

المستطرف

في كل فن : مستطرف

تأليف

(شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيشي المحلى)

(٧٩٠ - ٨٥٠ هـ)

ثمرات الاوراق في المحاضرات

الجزء الأول

لتنق الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحموي القادري الحنفى

وبليه ذيلان

١ - لابن حجة الحموي ٢ - لمحمد بن ابراهيم الاحدب

الناشر

مكتبة الجمهورية العربية

لدا مبريا، عبدالفتاح عبدالحميد مراد

مشاريع الصناديقية محمدا الموزهر - مصر

(أقدم كان في قصصهم مبرة لأولى الألباب)

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العظيم الكبير • الغنى الحميد اللطيف الخبير • المنفرد بالعلم والبقاء • والإرادة
والتدبير الخى العالم الذى ليس كمثل شئ • وهو السميع البصير • تبارك الذى بيده الملك وهو على كل
شئ قدير • أحمد حمد عبد معترف بالعجز والتقصير • وأشكره على ما أعان عليه من قصد ويسر
من عسير • وأشهد أن لا إله وحده لا شريك له ولا مشير • ولا ظهير له ولا وزير • وأشهد أن
سيدنا محمدا عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير • المبعوث إلى كافة الخلق من غنى وفقير •
ومأمور وأمير • وعلى آله وأصحابه صلاة يفوز فائزها من الله بمغفرة وأجر كبير • وينجو
بها فى الآخرة من عذاب السعير • وحسبنا الله ونعم الوكيل قنع المولى ونعم النصير • (أما
بعد) فقد رأيت جماعة من ذوى الهمم • جمعوا أشياء كثيرة من الآداب والمواعظ والحكم
• وبسطوا مجلدات فى التواريخ والنوادر والأخبار والحكايات واللطائف ورفائق الأشعار
• ألفوا فى ذلك كتباً كثيرة • وفرد كل منها بفرائد فوائده لم تسكن فى غيره من الكتب بصورة •
فاستخرجت الله تعالى وجمعت من مجموعها هذا المجموع اللطيف • وجملته مشتملاً على كل فن ظريف •
(وسميته المستطرف • فى كل فن مستطرف) واستدلت فيه بآيات كثيرة من القرآن العظيم
وأحاديث صحيحة من أحاديث النبي الكريم • وطورته بحكايات حسنة عن الصالحين الأخيار •
ونقلت فيه كثيراً مما أودعه الرخشى فى كتابه ربيع الأبرار • وكثيراً مما نقله ابن عبد رب فى
كتاب العقد الفريد • ورجوت أن يجد مطالعه فيه كل ما يقصد ويريد • وجمعت فيه لطائف
وظرائف عديدة • من منتخبات الكتب النفيسة المفيدة • وأودعته من الأحاديث النبوية والأمثال
الشعرية • والألغاز اللغوية • والحكايات الجدية • والنوادر الهزلية • ومن الغرائب والدقائق
والأشعار والرفائق • ما تشتمل بذكره الاسماع وتقر برويته العيون • وينشرح بمطالعة كل
قلب مجزون (شعر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قال) الشيخ الإمام
حجة العرب وترجمان
الأدب نقي الدين
أبو بكر بن حجة الحنفى
منشئ دواوين الانشاء
لشريف بالممالك الاسلامية
قنمده الله برحمته (أما
بعد) حمد الله الذى فكها
ببهار أوراق العلماء •
والصلاة والسلام على
نبيه شجرة العلم التى
أصلها ثابت وفرعها فى
السماء وعلى آله وصحبه
الذين هم فروع هذه
الشجرة • وأغصانها
أتى دنت لهذه الأمة
قطوفها المثمرة • فاني
وريت بتسمية هذا
الكتاب ببهار الأوراق
علماً أن قطوفه لم تدن
إلا من ذوى الأذواق
(فن ذلك) ما نقلته من
درة الفواص لأبي محمد
القاسم بن علي الحريري
صاحب المقامات أن أبا
العباس المهرد روى أن
بعض أهل الذمة سأل
أبا عثمان المازني فى قراءة
كتاب سيبويه عنه
وبذل له مائة دينار فى
تدريسه إياه فامتنع
أبو عثمان من ذلك فقال
له المرد جعلت فداك
أتد هذه التفقة مع
فائقك واحتياجك

إليها فقال أبو عثمان هذا الكتاب يشتمل على ثلثمائة حديث كذا وكذا آية من كتاب الله ولست أرى أن أمكن منها ذميا. غيرة على كتاب الله تعالى وحية له قال فاتفق أن غنت جارية بحضرة الوراق من شعر الوجي أظلم إن مصابكم رجلا أهدي السلام تحية ظلم فاختلف من بالحضرة في إعراب رجلا فمنهم من نصبه وجعله اسم إن ومنهم من رفعه على أنه خبرها والجارية مصرة على أن شيخها دأبا عثمان المازني لقنها إياه بالنصب فأمر الوراق بأشخاصه قال أبو عثمان فلما مثلت بين يديه قال من الرجل قلت من مازن يا أمير المؤمنين قال أي الموازن قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي وقال يا سمك لا هم يقبلون الميم باء والياء ميم إذا كانت في أول الأسماء فكرهت أن أجيبه على لغة قومي لئلا أواجهه بالمسكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين ففطن لما قصدته وأعجبني من ذلك ثم قال ما تقول في قول الشاعر.

أظلم إن مصابكم رجلا
أهدي السلام تحية ظلم

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعشقه القرطاس والقلم (وجملته) يشتمل على أربعة وثمانين بابا من أحسن الفنون متوجة بألفاظ كأنها الدر المكنون كما قال بعضهم شعرا في المعنى

ففي كل باب منه در مؤلف كنظم عقود زينتها الجواهر
إفان نظم العقد الذي فيه جوهر على غير تأليف فالدرفاخر

(وضمته) كل لطيفة ونظمته بكل ظريفة وقرنت الأصول فيه بالفصول ورجوت أن يتيسر في مآرته من الوصول (وجملت) أبوابه مقدمة وفصلتها في مواضعها مرتبة منظمة ليقصد الطالب إلى كل باب منها عند الاحتياج إليه ويعرف مكانه بالاستدلال عليه فيجد على معنى في بابه إن شاء الله تعالى والله المسؤول في تيسير المطلوب وأن يلهم الناظر فيه ستر ما يراه من خلل وعيوب إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهذه فهرست الكتاب والله سبحانه الموفق للصواب

(الباب الأول) في مباني الإسلام وفيه خمسة فصول (الباب الثاني) في العقل والذكاء والحق والذم وغير ذلك (الباب الثالث) في القرآن العظيم وفضله وحرمة وما أعد الله تعالى لقارئه من الثواب العظيم والأجر الجسيم (الباب الرابع) في العلم والأدب وفضل العالم والمتعلم (الباب الخامس) في الآداب والحكم وما أشبه ذلك (الباب السادس) في الأمثال السائرة وفيه فصول (الباب السابع) في البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء وفيه فصول (الباب الثامن) في الأجوبة المسكتة والمستحسنة ورشقات اللسان وما جرى مجرى ذلك (الباب التاسع) في ذكر الخطب والخطباء والشعراء وسرفاتهم وكميات الجياد وهفوات الأجناد (الباب العاشر) في التوكل على الله تعالى والرضا بما قسم والقناعة وذم الحرص والطمع وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادي عشر) في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب (الباب الثاني عشر) في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك (الباب الثالث عشر) في الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة والسعي بالثيعة ومنح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول (الباب الرابع عشر) في الملك السلطان وطاعة ولاية أمور الإسلام وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه (الباب الخامس عشر) فيما يجب على من صعب السلطان والتحذير من صحبته (الباب السادس عشر) في الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك (الباب السابع عشر) في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر (الباب الثامن عشر) فيما جاء في القضاء وذكر القضاء وقبول الرشوة والهدية على الحكم وما يتعلق بالديون وذكر الفصاح والمصرف وفيه فصول (الباب التاسع عشر) في العدل والإحسان والإنصاف وغير ذلك (الباب العشرون) في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلة وأحوالهم وغير ذلك (الباب الحادي والعشرون) في بيان الشروط التي تؤخذ على العمال وسيرة السلطان في استجابة الخراج وأحكام أهل الذمة وفيه فصلان (الباب الثاني والعشرون) في اصطناع المبروف وإغانة المهوف وقضاء الخواج للسليين وإدخال السرور عليهم (الباب الثالث والعشرون) في محاسن الأخلاق ومساوئها (الباب الرابع والعشرون) في حسن المعاشرة والمودة والأخوة والزيارة وما أشبه ذلك (الباب الخامس والعشرون) في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وفضل الشفاعة وإصلاح ذات البين وفيه فصلان (الباب السادس والعشرون) في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان (الباب السابع والعشرون) في العجب والكبر والخيلاء وما أشبه (الباب الثامن والعشرون) في الفخر

أترفع رجلا أم تنصبه
فقلت الوجه النصب يا أمير
المؤمنين قال ولم ذلك فقلت
إن مصابكم مصدر بمعنى
إصابتكم فأخذ الزبدي
في معارضة فقلت هو
بمنزلة قولك إن ضربك
زيداً ظلم فالرجل مفعول
مصابكم ومنصوب به
والدليل عليه أن الكلام
متعلق إلى أن تقول ظلم
فيمت فاستحسنه الواثق
وأمره بألف دينار قال
أبو العباس المبرد فلما عاد
أبو عثمان إلى البصرة قال
لي كيف رأيت رد دناقه
مائة فعوضنا ألفاً (و نقلت
من درة الغواص أيضاً)
أن حامد بن العباس سأل
علي بن عيسى في ديوان
الوزارة مادوا الحار وكان
قد غلق به فأعرض عن
كلامه وقال ما أنا وهذه
المسألة فجل حامد منه
والفتت إلى قاضي القضاة
أبي عمر فسأله عن ذلك
فتبين له لاصلاح صوته
ثم قال: قال الله تعالى وما
آناكم الرسول بخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم
استعينوا على كل صنعة
بحال أهلها والاعشى
دو المشهور بهذه الصناعة
في الجاهلية حيث قال

والمفاخرة والتفاضل والتفاوت (الباب التاسع والعشرون) في الشرف والسؤدد وعلو الهمة (الباب
الثلاثون) في الخير والصلاح وذكر السادة الصحابة وذكر الأولياء والصالحين رضى الله عنهم أجمعين
(الباب الحادى والثلاثون) في مناقب الصالحين وكرامات الأولياء رضى الله عنهم (الباب الثانى والثلاثون)
في ذكر الأشرار والنجار وما يرتكبون من الفواحش والوقاحة والسفاهة (الباب الثالث والثلاثون)
في الجبر والسخط والكرم ومكارم الأخلاق واصطناع المعروف وذكر الأجداد وأحاديث الأجواد
(الباب الرابع والثلاثون) في البخل والشح وذكر البخل وأخبارهم وما جاء عنهم (الباب الخامس
والثلاثون) في الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف والضيف وأخبار الأكلة وما جاء عنهم وغير
ذلك (الباب السادس والثلاثون) في العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ والاعتذار وقبول المذرة
والعتاب وما أشبه ذلك (الباب السابع والثلاثون) في الوفاء بالوعد وحسن العهد ورعاية الذمم (الباب
الثامن والثلاثون) في كتمان السر وتخصينه وذم إفشائه (الباب التاسع والثلاثون) في الغدر والخيانة
والسرقة والعداوة والبغضاء والحسد وفيه فصول (الباب الأربعون) في الشجاعة ونمرتها والحروب
وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة اليأس والتحريض على القتال وفيه فصول (الباب الحادى والأربعون)
في ذكر أسماء الشجعان وذكر الأبطال وطبقاتهم وأخبارهم وذكر الجبناء وأخبارهم وذم الجبن
(الباب الثانى والأربعون) في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة وفيه فصول (الباب الثالث
والأربعون) في الهجاء ومقدماته (الباب الرابع والأربعون) في الصدق والكذب وفيه فصلان
(الباب الخامس والأربعون) في بر الوالدين ودم العقوق وذكر الأولاد وما يجب لهم وعليهم وصلة
الرحم والقرباب و ذكر الانساب وفيه فصول (الباب السادس والأربعون) في الخلق وصفاتهم
وأحوالهم وذكر الحسن والقبح والطول والنصر والألوان واللباس وما أشبه ذلك (الباب السابع
والأربعون) في ذكر الحلى والمصوغ والطيب والتطيب وما جاء في التخنم (الباب الثامن والأربعون)
في الشباب والشيب والصحة والعافية وأخبار المعمرين وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب التاسع
والأربعون) في الأسماء والسكنى والألقاب وما استحسن منها (الباب الخمسون) في الأسفار والاعتداب
وما قيل في الوداع والفراق والحث على ترك الإقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين إلى الأوطان
(الباب الحادى والخمسون) في ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه (الباب الثانى والخمسون) في
ذكر الفقر ومدحه (الباب الثالث والخمسون) في ذكر التلطف في السؤال وذكر من سئل لجاد (الباب
الرابع والخمسون) في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك (الباب الخامس والخمسون) في العمل
والكسب والصناعات والحرف والعجز والتواني وما أشبه ذلك (الباب السادس والخمسون) في شكوى
الزمان وانقلابه بأهله والصبر على المكروه والتسلى عن نوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول (الباب السابع
والخمسون) فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والسرور بعد الحزن ونحو ذلك (الباب
الثامن والخمسون) في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان (الباب التاسع والخمسون) في أخبار
العرب وذكر غرائب من عواندهم وعجائب أمرهم (الباب الستون) في النكحانه والقيافة والزجر
والعرفاة والنهال والطيرة والفراسة واليوم والرؤيا (الباب الحادى والستون) في الخيل والحدائق المتوصلة
بها إلى بلوغ المقاصد والتميز ونحو ذلك (الباب الثانى والستون) في ذكر الدواب والوحوش
والطير والحوام والحشرات مرتبة على حروف المعجم (الباب الثالث والستون) في ذكر نبذة من
عجائب المخلوقات وصفاتهم (الباب الرابع والستون) في خلق الجن وصفاتهم (الباب الخامس
والستون) في ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الأنهار والآبار وفيه فصول (الباب السادس

وكأس شرب على لفة
وأخرى تدأوت منها بها
ثم تلاه أبو نواس في
الإسلام فقال

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء
ودأوتى بالتي كانت هي الداء
فاصفر حينئذ وجه حامد
وقال لابن عيسى ما ضرك
يا بازدا أن تحيب يبيض
ما أجاب به هو لا نا قاضو
القضاة وقد استظهر في جواب
المسألة بقول الله تعالى
أولا ثم يقول النبي
صلى الله عليه وسلم
ثانيا وأدى المعنى وخرج
من العبدة فكان خجل
ابن عيسى أكثر من
خجل حامد لما ابتداء
بالمسألة انتهى.

• ويضارع هذه الحكاية
في لين بعض القضاة
المتقشفين وإذ عانهم
مع الزهد والتقشف
للمستقين ما يقتله من درة
العواص للحريري أيضا
قال اجتمع قوم على شراب
فتقى مغنيهم بشعر حسان
أن القى ناولتى فرددت
قتلت قتلت فهاها لم تقتل
كلنا ما حلب العصر فعاطف
بزجاجة أرغاما للفصل
فقال بعضهم امرأتى
طالق إن لم أسأل الليلة
عبيد الله بن الحسن
القاضي عن علة هذا الشعر
كيف قال إن التي فوجه

(الستون) في ذكر عجائب الأرض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان وفيه فصول
(الباب السابع والستون) في ذكر المعادن والأحجار وخواصها (الباب الثامن والستون) في ذكر
الأصوات والألحان وذكر الغناء واختلاف الناس ومن كرهه واستحسنه (الباب التاسع والستون)
في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادر الجلوس في مجالس الخلفاء (الباب السبعون) في ذكر
القينات والأغاني (الباب الحادى والسبعون) في ذكر العشق ومن يلى به والافتخار به والعفاف
وأخبار من مات بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فصول (الباب الثانى والسبعون) في ذكر رقائق
الشعر والموالي والدوبيت وكان وكان والموشحات والزجل والقومة والالغاز ومدح الاسماء والصفات
وفيه فصول (الباب الثالث والسبعون) في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يمدح وما
يذم من عشرتهن وفيه فصول (الباب الرابع والسبعون) في ذم الخمر وتحريمها والنهي عنها (الباب
الخامس والسبعون) في المزاوح والنهي عنه وما جاء في الترخيص فيه والبسط والتنعم وفيه فصول (الباب
السادس والسبعون) في النوادر والحكايات وفيه فصول (الباب السابع والسبعون) في الدعاء وآدابه
وشروطه وفيه فصول (الباب الثامن والسبعون) في القضاء والقدر وأحكامهما والتوكل على الله تعالى
(الباب التاسع والسبعون) في التوبة وشروطها والندم والاستغفار (الباب العاشر والسبعون) في ذكر الأمراض
والعلل والطب والدواء من السنة والعيادة وثوابها وما أشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادى والعشرون)
في ذكر الموت وما يتصل به من القبر وأحواله (الباب الثانى والعشرون) في الصبر والتأسي والتعاضى
والمراتى ونحو ذلك وفيه فصول (الباب الثالث والعشرون) في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد
فيها ونحو ذلك (الباب الرابع والعشرون) في فضل الصلاة على النبي ﷺ وهو آخر الأبواب ختمتها
بالصلاة على سيد المرسلين ﷺ بذلك شفاعته ﷺ يوم المعاد

(الباب الأول في مباني الإسلام وفيه خمسة فصول)

(الفصل الأول في الإخلاص لله تعالى والثناء عليه)

وهو أن تعلم أن الله تعالى واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ند له أزلى قائم أبدي دائم
لا أول لوجوده ولا آخر لا بدية فيرم لا يقنيه الأبد ولا يغيره الأمد بل هو الأول والآخر
والظاهر والباطن منزّه عن الجسمية ليس كمثل شيء وهو فوق كل شيء فوقيته لا تزيد به بعدا عن عباده
وهو أقرب إلى العبيد من جبل الوريد وهو على كل شيء شهيد وهو معكم أينما كنتم لا يشابهه قربه قرب
الأجسام كما لا يشابه ذاته ذوات الأجرام منزّه عن أن يحده زمان مقدس عن أن يحيط به مكان
تراه أبصار الأبرار في دار القرار على ما دلت عليه الآيات والأخبار حتى قادر جبار قاهر لا يعتره
عجز ولا قصور ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت والعزة والجبروت خلق الخلق وأعمالهم
وقدر أرزاقهم وآجالهم لا تحصى مقدراته ولا تتلوه معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يعزب عنه
مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات يعلم السر وأخفى ويطلع على ما اجس الضمائر وخفيات
السرائر يريد للكاتبات مدبر للعادات لا يجرى في ملكه قليل ولا كثير ولا جليل ولا حقير
خير أو شر تقع أو ضرر لا يقضاه وقدره وحكمه ومشيئته فاشاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدى
المعيد الفاعل لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مهرب لعباده عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته
ولا قوة له على طاعته إلا بمحبته وإرادته لو اجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن
يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته لمجزوا سميع بصير متكلم بكلام لا يشبه كلام خلقه

وكل ما سواه سبحانه وتعالى فهو حادث أوجده بقدرته وما من حركة وسكون إلا وله في ذلك دالة على وجدانيته قال الله تعالى إن في خلق السموات والأرض الآية وقال أبو العتاهية
 فيما عجا كيف يعصى إلا
 تدل على أنه الواحد والله في كل تحريكه وتسكينه في الوري شاهد
 وقال غيره

كل ما ترقى إليه يوم
 من جلال رقدرة وسناء
 فالذي أبعد البرية أعلى
 منه سبحانه مبدع الأشياء

وقال علي رضي الله عنه في بعض وصاياه لولده اعلم يا بني أنه لو كان لربك شريك لأنتك وسلته ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته واسكنه إله واحد لا يضاده في ملكه أحد وعنه عليه الصلاة والسلام كل ما يتصور في الأذهان فالله سبحانه بخلافه وقال لبيد بن ربيعة
 ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وكل ابن أثم لو تطاول عمره
 إلى الغاية القصوى فلقبر آيل وكل أناس سوف ندخل بينهم دويبة تصفر منها الأنامل
 وكل امرئ يوما سيعرف سعيه إذ حصلت عند الإله الحصائل

وروي أن النبي ﷺ قال وهو على المنبر إن أشعر كلمة قالتها العرب ألا بكل شيء ما خلا الله باطل ثم بعد هذا الاعتقاد الاقرار بالشهادة بأن محمدا رسول الله بعث برسائله إلى الخلائق كافة وجعله خاتم الأنبياء ونسخ بشريعته الشرائع وجعله سيد البشر والشفيع المنتفع في الحشر وأوجب على الخلق تصديقه فيما أخبر عنه من أمور الدنيا والآخرة فلا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بما أخبر به الموت من سؤال منكر ونكير وهما ملائكة الله تعالى يسألان العبد في قبره عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ويؤمن بعذاب القبر وأنه حق وأن الميزان حق والصراف حق والحساب حق وأن الجنة حق والنار حق وأن الله تعالى يدخل الجنة من يشاء بغير حساب وهم المقربون وأنه يخرج عصاة الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ويؤمن بشفاعة الأنبياء ثم بشفاعة العباد ثم بشفاعة الشهداء وأن يعتد فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ويحسن الظن بجمعهم على ما وردت به الاخبار وشهدت به الآثار فن اعتقد جميع ذلك مؤمنا به موثقنا به من أهل الحق والسنة مفارق اعصاب الضلال والبدعة رزقنا الله الثبات على هذه العقيدة وجعلنا من أهلها ووقفنا للدوام إلى المات على التمسك والاعتصام بحبلها إنه سميع مجيب فهذه العقيدة قد اشتملت على أحد أركان الإسلام الخمسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا

(الفصل الثاني في الصلاة وفضلها) قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واختلفوا في اشتقاق اسم الصلاة هم هو فقيل هو من الدعاء وتسمية الصلاة دعاء معروفة في كلام العرب فسميت الصلاة صلاة لما فيها من الدعاء وقيل سميت بذلك من الرحمة قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي فهمي من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الناس دعاء قال ﷺ اللهم صل على آل أبي أرفي أي ارحمهم وقيل سميت بذلك من الاستقامة من قولهم صليت العود إذا قومته والصلاة تقيم العبد على طاعة الله وخدمته ونهاه عن خلافه قال الله تعالى إن الصلاة تنهى

ثم قال كتابها فتنى فاشفقا على صاحبهم وتركوا ما كانوا فيه ومضوا بتخطون القبائل إلى بني شقره فوجدوا عبيد الله ابن الحسن يصل فلما فرغ من صلاته قالوا له قد جشناك في أمر دعنا إليه الضرورة وشرحوا له الخبر وسألوه الجواب فقال مع زهده وتشفه إن التي ناوتني فردتها عنى بها الخثرة المزوجة بالماء ثم قال كتابها حلب العصور يزيد الخثرة المتحلبة من العنب والماء المتحلب من السحاب المكنى عنه بالمعصرات انتهى (قال الحريري) وقد بقي في الشعر ما يحتاج إلى تفسيره أما قوله إن التي ناوتني فردتها قلت فإنه خاطب به الساقى الذي ناوله كأسا مزوجة لأنه يقال قلت الخثرة إذا مررت بها فأراد أن يطلبه أنه فطن لما فعله ثم ما اقتنع بذلك منه حتى دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج ثم إنه عقب الدعاء عليه بأن استعطى منه ما لم تقتل يعنى الصرف التي لم تمزج وقوله أرغاهما للفصل يعنى به اللسان وسي

عن الفضلاء والمنكر وقيل لأنها صلة بين العبد وربّه وعن رسول الله ﷺ قال علم الإيمان الصلاة فمن فرغ لها قلبه وحافظ عليها بمحدودها فهو مؤمن وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال وهو على المنبر إن الرجل ليشتب عارضاه في الإسلام وما أكل الله تعالى صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم ركوعها وسجودها وخشوعها وتواضعه وأقباله على الله فيها وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنهم لم يعرفنا ولم نعرفهم وقيل للحسن ما بال المتجهدين من أحسن الناس وجوها فقال لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره وقال بعضهم لأنفوت أحداً صلاة في جماعة إلا بذنب . وكانت رابعة العدوية تصلي في اليوم واليلة ألف ركعة وتقول والله ما أريد بها ثواباً ولكن ليسر ذلك رسول الله ﷺ ويقول للأنبياء عليهم الصلاة والسلام انظروا إلى امرأة من أمي هذا عملها في اليوم واليلة . وقال بعضهم صليت خلف ذي النون المصري فلما أراد أن يكبر رفع يديه وقال الله ثم بهت وبقي كأنه جسد لا روح فيه أعظما لربه جل وعلا ثم قال أكبر فظننت أن قلبي انخلع من هيبته تكبيره . وقيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبي وإذاجن عليه الليل نام عنى أليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه . ولعبد الله ابن المبارك رضي الله تعالى عنه

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسمر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمر في الدنيا هجوع

وكان سيدي الشيخ الإمام العلامة فتح الدين بن أمين الدين الحكمي الحرير رحمه الله كثيراً

ما يتمثل بهذه الآيات

يا أيها الراقدة كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعد وخذ من الليل ولو ساعة
تخطي إذا ما هجع الرقد من نام حتى ينقض ليله لم يبلغ المنزل لو يجهد
وكان سيدي أويس القرني لا ينام ليله ويقول ما بال الملائكة لا يفترون ونحن نقتل وقال حذيفة رضي
الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وقال هشام بن عروة كان أبي يطيل
المكتوبة ويقول هي رأس المال وقال أبو الطفيل سمعت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول
يا أيها الناس قوموا إلى نيرانكم فاطفئوها سمعت رسول الله ﷺ يقول الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما
مما اجتنب الكياتر . وجزأ محمد بن المنكدر عليه وعلى أمه وعلى أخته الليل أن لا تأت أخته فجزأه
عليه وعلى أمه فأنت قيام الليل كله . وكان مسلم بن بشار إذا أراد أن يصلي في بيته يقول لأله
تحدثوا فليست أسمع حديثكم . وكان إذا دخل البيت سكّت أهله فلا يسمع لهم كلام فإذا قام إلى الصلاة
تحدثوا وضجوا ووقع حزيق إلى جنبه وهو في الصلاة فاشعر به حتى أطفئ . وكان الحمام يقع
على رأس ابن الزبير في المسجد الحرام بحسبه جذعاً منصوباً لطول انتصابه في الصلاة وكانت العصافير
تقع على ظهر إبراهيم بن شريك وهو ساجد كأن تقع على الحائط . وختم القرآن في ركعة واحدة أربعة
من الأئمة هـان بن هفان ونعيم الناري وسعيد بن جهم وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنهم وروى
الأوزاعي شأبا بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى ثم قال

عند الصباح يحمد القوم السرى . فقال يا ابن أخي لك ولا محابك لالهالين ولكن خلف بن أيوب
لا يطرذ الذباب عن وجهه في الصلاة فقيل له كيف تصبر فقال بلغني أن الفساق يتصبون تحت السياط
ليقال فلان صبور وأنا بين يدي ربي أفلا أصبر على ذباب يقع على وقال أبو صفوان بن عوالة ما من
منظر أحسن من رجل عليه ثياب بيض وهو قائم يصلي في القمر كأنه يشبه الملائكة وقال الحسن ما كان في

شاعر لا آمن ما يقول
فلما أصبح سأل عنه
فأخبر بانصرانه وقال
لا جرم لي علم أن الرزق
سيأتيه ثم دعا مولاه
وأعطاه ألفي دينار وقال
إلحق بهذه ابن أذينة
وأعطه إياها قال فلم
أدركه إلا وقد دخل
بيته ففرعت الباب عليه
فخرج إلى فأعطيته
المال فقال أبلغ أمير
المؤمنين قولي سمعت
فأكديت ورجعت إلى
بيتي فأتاني رزقي
(ويضارع هذه الحكاية)
ما حكى عن هدية بن
خالد رحمه الله تعالى قال
حضرت مائدة المأمون
فلما رفعت المائدة جعلت
ألتقط ماني الأرض
فنظر إلى المأمون فقال
أما شبعت يا شيخ قلت
بلى يا أمير المؤمنين
ولكن حدثني حاد بن
سلة عن ثابت بن
أنس قال

سمعت رسول الله ﷺ
يقول من التقط ماتحت
مائته آمن الفقر فنظر
المأمون إلى خادم واقف
بين يديه فأشار إليه فإ
شعرت أن جاءني ومعه
منديل فيه ألف دينار
فتناولني إياه فقلت يا أمير

هذه الأمة أعبد من فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ كانت تقوم بالأسحار حتى تورمت
قدمها وقام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماء وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكانت
دموعه تقع في مصلاه كوكف المطر وكان إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام يسمع قلبه خفقان
وغليان وهذا خوف الحبيب والخليل مع ما أعطيا من الاجلال والإكرام وشرف المقام فالمعجب
كيف يطمئن قلب من أزجته الآثام وقال رسول الله ﷺ لرجل قال له ادع الله أن يجعلني وقيقك في
الجنة فقال أعنى على نفسك بكثرة السجود وقال حاتم الأصم رحمه الله تعالى فاتفق صلاة الجماعة مرة
فعراني أبو إسحق البخاري وحده ولوماتي ولد لعراني أكثر من عشرة آلاف لأن مصيبة الدين
عندهم أهون من مصيبة الدنيا وكان السلف رضي الله تعالى عنهم يعززون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم
التسكيرة الأولى وسبعا إذا فاتتهم الجماعة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تفكير
خير من قيام ليلة والقلب ساه (وأشده بعضهم)

خسر الذي ترك الصلاة وخابا وأنى معادا صالحا وما بيا إن كان يحجدها فحسبك أنه
أضحى بربك كافرا مرتابا أو كان يتركها النوع تكاسل غطى على وجه الصواب حجابا
فالشافعي ومالك رأياه إن لم يتب حدا الحسام عقابا

والرأى عندي للإمام عذابه بجميع تأديب براه صوا

اللهم أعنا على الصلاة وتقبلها منا بكرمك ولا تجعلنا من الغافلين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين (وما يستحسن إلحاقه بهذا الفصل) ذكر شيء من فضل السواك
والأذان (أما السواك) فقد قال الرسول ﷺ لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عن كل صلاة
وقال أيضا صلاة على أترسواك أفضل من خمس وسبعين صلاة على غير سواك وقال حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ إذا قام ليتجسس فاه بالسواك وقال ﷺ السواك مطهر للقم
مرضاة للرب وعنه ﷺ أنه قال لو يعلم الناس ما في السواك لبات مع الرجل في لحافه وقال أيضا
أفوهكم طرق لكلام ربكم فنظفوها والاختيار في السواك أن يكون يعود الأراك ويجزى بغيره من
العيدان وبالسعد والاشنان والخرقة الخشنة وغير ذلك مما ينظف ويستاك عروضا مبتدئة بالجانب
الأيمن من فيه وينوي به الإتيان بالسنة والسواك يعود الزيتون يزيل الحفر من الاثنان وقال
الأصحاب يقول عند السواك اللهم بارك لي فيه يا أرحم الراحمين ويستاك في ظاهر الاسنان وباطنها ويمر
السواك على أطراف أسنانه وأضراسه وسقف حلقه إمراراً لطيفاً ويستاك يعود متوسط لاشديد
اليبوسة ولاشديد اللين فإن اشتد بيبسه لينه بالماء وقد قيل إن من فضائل السواك أنه يذكّر الشهادة عند
الموت ويسهل خروج الروح (وأما الأذان) فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال يد الرحمن على رأس المؤذن
حتى يفرغ من أذانه قيل في قوله تعالى ومن أحسن قولاً لمن دعا إلى الله وعمل صالحاً نزلت في المؤذنين
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يغفر الله للمؤذن مدى صوته ويشهده ما سمعه
من رطب ويابس وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول للمؤذنون أطول
الناس أعناقاً يوم القيامة رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا نودي للصلاة
أدبر الكيमान ولا ضراط حتى لا يسمع التأذين رواه البخاري ومسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له
يوم القيامة رواه البخاري والأحاديث في فضله كثيرة مشهورة والله سبحانه وتعالى أعلم
(الفصل الثالث في البركة وفضلها) قرن الله سبحانه وتعالى الزكاة بالصلاة في مواضع شتى من كتابه

المؤمنين وهذا من ذلك انتهى (ومن لطائف ما جئني

من ثمرات (الأوراق) أن رجلا من الخذاق كان يكتب كتابا وإلى جانبه آخر (٩) فانهى في كتابه إلى اسم عمرو فكتبه بغير

واو فقال بامولانا زدها
واوا للفرق بينها وبين
عمرو فقال له والله لقد
تفوضل مولانا بزيادة
الواو بمعنى تفضل
(قلت) وبعضهم يرى أن
الولو تزداد بعد الالف في
الجواب إذا قيل هل
فعلت كذا وكذا فيقول
لا وعافاك الله . قال أبو
الفرج بن الجوزي روى
عن أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أنه
قال لرجل عربي أكلت
كذا وكان فقال لا
أطال الله بقاءك فقال الامام
عمر رضي الله عنه قد
علمت فلم تتعلموا هلا قلت
لا وعافاك الله (وحكى)
عن صاحب بن عباد
أنه قال هذه الواو هنا
أحسن من واوات
الاصداغ في وجنات
الملاح (قلت) وهذه
الواو أعنى واو عمرو
نظم فيها الشعراء كثيرا
منهم أبو نواس قال
يهجو أشجع السلي
قل لمن يدعي سلي
سفاها . لست منها ولا
قلامة ظفري إنما أنت
من سليمي كواو
ألحقت في الهجاء ظلما
بعمرو
(وقال أبو سعيد الرسمى
أوأجاد)
في الحق أن يعطى
ثلاثون شاعرا

قال الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام
الصلاة وإيتاء الزكاة وقال تعالى ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ذلك دين القيمة وعن بريدة رضي الله
تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال ما حبس قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر وعن عائشة رضي الله عنها
عن النبي ﷺ قال ما خاطت الزكاة مالا نط إلا أهلكته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن
النبي ﷺ قال من كان عنده ما يركى ولم يرك ومن كان عنده ما يحج ولم يحج سأل الرجعة يعني قوله تعالى
رب ارجعون اعلى أعمال أصالحا فيما تركت (ولاحق) بهذا الفصل ذكر شيء من الصدقة وفضلها وما جاء
فيها وما أعد الله تعالى للمتصدقين من الاجر والثواب ودفع البلاء قال الله تعالى إن الله يجزى
المتصدقين وقال تعالى المتصدقين والمتصدقات الآية والآيات الكريمة في ذلك كثيرة والأحاديث
الصحيحة فيه مشهورة وروى الترمذى في جامعه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال قال رسول الله ﷺ خير الأصحاب عند الله خير لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وفى
صحاح مسلم وموطأ مالك وجامع الترمذى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما
ما تقص مال من صدقة أو قال ما تقص صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزأ وما تواضع عبد إلا
رحمه الله تعالى (ودخلت) امرأة سلاء على عائشة رضي الله عنها فقالت كان أبى يحب الصدقة وأبى
تبغضها لم تصدق فى عمرها إلا بقطعة شحم وخليفة فرأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت وكان أبى
قد غطت عورتها بالخليفة وفى يدها الشحمة تلحسها من العطش فذهبت إلى أبى وهو على حافة حوض
يسقى الناس فطلبت منه قدحا من ماء فسقيت أبى فوديت من فوقى ألا من سقاها فقتل الله يدها
فانتهت كما ترى (ووقف) سائل على امرأة وهى تتعشى فقامت فوضعت القمة فى فيه ثم بكرت إلى
زوجها فى مزرعته فوضعت ولدها عنده وقامت لحاجة تريد قضاءها فاخترته الذئب فوقفت وقالت
يارب ولدى فأناها أت فأخذ بمنق الذئب فاستخرجت ولدها من غير أذى ولا ضرر فقال لها هذه
القمة بتلك اللقمة التى وضعتها فى فم السائل (وعشش) ورشان فى شجرة فى دار رجل فلما همت
أفراخه بالطيران زينت امرأة ذلك الرجل له أخذ أفراخ ذلك الورشان ففعل ذلك مرارا وكلمة فرخ
الورشان أخذوا أفراخه فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه السلام وقال يا رسول الله أردت أن يكون لى فراخ
فقال سليمان لشيطنين إذا رأيتاه يصعد الشجرة فشقا نصفين فلما أراد الرجل أن يصعد الشجرة أعترضه
سائل فأطعمه كسرة من خير شعير ثم صعدوا أخذوا الأفراخ على عادته فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه
السلام فقال للشيطنين ألم تفعل ما أمركم به فقال اعترضنا ملكا فطرحنا فى الخافقين (وقال)
النخعي كانوا يرون أن الرجل الظلوم إذا تصدق بشيء دفع عنه البلاء وكان الرجل يضع الصدقة فى
يد الفقير ويتمثل قائما بين يديه ويسأله قبولها حتى يكون هو فى صورة السائل وقال رسول الله ﷺ
الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وعنه ﷺ قال ردوا صلعة الليل ولو بمثل رأس الطائر من طعام
وروى عنه ﷺ أنه قال ردوا مذمة السائل ولو بظلف محرق وعنه أيضا ﷺ اتقوا النار ولو بشق
تمررة وقال عيسى صلوات الله وسلامه عليه من ردسا ثلاثا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام
وكان نبينا محمد ﷺ يناول المسكين بيده وعنه ﷺ ما من مسلم يكسو مسلما ثوبا إلا كان فى حفظ
الله ما كانت عليه منه رقعة وقال عبد العزيز بن عمر الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك
باب الملك والصدقة تدخلك عليه وعن الربيع بن خيثم أنه خرج فى ليلة شانية وعليه برنس خز فرأى
سائلا فأعطاه إياه وتلا قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروى عن رسول الله ﷺ

كما ساعوا عمرا بواو مزيدة (١٠) وضويق بسم الله في آف الوصل (ومن لطائف المعنى) ما نقل عن السلطان

صلاح الدين يوسف
ابن أيوب قيل إنه قال
يوما للقاضي الفاضل لنا
مدة لم ترفيها العباد الكاتب
فلعله ضعيف امضى إليه
ونفقد أحواله فلما دخل
الفاضل إلى دار العباد
وجد أشياء أنكرها في
نفسه مثل آثار مجاس
أنس ورائحة خمر وآلات
لحرب فأنشد

ما فاصحتك خبايا الورد
من رجل * ما لم ينلك
بمكروه من العذل
عجبت فيك تاني عن
مسامحتي * بأن أراك

على كل شيء من الزلل
فلما قام من عنده نزع
العباد عما كان فيه وأقلع
ولم يعد إلى شيء من ذلك
ألبته (ومن اللطائف) ما
نقل عن الملك الظاهر
رحمه الله تعالى قيل إنه
استعرض الأمير بدر
الدين يلبك الخازن دار
ليشتره

قال له أنا حر يا مولانا
السلطان وأحسن
للكتابة فأحضرت له
دواة فكتب يقول
لولا الضرورة ما ظفرتكم
أبدا * ولا تنقلت من
ناس إلى ناس

فأعجبه الاستشهاد بهذا
البيت ورغبه ذلك في مشتراه
(ويضارعه ما حكى عن
الصاحب كمال الدين بن

قال لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر وإن سوء الخلق شؤم وحسن الملكة نماء
والصدقة تدفع ميتة السوء وقال يحيى بن معاذ ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا من الصدقة وعن عمر
رضي الله عنه أن الأعمال تباهات فقالت الصدقة أنا أفضل من وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال تداركوا الهموم والهموم بالصدقات يدفع الله ضرركم وينصركم على عدوكم وعن
عبيد بن عمير قال يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط وأعطش ما كانوا قط من أطعم الله أشبعه
الله ومن سقى الله سقاه الله ومن كساه الله قال الشعبي من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج
من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه وكان الحسن بن صالح إذا جاءه سائل فإن
كان عنده ذهب أو فضة أو طعام أعطاه فإن لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهنًا أو غيره مما ينتفع به
فإن لم يكن عنده شيء أعطاه كحلًا أو أخرج إبرة وخيطا فرقع بهما ثوب السائل ووجه رجل ابنه
في تجارة فضت أشهر ولم يقع له على خبر فتصدق برغيفين وأرخ ذلك اليوم فلما كان بعد ستفرجع ابنه
علما راجحا فسأله أبوه هل أصابك في سفرك بلاء قال نعم غرقت السفينة بنا في وسط البحر وغرقت في
جملة الناس وإذا بشابين أخذاني فطرحاني على الشط وقال لي قل لوالدك هذا برغيفين فكيف لو
تصدقت بأكثر من ذلك . وقال على رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه إذا وجدت من أهل الفاقة
من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج إليه فاعظم حله إياه والله در القائل حيث قال
يبكي على الذاهب من ماله وإنما يبيى الذي يذهب

(وحكى) أن رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة اذ وقعت به امرأة جميلة فسأته أن
يفتح لها وكانت ليلة شامية فلم يلتفت إليها وأقبل على عبادته فوالت المرأة فنظر إليها فأعجبته فلكت قلبه
وسلبت له فترك العبادة وتبعها وقال إلى ابن فقالت إلى حيث أريد فقال هيها صار المراد مريدا
والاحرار عبيدا ثم جذبها فأدخلها مكانه فأقامت عنده سبعة أيام فعند ذلك تذكر ما كان فيه من العبادة
وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبعة أيام فبكى حتى غشي عليه فلما أفاق قالت له يا هذا والله أنت
ما عصيت الله مع غيري وأنا ما عصيت الله مع غيرك وإنني أرى في وجهك أثر الصلاح فبالله عليك إذا
صالحك مولاك فاذا كرني قال فخرج هائما على وجهه فأواه الليل إلى خربة فيها عشرة عميان وكان
بالقرب منهم راهب يبعث إليهم في كل ليلة بعشرة أرغفة فجاء غلام الراهب على عادته بالخبر فذلك الرجل
العاصي يده فأخذ رغيفا فبني منهم رجل لم يأخذ شيئا فقال ابن رغبني فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة
فقال أبيت طاويا فبني الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه أنا أحق أن أبيت طاويا لأنني
عاص و هذا مطيع فقام واشتد به الجوع حتى أشرف على الهلاك فأمر الله تعالى ملك الموت بقبض
روحه فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فرمن ذنبه
وجه طائما وقالت ملائكة العذاب بل هو رجل عاص فأوحى الله تعالى إليهم أن ذنوا بهاجة السبعين
سنة بمعصية السبع ليالي فوزنوها فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة فأوحى الله إليهم أن ذنوا
معصية السبع ليالي بالرغيف الذي أثر على نفسه فوزنوا ذلك فرجحت الرغيف ثبوته ملائكة الرحمة
وقبل الله توبته (وحكى) أن رجلا جلس يوما يأكل هو وزوجته وبرز أيديهما داجحة مشوية فوقف
سائل بيابه فخرج إليه واتهره فذهب فاتفق بعد ذلك أن الرجل اقتفر وزالت نعمته وطلق زوجته
ونزوجت بعده برجل آخر فجلس يأكل معها في بعض الأيام وبين أيديهما داجحة مشوية وإذا بسائل
يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي إليه هذه الداجحة فخرجت بها إليه فاذا هو زوجها الأول فدفعته إليه
الداجحة ورجعت وهي باكية فسألها زوجها عن بكاها فأخبرته أن السائل كان زوجها وذكرت له قصتها

(العديم) قيل إن انسانا رفع رقة إلى صاحب المشار إليه فأعجبه خطها فأمسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن

حضرت إلى باب مولانا فوجدت بعض عماليك فكتبها إلى فقال (١١) على به قلنا حضر وجده مملوكه فقال

هذا خطك قال نعم قال
فهذه طريقتي من هو الذي
أظهرك عليها فقال
يا مولانا كنت إذا وقعت
لأحد على رقعة أخذتها
منه وسألته المملة حتى
أكتب عليها سطرين
أو ثلاثة فأمره أن يكتب
بين يده ليراه فكتب
وما تنفع الآداب والعلم
والحجى

وصاحبها عند الكمال يموت
فكان إعجاب صاحب
بالاستشهاد أكثر من
الحظ ورفع منزلته بعد
ذلك

(وأذكرني اتفاق
التورية في الكمال هنا)
ما حكى عن القاضي تاجر
الدين لقان والقاضي تاج
الدين أحمد بن الأثير
رحمهما الله أنهما كانا
صحبة السلطان على تل
العجول ولفخر الدين
مملوك اسمه الطنبا فاتفق
أنه طلب مملوكه المذكور
وناداه يا طنبا فقال له نعم
ولم يأته وكانت ليلة مطيرة
مظلة فأخرج فخر الدين
ابن لقان رأسه من الخيمة
فقال تقول نعم ولم أرك
فقال القاضي تاجر الدين في
ليلة من جمادى ذات أندية
لا يبصر الكلب في أرجائها
الطنبا (ومن اتفاق
التورية)

أيضا ما كتبه الشيخ

مع ذلك السائل الذي انتهزه زوجها الأول فقال لها زوجها أنا والله ذلك السائل (وذكر) مكحول
أن رجلا أتى إلى أبي هريرة رضي الله عنه فقال ادع الله لأبني فقد وقع في نفسى الخوف من هلاكه فقال
له ألا أدلك على ما هو أنفع من دعائى وأنجح وأسرع أجابة قال بلى قال تصدق عنه بصدقة تنوى بها
نجاة ولدك وسلامة مامعه فخرج الرجل من عنده ونصدق على سائل بدرهم وقال هذا خلاص ولدى
وسلامته وما معه فتأدى في تلك الساعة مناء في البحر ألا إن الفداء مقبول وزيد مغاث فلما قدم سأل
أبيه عن حاله فقال يا أبت لقد رأيت في البحر عجايب يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا وهو اليوم الذى
تصدق فيه والده عنه بالدرهم وذلك أنا أشرقنا على الهلاك والتلف فسمعنا صوتا من الهواء ألا إن
الفداء مقبول وزيد مغاث وجاءنا رجال عليهم ثياب بيض فقدموا السفينة إلى جزيرة كانت
بالقرب منا وسلمنا وصرنا بخير أجمعين والآثار والحكايات في ذلك كثيرة وفيما أشرت إليه كفاية
لمن وعى وأن ليس للانسان إلا ماسعى والله أعلم

(الفصل الرابع في الصوم وفضله وما أعد الله للصائم من الأجر والثواب) قال الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل للصوم عموم
وخصوص وخصوص الخصوص هو صوم العموم هو كف البطن والفرج وسائر الجوارح عن
قصد الشهوة وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح
عن الآثام وصوم خصوص الخصوص هو صوم القلب عن الهم الدنية وكفه عما سوى الله
بالكلية قال رسول الله ﷺ زكاة الجسد الصيام وعنه ﷺ أنه قال للصائم فرحتان فرحة
عند أظفاره وفرحة عند لقاء ربه وقال وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام
الخالية إنها أيام الصوم تركوا فيها الأكل والشرب وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه
قال من أفطر يوما في رمضان من غير رخصة رخصها الله له لم يفض عنه صيام الدهر وروى في صحيح
النسائي عنه أيضا ﷺ أنه قال إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت
الشياطين وروى الزهري أن تسبيحة واحدة في شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره وروى
عن قتادة أنه كان يقول من لم يغفر له في شهر رمضان فلن يغفر له في غيره وقال رسول الله ﷺ لو يعلم
الناس ما في شهر رمضان من الخير لتمنت أمي أن يكون رمضان السنة كلها ولو أذن الله للسموات
والأرض أن تتكلم لشهدتا لمن صام رمضان بالجنة وقال ﷺ ليس من عبد بضل في ليلة من شهر
رمضان إلا كتب الله له بكل ركعة ألفا وحسنة حسنة وبني له بيتا في الجنة من ياقوته حمراء لها سبعون
ألف باب لكل باب منها مصرعان من ذهب وله بكل سجدة يسجد لها شجرة يسير الراكب في ظلها
مائة عام وقال ﷺ إن لكل صائم دعوة فإذا أراد أن يقبل فليقل في كل ليلة عند فطره يا واسع المغفرة
اغفر لي وعن عبيد الله بن مسعود رضي الله عنه من صام يوما من رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته
أمه فإذا انسلخ منه الشهر وهو حي لم يكتب عليه خطيئة حتى الحول ومن عطش نفسه في يوم شديد
الحر من أيام الدنيا كان حقا على الله أن يرويه يوم القيامة وقال بعضهم الصيام زكاة البدن ومن صام
الدهر فقد وهب نفسه لله تعالى وروى في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ
قال الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر
وعنه ﷺ أنه قال صيام ثلاثة أيام من كل شهر كصيام الدهر وهي الأيام البيض وهي الثالث عشر
والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر وفي صحيح البخاري عن أبي سلة عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي ﷺ أنه قال من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفضل الصوم

شرح في الدين بن عبد العزيز الأنصاري شيخ شيخ حجة ملغز في باب إلى والده ما واقف في المخرج يذهب طورا ويحي

لست أخاف شره عالم يكن يهريج (١٢) فكتب إليه والده في الجواب ذهاب وإياب رسول وشهد هذا باب

عزيز لأنه خصه الله تعالى بالاضافة إليه كما ثبت في الصحيح من الحديث عن النبي ﷺ أنه قال أخبرنا عن ربه عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجرى به وقد يكتفى في فضله بهذا الحديث الجليل وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الفصل الخامس في الحج وفضله) قال الله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا وقال رسول الله ﷺ من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فأتى الله له أجر الحاج والمعتمر إلى يوم القيامة وقال ﷺ من استطاع الحج ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا وفي الحديث إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة وفيه أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لم يغفر له وهو أفضل يوم في الدنيا وفي الخبر أن الحجر الأسود باقوة من يواقيت الجنة وأنه يبعثه الله يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وجاء في الحديث الصحيح أن آدم عليه الصلاة والسلام لما قضى مناسكة لقيته الملائكة فقالوا يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالني عام وقال مجاهد أن الحجاج إذا قدموا مكة لحقهم الملائكة فسدوا على ركباني الأبل وصالحوا ركباني الحمر واعتنقوا المشاة اعتناؤنا وكان من سنة الساف رضى الله عنهم أن يشيعوا الغزاة ويستقبلوا الحجاج ويقلبهم بين أهيتهم ويسألهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل أن يتدنسوا بالآثام وعن النبي ﷺ أن الله قد وعد هذا البيت أن يحججه كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم الله تعالى من الملائكة وإن الكعبة تحتر كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسمى حولها حتى تدخل الجنة فيدخل معها (وحي) أن جميلة الموصلية بنت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان (حجت سنة ست وثمانين وثلثمائة فصارت تاريخا مذكورا قيل أنها سقت أهل الموسم كلهم السويق بالطبرز والثلج واستصحبت البقول المزروعة في المراكن على الجمال أعدت خمسمائة راحلة للنفطعين ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ولم تستصحب فيها وعندها إلا بشموع العنبر وأعتقت ثلثمائة عبدوما تقي جارية وأغنت الفقراء والمجاورين ولما بنى آدم عليه الصلاة والسلام البيت وقال يارب إن لكل عامل أجرا فأجر عملي قال إذا طفت به غفرت لك ذنوبك قال زدني قال جعلته قبلة لك ولولا ذلك قال يارب زدني قال أغفر لكل من استغفرني من الطائفتين به من أهل التوحيد من أولادك قال يارب حسبي وفي الحديث الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة وقيل للحسن ما الحج المبرور قال أن ترجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة وأول من كسا الكعبة بالديباج عبد الله بن الزبير وكانت كسوتها المسح والانتاع وكان يطيبها حتى يوجد ريحها من خارج الحرم وكان حكيم بن حزام يقيم عشية عرفة مائة بدنة ومائة رقبة فيعتق الرقاب عشية عرفة وينحر البدن يوم النحر وكان يطوف بالبيت فيقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له نعم الرب ونعم الإله أحبه وأخشاه ورؤى الحسن بن علي رضي الله عنهما يطوف بالبيت ثم صار إلى المقام فصل ركعتين ثم وضع خده على المقام فجعل يبكي ويقول عبيدك ييا بك خويدمك ييا بك سائلك ييا بك مسكينك ييا بك يرد ذلك مراراثم انصرف رضى الله عنه فرمساكين معهم فلق خبز يأكلون فسلم عليهم فدعوه إلى الطعام فجلس معهم وقال لولا أنه صدقه لأكلت معكم ثم قال قوموا بنا إلى منزلي فتوجهوا منه فاطمعتهم وكساهم وأمر لهم بدرهم (وحي) عبد الله بن جعفر رضى الله عنه ومعه ثلاثون راحلة وهو يمشي على رجله حتى وقف بعرفات فاعتق ثلاثين مملوكا وحملهم على ثلاثين راحلة وأمر لهم بثلاثين ألفا وقال اعلمتهم الله تعالى لعله يعتقني من النار وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما إنى لاستحي من ربى أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فشى من المدينة إلى مكة أربعين مرة ومن لطيف ما أنشد عمرو بن حبان الضرير حين لم يهد إليه الحجاج شيئا

مضمومة والسلام (قيل)
إن للصاحب جمال الدين
ابن مطروح كتب
أبعض الرؤساء رقعة إلى
صديق له يشفع فيها عنده
فكتب ذلك الرئيس هذا
الأمر على ما فيه من مشقة
فكتب ابن مطروح في
جوابه لولا المشقة فلما
وقف عليها فهم الإشارة
إلى قول المتنبي
لولا المشقة نناد الناس
كلهم * الجود يفقر
والأقدام قتال * وقضى
الشغل على الفور انتهى
(قيل) أن يوسف الصديق
عليه السلام كتب على باب
السجن لما خرج منه هذا
قبر الأحياء وثمانية الأعداء
وتجربة الأصدقاء (وقال
الشاعر) دعوى الأخاء
على الرخاء كثيرة
بل في الشدائد تعرف
الأخوان
(وقه در يزيد بن المهلب)
من ذنى مروءة وسخاء
وتصديق أمل فانه كان
في سجن الحجاج يعذب
فدخل عليه يزيد بن الحكم
وقد حل عليه نهم وكانت
نجومه في كل أسبوع
سنة عشر ألف درهم
فقال له
أصبح في قيدك السباحة
والجود وفضل السماح
والحسب

تؤت سبق الجياد في مهل . وفصرت دون سبيك العرب فالتفت يزيد إل (١٣) مولى له وقال أعطه نجم هذا الأسبوع

ونصبر على العذاب
إلى السبت الآخر
(قال الأصمعي) حضرت
بجلس الرشيد وفيه مسلم
بن الوليد إذ دخل أبو
نواس فقال له الرشيد
ما أحدثت بعدنا يا أبا
نواس فقال يا أمير المؤمنين
ولو في الخمر فقال فانك
الله ولو في الخمر فأشدد
باشقيق النفس من حكم
نمت عن ليل ولم أنم
حتى انتهى إلى آخرها
فقال

فتمشت في مفاصلهم
كتمشى البرء في السقم
فقال أحسنت والله
يا غلام أعطه عشرة آلاف
درهم وعشر خلع فأخذها
وخرج قال الأصمعي
فلما خرجنا من عنده
قال لي مسلم بن الوليد ألم
تر إلى الحسن بن هاني
كيف سرق شعري وأخذ
به مالا وخلعا فقلت له
وأى معنى سرق لك قال
قوله فتمشت في مفاصلهم
البيت فقلت وأى شيء
قلت فقال كأن قلبي
وشاحاها إذا خطرت
وقلبها قلبها في الصمت
والخرس
تجري بحبها في قلب وامقها
جري السلافة في أعضاء
منكسر

كان جميع الآن لم يقربوا مني ولم يحملوا منها سواكا ولا نعلا
أتونا فاجادوا بعود إراكة ولا وضعوا في كف طفل لنا نقلا
(وقال غيره) يجمعون بالمال الذي يجمعونه حراما إلى البيت العتيق المحرم
ويزعم كل منهم أن وزره يحط ولكن فوته في جهنم
(وقال آخر) حج في الدهر حجة حج فيها وأحرما وأنانا من الحجا ز كما
راح محرما فهو ذو الحجة الذي ما توق محرما
وتخاصم بدوى مع حاج عند منصرف الناس فقيل له أنت خاصم رجلا من الحجاج فقال
يحيى لكيا يغفر الله ذنبه ويرجع قد حطت عليه ذنوب
وقال أبو الشمق إذا حججت بمال أصله دنس فما حججت ولكن حجت العير
ما يقبل الله إلا كل طيبة ما كل من حج بيت الله مبرور
والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الثاني في العقل والذكاء والحق وذمه وغير ذلك)

نص الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز ومنزل خطابه الوجيز على شرف العقل وقد ضرب الله
سبحانه وتعالى الأمثال وأوضحها وبين بدائع مصنوعاته وشرحها فقال تعالى وسخر لكم الليل
والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وروى عن النبي
ﷺ أنه قال أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال عز من قائل وعزني
وجلال ما خلقت خلقا أعز على منك بك آخذ وبك أعطى وبك أحاسب وبك أعاقب وقال
أهل المعرفة والعلم العقل جوهر مضى خلقه الله عز وجل في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك به
المعلومات بالوسائل والمحسوسات بالمشاهدة (واعلم) أن العقل ينقسم إلى قسمين قسم لا يقبل الزيادة
والنقصان وقسم يقبلهما فأما الأول فهو العقل الغريزي المشترك بين العقلاء وأما الثاني فهو العقل
التجريبي وهو مكتسب وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع وباعتبار هذه الحالة يقال إن
الشيخ أكل عقلا وأثم دراية وإن صاحب التجارب أكثر فهمًا وأرجح معرفة ولهذا قيل من بيضت
الحوادث سواد لثته وأخلقت التجارب لباس جدته وأراه الله تعالى لكثرة ما رسته تصاريف أقداره
وأفضيته كان جديرا برزاة العقل ورجاحة الدراية وقد يخص الله تعالى بألطافه الخفية من يشاء من
عباده فيفيض عليه من خزان مواهبه وزانة عقل وزيادة معرفة تخرجه عن حد الاكتساب وبصير
بها راجعا على ذوى التجارب والآداب ويدل على ذلك قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما أخبر الله
تعالى به في محكم كتابه العزيز حيث يقول وأتينا آلهم صبيانا فمن سبقنا له سابقة من الله تعالى في قسم
السعادة وأدر كتمه عناية أزيلية أشرفت على ياطنه أنوار ملكوتية وهداية ربانية فاتصف بالذكاء
والفطنة قلبه وأسفر عن وجه الإصابة ظنه وإن كان حديث السن قليل التجربة كما نقل في قصة
سليمان بن داود عليهما السلام وهو حيث رد حكم أبيه داود عليه السلام في أمر الغنم والحرث
وشرح ذلك فيما نقله المفسرون أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب غنم والآخر
صاحب حرث فقال أحدهما إن هذا دخلت غنمه بالليل إلى حرثي فأهلكته وأكلته ولم تبق في شيئا
فقال داود عليه السلام الغنم لصاحب الحرث عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده مر على سليمان عليه
السلام وكان عمره اذذاك على ما نقله أئمة التفسير إحدى عشرة سنة فقال لها ما حكم بينكما الملك فذكر
له ذلك فقال غير هذا أرفق بالفريقين فعاد إلى داود عليه السلام وقال له ما قاله ولده سليمان عليه السلام

(ترجمة المعتزلة)

المعتزلة طائفة من المسلمين يرون أن أفعال الخير من الله وأعمال الشر من

أو تكب الذنب مثل
شرب الخمر كان في منزلة
بين منزلتين يعنون بذلك
أنه ليس بمؤمن ولا
كافر وإن إعجاز القرآن
في الصفة لأنه في نفسه
معجز ولو لم يصرف الله
العرب عن معارضته
لأنوا بما يعارضه وأن
من دخل النار لم يخرج
منها وإنما سموا معتزلة
لأن واصل بن عطاء
كن يجلس إلى الحسن
البصري رضي الله تعالى
عنه فلما ظهر الخلاف
وقالت الخوارج بكفر
مرتكب الكبائر وقال
الجماعة بأنهم مؤمنون
وإن فسقوا بالكبائر
خرج واصل عن
الفريقين وقال إن الفاسق
من هذه الأمة لا مؤمن
ولا كافر بل هو في منزلة
بين منزلتين فطرده الحسن
ورضى الله تعالى عنه عن
مجلسه فاعتزل عنه فقليل
لاتباعه معتزلة ولم يزل
مذهب الاعتزال ينمو
إلى أيام الرشيد فظهر
بشر المريسي وأحضر
الشافعي مكبلا في الحديد
فسأله بشر والسؤال
ما تقول يا قرشي في
القرآن فقال إياي
تعني قال نعم قال
مخلوق غلي عنه وأحس
الشافعي رضي الله عنه

فدعاه داود عليه السلام وقال له ما هو الأوفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الغنم إلى صاحب الحرث
وكان الحرث كرمًا قد تدلت عنافيدته في قول أكثر المفسرين فيأخذ صاحب الكرم الأغنام يأكل منها
وينتفع بدها ونسلها ويسلم الكرم إلى صاحب الأغنام ليقوم به فإذا عاد الكرم إلى هيئته وصورته
التي كان عليها ليلة دخلت الغنم إليه سلم صاحب الكرم الغنم إلى صاحبها وتسلم كرمه كما كان بعنا قديمه
وصورته فقال له داود القضاء كما قلت وحكم به كما قال سليمان عليه السلام وفي هذه الفصة نزل قوله تعالى
وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناهما سليمان
وكلا آتيناهما حكما وعلما فهذه المعرفة والدراية لم تحصل لسليمان بكثرة التجربة وطول المدة بل حصلت
بعناية ربانية وألطف الهية وإذا قذف الله تعالى شيئا من أنوار مواهبه في قلب من يشاء من خلقه
أهتدى إلى مواقع الصواب ورجح على ذوى التجارب والاكتساب في كثير من الأسباب ويستدل
على حصول كمال العقل في الرجل بما يوجد منه وما يصدر عنه فان العقل معنى لا يمكن مشاهدته فان
المشاهدة من خصائص الأجسام فأقول يستدل على عقل الرجل بأمر متعدد منها ميله إلى محاسن
الأخلاق وإعراضه عن رذائل الأعمال ورغبته في اسداء صنائع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا وبورثه
سوء السمعة وقد قيل لبعض الحكماء سم يعرف عقل الرجل فقال بقلة سقطه في الكلام وكثرة
إصابته فيه فقليل له فان كان غائبا فقال باحدى ثلاث إما برسوله وإما بكتابه وإما بهديته فان رسوله قائم
مقام نفسه وكتابه يصف نطق لسانه وهديته عنوان همته فبقدر ما يكون فيهما من نقص يحكم به على
صاحبها وقيل من أكبر الأشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته للناس ويكفي أن حسن الإدارة
يشهد لصاحبه بتوفيق الله تعالى فانه روى عن النبي ﷺ أنه قال من حرم مداراة الناس فقد حرم
التوفيق فمقتضاه أن من رزق الإدارة لم يحرم التوفيق وقالوا العاقل الذي يحسن الإدارة مع أهل زمانه
وقال رسول الله ﷺ الجنة مائة درجة تسمة وتسعون منها لأهل العقل وواحدة لسائر الناس وقال
علي بن عبيدة العقل ملك والحصول رعية فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها فسمعته أعرابي
يقال هذا كلام يقطر عدله وقيل بأيدي العقول تمسك أجنة النفوس وكل شيء إذا كثرت رخص إلا
العقل فانه كلما كثرت رخصه قلل له كل شيء غاية وحدوه العقل لا غاية له ولا حدود لكن الناس يتفاوتون فيه
تفاوت الأزهار في المروج واختلاف الحكماء في ماهيته فقال قوم هو نور ووضعه الله طبعاً وغريزة في
القلب كالنور في العين وهو يزيد وينقص ويذهب ويعود كما يدرك بالتهر شواهد الأمر كتملك
يدرك بنور القلب المحجوب والمستور وعي القلب كعنى البصر قال الله تعالى فانها لاتعنى الابصار
ولكن تعنى القلوب التي في الصدور وقيل محل العقل الدماغ وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى
وزذهب جماعة إلى أنه في القلب كما روى عن الشافعي رحمه الله تعالى واستدلوا بقوله تعالى فتكون لهم
قلوب يعقلون بها بقوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل وقالوا التجربة مرآة العقل
ولذلك حمدت آراء المشايخ حتى قالوا المشايخ أشجار الوقال لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم فهم وعليكم
بآراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاء الطبع فقد أفادتهم الأيام حيلة وتجربة (قال الشاعر)
ألم تر أن العقل زين لأهله ولكن تمام العقل طول التجارب
(وقال آخر) إذا طال عمر المرء في غير آفة أفادت له الأيام في كرمها عقلا
(وقال) عامر بن عبد قيس إذا عقلك عقلك عمالا يعينك فأنت عاقل ويقال لا شرف إلا شرف العقل ولا
غنى إلا غنى النفس وقيل يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الأسد بقوته حيث كان قال الشاعر
إذا لم يكن للبرء عقل فانه وان كان ذا فضل على الناس مهن

إلى أن ول المامون فقال

بخلق القرآن وبقي يقسم رجلا ويؤخر أخرى في الدعوة إلى ذلك إلى أن قوى عزمه في السنة التي مات فيها وطلب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فأخبر في الطريق أنه توفي فبقى الامام محبوسا بالرة حتى يبيع المعتصم فأحضر إلى بغداد وعقد له مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن ابن اسحق والقاضي أحمد ابن أبي دؤاد وغيرهما فنظروه ثلاثة أيام فلم يقطع في بحث وسفه أقوال الجميع فأمر به فضرب بالسياط إلى أن أغشى عليه وزمى على بادية وهو مفشى عليه ثم حمل وصار إلى منزله ولم يقل بخلق القرآن ومكث في السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل يحضرم الجمعة ويفى ويحدث حتى مات المعتصم وولى الواثق فأظهر ما أظهر من المحنة وقال للامام أحمد لا تجمعن اليك أحدا ولا تسكني في بلد أنا فيه فأختق الإمام أحمد لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فأحضره وأكرمه وأطلق له مالا فلم يقبله وفرقه وأجرى

ومن كان كل عقل أجل لعقله وأفضل عقل عقل من يتدين وقالوا العاقل لا تبطره المنزلة السنية كالجيل لا يترزعزع وإن اشتدت عليه الريح والجاهل تبطره أدنى منزلة كالخشيش يحركه أدنى ريح وقيل لعلى رضى الله تعالى عنه نصف لنا العاقل قال هو الذى يضع الشيء مواضعه قيل فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعنى الذى لا يضع الشيء مواضعه وقال المنصور لولده خذ عني ثنتين لا تقل من غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال أردشير أربعة تحتاج إلى أربعة الحسب إلى الأدب والسرور إلى الأمن والقرابة إلى المودة والعقل إلى التجربة وقال كسرى أنوشروان أربعة تؤدي إلى أربعة العقل إلى الرياسة والرأى إلى السياسة والعلم إلى التصدير والحلم إلى التوقير وقال القاسم بن محمد من لم يكن عقله أغلب الخصال عليه كان حقه من أغلب الخصال عليه وقيل أفضل العقل معرفة العاقل بنفسه وقيل ثلاثة هن رأس العقل مدازاة الناس والاقتصاد في المعيشة والتعجب إلى الناس وقيل من أعجب برأى نفسه بطل رأيه ومن ترك الاستماع من ذوى العقول مات عقله وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه قال أهل مصر أعقل الناس صفارا وأرهمهم كبارا وقيل العاقل المحروم خير من الآحق المزدوق وقيل لا ينبغي للعاقل ان يمدح امرأة حتى تموت ولا طعاما حتى يستمره ولا يثق بخليل حتى يستقرضه وقيل طول اللحية أمان من العقل وسئل بعضهم أيما أحد في الصبا الحياء أم الخوف قال الحياء يدل على العقل والخوف يدل على الجبن وقيل غضب العاقل على فعله وغضب الجاهل على قوله وقال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه قال لى رسول الله ﷺ يا عويمر ازدد عقلا تزد من الله تعالى قربا قلت بأبى وأمى ومن لى بالعقل قال اجتنب محارم الله تعالى وأد فرائض الله تعالى تكن عاقلا ثم تنقل إلى صالح الأعمال تزد في الدنيا عقلا وتزد من الله قربا وعزا وحكى بعض أهل المعرفة قال حياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكر وحياة القلب بالعقل وحياة العقل بالعالم ويروى عن علي بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه كان ينشد هذه الأبيات ويترنم بها إن المسكارم أخلاق مطهرة فالعقل أولها والذين ثانيها والعلم ثالثها والحكم رابعها والجود خامسها والعرف سادسها والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين عاشسها والعين تعلم أنى لا أصدقها وإن كان من حزبي أو من أعادها والنفس تعلم أنى لا أصدقها ولست أرشد إلا حين أعصيتها

(وقال) بعض الحكماء العاقل من عقله في ارشاد ورأيه في امداد فقوله سيد وفعله حميد والجاهل من جهله في أغراء فقوله سقيم وفعله ذميم ولا يكفى الدلالة على عقل الرجل الا غترار بحسن ملبسه وملاحة سمته وتسريح لحيته وكثرة صلفته ونفاقة بزه إذ كتم كنهيه مبيت وجلد مفضض وقد كان الأصمى رأيت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة حوله حاشية وهرج وعنده دخل وخرج فأردت أن أختبر عقله فسلمت عليه وقلت له ما كنية سيدنا فقال أبو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الأصمى فضحكك منه وعلت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه غرارة خروجه ودخله وقد يكون الرجل موسوما بالعقل مرموقا بمين الفضل فيصدر منه حالة تكشف عن حقيقة حاله وتشهد عليه بقلة عقله واختلاله وقيل إن إياس بن معاوية القاضي كان من أكابر العقلاء وكان عقله يهديه إلى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتد إليها فساكن من جملة الوقائع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر القادح أنه كان في زمانه رجل مشهور بين الناس بالامانة فاتفق أن رجلا أراد أن يحج فأودع عند ذلك الرجل الأمين كيسا فيه جملة من الذهب ثم حج فلما عاد من حجه جاء إلى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فأنكره وجحدته لجاء إلى القاضي إياس وقص عليه القصة فقال

على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف درهم ولم تزل جلوية إلى أن مات المتوكل وفي أيامه

اعنى للمعتزلة في قوة إلى أيام المتوكل ولم يكن في هذه الأمة الإسلامية أهل بدعة أكثر منهم (ومن) مشاهيرهم على ما ذكروا من الفضلاء الأعيان الجاحظ وواصل بين عطاء والقاضي عبد الجبار والرماني النحوي وأبو علي الفارسي وأقضى للقضاة الماوردي الشافعي وهذا غريب ومن المعتزلة أيضا صاحب بن عباد وصاحب الكشف والفراء النحوي والسيرافي وابن جني والله أعلم (وبما جنيته من ثمرات الأوراق) أن الرشيد سأل جعفرا عن جوابه فقال يا أمير المؤمنين كمت في الليلة الماضية مضطجعا وعندى جليتان وهما يكسأتني فتناوتت عنهما لأنظر صنيهما وإحداهما مكية والأخرى مدنية فددت المدنية يديها إلى ذلك الشيء فلعبت به فانتصبت قائما فوثبت المكية وقعدت عليه فقالت المدنية أنا أحق به لأنني حدثت عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أحيأ أرضا ميتة فهي له فقالت المكية وأنا

القاضي هل أخبرتك بذلك أحدا غيري قال لا قال فهل علم الرجل أنك أتيت إلى قال لا قال واكنتم أمركم ثم عد إلى بعد غدا فنصرف ثم إن القاضي دعا ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل عندي أموال كثيرة ورأيت أن أودعها عندك فاذهب وهي لها موضعا حصينا ففنى ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة بعد ذهاب الرجل فقال له القاضي إياك أودعنا إلى خصمك وأطلب منه وديعتك فان سجدك فقل له امض معي إلى القاضي إياك أتناكم أنا وأنت عنده فلما جاء إليه دفع إليه وديعته فجاء إلى القاضي وأعلمه بذلك ثم إن ذلك الرجل المستودع جاء إلى القاضي طامعا له تسليم المال فسيبه القاضي وطرده وكانت هذه الواقعة مما تدل على عقله وصحة فكره فلما مات بعض الخلفاء اختلفت الروم واجتمعت ملوكها فقال الآن يشتغل المسلمون بعضهم ببعض فتمكننا الغرة بينهم والوثبة عليهم وعقدوا لذلك المنشورات وتراجعوا فيه بالمناظرات وأجمعوا على أنه فرصة الدهر وكان رجل منهم من ذوى العقل والمعرفة والراى غائبا عنهم فقالوا من الحزم عرض الراى فلما أخبروه بما أجمعوا عليه قال لا أرى ذلك صوابا فسألوه عن علة ذلك فقال في غد أخبركم إن شاء الله تعالى فلما أصبحوا أتوا إليه وقالوا لقد وعدتنا أن نخبرنا في هذا اليوم بما عولنا عليه فقال سما وطاعة وأمر باحضار كابين عظيمين كان قد أعدهما ثم حرش بينهما وحرش كل واحد منهما على الآخر فتواثبا وتهاشحا سالت دماؤهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وأرسل على السكبين ذنبا كان قد أعده لذلك فلما أبصراه تركا ما كانا عليه وتأنفت قلوبهما ووثبا جميعا على الذئب فقتلاه فأقبل الرجل على أهل الجمع فقال مثلكم مع المشين مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج بين المشين مالم يظهر لهم عد ومن غيرهم فإذا ظهر تركوا العداوة بينهم وتأنفوا على العدو فاستحسنوا قوله واستصوبوا رأيه فهذه صفة العقلاء

(وأما ذم الحق) فقد قال ابن الاعراب الحافة مأخوذة من حفت السوق إذا كسدت فكأنه كاسد العقل والراى فلا يشاور ولا يلتفت إلى أمر من الأمور والحن غريزة لا تنفع فيها الحيلة وهو داء دواؤه الموت قال الشاعر

لكل داء دواء يستطب به إلا الحافة أعيت من يداويها

والحق مذموم قال رسول الله ﷺ الأحق أبغض الخلق إلى الله تعالى إذ حرمه أعز الأشياء عليه والعقل يستدل على صفة الأحق من حيث الصورة بطول اللحية لأن مخرجها من الدماغ فن أفرط في طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو أحق وأما صفته من حيث الافعال فترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والخلو من العلم والعجلة والخفة والسفة والظلم والغفلة والسهو والخيلاء إن استغنى بطروا إن افتقر فقط وإن قال أخش وإن سئل بخل وإن سأل أخ وإن قال لم يحسن وإن قيل له لم يفقه وإن ضحك فقه وإن بكى صرخ وإن اعتبرنا هذه الخلال وجدناها في كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الأحق قال عيسى عليه السلام عاجلت الأبرص والأكمة فأرأتهما وعاجلت الأحق فأعيانى والسكوت عن الأحق جوابه ونظر بعض الحكماء إلى أحق على حجر فقال حجر على حجر (وحكى) أن أحقين اصطحبا في طريق فقال أحدهما للآخر تعالى تمن على الله فإن الطريق تقطع بالحديث فقال أحدهما أنا أتمنى قطائع غم انتفع بلبنيها ولحها وصوفها وقال الآخر أنا أتمنى قطائع ذئاب أرسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئا قال ويحك أهدأ من حق الصلبة وحرمة العشرة فتصاعبا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالأطواق ثم توصيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكما

الصبي لمن أحسنه فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال هل من (١٧) سلة عنهما فقال جعفرهما

ومولاهما بحكم أمير المؤمنين وحملهما إليه (ومن ذلك) ما حكى عن بعض المطربين أنه غنى في جماعة عند بعض الأمراء

إذا أنت أعطيت السعادة

لم تبلى

ولو نظرت شذرا إليك

القبائل

وان فوق الإعداء نحوك

أسهما

نتنها على أعقابهن

المناصل . فطرب الأمير

إلى الغاية ولما زاد طربه

قال لبعض مماليكه هات

خلعة لهذا المغنى ولم

يفهم المغنى ما يقوله

الأمير فقام لقلعة حظه إلى

بيت الخلاه وفي غيبته

جاء الملك بالخلعة

فوجد المغنى غائبا وقد

حصل في المجلس

عريضة وأمر الأمير

باخراج الجميع فقبل

للمغنى بعدما خرج

إن الأمير كان قد أمر

لك بخلعة فلما كان بعد

أيام حضر المغنى عند ذلك

الأمير وغنى فقال

إذا أنت أعطيت السعادة

لم تبلى

ولو نظرت شذرا إليك

القبائل

بفتح التاء وضم الباء

فأنكروا عليه فقال

نعم لأنى لما بليت في ذلك

ليخما فطلع عليها شيخ بحار عليه زقان من عسلى لخدائه بجديشهما فتزل بالزقين وقتحهما حتى سال العسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل هذا العسل ان لم تكونا أحقين وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كان رجل يتعبد في صومعة فأمطرت السماء وأعشبت الأرض فرأى حماره يرعى في ذلك العشب فقال يارب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري هذا فبلغ ذلك بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم أن يدعوا عليه فأوحى الله اليه لا تدع فاني أجازى العباد على قدر عقولهم ويقال فلان ذوحمى وافر وما هو جى ياهند الاسجية أجر لها ذيل بحسن الخلاق ولو شئت خادعت الفتى عن قلو صه ولا طعت في البطحاء من كل طارق ويقال للأبله السليم القلب هو من بقر الجنة لا ينطح ولا يرمح والأحمق المؤذى هو من بقر سقرو الله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث في القرآن وفضله وحرمة وما أعده الله تعالى لقارئه من الثواب العظيم والأجر الجسيم) قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسمى الله تعالى القرآن كريما فقال تعالى إنه لقرآن كريم وسماء حكيم فقال تعالى يس والقرآن الحكيم وسماء مجيداً قال تعالى ق والقرآن المجيد أنزله الله تعالى على سيد الأنام وخاتم الانبياء الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام فكان من أعظم معجزاته ان أعجز انه الفصحاء عن معارضته وعن الاتيان بأية من مثله قال تعالى قل فأتوا بسورة من مثله وقال تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهو النور المبين والحق المستبين لاشئ أسطع من أعلامه ولا أصدع من أحكامه ولا أفصح من بلاغته ولا أرجح من فصاحته ولا أكثر من إفادته ولا ألد من تلاوته قال رسول الله ﷺ القرآن فيه خبر من قبلكم ونبا من بعدكم وحكم ما بينكم وقال أيضا ﷺ أصفر البيوت بيت صفر من كتاب الله تعالى وقال الشعبي الذي يقرأ القرآن انما يحدث عن ربه عز وجل وفد غالب ابن صعصعة على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعه ابنه الفرزدق فقال له من أنت قال غالب بن صعصعة قال ذو الإبل الكثيرة قال نعم قال فما فعلت بإبلك قال اذهبتها النواذب وزعزعتها الحقوق قال ذلك خير سبلها ثم قال له يا أبا الأخطل من هذا الذي معك قال ابني وهو شاعر قال عليه القرآن فهو خير له من الشعر فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى على نفسه أن لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن لحفظه في سنة وفي ذلك قال

وما صب رجلى في حديد مجاشع مع القيد لإلحاجة لي أريدها وقال أنس رضى الله عنه قال لي رسول الله ﷺ يا بني لا تغفل عن قراءة القرآن إذا أصبحت وإذا أمسيت فإن القرآن يحيى القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر (وحكى) الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار قال ومن حكايات الحشوية ما قيل إن ابراهيم الخواص مر بمصروع فأسرى أذنه فتأداه الشيطان من جوفه دعى أقتله فإنه يقول القرآن مخلوق وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى اذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن وكان الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى اذا دخل شهر رمضان يفر من مذاكرة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على القراءة في المصحف وكان أبو حنيفة والشعبي رحمهما الله تعالى يجتهدان في رمضان ستين ختمة وقال علي رضى الله عنه من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا وقال الشعبي اللسان عدل على الأذن والقلب فاقرأ قراءة تسمعها أذنك ويفهمها قلبك وقال رسول الله ﷺ من قرأ القرآن ثم رأى أن

(٢ - مستطرف أول) اليوم فأتى السعادة من الأمير فاوضحوا له القصة فضحك وأعجبه ذلك وأمر له بخلعة (ومن المنقول)

أحد أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر ما عظم الله وعنه عليه السلام أنه قال إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله وما جلواها قال قراءة القرآن وذكر الموت وقال عمر بن ميمون من نشر مصحفاً حتى يصلح الصبح فقرأ مائة آية رفع الله له مثل عمل جميع أهل الدنيا وقال علي كرم الله وجهه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة وهو على وضوء خمسة وعشرون حسنة ومن قرأه على غير وضوء فعشر حسنات وقال ابن عباس رضي الله عنهما لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرناهما وأتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هزيمة وقال رسول الله ﷺ اقرؤوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المزني قال قرأت القرآن على رسول الله ﷺ في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فأبى البكاء وكان عثمان رضي الله عنه يفتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة وليلة السبت بالأنعام إلى هود وليلة الأحد بيوسف إلى مريم وليلة الاثنين بطه إلى طسم وموسى وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت إلى ص وليلة الأربعاء بتنزيل إلى الرحمن ويختم ليلة الخميس وعن علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان عكرمة بن أبي جهل رضي الله تعالى عنه ولعن أباه إذا نشر المصحف أغمى عليه ويقول هو كلام ربى وأبطأت عائشة رضي الله عنها على رسول الله ﷺ ليلة فقال ما حبسك قالت قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتاً منه فقام فاستمع إليه طويلاً ثم قال هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثله وقال ابن عيينة رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت يا رسول الله قد اختلفت على القراءات فعلى قراءة من تأمرني فقال على قراءة أبي عمرو وعن أبي عمرو اني لم أزل أطلب أن أقرأه كما قرأه رسول الله ﷺ وكما أنزل عليه فقدمت مكة فلقيت بها عدة من التابعين ممن قرأ على الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فقرأت عليهم فأشدد بها يدك فينبغي للانسان أن يحافظ على تلاوة القرآن ليلاً ونهاراً سفرًا وحضرًا وقال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله تعالى في كتابه الأذكار قد كان للسلف رضي الله عنهم عادات مختلفة في القدر الذي يحتمون فيه فكانت جماعة منهم يحتمون في كل شهر ختمة وآخرون في كل عشر ليال ختمة وآخرون في كل ثلاث ليال ختمة وكان كثيرون في كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمة وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات أربعاً في الليل وأربعاً في النهار وروى أن مجاهدًا رحمه الله تعالى كان يختم القرآن في شهر رمضان فيما بين المغرب والعشاء وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثيرتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنهم وروينا في مسند الإمام المجمع على حفظه وجلالته وإتقانه وبراعته أبي محمد الدارمي رحمه الله عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإذا وافق أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال الدارمي هذا حديث حسن عن سعد وأفضل القراءة ما كان في الصلاة وأما في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل والنصف الأخير منه أفضل من الأول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة وأما قراءة النهار فأفضلها بعد صلاة الصبح ولا كراهة في وقت من الأوقات ولا في أوقات النهي عن الصلاة ويستحب الاجتماع عند الختم لحصول البركة وقيل إن الدعاء يستجاب عند ختم القرآن وإن الرحمة تنزل عند ختمه ويستحب الدعاء عقب الختم استحباباً مؤكداً تأكيداً شديداً ويجب على القارئ الإخلاص في قراءته وأن يريد بها وجه الله تعالى وأن لا يقصد بها توصلاً إلى شيء سوى ذلك وأن يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه يناجي ربه سبحانه وتعالى ويتلو كتابه ويقرأ على حالة من يرى الله تعالى فانه ان لم يكن يراه فان الله يراه وينبى للقارئ إذا أراد القراءة أن ينظف فمه بالسواك وأن

له بالخلافة وطن أن الحظ قد تنبه له فلم يتم الأمر له إلا يوماً واحداً ثم قبض عليه وقتل رحمه الله تعالى على أنه ما وافق على ولاية الأمر حتى اشترط عليهم أن لا يسفكوا في واقعة دما وحله من الأدب لا يخفى وشمته فضله كالمصباح لا تنطفئ ولا تطفى وقد قيل لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والعلماء والحسب ما فيه لو لاليت فتقصه وإنما أدركته حرفة الأدب (ونال ابن الساعاتي) عفت القريض فلا أسمو له أبداً حتى لقد عفت أن أرويه في الكتب هجرت نظمي له لا من مهاتته لكنها خيفة من حرفة الأدب قلت وما برح الزمان مولماً بمجهول أهل الأدب وحمود ناهم كان الملك الأفضل نور الدين علي ابن صلاح الدين يوسف من كبار أهل الأدب وكان حسن السيرة متديناً قل أن عاقب على ذنب وله المناقب الجميلة وكان أكبر أخوته ومع كمال صفاته وآدابه التي سارت بها الركبان

يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود والمطلوب وبه تشرح الصدور ويتيسر المرغوب ودلائله أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر وقد كان الواحد من السلف رضي الله عنهم يتلو آية واحدة ليلة كاملة يتدبرها ويستمع البكاء والتباكى لمن لا يقدر على البكاء فان البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى ويخرون للأذان يكون ويريدم خشوعا وقال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمراهب والطائفة إبراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلو البطن وقيام الليل والتضرع عند السجود ومجالسة الصالحين وقد جاءت آثار بفضل قراءة القرآن وأثار بفصيلة الإسراء قال العلماء إن أراد القاري بالاسرار بعد الرياء فهو أفضل في حق من يخاف ذلك فان لم يخف الرياء فالجهر أفضل بشرط أن لا يؤذى غيره من مصلا أو فائمه أو غيرهما والأحاديث في فضل القراءة وآداب حملة القرآن كثيرة غير محصورة ومن أراد الزيادة فلي نظر في كتاب التبيان في آداب حملة القرآن لمشيخ المشايخ الاسلام محي الدين النووي قدس الله روحه ونور ضريحه وقد جاء في فضل القرآن أحاديث مشيرة وروى في فضل قراءة سور من القرآن في اليوم والليلة فضل كبير منها يس وتبارك الملك والواقعة والدخان فمن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاه وجه الله تعالى غفر له وفي رواية له من قرأ سورة الدخان في ليلة أصبح مغفورا له وفي رواية عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم سمعت رسول الله ﷺ يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ لا ينام كل ليلة حتى يقرأ لم تنزل الكتاب وتبارك الملك وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال من قرأ في ليلة إذا زلزلت الأرض كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد كانت كعدل الثلث والأحاديث بنحو ما ذكرناه كثيرة وقد أشرنا إلى المقاصد منها والله تعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الرابع في العلم والآداب وفضل العالم والمتعلم)

قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آتوا العلم درجات وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تعلموا العلم فان تعلمه لله حنة ودرسته تسبيح والبعث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لأهله قرينة لأنه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمؤنس في الوحدة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في القرية والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الأخلاء والسلاح على الأعداء وبالعلم يبلغ العبد منازل الاختيار في الدرجات العلى ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الأبرار في الآخرة والفكر في العلم يعدل الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الأرحام وتفصل الأحكام وبه يعرف الحلال والحرام وبالعلم يعرف الله ويوحد وبالعلم يطاع الله ويمجد (قيل) العلم درك حقائق الأشياء مسموعا ومعقولا وقال النبي ﷺ خير الدنيا والآخرة مع العلم وشر الدنيا والآخرة مع الجهل وعنه عليه الصلاة والسلام يوزن مداد العلماء ومداء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ولغزوة في طب العلم أحب إلى الله من مائة غزوة ولا يخرج أحد في طلب العلم الا وملك موكل به يبشره بالجنة ومن مات وميراثه المحارب والافلام دخل الجنة وقال على كرم الله وجهه أقل الناس قمة أفنهم علما وقال أيضا رضي الله عنه العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول الهريطوفون والحكماء وسط البحر يفوضون والعارفون في سفن التجاة يسرون وقال موسى عليه السلام في مناجاته إلهي من أحب الناس إليك قال عالم يطلب علماء وقال

الملك العزيز عثمان
فأخرجاه من ملكه
بدمشق إلى صرخد ثم
جهزه إلى سمساط وفي
ذلك كتب إلى الإمام
الناصر ببغداد : مولاي
إن أبا بكر وصاحبه
عثمان قد منعا بالسيف
حق على

فانظر إلى حظ هذا
الاسم كيف لقي من
الأواخر ما لاقى
من الأول

فكتب الناصر الجواب
ولكن الفرق مثل
الصبح : وافي كتابك
يا ابن يوسف مملنا
بالصدق يخبر أن أصلك
ظاهر غصبوا عليا حقه
إذ لم يكن

بعد النبي له يثرب ثائر
فأصبر فان غدا عليه
حسابهم
واشرف فناصرك الامام
الناصر

ولم ينصره الإمام
الناصر بل توفي فجأة
بسمساط رحمه الله
تعالى ومن شعره
ما ذكره ابن واصل في
مفرج الكروب

يا من يسود شعره
بخصابه

فصاه من أهل الشيعة
يحصل ما فاخضن بسواد
الملك المعظم ولكن

مع كمال فضله مسكدا مستنفا في البلاد توجه إلى بغداد وسمعه نحر

بعض السلف رحمى الله عنهم العلوم أربعة الفقه للأديان والطب للأيادى ان والجوم للازمان والنحو للسان
وقيل العالم طيب هذه الأمة والدنيا داؤها فإذا كان الطيب يطلب الداء ففى يرى وغيره وسئل الشعبي
عن مسألة فقال لا علم لي بها قيل له ألا تستحي فقال ولم أستحي بما لم تستح الملائكة منه حين قالت لا علم
لنا وعن النبي ﷺ فضل العلم على العابد كفضل العلم على الأداكم وروى كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وقال على كرم الله وجهه من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره
ولكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه وقيل مؤدب نفسه ومعلمها أحق بالاجلال من مؤدب
الناس ومعلمهم وأنشدوا :

يا أيها الرجل المعلم غيره • هلا لنفسه كان ذا التعليم • تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى
كما يصح ب • وأنت سقيم • وزاك تصلح بالرشاد عقولنا • أبدا وأنت من الرشاد عديم
فأبدأ بنفسك فاهها عن غيرها • فإذا انتهت عنه قانت حكيم • فمناك يقبل ما نقول ويهتدى
بالقول منك وينفع التعليم • لانه عن خلق وتأتى مثله • عار عليك إذا فعلت عظيم
وقال بعضهم إني رأيت الناس في عصرنا لا يطلبون العلم للعلم
إلا مباهاة لأصحابه وعدة للغش والظلم

(نظر) رجل إلى امرأته وهى صاعدة فى السلم فقال لها أنت طالق إن صعدت وطالق إن نزلت وطالق إن
وقفت فرمت نفسها إلى الأرض فقال لها فذلك أبى وأمى إن مات الإمام مالك احتاج إليك أهل المدينة
فى أحكامهم وقال النبي ﷺ هلاك أمتى فى شيتين ترك العلم وجمع المال • وسئل رسول الله ﷺ عن
أفضل الأعمال فقال العلم بالله والفقه فى دينه وكررها عليه فقال يا رسول الله أسألك عن العمل فتخبرنى
عن العلم فقال إن العلم ينفعك معه قليل العمل وإن الجهل لا ينفعك معه كثير العمل وقال عيسى عليه السلام
من علم وعمل عدنى للملكوت الأعظم عظيما • وقال الخليل عليه السلام العلوم أقفال والأسئلة مفاتيحها
وعنه عليه السلام زلة العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل وقال الحسن رأيت أقواما
من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون من عمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه والعالم
بغير علم كالسائر على غير طريق فاطلبوا العلم طلبا لا يضرب بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا لا يضرب بالعلم
وقال يزيد بن مسيرة من أراد بعلمه وجهه الله تعالى أقبل الله بوجهه ووجوه العباد اليه ومن أراد بعلمه غير
وجهه الله صرف الله وجهه ووجوه العباد عنه وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ألا
أخبركم بأجود الأجواد قالوا بلى يا رسول الله قال الله أجود الأجواد وأنا أجود ولد آدم وأجود
من بعدى رجل علم هلم فاشوه يبعث يوم القيامة أمة وحده ورجل جاد بنفسه فى سبيل الله حتى قتل وقال
الثورى كان يقال العالم الفاجر فتنة لكل مفتون وعن الفضيل رحمه الله تعالى أنه قال لو أن أهل العلم
أكرموا أنفسهم وأعطوا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله إذ خفضت لهم رقاب الجبابرة وأتقوا
لهم الناس وكانوا لهم تبعوا ولكنهم أذلوا أنفسهم وبذلوا عليهم لآبناء الدنيا فها نوا وذلوا فانه لله
ولنا إليه راجعون فأعظم بها مصيبة والله أعلم والقاضى العلامة أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني
وقد أحسن كل الإحسان كأنما طرزت فى خلع حسان شعر

ولم أقص حق العلم إن كنت كاملا • بدا طمع صيرته لى سلبا • ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتي
لأخذ من لا قيمت لكن لأخدما • أشقى به غرسا وأجنيه ذلة • إذ أفاضت بائع الجهل قد كان سلما
فان قلت زند العلم كاب فانما • كبا حين لم نخرس حماه وأظلم • ولو أن أهل العلم صانوه صانهم

القضاة بن بصافة والشيخ
شمس الدين الخرشاوى
وقد استصحب جواهر
نفسه والتجأ إلى الإمام
الناصر وطلب الحضور
بين يديه ليشاهده فى الملا
فاقدر له ذلك ولا وافق
الخليفة عليه حتى امتدحه
بقصيدته البائية الى
معلمها

وربان أملت بالكشيب
ذوائبه • وجح الدجى
وحف تجول غياهبه •
تفهقه فى تلك الربوع
رغوده • وتبكي على تلك
الطلول سحائبه

(وقال منها فى حكاية حاله
مع الخليفة)

أبحسن فى شرح المعالى
ودينها • وأنت الذى
تعزى اليه مذاهبه

بأنى أخوض الدو والدو
مقفر

سباريته مغبرة وسبابه
ويأتيك غيرى من بلاد
قريبة

له الأمن فيها صاحب
لا يجانبه

فيلقى دنوا منك لم ألق مثله
ويحظى ولا أحظى بما
أنا طالبه

وينظر فى لآلاء قدسك
نظرة

فيرجع والتور الإمامى
صاحبه

ولو كان يعلو بنفسه ودرته • وصدق ولا • لست فيه أصاقبه

ولو

لكنك أسل النفس مما ترومه وكنت أذود العالمين عما ترافيه. ولكنه مثلي ولو قلت لاني (٢١) أزيد عليه لم يعب ذاك عاتبه

الناس يشيرون إلى مظفر
الدين كوكبوري بن كوجك
فانه قدم إلى الديوان أن
نطلب الحضور فاذن له
وبرز له الخليفة وشاهد
وجهه ولما وقف الخليفة على
هذه القصيدة أعجبته غاية
الاعجاب وهي من النظم
البديع في غاية لاندرك
فاستدعاه بعد شطر من
الليل واجتمع به خلوة
وماتم له ما ظفر به مظفر
الدين المذكور وسبب ذلك
أن الخليفة راعى عمه
المذكور والذي ثبت عند
أهل التاريخ أن عمه
العاقل ما فعل ذلك إلا حسدا
له على كمال أدواته وبلاغته
آداب وقيل إنه كتب خطا
منسوبا أزرى بالحدائق
المدبجة (وحكى صاحب
الربحان والريمان) قال
حضر شاب ذكي بعض
مجالس الأدب فقال
بعضهم ما تصحيف نصحت
فخنتي قال تصحيف
حسن فاستغرب اسراعه
وكان بالمجلس شاعر
من أهل بلنسية فاتهم
الشاب وقال محتبرا له
ما تصحيف بلنسية فاطرق
ساعة ثم قال أربعة
أشهر فجعل البلسي يموب
صدق ظني أنك تدعي
وتتجمل ما تقول والفق

ولو عظموه في النفوس لعظما ولكن أمانوه فماتوا ودنسوا بحياه بالأطباع حتى تجبها وقيل من لم
يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره وقال الفضيل شر العلماء من يجالس الأمر له وخير الأمر له من يجالس العلماء
وقال لقمان جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بماء السماء
وقيل من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار وكان ابن مسعود رضي الله عنه إذا رأى طالب العلم قال
مرحبا بكم بنا يمع الحكمة لاحظته العيون بالوقار وكان ابن مسعود رضي الله عنه إذا رأى طالب العلم قال
عنه كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نسب إليه وكفى بالجهل ضعة أن يتبرأ منه من
هو فيه ويفضرب إذا نسب إليه وعن النبي ﷺ ما أتى الله أحدا علما إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه
أحدا ودعا بعضهم لآخر فقال جملك الله ممن يطلب العلم رغبة لا روية ومن يظهر حقيقة ما يعلمه
بما يعلمه وعن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال على باب الجنة شجرة تحمل أثمارا كشدي النساء يخرج
من تحتها عين ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب والناس عطاش وعن ابن مسعود رضي
الله عنه من تعلم بابا من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله أعطاه الله أجر سبعين نبيا وعن أنس رضي الله
عنه عن رسول الله ﷺ ويل لأمتي من علماء السوء يتخذون العلم تجارة يبيعونها لأربح
الله تجارهم

(شعر)

العلم أنفس شيء أنت داخره من يدرس العلم لم تدرس مفاخره

أقبل على العلم واستقبل مقاصده فأول العلم لإقبال وآخره

(قال) الشعبي دخلت على الحجاج حين قدم العراق فسألتني عن اسمي فأخبرته ثم قال يا شعبي كيف عليك
بكتاب الله قلت عني يؤخذ قال كيف عليك بالفرائض قلت إني فيها المنتهى قال كيف عليك بأنساب
الناس قلت أنا الفصيل فيها قال كيف عليك بالشعر قلت أنا ديوانه فقال لله أبوك وفرض لي أموالا
وسودني على قومي فدخلت عليه وأنا صعلوك من صعاليك همدان وخرجت وأنا سيدهم (قال البستي)
إذا لم يزد علم الفتي قلبه هندی وسيرته عدلا وأخلاقه حسنا

فبشره أن الله أولاه فتنة تغشيه حرمانا وتوسعه حرنا

وقال الهيثم بن جميل شهدت مالك بن أنس رضي الله عنه سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في ثنتين
وثلاثين منها لا أدري وقال الأوزاعي شكت النواويس إلى الله تعالى ما تجد من تنريح الكفار فأوحى
الله إليها بطون علماء السوء أتت بما أتت فيه وقال على رضي الله عنه من أفتى الناس بغير علم
لعنته ملائكة السماء والأرض ولصالح اللعني

شعر تعلم إذا ما كنت است بمالم

فأعلم الا عند أهل التعلم

تعلم فان العلم أزين للفتى

من الحلة الحسناء عند التكلم

ودخل عبد الله بن مسلم الهذلي على المهدي في القراء فأخذ عشرة آلاف درهم ثم دخل في الرماة فأخذ
عشرة آلاف درهم ثم دخل في المغنين فأخذ كذلك ثم دخل في القصاص فأخذ كذلك فقال المهدي لم
أر كالיום أجمع لما يجمع الله في أحدمنك ومل جماعة من الحكماء مجالس رجل فتواروا عنه في بيت فرقي
السطح وجعل يستمع من كوة حتى وقع عليه الثلج فصير فشر الله له ذلك فجعله إمام الحكماء لا يختلفون
في شيء الا صدروا عن رأيه وشكا رجل إلى وكيع بن الجراح سوء الحفظ فقال له استعن
على الحفظ بترك المعاصي فأنشأ يقول

شكوت إلى وكيع سوء حفظي

فأرشدني إلى ترك المعاصي

يضحك ثم قال له أشعرت أنت يا شاعر فقال له وأي نسبة بين أربعة أشهر وبين بلنسية فقال له إن لم يكن في اللفظ فهو في المعنى ثم قام وهو

لجعل الشاعر المنازع
ومضى إلى الشاب معترفا
ومعتذرا انتهى وهذا
المعنى في بلنسية نظمه
الشيخ بدر الدين
الدمايني أحجية فقال
أيأ واحد العصر ما بلدة
عاشنها في الوري تذكر
حجى ما برادف تصحيفها
وحقك أربعة أشهر
(ومن الغريب)

ما نقل عن الفقيه عمارة النيني
الشاعر أنه مر بمخلوب
فقال: ومد على صليب الصلب
منه يمينا لا تطول إلى
الشمال. ونكس رأسه
لعناب قلب. دعاه إلى الغواية
والضلاله فلم يمض ثلاثة أيام
حتى صلب بين القصرين
مع الجماعة الغرماء (وكان)
الفقيه نجم الدين عمارة
أديبا ماهرا فقيها شافعي
المذهب من أهل السنة قدم
في دولة الفاطميين إلى
الديار المصرية وصاحبها
يومئذ الفارز بن الظافر
ووزيره الصالح بن رزيك
فكان عنده في أكرم محل
وأعز جانب واتحد به
على ما كان بينهما من
الاختلاف في العقيدة ثم
رحل إلى اليمن وعاد
إلى مصر وأقام بها إلى
أن زالت دولة الفاطميين

وذلك أن حفظ العلم فضيل وفضل الله لا يؤتى لعاصي

ووجد في بعض الآثار عن بعضهم أنه قال إذا أردت أن تكون أحفظ الناس ققل عند رفع الكتاب أو
المصحف أو ابتداء القراءة في كل شيء أردت بسم الله وسبحان الله ولا إله إلا الله وانه أكبر ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد كل حرف كتب ويكتب أبدا لأبدن ودهر الداهرين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (وقيل) وإذا أردت أن لا تنسى حرفا فقل قبل القراءة اللهم افتح علينا
حكمتك وانشر علينا رحمتك يا ذا الجلال والإكرام وإذا أردت أن ترزق الحفظ فقل خلف كل صلاة
مكتوبة آمين بالله الواحد الأحد الحق لا شريك له وكفرت بما سواه (ومن فوائد سيدى الشيخ صالح شهاب
الدين أحمد بن موسى بن عجيل رحمه الله تعالى في الحفظ) يقرأ في كل يوم عشر مرات ففهمناها سليمان
وكلا آتينا حكما وعلما إلى قوله تعالى وكنا فاعلينا يا حي يا قيوم يارب موسى وهارون ويارب إبراهيم
ويارب محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام الزمنى الفهم وارزقنى العلم والحكمة والعقل برحمتك يا أرحم
الراحمين وعن أبي يوسف قال مات لى ولد فأمرت من يتولى دفنه ولم أدع مجلس أبى حنيفة خوفا أن
يفوتنى منه يوم وقال محمد بن اسحق بن خزيمة ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بالحديث ولا أحفظ له من
محمد بن اسماعيل البخارى حتى كان يقال إن حديثا لا يعرفه محمد بن اسماعيل ليس بحديث وقال البخارى
رحمه الله تعالى أحفظ مائة ألف حديث صحيح وماتى ألف حديث غير صحيح وقال ما وضعت في
كتابى الصحيح حديثا الا واغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وقال أخرجه من ستائة ألف حديث
وصنفته في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بينى وبين الله تعالى وقال يجاهد أتيناهم بن عبد العزيز
لنعله فابرحنا حتى نعلننا منه وكان يقال الليث بن سعد رحمه الله تعالى ذهب عنه كله يموته ولهذا
قال الشافعى لما قدم مصر بعد موته والله لآنت أعلم من مالك وإنما أصحابك ضيعوك وقال الليث بن
سعد ما هلك عالم قط إلا ذهب ثلثا علمه ولو حرص الناس ويقال إذا سئل العالم فلا تجب أنت فإن ذلك
استخفاف بالسائل والمسؤل وقالوا من خدم المحابر خدمته المنابر (شعر)

لا تدخر غير العلوم فإنها نعم الذخائر فالمرء لو ربح البقاء مع الجهالة كان خاسر
وللشافعى رضى الله تعالى عنه

أخى ان تنال العلم إلا بسنة سأنيتك عن تفصيلها ببيان
ذلك وحرص واجتهاد وبلغة وصحة أستاذ وطول زمان

وقال الزهرى العلماء أربعة سعيدين المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة
ومكحول بالشام وقال بعضهم العلماء سرج الأزمنة كل عالم سراج زمانه يستضيء به أهل عصره
وقيل لإبراهيم بن عيينة أى الناس أطول ندامة قال أما فى الدنيا فصانع المعروف إلى من لا يشكره وأما
فى الآخرة فعالم مفرط. (شعر)

كن عالما واراض بصف النعال ولا تكن صدرا بغير الكمال
فان تصدرت بلا آلة صيرت ذاك الصدر صف النعال

وقيل لما اجتمع موسى بالخضر عليهما السلام جاء عصفور فأخذ بمنقاره من البحر قطرة ثم حط على ورك
الخضر ثم طار فنظر الخضر إلى موسى عليه السلام وقال يابنى الله إن هذا العصفور يقول يا موسى أنت
على علم من علم الله عليك الله لا يعله الخضر والخضر على علم من علم الله عليه الله إياه لا تعلمه وأنت وأنا
على علم من علم الله علينا الله لا تعلمه أنت ولا الخضر وما على عليك وعلم الخضر فى علم الله إلا
كهذه القطرة من هذا البحر قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وقال تعالى وما يعلم جنود

وميت يادهر كف الجند بالشلل ورعه بعد حسن الحل بالعتل (ومنها) (٢٣) قدمت مصر فاولتني خلاقتها

من المكارم ما أربي على
الأمل

الأمم

قوم عرفتمہم کسب
الآلوف ومن

الألوف ومن

تمامہا أنها جاءت ولم

اُسل . یالائی فی هوی

أبناء فاطمة

لك الملامة ان قصرت

فی عذل

بِاللهِ زُرْ سَاحَةَ الْقُصْرَيْنِ

واپک معی

عليهما لاعلى صفين

والجمل ماذا ترى كانت

الافرنج فاعلة.

بنسل آل أمير المؤمنين علي

وهي طويلة في غاية

الحسن فلما بلغت

السلطان صلاح الدين

تغیر علیہ

(وَقِيلَ) إِيَّاهُ اسْتَغْنَى عَلَيْهِ

في قوله من قصيدته الميمية

وكان مبدأ هذا الامر

من رجل

سعی فاصبح یدعی سید

الأمم

فأفتى الفقهاء بقتله وقالوا إن

هذا الكلام رأى الفلاسفة فى

النبرات وأما بالتكثيف

وهي إحدى المسائل التي

كفرو بها والمسيح انه يحيي

من رسله من يشاء ولم يكن

احد من الرسل
شعبه يانه يكون فله

سور بابہ یہوں میں

بَعْدَ تَبْيِيْنِ الَّذِي يَسْهُرُ فِي الْمَدِينَةِ

100

ربك إلا هو قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خلق الله تعالى أربعين عالما الإنس والجن عالما والباقى لا يعلمها إلا هو وقال موسى عليه السلام يارب قد قلت للسموات والأرض اتبعا طوعا أو كرها قائلاً أتبينا طائعين فلوم تطعك السموات والأرض ماذا كنت فاعلماهما قال يا موسى كنت أمر دابة من دوابي أن تتعلمهما قال موسى يارب وأين تلك الدابة قال في مرج من مروجي قال موسى يارب وأين ذلك المرج قال في علم من علومى لا يعلمه إلا أنا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في فكرة فقال فيم تفكرون تفكرون ولا تفكرون في خلق الله ولا تفكرون في الله فإن الله خلق من جانب الغرب أرضا يقال لها البيضاء تقطعها الشمس في أربعين يوما فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين فقال ابن عمر يا رسول الله أين إبليس منهم قال ما علموا يا إبليس خلق أم لا قال أم بنى آدم قال ما علموا بآدم خلق أم لا فهذه كلها بما أعدها الله في علم غيبه إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون وقال قتادة لو كان أحدنا مكتفيا من العلم لا اكتفى نبي الله موسى عليه السلام إذ قال هل أنبئك على أن تعلني بما علمت رشدوا وقال الحكماء أفضل العلم وقوف العالم عند علمه وقال بعضهم ليس العلم ما خزنته الدفاتر وإنما العلم ما خزنته الصدور وقيل العلم يؤدى إلى التصديق وقيل من تواضع للعلم ناله ومن لم يتواضع له لم ينله وقيل من برق عليه برق وجهه ومن لم يستفد بالعلم مالا اكتسب به جمالا العلم نور وهدى والجهل غى وردى وقال بعضهم العالم يعرف الجاهل والجاهل لا يعرف العالم لأن العالم كان جاهلا والجاهل لم يكن عالما وقيل أربعة يسودون العبد : العلم والادب والصدق والأمانة وقيل أهل العراق أطلب الناس للعلم وقال حماد بن سلمة مثل الذى يطلب الحديث ولا يعرف النحو كمثل الحمار عليه مخلاة لاشعر فيها وإبراهيم بن خلف المهراني

النحو يصلح من لسان الألسن والمراء نكرمه إذا لم يلحن

وإذا طلبت من العلوم أجلها فأجلها منها مقيم الألسن

وقال علي بن بشار

رأيت لسان المرء آية عقله وعنوانه فانظر بماذا تفنون ولا تعد إصلاح اللسان فإنه
يخبر عما عنده ويبين ويعجبني زى الفتى وجماله فيسقط من عيني ساعة يلحن
ودخل أعرابي السوق فوجدهم يلحنون فقال سبحان الله يلحنون ويربحون وكلم أبو موسى بعض
قواده فلحن فقال لم لا تنظر في العربية فقال بلغني أن من نظر فيها قل كلامه فقال ويحك لأن يقل كلامك
بالصواب خير لك من أن يكثر كلامك بالخطأ وكان يقال مجالسة الجاهل مرض للعاقل وقال
أبو الأسود الدؤلي إذا أردت أن تعذب عالما فاقرن به جاهلا وقال الشاعر

جهات ولا تدري بأنك جاهل ومن لي بأن تدري بأنك لا تدري

وقال رجل للحسن أنا أفصح الناس قال لا تغفل هذا قال فخذ على كلمة واحدة قال منه واحدة وأبو جهل كناه المسلمون بذلك وكانت قريش تكنيه أبا الحكم فقال حسان رضي الله تعالى عنه الناس كنوه أبا حكم والله كناه أبا جهل

(وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الْأَدَبِ) فَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ الْعَقْلُ يَخْتِاجُ إِلَى مَادَّةِ الْأَدَبِ كَمَا يَخْتِاجُ الْإِبْدَانُ إِلَى قُوَّتِهَا مِنَ الطَّعَامِ وَقَالَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ الْأَدَبُ كَنْزٌ عِنْدَ الْحَاجَةِ عَوْنٌ عَلَى الْمُرُوءَةِ صَاحِبُ فِي الْجُلُوسِ أُنَيْسٌ فِي الْوَحْدَةِ تَعْمُرُ بِهِ الْقُلُوبَ الْوَاهِيَةَ وَتُحْيِي بِهَا الْأَلْبَابَ الْمَيِّتَةَ وَيُنَالُ بِهِ الطَّالِبُونَ مَا حَافِلُوا وَقِيلَ عَقْلٌ بَلَا أَدَبٍ كَشَجَاعٍ بَلَا سِلَاحٍ (وَحَكَمِي) أَنَّ رَجُلًا تَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ فَأَحْسَنَ فَقَالَ ابْنُ مِنْ أَنْتَ

مفتعل هي الفقيه عمارة نظمه بعض أعدائه على لسانه ودسه في تلك القصيدة وما يبعد أن

ينسج قال فيسجن قال
يرجى له الخلاص قال
فيقتل قال كذا الملوك
إذا أرادوا شيئاً فعلوه
ونهم فأمرفصله مع
الغرماء فلما أمسكوه
مروبه على باب الفاضل
فلما رآه مقبلاً قام
ودخل إلى بيته وأغلق
الباب فقال لفقير عماره
عبد الرحيم قد احتجب
إني الخلاص من
العجب

(نكتة أدبية)

قال ابن سناء الملك من
أبيات

صلني وهذا الحسن
باق فربما

يعزل بيت الحسن منه
ويسكن

فوقت القاضي الفاضل
رحمه الله على هذه

الفصيدة وكتب إلى ابن
سناء الملك من جملة فصل

وما قلت هذه الغاية إلا
وتعلم أنها البداية ولا

قلت هذا البيت آية
الفصيدة إلا وتلاما بعده

وما زهم من آية أفسح
هذا أم أنتم لا تبصرون

ولا عيب في هذه المحاسن
إلا قصور الأقسام

وتقصير الأنام وإلا فقد
لهج الناس بما تحتها

و نوامادونها والفصيدة
فاقة في حسنها بديعة

في قتها ولكن بيت يعزل
ويسكن أردت أن

أكنسه من الفصيدة فإن لفظة السكس غير لائقة بمكانها انتهى فأجاب ابن سناء الملك

قال ابن الأدب يأمر المؤمنين قال نعم النسب انتسب إليه ولهذا قيل المرء من حيث يثبت لامن
حيث ينبت ومن حيث يوجد لامن حيث يولد قال الشاعر

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محوده عن النسب

إني الفتى من يقول هأنذا ليس الفتى من يقول كان أبي

وقال بعض الحكماء من كثرة أدبه كثرة شرفه وإن كان وضعياً وبعد صيته وإن كان خاملاً وساد وإن
كان غريباً وكثرت حوائج الناس إليه وإن كان فقيراً قال بعض الشعراء

لكل شيء زينة في الوري وزينة المرء تمام الأدب

قد يشرف المرء بأدبه فينا وإن كان وضعياً النسب

وقال بعض الأعاجم مفتخراً مالى عقل وهمتى حسي ما أنا مولى وما أنا عربي

إذا انتهي منتم إلى أحد فإنني منتم إلى أدبي

وقيل الفضل بالعقل والأدب بالأصل والحسب وقيل المرء بفضيلته لا بفضيلته وبكماله لا بجماله وبأدابه
لا بشيابه وقيل لرجل من أدبك قال رأيت جمل الجهال قبها فاجتنبته فتأديت ومن أدب ولده صغيراً

سربه كبيراً ومن عرف الأدب اكتسب به المال والجاه خير الخلال الأدب وشر المقال الكذب وقيل
لبقراط ما الفرق بين من له أدب ومن لا أدب له قال كالفرق بين الحيوان الناطق والحيوان الذي ليس

بناطق ودخل أبو العالمة على ابن عباس رضى الله عنهما فأقعدته معه على السرير وأقعد رجلاً من قریش
تحتة فرأى سوء نظرم إليه وحموضة وجوههم فقال ما لكم تنظرون إلى نظر الشحيح إلى الغريم المفلس

هكذا الأدب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العبيد على الأسرة وقال
جالينوس إن ابن الوضع إذا كان أدبياً كان قص أبيه زائداً في منزلته وابن الشريف إذا كان غير أدب

كان شرف أبيه زائداً في سقوطه وقيل أحسن الأدب أن لا يفخر المرء بأدبه وسمع معاوية رجلاً
يقول أنا غريب فقال كلا الغريب من لا أدب له ويقال إذا فانتك الأدب فالزم الصمت فهو من أعظم

الآداب ولعبد الملك بن صالح

في الناس قوم أضاعوا مجد أولهم مافي المسكارم والتقوى لهم أرب

سوء التأدب أرداهم وأردلهم وقد يزين صحيح المنصب الأدب

وقيل أربعة أسود العبد الأدب والعلم والصدق والأمانة وقال بعض الحكماء خمسة لاتم إلا بخمسة
لا يتم الحسب إلا بالأدب ولا يتم الجمال إلا بالحلاوة ولا يتم الغنى إلا بالجلود ولا يتم البطش

إلا بالجراة ولا يتم الجهاد إلا بالتوفيق والله تعالى أعلم

(الباب الخامس في الآداب والحكم وما أشبه ذلك)

قال الحكماء إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين
فاكتفى بالكفاف واكتفى بالمعاف وإذا أراد به شراً حبب إليه المال وبسط منه الآمال وشغله بدياه

ووكله إلى هواه فركب الفساد وظلم العباد الثقة بالله أركى أمل والتوكل عليه أوفى عمل من لم
يكن له من دينه وأعظم لم تنفقه المواعظ من سره الفساد ساءه المعاد كل يحصد مازرع ويجزى بما صنع

لا يضرئك صحة نفسك وسلامة أمتك فدة العمر قليلة وصحة النفس مستحيلة من أطاع هواه
باع دينه بديناه ثمرة العلوم العمل بالمعلوم من رضى بقضاء الله لم يسخطه أحد ومن قنع بعبائه

لم يدخله حسد أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه خير الناس من أخرج الحرص من
قلبه وعصى هواه في طاعة ربه نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف البخل حارس

أكنسه من الفصيدة فإن لفظة السكس غير لائقة بمكانها انتهى فأجاب ابن سناء الملك

نعمته وخازن لورثته من لزم الطمع عدم الورع إذا ذهب الحياء خل البلاء علم لا ينفع كدواء لا ينجع من جهل المرء أن يعصى ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في إكرام دنياء أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود إليك ويوم أنت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدرى ما حاله ولا تعرف من أهله من كثرا ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للبصائب لا تبت على غير رخصة وإن كنت من جسمك في صحة ومن عورك في فسحة عظم المسىء بحسن أفعالك ودل على الجليل بجميل خلاصك وإياك وفضول الكلام فانه يظهر من غيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن لا يجد العجول فرحا ولا النضوب سرورا ولا الملول صديقا حسن النية من العبادة حسن الجاوس من السياسة من زاد في خلقه نقص في حظه من اتعن الزمان خانه أظهر الناس محبة أحسنهم لقاء لا يكمل للإنسان دينه حتى يكون فيه أربع خصال يقطع رجاءه بما في أيدي الناس ويسمع شتم نفسه ويصبر ويحب للناس ما يوجب لنفسه ويثق بمواعيد الله وإياك والحسد فانه يفسد الدين ويضعف اليقين ويذهب المروءة قيل لأفلاطون ما الشيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقا قال امدح الإنسان نفسه أربعة تؤدي إلى أربعة الصمت إلى السلامة والبر إلى الكرامة والجلود إلى السيادة والشكر إلى الزيادة من ساء تدبيره أهلكه جده الغرة ثمرة الجهل آفة القوة استضعاف الخصم آفة النعم قبيح المن آفة الذنب حسن الظن الحزم أسد الأراء والغفلة أضرار الأعداء من قعد عن حيلته أقامته الشدائد ومن نام عن عدوه أيقظته المكائد من قرب السفلة واطرح ذوى الأحساب والمروءات استحق الخذلان من عفا تفضل من كظم غيظه فقد حلم من حلم فقد صبر ومن صبر فقد ظفر من ملك نفسه عند أربع حرمه الله على النار حين يغضب وحين يرغب وحين يرهب وحين يشتهي من طلب الدنيا بعمل الآخرة فقد خسرهما ومن طلب الآخرة بعمل الدنيا فقد ربهما كلام المرء بيان فضله وترجان عقله فافصره على الجليل واقصر منه على القليل كل امرئ يعرف بقوله ويوصف بعمله فقل سديدا وافعل حميدا من عرف شأنه وحفظ لسانه واعرض عمالا يعنيه وكف عن عرض أخيه دامت سلامته وقلت ندامته كن صمونا وصدوقا فالصمت حرز والصدق عز من أكثر مقاله سم ومن أكثر سؤاله حرم من استخف باخوانه خذل ومن اجتراً على سلطانه قتل ما عز من أذل جيرانه ولا سعد من حرم اخوانه خير النوال ما وصل قبل السؤال أولى الناس بالنوال أزهدم في السؤال من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه من غاظك بقميح الشتم منه ففظه بحسن الحلم عنه من يبخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه إذا اصطنعت المعروف فاستره وإذا اصطنع اليك فأنشره من جاور الكرام أمن من الأعداء من طالب أصله زكا فرعه من أنكر الصنعة استوجب القطيعة من من بعرفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره من رضى من نفسه بالاساءة شهد على أصله بالزداة من رجع في هبته بالغ في خسته من رقى في درجات الهمم عظم في عيون الأمم من كبرت همته كثرت قيمته من ساء خلقه ضاق رزقه من صدق في مقاله زاد في جماله من هان عليه المال توجهت اليه الآمال من جاد بماله جل ومن جاد بعرضه ذل خير المال ما أخذ من الحلال وصرف في التوال وشر المال ما أخذ من الحرام وصرف في الآثام أفضل المعروف لإغائة الملهوف من تمام المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكبر بالإساءة منك وتستصخرها من غيرك من أحسن المكارم عفو المقتدر جود الرجل يحبه إلى أصدقائه ونحله يفضيه إلى أودائه لا نسي إلى من أحسن اليك ولا تمن على من أنعم عليك من كثر ظله واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه من طال تعديه كثرت أعاديته شر

المملوك مشغوبا بهذا البيت مستجلبا له معجبا به معتقدا أن قافية بيته أميرة ذلك الشعر وسيادة قوافيه وما أوقعه في الكنس الابن المعتر حيث يقول وقوامي مثل القناة من الخطط وخدى من

الحق مكنوس والمولى يعلم أن المملوك يزل يجرى خلف هذا الرجل ويتعثر ويطلب مطالبه فتعسر عليه وتتعذر وما مال المملوك إلا إلى طريق من ميله اليه طبعه ولا سارا إلا إلى من دله عليه سمعه ورأى المملوك أبا عبادة قد قال ويا عاذلى في عبرة قد سفحتها

لين وأخرى قبلها للتحجب يحاول مني شيمة غير شيمتى ويطلب مني مذهباً غير مذهبي وقال

وما زارنى الا ولدت صبا به اليه وإلا قلت أهلا ومرحبا

فعلم المملوك أن هذه طريقة لانتسلك وعقيلة لاتملك وغاية لاتدرك ووجد المملوك أبا تمام قد قال

فهمه ونبا عن ذوقه
وكان سمعه يتجرعه ولا
يكاد يسيغه ووجد هذا
المبدع السيد عبد الله بن
المعز قد قال

رقت بالربع أشكوف قد مشه
حتى بكت بدموعى
أعين الزهر
لولم أعرها دموع العين
تسفحها
لرحمى لاستعارتها من المطر
وقد قال

قدك غصن لا شك
فيه كما
وجهك تسم نهاره
جسدك

فوجد المملوك طبعه إلى
هذا الأمر ما تلا وخاطره
في بعض الأحيان عليه
سائلا ففسج على هذا
الاسلوب وغلب على
خاطره • مع علمه أنه
المغلوب وحبك الشيء
بعمى ويصم فقد أعماه
حبه وأصم إلى أن نظم
تلك اللفظة في تلك
الآيات تقليدا لابن المعز
قالها وحمل أنقالها وهي
زلة تغتفر في جنب
حسناته وأما المملوك
فهي عورة ظهرت في
أبياته (فأجابه الفاضل
بقوله) ولا حجة فيما
احتج به بابن المعز عن
الكسب في بيته فإنه

الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم من حفر حفيرا لأخيه كان حقيقه فيه من سل سيف
العدوان أغمد في رأسه من لم يرحم العبرة سلب النعمة ومن لم يقل العثرة سلب القدرة لا تحتاج من
يذهلك خوفه ويملكك سيفه صمت تسلم به خير من نطق تندم عليه من قال لا ينبغي سمع مالا يشتهي
جرح الكلام أصعب من جرح الحسام من سكنت عن جاهل فقد أوسعه جوابا وأوجعه عتابا
من أمات شهوره أحيأ مروءته من كثرت عوارفه كثرت معارفه من لم تقبل توبته عظمت
خطيئته إياك والبغى فإنه بصرع الرجال ويقطع الآجال الناس في الخير أربعة أقسام منهم من
يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم يتركه حرمانا ومنهم من يتركه استحسانا فمن فعله ابتداء
فهو كريم من فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه حرمانا فهو شقي ومن تركه استحسانا فهو ودني
من سالم سلم ومن قدم الخير غنم من لزم الرقاد عدم المراد ومن دام كسله خاب أمله العجول مخطيء
وإن ملك والمتأني مصيب وإن هلك من أمارات الخذلان معادات الإخوان استفساد الصديق
من عدم التوفيق الرفق سفتاح الرزق من نظر في العواقب سلم من النوائب ومن أسرع في الجواب
أخطأ في الصواب من ركب العجل أدركه الزلزال من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه من قلبت
فضائله ضعفت ووسائله من فعل ما شاء لقي ما ساء من كثر اعتباره قل عثاره من ركب جده
غلب ضده القليل مع التدبير أبقى من الكثير مع التبذير ظن العاقل أصبح من يقين الجاهل قليل
تحمد آخرته خير من كثير تدم عاقبته من خاف سطوتك تمنى موتك إذا استشرت الجاهل
اختار لك الباطل من أعجبه آراؤه غلبته أعداؤه من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة لا تشتك
ضعفك إلى عدوك فإنك تشمت بك وتطمعه فيك من لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على
كده صبر على الافلاس من أفشى سره أفسد أمره الحازم من حفظ مافي يده ولم يؤخر شغل
يومه لغده من طلب مالا يكون طال تعب لا تفتح بابا يعييك سده ولا ترم سهما يعجزك رده سوء
التدبير سبب التدمير أغمد سيفك ما ناب عنك لسانك ليس العجب من جاهل يصحب جاهلا ولكن
العجب من عاقل يصحبه لأن كل شيء يفر من ضده ويميل إلى جنسه إذا نزل القدر بطل الحذر
رب عطب تحت طب ومنية تحت أمنية لا يخلو المرء من ودود يمدح وعدو يقدر الجوع خير من
الخضوع الكذوب منهم وإن صدقت لهجته ووضحت حجته من طاوعه طرفه اشتد حقيقه من لم تسر
حياته لم تنعم وفاته من أعظم الذنوب تحسين العيوب الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية إذا ملك
الأراذل هلك الأفاضل من ساءت أخلاقه طاب فراقه من حسنت خصاله طاب وصاله بفديورث الصفا
خير من قرب يوجب الجفا اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده الكلام سهم نافذ لا يمكن رده
من اطلع على جاره انتهكت حجب • أستاذه أجهل الناس من قل صوابه وكثر إعجابه أظهر
الناس نقا من أمر بالطاعة ولم ياتمر بها ونهى عن المعصية ولم ينته عنها • من سلا عن المسلوب
كان كمن لم يسلب ومن صبر على النكبة كان كمن لا ينكب الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراة النواب
من زادت شهرته نقصت مروءته من عرف بشيء نسب إليه ومن اعتاد شيئا حرص عليه عند الجدال
يظهر فضل الرجال من آخر الأكل لذطعامه ومن آخر النوم طاب منامه موت في دولة وعز خير من
حياة في ذلة وعجز مقاساة الفقر هي الموت الأحمر ومسئلة الناس هي العار الأكبر حق يضرب خير من
باطل يسركم من مرغوب فيه يسوء ولا يسر ومرهوب منه ينفع ولا يضرب عثرة الرجل تزيل القدم
وعثرة اللسان تزيل النعم المزاح يورث الضغائن من حلم ساد ومن تقهم ازداد معاشرة ذوى الآلباب
عمارة القلوب شر ما صاحب المرء الحسد ربما أصاب الأعمى رشده وأخطأ البصير قصده اليأس خير

ابن رشيقي في العمدة من تهافت طبعه وتباين صنعه ومخالفة وضعه (٢٧) فذكر من مجاسنه مالا يعلق

مع كتاب ومن بارده
وغثه مالا تلبس عليه
التياب وقد تعصب القاضي
السعيد على أبي تمام فنفقه
حظه وأما البحرى فأعطا
أكثر من حقه وقال
ولو كان هذا موضع العتب
لاشقى

فؤادى ولكن للعتاب
مواضع

(قال) الشيخ صلاح الدين
الصفدى لما وقف على
هذا الفصل رأيت ابن سنا
المالك استعمل هذه اللفظة
في غير هذا الموضع ولم
يتعظ بنهى الفاضل
ولا ارعوى ولا ازدجر
عما قبجه بل غلب عليه
الهوى فقال

وخلصنى من يدى عشقه
ظلام على خده حنوده
كنست فؤادى من حبه
ولحيته كانت المكينة
(قلت) ما برح الشيخ
صلاح الدين غفر الله له
يذوق تقليدا كقوله عن
ابن سناء الملك لما استعمل
في هذه الصيغة المشتملة
على الهجو بشاعة المكينة
ولم يتعظ بنهى الفاضل
ولا ارعوى ولا ازدجر
عما قبجه بل غلب عليه
الهوى أما نقد الفاضل
على ابن سناء الملك بوضع
المكينة على وجنة
معتوقه التى ليس

من التضرع إلى الناس لا تكن ضاحكا في غير عجب ولا ماشيا في غير أرب من سعى بالنسيئة حذره
القريب ومقته الغريب الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استبد برأيه أشرف الغنى ترك المني
من ضاق خلفه مله أهله الجسد للصدى من سقم المودة كل الناس راض عن عقله دنياك كلها وقتك
الذى أنت فيه استر سواه أخيك لما يعلم فيك خمول الذكر أسئ من الذكر الذميمة العجلة أخت الندامة
من كرم أصله لأن قلبه ومن قل لبه زاد عجبه ربما أدرك بالظن الصواب ليس لمعجب رأى ولا
لمتكبر صديق سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار لانعادين أحدا فانك لا تخلو من
عداوة جاهل أو عاقل فالخذر من حكمة العاقل وجهل الجاهل ضاحك معترف بذنبه خير من باك
مدل على ربه من قل سروره كان الموت راحته لا تردن على ذى خطأ خطاه فيستفيد منك علما
ويتخذك عدوا استجى من ذم من لو كان حاضرا لبالغت في مدحه ومدح من لو كان غائبا لساغت إلى
ذمه وقيل المنفعة توجب المحبة والمضرة توجب البغضة والمخالفة توجب العداوة والمتابعة توجب
الآلفة والعدل يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفرقة وحسن الخلق يوجب المودة وسوء الخلق
يوجب المباداة والانبساط يوجب المؤانسة والاقباض يوجب انوحشة والكبر يوجب المقف
والتواضع يوجب الرفعة والجود يوجب المدح والبخل يوجب الذم والتواني يوجب التضييع والحزم
يوجب السرور والخذل يوجب السلامة واصابة التدبير توجب بقاء النعمة وبالكأنى تسهل المطالب
ويحسن المعاشرة تدوم المحبة ويخفف الجانب تأنس النفوس وبسعة خلق المرء يطيل عيشه
والاستهانة توجب التباعد وبكثرة الصمت تكون الهيبة وبعدل المنطق تجلب الجلالة وبالنصفة
تكثر المواصلة وبالأفضال يعظم القدر وبصالح الاخلاق تزكو الأعمال وباحتمال المؤن يحجب
الدود وبالحلم على السفية تكثر أنصارك عليه وبالرق والتودد تستحق اسم الكرامة وبترك مالا
يعنيك يتم لك الفضل واعلم أن السياسة تكسو أهلها المحبة ومن صغر الهمة الحسد للصدى على
النعمة والنظر في العواقب نجاة ومن لم يحلم ندم ومن صبر غم ومن سكت سلم ومن اعتبر أبصر ومن
أبصر فهم ومن فهم علم ومن أطاع هواه ضل ومع العجلة الندامة ومع التأني السلامة وزارع البر
يحصد السرور وصاحب العقل مغبوط وصداقة الجاهل تعب إذا جهلت فاسأل وإذا زلت فارجع
وإذا أسأت فاندب وإذا ندمت فاقطع المروآت كلها نبع للعقل والرأى تبع للتجربة والعقل أصله الثبوت
ومخرجه السلامة والأعمال كلها تتبع القدر واختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب فن التوراة من
قنع شبع ومن الانجيل من اعزل نجا ومن الزبور من سكت سلم ومن القرآن ومن يعتصم بالله فقد هدى
إلى صراط مستقيم واجتمعت حكماء العرب والعجم على أربع كلمات لا تحمل بطنك مالا يطيق ولا
تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامرأة ولا تثق بمال ولو كثر والله تعالى أعلم

(الباب السادس في الأمثال السائرة وفيه فصول)

(الفصل الأول فيما جاء من ذلك في القرآن العظيم وأحاديث النبي الكريم)

(اعلم) أن الأمثال من أشرف ما وصل به اللبيب خطابه وحلى بجواهره كتابه وقد نطق كتاب
الله تعالى وهو أشرف الكتب المنزلة بكثير منها ولم يخل كلام سيدنا رسول الله ﷺ عنها وهو أفصح
العرب لسانا وأكملهم بيانا فكم في إرادته وصادره من مثل يعجز عن مبارته في البلاغة كل بطل
وسنذكر إن شاء الله تعالى بعد ذلك نبذة من أمثال العرب المولدين والعامه هـ فن أمثال كتاب الله
تعالى قوله تعالى لن تتألفوا البر حتى تنفقوا عما تحبون الآن حصص الحق قضى الأمر الذى فيه تستفتيان
أليس الصبح بقريب ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة ليس لها من دون الله كاشفة أتأمرون الناس بالبر

للعدار بوجنتها شعور فنقد صحيح وأما وضع مكينة اللحية على وجنة من

وقب الفاضل على هذه
المكينة لاعدها لآياتها
انتهى (ومن لطائف
المنقول) ما حكى عن الشيخ
مجد الدين بن دقيق العيد
والدقاضي القضاة تقي الدين
فمد ما الله برحمته ورضوانه
وهران الشيخ مجد الدين
المشان اليه كان كثير
الاحسان إلى أصحابه
يسعى لهم على قدر
استحقاقهم فيمن يصلح
للحكم وفيمن يصلح
للمعونة فجاءه بعض طلبته
وشكا اليه رقة الحال
وكثرة الضرورة فقال له
اكتب قصتك وأنا
أتحدث مع الولد فكتب
ذلك الطالب المملوك فلان
يقبل الأرض وينهى أنه
فقير ومضطرب بالظلم
القائمة وقليل الخبز
بالضاد وناولها للشيخ
فلما قرأها تبسم وقال
يا فقير سبحان الله ضحك
قائم وحظك سافط انتهى
ومن لطائف المنقول عن
قاضي القضاة شمس الدين
ابن خلكان رحمه الله
تعالى أنه كان يهوى بعض
أولاد الملوك وله فيه
الاشعار الرائقة يقال ان
أول يوم زاره بسطله
الطرحه وقال ما عندي
أغز من هذه طأ عليها
ولما قضا أمرها وعلم به
أهله منعوه من الركوب فكتب اليه

وتنصون أنفسكم وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل نبا مستقر قل كل يعمل على شاكلته وعسى أن
نكرها شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وإن تصبهم سيئة يفرحوا بها كل نفس بما كسبت رهينة
حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة ما على الرسول إلا البلاغ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
ما على المحسنين من سبيل تجسبهم جميعا وقلوبهم شتى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ولا ينبتك
مثل خبير ولو علم فيهم خيرا لاسمعهم كل حزب بما لديهم فرحون لا يكلف الله نفسا إلا وسعها
لا يستوى الخبيث والطيب فقررت منكم لما خفتكم وإن كثيرا من الخطاء لينفى بعضهم على بعض
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء يا أيها الذين
آمنا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإتهم لكاذبون اعلوا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر
إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون يا أيها النبي وبينك وبين المشركين فبش القرين فا
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين لا يجليها لوقتها إلا هو فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى كل يوم هو
في شأن قبأى حديث بعده يؤمنون وما ربك بغافل عما تعملون واهجرهم هجرا جميلا من عمل
صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها إن هي الاقتنتك فاعتبروا يا أولي الأبصار واة لقسم لو تعلمون عظيم
ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولتعلمن نباء بعد حين وكان بين ذلك قواما لمثل هذا فليعمل
العاملون كل من عاها فان كل نفس ذائقة الموت أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون (ومن) الامثال
من الحديث النبوي إنما الأعمال بالانبات وإنما لكل امرئ ما نوى نية المرء خير من عمله آفة العالم
النسيان من حسن اسلام المرء تركه مالا يغنيه إذا أناكم كريم قوم فأكرموا الناس منازلهم
اليدين العليا خير من اليدين السفلى من مات غريبا مات شهيدا مظل الغنى ظلم يد الله مع الجماعة الجار قبل
الدار والرفيق قبل الطريق من غشنا فليس منا سيد القوم خادمهم الحياء شعبة من الإيمان تخيروا
لنطفكم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول حدث عن البحر ولا حرج المجالس بالأمانات كل ميسر لما خلق
له اطلبوا الخير من حسان الوجوه إياك وما يعتذر منه الوحدة خير من المجلس السوء استعينوا على
الحوائج بالكتمان الندم توبة لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا دع ماريك إلى ما لا يريك من كثير
سواد قوم فهو منهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما انتظار الفرج عبادة كعاد الفقر أن يكون كفرا نعم
صومعة الرجل بيته الأعمال بخواتمها

(الفصل الثاني في أمثال العرب) إن من البيان لسحرا ان الجواد قد يعثر إن البلاء موكل بالمنطق
أن أخا الهيماء من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك أنت في السماء واست في الماء ان الدليل
الذي ليست له عضد أي الرجال المهذب إنما هو كبرق خلب إذا أدبر الدهر عن قوم كفى عدوم أمرهم
إياك أغنى فاسمى يا جارة إن لم يكن وفاق ففراق أنك لا تجنى من الشوك العنب إذا حان القضاء ضلقت
الفضاء ان المناكح خيرا الأبيكار إذا كنت مناطحا فطاطح بذوات القرون أوى إلى ركن بلا
قواعد إياك أن تضرب بلسانك عتقك أكل وحده خير من أكل وذم آفة المروءة خلف الوعد إذا
قلت له زن طأ رأسه وحزن إذا أناك أحد الخصمين وقد فقت عينه فلا تنقض له حتى يأتيك
خصمه فقله فقت عيناه ترك الذنب أيسر من طلب التوبة اتق شر من تحسن إليه الناس اخوان
وشقى في الشيم بلغ السيل الزبى أجمع كلبك ويتبعك حافظ على الصديق ولو في الحريق اشتدى أزمة
تفرجني أتبع السيئة الحسنة تمحها الخيل أعرف بفرسانها رمتني بدائها وانسلت رب رمية من

غير رام الرياح مع السماح رب أكله تمنع أكلات استراح من لاعقل له رب أخ لم تله أمك رب طمع أدى إلى عطب ربما كان السكوت جوابا رب ملوم لا ذنب له رب عين أنم من لسان رحم الله من هداني إلى عيوني ركوب الخنافس ولا المني على الطنافس سبق السيف العذل زوج من عود خير من قعود سبك من بلغك السب سحابة صيف عن قليل تقشع شر أيام لديك يوم تغسل رجلك طاعة النساء ندامة أطلب تظفر طرف الفتى يخبر عن لسانه ظاهر العتاب خير من باطن الحقد عند الصباح يحمد القوم السرى الظلم مرته وخيم عند النطاح يغلب السكبش الأجمل

العبد يقزع بالعصا والحر تكفيه الملامه

اعقل وتوكل العتاب قبل العقاب عند الرهان تعرف السوابق عند الامتحان يكرم المرء أو يهان عند النازلة تعرف أخك في القعر ضياء والشمس أضواء منه القول ما قالت حزام لقد أسمعت لونا ديت حيا أقل طعامك تحمد منامك كل فتاة بأبيها معجبة كل كلب ببابه نباح كاد العروس أن يكون ملسا كثيرة العتاب توجب البغضاء أكثر مصارع الرجال تحت بروق المطامع الكلام أثى والجواب ذكر كل إناه يرشح بما فيه كما تزرع تحصد كل امرئ في بيته صبي كلب جوال خير من أسد رابض لقدذل من بالت عليه الثعالب ليس الخبر كالعيان لكل صادم نبوة ولكل جواد كبوة لكل قادم دهشة لكل له عذرا وأنت تلوم لكل ساقطة لأفظة لكل مقام مقال لك لسان من رطب ويدان من خشب للباطل جولة ثم يضمحل ليست النائحة الشكلى مثل المستأجرة لكل غد طعام لكل دهر دولة ورجال لا يعطى يعد عروس لا يبلغ المؤمن من جحر مرتين لا يضر السحاب نباح الكلاب لا تقن من كلب سوء جزوا ومقتل الرجل بين فسكيه ماحك جلدك مثل ظفرك عن عتب على الدهر طال عتبه معاتبة الإخوان خير من ققدم النفس مولعة بحب العاجل هذه بتلك والبادى أظلم يا حنذا الأماره ولو على الحجارة يكسو الناس وأسته عارية يدك منك وإن كانت سلاء

(الفصل الثالث في أمثال العامة والمولدين) التساط على المالك ذناء اجلس حيث يؤخذ بيدك وتبر ولا تجلس حيث يؤخذ برجلك وتجر أجرا الناس على الأسد أكثرهم له رؤية الحاجة تفق الحيلة الحاوى لا ينجو من الحيات الحية تدور وإلى الرحي ترجع المؤذى ردى كلما جلوته صدى الأسواق وائد الله فى أرضه السلامة إحدى الغنيمتين الشاة المذبوحة لا يؤلمها السلخ الطير بالطير يصاد اطلع القرد فى الكنيف فقال هذه المرأة لهذا الوجه الطريف العادة طبيعة خامسة الغائب حجة معه الحضور عند الحاجة وجولية الناس أتباع لمن غلب النكاح يفسد الحب النصيح بين الملائق ريع الحرحر وإن مسه الضر والعبد عبد وإن ملك الدر الثقل إذا تخفف صار طاعونا أضيع من حل على زنجية العمل للزنيخ والاسم للثورة أنشط من شى دخل نصفه البغل الهرم لا يفزعه صوت الجملجل بدن وإفر وقلب كافر تزاوروا ولا تجاوروا تعاشرُوا كالأخوان وتعاملوا كالأجانب ثمرة العجلة الندامة جواهر الأخلاق تفضحها المعاشرة حيثما سقط لفظ خذ اللص قبل أن يأخذك خذ القليل من التميم وذمه ذل من لا سفيه له ريق العدو سم قاتل رب ساع كقاعد زكاة البدن العلل زلق الحار وكان من سهوة المسكارى زلة الرجل عظم يحجر وزلة للسان لا نبقى ولا ندر سلطان غشوم خير من فتنة تدوم سراة قولوه بوله سفير السوء يفسد ذات البين شهر ليس لك فيه رزق لا تعد أيامه صديق الوالد عم الولد ضرب الطبل تحت المسكا طاعة الولا بقاء العز طفيلي ويقترح عناية القاضى خير من شاهدى عدل دلت على أهلها براقت (وهو اسم كلبة نبحت فذات على الجيش فقتلوه) غش القلوب يظهر فى فلمات الألسن وصفحات الوجوه غنى المرء فى الغربة وطن فر من الموت وفى الموت وقع فم يسبح وقلب يذبح فلا

يوم الخيس جمالكم فى الموكب لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذى ألقاه من كد إذا لم تركب . لرحتى ورثت لى . من حالة لولاك لم يك حملها من مذهبي قسما بوجهك وهو بدر طالع وبلبل طرتك التى كالغصب وبقامة لك كالقضب وركبت من أخطارها فى الحب أصعب مركب لولم أكن فى رتبة أرفع لها لاهل العهد القديم انة للنصب لهيكت سترى فى هواك ولذلى خلع العذار ولج ذك مؤنبي لكن خشيت بأن نقول عواذلى قد جن هذا الشيخ فى هذا الصبي فارحم فديتك حرقا قد قاربت كشف القناع بحق ذاك النبي (قال الشيخ جمال الدين) ابن عبد القادر التبرى الذى يهواه القاضى شمس الدين بن خلصان رحمه الله الملك المسمود ابن الملك الظاهر وكان قد تيممه حبه وكمت أقالم عنده بالعادية

فتحدثنا فى بعض الليالى إلى أن ذهب الناس فقال إلى ثم أنت ههنا وأتى على فروة

أو أرى القامة التي

قد أقامت قيامتي

(وقيل) إن قاضي القضاة

شمس الدين المشار إليه

رحمه الله سأل بعض

أهل دمشق المحروسة

وكان المستول من

خواص أصحابه عن

ترجمته عند أهل دمشق

فاستغفاه من ذلك فألح

عليه فقال أما العلم

والفضل فهم يجمعون

عليه وأما النسب

فيدعون فيه الادعاء

ويقولون إن مولانا

يأكل الحشيش ويحب

الغلمان

(فقال) أما النسب

والكذب فيه فهذا نوع

من الهذيان ولو أردت

أن أنتسب إلى العباس

أو إلى علي بن أبي طالب

أو إلى أحد من الصحابة

لأجازوا ذلك وأما

النسب إلى قوم لم يبق

منهم بقية وأصلهم فرس

مجنون فما فيه فائدة

وأما الحشيشة فالشكل

ارتكاب محرم وإذا كان

ولا بد فكنت أشرب

الخمر فإنه ألد وأما محبة

الغلمان فإلى عد أجيئك

عن المسألة انتهى (وما

يناسب لطيفة قاضي

القضاة شمس الدين

ما نقلته من روض

الجليس ونزهة الأنيس)

حكى عن سليمان بن محمد

المدى الصفي قال كان بأمر يفة رجل نبيه شاعر كان بهوى غلاما جيلان غلبانه فاشتد كلفه به وكان

كالسكبة يزار ولا يزور قبل الزمار تها للزمر قال الزمار في كفى والريح في ففى كل قليلا تمش كثيرا كلامه ريح في قفص كالابرة تكسو الناس وهي عريانة كلمة حكمة من جوف خرب كاد المريب يقول خذوني كنت سندالافصرت مطرقة كل ما فانتك من الدنيا فهو غنيمة كلما طار قصوا جناحه لو كان المزاج خلا لم ينتج إلا شرا لسان الجاهل مفتاح حقيقه لسكل جديد لثة لوضاعت صفعه ما وجدت إلا في قفاه لو كان في اليوم خير بمافات الصياد من اعتمد على شرف آبائه فقد عقمهم من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا وبالله التوفيق

(الفصل الرابع في الأمثال من الشعر المنظوم مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الألف)

الأكل شيء ما خلا الله باطل
فقد بطل السحرا والساحر
إذا كنت في فكري وقلبي ومقلتي
فليس يخفى عليه كيف ينفعه
إذا أنت لم تتصف أخاك وجدته
وإن كان لي مال فأنت عديق
أيها السائل عما قد مضى
والعواري حكما أن تسرد
أتمنى على الزمان محالا
فدعه فدولته ذاهبه
إذا كنت لا ترضى بما قد ترى
فعلامة الادبار فيها تظهر
إذا كان رب البيت بالطليل ضاربا
سمت بجراحها إلى الجو تصعد
إذا لم تستطع أمرا فدعه
ولكن حديد الثاب عند الثرائد
إذا محاسن اللاتي آتيت بها
فإذا افتقرت فقد هوى بك من هوى
ألم تر أن المرء تدوى يمينه
بشوءك أبعدت الدواء عن السقم
أكل خليل هكذا غير منصف
فأنت ومن تزرى عليه سواء
الحادثات إذا ألم خطوبها
والشر يسبق سيله مطره
الكفر بالنعمة يدعو إلى
ولا أنا منسار الركاب بهم أنا
إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن
قضاء ولكن ذلك غرم على غرم

وكل نعيم لإحالة زائل
إذا لم يكن فيمكن ظلو ولا خبا
فأى مكان من مكانك اللطف
إذا ما أنيت الأمر من غير باب
على طرف الهجر إن كان يعقل
الناس في طلب المعاش وإنما
هل جديد مثل ملبوس خلق
أن العدو وإن أبدى مسالمة
أن ترى مقتاتى طلعة حر
إذا نارت خطوب الدهر يوما
فدوئك الحبل به فاختمق
إذا ضاع شيء بين أم وبنتها
فلا تلم الصبيان فيه على الرقص
إذا أنت لم تعرض عن الجهل والحقى
وجاوزه إلى ما تستطيع
أهن عامر أتكرم عليه وإنما
عدت ذنوبا فقل لي كيف أعذر
إذا اعتاد الفتى خوض المنايا
فقطعهما عمدا ليسلم سائره
إذا أنت حملت الخون أمانة
وكل زمان للكرام بخيل
أسأت إذ أحسنت ظني بكم
فلها مساو مرة ومحاسن
العلم ينهض بالخييس إلى العلا
زواها والشكر أبقي لها
أقلب طرفي لأرى غير صاحب
بالدين لم يكن

إذا جاء موسى وألقى العصا
فأبعدكن الله من شجرات
إذا أراد كريم منع صاحبه
ضلت وأن تقصد إلى الباب تهتد
إذا لم يكن عندي نوال هجرتي
بالجد يرزق منهم من يرزق
إنما أنفست عارية
إذا رأى منك يوما غرة وثبا
إذا ملك لم يكن ذاهبه
عليك فكأن لها ثبت الجنان
إن الأمور إذا بدت لزوالها
فأحداها لاشك ذلك أخذه
إذا ما أراد الله إهلاك نعمة
أصبت حليما أو أصابك جاهل
إذا صوت العصفور طار فؤاده
أخو غامر من مسه بهوان
أخوان صدق مارأوك بغيطة
فايسر ما يمر به الوحول
إذا أنت لم تعلم طيبك كل ما
فإنك قد أسندتها شر مستند
إذا أنت عبت المرء ثم آتيته
والحزم سوء الظن بالناس
الخير لا يأتيك متصلا
والجهل يقعد بالفتى المنسوب
أيادارهم ما كنت انت بدارهم
يميل مع النعماء حيث تميل

(حرف الباء الموحدة)

بنا فوق ماتشكو قصيرا العلتنا
بالمح نصلح ماتشكى تغيره
بني عمتنا إن العداوة شأنها
نحن اليه أفتدة البرايا
وأنت ستتتها للناس قبل
تفرقت الطلاب على خراش
تجمل الأذن منه أحسن مما
جن له الدهر فقال الغنى
جريت أهلى وأهليه فا تركت

(حرف التاء المثناة الفوقية)

تلوم على القطيعة من أتاها
سلوك مالا يليق بالأدب

(حرف الجيم)

(حرف الحاء المهملة)

(حرف الخاء المعجمة)

خليلي إن الحب صعب مراره
إن الجلوس مع العيال قبيح

(حرف الدال المهملة)

(حرف الذال المعجمة)

(حرف الزاء)

ردوا على صحابنا سودتها
من الأمر ما فيه رضا صاحب الأمر

(حرف الزاى)

(حرف السين المهملة)

سوء حظي أنا لثى منك هجرا
فأبدى الطير عن خبت الحديد

(حرف الشين المعجمة)

(حرف الصاد المهملة)

(حرف الضاد المعجمة)

(حرف الطاء المهملة)

(حرف الظاء المشالة)

(حرف الفين المهملة)

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه
له كل يوم في خليقته أمر

نرى فرجا يشقى السقام قريبا
فكيف بالملح إن حلت به الغير
ضغائن تبقى في نفوس الأقارب
وتهواه الخلائق للسمع
تلقى الضرورات في الأمور إلى
وما يدرى خراش ما يصيد
تجلى العين من وجوه البدور
آه لمن أغفله الدهر
لى التجارب في ود امرئ غرضا

لولا الدرهم ما حياك إنسان
فالزاي إذا نالت تولت
خاطو بنفسك كي تصيب غنيمة
ومثواك في قلبي فأين تغيب
فا نصحتك إلا بعد تجربي
عيا لذاك وأتيا من عود
أعف الأكرمين عن اللثام
وأخوال الجمالة في الشتاء منعم
وسمين الجسم مهزول الحسب
رضيت ولا أرضى إذا كان مستحق

صرت في غيره بكيت عليه
بنى الأم ذو حسب لثيم
وأتى من الدنيا بذلك قانع
سكناه ونحبيه لجينا
وتعلم أنني نعم الصديق
وليس إلى رد الشفيق سليل
بأنى بعد الخير لاشك شاكر
وأنت في حل من الوالدة
والعسر مفتاح كل ميسور
قصير عمر الأعاذ والمواعيد
القوم في زهرة من وجهك الحسن
حق اهتمامنا رؤية الأبصار
وهل كانت الأخلاق الإغرازا
ك المحل للجليل من سلطانه
عسى فرج يأتي به أقه انه
وجرت أقواما بكيت على عمرو

لجرى بخاطره ما يفعله
به من التجنى فزاد سكره
وقام من الفور وقد غلب
عليه سكر الغرام وسكر
الدمام فأخذ قيس نار
وجعله عند باب الغلام
ليحرق عليه داره فلما
دارت النار بالباب بادو
الناس باطفاها واعتقلوه
فلما أصبحوا نهضوا به
إلى القاضي فأعلموه بفعله
فقال له القاضي لأى شيء
أحرق باب هذا الغلام
فأشدد على الفور

لما تمادى على بعادى
ولأضرم النار في فؤادى
ولم أجد من هواه بدا
ولا معيناً على السهاد
حملت نفسى على وقوفى
ببابه وقفة الجواد
فطار من بعض نار قلبي
أقل في الوصف من زناد
فأحرق الباب دون على
ولم يكن ذاك من مرادى
قال فاستظرف القاضي
واقمته واستلمح شعره
ورق الحكاية حاله وتحمل
عنه ما أفسده من باب
الغلام وأطلقه (وما
يناسب هذه اللطائف)
فيل إنه رفع إلى المأمون
أن جائكا يعمل السنة
كلها لا يتعطل في عيد ولا
جمعة فإذا ظهر الورد
طوى عمله وغرد
بصوت عال

طالب الزمان وجاء الورد فاصطحبوا
لدام للورد أزهار ونوار
فاذا شرب مع نعمائه على الورد غنى

وغبوق ما بقيت وردة
فاذا انتفض الورد عاد إلى
عمله وغرد بصوت عال
فان يبقى ربي إلى الورد
أصطحب

انمت والهي على الورد
والخر
سألت إله العرش جل
حلاله

بواصل قلبي في غبوق إلى
الخنر

فقال المأمون لقد نظر هذا
الرجل إلى الورد بعين
جلية فينبغي أن نعينه
على هذه المروءة فأمر أن
يدفع له في كل سنة عشرة
آلاف درهم في زمن الورد
(ومن اللطائف ما حكى
عن مجير الدين الحياط
الدمشقي) قيل إنه كان
يهوى غلاما من أولاد
الجند فشر به جبر الدين
في بعض الليالي وسكر
فوقع في الطريق فرأى الغلام
عليه بشمة وهور أكب
فراه في الليل مطروحا

على الطريق فوقع عليه
بالشمة ونزل فأقعدده
ومسح وجهه فسقط من
الشمة نقطة على وجهه
ففتش عينيه فرأى محبوبه
على رأسه فاستيقظ
وأندد

يا بحر قاتل وجه محبه
مهلا فان مدامعي تطفيه
أحرق بها جسدي

(حرف العين المعجمة)

(حرف الفاء)

فنفسك أكرمها فانك ان تهن
إذا الغيث لم يطر بلادك ماطره
فان كانت الأجسام منا تباعدت
ولكن حمد المرء غير مخلد

(حرف القاف)

قد زال ملك سليمان فعاوده
وقد يكون مع المستعجل الزال

(حرف الكاف)

كفي زاجرا للبرء أيام دهره
فهم ككربتي فأين الفرار
كل المصائب قد تمر على الفتى
فأنت إلى كل الانام حبيب

(حرف اللام)

لعمري ما ضاقت بلاد بأهلها
من فاته اليوم سهم لم يفته غدا
لو كان ماني في صخر لأنحله
فا سطعت من معروفها فتزود

(حرف الميم)

من لم يعد لنا إذا مرضنا
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
من الناس من يغشي الابعاد نفعه
فانه في المسجد الجامع

(حرف النون)

نسود أعلاها ونأى أصولها
نعاف ما لابه من شربه

(حرف الهاء)

هل بالحوادث والأيام من عجب
أليس نصير ذاك إلى الزوال
هم نجسدوني على موتى فواحزني

(حرف الواو)

وإذا خشيت من الأمور مقننا
ويليت بوابا بباب الآحق

غنى بلا مال عن الخلق كلهم
غلام أناه اللؤم من شطر نفسه

فلم أر كالأيام للبرء واعظا
عليك فلن تلق لها الدهر مكرما
فا أكثر الأصحاب حين تدمم
فان المدى بين القلوب قريب

فان تفق الأنام وأنت منهم
قد يجمع المال غير آكله
والشمس تنحط في الجرى وترتفع
قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه

كوالى يوم من رزق الإله وأبشروا
روح له بالواعظات وتفتدى
كانوا بنى أم ففرق شملهم
فتمون غير شامة الاعداء

كالكلب ان جاع لم ينعك بصصة
لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى
ولكن أخلاق الرجال تضيق
لو أن خفة عقله في رجله

فكيف يحمله خلق من الطين
لكل امرئ حالان بؤس ونعمة
من يحمد الناس يحمدوه
ان مات لم تشهد الجنارة

من كان فوق محل الشمس رتبته
ويشقي به حتى المات أقاربه
ما قام عمرو في الولا

(حرف النون)

وليس إلى رد الشباب سبيل
ندمت ندامة الكسعى لما
هناكم الله بالدنيا ومتعمكم
أم هل إلى رد ما قد فات من طلب

هنيئا لمن لا ذاق للدهر نلوعة
حتى على الموت لا أخلو من الحسد
ولم أر كالمعروف أما مذاقه
وهربت منه فمحوه تتوجه

ولا يفرحك طول الحلم مني

وليس الفتى إلا عن الشيء لابه
ولم يأت من شطأم ولا أب

ولا كصروف الدهر للبرء هاديا
قصر جميل ان في الياس راحة
ولكنهم في النابات قليل
فلو كان حمدا يخلد المرء لم يمت

فان المسك بعض دم الغزال
ويأكل المال غير من جمعه
قد يدرك المئاني نجح حاجته
خلق وجيب قيمه مرفوع

فان على الخلاق رزقكم غدا
كنت من كربتي أفر اليهم
عدم العقول وخفة الأحلام
كأنك من كل النفوس مركب

وان ينل شعبا ينبج من الاشر
إذا هو لم يجعل له الله واقيا
للدوت فينا سهام وهي صائبة
سبق الغزال ولم يفته الأرنب

لعمرك ما الأيام الامعارة
وأفطعهم في النابات أقاربه
والناس من يعبههم يعاب
متى يبلغ البنيان يوما تمامه

فليس يرفعه شئ ولا يضع
ما كان في الخدع من أمركم
به قائما حتى قمعد

نحن بنو الموتى فا بالننا
رأت عيناه ما صنعت يدها
يمانح لكم منها ونرضاه
هب الدنيا تقاد اليك عفوا

ولم تأخذ الأيام منه نصيبا
خلو وأما وجهه جميل
والرزق يخطى باب عاقل قومه
فا أبدا تصادقني حلما

فقلت له أما سداد الثغر
فلا علم لنا كيف أنت
فيه وأما سداد الكنيف
فمعلوم قال الأصمعي
وكنمت حديث السن
فأردت البعث به فأعرض
عني فليما ثم أقبل على
وأشد

وأكرم نفسي أنتى إن
أهنتها

وحقك لم تسكرم على
أحد بعدى

فقلت وأى كرمه
حصلت لها منك وما
يكون من الهوان أكثر
مما أهنتها به فقال بل
لا والله من الهوان
مأهه أكثر وأعظم
مما أنا فيه فقلت له
وما هو فقال الحاجة
اليك وإلى أمثالك فقال
فأنصرفت وأنا أخزى
الناس

(ذكرت) بقول الكمناس

غريم الأصمعي
ما يضارع ذلك أعنى
قوله

أضاعوني وأى فنى
أضاعوا

ليوم كريمة وسداد ثغر
قبل إنه كان لأى حنيفة
رضى الله عنه جار إسكاف
بالسكوفة يعمل نهاره أجمع

فاذا جنة الليل رجع إلى
منزله بلحم وسمك فيطبخ
اللحم ويشوى السمك
فاذا دب فيه السكر أنشد
أضاعوني وأى فنى

أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر ولا يزال يشرب ويردد البيت إلى أن يغلبه

وإذا أتتك مذمتى من ناقص
إذا ما عد من سقط المتاع
وقد تسلب الأيام حالات أهلها
برأى الذى لا يأم من الدهر أفتدى
ومن يكن الغراب له دليلا
من الزاد يطرح نفسه كل مطرح
ولا بات يسقى ناسوى الماء وحده
من العيش ما يصفق وما يتكدر
وأحسن فان المرء لا بد ميت
ولا ترين الناس الا تجملوا وإن كنت صغرا الكف والبطن طاويا
ولرب نازلة يضيق بها الفتى
فصار رجائى أن أعود مسلما
ولا بد من شكوى إلى ذى مروءة
إذا شئت لا قيت الذى مات صاحبه
ويوم علينا ويوم لنا ويوم ناء ويوم نسر

(حرف اللام الف)

لأنسأل المرء عن خلافته
ولأنما يصبر الحمار
لا يبالى الشتم عرض
وانظر إلى أفعاله ثم أحكم
لا يقبلون الشكر مالم ينعموا
ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

(حرف الياء المثناة التحتية)

يريك الرضا والغل حشو جفونه
ويغبس إن رأى وجه اللجام
يزيد تفضلا وأزيد شكرا
وما صارت الغربان فى سفوف النخل
يغر الفتى مر الليالى سليمة
والمرء فى غيظ سواء حلیم
السرى فى القلم

(الفصل الخامس فى الأمثال السائرة بين الرجال والنساء مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الألف)

ان كنت ما تعمل جميلا اعمل كما يعمل معك
فلاتلحسه كله المستعجل والبطى عند المعديلة يلتقى ألف ذفن ولا سلام عليكم ألف ذفن ولا ذقنى إذا
غاب عنك أصله كانت دلائل نسبته فعلة إذا وصلت وسلم الله بع بما قسم الله إذا كنت أعشى وأطرش
شم رائحة النقوش إذا كان النعيم ذردى والعشيق كرى والقبول قول حار والعشا ييسا رايش يكون

أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر ولا يزال يشرب ويردد البيت إلى أن يغلبه

على ما ثبات الدهر حين تنوب
وما للبرء خير فى حياة
يوافى تمام الشهر ثم يغيب
ومن يأم من الدهر الخثون فأنى
ذخرا يكون كصالح الأعمال
ومن يك مثلى ذى عيال ومعترا
بخل ولكن سره حظ الطالب
ومن عاش فى الدنيا فلا بد أن يرى
رعيا ولكن ما هن دوام
ولا ترين الناس الا تجملوا وإن كنت صغرا الكف والبطن طاويا
يخلده طول الشتاء فيخلد
وكان رجائى أن أعود متما
أنى لربب الدهر لا أنضضع
وهون حزنى عن خليل أنتى

(حرف اللام الف)

وانظر إلى الاقبال والادبار
لا يصبر الحر تحت ضم
هار عليك إذا فعلت عظيم
لانظرن إلى امرى ما أصله
الامن العجز أو من قلة الحيل
لأسأل الناس عما فى ضمائرهم

(حرف الياء المثناة التحتية)

ولا ينحى من القدر الحذار
يهمهم للسهم إذا رآه
ويصحبني فى الناس من لا أريده
يواسى الغراب الذئب فى كل صيده
وتسلم أعراض لنا وعقول
وهو على رسله

(الفصل الخامس فى الأمثال السائرة بين الرجال والنساء مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الألف)

ان كنت ما تعمل جميلا اعمل كما يعمل معك
فلاتلحسه كله المستعجل والبطى عند المعديلة يلتقى ألف ذفن ولا سلام عليكم ألف ذفن ولا ذقنى إذا
غاب عنك أصله كانت دلائل نسبته فعلة إذا وصلت وسلم الله بع بما قسم الله إذا كنت أعشى وأطرش
شم رائحة النقوش إذا كان النعيم ذردى والعشيق كرى والقبول قول حار والعشا ييسا رايش يكون

أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر ولا يزال يشرب ويردد البيت إلى أن يغلبه

ولاخير فيمن لا يوطن نفسه
فهى الشهادة لى بأنى كامل
وما المرء الا كالهلال وضوؤه
وتعدو على أسد الرجال الثعالب
وإذا اقتقرت إلى الذخائر لم تجد
يمر به على جيف السكالب
ولربما منع الكريم ومابه
وهذا جزا من بات ضيف الضفادع
لو دامت الدولات دامت لغيرنا
وإنك مجزى بما كنت ساعيا
وما لمرى طول الخلود وإنما
ذرعا ونسب الله منها المخرج
وتجلى للشامتين أريهم
يواسيك أو يسليك أو يتوجع
ويوم علينا ويوم لنا ويوم ناء ويوم نسر

(حرف اللام الف)

لانظرن إلى الجهالة والحجى
فى وجهه شاهد من الخبر
لا تته عن خلق وتأتى مثله
كله شتم ودم
لا يسكن المرء فى أرض يان بها
نعمما يسكون لها الشتاء تبيما

(حرف الياء المثناة التحتية)

يغر من المنية كل حى
وقد تنطق العينان والغم ساكت
يفارقنى من لا أطيق فراقه
وذلك دأبه أبدا ودأبى
يهون علينا أن تصاب جسومنا
وهن به عما قليل غوائر
يريك البشاشة عند اللقاء ويبريك فى السرى فى القلم

(الفصل الخامس فى الأمثال السائرة بين الرجال والنساء مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الألف)

ان كنت ما تعمل جميلا اعمل كما يعمل معك
فلاتلحسه كله المستعجل والبطى عند المعديلة يلتقى ألف ذفن ولا سلام عليكم ألف ذفن ولا ذقنى إذا
غاب عنك أصله كانت دلائل نسبته فعلة إذا وصلت وسلم الله بع بما قسم الله إذا كنت أعشى وأطرش
شم رائحة النقوش إذا كان النعيم ذردى والعشيق كرى والقبول قول حار والعشا ييسا رايش يكون

أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر ولا يزال يشرب ويردد البيت إلى أن يغلبه

فقال عنه فقيل أخذه
العسس منذ ثلاثة أيام
وهو محبوس فصلي
الإمام الفجر وركب
بغلته ومشي واستأذن
على الأمير فقال ائذنوا
له وأقبلوا به راكبا حتى
يطأ البساط فلما دخل
على الأمير اجلسه مكانه
وقال ما حاجة الإمام
فقال لي جار إسكاف
أخذه العسس منذ ثلاثة
أيام فتأمر بتخليته فقال
نعم وكل من أخذ تلك
الليلة إلى يومنا هذا ثم
أمر بتخليته وتخليتهم
أجمعين فركب الإمام
وتبعه جاره الاسكاف
فلما وصل إلى داره قال
له الامام أبو حنيفة
أتينا أضعناك قال لا بل
حفظت ورغيت جزاك
الله خيرا عن حجة
الجوارورعايته والله على
أن لا أشرب بعدها خمر
فتاب من يومه ولم يعد
إلى ما كان عليه انتهى
(وما يناسب هذه
الطائفة) مذكرو
الحري في كتابه
الموسوم بتوشيح البيان
قل أن أحمد بن المفضل
كان يجد بأخيه عبد الصمد
وجدا عظيما على تباين
طريقهما لأن أحمد كان
صواما قواما وكان
عبد الصمد سكيراً خموريا
وكانا يسكنان دارا
واحدة ينزل أحمد في غرفة أعلاها وعبد الصمد في أسفلها فدعا عبد الصمد ليلة

الحال. إذا كان القطن أحمر والمفسل أعور والدكة مخمة والنفس مكسر اعلم أن الميت من أهل سفر
والوادي الأحمر إيش ينفع الطراط عند طلوع الروح قال تريب للحاضرين وتفريق للبلانكة
القنر والنشروالعشا خبيزة أكل الدقة والنوم في الأذنة ولا دجاجة محمرة يعقبها مشقة. إيش أنت في
الحارة يامنخل بلا طاره. الرجم بالطوب ولا الهروب إذ وقعت يا فصيح. لا تصيح أفرع يقول لا فرع
امش بنا زرع. في بركة القرعان إيش ما يطاع يطلع النصف لي والرابع لي والثني لي والثني الآخر لك
ولي العدو ما يبقى حبيب حتى يصير الحمار طيب أهد يا حمار حتى ينبت لك الشعر أي موضع راح
الحزين يلقي جنازة قال الشاعر .

إن دام هذا السير يا مسعود لا جمل يبقى ولا يعود
(غيره) إذا لم تكن لي والزمان شرم برم فلا خير فيك والزمان ترلي
(غيره) إذا أقبلت كادت تقاد بشمرة وإن أدبرت كادت تقاد السلاسل

(حرف الباء الموحدة)

بينما يتروى البخيل قضى الكريم حاجته بينما يسعد المغترف فرغ عمره بينما أصل قبره نسيت همه بينما يعدل
المغترح حاله جاء الموت شاله بينما يخاصر بنا حتى انفرقت جوزة حلقي بينما يقطع الجريد يفعل الله ما يريد
بينما يحى الدرياق من العراق يكون الملسوع مات بين حانه وبانه حلقت لجانه بدوى مقروح لقي
التم مطروح أين يخلى ويروح بدال لحتك وقلقاسك هات لك شد على رأسك بدال اللحمة والباذنجان
هات لك قيص يا عريان بدال لحتك الثلاثة هات لك شد يا سماته بقي للكلب سرج وغاشية وغلبان
وغاشية بقي للخرامرا ويحلف بالطلاق بعد الجوع والقمة بقي لك حمار وبغلة

(حرف الباء المشددة فوق)

تموت المدامى وعينها في الصيد تمالوا بنا نفنح ونرجع غدا نصطلع تدرج ... لعند البحر قال له
إيش أنت قال له بزم قردف ترك الفضول من حزم العقول تراب العمل ولا زعفران البطالة تسكر
وتخاف ما هو شيء موافق تجارة الأحمق على أهل بيته تضارب الريح مع الموج جاء لهم على النواتيه
تزاوروا ولا تجاوروا تبات نار تصبح رماد لها رب يدبرها .

(حرف التاء المشددة)

ثوب العيرة ما يدي ثقل واسمه صخر بن جبل ثور علفوه أغشى عليه قال حتى يطلع شيء يرشوه عليه ثور
عاجز ما يدور ساقية ثقل من أولاد الزنا مر العنا ثوب عليه وثوب على التوت قال أنا اليوم أحسن
من كل من في البلد

(حرف الجيم)

جور القط ولا عدل الفارجل موضع يرك جهد المقل دموعه جمل بجمه قالوا بن الحجة حيث اصطاد
صادوني جاره له حق وجار ما له حق وجار لا يحبه عافيه جارك مرآك إن لم ينظروك ينظروك
جا كتاب من عند خاله قال كل من هو في حاله جا كتاب من عنده قال كل من هو ملهى بهمه جا .
ينعلوا خيل الباشا مدت أم قويق رجلها جوزوها له مالها إلا له جوز ومشكاح لريمة ما على الاثنين قيمة

(حرف الحاء المهملة)

حاجة لا تمك وصى عليها جوز أمك حول حبيبي ما عونه وقدرته مع كانه حمار حنكوه بالتوت على باب
الغيط يموت حلينا الفلوع وأرسينا وأصبحنا على ما أمسينا حب ووارى واكره ودارى حدتني
ونصحتني عابرتي . فرحتني حط فليسانك في كمك واشتر أبوك وأملك حبة فرض تخرب أرض
(حرف الخاء المعجمة)

خديني وارغي فيه أنا حصاد ملوخية وعند الخبز كل ميه وعند الشغل مالي نية خبثت لي وطلعت لك

جماعة من ندمائه وأخذ في القصف والعزف حتى منعوا أحمد الورد (٣٥) ونقصوا عليه التهجيد فاطلع عليهم وقال

أفأمن الذين مكروا
السيئات أن يخفف الله
بهمس الأرض فرفع
عبد الصمد رأسه وقال
ما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم (وذكرت)
هذه الأقباس الذي
خلب القلوب هنا يحسن
موقعه اقتباسا خلب قلوب
الناس لعظم موقعه وماذا
إلا أن الحاكم الماطى على
ما ذكره لابي المسجد الجامع
بالقاهرة المعزية الجاهد
لباب الفتوح قيل إنه
فسد حاله في آخر أمره
وادعى الألوهية وكتب
باسم الحاكم الرحمن الرحيم
وجمع الناس إلى الإيمان به
وبذل لهم نقائس وكان
ذلك في فصل الصيف والذباب
يتراكم على الحاكم والحمام
تدفعه ولا يندفع فقرأ في
ذلك الوقت بعض القراء
وكان حسن الصوت
يا أيها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له إن الذين
تدعون من دون الله لن
يخلقوا ذبابا بل لو اجتمعوا
له وإن يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنفدوه منه
ضعف الطالب والمطلوب
فاندروا الله حق قدره
إن الله أقوى عزيز
فاضطربت الأمة لعظم
وقوع هذه الآية الشريفة

خذ الصبي فوق صبيانك تمام لاحتراك خزينة في جره ولاحه في صره خبزه بلا دأب ويهجم على الجيران
(حرف الدال المهملة)

دار الظلم خراب ولو بعد حين درم لك ودرم عليك لأك ولا عليك دواء ما لا تشفى
(حرف الدال المعجمة)

ذا درب يسد ربيع ذي ماضي رمانة إلا دلوب ملانة ذالى وذا آيدى عليه ذى مائدة ما بقعد
عليها طفلي ذا الخبز ماهر من ذا العجين الولد خرا من ظرفة كل من شال رجله حك أنفة
ذكروا مصر القاهرة قامت باب اللوق بمشايتها ذكروا المدن جاءت القرى تجمل
(حرف الراء المهملة)

راح ذاك الزمان بناسه وجا هذا الزان بفاسه وكل من تكلم بالحق كسروا رأسه أو أحجار
راكب حبط قالوا إلى أين يا حجار قل مسافر قالوا من كانت هذه المطية مطيته لا يشرق ولا
يغرب رأوا سكران يقرأ قالوا عن تشاكل روحك رأوا شيخا يتهمى قالوا يحتم على الصراط
رأوا ورد أنه على سنداس قالوا مالذي الفسقية إلا ذى البلطية رأوا على قبر مكتوب باسمه مائة ساكنه
قالوا أبصر من يزاحمه راكب بلاش ويناغش مراة الرئيس ركبته ورأى حطيت يدك في الخرج
راح الجندي وخلى خلفه عندي رزق السكالب على الجائنين راسين في حمامة ما يكون راحت
على جل وجات على قطه قال مالذي الشيلة إلا ذى الحطة قال الشاعر

راح الذي كذا نيتي ش بفضل بين الوردى • وبقي الذين حياهم • ووجودهم مثل ..
(حرف الزاي المعجمة)

زفروق على ركة يضحك وهو ضحك زاوية بلا عيش بنيت ليش زوج الفة بيرة يحسبها صغيرة
زوجت بتي أقعد في دراما جاني وأربعة وراها قال الشاعر

زوح بنت تستر • ويمثلي بيني قاش • جاغر لها في أكلها • زواجها طلع بلاش
زبور زن على حجر مسن قال له ليش تريد قال الحسك قال انا الحسن اليرلاد زبور زن على
فلس جحش قال له ليش تطلب قال له عسل قال له قصدت معدن يادندن

(حرف السين المهملة)

سل الجرب ولا تشس الطيب سموك مسحر فان فرغ رمضك سموك جبل وإن طولت سموك
راجح قال إن شاء الله تجي الحق سبع وزر ولا استر (قال الشاعر)

سيعني الله عن بفراط دن • ويأتى الله بالبن الحليب
(وقال آخر) سيعني الله عن زيد وعمرو • ويأتى الله بالفرج القريب

(حرف الشين المعجمة)

شره ووضع ويفضض مربع شيء مانابه وقطعت ثيابه شعر يحلق وشعر ما يحلق شرب السموم
القائلة ولا الحاجة إلى السفلى شنى ولا تذعنكى شيء ما يبي على القلب هنائه صعبة شرا العبد
ولا تريته شخت بقله عامت زبله ركبته خنفة زمر زبور قال ماذا الجوق الجليل إلا لمقطعات النيل
(حرف الصاد المهملة)

صام سنة وقطر على بصلة صبرى على الحبيب ولا يفقه صاحب يضر عفو مبعين صباح الفوال ولا
صباح المطار صباحك يا أغور قال زى خناقه بايته صباح الخير يا جارى أم في دارك وأنا في دارى
(حرف الضاد المعجمة) ضرب الحبيب كأكل الزبيب ضربتين في الداس نعى ضرب وبكى
وسبق يشكى ضربة على كيس غيري كأنها في عدل حنا ضمتوا عطاية لغراب قال الكل يطيروا
ضربوا بياح الكسبرة جرى بياح النوم قال دى داهية جات على الحضرية

في حكاية الحال حتى كأن الله أنزلها تكذيبا للحاكم فيما ادعاه وسقط الحاكم من فوق سريره

خوفا من أن يقتل وولى هاربا وأخذ (٣٦) في استجلاب ذلك الرجل إلى أن اطمان إليه فجازه رسولا إلى

(حرف الطاء المهملة) طارت الطيور بأرزاقها طفيل ويجلس في الصدر طفيل ويقترح طويل الحكم خنثار قليل الفرح في الدار طبق وجارية على صحن يسار به طلبوا جاكم عثمان يدمن وراويد من قدام طعامك ماجاني ودخانك عماي طار طيرك وأخذته غيرك طول ما أعيش يكفيني رعي الجشيش طول لغيبه وجانا بالحبيبة (حرف الطاء المعجمة)

ظهورك عندي نصف الليل

(حرف العين المهملة) عنقود مدلى في الهوى من لا يصل إليه يقول حامض ولا استوى عشق بداله لا أباله عاشق ما يسمع بكاء صغير عاشق ما يسمع كلام مفارق عاشق مقل شيء مازرع إيش جانا يستغل غزومه حسبت هليك كل وبحلق عينيك عند الخاضه يبان القليلط عند الطعان يبان الفارس من الجبان عريان التينه وفي جرامه سكينه عريان وفي كفه ميزان

(حرف الذين المعجمة) غابت السباع ولعبت الضباع غربة وكربه ما يحمل الحال غناي وقلفاس نحسين في قدره غالى السوق ولا رخييس البيت

(حرف الفاء) فرجه بلا كسر تعنى البصر فقير ونفير وكلامه كثير ويقول هانوا عشنا من محنى فوق الشراطه ملخ أودانه فارس خرا ويسوق في الوحل فارس خرا واسمه عنتر فارس خايب ويسابق الخيل فرد ضربه في الراس تصكفي فصدوا فرد ضرط قالوا به دم زايد فرغت الرهانة يا جانم (حرف القاف)

قالوا الأعمى زوق عصاتك قال هو أنا محب فيها أبا قالوا للحممان اجتر قال مضغ المحمل ما ينطلى قالوا للفرد شب يادى ملايح وتمسك الماصول قالوا للفرد اطلب من ربك قال هو أنا عنده بوجه بسيط قالوا للجمل زمر قال لاشف ملومه ولا أيادى مفرودة قالوا للدبة طراى قالت ذى خفة أيادى قالوا للكلاب احرثوا قالوا ما جرت بهذا عادة قالوا للغراب مالك تسرق الصابون قال الأذى طبعى قالوا لبقير الديوان إذا متم بكفونكم في خير قالوا اشتبهنا نروح بجلودنا قالوا للفرزاة ارحلى حركت ذنبها قالوا للعرب ارحلوا حملوا المناسف (حرف الكاف) كل من عودته بأكلك كلما نظرك جاع كسكار دايما ولا علامة مقطوعة كل كرها واشرب كرها ولا تعاشر كرها كل هم كاوى عند همى ياوى كل شيء لا يشبهه بانيه حرام كل مائة عصفور مايجو حدايه كل ألف مصه مايجو بنفصه كل ألف بوسة مايجو بعبوسه كلت يا جانم بالشعرة والصان كل حبيبي كل المعاني اعرج وقيليط ومعجباتي كل حبيبي وأكل أعرج وقيليط وأحول وفيه عادة أخرى لمن يواصل ... كأنه خان الفجر لا يوحشه من غاب ولا يؤانسبه من حضر كأنه من طواحين الكشكار داير على رجل الفار كأنه عصفور ينيك بلاش ويأوى في الأعشاش (حرف اللام)

لولاك يا كمي ما كنت يا فني لولاك يا لسانى ما نسكيت يا قفان لولا الفسيه والحسد كانت عجوزه كفت بلد لولا أختك ما صرت ابن عنك لو قليناها بلانه ما جات هكذا لو كان فيها خير مارماها طير لك وعليك ما يصعب عليك لك أسوة بفيرك لقمه بدقه ولا خروف بؤته لقمه تحت حيطه ولا خروف بعيطه لو سلم الكرم من حارسه طابت مغارسه لو تقطع يده وتدلها من فيه صفة ما يخلها لو عمل لى من الذهب وليمة هو عندي بتلك العين القديمة لو شال راسه إلى السما كأنه عصيده بما لو نظر الجمل اصنمه كان كدمه لولا اليكشط والبرايه ما كانت أولاد الخرا كوتاب

بعض الجزائر وأمر باغراقه ورؤى بعد ذلك في المنام طفيل له ملو جدت فقال ما تنصر معى صاحب السفينة أرسى بي على باب الجنة (ومن الانتباسات التي وقعت للتأخرين في أحسن المواقع المتعلقة بحكاية الحال) ما سمعت وشهدت حكاية حاله بالجامع الأموى وما ذاك إلا أن قاضى القضاة علاء الدين أبا البقاء الشافعى رحمه الله تعالى كان قد غزل من وظيفة قضا القضاة بدمشق المحروسة فعاد إلى وظيفة ثم لبس التشريف من قلعة دمشق وحضر إلى الجامع على العادة ومعه أخوه قاضى القضاة بدر الدين الشافعى بالديار المصرية فاستفتح الشيخ معين الدين الضرير المقرئ وترأوا ليا أبا نا مانبغى هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا إلى آخر الآية فحصل بالجامع الأموى ترغم صفق له النسر بجناحيه (وروى بالمرزبان) باستاده أن المحنون خرج مع أصحابه إلى بختار من وادى القرى امر بجمل نعمان فقلوا إن هذين جبلا نعمان وقد كانت ليل تنزلهما

قال فأي ريب من نحو أرضها إلى هذا المكان فقالوا

الصبا فقال والله لا أبرح حتى تهب الصبا فاقم في باحية من الجبل (٣٧) ومضوا فامتاروا له ولهم ثم اتوا

فحبسهم حتى هبت الصبا
ورحل معهم وفي ذلك يقول
أيا جيلي نعمان بالله خليا
نسيم الصبا بخلص إلى
نسيمها
أجد ردها أو تشف من
حرارة

على كبد لم يبق إلا صميمها
فإن الصبا ربح إذا
ما تنسنت

على نفس مهموم تجلت
هموما

وضمن التيت الأول
الشيخ صفي الدين الحلي
في ملبح اسمه نعمان
أقول وقد عانقت نعمان
ليالة

ببر وبحياه أنار أدينها
وقد أرسلت ألياء نحوى
قسوة

بروع كرب المستهام
شميمها

أيا جيلي نعمان بالله خليا
نسيم الصبا بخلص إلى نسيمها
(وكان) لا بن المجوزى
رحمه الله تعالى زوجة
اسمها نسيم الصبا فاتفق أنه
طاتها حصل له عند ذلك

ندم هو يام أشرف منه على
القلف فحضرت في بعض
الأيام مجلس وعظه فحين
رآها عرفها فاتفق أنه
جاءت امرأتان وجلستا
أمامه فحجتاهما عنه
فأشدد في الحال

(قلت) وعلى ذكر نعمان

(حرف الميم)

حبة بلا حبة ما تساوى حبة ملشلتك ياد معني إلا لشدتي من عاشر غير جنسه دق الهم صدره من قدم
النحس تعب في تأخير من عاشر الحداد اخترق بناره من عاشر الزبداني فاحت عليه رواجحه من ركب
في غير سرجه وغرزه دخل الهوى استموزه من لا يحيط يده لونه ما يعرف حره من رده ما رأيتك يا نور
حتى أبيضت العيون مالى على فراقكم جلد الالهاجى من البلد ما كفا ناهم أبو ناهم أبو ناهم أبو ناهم قال
خذوا جدكم ربوه من عدم نابه ونصابه وثيابه وشبابه كان الموت أولى به من يكلم القبح يروح
عرضه وينفضح ما تنقدوم كلهم زغليه ما فيهم من يعجب النقاد

(حرف النون)

نواية نستد الجره قال وتسد الزير الكبير نفسك أتلقت أى شيء أخلقت نصف البلا ولا البلا كله
ناقص ونحاس ناموسه باتت على شجرة أصبحت تقول خاطرك قالت لها وأنت كنت على أى
ورقة تبتك مطيتك نسيت يا فلاح ما كنت فيه كعبك المشقق والوحل فيه هيك حتى تبقى ديك
(حرف الهاء)

هانت الزلاية حتى لكلها بنواثل هان المسك وانت هداية تعرف قومها تخليتها ولا لومها هدية الاحباب
على ورق السداب قال راعى عن ورق الموز هو عرس تأكل وتنسل أهدوا هداية وأعينهم فيها
يقول الله ردها هاتوا ذا الغزل الخبل لذا القلب المدبل

(حرف الواو)

واحد تنفه وآخر لفقه وقال آخر يا قريب الفرج واحد يخطبوا له وهو قائم عليه قال أنا في حاجتك
واحد جائز رأى قرد يجرش ترمس قال ما الذى الفاكهة البدرية الادنى الصورة القمرية احد سمع عن
وصنعت سر باتى قال الذى كسبه فى الاسم خسره فى الصمعه وحش ويكش وينقد فى الوش ويغنى
بلينا بكم وقت أكل الدجاج ما يفتكرونى وفى وقت شيل الزاب هات يدك وإش قام على نومه بمفضل
الحكومة وقت الشوا واليخنى ما قلت يا أخى الحقنى وقت ضرب الدرة فات اصفعوا واصفعنى
(حرف اللام ألف)

لا تعيرنى ولا أعيرك الدهر حيرنى وحيرك لا أصل شريف ولا وجه ظريف لا أخوك ولا ابن عمك
تشق ثوبك على إيش لا عاش بليق لا حراس ولا دراس ولا عاش العار ولا بنى له دار لا ربيع ثوابه
ولا خلاه لأصحابه لا فى الفراق تجد راحة ولا فى الوصل لا تشكر فى حتى نجربه لا تفرح لمن
يروح حتى تنظر من يحى لا يضر السحاب نبح الكلاب لا يفرك تطريق الأصيل فى ريقى
(حرف الياء)

يا شب ملبح ما أحسن وصفك لافى يدك ولا فى طرفك يا ويل من ذاق الفنى بعد جوعه يموت وفى قلبه
من الهم واجس يا طارق الباب بعد الضيق لا تطرق الباب ماتم شيء يامن قليلا ما كان حلنا الساما لنا فى
العشرة سنة يهنيكم قدومه قد جاءكم بشومة يا ليتنا انكسرنا ولا بك انتصرنا يا ويل من كل عيشه من
بيت أخيه يا طالب الشر بلا أصل تعالى للصائم بعد الغصير

(امثال النساء حرف الألف)

أحبك يا سرارى مثل معصى الذى الذى فى قلب أم حنين تحلم به فى الليل إن كنتى حرة لا تضيي تقابك
بره إن لم تعلى وتفتخرى ولا العدى وانلمرى إن كانت للداية أحن الوالد قال دى داهية عياده
الكلام لك يا جارة إلا أنت حمارة إيش تعمل الماشطة فى الوجه المشوم إيش قام على الحريئة بالشفش

أيا جيلي نعمان بالله خليا - نسيم الصبا بخلص إلى نسيمها

والربة [بعض] ينفع النسخ في الوجه الأصم أرمله عدس ومتزوجه عدس افعدي بعدسكي اسم الزوج ولطعم الثرمل فينا تزي بيقطينا إذا كان زوجي راضي إيش فضول القاضي استعارت الرعنه شيء حنقه لها أخذت القس ودارته لها افعدي في عنك حتى يحى حد ينشك
(حرف الباء الموحدة)

بعد أن كنتي لي وحدي بقيت أسمع أخبارك بعد سنة وشهرين جابت بنت بشقرين بعد أن كان زوجها بقي طباخ في عرسها بعد مشيك في الخلفه بقالك لالامو غرقه واسمك ستيه بدأمي وأختي الكل جيراننا بينما تنقّب الحوله انصرف القاضي بنت الدون ترف لان الدون بدف بانث ناموسة على جيزة قالت صبحك الله بالخير قالت من دري بك قبله بدال ماتمشي وتهزي كتفك رومي فردة خفك بنجاسة وتراحم نا اوس بقي لام سيسي برقع وللصفدة زماره بعد مشيك في الخلافي لبستي الصافي بعيد على الحزينة تستعمل الزينة
(حرف التاء)

قابت القحبة يوم واية قالت ما بقي في البلد حكاه تضاربت المنجوبة والحقا حسبته الرعنة من حقا تضارب وتعمري نصيح ياقله رجالي تأخذوا أبونا وتكأبرونا برتانه وبيبانه ومقانيج الحزانه تباث الرعنه بشمر بنت أختها تخلوني وإلا أستعا بجارنا قالت إذا كان ذا في قلبك خذيه بلا استحلال تنغمي بالخرج ولا تخلي الغنم تقم عيوشه في ديارتها مالا حد حاجه في زيارتها
(حرف التاء) ثوب سيدى ثوب حبيبي ثوب ستي ثوب قحبه

(حرف الجيم) جاره بجاره والعداوة خسارة جاني عذولي ورتالي ماهي بحبة الاشمانه لي جاريه وزبديه على باذنجاناه مقلية جاتنا العدو مكدلة قطران لاغيره وقلبها فرحان جاب ثيابه يغسلهم بلا صابونه معهم

(حرف الحاء المهملة)

حواله وتنقّب بنخ حزاني ما عندهم دقيق اشتروا لهم منخل رقيق حزاني ما عندهم خبز اشتروا لهم بعشرة ملوخية حزينه وواعية حبله ومرضه وعلى كتفها أربعة وطلعت الجبل تجيب دوا للجبل حوله ونصرانية لا مليحه ولا أصل طبيب حزينه ملها ملوك سميت زنبورها خوشكده حزينه ملها ملك اكثرت لها بواب حزينه ملها كما مليه طليت لها خف وشعريه

(حرف الخاء المعجمة)

خطوها تعززت وكان زمان البوار بنحت زوجها مكروب وراحت تشوف المصلوب خذي قطيفه واكشعي سري قالت ما يطالم عني قلبي خلب ما يعنيها وانبتت حلك رجليها
(حرف الدال المهملة)

هدى زوجك بكمنيتك تمي نهارك مع ايلتك دق من أسفل ولا تطلع ما أنت على القلب

(حرف الذال المعجمة) ذكرت المعجوز اطلالها

(حرف الزاء)

وتعتى ما أحسنني كان قعادك أجل رهنا يضحكوا بهارهي تضحك تساعدهم رأوا جاموسة منقبة بخصير قالوا مالذا الشكل الوضع إذا القماش الرفيع راحت تبيع ربه غابت جمه راحت رجال ألمية وبقيت رجال الخيبة راحت رجال اللحم والفنقاس وبقيت رجال الحبز بالفسفاس رأوا خنفسة على مكبسة قالوا ما الذي الصيفه إلا ذا الحمار الأزعر
(حرف الزاي)

ومر بالوميميره تبان لك العاقلة من الميمينة زوجي ما حكم على قاملي عشيق بشمعة زوجوا بنت نشادي

الجلس ونزعة الانيس وهو أن بعض الرؤساء قال أخبرني بعض الأصحاب قال كنت يوما جالسا عند صديق لي بالمرسل إذ جاءه كتاب من بغداد من صديق له وفيه تشوق وفيه عتاب بهذا البيت تناسيت العهد القديم كأننا على جبل نعمان لن نتبعهما

فأخذ يستحسن هذا البيت ويهتزل له فقلت بالله عليك أسألك شيئا لا تخفه قال سل قلت هذه معشوقتك صاحبة هذا الكتاب هل كنت تأتيا من وراء الدار فقال أي والله ومن أين علي ذلك فقلت من البيت لأنها ذكرتك فيه بجبلي نعمان وما كناية عند الظرفاء من إهمل الأدب عن جانبي الكفل للبلح والمليحة فقال والله ما أدركت ما أدركت (وقلت من اللهاث المسبوكة في قالب التورية) أن بعض الكتاب دخل يسلم على بعض فضلاء النحاة وكان من أصحابه فوجده قائما ... بأحد الفلنان الملاح من طلبته في قراة النحر ولم يره الغلام مجلس النحوى في مكانه وبقي الغلام

(ومثل ذلك) قصة ابن
عزير مع الملك المعظم عيسى
ابن الملك العادل لما
كتب إليه في مرضه
انظر إلى بعير مولى لم يزل
يولى اللدى وتلاف قبل
تلاف
أنا كالدني احتاج ما يحتاجه
فاغنم دعائي والثناء الوافي
لخضر إله المعظم بنفسه
ومعه ثلثمائة دينار وقال
له أنت الذى وأنا العائد
وهذه الصلة (وظرف
من قال)

وذى أدب بأرج لكنته
أولجت فيه قد عطف
فقلت فديتك أعصر عليه
ففيه اللذاذ لو تعترف
فقال أجدت ولكن لحنت
لقواك أعصر بفتح الألف
فقلت لك الولد من
أحق
فقال وأحق لا ينصرف
(وأظرف منه قول
الحسين بن الریان)
أنت حانة خمار وصاحبها
مماجن متقن للنحو
ذولسن
وحوله كل هيفاء منهمة
وكل علق رشيق لهيف
حسن
فقال لى إذ رأى هينى قد
انصرفت
إلى النساء كلام الخاذق
القطن

(ومثله ما حكى) أن بعض الفقهاء

لسر باتى قالوا قليلات الخرا تدرج لبعضها
(حرف السين المهملة) سواد وتنقش بسباخ سودا منقبة قفل على خزانة سألوما عن أيها
قالت جدى شعيب
(حرف الشين المعجمة) شدى قرطاسك من عند موسى قالوا داشى مفر حتى به وأتى عروسة
شامته ومعزیه
(حرف الصاد المهملة) صارت القحبة واعطة صارت القويقة شاعرة
(حرف الضاد المعجمة) ضحك ابن سنة غمى على أمه قالت ما أخف دمه
(حرف الطاء المهملة) طلعت ترحم نزلت تتوحم
(حرف الطاء المعجمة) ظريفة وعفيفة ولها نفس شريفة
(حرف العين المهملة) عيما تحفف مجنونة وتقول حواحبك سود مقرونة عاقلة وجابت
طفلة وجابتها خطار واشتروا لها قلقالس ذكر وحطب أخضر في نهار مطر وقالوا لها اطبخي
على قدر لمح تقع الصلحة عجوزة وجابت غلام إذا جنت لانتلام عجوزة وخرفانه دى داهية كانه
(حرف الغين المعجمة) غيرك يقوم مقامك عايش قلبى أعذبه
(حرف الفاء) فرحت حزينة خربت مدينة
(حرف القاف) قالوا للبهاني اترقوا قلبوا عصايهم قحبة ما كنست يقتها كنست
المسجد قالوا دى قحبة تطلب الثواب
(حرف الكاف) كل من تبعته هواها صارت سراويلها وداها كبرتي يابرقوة وبقى
لك دبوقة كانوا معاني فصاروا ملاهى لاراحت ولاجات كماهى كل قلبه وبانى هنية كأنها من الباسطية
قاش على جريده كأنها حزمة لجل أصفر وعرقها أخضر كأنها من عمام اليهود صفراً طويلة
رفيعة كأنها من بيت الوالى ما يتحدث فيها سوى الحاشية كنهاضة جعیدی مخلوعة ولا تأخذ شيء
(حرف اللام) لو كان ما ينقش إلا السماء بارت المواشط من زمان للساعة ما حبلت
جابت المرسين لولا المعايير ما كانت الحراير
(حرف الميم) ماشطه وتمشط بنثها افتكرنا يباسمنا مانينا
(حرف النون) نواية تسند الجرة قال وتسند الزبر الكبير
(حرف الهاء) هس يادابانا أنا حبل من مولانا
(حرف الواو) وجه لا يرى الذهب يشتري
(حرف اللام ألف) لا إننى مليحة ولا نغنى يابش تدلى
(حرف الياء) يعيش المدلل بلا مكالي يا غزالة الأقار أين كنتى بالتهار ياما تحت
النقاب والشعرية من بلية بامن ملنا ما كان جلنا للساعة مالنا في العشرة سنة
(الباب السابع في البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء وفيه فصول)
(الفصل الأول في البيان والبلاغة) أما البيان فقد قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الإنسان
عليه البيان وقال ^{عليه السلام} إن من البيان لسحرا قال ابن المعتز البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول
وأما بعده فقد قال الجاحظ البيان اسم جامع لكل ما كشف لك عن المعنى وأما البلاغة فإنها من
حيث اللغة هي أن يقال بلغت المسكان إذا أشرفت عليه وإن لم تدخله قال الله تعالى فإذا بلغن أجلهن
فأمسكوهن بمعروف وقال بعض المفسرين في قوله تعالى أم لكم إيمان علينا بالغة أى وثيقة كأنها

أنت وذكر وصف وأعدل معرفة واجمع وزد واسترح من عجمة وزن

النحو لغلايه اعط وقف على باب نحوى ففرعه فقال (٥٠) النحوى من بالباب فقال سائل فقال ينصرف فقال اسى أحد فقال

سيبويه كسره (ومثله قول ابن عنين)

شكا ابن المؤيد من عزله وظم الزمان وأبدى السفه فقلت له لا تنم الزمان فتظلم أيامه المنصفه

ولا تعجب إذا ما صرفت فلا عدل فيك ولا معرفه (وألطف منه قول القائل) ورتبع أراد أن يعرف النحو

يزى العيار لا المستقى قال لى لست تعرف النحو مثلى

قلت سئنى عنه أجب فى الوقت

قال ما المبتدأ وما الخبر المجرور

أوجز فقلت ذقتك فى استى

(وأحسن منه وأبدع قول الشيخ زين الدين بن الوردى)

وشادن يسأنى ما المبتدأ والخبر مثلهمالى سرعا

فقلت أنت القمزم (ومن النكت المسوكة فى قالب التورية أيضا)

ما قيل إن شهاب الدين القوصى حضر عند الملك الأشرف وقد دخل إليه

سعد الدين الحكيم فقال الملك الأشرف لشهاب الدين ما تقول فى سعد

للمدين الحكيم فقال

قد بلغت النهاية وقال اليونانى البلاغة وضوح الدلالة واتهاز الفرصة وحسن الإشارة وقال الهذلى البلاغة تصحيح الأقسام واختيار الكلام وقال الهكندى يجب للبليغ أن يكون قليل اللفظ كثير المعانى وقيل إن معاوية سأل عمرو بن العاص من أبلغ الناس فقال أقلهم لفظا وأسهلهم معنى وأحسنهم بديهة ولولم يكن فى ذلك الفخر الكامل لما خص به سيد العرب والعجم ^{عليه السلام} وافتخر به حيث يقول نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وذلك أنه كان عليه الصلاة والسلام يتلفظ باللفظ اليسير الدال على المعانى الكثيرة * وقيل ثلاثة تدل على عقول أصحابها الرسول على عقل المرسل والهدية على عقل المهدي والكتاب على عقل الكاتب * وقال أبو عبد الله وزير المهدي البلاغة ما فهمته العامة ورضيت به الخاصة وقال البحرى خير الكلام ما قل ودل ولم يقل * وقالوا البلاغة ميدان لا يقطع إلا بسوابق الأذهان ولا يسلك إلا ببصائر البيان وقال الشاعر لك البلاغة ميدان نشأت به وكلنا بقصور عنك نعرف مهدى العذر فى نظم بدت به من عنده الفر لا يهدى له الصدف

(وروى) أن ليل الاخيلى مدحت الحجاج فقال يا غلام اذهب إلى فلان فقل له يقطع لسانها قال فطلب حجما فقالت ثقلت أمك إنما أمرك أن تقطع لسانى بالصلة فلولا تبصرها بأعناء الكلام ومذاهب العرب والتوسعة فى اللفظ ومعانى الخطاب أتم عليها جهل هذا الرجل * وقال الثعالى ابتدع من يحول الكلام على حسب الأمالى ويخيط الألفاظ على قدر المعانى والكلام البليغ ما كان لفظه خللا ومعناه بكرا وقال الإمام نضر الدين الرازى رحمه الله تعالى عليه فى حد البلاغة أنها بلوغ الرجل به باريته كنه ما فى قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز الخل والتطويل الممل ولهذا الأصول شعب وفصول لا يحتمل كشفها هذا المجموع وبحصل الغرض بهذا القدر وبالله التوفيق إلى أقوم طريق (الفصل الثانى فى الفصاحة) قال الامام نضر الدين الرازى رحمه الله تعالى عليه أهم أن الفصاحة خلوص الكلام من التعنيد وأصلها من قولهم أفصح اللبن إذا أخلت عنه الرغوة وأكثر البهاء لا يكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونها استعمال الشيعين المترادفين على معنى واحد فى تشويه الحكم بينهما ويزعم بعضهم أن البلاغة فى المعانى والفصاحة فى الألفاظ ويستدل بقولهم معنى بليغ ولمظ فصيح * وقال يحيى بن خالد ما رأيت رجلا قط إلا بهته حتى يتكلم فان كان فصيحاً عظم فى صدرى وإن قصر سقط من عيني * وقد اختلف الناس فى الفصاحة فمنهم من قال إنها راجعة إلى الألفاظ دون المعانى ومنهم من قال إنها لا تنحصر فى الألفاظ وحدها واحتج من خص الفصاحة بالألفاظ بأن قال نرى الناس يقولون هذا لفظ فصيح وهذه الألفاظ فصيحة ولا نرى قائلاً يقول هذا معنى فصيح فدل على أن الفصاحة من صفات الألفاظ دون المعانى وإن قلنا أنها تشمل اللفظ والمعنى لزم من ذلك تسمية المعنى بالفصيح وكذلك غير مألوف فى كلام الناس والذي أراه فى ذإح أن الفصيح هو اللفظ الحسن المألوف فى الاستعمال بشرط أن يكون معناه المفهوم منه صحيحاً حسناً * ومن المستحسن فى الألفاظ تباعد مخارج الحروف فإذا كانت بعيدة المخارج جاءت الحروف متصكئة فى مواضعها غير قلقة ولا مكدودة وللمعيب من فلك كقول القائل

لو كنت كنت كتمت الحب كنت كما كنا وكنت ولكن ذاك لم يكن

وكقول بعضهم أيضا

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف بل مثله ألف

وكقول الآخر : وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قه حرب قبر

بماولانا السلطان إذا كان بين يديك فهو سعد الدين وعلى السباط سعد بلع وفى الحباء عن الضيوف سعد الأخية وعند قيل

مرض المسلمين سعد الذابح قال فضحك الملك الأشرف واستحسن انقائه (٤٩) البديعي (وأبدع منه) في هذا الباب

ما نقل عن الشيخ نظام الدين قيس قيل انه لقي صاحب عز الدين عبد العزيز بن منصور فسأله صاحب عن حاله فقال

حال مني علم ابن منصور بها

جاء الزمان إلى منها نائبا (قلت) إن نظام الدين أحق من أبي الطيب بهذا البيت (ومن التكت بالتورية أيضا) قيل إن بعض الماجنات أرادت السفر فلنيتها بعض المجان فقال لها خذي معك هذا الكتاب وأشار إلى ذكره فقالت له على الفور إن لم ألق أمك أعطه أختك (ومثل ذلك أن الشيخ بدر الدين بن صاحب لقي شخصا ومعه مليحان فقال ما اسمك فقال عبد الواحد فقال أخرج منهما فأنا عبد الاثنين (ومثله) أن ابن نقيلة المغني مرض وأشرف على الموت فجاء إليه ابن صاحب يعوده فقال له كيف حال النقيلة فقال ما أخوفني أن تصير مدفونة (ومثله) أن بعض المجان رأى امرأة حاملة سر موجه فقال لها متى زوجك حملك تركاذه فقالت له ح لارميك منه بفردة

قبل إن هذا البيت لا يمكن إنشاده في الغالب عشر مرات متوالية إلا ويغلط المنشد فيه لأن القرب في الخارج يحدث تلافيا للفظ به وقيل من عرف فضاحة اللسان لحظته العيون بالوقار وبالفصاحة والبيان استولى يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام على مصر وملك زمام الأمور وأطاعه ملكها على الخفي من أمره والمستور قال الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ولم يبق إلا صورة اللحم والدم وسمع النبي ﷺ من عمه العباس كلاما فصيحاً فقال بارك الله لك يا عم في جمالك أي فصاحتك (وعرضت) على المتوكل جارية شاعرة فقال أبو العيناء يشجبرها أحمد الله كثيراً فقالت حيث أنشأك ضريراً فقال يا أمير المؤمنين قد أحسنت في إسمائها فاشترها وقال فيلسوف كما أن الآنية تمتحن بأطنانها فيعرف صحيحها من مكسورها فكذلك الإنسان يعرف حاله من منطقته وقال المرد قل للجنون أجزئي هذا البيت

أرى اليوم يوما قد تكاثف غيمه وإبراقه فالיום لاشك ما طر فقال وقد حجب فيه السحاب شمس كما حجب ورد الحدود المحاجر وقال عبد الملك لرجل حدثني فقال يا أمير المؤمنين اقتح فان الحديث يفتح بعضه بعضاً وقال الهيثم ابن صالح لابنه يا بني إذا أقلت من الكلام أكثر من الصواب قال يا أبت أنا أكثر وأكثرت يعني كلاما وصوابا قال يا بني ما رأيت موعظاً أحق بأن يكون واعظاً منك وقال الشعبي كنت أحدث عبد الملك بن مروان وهو يأكل فيحبس اللقمة فأقول أجزها أصلحك الله فان الحديث من وراء ذلك فيقول والله لحديثك أحب إلى منها وقال ابن عيينة الصمت من العلم والنطق بقطته ولا منام بتيقظ ولا يقظة إلا بنمائم قال ابن المبارك

وهذا اللسان يريد الفؤاد يدل الرجال على عقله ومر رجل بأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ومعه ثوب فقال له أبو بكر رضي الله عنه أتبيعه فقال لأرحمك الله فقال أبو بكر لو نستقيمون لقومت ألسنتكم هلا قلت لا ورحمك الله (ومنه) ما حكى أن المأمون سأل يحيى بن أكرم عن شيء فقال لا وأيد الله أمير المؤمنين فقال المأمون ما أظرف هذه الواو وأحسن مرقعها وكان صاحب يقول هذه الواو أحسن من واوات الاصداغ ويقال اللسان سبع صغير الحرم عظيم الجرم وتل بعضهم شعرا سحجان يقهر عن مجور بيانه عجزا ويفرق منه تحت عياب وكذلك قس ناطق بمكافئه يعيا لديه بحجة وجواب

(وقيل) أنه خرج مع ابن المنكدر شابان فكانا إذا رأيا امرأة جميلة قالوا قد أبرقنا وعما يظنان أن ابن المنكدر لا يظن فرايا قبة فيها امرأة فقالا بارقة وكانت قبيحة فقال ابن المنكدر بل صاعقة وكان اصحاب أبي علي الثقفي إذا رأوا امرأة جميلة يقولون حجة فعرضت لهم قبيحة فقالوا داحضة وكتب إبراهيم بن المهدي إليك والتتبع لوحش الكلام طعما في نيل البلاغة فان ذلك العناء الأكبر عليك بما سهل مع تجنبك الألفاظ السفل ويقال القول على حسب همة القائل يقع والسيوف بقدر عضد الضارب يقطع وقال الأحنف سمعت كلام أبي بكر حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام علي حتى مضى ورضي الله تعالى عنهم ولا والله ما رأيت فيهم أبلغ من عائشة رضي الله تعالى عنها فأرادت فتحه لإفاحته ولا فتحت بابا فأرادت إغلاقه لإغلاقه (ومن غريب) الكنايات الواردة على سبيل الزمزم وهو من الذكاء والفصاحة

(م) المستطرف - أول (ومثله) ان بعضهم رأى امرأة حاملة فردة سقان لتخطيه فقال لها أعني هذا السقراب

ناصر الدين المالكي
فذكروا محاسن القاضي
عن الدين ناظر الجيشين
وحسن اخلاقه ثم
ذكروا محاسن التسعة
فأشده قاضي القضاة
فكم أب قد علا بابن
ذوي شرف

كما علك رسول الله
عدنانه فكل من الجماعة
أتى على هذا البيت فقال
الشيخ بدر الدين بن
الصاحب والقاضي محب
الدين بحب هذا البيت
فطربوا له (وما وقع له
بذلك المجلس) أنه لما

قدم المنروب على الغادة
كان قد تولى السقياء ملك
له اسمه يكتمر فلما شرب
الشيخ بدر الدين قال له
قاضي القضاة ما تقول
يا شيخ قال رأيت ملك
العلماء يكتمر الساق

(ومثله) أن صاحب
ابن سكر أراد قارئاً
يقراً بالمدرسة التي
أنشأها بالقاهرة

فاختاروا له رجلين
أحدهما اسمه زيادة
والآخر مرتضى فوقع
في ظهر الفضة مرتضى
زيادة وزيادة مرتضى
(مثله) أن أبا
الحسن الخراز جاء

إلى باب صاحب
زين الدين بن الزبير
فأذن الناس في الدخول ولم
يأذن له فكتب في ورقة

ما حكي أن رجلاً كان أسيراً في بني بكر بن وائل وعزموا على غزو قومه فسلّمهم في رسول يرسله إلى
قومه فقالوا لا ترسله إلا بحضرتنا لئلا ننذرهم وتحذرهم فجاءوا بعبد أسود فقال له أتعقل ما أقوله لك قال
نعم إني لعاقل فشاربته إلى الليل فقال ما هذا قال الليل قال ما أراك إلا عاقلاً ثم ملا كفيه من الرمل
وقال كم هذا قال لا أدري وإنه لكثير فقال أيماء أكثر النجوم أم النيران قال كل كثير فقال أبلغ قومي التحية
وقل لهم بكر موافقاً لاني أسيراً كن في أيديهم من بني بكر بن وائل فإن قومه لي مكرمون وقل لهم أن
العرفج قد دنا وشكت النساء وأمرهم أن يهروا ناقتي الحمرأ فقد أطالوا ركوبها وأن يركبوا جملي
الأصهب بامارة ما أكلت معكم حيساً وأسألوا عن خبري أخى الحرث فلما أدى العبد الرسالة إليهم قالوا
لقد جن الأعور والله ما نعرف له ناقة حمرأ ولا جملاً أصهب ثم دعوا بأخيه الحرث فقصوا عليه القصة
فقال قد أنذركم أما قوله قد دنا العرفج يريد أن الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح وأما قوله شكت
النساء أي أخذت الشكان للسفر وأما قوله أعرأ ناقتي الحمرأ أي ارتحلوا عن الدهنا واركبوا الجميل
الأصهب أي الجبل وأما قوله أكلت معكم حيساً أي أن اخلاطاً من الناس قد عزموا على غزوكم لأن
الحيس يجمع التمر والسمن والأقط فامتثلوا أمره وهرقوا لحن الكلام وعملوا به فنجوا وأسرت طيء
غلاماً من العرب فقدم أبوه ليفديه فاشتطوا عليه فقال أبوه والذي جعل الفردين عيسى ويصبعان
على جبل طيء ما عندى غير ما بذلت ثم انصرف وقال لقد أعطيتك كلاماً إن كان فيه خير فهمه فكأنه قال له
الزم الفردين يعني في هروبك على جبل طيء فهم الابن ما أراده أبوه وفعل ذلك فنجاء وكانت
عليه بنت المهدي تهوى غلاماً خادماً اسمه طل لحلف الرشيد أن لا تكلمه ولا تذكره في شعرها فاطلع
الرشيد يوماً عليها وهي تقرأ في آخر سورة البقرة فان لم يصحبها وابل فالذي نهى عنه أمير المؤمنين ومن
ذلك قولهم تركت فلاناً يأمروني نهى وهو على شرف الموت أي بأمر بالوصية وينهى عن النوح ويقال
ما رأيت فلاناً أي ما ضربته في رثته ولا كلمته أي ما جرحته فان الكلام الجراح وما رأيت ربيما
فالربيع حظ الأرض من الماء والربيع النهر وما رأيت كافراً ولا فاسقاً فالكافر السحاب والفاسق
الذي تجرد من ثيابه وما رأيت فلاناً كافراً ولا ساجداً ولا مصلحاً فالرا كع العائر الذي كبا لوجهه
والساجد المدمن النظر والمصل الذي يجيء بعد السابق وما أخذت فلان دجاجة ولا فروجاناً بالدجاجة
الكبة من الغزل والفروجة الدارغة وما أخذت فلان بقرة ولا ثوراً فالبقرة العيال الكثيرة يقال جاء
فلان يسوق بقرة أي عياله والثور القطعة الكبيرة من اللفظ (وحكى) أن معاوية رضى الله تعالى
عنه بينما هو جالس في بعض مجاسه وعنده وجوه الناس فيهم الأحنف بن قيس إذ دخل رجل
من أهل الشام فقام خطيباً وكان آخر كلامه أن لعن علياً رضى الله تعالى عنه ولعن لاعنه فقال
الأحنف يا أمير المؤمنين إن هذا القائل لو يعلم أن رضاك في لعن المسلمين للعنهم فائق الله يا أمير
المؤمنين ودع عنك علياً رضى الله تعالى عنه فلقد لقي ربه وأفرد في قبره وخلا بعمله وكان والله
المبرور سيفه الطاهر ثوبه العظيمة مصيبته فقال معاوية يا أحنف لقد تكلمت بما تكلمت وإيم
الله لتصفدني على المنبر فتلعه طوعاً أو كرها فقال له الأحنف يا أمير المؤمنين إن تعفني فهو خير
لك وإن تجبرني على ذاك فهو الله لا تجرى شفتاي به أبداً فقال قم فاصعد قال أما والله لا نصفك في
القول والفعل قال وما أنت قائل إن أنصفتني قال اصعد المنبر فأحد الله وأثنى عليه وأصلى على نبيه
محمد ﷺ ثم أقول أيها الناس إن أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن علياً إلا وإن معاوية
وعلياً اقتتلا فاختلفا فادعى كل واحد منهما أنه مبعي عليه وعلى فثته فاذا دعوت فأمنوا رحمكم الله
ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي منهم على صاحبه والعن الفئة الباغية

اللهم الغنم لغنا كثيرا أمنوا رحمكم الله يا معاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص حرفا ولو كان فيه ذهاب
روحى فقال معاوية إذا نعتيك يا أبا بجر * وقال معاوية لعقيل بن أبى طالب إن عليا قد قطعك وأنا
وصلتك ولا يرضى منك إلا أن تلعنه على المنبر قال أفعل فصعد المنبر ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه
وصل على نبيه عليه السلام أيها الناس إن معاوية بن أبى سفيان قد أمرنى أن ألعن على بن أبى طالب فالعنوه
فعليه لعنة الله ثم نزل فقال له معاوية إنك لم تبين من لعنت منهم ما بينه فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت
حرفا والكلام إلى نية المتكلم ودخلت امرأة على هرون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت
يا أمير المؤمنين أقر الله عينك وفرحك بما آتاك وأتم سعدك لقد حكمت فقسطت فقال لها ومن تكونين
أيها المرأة فقالت من قتلت رجالهم وأخذت أموالهم وسلبت نوازلهم فقال أما الرجال فقد
مضى فيهم أمر الله ونفذ فيهم قدره وأما المال فردود إليك ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال
أتدرون ما قالت هذه المرأة فقالوا ما زارها قالت إلا خيرا قال ما اظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقر الله عينك
أى أسكنها عن الحركة وإذا سكنت العين عن الحركة عمت وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من
قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من قول الشاعر
إذا تم أمر بدا نقصه ترقب زوال إذا قيل تم

وأما قولها لقد حكمت فقسطت فأخذته من قوله تعالى وأما الفاسطون فكانوا لجهنم حطباً فتعجبوا من
ذلك (وحكى) أن بعضهم دخل على عدوه من النصارى فقال له أطال الله بقاءك وأقر عينك وجعل
يومي قبل يومك والله ليسرنى ما يسرك فأحسن إليه وأجزه على دغائه وأمر له بصلة وكان ذلك دعاء
غلبه لأن معنى قوله أطال الله بقاءك حصول منفعة المسلمين به فى أداء الجزية وأما قوله وأقر عينك فعناه
سكن الله حركتها أى أعماها وأما قوله وجعل يومى قبل يومك أى جعل الله يومى الذى أدخل فيه
الجنة قبل يومك الذى تدخل فيه النار وأما قوله انه ليسرنى ما يسرك فإن العافية تسره كما تسر الآخرة
فانظر إلى الاشتراك وقائده ولولا الاشتراك ما تيمنا لمستمر مراد ولا سلم له فى التخلص قياد وكان حماد
الرواية لا يقرأ القرآن فكلفه بعض الخلفاء القراءة فى المصحف فضحف فى نيف وعشرين موضعا
من جملتها قوله تعالى وأرحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون
بالبقيع المعجمة والسين المهملة وقوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه بالبلاء
الموحدة ليكون لهم عدوا وحزنا بالبلاء الموحدة وما يمجده بآياتنا إلا كل جبار بالجيم والبلاء الموحدة
هم أحسن أنا ورتبا بالزاي وترك الهجزة عذابى أصيب به من أشاء بالبسين المهملة صبغة الله ومن
أحسن من الله صنعة بالنون والعين المهملة سلام عليكم لا نبئى بإسقاط التاء بل الذين كفروا فى عزة
وشقاق بالبقيع المعجمة والراء المهملة قرن الشقاق بالفترة وهذا لا يقع إلا من الأذكياء (وحكى)
أن المأمون ولى عاملا على بلرد وكان يعرف منه الجور فى حكمه فأرسل إليه رجلا من أرباب دولته ليمتنحه
فلما قسم عليه أظهر له أنه قدس فى تجارة لنفسه ولم يعله أن أمير المؤمنين عنده علم منه فأكرم نزله وأحسن
إليه وسأله أن يكتب كتابا إلى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة
فكتب كتابا فيه بعد الشاء على أمير المؤمنين أما بعد فقد قدمنا على فلان فوجدناه آخذنا بالعزم
عاملا بالحزم قد عدل بين رعيته وسأوى فى أفضيته أغنى القاصد وأرضى الوارد وأنزلهم من منازل
الأولاد وأذهب ما بينهم من الضغائن والأحقاد وعبر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل
الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة وهم مع ذلك داعون لأمير المؤمنين يريدون النظر إلى وجهه والسلام
فكان معنى قوله آخذنا بالعزم أى إذا عزم على ظلم أو جور فعمله فى الحال وقوله قد عدل بين رعيته وسأوى

هذا دليل على السمة
(ومن التنيك والحشمة
بالتورية) أن الشيخ
صلاح الدين الصفدى
قال أخبرنى الشيخ
فتح الدين بن سيد الناس
بالمعاصرة قال قلت للشيخ
نقى الدين بن دقيق العيد
إن بهاء الدين بن النحاس
يرجح أبا تمام على المتنبى
فأرايك أنت فسكت
فقلت ثانيا فقال كنت
كذبا فى الأول قال الشيخ
صلاح الدين والمحاكى
للشيخ جمال الدين بن نباته
قال أنا على رأى ابن دقيق
العيد قال الشيخ صلاح
الدين ومن رأيت يعظم
أبا تمام شيخنا أثير الدين
ويرجحه على المتنبى فعذلتنا
فى ذلك فقال أنا ما أسمع
عذلا فى حبيب أم
(وقلت) من خط
الصاحب نقر الدين
ابن مكاس رحمة الله قال
سافرت سنة إحدى
وستين وسبعائة مع
الصاحب نقر الدين
ابن قزوينه إلى دمشق
المحروسة وقد ولى نقر
ملككتها والدى رحمه
الله افتادها وكان له دوا دار
يسمى صبيحا وهو من
عتقاء جده الوزير أمين
الدين بن الغنام وكان

ظليفا كثير التواضع فاتفق أن جمال الدين بن الرهاوى موقع دست الوزارة ركب يوما فتعظروا

في أفضيته أي أخذ كل مامهم حتى ساوى بين الفقي والفقر وقوله عمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة يعني أن الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئاً من الدنيا ومعنى قوله تريدون النظر إلى وجه أمير المؤمنين أي ليشكروا حالهم وما نزل بهم فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقته وولى عليهم غيره (ومن ذلك ما حكى) أن القاضي الفاضل كان له صديق خصيص به وكان صديقه هذا قريباً من الملك الناصر صلاح الدين وكان فيه فضيلة تامة فوقع بينه وبين الملك أمر فغضب عليه وهم بقتله فتسحب إلى البلاد التتر وتوصل إلى أن صار وزيراً عندهم وصار يعرف التركيف يتوصل إلى الملك الناصر بما يؤذيه فلما بلغه ذلك نفر منه وقال للفاضل اكتب إلي كتاباً عرفه فيه أنني أرضى عليه وأستعطفه غاية الاستعطاف إلى أن يحضر فإذا حضر قتلته واسترحت منه فتجبر الفاضل بين الاثنين صديقه يعز عليه والملك لا يمكنه مخالفتهم فيكتب إليه كتاباً واستعطفه غاية الاستعطاف ووعد به بكل خير من الملك فلما انتهى الكتاب ختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على النبي ﷺ وكتب إنشاء الله تعالى كما جرت به العادة في الكتب فشدون ثم أوقف الملك على الكتاب قبل ختمه فقرأه في غاية الكمال وما فهم إن وكان قصد الفاضل أن الملايأترون بك ليقتلوك فلما وصل الكتاب إلى الرجل فهمه وكتب جوابه بأنه سيحضر عاجلاً فلما أراد أن ينهي الكتاب ويكتب إنشاء الله تعالى مدالون وجعل في آخرها ألفاً وأراد بذلك أن قال ندخلها أبداً ماداموا فيها فلما وصل الكتاب إلى الفاضل فهم الإشارة ثم أوقف الملك على الجواب بخطه ففرح بذلك (وحكى) أن بعض الملوك طلع يوماً إلى أعلى قصره يتفرج فلاحته منه التفاتة فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصر ملير الراؤن أحسن منها فالتفت إلى بعض جواريه فقال لها من هذه فقالت يا مولاي هذه زوجة غلامك فيروز قال فنزل الملك وقد خامرته حبها وشغف بها فاستدعى فيروز وقال له يا فيروز قال لييك يا مولاي قال خذ هذا الكتاب وامض به إلى البلد الفلانية واتقي بالجواب فأخذ فيروز الكتاب وتوجه إلى منزله فوضع الكتاب تحت رأسه وجهر أمره وبات ليلته فلما أصبح ودع أهله وسارطالبا لحاجة الملك ولم يعلم بما قد نذر به الملك وأما الملك فإنه لما توجه فيه وزقام مسرعاً توجه محتفياً إلى دار فيروز ففرح الباب قرعاً خفيفاً فقالت امرأة فيروز من بالباب قال أنا الملك سيد زوجك ففتحت فدخل وجلس فقالت له أرى مولانا اليوم عندنا فقال زائراً فقالت أعوذ بالله من هذه الزيارة وما أظن فيها خيراً فقال لها ويحك إني أنا الملك سيد زوجك وما أظنك عرفتني فقالت بل عرفتك يا مولاي ولقد علمت أنك الملك ولكن سبقتك الآواث في بواهم سأترك مامكم من غير ورد وذلك لكثرة الورد فيه إذا سقط الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشتهي وتجتنب الأسود ورود ماء إذا كان الكلاب واغن فيه

ويرتجع الكريم خيصر بطن ولا يرضى مساهمة السفه

وما أحسن يا مولاي قول الشاعر قل للذي شفه الغرام بنا وصاحب الغدر غير مصحوب والله لا قال قائل أبداً قد أكل الليث فضلة الذئب

ثم قالت أيها الملك تأتي إلى مضع شرب كلبك تشرب منه قال فاستحيا الملك من كلامها وخرج وتركها ففسى نعله في الدار هذا ما كان من الملك وأما ما كان من فيروز فإنه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده معه في رأسه فتذكر أنه نسيه تحت فراشه فرجع إلى داره فوافق وصوله عقب خروج الملك من داره فوجد نعل الملك في الدار فطاش عقله وعلم أن الملك لم يرسله في هذه السفرة إلا لأمر يفعل ففككت ولم يبد كلاماً وأخذ الكتاب وسار إلى حاجة الملك ففرضاها ثم عاد إليه فأنعم عليه بمائة دينار فضى فيروز إلى السوق واشترى ما يليق بالنساء وهياً هدية حسنة وأتى زوجته فسلم عليها وقال لها قومي إلى

غاصر بالناس فقال صاحب ما سبب تأخرك فقال تقطر بي الفرس وداس رأس إحيال فكدت أموت والآن فقد لطف الله تعالى وحصل البرء والكشف فقال له صبيح الحمد لله على سلامة الخصى فانقلب المجلس ضحكاً وخجل ابن الرهاوى وانصرف (وحكى) أن بعض الرؤساء كان له خادم وعبد فدخل يوماً فوجد العبد فوق الخادم فضربه وخرج فرأى بعض أصدقائه فسأله عن غيظه فقال هذا العبد النجس فعل بالخويدم الصغير فقال بل مولانا السيد الكبير فجعل منه وأبرزها في قالب المحبون (وأشدد ابن الجوزي في بعض مجالس وعظه) أصبحت أظف من مر النسيم على

زهر الرياض يكاد الوهم يؤلني من كل معنى لطيف أجلى قدحا

وكل ناطقة في الكون تطربني

فقام إليه إنسان فقال يا سيدي الشيخ فإن كان الناطق حاراً فقال أقول له يا حمار اسكت (ويعجبني) قول برهان الدين القزاطي صاحب هذي قباب طيبة لاحت

ابن أيوب الحضر رسول صاحب المدينة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ومعه وهدايا فلما جلس أخرج من كه مريحة بيضاء عليها سطران بالسعف الأحمر وقال الشريف يخدم مولانا السلطان ويقول هذه المروحة مارأى مولانا السلطان ولا أحد من بني أيوب يحمل مثلها فاستشاط السلطان صلاح الدين غضبا فقال الرسول يا مولانا السلطان لا نعبجل قبيل تأملها وكان السلطان صلاح الدين ملكا حليما فتأملها فاذا عليها مكتوب

أنا من نخلة تجاور قبرا ساد من فيه سائر الناس طرا شملتني عنايه القبر حتى صرت في راحة ابن أيوب أقرأ

وإذا هي من خوص النخل الذي في مسجد الرسول ﷺ فقلبيها السلطان صلاح الدين ووضعها على رأسه وقال لرسول صاحب المدينة النبوية صدقت فيما قلت من تعظيم هذه المروحة

(وأحسن مسمع فيها) قول عرفلة الدمشقي

إذا ما الهوى المقصور هيج حلقا

زيارة أهلك قالت وما ذاك أن الملك أنعم علينا وأريد أن نظهرى لأهلك ذلك قالت حبا وكرامة ثم قامت من ساعتها وتوجهت إلى بيت أبيها ففرحوا بها وبما جاءت به معها فأقامت عند أهلها مدة شهر فلم يذكروها زوجها ولا ألم بها فأتى إليه أخوها وقال له يا فيروز إما أن تخبرنا بسبب غضبك وإما أن تخاكتنا إلى الملك فقال إن شئتم الحكم نافعولوا فأنكرت لها على حقا فطلبوه إلى الحكم فأتى معهم وكان القاضي إذ ذاك عند الملك جالسا إلى جانبه فقال أخو الصديقه أيد الله مولانا قاضي القضاة أتى أجرت هذا الغلام بستانا سالم الحيطان بيتر ما عمن عامرة وأشجار مشمورة فأكل ثمره وهنم حيطانه وأخرب بثره فالتقت القاضي إلى فيروز وقال له ما تقول يا غلام فقال فيروز أيها القاضي قد تسلبت هذا البستان وسلمته إليه أحسن ما كان فقال القاضي هل سلم إليك البستان كما كان قل نعم ولكن أريد منه السبب لرده قال القاضي ما قولك قال والله يا مولاي ما رددت البستان كراهة فيه وإنما جئت يوما من الأيام فوجدت فيه أثر الأسد فغففت أن يقتلني فخرمت دخول البستان إكراما للأسد قال وكان الملك متكئا فاستوى جاسا وقال يا فيروز ارجع إلى بستانك آمنا مطمئنا فوالله إن الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثرا ولا التمس منه ورقا ولا ثمرا ولا شيئا ولم يابث فيه غير لحظة بسيرة وخرج من غير بأس والله ما رأيت مثل بستانك ولا أشد احترازا من حيطانه على شجره قال فرجع فيروز إلى داره ورد زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك والله أعلم وهذا كله مما يأتي به الإنسان من غرائب الدلائل الواردة على سبيل الرمز ومنه ما يجده المتبصر في أمره من الراحة في كتمان حاله مع لزوم الصدق ورضا الخصم بما وافق مراده لأن في المعايض مندوحة عن الكذب كما روى في غزوة بدر أن النبي ﷺ كان سائرا بأصحابه يقصد بدر فلقبهم رجل من العرب فقال ممن القوم فقال له النبي ﷺ من ماء فأخذ ذلك الرجل يفكر ويقول من ماء يرددها لينظر أي العرب يقال لهم ماء فسار النبي ﷺ بأصحابه لوجهه وكان قصده أن يكتهم أمره وقد صدق رسول الله ﷺ في قوله فإن الله عز وجل قال فليمتظر الإنسان من خلق خلق من ماء دافق ويكرأوى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال للكافر الذي سأله عن رسول الله ﷺ وقت ذهابهما إلى الغار هو رجل يهدي السبيل وقد صدق فيما قال رضي الله عنه فقد هداه وهذا السبيل ولا سبيل أوضح ولا أقوم من الإسلام وكما حكى عن الامام الشافعي رضي الله عنه أنه سأله بعض المعتزلة بحضرة الرشيد ما تقول في القرآن فقال الشافعي إياي تنفي قال نعم نال مخلوق فرضي خصمه منه بذلك ولم يرد الشافعي إلا نفسه وكما حكى عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى أنه سئل وهو على المنبر وتحت جعاعة من مالِك الخليفة وخاصة وهم غريقان قوم سنية وقوم شيعة فقيل له من أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر أم علي رضي الله عنهما فقال أفضاهما بعده من كانت بنته تحتها فأرضى الفريقين ولم يرد إلا بأبي بكر رضي الله عنه لأن الضمير في ابنته يعود إلى أبي بكر رضي الله عنه وهي عائشة رضي الله عنها وكانت تحت رسول الله ﷺ والشيعه ظنوا أن الضمير ابنته تعود إلى رسول الله ﷺ وهي فاطمة رضي الله عنها وكانت تحت علي رضي الله عنه فهذه منه حيدة حسنة وكلمة بانة في جفون الفريقين منها وسنة والله أعلم

(الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال) دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلقاء وعنده كثير من أهل العلم فأحب الحسن أن يتكلم فزجره وقال يا صبي تتكلم في هذا المقام فقال يا أمير المؤمنين إن كنت صبييا فلتست بأصغر من هدهد سليمان ولا أنت يا كرم من سليمان عليه السلام حين قال أحطت بما لم تحيط به قال ثم ألم تر أن الله فهم الحكم سليمان ولو كان الأمر بأنكبر لكان داود أولى (ولما)

ومحبوبة في القبط لم تخل من يد وفي القر تسلوها اكرف الحبايب

أنت بالموى الممدود من كل جانب (٤٦) (وقال غيره وأجاد) وروحته أهدت إلى النفس روحها

الذي القيظ مبثوثا بإهداء
ريحها

روينا عن الريح الشمال
حديثها

على ضعفه مستخرجان
صحيحها

(نقل الحافظ)

اليمورى أن أبا نصر
المندري واسمه أحمد

ابن يوسف دخل
على أبي العلاء المعري في

جماعة من أهل الأدب
فأنشد كل واحد منهم

من شعره ما تيسر فأنشد
أبو نصر

وقانا لفحة الرضاء واد
مقام معانف الغيث العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا
حنو الوالدات على

القطيم

وآرشفنا على ظمأ زلالا
ألد من المدامة للنديم

يصعد الشمس أنى
واجبتها

فيحبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية

العدارى

فقلس بجانب العقد
النظيم

فقال أبو العلاء أنت
من بالشام

ثم رحل أبو العلاء إلى
بغداد فدخل المنازى

عليه في جماعة من أهل
الأدب ببغداد وأبو

أفضت الخلافه إلى عمر بن عبد العزيز أنه الوفود فإذا فيهم وفد الحجاز فنظر إلى صبي صغير السن وقد

أراد أن يتكلم فقال ليتكلم من هو أسن منك فإنه أحق بالكلام منك فقال الصبي يا أمير المؤمنين لو كان

القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو أحق به منك قال صدقت فتكلم فقال يا أمير المؤمنين إنا قد

عليك من بلد نحمد الله الذي من علينا بك ما قدمنا عليك رغبة منا ولا رهبة منك أما عدم الرغبة فقد أماننا

بك في منازلنا وأما عدم الرهبة فقد أماننا جورك بعدك تحق وقد لك كبر والسلام فقال له عمر رضى الله عنه

عظي يا غلام فقال يا أمير المؤمنين إن ناسا غرم حلم الله وثاء الناس عليهم فلا تسكن من يغره حلم الله

وثاء الناس عليه فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ولم

لا يسمعون فنظر عمر في سن الغلام فإذا له اثنتا عشرة سنة فأنشدهم عمر رضى الله تعالى عنه

تعلم فليس المرء يولد عالما وإيس أخو علم كمن هو جاهل
فإن كبير النعم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المخافل

(وحكى) أن البادية قطعت في أيام هشام فقدمت عليه العرب فها بر أن يكلموه وكان فيهم درواس

ابن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة له ذؤابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه ماشاء

أحد أن يدخل على إلا دخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال يا أمير

المؤمنين إن للكلام نشر أو طيا وإنه لا يعرف لما في طيه إلا بشره قال أذن لي أمير المؤمنين أن أنشره نشرته

فأعجبه كلامه وقال له أنشره لله درك فقال يا أمير المؤمنين إنه أصابتنا سنون ثلاث سنة أذابت الشحم

وسنة أكلت اللحم وسنة دقت العظم وفي أيديكم فضيل مال فإن كانت لله فقر قوها على عياده وإن

كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزي المتصدقين فقال هشام

ما ترك الغلام لنا في واحدة من الثلاث عذرا فأمر للبوادي بمائة ألف دينار وله بمائة ألف درهم ثم قال له

ألك حاجة قال مالى حاجة في خاصة نفسى دون عامة المسلمين فخرج من عنده وهو من أجل القوم

(وقيل) إن سعد بن ضمرة الأسدي لم يزل يغير على النعمان بن المنذر يستلب أمواله حتى عيل

صبره فبعث إليه يقول إن لك عندي ألف ناقة على أنك تدخل في طاعتي فوفد عليه وكان صغير

الجنة فاقبضته عنده وتقصه فقال مهلا أيها الملك إن الرجال ليسوا بعظم أجسامهم وإنما المرء بأصغريه

قلبه ولسانه إن نطق نطق ببيان وإن صال صال بجهنم ثم أنشأ يقول

يا أيها الملك المبرجو نائلة إن لمن معشر شم الذرى زهر فلا تفرنك الأجسام إن لنا

أجلام عاد وإن كنا إلى قصر فكم طريل إذا أبصرت جشته يقول هذا غداة الروح ذو ظفر

فإن ألم به أمر فأفظعه رأيته خاذلا بالأهل والزمر

فقال صدقت فهل لك علم بالأمور قال إني لأتقن منها المقتول وأبرم منها المحلول وأجليها حتى تجول

ثم انظر فيها إلى ما تقول ليس للدهر بصاحب من لا ينظر في العواقب قال فتعجب النعمان من فصاحته

وعقله ثم أمر له بألف ناقة وقال له يا سعد إن أقت وأسيناك وإن رحلت وصلناك فقال قرب الملك أحب

إلى من الدنيا وما فيها فأنعم عليه وأدناه وجعله من أخس ندمائه (وحكى) أن هراقل ملك الروم كتب

إلى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يسأله عن الشيء ولا شيء وعن دين لا يقبل الله غيره وعن

مفتاح الصلاة وعن غرس الجنة وعن صلاة كل شيء وعن أربعة فيهم الروح ولم يركضوا في أصلاب

الرجال وأرحام النساء وعن رجل لأب له وعن رجل لا أم له وعن قبر جرى يصاحبه وعن قوم

قزح ماهو وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها وعن ظاعن

ظعن مرة واحدة لم يظعن قبلها ولا بعدها وعن شجرة نبتت من غير ماء وعن شيء تنفس ولا روح له

وعن

العلاء لا يعرف منهم أحدا فأنشد كل واحد ما حضره من شعره

إذا لقي له ركب تلاحى

شجى قلب الخلى فليل

غنى

وبرج بالشجى فليل نأحا

وكم للشوق فى أحشاء

صب

إذا اندمكت أجفها

جراحا

ضعيف الصبر عنك وإن

تقارى

وسكران الفؤاد وإن

نصاحى

بذاك بنو الهوى سكرى

صعابة

كأحداق ألها مريضى

صحاحا

فقال أهر الغلاء ومن

بالعراق عطفًا على قوله

من بالشام انتهى (نادرة)

مثنى البندق اليزيدى مع

شاب موسوم بالجمال فقال

له شمس الدين بن

المنجم الشاعر أراك

يا بندق تفوزت حول

هذه النفس فقال وإذا

كان قال أخشى عليك

من ذلك الرخ لا يقطعك

من الحاشية ويرميك

عن الفرس ويقطع عليك

الرقعة ولو كان كفك

الغيل (ومثله فى الظرف)

أن بعض الأجناد كان

كثير اللعب بالشطرنج

وكان الجندى يلعبها

ظريفا فأعطاه الأمير فى

بعض الأيام فرسا وقال

ياخوند ضربنى الشتاء

وعن اليوم وأمس وغد وبعد غد وعن البرق والرعد وصومه وعن الحو الذى فى القمر فليل لما عوى
 لست هناك ومنى أخطأت فى شيء من ذلك سقطت من عبته فاكتب إلى ابن عباس يخبرك عن هذه
 المسائل فكتب إليه فأجابه أما الشيء فالأما قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وأما لا شيء
 إنها الدنيا تبعد وتبقى وأما دين لا يقبل الله غيره فلا إله إلا الله وأما مفتاح الصلاة فأكبر وأما
 غرس الجنة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وأما صلاة كل شيء فسبحان الله وبحمده وأما
 الأربعة الذين فيهم الروح ولم يركضوا من أصلاب الرجال وأرحام النساء فأدم وحواء ونافذة صالح
 وكيش وإسماعيل وأما الرجل الذى لأب له فالسجج وأما الرجل الذى لأُم له فأدم عليه السلام وأما
 النهر الذى جرى بصاحبه لحوت يونس عليه السلام سار به فى البحر وأما قوس قزح فأمان من الله
 لعباده من الغرق وأما البقعة التى طلعت عليها الشمس مرة واحدة فبطن البحر حين انفلق لبني
 إسرائيل وأما الظاعن الذى ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها فجل طور سيناء كان بينه وبين
 الأرض المقدسة أربع ليال فلما غصت بنو إسرائيل أطارده تعالى بمجنحين فتادى منادى قبلتم
 التوراة كدشفته عنكم وإلا ألقىته عليكم فأخذوا التوراة معذرين فردده الله تعالى إلى موضعه فذلك قوله
 تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظله وظنوا أنه واقع بهم الآية وأما الشجرة التى نبتت من غير ماء
 فشجرة اليقطين التى أبدتها الله تعالى على يونس عليه السلام وأما الشيء الذى تنفس بلا روح فالصبح
 قال الله تعالى والصبح إذا تنفس وأما اليرم وأمس فعمل وأما غد وبعد غد فأمل وأما البرق
 فخارق بأيدى الملائكة تضرب بها السحاب وأما الرعد فاسم الملك الذى يدوق السحاب وصوته
 زجره وأما الحو الذى فى القمر فقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل وجعلنا آية
 النهار مبصرة ولولا ذلك الحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ودعا بعض
 البلغاء لصديق له فقال تميم الله عليك ما أنت فيه وحقق ظنك فيما ترجوه وتفضل عليك بما لم تحتسبه
 (وحكى) أن الحجاج سأل يوما الفضيل بن القبيعي عن مسائل يمتحنه فيها من جملة ما أن قل له من
 أكرم الناس قال أفقههم فى الدين وأصدقهم لليمين وأبذلهم للسدين وأكرمهم للهانين وأطعمهم
 للساكنين قال فمن الأمم الناس قال المعطى على الهوان المفضل على الإخوان الكثير الألوان قال فمن
 شر الناس قال أطولهم جذوة وأولهم صبوة وأكثرهم خلوة وأشدهم قدوة قال فمن أشجع
 الناس قال أضربهم بالسيف وأقرهم للضيف وأترصهم للحيث قال فمن أجبن الناس قال
 المتأخر عن الصفوف المتقبض عن الزحوف المرتعش عند الوقوف المحب ظلال السقوف السكاره
 لضرب السيوف قال فمن أثقل الناس قال المتقن فى الملام الضنين بالسلام المذارى فى الكلام
 المققب على الطعام قال فمن خير الناس قال أكثرهم إحسانا وأقومهم ميزانا وأدومهم
 غفرانا وأوسعهم ميدانا قال لله أبوك فكيف يعرف الرجل الغريب الحبيب هو أم غير
 حبيب قال أصلح الله الأمير إن الرجل الحبيب يدلك أدبه وعقله وشأته وعزة نفسه
 وكثرة احتماله وبشاشته وحسن مداورته على أصله فالعاقل البصير بالاحساب يعرف بشأته
 والتذلل الجاهل بجهله فله كمثل الدرة إذا وقعت عند من لا يعرفها ازدراها وإذا نظر إليها العلاء
 عرفوها وأكرموها فهى عندهم لمعرفتهم بها حسنة نفيسة فقال الحجاج لله أبوك فما العاقل والجاهل
 قال أصلح الله الأمير العاقل الذى لا يتكلم هذرا ولا ينظر شذرا ولا يضرع غدرا ولا يطلب عذرا
 والجاهل هو المذارى فى كلامه أمان بطامه الضنين بسلامه المتطاول على إمامه القاحش على غلامه
 قال الله أبوك فما الحازم الكيس قال المقبل على شأنه التارك لما لا يعنيه قال فما العاجز قال المعجب

له لا غرط فيها فقال نعم وبعد ذلك التفاه الأمير وهو لابس جوخة فقال ويلك أين الفرس فقال

نهار اوليلا أبوسا ثم أنما
محر كها باق ونفني جميعها
وبعد الفنا تحيا وتبعث
أعظا

(قلت) ويشبه هذا القول
الفاضل وقد أخرج له
السلطان الملك الناصر
صلاح الدين من القصر
من يعاقب الخيال أعنى
خيال الظل ليفرجه
عليه فقام الفاضل عند
الكروغ في عمله فقال
له الناصر إن كان حراما
فما تحضره وكان
حديث العهد بخدمة
قبل أن يلى السلطان في
أراد أن يسكدر عليه
فعمد إلى آخره فلما
انقضى ذلك قال له الملك
الناصر كيف رأيت ذلك
قال رأيت موعظة
عظيمة رأيت دولاً تضي
ودولاً تأتي ولما طوى
الإزار إذا المحرك واحد
فأخرج بيلاغة هذا
الجدفي هذا الهزل انتهى
(وللشيخ بدر الدين)
الصاحب مضمناً في

الشطرنج

أميل لشطرنج أهل النهى
وأسلوه من ناقل الباطل
وكم رمت تهذيب ألعابها
وتأني الطباع على الناقل
ويعجبي قول الشيخ
عز الدين الموصلى حيث

قال

جاهل شطرنج ينادى
وقد

بآرائه الملتفت إلى ورائه قال هل عندك من النساء خبر قال أصلح الله الأمير إني بشأنهن خير إن
شاه الله تعالى أن النساء من أمهات الأولاد بمنزلة الأضلاع إن عدلتهن انكسرت ولهن جوهراً لا يصلح
إلا على المدارة فمن دارهن انتفع بهن وفرت عينه ومن شاورهن كدورن عيشه وتكدورت عليه
حياته وتنقصت لذاته فأكرمهن وأعفنهن وأبخر أحسابهن العفة فإذا نزل عنهن فبن أنتن من الخيفة فقال
له الحجاج يا غضبان إني موجهك إلى ابن الأشعث وأفدا فإذا أنت قاتل له قال أصلح الله الأمير أقول
ما يريه ويؤذيه ويضنيه فقال إني أظنك لا تقول له ما قلت وكأني بصوت جلاجلك تجلجل في
قصرى هذا قال كلا أصاح الله الأمير سأحدثك له لسانى وأجريه في ميدانى قال فعند ذلك أمره
بالمسير إلى كرمان فلما توجه إلى ابن الأشعث وهو على كرمان بعث الحجاج عيناً عليه أى جاسوساً وكان
يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم الغضبان على ابن الأشعث قال له إن الحجاج قد هم بالخلع وعزك فخذ
حذرك وتغذ به قبل أن يتعشى بك فأخذ حذره عند ذلك ثم أمر للغضبان بجائزة سنينة وخلع
فاخرة فأخذها وانصرف راجعاً فأتى إلى رملة كرمان في شدة الحر والقيظ وهى رملة شديدة الرمضاء
فضرب قبة فيها وحط عن رواحله فبينما هو كذلك إذا بأعرابي من بني بكر بن وائل قد أقبل على بعير
قاصدا نحوه وقد أشد الحر وحميت الغزالة وقت الظهيرة وقد ظمى ظمأ شديداً فقال السلام عليك
ورحمة الله وبركاته فقال الغضبان هذه سنة وردها فريضة قد فاز قائلها وخسر تاركها ما حاجتك
يا أعرابي قال أصابني الرمضاء وشدة الحر والظما فقيممت قبتك أرجو بركتها قال الغضبان
فهل تقيممت قبة أكبر من هذه وأعظم فلك أيتهن تعنى قال قبة الأمير بن الأشعث قال تلك
لا يوصل إليها قال إن هذه أمتع منها فقال الأعرابي ما اسمك يا عبد الله قال أخذ فقال وما تعطى
قال أكره أن يكون لي اسمان قال بالله من أين أنت قال من الأرض قال فإين تريد قال أمشى
في منابها فقال الأعرابي وهو يرفع رجلاً ويضع أخرى من شدة الحر أنقرض الشعر قال إنما
يقرض الفأر فقال أقتبج قال إنما تسبج الحمامة فقال يا هذا ائذن لي أن أدخل قبتك قال خلعتك
أوسع لك فقال قد أحرقتني الشمس قال مالي عليها من سلطان فقال الرمضاء أحرقت قدسي
قال بل عليها تبرد فقال إني لا أريد طعامك ولا شرابك قال لا تتعرض لما لا تصل إليه ولو تلفت
روحك فقال الأعرابي سبحان الله قال نعم من قبل أن تطلع أضراسك فقال الأعرابي ما عندك
غير هذا قال بلى هراوة أضرب بها رأسك فاستغاث الأعرابي بإجازة بني كعب قال الغضبان
بشر الشيخ أنت فو الله ما ظلمك أحد فتستغيث فقال الأعرابي ما رأيت رجلاً أقي منك أنيتك
مستغيثاً فحجبتني وطردني هلا أدخلتني قبتك وطارحتني القريظين قال مالي بمجادنتك من حاجة فقال
الأعرابي بالله ما اسمك ومن أنت فقال أنا الغضبان بن القبيص قال اسمك منكر أن خلقتك من غضب قال قف
متوكئاً على باب قبتى برجلك هذه العوجاء فقال قطعها الله إن لم تسكن خيراً من رجلك هذه الشنماء قال
الغضبان لو كنت حاكماً لجزت في حكومتك لأن رجلي في الظل قاعدة ورجلك في الرمضاء قائمة فقال
الأعرابي إني لأظنك حرورياً قال اللهم اجعلني ممن يتجرى الخير ويريده فقال إني لأظن عنصرك
فاسداً قال ما أقدرني على إصلاحه فقال الأعرابي لا أرضاك الله ولا حياك ثم ولى وهو يقول
لا بارك الله في قوم تسودهم إني أظنك والرحمن شيطاناً

أتيت قبة أرجو ضيافته فأظهر الشيخ ذوالقرنين حرماناً

فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ما جرى ميمنه وبين ابن الأشعث وبين الأعرابي قال
له الحجاج يا غضبان كيف وجدت أرض كرمان قال أصلح الله الأمير أرض يابسة الجيش بها ضعاف

عيناه منصوبة لقلب غالبة
والحد فيه لقلب النفس
شامت
(نادرة لطيفة)

حكى أن السراج الوراق
جهز غلامه يوما لبتاع
له زيتا طيبا لياكل به لفتا
فأحضره وقلبه على الفت
فوجده زيتا حارافا تكرر
على الغلام ذلك فأخذه وجاء
إلى البائع وقاله لم تفعل
مثل هذا فقال له والله
يأسيدى مالى ذنب لانه
قال أعطنى زيتا للسراج
اتمى (ومثله ما حكاه
الصاحب نحر الدين
ابن مكائن عن صاحبه
سراج الدين القوصى أنه
كان حصل له طلوع في
جسده له فردد لايه المزين
وصنع له فتائل على العادة
قال فقلت له يوما كيف
الحال يا سراج الدين فقال
كيف حال سراج فيه سبع
فتائل (ورأيت له) في
ديوانه يداعب سراج
الدين المذكور بقوله
يا ذا السراج اشترى ...
فأنت به

أولى وذلك الأمر الذى
وجبا
سكندرى وتدعى بالسراج
وذا
مثل المنار إذا ما قام
وانتصبا

(نادرة لطيفة)

اجتمع محدث ونصرانى
في سفينة فصب النصرانى من

هؤلاء إن كثروا جاءوا وإن قلوا ضاعوا فقال له الحجاج أليس صاحب الكلمة التى بلغتني أنك قلت
لاين الا شئت تغد بالحجاج قبل أن يتعنى بك فوالله لأحبسبك عن الوساد ولا تتركك عن الجياد
ولأشهرتك في البلاد قال الامان أيها الأمير فوالله ما ضرت من قيلت فيه ولا نفعت من قيلت له فقال له
ألم أقل لك كفى بصوت جلاجلك تجلجل في قصرى هذا اذهبوا به إلى السجن فذهبوا به فقيدوسجن
فحكمت ما شاء الله ثم إن الحجاج ابقى الخضر بواسط فأعجب بها فقال لمن حوله كيف ترون قبتى هذه
وبناءها فقالوا أيها الأمير انها حصينة مباركة نعمة نصرته بهجة قيل عيبها كثير خيرها قال لم تخرونى
ينصح قالوا لا يصفها لك إلا الغضبان فبعث إلى الغضبان فأحضره وقال له كيف ترى قبتى هذه وبناءها
قال أصلح الله الأمير بنيتها في غير ملكك لالولولذلك لاندوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك
وما أنت لها بياق فقال الحجاج قد صدق الغضبان ردوه إلى السجن فلما حملوه قال سبحان الذى سخر لنا
هذا وما كنا له مقرين فقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلنى مثلاً مباركاً وأنت خير المثلين فقال اضربوا
به الأرض فلما ضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال جروه
فأقبلوا يحرقوه وهو يقول بسم الله بحرقها وسرها إن ربى يغفر رحيم فقال الحجاج ويلكم أتركوه
فقد غلبني دها وخبتنا ثم عفا عنه وأنعم عليه وخلق سيمله (وحدث الزبير) قال دخل محمد بن عبد الملك
ابن صالح على المأمون وقد كانت ضياعهم أخذت فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين
يدك سليل نعمتك وغصن من أغصان دوحك أناذرتك أن أذنتك في الكلام فقال تكلم فقال الحمد لله رب
العالمين ولا إله إلا الله رب العرش العظيم وصلى الله والملائكة على محمد خاتم النبيين ونستمع لله لحياطة
ديننا وديننا ورعاية أدياننا وأقصانا ببقائك يا أمير المؤمنين ونسأل الله أن يمدى عمرك من أعمارنا
وأن يريك الأذى بأسماعنا وأبصارنا فإن الحق لا تغف آثاره ولا ينهدم مناره ولا يذبت حبله ولا
يزول مادمت بين الله وبين عباده والأمين على بلاده يا أمير المؤمنين هذا المقام مقام العائد بظلك
الهاب إلى كشفك الفقير إلى رحمتك وعدلك من تعاود النوائب وسهام المصائب وكتب الدهر
وذهاب النعمة وفي نظر أمير المؤمنين ما يفرج كربة المكروب ويبرد غليل القلوب وقد نفذ أمر أمير
المؤمنين في الضياع التى أفادناها نعم آباءه الطيبين ونوافل أسلافه الطاهرين الراشدين وقد تمت
مقامى هذا متوسلاً إليك بآباءك الطيبين وبأل رشيد خير الهداة الراشدين والمهدى ناصر المسلمين
والمصور منكل الظالمين ومحمد خير المحمدين بعد خاتم النبيين مزدلفاً إليك بالطاعة التى أفرع عليها
غصنى واحتضنتك بها سنى ورش بها جناحى متعوذاً من شتات الأعداء وحاول البلاء
ومقارفة الشدة بعد الرخاء يا أمير المؤمنين قد مضى جدك المنصور وعمك صالح بن على جدى وبينهما
من الرضاع والنسب ما علمه أمير المؤمنين وعرفه وقد أثبت الله الحق فى نصابه وأقره فى داره
وأربابه يا أمير المؤمنين إن الدهر ذوا غتيال وقد يقلب حالاً بعد حال فارحم يا أمير المؤمنين الصبية
الصغار والعجائز الكبار الذين سقاها الدهر كسداً بعد ضفو ومر بعد حلو وهبنا نعم آباءك اللانى
غذتنا صغاراً وكباراً وشباباً وأشباناً ومشاجاً فى الاصلاب ونطقاً فى الارحام وقدمنا فى
القربة حيث قدمنا الله منك فى الرحم فان رقابنا قد ذلت لسخطك ووجوهنا قد عنت لطاعتك
فأفلنا عثرتنا يا أمير المؤمنين إن الله قد سهل بك الوعر وجلابك الديجور وملأ من خوفك القلوب
والصدور بك يزدع القايق ويقمع بك المنافق فاربط بعلم الله عندك بالعفو والإحسان فان كل
راع مشلول عن رعيته وإن النعم لا ينقطع المزيدي فيها حتى تبتطع الشكر عليها يا أمير المؤمنين إنه لا عفو
أعظم من عفو إمام قادر عن مذنب عاثر وقد قال الله جل ثناؤه وتعالى قدرته ويعفوا وليصفحوا

ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله يغفد رحيم أحاط الله أمير المؤمنين بستره الوافي ومنه الكافي ثم أنشد يقول

أمير المؤمنين أناك ركب لهم قربي وليس لهم تلاد هم الصدر المقدم من قريش
وأنت الرأس تتبعك العباد لقد طابت بك الدنيا ولدت وأرجو أن يطيب بك المعاد
فكيف تنالكم لحظات عين وكيف يقل سوددك البلاد

قال استحسن المؤمنون كلامه وأمره بالحلل الفاخرة وأجواز السنية وأمر بردضائه وقرب منزلته وأدناه ودفع إليه من المال ما أغناه (ومن حكايات الفصحاء ونواد البلغاء) ما حكى أن عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعة من خواصه وأهل مسامحته فقال أياكم يأتي ببحروف المعجم في بدنه وله على ما يتمناه فقام إليه سويد بن غفلة فقال أنا يا أمير المؤمنين قال هات فقال نعم يا أمير المؤمنين أنت بطن ترقة نغر جمجمة خلق خد دمع ذكر رقة زند ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غيب فم فقا كف أساس منخر نفوخ هامة وجه يدوهذه آخر حروف المعجم والسلام على أمير المؤمنين فقام بعض أصحاب عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين أنا أقول لها من جسد الإنسان مرتين فضحك عبد الملك وقال لسويد أسمع ما قال قال أصليح الله الأمير أنا أفوها ثلاثا فقل هات ولك ما تتمناه فابتدأ يقول أنف أسنان أذن بطن بهر بزة ترقه تمر نينة نغر ثنا ياندي جمجمة جنب جبهة خلق خنك حاجب خد خصر نخاصرة دبر دماغ دردير ذقن ذكر ذراع رقة رأس ركة زند زردمة زب فهناك ضحك عبد الملك حتى استلقى على قفاه ساق سرية شفة شفر شارب صدر صدغ صلعة ضلع صغيرة ضرر طحال طرة طرف ظهر ظفر ظلم عين عنق عاني غيب غلصمة غنة فم فك فؤاد قلب فقا قدم كف كتم كعب لسان لحية لوح منخر مرفق منكب نفوخ ناب ن هامة هيئة هييف وجه وجنة ورك يمين يسار يافوخ ثم نهض مسرعا فقبل الأرض بين يدي أمير المؤمنين قال فعندها ضحك عبد الملك وقال والله ما تريدنا عليها شيئا أعطوه ما يتمناه ثم أجازه وأنعم عليه وبالغ في الإحسان إليه (وكان) الحجاج بن يوسف الثقفي من الفصحاء وكان على عتوه وإسرافه جوادا وكان إذا ضحك واستغرق في الضحك اتبع ذلك بالاستغفار مرات وكان على ألف خوان وكل يطرف على المراندوي يقول يا أهل الشام من قوا الحزن لثلايغود ليكم نانيا وكان يجلس على كل مائة عشرة رجال وذلك في كل يوم وكان يقول أرى الناس يتخلفون عن طعائهم فقبل لهم يكرهون الحضور قبل إن يدعوا فقال قد جعلت رسول الله كل يوم الشمس إذا طلعت وعند المساء إذا غربت (حكى) عن عبد الملك بن عمير أنه قال لما بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان اضطراب أهل العراق جمع أهل بيته وأولى النجدة من جنده وقال أيها الناس إن العراق كبد ماؤها وكثر غوغاؤها وأمر عذبا وعظم خطبها وظهر ضرامها وغر اتحاد نيرانها فهل من مهد ثم بسيف قاطع وذهن جامع وقلب ذكي وأنف حسي فيخمد نيرانها برقع غيلها وينصف مظلوما ويدأوى الجرح حتى يندمل فتصفو البلاد وتأمين العباد فسكت القوم ولم يتكلم أحد فقام الحجاج وقال يا أمير المؤمنين أنا للعراق قال ومن أنت الله أبوك قال أنا إليك الصمصام والجزير الهشام أنا الحجاج ابن يوسف قال ومن أين قال من ثقيف كهوف الضيوف ومستعمل السيوف قال اجلس لأمر لك فليست هناك ثم قال مالي أرى الرموس مطربة والألسن معتقلة فلم يجبه أحد فقام إليه الحجاج وقال أنا مجندل الفساق ومظني نار البفاق قال ومن أنت قال أنا قاصم الظلمة ومعدن الحكمة الحجاج بن

النصراني جعلت فذاك هذا خبر فقال من أين بعلمت أنها خبر قال اشتراها غلامى من خمار يهودى وحلف أنها خبر حقيق فشرها بالجملة وقال للنصراني أنت أحق نحن أصحاب الحديث تروى عن الصحابة والتابعين أفتصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى واقه ما شربتها إلا لضعف الاسناد (خاتمة لطيفة) نظر طفيل إلى قوم ذاهبين فلم يشك أنهم فى دهوة ذاهبون إلى ولية فقال وتبعه فاذا هم شعراء قد قصدوا السلطان عداث لهم فلما أنشد كل واحد شعره وأخذ جائزته لم يبق إلا الطفيلي وهو جالس ساكت فقال له أنشد شعرك فقال لست بشاعر قال فن أنت قال من الغاوين الذين قال الله تعالى فى حقهم والشعراء يتبعهم الغاوين فقالوا فضحك السلطان وأمر له بمجازة الشعراء (وحكى) الهيثم ابن عدى قال ماشيت الإمام أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه فى نفر من أصحابه إلى عيادة مريض من أهل الكوفة وكان المريض بخيلا وتواصينا على أن نمرض بالغداة فلما دخلنا وقضينا حق العيادة قال بعضنا أنا

هذه أنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال فتطلى المريض وقال (٥١) ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين

لا يجدون ما ينفقون خرج
فغمر أبو حنيفة أصحابه
وقال قوموا فإلى لكم
هنا من فرج انتهى (ومن
غرائب المنقول) أن
بجي بن اسحق كان طبيبا
حاذقا صانعا بيده وكان
في صدر دولة عبد الرحمن
الناصر لدين الله
واستوزروه نزل عنه
من حذته أنه أتى إليه
بدوى على حمار وهو
يصيح على باب داره
أذكروني وكلوا الوزير
بخبري فلما دخل عليه قال
ما بالك قال ورم بالحليل
منعني النوم منذ أيام وأنا
في الموت فقال اكشف
عنه فإذا هو دارم فقال
الرجل الذي جاء معه
احضر لي حجرا أملس
فطلبه فوجده فقال له ضع
عليه الأحليل فلما تمكن
أحليل الرجل على
الحجر جمع الوزير يده
وضرب الأحليل ضربة
غنى على الرجل منها
ثم اندفع الصديد يجرى
فلما انقطع جريان
الصديد فتح الرجل عينيه
ثم بال في أثر ذلك فقال
له اذهب فقد برأت
علتك وأنت رجل عابت
واقعت بهيمة في دبرها
فصادفت شعيرة من علفها

يوسف معدن العمور والعقوبة وآفة الكفر والريبة قال إليك عنى وذلك فليست هناك ثم قال من لأوراق
فسكت القوم وقام الحجاج وقال أنا للعراق فقال أذن أظنك صاحبها والظافر ثغنا ثغنا وإن لكل شيء
يا ابن يوسف آية وعلامة فما آيتك وما علامتك قال العقوبة والنقر والابتزاز والبسط والازورار
والادناء والابعاد والجفاء والبر والتأهب والحزم وخوض غمرات الحروب بجهنم غير هيبوب
فن جادنى قطعته ومن نازعنى قصمته ومن يخالفنى نزعته ومن دنا منى أكرمه ومن طلب
الآمان أعطينته ومن سارع إلى الطاعة بجلته فهذه آيتى وعلامتى وما عليك يا أمير المؤمنين أن تبطلنى
فإن كنت للأعناق قطاعا وللأموال جماعا وللأرواح نزاعا ولك فى الأشياء نفاعا وإلا فليست تبدل
فى أمير المؤمنين فإن الناس كثير ولكن من يقوم بهذا الأمر قليل فقال عبد الملك أنت لها
فالبذى تحتاج إليه نال قليل من الجند والمال فدعا عبد الملك صاحب جنده فقال هي له من الجند شهرته
وألزمهم طاعته وحذرهم مخالفته ثم دعا الخازن فأمره بمثل ذلك فخرج الحجاج قاصدا نحو العراق قال
عبد الملك بن عمير فيبينا نحن فى المسجد الجامع بالكوفة إذ أنا نأت فقال هذا الحجاج قدم أميرا على
العراق فتناولت الأمتاق نحوه وأفرجوا له عن صحن المسجد فإذا نحن به يمشى وعليه عمامة حمراء
ملها بها ثم صعد المنبر فلم يتكلم كلمة واحدة ولا نطق بحرف حتى غص المسجد بأهله و أهل الكوفة
يومئذ ذور حالة حسنة ومهيئة جميلة فكان الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العشرون والثلاثون
من أهل بيته ومواليه وأنباعه عليهم الخز والديباج قال وكان فى المسجد يومئذ عمير بن صابى
التميمي فلما رأى الحجاج على المنبر قال لصاحب له أسبه لكم ما لك كيف حتى نسمع ما يقول فأبى ابن
صابى وقال لعن الله بنى أمية حيث يولون ويستعملون مثل هذا على العراق وضيع الله العراق حيث
يكون هذا أميرها فوالله لو دام هذا أميرا كما هو ما كان بشيء والحجاج ساكت ينظر يميناً وشمالاً علما
رأى المسجد قد غص بأهله قال هل اجتمعتم فلم يرد أحد عليه شيئا فقال لى لأعرف قدر اجتماعكم
فهل اجتمعتم فقال رجل من القوم قد اجتمعنا أصلح الله الأمير فكشف عن لسانه ونهض قائما
فكان أول شيء نطق به أن قال والله لى لأرى رؤوسا أينعت وقد حان قطافها وإلى أصحابها وإلى
لأرى الدماء تفرق بين العمام واللحي والله يا أهل العراق إن أمير المؤمنين نثر كسانته بين يديه فعجم
عبيدائها فوجدنى أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرماكم فى لأنكم طالما أترتم الفتنة واضطجعت فى
مرائد الضلال والله لا تكلم بكم فى البلاد ولا جعلكم مثلا فى كل واد ولا ضرب بكم ضرب غرائب الإبل
ولى يا أهل العراق لا أعد إلا وفيت ولا أعزم إلا أمضيت فايأى وهذه لزرافات والجماعات وقيل
وقال وكان ويكون يا أهل العراق إنما أنتم أهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأنيها رزقها رغدا من كل
مكان فكفرت بأنعم الله فأنها وعيد القرى من ربها فاستوثقوا واستقيموا واعملوا ولا تقبلوا
وتأبوا وبأيعوا واجتمعوا واستمعوا فليس منى الامدار والاكثر إنما هو هذا هو السيف ثم
لا ينسلخ الشتاء من الصيف حتى يذل الله لأمر المؤمنين صعبكم ويقمى له أودكم ثم لى وجدت
الصدق مع البر ووجدت البرى الجنة ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور فى النار وقد وجهنى
أمير المؤمنين إياكم وأمرنى أن أنفق فيكم وأوجهكم لمحاربة عدوك مع المهلب بن أبي صفرة ولى لا قسم
بالله لا أجد رجلا يتخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا ضربت عنقه يا غلام أقرأ كتاب أمير المؤمنين
فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى من بالسكوفة من المسلمين سلام علىكم فلم
يزد أحد شيئا فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون شيئا
عليه هذا أدبكم الذى نادى به أما والله لاؤدبكم أدبا غير هذا الأدب أقرأ يا غلام قرأ حتى بلغ قوله

ولجت فى عين الأحليل فورم لها وقد خرجت فى الصديد فقال له الرجل قد فعلت ذلك وهذا يدل على الحق المفرط (ومثله)

يوسف بن أيوب وحظي في أيامه وكان رفيع المنزلة نافذ الأمر وما نقل عنه في حذقه أنه كان جالسا في مكان وقد مرت عليه جنازة فلما نظره إليها صاح يا أهل الميت إن صاحبكم لم يموت ولا يحل أن تدفونه حيا فقال بعضهم لبعض هذا الذي يقوله لا يضرنا ويتعين أن نمتحنه فان كان حيا فهو المراد وإن لم يكن حيا : فما يتغير علينا شيء فاستدعوه إليهم وقالوا بين ما قلت فأمرهم بالعود إلى البيت وأن ينزعوا أكفانه فلما فرغوا من ذلك أدخله الحمام وسكب عليه الماء الحار وأحى بدنه ونظله فظهور فيه أدنى حس وتحرك بحركة خفيفة فقال ابشروا بعافيته ثم تم علاجه إلى أن أفاق وصحى فكان ذلك مبدءا اشتباره بشدة الحذر والعلم ثم انه سئل بعد ومن أين علمت أن في ذلك الميت بقية روح وهو في الأكفان محمول فقال نظرت إلى قدميه وجدتهما قائمتين وأقدم الموتى منبسطة لحدست أنه حي وكان حديثا صائبا (نادرة لطيفة)

سلام عليكم فلم يبق أحد إلا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل بعد ما فرغ من خطبته وقراءته ووضع للناس عطاياهم فجعلوا يأخذونها حتى أنه شيخ برعش فقال أيها الأمير إنني على الضعف كما ترى ولي ابن هو أقوى مني على الاسفار أفتقبله بديلا مني فقال تقبله أيها الشيخ فلما ولي قال له قائل أندرى من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير بن صابئ الذي يقول

هممت ولم أفعل وكدت وليتني رُكبت على عثمان تبكي حلالته

ولقد دخل هذا الشيخ على عثمان رضي الله عنه وهو مقبول فوطئ في بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه فقال الحجاج ردوه قال له الحجاج أنت الفاعل بأمر المؤمنين عثمان ما فعلت يوم قتل في الدار إن قتلك أيها الشيخ اصلاح المسلمين ياسياف اضرب عنقه فضرب عنقه وكان من أمره بعد ذلك ما عرف وسطر ومن حكايات الحجاج) ما حكى أنه لما أسرف في قتل أسرى دير الجاجم وأعطى الأموال بلغ ذلك أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فشق عليه وكتب إليه أما بعد فقد بلغني عنك إسراف في الدماء وتبذير في العطاء وقد حكمت عليك في الدماء في الخطأ بالدية وفي العمد بالقود وفي الأموال أن تردّها إلى مواضعها ثم تعمل فيها برأى فانما هو مال الله تعالى ونحن أمناءه فان كثرت أردت الناس لي فإغنائهم عنهم وإن كنت أردتهم لنفسك فإغناك عنهم وسيأنيك عن أمران لين وشدة فلا يؤمنك إلا الطاعة ولا يوحشك إلا المعصية وإذا أعطاك الله عز وجل الظفر فلا تقبله جانحا ولا أسيرا أو كتب في أسفل الكتاب

إذا أنت لم تترك أمورا كرهتها وتطلب رضائي بالذي أنا طالبه فان ترمي في غفلة قرشية فياربما قد غص بالماء شاربها وان ترمي في وثبة أموية فهذا وهذا كل ذا أنا صاحبه فلا تأمنني والحوادث جمّة فانك تجزى بالذي أنت كاسبه فلا تعد ما يأتيك مني وان تعد يقمن به يوما عليك نوابه فلا تمنعن الناس حقا عليه ولا تعطين ما ليس للناس واجبه فانك ان تعطى الحقوق فانما نوافل شيء لا يثيبك واهبه

فلا ورد الكتاب على الحجاج كتب إلى أمير المؤمنين أما بعد فقد ورد كتاب أمير المؤمنين بذكر اسرافي وتبذيري في الأموال ولعبري ما بلغت في عقوبة أهل المعصية ولا قضيت حقوق أهل الطاعة فان كان قتلي العمة إسرافا واعطائي المطيعين تبذيرا فليعض لي أمير المؤمنين ما سلف والله ما أصبت القوم خطأ فأردتهم عمدا فأفادهم وما قلت إلا لك ولا أغطيت الا فيك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب في أسفل الكتاب

إذا أنا لا ابغى رضاك وأتقى أذاك قليل لا نواري كواكبه رما لا مريء بعد الخليفة جنة نقيه من الأمر الذي هو راكبه إذا قارف الحجاج فيك خطيئة لقامت عليه بالصياح نوابه إذا أنا لم أدن الشفيق لنصحته وأقص الذي تسرى إلى عقابه وأعط المواصي في البلاء عطية لرد الذي ضاقت على مذاهبه فمن يتقى بؤسى ويرجو مودتي ويخشى غدا والدرهم نوابه وأمرى إليك اني يوم ما قلت قلته وما لم تقله لم أقل ما يقاربه ومهما أردت اليوم مني أردته وما لم تردّه اليوم إلى بجانبه وقفني على حد الرضا لا أجوزه مدى الدهر حتى يرجع الدرحاله وإلا فدعني والأمور فاني شفيق رفيق أحكمته تجاربه

فلما انتهى الكتاب إلى عبد الملك قال خاف أبو محمد ضوأتي ولم يعاود لأمر كرهته إن شاء الله تعالى فن يلو مني على محبته يا غلام اكتب إليه الشاهد يرى ما لا يرى النائب وأنت على عيننا بما هناك (وفي مروج الذهب للمسعودي) أن أم الحجاج وهي الفارعة بنت همام ولدته مشوها لا دبر له فثقب له

حامل اللواء اللواء فصادف
ثريا من قنابل الجامع
فانكسرت على اللواء
وتبدد عليه الزيت فتطير
الحاضرون من ذلك وتغير
وجه المنصور فتال رجل
أبشر يا أمير المؤمنين
بغزة هيمنة وغنيمة سارة
فقد بلغت أعلامك الثريا
وستأها الله من شجرة
مباركة فاستحسن المنصور
ذلك واستبشر وكانت
الغزوة من أبرك الغزوات
(ومثل هذا) لما خرج
المنصور العباسي إلى قتال
أبي يزيد الخارجي في
جماعة من الأولياء وواجه
الحصن سقط الرمح من
يده فأخذه بعض الأولياء
فسجحه وقال
فأقلت عصاها واستقر
بها الوى
كافر عينا بالإياب المسافر
قال فضحك المنصور
وقال لم لا قلت فأتني موسى
عصاه فقال يا أمير المؤمنين
العبد تسلمكم بما عنده من
إشارات المتأدين وتسلمكم
أمير المؤمنين بما أنزل
على النبي من كلام رب
العالمين فكان الأمر على
ما ذكره وأخذه الحصن
حصل الظفر بابي يزيد
(حكى) أن الشيخ شهاب
الدين بن محمود قال
عدت قاضي القضاة

دبر وأبي أن يقبل الثدى وأعيان ثم أمره فيقال إن الشيطان تصور له في صورة الحرث بن كعدة حكيم
العرب فسألهم عن ذلك فأخبره مخبر من أهله فقال لهم اذهبوا له تيسا وألقوه من دمه وألقوه فيه ثم اطلوا
به وجهه ففعلوا ذلك فقبل الثدى فلاجل ذلك كان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه أن أكبر
لذاته سفك الدماء وأرتكبت أمور لا يقدر غيره عليها وكانت أمه متزوجة قبل أبيه الحرث بن كعدة
فدخل عليها يوما ومافى السحر فوجدتها تحلل أسنانها فطلقها فسأله عن السبب فقال إن آخرت
العشاء فأنت شرهة وأن كان بقايا طامام بقيك فأنت قدرة فتقات كل ذلك لم يكن وإنما تخلت من شظايا
السواك فقال قضى الأمر فزوجه بعدها يوسف بن عقيل الثقفي فأولدها الحجاج . وقيل إن الحجاج
تقلد الإمارة وهو ابن عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة وكان من عنف السياسة ونقل
الوطأة وظلم الرعية والأسراف في القتل على ما لا يبلغه وصف أحصى من قتله الحجاج بأمره سوى من
قتله في حروبه فكانوا مائة ألف وعشرين ألفا ووجد في سجنه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة
لم يجب على أحد منهم قطع ولا نقتل وكان يجلس الرجال والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبس سقف
يستر الناس من الحر والبرد وقيل للشعب أن كان الحجاج مؤمنا قال نعم بالطاغوت وقال لوجاءت كل أمة
بخبثها وفاسقها وجئنا بالحجاج وحده لردنا عليهم والله أعلم وقد مضى القول في ذكر الفصحاء من
الرجال وحكاياتهم وما أعان الله تعالى عليه واستحضرت من أخبارهم وأنا قائل إن شاء الله تعالى
ما استحضرت من ذكر فصحاء النساء وأخبارهن وحكاياتهن والله المستعان

(ذكر فصحاء النساء وحكاياتهن)

(حكى) عن أبي عبد الله النخعي أنه قال كنت يوما مع المأمون وكان بالسكوفة فركب للصيد ومعه
سرية من العسكر فبينما هو سائر لإذلاحت له طريدة فأطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل
فأشرف على نهر ماء من الفرات فاذا هو بجارية عربية خماسية القد قاعدة الهند كأنها القمر ليلة تمامه
ويدها قرينة ملائمتها ماء وحملتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فأنحل وكأوها فصاحت برقيق
صوتها يا أبت أدركها قد غلبني فوها لا طاعة لي بغيرها قال فعجب المأمون من فصاحتها ومرت الجارية
القرينة من يدها فقال لها المأمون يا جارية من أي العرب أنت قالت أنا من بني كلاب قال وما الذي
حملك أن تكوني من الكلاب فقال والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير لثام يقرون
الضييف ويضربون بالسيف ثم قالت يا فتى من أي الناس أنت فقال أوعندك علم بالانساب قالت نعم قال
لها أنا من مضر الحمراء قالت من أي مضر قال من أكرمها نسباً وأعظمها حساباً وخيرها أماراً قالت ممن
قال ممن تها به مضر كلها قالت أظنك من كنانة قال أنا من كنانة قالت فمن أي كنانة قال من أكرمها مولداً
وأشرفها محتداً وأطولها في المكرمات يدأمن تها به كنانة وتخافه فقالت إذن أنت من قريش قال أنا
من قريش قالت من أي قريش قال من أجملها ذكراً وأعظمها نخراً ممن تها به قريش كلها وتخشاها
قالت أنت والله من بني هاشم قال أنا من بني هاشم قالت من أي هاشم قال من أعلاها منزلة وأشرفها
قبيلة ممن تها به هاشم وتخافه قال فعند ذلك قبلت الأرض وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة
رب العالمين قال فعجب المأمون وطرب طرباً عظيماً وقال والله لأتزوجن بهذه الجارية لأنها من
أكبر الغنائم ووقف حتى تلاحقته العساكر فنزل هناك وأنفذ خلف أبيها وخطبها منه فزوجه بها
وأخذها وعاد مسروراً وهي والده ولده العباس والله أعلم (وحكى) أن هند ابنة النعمان كانت
أحسن أهل زمانها فوصف للحجاج حسننها فأنفذ إليها يخطبها وبذل لها مالا جزيلا وتزوج بها
وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي ألف درهم ودخل بها ثم انحدرت معه إلى بلد أبيها المعرة وكانت

الآداب في تقييد الأشراف بالمداين (٥٤) رثاء خلت وهو يقول قد قلت للرجل المولى غسلة • ملاطام وكنت من نصحاء

هند فصيحة أديبة فاقام الحجاج بالمعرة مدة طويلة ثم إن الحجاج رحل بها إلى العراق فأقامت معه ما شاء الله ثم دخل في بعض الأيام وهي تنظر في المرأة ويقول

وما هند إلا مهرة عربية سليه أفراس تحلبها بغل

أفان ولدت لخلافته درها وإن ولدت بغلجاء به البغل

فانصرف الحجاج راجعاً ولم يدخل عليها ولم تكن غدت به فأراد الحجاج طلاقها فأنفذ إليها عبد الله ابن طاهر وأنفذ لها مائة ألف درهم ومن التي كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا ترد عليها فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك أبو محمد الحجاج كنت فزت وهذه المائة ألف درهم التي كانت لك قبله فقالت اعلمي يا ابن طاهر أنا والله كنا فاعداً وبنافانداً وهذه المائة ألف درهم التي جئت بها بشارتك بخلاص من كلب بني تقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فأرسل إليها يخطبها فأرسلت إليه كتاباً تقول فيه بعد الثناء عليه أعلم يا أمير المؤمنين أن الإناء ولغ فيه السكب فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب إليها يقول إذا ولغ السكب في إناء أحدكم فليفسله سبعا إحداهن بالتراب فأغسل الإناء يحمل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها الخلفة فكتبت إليه بعد الثناء عليه يا أمير المؤمنين والله لأحل العقد إلا بشرط فإن قلت ما هو الشرط قلت أن يقود الحاج بحمل من المعرة إلى بلدك التي أنت فيها ويكون ماشياً حافياً بحملته التي كان فيها أولاً فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك شديداً وأنفذ إلى الحجاج وأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب وأمثل الأمر ولم يخاف وأنفذ إلى هند يأمرها بالتجهز فتجهزت وسار الحجاج في موكبها حتى وصل المعرة. بلد هند فركبت هند في حمل الزفاف وركب حولها جواريها وخدمها وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها فحملت هند تتواعد عليه وتضحك مع الهيفاء دايتها ثم قالت للهيفاء يا داية اكشفي لي سيف المحمل فكشفته فوق وجهها في وجه الحجاج فضحكت عليه فأثناً يقول

فإن تضحكي مني فيا طرل ليلة تركتك فيها كالقباء المفرج

فأجابته هند تقول وما نبأ لي إذا أرواحنا سلت بما فتدناه من مال ومن نسب

فالمال مكتسب والعز مرتجع إذ النفوس وقاها الله من عطب

ولم تزل كذلك تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة فرمت ديناراً على أرض ونادت يا جمال إنه قد سقط منادرم فارفعه ليينا فنظر الحجاج إلى الأرض فلم يجد إلا ديناراً فقال إنما هو دينار فقال بل هو درهم قال بل دينار فقال الحمد لله سقط منادرم فعوضنا الله ديناراً بثلث الحجاج وسكت ولم يرد جواباً ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان فتزوجها وكان أمرها ما كان وقد وجدت في بعض النسخ ما هو أوسع من هذا ولكن اقتصر على القليل منه إذ فيه الغرض والله أعلم • وقيل إن جارية عرضت على الرشيد ليشترها فقام لها وقال لمولاها خذ جاريته فلو لا كلف بوجهها وخس ما نفها لاشتريتها فلما سمعت الجارية مقالة أمير المؤمنين قالت مبادرة يا أمير المؤمنين اسمع مني ما أقول فقال قولي فأندشت تقول ما سلم الظبي على حسنه كلاً ولا البدر الذي يوصف

الظبي فيه خنس بين والبدر فيه كاف يعرف

قال فعجب من فصاحتها وأمر بشراتها وقل عرضت على المأمون جارية بارعة والجمال فائقة في الكمال غير أنها كانت تخرج برجلها فقال لمولاها خذ يديها وارجع فلما خرج بها لاشتريتها فقالت الجارية يا أمير المؤمنين إنه في وقت حاجتك لا يكون بحيث تراه فأعجبه سرعة جوابها وأمر بشراتها • (ومن ذلك)

جنبه ما لك ثم غسلة بما
اذرت عيون المحمد عند
بكائه

وأزل أقاربه الخنوط
وعنها

عنه وحنطه بطيب ثناءه
وسر الملائكة الكرام
بنقله

شرفاً أنت تراهم بازائه
لأنه أعناق الرجال بحمله
يكفي الذي حملوه من
نعمائه

قال الشيخ شهاب الدين
فوقع في نفسي أنه أحق
الناس بهذا الرثاء وأنه
نعم فأت في ذلك
الأسبوع برده الله مضجعه

(نكتة لطيفة) قيل
إنه لما رجع الشيخ شهاب

الدين السهروردي رحمه
الله من الشام إلى بغداد

وجلس على عادته أخذ
يقتل أحوال الناس

ويختم جانب الرجال
ويقول إنه ما بقي من

بجاري وقد خلت الدنيا
وانشد

ما في الصحاب آخر وجد
نظاره

حديث نحمد ولا نخل
نجمه

فصاح من أطراف المجلس
رجل عليه قباء وكوكة

فقال يا شيخ كم تنقص
بالنوم والله أن قيمهم من

لم يرض إن بجاريك
وقصاراك أن نفهم ما يقول هلافت

ما حكي ما في الصحاب وقد سارت حولهم إلا محب له في الركب محبوب

كأنما يوسف في كل راحة والحي في كل بيت منه يعقوب فصاح (٥٥) السهر وردى ونزل على الكرمي وطلب

الشاب فلم يجده (حكى)
عن ابن الطرزي الشاعر
أنه مر وفي رجله نعل
بالية بالشريف الرضي
فأمر باحضاره وقال
انشدني أبياتك التي
تقول فيها

إذا لم تبلغني اليك ركابي
فلا وردت ماء ولا رعت
العشب

فأنشده إياها فلما انتهى
إلى هذا البيت أشار إلى
نعله البالية وقال هذه
كانت ركابتك فأطرق
ابن الطرزي ساعة ثم
قال لما عادت هبات
مولانا الشريف إلى مثل
قوله

وخذ النوم من جفوني
فاني

قد خلعت الكرى على
المشاق

عادت ركابي إلى مثل
ما ترى لأنك خلعت

مالا تملك على من لا يقبل
لجل الشريف وقابله

بما يليق من الاكرام
(قلت) وأما الاجوبة

الهاشمية وبلاغتها فهي
في الملح الارفع (فن

ذلك) أنه اجتمع عنده
معاوية عمرو بن العاص

والزيد بن عتبة وعتبة
ابن أبي سفيان والمغيرة

ابن شعبة فقالوا يا أمير
المؤمنين ابعت لنا إلى

ما حكى أن كريم الملك كان من ظرفاء الكتاب فغير يوم ماتت جوسق ببستان فرأى جارية ذات وجه
زاهر وكال باهر لا يستطيع أحد وصفها فلما نظر إليها ذهل عقله وطار منه فساد إلى منزله وأرسل إليها
هدية نفيسة مع مجوز كانت تقدمه وكانت الجارية عزبا وكتب إليها رقعة يعرض إليها بالزيارة في
جوسقها فلما قرأت الرقعة قبلت الهدية ثم أرسلت إليه مع المجوز عنرا وجملت فيه زرد ذهب وربطت
ذلك على منديل وقالت للمجوز هذا جواب رقعة فلما رأى كريم الملك ذلك لم يفهم معناه وتبحر في أمره
وكانت له ابنة صغيرة السن فلما رأته أباه متحيرا في ذلك قالت له يا أبت أنا علمت معناه قال وما هو الله

درك قالت
تلك العنبر في جوفه زرد من التبر خفي اللحام
فالزرد والعنبر معناهما زرد هكذا محتفيا في الظلام

قال فعجب من فطنتها وفصاحتها واستحسن ذلك منها (وحكى) أن طائفة من بني تميم كانوا
يكسرون أول الفعل فمرت فتاة منهم جميلة الصورة على جماعة فناداها شخص منهم وأراد أن يوقعها فيها
ينسب اليهم من كسر الفعل فقال لأي شيء يا بني تميم يات كنون فقالت ولم لانكتني وكسرت الفعل
فضحك عليها وقال أفعل إن شاء الله فخرجت من قوله وتغير وجهها وأرادت أن توقعه كما أوقعها فقالت له
هل تحسن شيئا من العروض قال نعم قالت قطع لي حولوا عنا كنيسة تكم يا بني حمالة الخطب
فقطعه فوقف على عن ثم ابتدا بالنون والألف مع بقية الحروف فضحكت عليه وأضحكت أصحابه
فقال ويحك لم تبحر حتى أتيت أختك بئارك (وحكى) إن شاعرا كان له عدو فبينما هو سائر ذات يوم في
بعض الطرق إذا هو بعدوه فعلم الشاعر أن عدوه قاتله لاعالة فقال له يا هذا أنا أعلم أن المنية قد حضرت
ولكن سألتك الله إذا أنت قتلتني امض إلى دارى وقف بالباب وقل ألا أيها البنتان ان أباكما
فقال سمعا وطاعة ثم إنه قتله فلما فرغ من قتله أتى إلى داره وقف بالباب وقال ألا أيها البنتان ان أباكما
وكان للشاعر بنتان فلما سمعنا قول الرجل ه ألا أيها البنتان ان أباكما ه أجابته بفهم واحدة
قتيل خذا بالثار من أباكما ثم تعلقا بالرجل ورفقته إلى الحاكم فاستقرره بقتله فقتله والله
أعلم ه وقيل بينا كثير عزة مارا بالطريق يوما إذا هو بمجوز عمية على قارع الطريق تمشي فقال لها تنحى
عن الطريق فقالت له ويحك ومن تكون قال أنا كثير عزة قالت فيحك الله وهل مثلك يتنحى له عن
الطريق قال ولم قالت ألسنت القائل

وما روضة بالحسن طيبة النرى
بأطيب من أردان عزة موهنا
يمج الندى جشائها وعراها
إذا أوقدت بالبحر اللدن نازها

وبحككم يا هذا لو تبخر بالبحر اللدن مثلي ومثل أمك لطاب ريحها لم لا قلت مثل سيدك امرئ القيس
وكنى إذا ماجت بالليل طارفا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

فقطعه ولم يرد جوابا ه وقيل أتى الخجاج بامرأة من الخوارج فقال لأصحابه ما تقولون فيها قالوا
هاجلبا بالقتل أيها الأمير فقالت الخارجية لقد كلن وذراء صاحبك خيرا من وذرناك يا خجاج
قال ومن هو صاحبى قالت فرهون استقارهم في موسى عليه السلام فقالوا أزجه وأخاه ه وأنى بأخرى
من الخوارج لجل يكلمها وهي لا تنظر إليه فقيل لها الأمير يكلمك وأنت لا تنظرين إليه فقالت لا
لاستحي أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه (وحكى) ابن الجوزى في كتابه المنتظم في مناقب حمزة
الخطاب رضى الله عنه قال لماولى عمر رضى الله عنه الخلافة بلغه أن صديق أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
درهم وأن فاطمة رضى الله عنها كان صداقهما من على بن أبي طالب كرم الله وجهه أربعمائة درهم فأدى
اجتهاد أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه أن يزيد أحد على صديق البضعة النبوية فاطمة رضى الله عنها

الحسن بن علي فقال لهم فيم قالوا كي نؤمجه وتعرفه أن أباه قتل عثمان فقال

لهم نسكم الانتصِفون منه ولا تقولون (٥٦) شيئا الا كذبكم الناس ولا يقول لكم شيئا يبلاغته الا صدقه الناس فقالوا

أرسل اليه فانا سنكفيك أمره فارسل اليه معاوية فلما حضر قال يا حسن إني لم أرسل اليك ولكن هؤلاء أرسلوا اليك فاسمع مقاتلتهم وأجب ولا تحرمني فقال الحسن عليه السلام فليتكموا ونسمع فقام عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه قال هل تعلم يا حسن أن أباك أول من أثار الفتنة وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله به ثم قام الوليد بن عقبة بن أبي معيط فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا بني ما شئ كنتم أصحاب عثمان بن عفان فنعيم الصهر كان يفضلكم ويقر بكم ثم بقيتم عليه فقتلتموه ولقد أردنا يا حسن قتل أبيك فانقذه الله منا ولو قتلناه بعثمان ما كان علينا من الله ذنب ثم قام عقبة فقال تعلم يا حسن أن أباك بغي على عثمان فقتله حسدا على الملك والدين فاسلمها ولقد أردنا قتل أبيك حتى قتله الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبه فكان كلامه كله سباً على وتعظيماً لعثمان فقام الحسن عليه السلام فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال بك أبداً بمعاوية لم يشتمني هؤلاء ولكن أنت تشتمني بغضا وعداوة وخلافاً

فصعد المنبر وحمد الله تعالى وأثنى عليها وقال أيها الناس لا تريدوا في مهوور النساء على أربعائة درهم فمن زاد أقيمت في يادته في بيت مال المسلمين فهاب الناس أن يكلموه فقامت امرأة في يدها طول فقالت له كيف يحل لك هذا والله تعالى يقول وإن آتيتهم إحساناً فظنوا ظناً فلا تأخذوا منه شيئاً فقال عمر رضي الله عنه امرأة أصابت ورجل أخطأ وقيل جاءت امرأة إلى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقالت يا أمير المؤمنين إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل ويقول لهنعم الرجل زوجك وكان في مجلسه رجل يسمى كعباً فقال يا أمير المؤمنين إن هذه المرأة تشكو زوجها في أمر مباحته إياها عن فراشه فقال له كما فهمت كلامها أحكم بينهما فقال كعب على زوجها فأحضر فقال له إن هذه المرأة تشكوك قال أنى أمر طعام أم شراب قال بل في أمر مباحته إياها عن فراشه فأنشدت المرأة تقول

يا أيها القاضي الحكيم رشده الهى خليلي عن فراشي مسجده
نهاره وليله لا يرقده فلسنت في أمر النساء أحده
فأنشأ الزوج يقول زهدني في فرشها وفي الحلل أتى امرؤ أذهلني ما قد نزل
في سورة النمل وفي السبع الطول وفي كتاب الله تخوف بجل
فقال له القاضي إن لها عليك حقاً لم يزل في أربع نصيبها لمن عقل
فعاطها ذاك ودع عنك العلل

ثم قال إن الله تعالى أحل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة أيام يا أيها الميمن ولها يوم وليلة فقال عمر رضي الله عنه لأدري من أيكم أعجب أمن كلامها أم من حيكك بينهما اذهب فقد وليتكم البصرة (حكاية المتكلمة بالقرآن) قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر قبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في بعض الطريق إذا أنا بسواد على الطريق فتميزت ذلك فإذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام تولا من رب رحيم قال فقلت لها يرحمك الله ما نصنعين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا هادي له فعلت أنها ضالة عن الطريق قلت لها ابن تريدين قالت سبحان الذي أمرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فعلت إنها قد قضت حجبها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها أنت منذم في هذا الموضع قالت ثلاث ليال سوياً فقلت ما أرى معك طعاماً تأكلين قالت هو يطعمني ويسقين فقلت فأي شيء تتوضئين قالت فلم تجدوا ماء فقيموا صعيداً طيباً فقلت لها أن معي طعاماً فهل لك في الأكل قالت ثم أتموا الصيام إلى الليل فقلت ليس هذا رمضان فقالت ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم فقلت قد أبيع لنا الإفطار في السفر قالت وأن تصوموا خير لكم أن كنتم تلبون فقلت لم لا تكلميني مثل ما أكلتك قالت ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد فقلت فن أي الناس أنت قالت ولا نقف ما ليس لك به علم أن السمع البصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً فقلت قد أخطأت فأجعليني في حل قالت لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك أن أحملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فأخذت ناقتي قالت قل للؤمنين يغضوا من أبصارهم فغضضت بصرى عنها وقلت لها اركبي فلما أردت أن تركب ففرت الناقة فزقت ثيابها فقلت وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فقلت لها اصبري حتى أعقلها قالت ففهمناها سليمان فعقلت الناقة وقلت لها اركبي فلما ركبت قالت سبحان الذي سحرنا هذا وما كنا له مقرنين وإننا إلى ربنا لمنقلبون قال فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسعى وأصبح فقالت واقصد في مشيك واغضض من صوتك فجعلت أمشي رويداراً ويدواثرني بالشعر فقالت فاقرا وأما تيسرن القرآن فقلت لها لقد

أول من آمن بالله وصلى
للقبلتين وأنت يا معاوية
يومئذ كافر تشرك بالله
وكان معه لواء النبي صلى
الله عليه وسلم يوم بدر
ومع معاوية وأبيه لواء
المشركين ثم قال أنشدكم
الله والانسلام أتعلون
أن معاوية كان يكتب
الرسائل لجدي صلى الله
عليه وسلم فأرسل إليه
يوما فرجع الرسول وقال
هو يأكل فوه الرسول
إليه ثلاث مرات كل
ذلك وهو يقول هو
يأكل فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا أشبع الله
بطنه أما تعرف ذلك في
في بطنك يا معاوية ثم
قال وأنشدكم الله
أتعلون أن معاوية
كان يقود نأبيه على
جل وأخوه - هذا
يسوقه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن
الله لجل وقائده وراكبه
وسائقه هذا كله ذلك
يا معاوية وأما أنت يا عمرو
فتنازع فيك خمسة من
قريش فقلب عليك شبه
الأمم حسبا وشرم
منصبا ثم قت وسط
قريش فقلت أتى شاتي
فأنزل الله على نبيه
صلى الله عليه وسلم أن
شانتك هو الأبر ثم

أوتيت خيرا كثيرا قالت وما يذكر إلا أولو الألباب فلما مشيت بها قليلا قلت ألك زوج قالت آياها
الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدل تسوكم فسكت ولم أكلها حتى أدركت بها القافلة فقلت لها
هذه القافلة فمن لك فيها فقالت المال والبنون زينة الحياة الدنيا فعلت أن لها أولادا فقلت وشأنهم في
الحج قالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون فعلت أنهم أدلاء الركب فقصدت بها القباب والعمارات
فقلت هذه القباب فمن لك فيها قالت واتخذ الله إبراهيم خليلًا وكلم الله موسى تكليمًا يا يحيى خذ
الكتاب بقوة فنادت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فإذا أنا بشبان كأنهم الأقار قد أقبلوا فلما استقربهم
الجلوس قالت فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه ففضي
أحدهم فاشترى طعاما فقدموه بين يدي فقالت كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية فقلت
الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني بأمرها فقالوا هذه أمثالها منذ أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن
خافة أن تزل فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني في الأجوبة المسكنة والمستحسنة ورشقات اللسان وما جرى مجرى ذلك)
(قيل) إن معن بن زائدة دخل على المنصور فقال له هيه يا معن تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف
على قوله

معن بن زائدة الذي زادت به شرفا على بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيته على قوله

مازلت يوم الهاشمية معانا بالسيف دون خليفة الرحمن

فنتعت حوزته وكنت وفاء من كل مهند ولسان

فقال أحسنت والله يا معن وأمره بالجوائز والخلع ووفد بن أبي معن على معاوية فقام خطيبا

فأحسن حسده فمعاوية وأراد أن يوقعه فقال له أنت الذي أوصاك أبوك بقوله

إذا مات فادفنني بجانب كرمه تروى عظامي بعد موتي بمروقه

ولا تدفني في القلاة فاني أخاف إذا ماتت أن لأذوقها

قال بل أنا الذي يقول أبي لا تسأل الناس مالم يكثره وسائل الناس ما جودي وما خلقي

أعطى الحسام غداة الروح حصته وعامل الرمح أرويه من العلق وأظمن الطعنة التجلاء عن عرض

وأكتم السر فيه ضربة العتق وأنت تعلم أني من سراهم إذا سما بصر الرعيد بالفرق

فقال له معاوية أحسنت والله يا بن أبي معن وأمره بصلة وجائزة (وقيل) أخذ عبد الملك بن مروان

بعض أصحاب شيبان الحارثي فقال له ألسنت الفائل ومنا شريد والبطين وقعب منا أمير

المؤمنين عقيب فقال يا أمير المؤمنين إنما قلت ومنا أمير المؤمنين شيبان وأردت بذلك مناداة لك فكان

ذلك سببا لنجاته ودخل شريك بن الأعور على معاوية وكان دميما فقال له معاوية أنك لدميم والجميل

خير من الدميم وأنك لشريك وعاذ الله من شريك وإن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور فكيف

سدت قومك فقال له إنك معاوية ومعاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وإنك لابن صخور

والسهل خير من الصخر وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب وإنك لابن أمية وما أمية إلا

أمة صغرت فكيف صرت أمير المؤمنين ثم خرج وهو يقول

أيشتمني معاوية بن حرب رسيقي ضارم ومعى لسانى وحولى من ذوى وزن ليوث

صراح نهش نحو الطعان يعير بالدماة من سفاه وديات الحجال من الغواني

ودخل يزيد بن مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج فقال له سليمان فبح الله رجلا أجزك رسنه وأولاك أمانته فقال يا أمير المؤمنين رأيتي والامر لك وهو عنى مدير فلور رأيتي وهو على مقبل لاستكبرت منى ما استصغرت واستعظمت منى ما استحققت فقال سليمان أترى الحجاج استقر فى جهنم فقال يا أمير المؤمنين لا تنقل ذلك فان الحجاج وطأ لكم المناير وأذل لكم الجبابرة وهو يحيى يوم القيامة عن عيين أليك وشماله أخيك فحينما كانا كان ه وقال يهودى لعل بن أبى طالب رضى الله عنه ما لكم لم تلبثوا بعد نبيكم الا خمس عشرة سنة حتى قتلتم فقال على كرم الله وجهه ولم أنتم لم تحف أقداءكم من البلبل حتى قلمت ياموسى اجعل لنا إلهام كآلهم آلهة ووجد الحجاج على منبره مكتوبا قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار فكتب تحتة قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ودخل عقيل على معاوية وقد كف بصره فأجلسه معه على سريره ثم قال له أنتم معشر بنى هاشم تصابون فى أبصاركم فقال له عقيل وأنتم معشر بنى أمية تصابون فى بصائرهم وقيل اجتمع بنو هاشم يوما عند معاوية فأقبل عليهم وقال يا بنى هاشم إن خيرى لكم لمنووح وإن بائى لكم لمنووح فلا تطع خيرى عنكم ويرد بائى دونكم ولما نظرت فى أمرى وأمرهم رأيت امرا مختلفا انكم ترون أنكم أحق بما فى يدي وإذا أعطيتكم هطية فيها قضاء حقوكم قلمت أعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالسلوب والسلوب لاحدله هذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فأقبل عليه ابن عباس رضى الله عنهما فقال والله ما منحتنا شيئا حتى سألناه ولا فتحى لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك لغير الله أوسع منك ولئن أغلقت دوننا بابا لكفنى أنفسنا عنك وأما هذا المال فليس لك منه الا ما للرجل من المسلمين ولولا حقنا فى هذا لم يأتك منازاؤى يحمله خف ولا حافر أكفأك أم أزيدك قال كفانى يا ابن عباس وقال معاوية يوما أيها الناس إن الله حبا قريشا بثلاث فقال لنبيه ﷺ وأندر عشيرتك الأفرين ونحن عشيرته الأفرين وقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك ونحن قومه وقال تعالى لا يلاف قريش لا يلافهم ولا يلافهم ونحن قريش فأجابهم رجل من الأنصار فقال على رسلك يامعاوية فان الله تعالى يقول وكذب به قومك وهو الحق وأنتم قومه وقال تعالى ولا تضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدرون وأنتم قومه وقال تعالى وقال الرسول يارب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وأنتم قومه ثلاثة بثلاثة لوز تنالون ذلك وقال معاوية أيضا لو رجل من اليمن ما كان أجمل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال أجمل من قومى قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله ﷺ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم ولم يقولوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهنا اليه وقال يوما لجارية قدامه ما كان أهونك على قومك إذ سمرك جارية فقال ما كان أهونك على قومك إذ سمرك معاوية وهى الأثى من السكالب قال اسكتى لأم لك قالت أم لى ولدنى أما والله إن القلوب التى أبغضناك بها ليهن جوارحنا والسيوف التى قاتلناك بها لى ايدينا وإنك لم تهلكنا قسوة ولم تملكنا عنوة ولكنك أعطيتنا عهدا وميثاقا وأعطيناك سمعا وطاعة فان وفيت لنا وفيناك وإن نرهب إلى غير ذلك فانا نتركنا ورامنا رجالا شدادا واسنة حداد فقال معاوية لا أكثر الله فى الناس مثلك يا جارية فقال له قل معروفا فان شر البعاء محيط أهل ه وخطب معاوية يوما فقال إن الله تعالى يقول وإن من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم نعلم تلومونى إذا قصرت فى عطاياكم فقال له الأحذف وإنا والله لا تلومك على ما فى خزائن الله ولكن على ما أنزله الله من خزائنه فجعلته فى خزائنك حلت بيننا وبينه وقيل دخل مجنون الطاق يوما إلى الحمام وكان بغير متر فرآه أبو حنيفة رضى الله

التجاشى عما عملت وعملت فأكذبك الله وردك غائبا فأتت عدو بنى هاشم فى الجاهلية والإسلام فلم تلک على بغضك وأما أنت يا ابن أبى معيط فكيف ألومك على سبك لى وقد جلد طهرک فى الخمر ثمانين سوطا وقتل أباك صبوا بأمر جدى وقتله جدى بأمر ربى ولما قدمه للقتل قال من للصبيبة يا محمد فقل لهم النار فلم يكن لكم عن النبى إلا النار ولم يكن لكم عند على غير السيف والسوط وأما أنت يا عتبة فكيف تعد أحدا بالقتل لم لا قتلت الذى وجدته فى فراشك مضاجعا لزوجتك ثم أمسكتها بمد أن بغت وأما أنت يا عور ثقيف فى أى ثلاث نسب عليا فى بعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم فى حكم جائر أم فى رغبة فى الدنيا فان قلت شيئا من ذلك فقد كذبت وأكذبك الناس وإن زعمت أن هليا قتل عثمان فقد كذبت وأكذبك الناس وأما وعيدك فانا مثلك كمثل بعوضة وقفت على نخلة فقالت لها استمسكى فاني أريد أن أطير

معاوية ألم قل لكم انكم
لا تنتصفون منه فوالله
لقد أظلم على البيت حتى
قام فليس فيكم بعد
اليوم خير انتهى

(ومن غريب النقل)
أن شريك بن الاعور
دخل على معاوية وهو
يختال في مشيته فقال له
معاوية والله انك لشريك
وليس لله من شريك
وانك ابن الاعور
والصحيح خير من الاعور
وانك لدميم والوسيم
خير من الدميم فبم سودك
قومك فقال له شريك
والله انك لمعاوية
ومامعاوية الا كابية عوت
فاستموت فسميت معاوية
وانك ابن حرب والسلم
خير من الحرب وانك

عنه وكان في الحمام فقبض عينيه فقال له المجنون متى أعماك الله قال حين هتك سترك (ومن ذلك)
ما حكى أن الحجاج خرج يوما متزها فلما فرغ من نزته صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو
بشيخ من بني عجل فقال له من أين أيها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عمالك قال شر عمال
يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال فكيف قوالك في الحجاج قال ذاك ماولي العراق شرمته فبحه
الله وقبح من استعمله قال أتعرف من أنا قال لا قال أنا الحجاج قال جعلت فداك أو تعرف من أنا قال
لا قال أنا فلان بن فلان مجنون بني هجل أضرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج منه وأمر له
بصلة وقال رجل لصاحب منزل أصلح خشب هذا السقف فانه يترفع قال لا تخف فانه يسبح قال
إني أخاف أن تدركه رقعة فيسجد . وقالت عجوز لزوجها أما تسمي حتى أن ترى ذلك حلال طيب قال أما
حلال فزعم وأما طيب فلا . وقال ملك لوزير ما خير ما يرزقه العبد قال عتل بعيش به قال فان يدمه قال
أدب يتحل به قتل فان عدمه قال ما ينسره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه وترج منه العباد والبلاد
وتنبأ رجل في زمن المنصور فقال له المنصور أنت نبي سفة فقال جعلت فداك كل نبي يبعث إلى شكله (ومن
الاجوبة المسكنة المتحسنة) ما ذكر أن إبراهيم مغني الرشيد غنى يوما بين يديه فقال له أحسن
أحسن الله إليك فقال يا أمير المؤمنين إنما يحسن الله إلى بك فأمر له بمائة ألف درهم . وقال رجل
لبعض العلوية أنت بستان فقال العلوي وأنت النهر الذي يسقى منه البستان . وذبحت عثبة رضى
الله تعالى عنها شاة وتصدق بها وأضلت منها كتفا فقال لها النبي ﷺ ما عندك منها فقالت
ما بقي منها الا كتف فقال كلها بقي الا كتفا وقال عبادة بن يحيى لابي العيص كيف الحال قال أنت الحال
فانظر كيف أنت لنا فأمر له بمال جزيل وأحسن صلته وكان عمرو بن سعد بن سالم في حرس المأمون
ليلة يخرج المأمون يتفقد الحرس فقال لعمرو من أنت قال عمرو وعمرك الله بن سعد أسعدك الله بن
سالم سليلك الله قال أنت تكلؤه الليلة قال الله يكلئك يا أمير المؤمنين وهو خير حافظا وهو أرحم
الراحمين فقال المأمون

إن أخا الهيجاء من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك شئت فيك شيله ليجمعك

ادفعوا إليه أربعة آلاف دينار قال عمرو ووددت لو أن الآيات طالت وقال المعتصم للفتح بن خاقان ووصني
صغير أريت بافتح أحسن من هذا الفصل لفصل كان في يده قال نعم يا أمير المؤمنين اليد التي هو فيها أحسن
منه فأعجبه جوارحه وأمر له بصلة وكسوة . وقيل إن رجلا سأل العباس رضى الله أن أنت أكبر
أم رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أكبر وأنا ولدت قبله وقال معاوية لسعيد بن
مرة الكندي أنت سعيد قال أمير المؤمنين سعيد وأنا ابن مرة وقال المأمون للسيد بن أنس
أنت السيد قال أمير المؤمنين السيد وأنا ابن أنس وقال الحجاج للهلبي وهو يماشيه أنا أطول أم أنت
قال الأمير أطول وأنا بسطقامة أرا إذا أطول وهو الفضل والاجوبة بهذا المعنى كثيرة لو تلجتها لعمرت
عنها ولكنني اقتصرت على هذا وأجرت وفيما ذكرته من ذلك كفاية وأسأل الله تعالى العون والعناية
(الباب التاسع في ذكر الخطب والخطباء والشعر والشعراء وسرقاتهم وكبوات الجياد وهفوات
الاجاد) قيل خطب المأمون فقال اتقوا الله عباد الله أتم في مهل بادروا الاجل ولا يفرنكم
الأمل فكمأني بالموت قد نزل فشغلت المرء شواغله وتولت عنه فواضله وهيئت أكفانه وبكاه
جيرانه وصار إلى التراب الخالي بجسده البالي فهو في التراب غفير وإلى ما قدم فقير . وقال الشعبي
ما سمعت أحد يخطب إلا تمنيت أن يسكت مخافة أن يخطيء ما خلا زبادا فانه لا يزداد كثيرا الا زداد

ابن صخر والسهل خير
من الصخر وانك ابن
أمية وما أمية إلا أمية
صغرت فسميت أمية
فكيف صرت أمير المؤمنين
فقال له معاوية أقسمت
عليك الا ما خرجت هي
(نكتة لطيفة) اتفق
أن الملك المعظم هزم على
الصيد فقال له بعض
جماعته يا مولانا ان القمر
في المغرب والغفر فيه
مذموم والمصلحة أن
تصبر إلى أن ينزل القمر
القوس فزوم على الصبر
فبينا هو مفكر إذ دخل
عليه مملوك له من أحسن الناس وجها فوقف

القوس حقيقة فقام
لوفته وركب استشارا
بالقول فلم ير أطيب من
تلك السفرة ولا أكثر
من صيدها (ومن
بغرائب القول) ما حكى
إسحق التلميد عن أبيه
قال استأذن الرشيد أن
يحب لي يوما من الجمعة
لأنبت فيه بجواري
ولإخواني فأذن لي في يوم
السبت وقال هو يوم
استأذنه قاله فيه بما شئت
قال فأقت يوم السبت
بمنزلي وتقدمت لأصلاح
طعامي وشراي وأمرت
بوابي بإغلاق الباب وأن
لا يأذن لأحد من الناس
فبينما أنا في مجلسي والحريم
قد حففن بي إذا أنا
بشيخ عليه هبة وجمان
وقل رأسه قلنسوة ويده
عكازة ممتعة بالفضة
وروائح الطيب تفوح
منه فداخلي لدخوله
على مع ما قدمت من
الوصبة غيظا عظيم ومهمت
بطردي بوابي ومن يحجبني
لأجله فسلم على أحسن سلام
فرددت عليه وأمرته
بالجلوس مجلس وجعل
يفص على من أيام العرب
وأشعارها حتى سكن ما بي
مطنت أن غلاني فصد
وامسرتي بأدخاله على أظرفه

أحسايا (وخطب) على رضى الله عنه فقال في خطبته عباد الله الموت الموت ليس منه فوت إن
أقمتم أخفكم وإن فررتم منه أدركم الموت معقود بتواصيكم فالتجنا النجا والوحا الوحاهن وراكم
طالبنا حشينا وهو القبر ألا وإن القبر روضة من رياض الجنة وحفرة من حفر النار ألا وإنه يتكلم في
كل يوم ثلاث كلمات فيقول أنايت الظلمة أنايت الوحشة أنايت النيران ألا وإن وراء ذلك اليوم
يوما أشد منه يوما يشيب فيه الصغير ويشكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات
حمل حملها وترى الناس سكارى وهم هم بحكاري ولكن عذاب الله شديد ألا وإن وراء ذلك
اليوم يوما أشد منه فيه نار تتسعر حرها شديد وقهرها بعيد وحليها حديد وماؤها صديد ليس ته
فيها رحمة قال فبكى المسلمون بكاء شديدا ثم قال ألا وإن وراء ذلك اليوم جنة عرضها كعرض
السموات والأرض أعدت للمتقين أدخلنا الله وإياكم دار النعيم وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم
(وخطب) الحجاج بن يوسف فقال في بعض خطبه إن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن رضى الله عنه
خطب بالبصرة فقال أيها الناس كل كلام في غير ذكر فهو لغو وكل صمت في غير فكر فهو سهو
والدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط بينهما ونحن في أضغاث أحلام قيل اجتمع الناس
عند معاوية وقام الخطباء ليخبره يزيد وأظهر قوم الكراهة فقام رجل من الخطباء من عذرة يقال
له يزيد بن المقنع فاخترط من سيفه شبرا ثم قال أمير المؤمنين هذا وأشار إلى معاوية ثم قال فان هلك
فهذا وأشار إلى يزيد ثم قال من أن قيدا وأشار إلى سيفه فقال له معاوية أنت سيد الخطباء
(فصل) في ذكر الشعر والشعراء وسرفاتهم قيل ما استدعى شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف
العالي والمكان الخضر الخالي وقيل أمسك على الباقية الجمعدى أربعين يوما فلم ينطق بالشعر ثم إن بني
جمعة غزوا فظفروا فلم يستخفنه الطرب والفرح فرام الشعر فذل له ما استصعب عليه فقال له قومه والله
لنحن باطلاق لسان شاعرنا أسرمنا بالظفر بعدونا وقال أبو نواس ما قلت الشعر حتى رويت
استين امرأة منهن الخنساء أوليلي فاطنك بالرجال وقال الخليل الشعراء الكلام يتصرفون فيه
كيف شاؤا جازلهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ وتعقيده وقبل
وقد زياد بن عبد الله على معاوية فقال له أفأت القرآن قال نعم قال أقرضت القريض قال نعم قال
أرويت الشعر قال لا فتكتب إلى عبد الله أبا زياد بارك الله لك في ابنك فأروده الشعر فتدونه كاملا
وإني سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول أرووا الشعر فإنه يدل على محاسن الاخلاق وبق
مساوئها وتعلموا الإنساب فرب رحم بمجولة قد وصفت بشعر فإن النسب وتعلموا من التجوم ما يدلكم
على سبلكم في البر والبحر ولقد هممت بالهرب يوم صفين فأتيتني إلا قول القائل

أقول لها إذا جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحى

وقيل لم ترقط أعلم بالشعر والشعراء من خلف الأحمر كان يعمل الشعر على أسنة الفحول من القدماء
فلا يتميز عن مقولهم ثم تنسك فكان يختم القرآن كل يوم ليلة وبذل له بعض الملوك ما لا يجزى إلا على
أن يتكلم في بيت من الشعر شكوا فيه فأتى وكان الحسن بن علي رضى الله عنه يمدح الشعراء فقبل
له في ذلك فقال خير ما لك ما وقيت به عرضك وقال أبو الزناد ما رأيت أروى للشعر من عروة
قلت له ما أرواك يا أبا عبد الله فقال وما روايتي مع رواية عائشة رضى الله عنها ما كان ينزل بها
شيء إلا أنشدت فيه شعرا وكان رسول الله ﷺ يتمثل بقول القائل كفى الإسلام والشيب
للره ناهيا ولم ينطق به موزونا فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه أشهد أنك رسول الله حقا
وتلا قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له (ولندكر نبذة من سرقات الشعراء وسقطاتهم) فن

فقال ذاك البك قال فثربت رطلا وسقيته مثله فقال يا أبا إسحق هل لك (٦١) في أن تنمي وتسمع منك ما نقت به

(ذلك) قول قيس بن الخطيم وهو شاعر الأوس وشجاعها

وما المال والأخلاق إلا مآثرة فما استطعت من معروفها فتزود
كيف يخفى ما أخذه مع اشتهاه قصيدة طرفة بن العبد وهي معلقة على السكبة يقول فيها
أعمرك ما الأيام إلا مآثرة فما استطعت من معروفها فتزود
(ومن ذلك) يقول عبدة بن الطبيب

فما كان قيس هلك هلك واحد ولكنه بنيان قوم نهما
أخذه من قول امرئ القيس : فلو أنها نفس تموت شربتها ولكنه نفس تساقط أنفاسا
ويقال من سرق شيئا راسنقه فقد استحقه وهو أن يسرق الشاعر المعنى دون اللفظ فن السرقه
الفاحشة قول كثير في عبد الملك بن مروان إذا ما أراد الغزول لم يش منه حصان عليها عقد دريزينها
أخذه من قول الخطيبه ولم يغير سوى الروي

إذا ما أراد الغزول لم يش منه حصان عليها ثول وشوف
وجري على سعة تبجره وفدته على غر الشعر وابتكار الكلام هل قوله :

فلو كان الخلود بفضل قوم على قوم لكان لنا الخلود
من قول زهير وهو شعر مشهور يحفظه الصبيان وترويه النسوان وهو

فلو كان حد يخلد المرء لم يموت ولكن حمد المرء مالم يخلد
وقد قال الشماخ وأمر ترجى النفس ليس بنافع وآخر تحشى ضيره لا يضبرها

وهو مأخوذ من قول الآخر مخرجي النفوس شيء لا تستطيعه وتحشى من الأشياء ما لا يضيرها
وأبو تمام مع قوته وقدرته على الكلام يقول :

وأحسن من نور يفتح الصبا بياض العطايا في سواد المطالب

أخذه من قول الأخطل : رأيت بياضا في سواد كأنه بياض العطايا في سواد المطالب
ومن سقطات الشعراء ما قيل إن أبا العتاهية كان مع تقدمه في الشعر كثير السقط روى أنه لقي محمد بن
مبادر بمكة فازحه وضاحكه ثم إنه دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا شاعر البصرة يقول قصيدة
في كل سنة وأنا أقول في كل سنة مائتي قصيدة فأدخله الرشيد إليه وقال ما هذا الذي يقول أبو العتاهية
فقال يا أمير المؤمنين لو كنت أقول كما يقول ألا يا عتبه الساعة اموت الساعة الساعة
لقلت كثيرا ولكني أقول ابن عبد الحميد يوم توفي هد ركننا ما كان بالمهدود
مادري نعشه ولا حملوه ما على النعش من عفاف وجود

فأعجب الرشيد قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية يموت غما وأسفا ولكن بشار بن برد
يسمونه أبا المحدثين ويسلمون له في الفضيلة والسبق وبعض أهل اللغة يستشهد بشعره ومع ذلك قال

أما عظم سليمان حبي فصب السكر لأعظم الخمر
وإذا قرب منها بصل غلب المسك على ريح البصل

هذا مع قوله : إذا قامت لمشيئها تثبت كأن عظامها من خيران
ومع قوله في الفخر : كأن مشار النعم فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكب

ومع قوله أيضا : إذا انت لم تثرب مرارا على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه
وأبو الطيب المتنبي في فضله المشهور وأخذه بزمام الكلام وقوته على رقائق المعاني وهي ما في شعره من
الحكم والأمثال الأسائرة يقول :

ثم غني ألا يا حمامات اللوى الأبيات فكاد يذهب عقلي طربا ثم قال إبراهيم خذ هذا الغنم

على العام والخاص قال
فقاطني منه ذلك ثم
سهات الأمر على نفسي
وأخذت العود وضربت
وغنيت فقال أحسنت
يا إبراهيم فازددت غيظا
وقلت ماضى بما فعلنا
حتى سمى باسمي ولم
يحسن مخاطبتي ثم قال
هل لك في أن تزيدنا
وتكافئك قال فتقدمت
وأخذت العود وضربت
وغنيت وتحفظت وقت
بما غنيت قياما ناما فطرب
وقال أحسنت يا سيدي
ثم قال أنا ذن لعبدك في
السماء فقلت شأنك
واستضعفت عقله
كيف سولت له نفسه
أن يفتي بحضرتي بعد
ما سمعته متى فأخذ العود
وجسه فواقه لقد خلته
بنطق بلسان عربي
واندفع يغني
ولي كهد مقروحة من
يديه
ها كبدا ليست بذات
قروح
أباها على الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذا حلة
بصحيح
قال إبراهيم فواقه لقد
ظننت أن الحيطان
والأبواب وكل ما في
البيت نجيبه وتفتي معه
وبقيت
لا أستطيع الكلام ولا
الحركة لما خالط قلبي

ثم غني ألا يا حمامات اللوى الأبيات فكاد يذهب عقلي طربا ثم قال إبراهيم خذ هذا الغنم

والحم نحوه في غنائك وحله جواريك (٦٢) فسأله أن يعيد ما غناه فقال لم تهتج إلى شيء من ذلك ثم غاب من

بين عيني فارتعت وقت
إلى السيف لجر رثته ثم
غدوت نحو الأبواب
مرقت للجواري أي شيء
سمعتن قلن سمعنا أحسن
غناء طرحت بهنجرا
إلى باب الدار فوجدته
مغلقا فالت الباب
عن الشيخ فقال أي شيخ
والله ما دخل اليك اليوم
أحد من الناس فرجعت
لأنامل أمري فإذا به قد
هتف من بعض
جوانب الدار فقال
لأبأس عليك يا أبا إسحق
أنا إبليس وقد اخترت
منادمتك في هذا اليوم
فلا ترنع فركبت على
الفور إلى الرشيد
وأنقضته بهذه الطريقة
تقال ويحك اعتبر
الأصوات التي أخذتها
عنه فأخذت العود فإذا
هي راسخة في صدري
فطرب الرشيد وأمرني
بصلة وقال ليته متعنا يوما
واحدا كما أمتك فاني
أبا الفرج الأصمباني
هكذا حدثنا ابن أبي
الآزهر وما أدرني
ما أقول فيه (وبضارح
هذاما أورده ابن خلكان
في ترجمة ابن دريد) قال
أبو بكر محمد بن الحسين
ابن دريد سقطت من
منزلي فأنكر بعض
أعضائي فسمرت ليلتي

وضافت الأرض حتى صارها ربهن إذا رأى لغير شيء ظنه رجلا
وغير شيء معناه المعلوم والمعلوم لا يرى فهذا سعد فاحضه وما يستحق من قوله ونكاد أن تمجه
الاسماع قوله :

تقلقت بالهم الذي قلقل الحشا فلاق عيش كاهن فلاق
وقوله وقد جمع بين قبح اللفظ وبرودة المعنى

ان كان مثلك كان أوهو كان فبرئت حينئذ من الاسلام
ومن شعائره المسروقة قوله ونهب نفوس أهل النهب أول بأهل الجند من نهب الفاتس
أخذه من قول أبي تمام ان الأسود أسود الغاب همتها يوم الكربة في المسلوب لا العلب
قال أبو عبد الله الزبيري أجمع راوية جرير وراوية كثير وراوية حميل وراوية الأحوص وراوية
نصيب فافتخر كل منهم وقال صاحبي أشعر لحكموا السيدة سكينه بنت الحسين رضي الله تعالى عنهما
بينهم لعقلها وبصرها بالشعر فخرجوا حتى استأذنوا عليها وذكروا لها أمرهم فقالت راوية جرير
أليس صاحبك الذي يقول :

طريقك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام
وأي ساعة أحلى من الزيارة بالظروق قبح الله صاحبك وقبح شعره فهلا قال فادخلي بسلام ثم
قالت لراوية كثير أليس صاحبك الذي يقول

يقر بمعنى ما يقر بعينها وأحسن شيء ملبه الدين قرت
وليس شيء أقر بعينها من النكاح أوجب أن ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت
لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول

فلو تركت عقلی معی ما طلبتها ولكن طلابيها لما فات من عقلی
فأراه هوى وإنما طلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول
أهم بدعا ما حبيت فان أمت فواحزني من يهيم بها بعدى
فاله همه الا من يتعشقه بعده قبحه الله صاحبك وقبح شعره هلا قال :

أهم بدعد ما حبيت فان أمت فلا صلحت دعد لذي خلة بعدى
ثم قالت لراوية الأحوص أليس صاحبك الذي يقول

من عاشقين تواعدا وتراسلا ليلا إذا نجم الثريا حلقا
باتا بأنعم ليلة وألذها حتى إذا وضح الصباح نفقا

قبحه الله وقبح شعره هلا قال تعانقا فلم تن على واحد منهم وأحجم روايتهم عن جوابها رضي الله
(وروي) ابن الكلبي قال لما أنقضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز وفدت اليه الشعراء كما كانت تفد على
الخلفاء من قبله وأقاموا بيابه أياما لا يؤذن لهم في الدخول حتى قدم عدى بن أرطاه عليه وكان منه
بمكة فتمرض له جرير وقال

يا أيها الرجل المزجي مطيته هذا زمانك إني قد حلا زمني أبلغ خليفتنا ان كنت لافيه
إني لدى الباب كالمشرد في قرن لا تنس حاجتنا لاقيت مغفرة قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

فقال نعم يا عبد الله فاما دخل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال بأمر المؤمنين الشعراء بيا بك
والسببهم منسومة وسهامهم صائبة فقال عمر رضي الله عنه مالي وللشعراء فقال بأمر المؤمنين إن رسول
الله ﷺ مدح فاعطى وفيه أسوة لكل مسلم قال صدقت فن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن

الباب وقال أشدني أحسن ماقلت في آخر فقلت ماتك أبو نواس لأحد شيئا (٦٣) في هذا الباب فقال أنا أشعر منه

فقلت ومن أنت قال
أبو ناجية من أهل الشام
وأشدني
وحراء قبل المزج صقراء
بعده

بنت بين نوى نرجس
وشقائق

حك وجنة المشوق
صفا فسلطوا

عليها مزاجا فاكست
لون عاشق

فقلت له أسأت قال ولم
قلت لأنك قلت وخمراء

فدمت الحرة ثم قلت
نرجس وشقائق فقدمت

الصفرة فقال ماهذا
الاستقصاء في هذا

الوقت يا بغيض وأبو ناجية
من كنى إبليس قال

قاضي القضاة شمس
الدين ابن محمد خلكان في

تاريخه وفي رواية
أخرى أن الشيخ أبا علي

الفارسي قال أشدني ابن
دريد هذين البيتين وقال

جاءني إبليس في امتثال
ثم ذكر بقية الكلام الخ

(ونقل) ابن خلكان
وغيره أن أبا بكر بن

فريضة قاضي السندية
وغيرها من أعمال بغداد

كان من عجائب الدنيا
في سرعة البديهة

بالاجوبة عن جميع
مايسئل عنه في أفصح

لفظ واماح سجع وكان
مختصا بمحضرة الوزير أبي

محمد المهلب ومنقطعا اليه وله مسائل وأجوبة مبدوعة في أيدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء يداخرونه

أبي ربيعة القرشي قال لا قرب الله قرابته ولا حيا وجهه أليس هو القائل
ألا لقيتني أني يوم تدنو مني شمت الذي ما بين عينيك والقم وليت طهورى كان ريقك كله
وليت حنوطى من مشاشك والدم وباليات سلى في القبور ضجيعتى هنالك أوفى جنة أو جهنم
فليت عدو الله تمنى لقاءه في الدنيا ثم يعمل عملا صالحا والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت
قال جميل بن معمر العذري قال أليس هو القائل

ألا ليتنا نحيا جميعا فان نمت يوافي لى الموتى ضريحى ضريحها فما آتاني طول الحياة براغب
إذا قيل قدسوى عليها سفيحها أطل نهاري لأرانا وتلتقى مع الليل روى في المنام وروحها
والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت قال كثير عزة قال أليس هو القائل

وهبان مدين والذين عهدتهم يبكرون من حذر الدراق قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركبا وسجودا

أبعده الله فوالله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت قال الأحوص الانصارى قال أبعده الله
والله لا يدخل على أبدا أليس هو القائل وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جاريته حتى هرب بها منه

الله يبنى وبين سيدها يفر منى بها وأتبعه
فن بالباب غيره من ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يفتخر بالزنا في قوله

هما دلياني من ثمانين قامة كما انقض بازلين الريش كاسره
قلبا استوت رجلاي في الأرض قالتا أحى فيرجى أم قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الأخراس لا يفظنوا بنا ووليت في أعقاب ليل أبادره
والله لا يدخل على أبدا فن بالباب غيره من ذكرت قال الاخطل التغلبي أليس هو القائل

ولست بصائم رمضان عمرى ولست بأكل لحم الأضاحى ولست بزاجر عيسا بكورا
إلى أطلال مكة بالنجاح ولست بقائم كالعيد يدعو قبيل الصبح حتى على الفلاح

ولكنى سأسهرها شمو لا وأسجد عند منبج الصبح
أبعده الله عني فوالله لا يدخل على أبدا ولا وطىء لبساطا وهو كافر فن بالباب غيره من الشعراء من

ذكرت قال جرير قال أليس هو القائل
طرقك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجهى بسلام

فان كان ولا بد فهذا فأذن له قال عدى بن أرطاة فخرجت فقلت ادخل يا جرير فدخل وهو يقول
ان الذى بعث النبي محمدا جعل الخلافة في الإمام العادل وسع الخلاق عدله ووفاره

حتى ارفعوا وأقام ميل المائل انى لأرجو منه نفعا عاجلا والنفس مولعة بحب العاجل
والله أنزل في الكتاب فريضة لابن السبيل والفقير العائل

فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله ولا تغفل الا حقا فأنشأ يقول
كم باليامة من شعشاء أرملة ومن يقيم ضعيف الصوت والنظر من يمدك تكنى فقد والده

كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطير أذكر الجهد والبلوى التي نزلت أم قد كفاني ما بلغت من خبرى
إنا لفرجوا إذا ما الفيت أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر ان الخلافة جاءت على قدر

كما أنى ربه موسى على قدر هذى الأرامل قد قضيت حاجتها فن لحاجة هذا الأرملة الذكر
الخير ما دمت حيا لا يفارقنا بورك يا عمر الخيرات من عمر

قتال والله يا جرير لقد وافيت الأمر ولا أملك إلا ثلاثين ديناراً فعمرة أخذها عبد الله وعشرة
محمد المهلب ومنقطعا اليه وله مسائل وأجوبة مبدوعة في أيدي الناس وكان رؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء يداخرونه

أخذتها أم عبد الله ثم قال لحاديه اذفع اليه العشرة الثالثة فقال والله يا أمير المؤمنين إنها لأحب مال كسبته ثم خرج فقال له الشعراء ماوراءك يا جرير فقال ورأى مايسؤكم خرجت من عند أمير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء وانتي عنه لراض ثم أنشأ يقول
رايت رقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاناً من الجن راقياً
(وما جاء في كبوات الجياد وهفوات الاجاد)

قال الاحنف الشريف من عدت سقطاته وقلت عثراته وقالوا كل صارم يذو وكل جواد يكبرو وكان الاحنف بن قيس حليماً سيداً يضرب به المثل وقد عدت له سقطه وهراً بن عمرو بن الهمداني دس اليه رجلاً يسفه فقال يا أبا بحر ما كان أبوك في قومه قال كان أوسطهم وسيدهم ولم يتخلف عنهم فرجع اليه نانيا ففطن أنه من قبل عمرو بن الهمداني فقال ما كان أبوك قال كانت له فتوة ومروءة ومكارم اخلاق ولم يكن أهتم سلاحاً وقال سعيد بن المسيب ما فاتني الاذان في مسجد رسول الله ﷺ منذ اربعين سنة ثم قام يريد الصلاة فوجد الناس قد خرجوا من المسجد وقال قتادة ما سميت شيئاً قط ثم قال غلام ناواني نعلي قال النعل في رجلك وكان هاشم بن عبد الملك من رجال بني أمية ودهاتهم وقد عدت له سقطات منها ان الحادى حدابه يوماً قال

إني عليك أيها النجى أكرم من يمشى به الملقى

فقال هشام صدقت هو ذكر عنده سليمان واخوه فقال والله لأشكونه يوم القيامة إلى أمير المؤمنين عبد الملك ولما ولي الخلافة قال الحمد لله الذي انقذني من النار بهذا المقام قال النابغة أي الرجال الممذب وصلى الله على سيدنا وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب العاشر في التوكل على الله تعالى والرضا بما قسم والقناعة

وذم الحرص والطمع وما أشبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل الاول في التوكل على الله تعالى) قال الله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت وقال تعالى وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وعن أنى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفئدة الطير رواه مسلم قيل معناه متوكلون وقيل قلوبهم رقيقة وعن البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لو ترككم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفافاً وتعود بظاناً وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود من دعائى أجيبته ومن استغاثنى أغثته ومن استنصرنى نصرته ومن توكل على كفيته فأنا كافى الموكلين وناصر المستنصرين وغياث المستغيثين ومجيب الداعين (حكى) أنه كان في زمن هرون الرشيد قد حصل للناس غلاء سعر وضيق حال حتى اشتدت الكروب على الناس اشتداداً عظيماً فأمر الخليفة هرون الرشيد الناس بكثرة الدعاء والبكاء وأمر بكسر آلات الطرب فى بعض الأيام روى عبد يصفق ويرقص ويغنى فخل إلى الخليفة هرون الرشيد فسأله عن فعله ذلك من دون الناس فقال إن سيدى عنه خزاة بروأنا متوكل عليه أن يطعمنى منها فلماذا أنا إذا لأبأى فأنا ارقص وافرح فعند ذلك قال الخليفة إذا كان هذا قد توكل على مخلوق مثله فالتوكل على الله أولى فسلم للناس أحوالهم وأمرهم بالتوكل على الله تعالى (وحكى) أن حاتماً الاصم كان رجلاً كثير العيال وكان له أولاد ذكور وإناث ولم يكن يملك حبة واحدة وكان قدمه التوكل فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث معهم فعرضوا لذكر الخبز فدخل الشوق قلبه ثم دخل على أولاده فجلس معهم يحدثهم ثم قال لهم لو أذنتم لأبيكم أن يذهب إلى بيت ربه في هذا العام حاجاً ويدعو لكم! فقالت زوجته وأولاده

الوزير المذكور يفرى به جماعة يضعون له المسائل الهزلية من معان شتى من النوادر (فمن ذلك) ما كتب اليه بعض الفضلاء على سبيل الامتحان ما يقول القاضي أيدى الله تعالى في رجل سمى ولده مداً وكناه أبا النداءى وسمى ابنته الراح وكناها أم الأفراح وسمى عبده الشراب وكناه أبا الاطراب وسمى وليدته القهوة وكناها أم الندوة أيمنى عن بطالته أم يؤدب على خلاعته (فكتب تحت السؤال) لو نعت هذا لآنى حنيفة لأقعدته خليفة وعقد له راية وقاتل تجتمها من خالف رايه ولولعلنا مكانه أقبيلنا أركمانه فان أتبع هذه الأسماء أفعالا وهذه الكنى استعملنا علينا أزه أحياء دولة الجون وأقام لواء ابن الزردجون فبايعناه وشايعناه وان تكن أسماء سماها ماله بها من اساطان خلعتنا طاعته وقرقنا جماعته فمجن إلى امام فعال أخرج منا إلى امام نوال (وكتب اليه العباس الكاتب) ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودى زنى بنصرانية فولدت له ولداً جسمه

وهذا من أكبر الشهود على الملايين اليهود قاتلهم أشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من أيورهم وأرى أن يتأط وأسر اليهود
 برأس العجل ويصاب على عنق النصرانية مع الرجل (٦٥) ويسحبان على الأرض وينادي عليهما ظلمات بعضها فوق

بعض والسلام
 (نادرة لطيفة) ولما
 خرج أبو جعفر المنصور
 يريد الحج بالداس قال
 لعيسى بن موسى الهادي
 أنت تعلم أن الخلافة صائرة
 إليك وأريد أن أسلم لك
 عمي وعمك عبد الله بن
 علي فخذوه واقبلوه إني
 أن تجبن في أمره ثم مضى
 المنصور إلى الحج وكتب
 إليه من الطريق
 يستحسنه على ذلك
 فكتب إليه قد
 انفذت امرأتي وأمير المؤمنين
 وكان الأمر بخلاف ذلك
 فلم يشك أبو جعفر أنه
 قتله ودعا عيسى بن
 موسى كاتبه يوشن فقال
 له إن المنصور دفع
 إلى عمه وأمرني بقتله
 فقال له يريد أن يقتلك
 به فإنه أمرك بذلك سرا
 ويدعي به عايسك
 علانية والرأي أن
 تتركه في منزلك ولا
 تطلع عليه أحد فان طلبه
 منك علانية دفعته إليه
 علانية ولا تدفنه إليه سرا
 أبدا ففعل ذلك وقدم
 المنصور قدس على عمومته
 من بحرهم أن يسألوا
 المنصور أن يهب لهم أخاهم عبد
 الله ففعل ذلك وكاموه
 فأجاب وقال نعم على عيسى

أنت على هذه الحالة لا تملك شيئا ونحن على ما نرى من الفاقة فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة وكان
 له ابنة صغيرة فقالت ماذا عليكم لو أذنتم له ولا يهكم ذلك دعوه يذهب حيث شاء فإنه مناول للرزق
 وليس برزاق فذكرتهم ذلك فقالوا صدقت والله هذه الصغيرة يا أبانا انطلق حيث أحببت فقام من
 وقته وساعته وأحرم بالحج وخرج مسافرا وأصبح أهل بيته يدخل عليهم جيرانهم يريدونهم كيف
 أذنوا له بالحج وتأسف على فراقه وأصحابه وجيرانه فجعل أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون لو سكت
 ما تكلمنا فرقت الصغيرة طرفها إلى السماء وقالت إلهي وسيدى ومولاي عودت القوم بفضلك
 وإنك لا تضيمهم فلا تخيبهم ولا تخجلني معهم فيمنعهم على هذه الحالة إذ خرج أمير البلدة متصيدا
 فانقطع عن عسكره وأصحابه فحصل له عطش شديد فاجتاز بيت الرجل الصالح حاتم الاصم فاستقي
 منهم ماء وقرع الباب فقالوا من أنت قال الأمير بيا بكم يستقيمكم فرفعت زوجة حاتم رأسها إلى السماء
 وقالت إلهي وسيدى سبحانك البارحة بتنا جياعا واليوم ويقف الأمير على بابنا يستسقيناهم إنما أخذت
 كوزا جديدا وملأته ماء وقالت للتناول منها اعذربنا فأخذ الأمير الكوز وشرب منه فاستطاب
 الثرب من ذلك الماء فقال هذه الدار للأمير فقالوا لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم
 الاصم فقال الأمير لقد سمعت به فقال الوزير ياسيدى لقد سمعت أنه البارحة أحرم بالحج وسافر ولم
 يخلف له مال شيئا وأخبرت أنهم البارحة باتوا جياعا فقال الأمير ونحن أيضا قد فعلنا عليهم بيوم وليس
 من المروءة أن يشغل مثلنا على مثلهم ثم حل الأمير منطقته من وسطه ورمى بها في الدار ثم قال لأصحابه من
 أحبنى فليلق منطقته فحل جميع أصحابه مناعطهم ورموا بها إليهم ثم انصرفوا فقال الوزير السلام عليهم
 أهل البيت لا تينكم الساعة بشن هذه المناطق فلما نزل الأمير رجوع إليهم الوزير ودفع إليهم مناطق
 مالا جز بلا واستردوا منهم فلما رأت الصبية الصغيرة ذلك بككت بكاء شديدا فقالوا لها ما هذا البكاء إنما
 يجب أن تفرحي فإن الله قد وسع علينا فقالت يا الله إنما بككت كيف يتما البارحة جياعا فنظر إلينا
 مخلوق نظرة واحدة فأغنانا بعد فقرنا فالسكريم الخائف إذا نظر إلينا لا يكلنا إلى أحد عطفة عين اللهم
 انظر إلى أيتنا ودبره بأحسن التدبير وهذا ما كان أمرهم وأما ما كان من أمر حاتم أبيهم فإنه لما
 خرج محرما ولحق بالقوم توجع أمير الركب فطلبوا له طيبيا فم يجدوا فقال هل من عبد صالح فدل على
 حاتم فلما دخل عليه وكلمه دعا له فمعه في الأمير من وقته فأمر له بما يركب وما يأكل وما يشرب فقام تلك
 الليلة مفكرا في أمر عياله فقيل له في منامه يا حاتم من أصلح معاملته معنا أصلحنا معاملتنا معه
 ثم أخبر بما كان من أمر عياله فأكثر الثناء على الله تعالى فلما قضى حجه ورجع تلقته أولاده فماتت
 الصبية الصغيرة وبكى ثم قال صغار قوم كبار آخرين إن الله لا ينظر إلى أكبركم ولكن ينظر إلى أعرفكم
 به فعليكم معرفته والاتسكال عليه فإنه من توكل على الله فهو حسبه ومن كلام الحكماء من أيقن أن
 الرزق الذي قسم له لا يفوته تعجل الراحة ومن علم أن الذي قضى عليه لم يكن ينظر إلى أعرفكم
 استراح من الجوع ومن علم أن مولاه خير له من العباد فقصدته كفاه همه وجمع شمله وفي الحديث عن
 ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت عند النبي ﷺ يوما فقال يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله
 يحفظك احفظ الله يحفظك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو
 اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على أن تضرك بشيء
 لم يضرك بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الصحف وجفت الأقلام (ورفع) إلى الرشيدان بدمشق

(٩ - المستطرف - أول)

ابن موسى فإنه قال يا عيسى كنت دفعك إليك عمي وعمك عبد الله قبل خروجي
 إلى الحج وأمرتك أن يكون في منزلك مكرما قال قد فعلت ذلك قال قد كلفني فيه عمومته فأبى الصنف عنهما

أفأني به قال يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله قال لا بل أمرتك بحبسه عندك ثم قال المنصور لعمومته هذا أقر لكم بقتل حكم وأدعى
إني أمرته بذلك وقد كذب (٦٦) قالوا فادعه ليناقضه قال شأنت فأخرجوه إلى صحن الدار واجتمع الناس واشتهر الأمر فقام

أحدهم وشهر سيفه وتقدم إلى عيسى ليضربه فقال عيسى لا تهلجوا فان عيسى حتى ردوني إلى أمير المؤمنين فردوه إليه فقال يا أمير المؤمنين إنما أردت بقتله قتلي هذا عمك يحيى إن أمرتني بدمغه إليهم دفعته قال اتنا به فأني به ففعله في بيت فسقط عليه فات وكان المنصور قد وضع في أساس البيت ملحا لما شرع في عمارته وأعد له هذا المعنى ولما جلس فيه عمه أجرى الماء في أساس البيت سرا بحيث لا يشعر به أحد فذاب الملح وسقط البيت فركب المنصور بعد موت عمه وفي خدمته عباس بن المتوفى وكان بواسطه في كل وقت فقال له المنصور وهو بحادثه هل تعرف ثلاثة في أول اجتماعهم عين قتلتوا ثلاثة في أول أسماهم عين قال لا أعرف إلا ما تقول العامة يا أمير المؤمنين أن عليا قتل عثمان وكذبوا والله وعبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير وسقط البيت على عم أمير المؤمنين قال فضحك المنصور وقال إذا سقط

رجلا من بني أمية عظيم المال والجاه كثير الخيل والجند يخشى على المملكة منه وكان الرشيد يومئذ بالكوفة قال منارة خادم الرشيد فاستدعاني الرشيد وقال اركب الساعة إلى دمشق وخذ معك مائة غلام وانتني بفلان الاموى وهذا كتابي إلى العامل لا توصله له إلا إذا امتنع عليك فإذا أجاب فقيده وعادله بعد أن تحصي جميع ما نراه وما يتكلم به واذكر لي حاله وماله وقد اجلتك لذهابك ستا ولجيمتك متا ولا فامتك يوما افهمت قلت نعم قال فسر على بركة الله فخرجت أطوى المنازل ليلا ونهارا ولا أنزل إلا للصلاة أو لقضاء حاجة حتى وصلت ليلة السابع باب دمشق فلما فتح الباب دخلت قاصدا نحو دار الاموى فاذا هي دار عظيمة هائلة وخدمة وحشم وهيبة ظاهرة وحشمة وافرة ومصاطب متسمة وغلمان فيها جلوس فهجمت على الدار بغير إذن فبهتوا وسألوا عني فقيل لهم ان هذا رسول أمير المؤمنين فلما صرت في وسط الدار رأيت افواجا محتشمين فظننت ان المطلوب فيهم فسألت عليه فقيل لي هو في الحمام فأكرمونني وأجلسوني وأمروا بمن معي ومن صحبني إلى مكان آخر وأنا لتتقد الدار وأنا أمل الاحوال حتى أقبل الرجل ن الحمام ومعه جماعة كثيرة من كهول وشبان وحفدة وغلمان فسلم على وسألني عن أمير المؤمنين فأخبرته انه بعافية الحمد لله تعالى ثم احضرت له أطباق الفاكهة فقال تقدم يا منارة كل معنا فقامت كثيرا اذ لم يكن لي فقلت ما آكل فلم يعاودني ورأيت مالم أراه إلا في دار الخلافة ثم قدم الطعام فوالله ما رأيت احسن ترتيبا ولا اعطر رائحة والاكثر آنية منه فقال تقدم يا منارة فكل فقلت ليس لي به حاجة فلم يعاودني ونظرت إلى اصحابي فلم أجدا احدا منهم عندي فحزت لكثرة حفدته وعدم من عندي فلما غسل يديه احضر له البخور فتبخر ثم قام فصلى الظهر فاتم الركوع والسجود واكثر من الركوع بعدها فلما فرغ استقبلني وقال ما لك قدك يا منارة فناولته كتاب أمير المؤمنين فقبله ووضعته على رأسه ثم مضى وقرأه فلما فرغ من قراءته استدعى جميع بنيه وخوادم اصحابه وغلمانه وسائر عياله فضاقت الدار بهم على سعتها فطار عقلي وما شككت انه يريد القبض علي فقال اطلاق يلزمه والحج والعق والصدقة وسائر ايمان البيعة لا يجتمع منكم اثنان في مكان واحد حتى ينكشف امرهم ثم أوصاهم على الحرص ثم استقبلني وقدم رجليه وقال هات يا منارة قيودك فذهوت الحداد فقيده وحمل حتى وضع في المحمل وركبت معه في المحمل وسرنا فلما صرنا في ظاهر دمشق ابتدأ يتحدثني بانبساط ويقول هذه الضيعة لي تعمل كل سنة بكذا وكذا وهذا البستان لي وفيه من غرائب الاشجار وطيب الثمار كذا وكذا وهذه المزارع يحصل لي منها كل سنة كذا وكذا فقلت يا هذا السمت تعلم ان أمير المؤمنين اهمه امرك حتى انقذني خلفك وهو بالكوفة ينتظرك وأنت ذاهب اليه ما تدري ما تقدم عليه وقد أخرجتك من منزلك ومن بين أهلك ونعمتك وجيدا فريدا وأنت تحدثني حديثا غير مفيد ولا نافع لك ولا سألتك عنه وكان شغلك بنفسك أولى بك فقال إن الله وإنا إليه راجعون لقد اخطأت فراستك فيك يا منارة ما ظننت انك عند الخليفة بهذه المكانة الا لو فور عقلك فاذا أنت جاهل عامي لا تصلح لمخاطبة الخلفاء اما خروجي على ما ذكرت فاني على ثقة من ربي الذي بيده ناصيتي وناصية أمير المؤمنين فهم ولا يضر ولا ينفع الا بمشيئة الله تعالى فان كان قد قضى علي بأمر فلا حيلة لي بدفعه ولا قدرة لي على منه وأن لم يكن قد قدر علي بشيء فلو اجتمع أمير المؤمنين وسائر من على وجه أرض على أن يضروني لم يستطيعوا ذلك الا بأذن الله تعالى وما لي ذنب فأخاف وإنما هذا واشوشى عند أمير المؤمنين بهتان وأمير المؤمنين

البيت على عني فأذني قال قلت مالك ذنب يا أمير المؤمنين وقتل عبد الله كان بسبب

كامل
للبيعة التي تقدمت له مع السفاح وشرحها يطول انتهى (ونقلت من خط قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان ما صورته)

قلت من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسوده تاريخه ان ابن الدقاق البلنسي الشاعر المشهور كان يسهر الليل ويشغل بالادب وكان أبوه حدادا فقيرا فلامه وقال يا ولدي نحن فقراء ولا طاقة (٦٧) لنا بالزيت الذي تسهر عليه

فاتفق أنه برع في العلم والادب وقال النعم وعمل في أبي بكر ابن عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة مطربة أولها يا شمس خدر مالها مغرب وبدرتم قط لا يحجب وقال منها

ناشدتك الله نسيم الضبا
أين استقرت بعد نازينب
لم تسر إلا بشذا عرفها
أولا فإذا النفس الطيب
فأطلق له ثلثانة دينار
لجاء إلى أبيه وهو جالس
في حانوته منكب على
صنغته فوضعها في حجره
وقال خذ هذه وابتع بها
زيتا انتهى (حكي عن
عبد العزيز بن الفضل
قال خرج القاضي أبو
العباس أحمد بن عمر بن
شريح وأبو بكر بن داود
وأبو عبد الله نبطويه إلى
ولبة فافضى بهم الطريق
إلى مكان ضيق فأراد
كل منهم تقديم صاحبه
عليه فقال ابن شريح
ضيق الطريق يورث سوء
الادب فقال ابن داود
لكسنة تعرف به مقادير
الرجال فقال نبطويه
إذا استحسنت المودة
بطلت التكاليف وحكي
عن شريح جد أبي العباس

كامل العقل فإذا طلع على براءق فهو لا يستحل مضرتي وعلى عهد الله لا كلمتك بعدها الاجوابا ثم أعرض عني وأقبل على التلاوة وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة بكرة اليوم الثالث عشر وإذا النجب قد استقبلتنا من عند أمير المؤمنين تكشف عن أخبارنا فلما دخلت على الرشيد قبلت الأرض فقال بات يا منارة أخبرني من يوم خروجه عني إلى يوم قدومك على فابتدأت أخذه بأمرى كلها مفصلة والغضب يظهر في وجهه فلما انتهت إلى جمعه لأولاده وغلبانه وخواصه وضيق الدار بهم وتفقدى لأصحابي فلم أجدهم أحدا السواد وجهه فلما ذكرت يمينه عليهم تلك الإيمان المغلظة تهلل وجهه فلما قلت أنه قد مر رجله أصفر وجهه واستبشر فلما أخبرته بحديثي معه في ضياعه وبساتينه وما قلت له وما قال لي قال هذا رجل محسود على نعمته ومكذوب عليه وقد أزعجناه وأرعبناه وشوشنا عليه وعلى أولاده وأهله أخرج اليه وأزعه فيوده وفكره وأدخاه هلي مكر ما فعلت فلما دخل قبل الأرض فرحب به أمير المؤمنين وأجلسه واعتذر إليه فتسكلم بكلام فصيح فقال له أمير المؤمنين سل حوائجك فقال سرعة رجوعي إلى بلدي وجمع شئلي بأهلي وولدي قال هذا كائن فسل غيره قال عدل أمير المؤمنين في عماله ما أحوجنني إلى سؤال قال فخلع عليه أمير المؤمنين ثم قال يا منارة اركب الساعة معه حتى ترده إلى المكان الذي أخذه منه قم في حفظ الله وودائع ورعايته ولا تقطع أخبارك عنا وحوائجك فانظر إلى حسن توكاه على خالقه فانه من توكل عليه كفاه ومن دعاه لباه ومن سأله أعطاه ما تمناه وروى أن هذه التكملمات وجدتها كعب الاحبار مكتوبة في التوراة فكتبتها وهي يا ابن آدم لا تخاف من ذي سلطان مادام سلطان باقيا وسلطاني لا ينفذ أبدا يا ابن آدم لا تخش من ضيق الرزق مادامت خزائني ملائكة وخزائني لا تنفذ أبدا يا ابن آدم لا تأنس بغيري وأنا لك فان طلبتني وجدتني وأن أنست بغيري فتك وفاتك الخير كله يا ابن آدم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب وفي أكثر منه فلا تطمع ومن أقل منه فلا تجزع فان أنت رضىت بما قدمته لك أرحمت قلبك وبدنك كنت عندي محمودا وان لم ترض بما قصمت لك فوعزتي وجلالي لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش في البر ولا ينالك منها الا ما قد قصمته لك وكنت عندي مذموما يا ابن آدم خلقت السموات السبع والأرضين السبع ولم أعص مخلق من أيعينني رغيغ أسوقه لك من غير تعب يا ابن آدم أنا لك محب فبحق عليك كن محبا يا ابن آدم لا تطالبني برزق غد كالا أطلبك بعمل غد فاني لم أنس من عصاني فكيف من أطاعني وأنا على كل شيء قدير وبكل شيء محيط (قال الشاعر)

ما شئ الا الله في كل حالة
فكم حالة تأتي ويكرها الفتى
فلا تتكل يوما على غير لطفه
وخيرته فيها على رغم أنفه

ولؤفه رحمه الله تعالى :

توكل على الرحمن في الامر كل
وكن وانقا بالله واصبر لحكمه
فما خاب حقاً من عليه توكل
تفر بالذي ترجوه منه تفضلا

(الفصل الثاني في القناعة والرضا بما قسم الله تعالى) جاء في تفسير قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة أن المراد بها القناعة وقال عليه السلام القناعة مال لا ينفذ وقيل يا رسول الله ما القناعة قال الاياس بما في أيدي ولما يكم والطمع فانه الفقر الحاضر وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من القناعة بالجانب الاوفر وانه كان يشتهي الشيء فيدافعه قال الكندي

العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع

المشهور باصلاح الوافر انه كان عجميا لا يعرف بلسان العرب شيئا فاتفق له انه رأى الباري عز وجل في النوم فجاءته وقال يا شريح طلبكن فقال يا خدادي سار بسار وهذا لفظ اعجمي معناه بالعربي يا شريح اطلب فقال يارب رأسا برأس

كما يقال رضيت أن أخلص رأسا برأس (ومن لطائف المنقول) أنه كان بالقبلة ظاهر دمشق الجروسة خان تجمع فيه أسباب الملاذ ويتفق فيه من الفسوق (٦٨) والفجور مالا يجد ولا يوصف فرجع ذلك إلى أبي الفتح موسى بن أبي بكر

العاقل ابن أيوب الملقب بالاشراف فهدمه وعمره جامعاً وسماه الناس جامع التوبة كأنه تاب إلى الله وأتاب بما كان فيه وجرت في خطايته نكتة لطيفة وهي أنه كان بمدرسة الشام التي خارج البلد إمام يعرف بالجمال قيل أنه كان في زمان صباه يلعب بشيء من الملاهي وهي التي تسمى الجفانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء وأهل الإصلاح حتى صار معدوداً في الاخبار فلما احتاج الجامع المذكور إلى خطيب رشح جانيه للخطابة لكثرة الشاء عليه فتولاهما فلما توفي تولى بعده العباد الواسطي الواعظ وكان منهما باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن العادل أيوب فكتب إليه الخيال عبد الرحيم المعروف بابن رونية أتيانا وهي هذه ياسليكا أوضح الـ سحق لدينا رأباناه جامع التوبة قد جـ لني منه أمانه قال قل للباك الصا لح أعلى الله شأنه

وقال بشر بن الحرث خرج في طلب الرزق فبينما هو يمشي فأعيا فأوى إلى خراب يستريح فيه فبينما هو يدبر بصره إذا وقعت عيناه على أسطر مكتوبة على حائط فقام لها فإذا هي :

إني رأيتك قاعداً مستقبلي فعلمت أنك للموم قرين هون عليك وكن ربك وانفا فأخو التوكل شأنه التهنون طرح الأذى عن نفسه في رزق لما يقين أنه مضمون قال فرجع الفتى إلى بيته وأزم التوكل وقال اللهم أدبنا أنت قال الجاحظ إنما خالف الله تعالى بين طبائع الناس ليوفق بينهم في مصالحهم ولولا ذلك لاختاروا كلهم الملك والسياسة والتجارة والفلاحة وفي ذلك بطلان المصالح وذهاب المعايير فكل صنف من الناس من لهم مام فيه فالخافض إذا رأى من صاحبه تقصيرا أو خلوا قال ويلك يا حجام والحجام إذا رأى مثل ذلك من صاحبه قال ويلك يا حائك لجعل الله تعالى الاختلاف سبباً للاتلاف فسبحانه من مدبر قادر حكيم ألا ترى إلى البدوي في بيت من وقطعه حيث معدد بعظام الجيف كلبه معه في بيته لباسته شملة من وبر أو شعر ودواؤه بر الأبل وطيبه القطران وبعير الظباء وحلي زوجته الودع وفارقه المقل وصيده البربوع وهو في مفازة لا يسمع فيها إلا صوت بومة وعواء ذئب وهو قانع بذلك مفتخر به وقال سعيد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه في القناعة فانها مالا ينفد وإياك والطمع فانه فقر حاضر عليك بالياس فانك لم تياس من شيء إلا أغناك الله عنه وأصاب داود الطائي ذاقه كبيرة لجأه حماد بن أبي حنيفة رضي الله عنه باربعائة درهم من تركه أبيه وقال هي من مال رجل ما أقدم عليه أحداً في زنده وورعه وطيب كسبه فقال لو كنت أقبل من أحد شيئاً لقبلتها تعظيم الميت ولا كراما للحي ولكني أحب أن أعيش في عز القناعة وقال عيسى عليه الصلاة والسلام اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكأوا من نفل البرية وأشر بوا من الماء القراح وأخرجوا من الدنيا بسلام وانشد المبرد

إن صن زيد بما في بطن راحته فالأرض واسعة والرزق مبسوط
إن الذي قدر الأشياء بحكمته لم ينس قاعداً والرجل محطوط

قال عبد الواحد بن زيد ما أحسب أن شيئاً من الأعمال يتقدم الصبر إلا الرضا ولا أعلم درجة أرفع من الرضا وهو رأس المحبة قيل له متى يكون العبد راضياً عن (به) قال إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة وكان عبد الله مرزوق من ندماء المهدي فسكّر يوماً ففاته الصلاة فجاءه به بجمرة فوضعت على رجله فانتبه مذعوراً فقالت له إذا لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة فقام ففعل الصلوات ونصدق بما يمسه وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وابن عيينة فاذنحت رأسه لينة وما تحت جنبه شيء فقال له انه لم يدع أحد شيئاً لله إلا عرضة الله منه بدلاً فأعرضك عما تركت له قال الرضا بما أنا فيه وقال الثوري ما وضع أحد يده في قصعة غيره إلا ذل له وقال الفضيل من رضي بما قسم الله له برك الله له فيه ركان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الشمس في الشتاء جلالي وتور القمر سراجي ونفل البرية فاكنني وشعر القم لباسي أبيت حيث يدركني الليل ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرّب أنا الذي كسبت الدنيا على وجهها (بيت مفرد)

إن القناعة من أجل بساحتها لم يلق في ظلها هما بؤرة

(وقال) عيسى عليه الصلاة والسلام انظروا إلى الطير تغدو وتروح ليس معها شيء من أوزانها لا تحترق ولا تحصد والله يرزقها فان زعمتم انكم أكبر بطونا من الطير فمذه الوحوش والبق والجر لا تحترق

حمد الناس زمانه كم إلى كم أنا في يؤ من ضرر وإمانه يمشي الشرب ديانا والذي قد كان من قبي لي بنفي بحفاته فكما نحن وما زلنا ناولا أبرح حانة يا عماد الدين يا من لي خطيب واسطي

وردني للنمذ الأول واستبق زمانه (ومن لطائف المنقول) أن بثينة وعزة دخلتا على عبد الملك بن مروان فاحرف
إلى عزة وقال أنت غرة كثير قالت لكثير بعزة لكنني أم بكر قال أتروين قول كثير

(٦٩)

قد زعمت أني تغيرت
بعدها

ومن ذا الذي ياعز
لا يتغير

قالت لست أروى هذا
ولكنني أروى قوله

كأنني أنادي أو أكلم
صخرة

من الصم لو تمنى بها
الصم زلت

ثم انحرف إلى بثينة فقال
أنت بثينة جميل قالت

نعم بأمر المؤمنين قال
ما الذي رأى فيك جميل

حتى طيح بذكرك من بين
نساء العالمين قالت الذي

رأى الناس فيك لجعلوك
خليفة لهم قال فضحك

حتى بدا له ضرس أسود
ولم ير قبل ذلك وقض

بثينة على عزة في الجائزة
ثم أمرها أن يدخلها على

عائكة فدخلتا عليها فقالت
لعزة أخبريني عن قول

كثير
قضى كل ذي دين فوفى

غريمه
وعزة مطول معنى غريمها

ما كل دية وما كنت
وعندي قالت كنت ووجهه

قبلة ثم تأثمت منها قالت
عائكة وددت أنك فعلت

وأنا كنت تحملت انما
عنك ثم ندمت عائكة

واستغفرت الله تعالى

نحمد والله يزرقها وقيل وفد عبدة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فبكاه إليه خلته فقال له
ألمت القائل

لقد علمت وما الأسراف من خلفي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى إليه فيعطيني تطلبه ولو وقعت أناني ليس يعطيني

وقد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال بأمر المؤمنين لقد وعظت فأبليت وخرج فركب
ناقة وكر إلى الحجاز راجعا فلما كان من الليل نام هشام على فراشه فذكر عبدة فقال في نفسه رجل من

قريش قال حكمة ووفد على لجهته ورددته خائبا فلما أصبح رجه إليه بألفي دينار ففرع عليه الرسول
باب داره لمدينة وأعطاه المال فقال أبلغ أمير المؤمنين مني السلام وقل له كيف رأيت قولي سمعت

فاكديت فرجعت بأنا في رزقي فلما روى عبد الله بن عامر العراق قصده صديقان له أنصاري
وسقي فلما سارا تخلف الانصاري وقال الذي أعطى ابن عامر العراق قادر على أن يعطيني قوفد

الثمن في وقال احوز الحظين فلما دخل على عبد الله بن عامر قال له ما فعل زميلك الانصاري قال رجع
إلى أهله فأمر للثمن بأربعة آلاف دينار وبعث إلى الانصار بثمانية آلاف دينار فخرج الثمن في وهو يقول

فوالله ما حرص الحر يص بنافع فيمنع ولا زهد القنوع بخيثار خرجنا جميعا من مسافر وسنا
على ثقة منا بجود ابن عامر فلما أنخنا التاجمات يبابه تحلف عني اليربني ابن جابر

وقال سنكفيني عطية قادر على ما يشاء اليوم للخلق قاهر فان الذي أعطى العراق ابن عامر
لربي الذي أرجو لعبد مفارقى فقلت خلالي وجهه ولعله سيجعل لي حظ الفتي المتزاور

فلما رآني سال عند صبابه إليه كما حنت ظؤار الاباعر
فابت وقد أيقنت أن ليس نافعا ولا ضارا شيء خلاف المقادر

قيل أوحى الله تعالى إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه أن تدرى لم رزقت الا حتى قال لا يارب قال لا يلم
العامل أن طلب الرزق ليس بالاحتيايل وابعض العرب:

ولا يجزع إذا أعسرت يوما فقد أيسرت في الزمن الطويل ولا تظن بربك ظن سوء
فان الله أولى بالجيل وإن العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كل قيل

فلو أن العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوى العقول
أوحى الله تعالى إلى يوسف عليه الصلاة والسلام انظر إلى الأرض فنظر إليها فانهجرت فرأى دودة

على صخره ومعهما الطعام فقال له أترأى لم أغفل عنها أو أغفل عنك وأنت نبي وابن نبي ودخل على بن أبي
طالب رضى الله عنه المسجد وقال لرجل كان واقفا على باب المسجد أمسك على بفتى فأخذ الرجل

لجامها ومضى وتزك البغلة تلحرج على وفي يده درهمان ليكافى بها الرجل على امساكه بقلته فوجد
البغلة واقفة بفمها لجام فركبها ومضى ودفع لفلان درهمين يشترى بهما الجاما فوجد الفلام اللجام في

السوق قد باعه السارق بل درهمين فقال على رضى عنه ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال برك
الصبر ولا يرداه على ما قدر له وقيل لراهب من أين تأكل فأشار إلى فيه وقال الذي خلق هذه الرحي

يأتينا بالراحين وقال سليم بن المهاجر الجليل
كموت جميل الصبر وجهي فسانه به الله عن غشيان كل بخيل فاعثت لم آت البخير ولم قم

وأعنت عن هذه الكلمة أربعين رقبة انتهى (ويعني قول أسامة بن منقذ في ان طليب المصري وقد احترقت داره)
انظر إلى الأيام كيف تسوقها قسرا إلى الافراد بالانذار

ما أورد ابن طليبيب قط بذاته نارا كان حريقها بالنار قلت وما يناسب هذه الواقعة أن الوجبة من صورة
المصري دلال الكتب بمصر كان له (٧٠) دار موصوفة بالحسن فاحترقت فعمل فيها نشو الملك المعروف بابن المنجم

أقول وقد عاينت دار
ابن صورة

والنار فيها مارج يتضرع
كذا كل مال أصله من
نهاوش

فما قليل في نهاير يعدم
وما هو إلا كافر طال
عمره

يخافه لما استبطأته جهنم

قلت وهذه اللطائف

تضارع قصة أبي الحسين

الجرار مع بعض أهل

الأدب بمصر وكان شيخا

قد ظهر عليه جرب

بالتلخ بالكبريت فلما

جمع أبو الحسين الجزال

بذلك كتب إليه

أيها السيد الأديب دعاه

من محب خال عن التكميب

أنت شيخ وقد قربت

من النار

فكيف ادمنت بالكبريت

(قيل) إن أبا القاسم

الزعفراني مدح الصاحب

ابن عباد بقصيدة توفية

وانتهى إلى قوله منها

وحاشية الدار بمشون في

صنوف من الخزال أنا

فقال الصاحب قرأت في

أخبار معين بن زائدة

الشيثاني أن رجلا قال له

احملني أيها الأمير فأمره

علي بابة يوما مقام ذليل وان قليلا يستر الوجه أن يرى إلى الناس مبذولا لغير قليل
وصلى معروف الكرخي خلف امام فلذا فرغ من صلانه قال الإمام لمعروف من أين تأكل قال قليل اصبر
حتى أعيد صلاتي التي صليت بها خلفك قال وقال لأن من شك في روقه شك في خالقه وقال أبو حازم مالم
يكاتب لي لوركت الريح ما أدركته وقال عمر بن أبي عمر اليوناني

غلا السمر في بغداد من بعد رخصه واني في الخالين بالله وائق

فكنت خافي الضيف والله واسع غناه ولا الحرمان والله رازق

وقال القهستاني غنى بلادنيا عن الخلق كلهم وان الغنى الاعلى عن الشيء لابه

وقال منصور الفقيه الموت أسهل عندي بين القتا والاسنة والحيل تجري سراعا

مقطعات الاعنة من أن يكون لنذل على فضل ومنه

(وأشد أعرابي) أيامالك لا تسأل الناس والنس يكفيك فضل الله فالله أوسع

ولو تسأل الناس التراب لا وشكوا إذا قيل هاتوا أن يملوا ويمنعوا

وقال رجل لرسول الله ﷺ أوصني قال عليك باليأس بما في أيدي الناس وإياك والطمع فإنه فقر

حاضر وقيل إذا وجدت الشيء في السوى فلا تطلبه من صديقك وقيل لأعرابية من أين معاشكم قالت

لوم نعش إلا من حيث نعلم لم نعش وقال أعرابي أحسن الأحوال حال يغبطك به من دونك ولا

يحرك معها من فوقك

وقال المعري إذا كنت تبغى العيش فاغنى نفسك

توفي البدور النقص وهي وهلة ريدركها النقصان وهي كوامل

(وقال آخر) اقنع بإسرها رزق أنت ناله واحذر ولا تعرض للارادات

فأصفا البحر إلا وهو منتقص ولا تعكر إلا في الزيادات

وقال أعرابي استظهر على الدهر بخفة الظهر قال هشام بن إبراهيم البصري

وكم ملك جانبته عن كراهة لإغلاق باب أو لتشديد حاجب

ولي في غنى نفسي مراد ومذهب إذا انصرفت عن وجوه المذاهب

وقيل ينبغي أن يكون المرء في دنياه كالمدعو إلى الولاية إن آتته صفقة تناولها وإن لم تأت لم يرصدها ولم

يطلبها وقال شقيق بن إبراهيم الباهلي قال لي إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى أخبرني عما أنت عليه قلت

أن رزقت أكلت وإن منعت صبرت قال هكذا تعمل كلاب بلخ فقلت كيف تعمل أنت قال إن

رزقت آثرت وإن منعت شكرت وقال بعضهم

هي القناعة فالزها تمسك ملسا لو لم يكن منك إلا راحة البدن

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير الفطن والكفن

وقال آخر (وإن القناعة كنز لا يفنى فصرت بأذيالها تمسك فلاذا يراني على بابها

ولاذا يراني له منهمك فصرت عينا بلا درهم أمر على الناس شوه الملك

جاء فتح الموصل إلى أهله بعد العتمة فلم يجد عندهم شيئا للعشاء ووجد دم سراج فجلس ليلته يبكي

من الفرح ويقول بأى بد كانت منى تركت متلى على هذه الحالة والله تعالى أعلم

(الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع وطول الأمل) قال الله تعالى ألهاكم التكاثر حتى وزنتم المقابر

خلق مركوبا غير هذا خلقتكم

عليه وفيه أمرنا لك من الخزعبية وفيه وعلمه ودواعه وسروال ومبديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكبس

ولو علينا لباسا من الخبز لأعطيناكه (وبلع) حديث معن المذكور للعلاء بن أيوب فقال رحم الله ابن زائدة لو كان يعلم أن الغلام يركب لأمرله به ولكنه كان عربيا خالصا لم يدنس (٧١) بقاذورات الاعاجم انتهى (قيل) أن

بيوت الشعر أربعة شعر ومديح وهجاء ونسيب وكان جرير الخيل شعراء الاسلام في الاربعة (فالفخر قوله)

إذا غضبت عليك بنو نهم حسبت الناس كلهم غضايا (والمديح قوله)

السم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح (والهجاء قوله)

ففض الطرف انك من نهم فلا كعبا بلغت ولا كلابا (والنسيب قوله)

ان العيون التي في طرفها حور قتلتنا ثم لم يحمين قنلانا يصير عن ذا اللب حتى لا حراك به

وهن اضعف خلق الله انسايا (وقال أبو عبيدة)

التي جرير والفرزدق يخني وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير فانك لاقى المنازل من

مق نخارا فأخبرني بما انت فاعرا

فقال لهم جرير بلييك اللهم لبلييك قال أبو عبيدة أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون

عنه (قيل) لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفد الشعراء اليه واقاموا بياحه اياما لا يؤذونهم فبينما هم كذلك اذ منهم رجاء بن حيوة وكان جليسا عمر

وروى أن النبي ﷺ قرأ ألهام التكاثر حتى زرع المقابر قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من ملك الا ما آتاك فانيت ولبست فأبليت وتصدقت فأمنيت وروى عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال باعائشة إن أردت اللحق بي فليكنفك من الدنيا كراد الراكب وأباك وبجائسة الاغنياء ولا تستخاني ثوبا حتى ترقعه وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال صلاح أول هذه بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الأمة بالبخل والامل وقيل الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في رزقه وقيل لحكم ما بال الشيخ أحرص على الدنيا من الشباب قال لأنه ذاق من طعم الدنيا ما لم يذقه الشباب وأحسن ما قال بعضهم

إذا طاوغت حرصك عبدا لكل دنيئة تدعى اليها

(وقال آخر وأجاد)

قد شاب رأسي ورأس الدهر لم يشب ان الحريص على الدنيا لقي تب وقيل للاسكندر ماسرور الدنيا قال الرضا بما رزقت منها قبل فاعمها قال الحرص عليها وقال الحسن لورابت الاجل ومروره لنسيت الامل وغروره وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله ﷺ يقول ألا تعجبون من اسامه اشترى إلى شهران أسامة لطويل الامل وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان نبي الله ﷺ يخرج فيبول ثم يمسح بالتراب فأقول ان المساء منك قريب فيقول ما يدريني لعل ما بلغتني وعن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه لابرال الكبير شابا في اثنين حب المال وطول الامل وقيل لمحمد بن واسع كيف نجدك قال قصير الاجل طويل الامل ميسر العمل وقيل من جرى في عتات امله كان عاترا باجله لو ظهرت الآجال لافتضحت الآمال ونقد أحسن أبو العباس بن مروان في قوله

وذى حرص تراه يلم وفرأ لوارثه ويدفع عن حماه ككلب الصيد يمسك وهو طاو فرسته ليا كلها سيواه

ولقد أحسن من قال في الاجتناس الحقيقي

إذا ما نازعتك النفس حرصا فأمسكها عن الشهوات أمسك

ولا تحرص ليوم أنت فيه وعد فرزق يومك رزق أمسك

ومن كلام الحكماء اياكم وطول الامل فان من ألهام أمله أخزاه عمله فاعبد الصمد بن المعد ولي أمل قطعت به الليالي أرنى قد فنيته به وداما

قال الحسن اياكم وهذه الاماني فانه لم يعط أحد بالامنية خيرا قط في الدنيا ولا في الآخرة (قال فيس ابن ساعده)

وما قد نولي فهو لاشك فانت	فهل ينفعني ليتي ولعلني
(وقال آخر) ولا تعمل بالاماني فانها	عطايا احاديث النفوس الكواذب
(وقال آخر وأجاد) الله أصدق والاماني كاذبة	وجل هذا المني في الصدر وسواس
(وقال آخر) شط المزار بسعدى وانتهى الامل	فلا خيال ولا رسم ولا ظل
الارجاء فما ندرى اندركه	ام يستمر فيأني دونه الاجل
(وقال أبو العتاهية) لقد لعبت وجد الموت في طلبني	وان في الموت لي شغلا عن اللعب

عنه (قيل) لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفد الشعراء اليه واقاموا بياحه اياما لا يؤذونهم فبينما هم كذلك اذ منهم رجاء بن حيوة وكان جليسا عمر

فلما رآه جريراً داخلًا قام إليه وأندسه يا أبا الرجل الرجل المرعى عمامته هذا زمانك فاستأذن لنا عمراً فدخل عليه ولم يذكر له شيئاً من (٧٢) أمرهم ثم مر بهم عدى بن أوطاة فقال جرير أيا نا آخرها قوله

لو شئت فكرت فيما خلقت له ما اشتد حرصي على الدنيا ولا طلبي (وله أيضاً) تعالى الله يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعتاق الرجل هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك الزوال (وقد ضمنت البيت الأخير فقلت)

أيا من عاش في الدنيا طويلاً وأبقى العمر في قيل وقال وأتعب نفسه فيما سيفي وجمع من حرام أو حلال هب الدنيا تقاد إليك عفوا أليس مصير ذلك الزوال (وبما جاء في الطمع وذمه) قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع وقال رضي الله عنه ما أخرج صرفاً بأذهب لعقول الرجال من الطمع وفي الحديث إياك والطمع فإنه الفقر الحاضر وقال فيلسوف العبيد ثلاثة: عيذ رقيق وعبء شهوة وعبء طمع وقال بعضهم من أراد أن يعيش حراً أيام حياته فلا يسكن قلبه الطمع وقيل اجتمع كعب وعبد الله بن كريمة فقال له كعب يا ابن سلام من أرباب العلم؟ قال الذين يعملون به قال فما أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد أن تذرهم قال الطمع وشبهه النفس وطلب الحوائج إلى الناس واجتمع الفضل وسفيان وابن كريمة اليربوعي فتواصوا ثم افرقوا وهم يجمعون على أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وقيل لما خلق الله آدم غلبه السلام عجن بطينته ثلاثة أشياء الحرص والطمع والحسد فهي تجري في أولاده إلى يوم القيامة فالعاقلة يخفيها والجاهل يبدىها ومضاه أن الله تعالى خلق شهرتها فيه قال اسمعيل بن قطري القرامليسي

حسبي بطلبي أن تنفع ما أذل إلا في الطمع من راقب الله نزع عن سوء ما كان صنع ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع (وقال سابق البربري)

بخادع ربب الدهر عن نفسه الفنى سفاها وربب الدهر عنها يخادعه ويطمع في سوف ويهلك دونها وكمن حريص أهلكته مطامعه

وقيل لأشعب ما بلغ من طمعك قال أرى دخاناً جارى فأفت خبزي وقال أيضاً ما رأيت رجلين يتساذان في جنازة إلا فدت أن الميت أو صولى بشئ من ماله وما زلت عروس إلا كنت ببق رجاء أن يفلطوا فيدخلوا بها إلى قال بعضهم لا تفضن على امرئ لك مانع مافي يديه واغضب على الطمع الذي استدعاك تطلب مالم يديه

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادى عشر في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب)

قال الله تعالى لنبيه ﷺ وشاورهم في الأمر واختلف أهل التأويل في أمره بالمشاورة مع ما أمده الله تعالى من التوفيق على ثلاثة أوجه أحدها أنه أمره بها في الحرب ليستقر له الرأى الصحيح فيحصل عليه وهذا قول الحسن ثانيها أنه أمره بالمشاورة لما علم فيها من الفضل وهذا قول الضحاك ثالثها أنه أمره بمشاورتهم ليستن به المسلمون وإن كان في غنية من مشورتهم وهذا قول سفيان وقال ابن عيينه كان رسول الله ﷺ إذا أراد أمراً شاور فيه الرجال وكيف يحتاج إلى مشاورة الخلق من الخالق مدبر أمره ولكنه تعلم منه إيشاور الرجل الناس وإن كان عالماً وقال عليه الصلاة والسلام

لا تنس حاجتنا لقيت مغفرة

قد طال مكثي عن أهلي وأوطاني

قال فدخل عدى على عمر فقال يا أمير المؤمنين الشراء بيا بك وسهامهم مسمومة وأقوالهم نافذة قال ويحك يا عدى مالي وللشعراء قال أعز الله أمير المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتدح وأعطى ولك في رسول الله عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة قال كيف قال امتدحه العباس ابن مرداس السلي فاعطاه حلة فقطع بها لسانه قللى أو تروى من قوله شيئاً قال نعم قوله

وأيتك يا خير البرية كما نشرت كتاباً جاء بلحق معلدا

شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا

عن الحق لما أصبح الحق مظالم

ونورت بالبرهان أمراً مدلساً

والطغيات بالاسلام نارا تضرما

فن مبلغ عن النبي محمد وكل امرئ يجرى بما كان ندماً أقت مدبل الحق بعد ما وجاهه وكان قد يماركه

تندم ما قال عمرو بك يا عدى من بالباب منهم

قال عمر بن أبي ربيعة قال أليس هو الذي يقول

ثم نهبتها فدت كما بابا

ما عاب

طفلة ما تبين رجوع الكلام

ساعة ثم لها بعد قلت ه ويلتا قد عجلت يا ابن الكرام ه فلو كان عدو الله إذ لم يكن على نفسه لكان استر له لا يدخل
والله على أبدا فن بالباب سواء قال الفرزدق قال أو ليس الذي يقول (٧٣) هما دليلان من ثمانين قامة

كما انقض بازائم الريش
كاسره

فلما استوت رجلاي في
الأرض قالتا

أحي نيرجي أم قتيل
نحاذره

لا يدخل على والله فن
بالباب سواء قال الأخطل

قال باعدي هو الذي يقول
ولست بصائم رمضان

طوعا
ولست بأكل لحم

الأضاحي
ولست بزاجر عيسا بكورا

إلى بطحاء مكة للنجاح
ولست بزائر بيتا عتيقا

بمكة أبتغي فيه صلاحي
ولست بقائم بالليل أدعو

قبيل الصبح حتى على الفلاح
ولكني سأشربها شولا

وأسجد عند مبتليج الصباح
والله لا يدخل على وهو

كافر أبدا فن بالباب سوى
من ذكرت قال الاحوص

قال أليس الذي يقول
الله بيني وبين صديها

يفر مني بها وأتبعه
فأهو بدون من ذكرت

فن هنا أيضا قال
جيل بن معمر قال أليس

هو الذي يقول
ألا ليتنا نجيا جميعا وإن

أمت
يوافق في الموتى ضربي

ضربها ه فلو كان عدو
الله تمنى لقاءها ه في الدنيا

ليعمل بعد ذلك صالحا لكان أصلح

ماخاب من استخار ولا ندم من استشار ولا افتقر من اقتصد وقال عليه الصلاة والسلام من أعجب
برأيه ضل ومن استغنى بعقله ذل وكان يقال ما استنبط الصواب بمثل المشاورة وقال حكيم المشورة
موكل بها التوفيق لصواب الرأي ه وقال الحسن الناس ثلاثة فرجل رجل ورجل نصف رجل
ورجل لأرجل فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة وأما الرجل الذي هو نصف رجل فالذي
له رأى ولا يشاور وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي له رأى ولا يشاور وقال المنصور لولده
خذ عنى انتن لا تنقل في غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير وقال الفضل المشورة فيها بركة وإنى لاستشير
حتى هذه الحبشية الأعجمية وقال اعرابي لآمال أوفر من العقل ولا فقر أعظم من الجهل ولا ظهر
أفوى من المشورة وقيل من بدأ بالاستشارة وثنى بالاستشارة لتحقيق أن لا يخيب رأيه وقيل الرأي
السديد أحي من البطل الشديد (قال أبو القاسم الزهر وندي)

وما ألف مطرور السنان مسدد بعارض يوم الروح رأيا مسددا
وقال على رضى الله عنه خاطر من استغنى برأيه وسمع محمد بن داود وزير المأمون قول القائل:

إذ كنت ذا رأى فكنت ذا عزيمة فان فساد رأى أن يترددا
فأضاف إليه قوله وإن كنت ذا عزم فأنفذ عازلا فان فساد العزم أن يتقيدا

لحمد بن إدريس الطائي ذهب الصواب برأيه فكانما آراؤه اشتقت من التأييد
فإذا دجا خطب تبليج رأيه صبحا من التوفيق والتسديد

(ولمحمد الوراق) إن اللبيب إذا تفرق أمره فتق الأمور مناظرا ومشاورا
وأخو الجهالة يستبد برأيه فتراه يعسف الأمور مخاطرا

وقال الرشيد حين بدا له تقديم الأمين على المأمون في العهد

لقد بان وجه الرأى لى غير انتى ه عدلت عن الأمر الذى كان أحزما ه فكيف يدالدر فى الضرع بعدما
نوزع حتى صار منها مقسما ه أخاف التواء الأمر بعد استوائه ه وإن ينقص الخبل الدق كان أبرما

(وقال آخر) خليلي ليس الرأى فى جنب واحد أشيرا على اليوم ما تريان
(ووصف) رجل عضد الدولة فقال وجه فيه ألف عين وفم فيه ألف لسان وصدر فيه ألف قلب

وقال اردشير بن بابك أربعة محتاج إلى أربعة الحسب إلى الأدب والسرور إلى الأمن والقرابة
إلى المودة والعقل إلى التجربة وقال لا تستحق الرأى الجزيل من رجل الحقير فان الدرة لا تستهان

بها لهوان غائضا وقال جعفر بن محمد لا تكون أول مشير وإياك والرأى الخير وتجنب ارتجال
الكلام ولا تشهر على مستبد برأيه ولا على متلون ولا على لحوج وقيل ينبغي أن يكون المستشار صحيح

العلم مذهب الرأى فليس كل عالم يعرف الرأى الصائب حكما فادق فى شئ صائب فى غيره قال أبو الاسود الدؤلى
وما كل ذي نصيح بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلبيب

ولكن إذا ما استجمعنا عند واحد لحق له من طاعة بنصيب
وكان اليونان والفرس لا يجتمعون وزراءهم على أمر يستشرونهم فيه وإنما يستشرون الواحد منهم من

غير أن يعلم الاخرية لمعان شتى منها لثلا يقع بين المستشارين منافسة فتذهب اصابة الرأى لأن من
طباع المشتركين في الأمر التنافس والطعن من بعضهم في بعض وربما سبق احدهم بالرأى الصواب

لخصوه وعارضوه وفي اجتماعهم أيضا للمشورة تعريض السر للأذاعة فإذا كان كذلك وأذيع

(م - ١٠ المستطرف - أول)

والله لا يدخل على أبدا فهل سوى من ذكرت أحد قال جرير قال اما هو الذي يقول طوبتك صائبة القلوب وليس ذا ه

وقت الزيارة فارجمي بسلام فإن كان ولا بد فهو الذي يدخل فلما مثل بين يديه قال يا جريز اتق الله ولا تقل إلا حقا فانشد قصيدته

(٧٤)

من الخليفة ما نرجو من المطر

قال الخلافة أو كانت له قدرا

كما أتى ربه موسى على قدر

هذي الأرامل قد قضيت حاجتها

فن لحاجة هذا الأرامل الذكر

الخير ما دمت حيا لا يفارقنا

بوركت يا عمر الخيرات من عمر

فقال يا جريز ما أرى لك فيما ههنا حقا قال لي

يا أمير المؤمنين إني ابن سليل ومنقطع فقال له

ويحك يا جريز قد ولينا هذا الأمر ولا نملك إلا

ثلاثمائة درهم فأنه أخذها عبد الله ورائته أخذتها أم

عبد الله يا غلام اعطه المائة الباقية قال فأخذها

جريز وقال والله لي أحب مال أكسبته

ثم خرج فقال له الشمره ما ورأك فقال ما يسوءكم

خرجت من عند خليفة يعطى الفقراء ويمنع

الشعراء وإني عليه لراض وأنشد

رأيت ربي الشيطان لا تستفزه

وقد كان شيطاني من الجن راقيا

السر لم يقدر الملك على مقابلة من أذاعه للإيهام فان عاقب الكل عاقبهم بذنب واحد وان عفا عنهم ألحق الجاني بمن لا ذنب له وقيل إذا أشار عليك صاحبك برأى ولم تحمد عاقبته فلا تجعل ذلك عليه لوما وعتابا بأن تقول أنت فعلت وأنت أمرتني ولولا أنت فهذا كله ضجر ولوم وخفة وقال أفلاطون إذا استشارك عدوك فجد له النصيحة لأنه بالاستشارة قد خرج من عدوانك إلى موالاتك وقيل من بذل نصحه واجتهاده لمن لا يشكره فهو كمن يذوق السباخ قال الشاعر يمدح من له رأى وبصيرة بصير بأعقاب الأمور كأنما يخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال ابن المعتز المشورة راحة لك وتعب على غيرك وقال الأحنف لا تشاور الجانح حتى يسمع ولا العطشان حتى يروى ولا الأسير حتى يطلق ولا المقل حتى يجد (ولما) أراد نوح بن مريم قاضي مروان أن يزوجه ابنته استشار جارا له مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني قال لا بد أن تشير علي قال ان رئيس الفرس كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار الحسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدى وكان يقال من أعطى أربعة لم يمنع أربعة من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى الاستشارة لم يمنع الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقيل إذا استشار الرجل ربه واستشار صحبه وأجهد رأيه فقد قضى ما عليه ويقضى الله تعالى في أمره ما يحب وقال بعضهم خير الراى خير من فطيره ونقديه خير من تأخيرهم وقالت الحكماء لا تشاور معلا ولا راعى غم ولا كثير الغوم مع النساء ولا صاحب حاجة تريد قضاءها ولا خائفها ولا حاقنا وقيل سبعة لا ينبغي لأصاحب لب ان يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان وبخيل وذى هوى فان الجاهل يضل والعدو يزيد والهلاك والحسود يمتنى زوال النعمة والمراني واقف مع رضا الناس والجبان من رأيه الحرب والبخيل حرص على جمع المال فلا رأى له في غيره وذو الهوى أسير هواه فلا يقدر على مخالفته (وحكى) ان رجلا من أهل يثرب يعرف بالاسلمى قال ركبني دين انقل كامل وطالبني به مستحقوه واشتدت حاجتي إلى ما لا بد منه وضائق على الأرض ولم أهتد إلى ما أصنع فشاورت من أتق به من ذوى المودة والرأى فأشار على بقصد المطلب بن أبي صفرة بالعروق فقلت له تمنعني المشقة وبعد الشقة وثية المطلب ثم اتى عدلت عن ذلك المشير إلى استشارة غيره فوالله ما زادني على ما ذكره الصديق الأول فرأيت ان قبول المشورة خير من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبت رفقة في الطريق وقصدت العراق فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت له أصلح الله الأميراني قطعت إليك الدهناء وضربته اكباد الابل من يثرب فانه أشار على بعض ذوى الحجبى والرأى بقصدك لقضاء حاجتى فقال هل أتيتنا بوسيلة أو بقزاة وعشرة فقلت لا لكى رأيتك أهل لقضاء حاجتى فان قت بها فأهل لذلك أنت وإن يحل دونها حائل لم أذم يومك ولم أياس من غدك فقال المهلب لحاجبه اذهب به وادفع إليه ما في خزنة ما لنا الساعة فأخذني معه فوجدت في خزانته ثمانين ألف درهم فدفعها إلى فلما رأيت ذلك لم أملك نفسى فرحاً وسروراً ثم عاد الحاجب به إليه مسرعاً فلما حل ما واصلك يقوم بقضاء حاجتك فقلت نعم أيها الأمير وزيادة فقال الحمد لله على نجاح سعيك واجتنائك جنى مشورتك وتحقق ظن من أشار عليك بقصدنا قال الاسلمى فلما سمعت كلامه وقد أحرزت صلته أنشدته وأنا واقف بين يديه يا من على الجود صاغ الله راحته فليس يحسن غير البذل والجود عمت عطاياك أهل الأرض فاطبة

(ومن لطائف الظرف) ما حدث ابراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر يوما انى استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل انت مساعدى فقلت جعلت فداك إنا أسعد بمساعدتك وأمر بمحادثتك قال فكبر الا بكوم أنت

الغراب قال فأتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظري للبعاد فصلينا ثم أفضينا إلى الحديث وقدم الطعام فأكلنا فلما غسلنا أيدينا خلعت علينا ثياب المنادمة ثم ضمخنا بالخلوق ومدت

(٧٥)

الستائر ثم إنه ذكر حاجة فدعا

الحاجب فقال إذا أتى عبد الملك فائذن له يعني قهرمانا له فاتفق أن جاء عبد الملك بن صالح الهاشمي شيخ الرشيد وهو من جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر جليل وكان الرشيد قد اجتهد أن يشرب معه قدحا واحدا فلم يقدر عليه ترفعاً لنفسه فلما رفع السر وطلع علينا سقط في أيدينا وعلينا أن الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فأعظم جعفر ذلك وارتفع له ثم قام إجلالا له فلما نظر إلى تلك الحال دعا غلامه فدفع إليه سيفه وعمامته ثم قال اصنعوا بنا ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء إليه الغلمان فطرحوا عليه الثياب الحريرة وضخوه ودعى بالطعام فطعمهم وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فإنه شيء ما شربته والله فتهلل وجهه جعفر وفرح ثم التفت إليه فقال جعلت فداءك بالفت في الخير والفضل فهل من حاجة تبلغ لإيها قدرتي وتحيط بها نعمتي فأفضيتها مكانة لما صنعت

فانت والوجود منحوتان من عود من استشار فباب النجح منفتح لديه فيما ابتغاه غير مردود ثم عدت إلى المدينة فمضيت ديني ووسعت على أهلي وجازيت المشير على وعاهدت الله تعالى أن لا أترك الاستشارة في جميع أموري ما عشت (وحكى) عن الخليفة المنصور أنه كان صدر من عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس أمور مؤلمة لا تحتملها حراسة الخلافة ولا تتجاوز عنها سياسة الملك فجلسه عنده ثم بلغه عن بن عمه عيسى بن موسى بن علي وكان واليا على الكوفة ما فسد عقيدته فيه وأرحشه منه وصرف وجهه إليه عنه فأنالم المنصور من ذلك وساء ظنه وتأرق جفنه وقل أنه وتزايد خوفه وحزنه فادته فحكرته إلى أمر دبره وكتمه عن جميع حاشيته وسره واستحضر ابن عمه عيسى ابن موسى وأجراه على عادة إكرامه ثم أخرج من كان بحضرته وأقبل على عيسى وقال له يا ابن العم اني مطلعك على أمر لا أجد غيرك من أهله ولا أرى سواك مساعدا لي على حمل ثقلي فهل أنت في موضع ظني بك وعامل بما فيه بقاء نعمتك التي هي منوطة ببقاء ملكي فقال له عيسى بن موسى أنا أمير المؤمنين ونفسي طوع أمره ونهيي فقال أن عمي وعمك عبد الله صددت بطائفة واعتمد على بعضه يبيع دمه وفي قتله صلاح ملكنا نخذه إليه واقتله سرانم سله إليه وعزم المنصور على الحج مضمرا أن ابن عمه عيسى إذا قتل عمه عبد الله الزمه القصاص وسله إلى اعمامه أخوة عبد الله ليقتلوه به قصاصا فيكون قد استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال عيسى فلما أخذت عمي وفكرت في قتله رأيت من الرأي أن أشاور في قضيته من له رأى أصيب الصواب في ذلك فاحضرت يونس بن قرة الكاتب وكان لي حسن ظن في رأيه وعقيدة صالحة في معرفته فقلت له أن أمير المؤمنين دفع إلى عمه عبد الله وأمرني بقتله وإخفاء أمره فما رأيك في ذلك وما تشير به فقال لي يونس أيها الأمير احفظ نفسك بحفظ عمك وعم أمير المؤمنين فإني أرى لك أن تدخله في مكان داخل دارك وتكتم أمره عن كل أحد عن عندك وتتولى بنفسك حمل طعامه وشرابه إليه وتجعل دونه مغالق وأبوابا وأظهر لأمير المؤمنين أنك قتلت عمه وأنفذت أمره فيه وانتهيا إلى العمل بطاعته فكان في به إذا تحقق منك أنك فعلت ما أمرك به وقتلت عمه أمرك باحضاره على رؤوس الأشهاد فان اعترفت أنك قتلت عمه انكر أمره لك وأخذك بقتله وقتلك قال عيسى بن موسى فقبلت مشورة يونس وعملت بها وأظهرت لأمير المؤمنين أني أنفذت أمره ثم حج المنصور فلما قدم من حجه وقد استقر في نفسه اني قد قتلت عمه عبد الله دس إلى عمومته أخوة عبد الله وحشم على أن يسألوه في أخيههم ويستوهبوه منه فجاءوا إليه وقد جلس والناس بين يديه على مراتبهم فسألوه في عبد الله فقال نعم في حقوقكم نقضى اسعافكم بحاجتكم كيف وفي ناصلة رحم وإحسان إلى من هو في مقام الوالد ثم أمر بإحضار عيسى بن موسى فاحضر لوقته فقال يا عيسى كمنت دثمت إليك قبل خروجي إلى الحج عمي عبد الله ليكون عندك في منزلك إلى حين رجوعي فقال عيسى قد فعلت يا أمير المؤمنين فقال المنصور قد سألتني فيه عمومك وقد رأيت الصفع عنه وقضاء حاجتهم وصلة الرحم بإجابة سؤلهم فيه فائتنا به الساعة قال عيسى فقلت يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله والمبادرة إلى ذلك قال كذبت لم أمرك بذلك ولو اردت قتله لأسلمته إلى من هو بصدد ذلك ثم أظهر الغيظ وقال لعمومته قد أقر بقتل أخيك مدعيًا اني أمرته بقتله وقد كذب على قالوا يا أمير المؤمنين فادفعه إلينا لنقتله به وننقص منه فقال شأنكم به قال عيسى فاخذوني إلى الرحبة واجتمع الناس على فقام واحد من عمومتي إلى سل سيفه ليضربني به فقلت له يا عم فاعل أنت قال أي والله

قال لي أن في قلب أمير المؤمنين علي غضبا فتسأله الرضا عنى فقال له جعفر قد رضى أمير المؤمنين عنك ثم قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال له جعفر

بين مالي ومن مال أمير المؤمنين مثلها ثم قال وابن إبراهيم أحب أن أشهد ظهره بصور من أمير

المؤمنين قال فزوجه أمير المؤمنين ابنته العالية قال وأحب أن تحقق على رأسه الآلوية قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك أن
صالح قال إبراهيم المهدي فبقيت متحيرا (٧٦) متعجبا من إقدام جعفر على أمير المؤمنين من غير استئذان وقلت عسى أن يجيبه فيما سأل

من الرضا والمال والولاية
ولكن من أطلق لجعفر
أو أنيره تزويج بنات
الرشيد فلما كان من الغد
بكرت إلى باب الرشيد
لأرى ما يكون فدخل
جعفر فلم يلبث حتى دعا
بأبي يوسف القاضي
وأبراهيم بن عبد الملك
ابن صالح فخرج إبراهيم
وقد عقد نكاحه بالعالية
بنت الرشيد وعقد له على
مصر والرايات والآلوية
بين يديه وحملت البدر
إلى منزل عبد الملك وخرج
جعفر فأشار إلينا فقال
تعلقت قلوبكم بحديث
عبد الملك فأحببتم علم
آخره فلما دخلت على أمير
المؤمنين ومثلت بين يديه
قال كيف كان يومك
يا جعفر قصصت عليه القصة
حتى بلغت إلى دخول عبد
الملك وكان متكئا فاستوى
جالسا قال أيه والله
أبوك فقال سألتني في رضا
أمير المؤمنين قال فم
أحبب قلت قد رضى أمير
المؤمنين عنك قال قد
رضيت ثم ماذا فذكر
أن عليه عشرة آلاف
دينار قال فم أجبت قلت
قد قضاه أمير المؤمنين
عنك قال قضيت قلت

كيف لا قتلك وقد قلت أخى فقال لهم لا تعجلوا وردوني إلى أمير المؤمنين فردوني إليه فقلت يا أمير
المؤمنين إنما أردت قتلي بقتله والذي دبرته على عصمتي الله تعالى من فعاها وهذا عملك باق حتى سوى فان
أمرني بدفعه إليهم دفعته الساعة فاطرق المنصور وعلم أن ربح فكره صادفت أعصارا وإن انفراده بتديده
قارف خساراً ثم رفع رأسه وقال اتلها به فضى عيسى وأحضر عبدالله فلما رآه المنصور قال لعمومته
أتركوه عندي وانصرفوا حتى أرى فيه رأيا قال عيسى فتركته وانصرفت وانصرف أخوته نسلت
روحي وزالت كربتي وكان ذلك ببركة الاستشارة بيونس وقبول مشورته والعمل بهائهم أن المنصور
أسكن عبدالله في بيت أسامة قد بنى على الملح ثم أرسل الماء حوله ليلا فذاب الملح وسقط البيت فأت
عبدالله ودفن بمقابر باب الشام وسلم عيسى من هذه المكيدة ومن سهام مرأيتها البعيدة
(وما جاء في النصيحة) اعلموا أن النصيحة للمسلمين وللخلائق أجمعين من سنن المرسلين قال الله تعالى
أخباراً عن نوح عليه الصلاة والسلام ولا ينفكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن
يفويكم هو ربكم وإليه ترجعون وقال شعيب عليه السلام ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وقال
صالح عليه السلام ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي
ﷺ قال إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة قالوا إن يا رسول الله قال الله ولكتابه
ورسوله ولأئمة المسلمين ولعلمائهم. فنصح لله هو وصفه بما هو أهله وتزب به عماليس له بأهل والقيام
بتمظيمه والخضوع له ظاهراً وباطناً والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه وهو الآلة من أطاعه ومعاداة
من عصاه والجهاد في رد العصاة إلى طاعته قولاً وفعلًا ، والنصيحة لكتابه إقامة في التلاوة وتحسينه عند
القراءة وتفهيم ما فيه والذب عنه من تأويل المحدثين وطعن الطاعنين وتعليم ما فيه للخلائق أجمعين قال الله
تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب والنصيحة للرسول عليه السلام
أحياء سنته بالطلب لها وأحياء طريقتها في بث الدعوى وتأليف الكلمة والتخلق بالأخلاق
الطاهرة ، والنصيحة للأئمة ومعاونتهم على ما كلفوا القيام به بتنبيههم عند الغفلة وإرشادهم عند الهفوة
وتعليمهم ما جهلوا وتحذيرهم عن يديهم السوء وإعلامهم بأخلاق عما لهم وسيرتهم في الرعية وسد
خلتهم عند الحاجة ورد القلوب النافرة إليهم والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم
والرحمة لصغيرهم وتفريج كربهم وتوفى ما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوسواس عليهم (واعلم أن
جرعة النصيحة مرة لا يقبلها إلا أولوا العزم وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه قل لي في وجهي ما أكره فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره وفي منشور
الحكم ردك من نصحك وفلاك من مشي في هواك وقال أبو الدرداء رضي الله عنه إن شئتم لأنصحن
لكم أن أحب عباد الله إلى الله الذين يحبون الله تعالى إلى عبادهم ويعملون في الأرض نصحاء
ولورقة بن نوفل .

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم اتقوا الله فلا يفرركم أحد لاشبه عاتق نبي بشاشته
الا إلا له ويردى المال والولد لم تنعن عن هرمز يوماً ذخائر والخلد قد حاولت عاد فاخلدوا
وقال بعض الخلفاء لجرير بن زيداني قد أعددتك لأمر قال يا أمير المؤمنين إن الله تعالى تدأ عبدك متى
قلبا معقوداً بنصيحته ويدأ بمسوفة طاعتك وسيفاً مجرداً على عدوك وأنشد الأصمعي .
النصح أرخص ما باع الرجال فلا تردد على ناصح نصحا ولا نلم
أن النصائح لا تخفى منها لها على الرجال ذوى الألباب والفهم

وذكر أنه رافق في أن يعد ظهر ولده إبراهيم بصبر منك قال ييم أجبت
قلت قد زوجه أمير المؤمنين ابنته العالية قال قد أمضيت ذلك ثم ماذا لله أبوك قلت وذكر أنه يشتهي أن تحقق على رأسه

ولده إبراهيم الألوية قال فيم أجبتة قلت أود ولاد أمير المؤمنين مصر قال فد وليته فأحضر إبراهيم والفضاء والفقهاء وأنتم له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أيهم أكرم وأعجب ما ابتداء (٧٧) عبد الملك من الموافقة وشرب الخمر

ولم يكن شربها قط
ولباسه ليس من لبسه
من ثياب المنادمة أم أقدام
جعفر على الرشيد بما
أقدم امضاء الرشيد
جميع ما حكم به جعفر عليه
(ومن لطائف المنقول)
ما حكمي عن أبي معشر
البلخي المنجم الإمام
المصنف صاحب التصانيف
المفيدة في علم النجوم قيل
انه كان متصلا بخدمة
بعض الملوك وان ذاك
الملك طلب رجلا من
أتباعه وأكابر دولته
ليعاقبه بسبب جريمة
صدرت منه فاستخفى وعلم
أن أبا معشر يدل عليه
بالطريقة التي يستخرج بها
الحبايا والأشياء الكامنة
فأر دأن يعمل شيئا حتى
لا يمتدى اليه ويبعد عنه
حديثه فأخذ لستا وجعل
فيه دما وجعل في الدم هاون
ذهب وقعد على الهاون
أيامار تطلبه الملك وبالغ في
الطلب فلما عجز عنه أحضر
أبا معشر وطلب اظهاره
فعمل المسألة التي يستخرج
بها وسكت زمانا حائرا
فقال له الملك ما سبب
سكونك وحيرتك فقال
أري شيئا عجيبا فقال وما
هو قال أري الرجل
المطلوب على جبل من

ولمعاذين مسلم : نصحتك والنصيحة إن تعدت هوى المنصوح عزها القبول

نخالفت الذي لك فيه حظ فقالك دون ما أملت غول

وقيل أشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب أن لا يوضع يده في يد الحجاج فلم يقبل منه وسار
إليه فحبسه وحبس أهله فقال فيروز :

أمرتك أمراً حازماً فصيقتني فأصبحت مسلوب الأمانة نادماً أمرتك بالحجاج إذ أنت قادر
فنفستك أول اللوم إن كنت لائماً فإنا بالباكي عليك صباية وما أنا بالداعي لترجع سالماً
ويقال لمن اصفر وجهه من النصيحة أسود لونه من الفضيحة وقال طرفه

ولا ترفدن النصيح من ليس أهله لكن حين تستغني برأبك غاليا

وإن أمراً يوماً نولي برأيه فدعه يصيب الرشداً وأوبك غاوباً

وفي مثله قال بعضهم من الناس من إن يستشرك فتجتهد له الرأي يستغيثك مالم تنابه

فلا تمنحن الرأي من ليس أهله فلا أنت محمود ولا الرأي نافعة

والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقال الله تعالى
الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم
تذكرون وقال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال
تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في
الخيرات والآيات في ذلك كثيرة مشهورة وفوائدها جمة منشورة وروينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد
الخدري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع
فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان . وقال شيخنا محيى الدين النوري رحمه الله تعالى عليه في
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا قلتم هذى الآية الكريمة بما يغتر بها
أكثر الجاهلين ويحملونها على غير وجهها بل الصواب في معناها أنكم إذا قلتم هذى الآية الكريمة بما يغتر بها
من ضل ومن جملة ما أمروا به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والآية مرتبة في المعنى على قوله تعالى ما على
الرسول إلا البلاغ ، وقال محمد بن تمام الموعظة جند من جنود الله تعالى ومثلها مثل الطين يضرب به على
الحائط إن استمسك نفع وإن وقع أثره ، ومن كلام على رضى الله تعالى عنه ونكون ممن لا تنفعه
الموعظة إلا إذا بالغت في إبلاجه فإن العاقل يتعظ بالأدب والبهايم لا تتعظ إلا بالضرب وأنشد الجاحظ

ليس يزجركم ما نوعظون به واليهيم يزجرها الراعى فتنزجر

وكتب رجل إلى صديق له أما بعد فمظ الناس بفعلك ولا تعظم بقولك واستح من الله بقدر قم به منك
وخفه بقدر قدرته عليك السلام وقيل من كان له من نفسه واعظ كالله من الله حافظ وقال لقمان الموعظة
تشتى على السفينة كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير . قيل أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام إنك
إن أيتيتي بعبد أبى كتبته عندى ومن كتبته عندى حميداً لم أعذبه بمداه وقال الرشيد لم تصور
ابن عمار عظمى وأوجز فقال يا أمير المؤمنين هل أحد أحب إليك من نفسك قال لا قال إن أردت أن لا تنسى
إلى من تحب فافعل وقال النبي ﷺ في بعض خطبه أيها الناس الأيام تطوى والأعمار تفتى والأبدان في الأثرى

وذهب والجبل في بحر من دم ولا أعم في العالم موضوعاً على هذه الصفة فقال له أعد نظرك ففعل بهم
هذا شئ ما وقع لي مثله فلما أيس الملك من تحصيله نادى في البلد بالآمان للرجل ولما أخفاه فلما أطمأن الرجل ظهر وحضر بين

بدي الملك فساله عن الموضوع الذي كان فيه فأخبره بما اعتمد عليه فأعجبه حسن احتماله في إخفاء نفسه وأطاعة أبي معشر المنجم في استخراجه وله غير ذلك من (٧٨) الإصابات (قال قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان) وما يناسب هذا من فطن

المتطيين مارواه الحسين
ابن ادريس الحلواني قال
سمعت الامام محمد بن ادريس
الشافعي رضي الله عنه يقول
ما أفلح سمين قط. إلا أن
يكون محمد بن الحسن قيل
له ولم ذلك قال لانه لا يعدو
العاقل احدى خلتين اما
أن يتم لآخرته ومعاذه
أولادها ومعايشه والشحم
مع الهل لا ينفقونم قال وكان
بعض ملوك الارض قديما
كثير الشحم لا ينتفع بنفسه
لجمع الحكام وقال احتالوا
لي بحيلة يخف عنى لى هذا
قليل قال فاقدروا له على
شئ فجاءه رجل عاقل لبيب
متطيب فقال عالجنى ولك
الغنى قال أصلح الله الملك
أنا طبيب منجم دعى حتى
أنظر الليلة في طالعك
لأرى أى دواء يوافقك
قلنا أصبح قال أيها الملك
الامان قلنا أمه قال رأيت
طالعك يدل على أنه لم
يبق من عمرك غير شهر
واحد فان اخترت عالجتك
وإن أردت بيان ذلك
فاحبسنى عندك فان كان
لقولى حقيقة نخل عنى
والا فاقبض منى قال
لحبسه ثم رفع الملك
الملاهى واحتجب عن
الناس وخلا وحده مقما
فكلما انسلخ يوم ازدادها

تبلى وإن الليل والنهار يترا كضان ترا كض البريد ويقربان كل بعيد ويخلفان كل جديد وفي ذلك عباد الله
ما ألهى عن السموات ورغب في الباقيات الصالحات ه ولما اتى ميمون بن مهران والحسن البصرى قال له لقد
كنت أحب أن ألقاك فعضنى فقرأ الحسن البصرى أقرأيت من اتخذ الله هواه أقرأيت أن متعناهم سنين ثم
جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فقال عليك السلام أبا سعيد لقد وعظمتي أحسن
موعظة ولما ضرب ابن ماجم لعنه الله على ارضى الله عنه دخل منزله فاعترته غشية ثم أفاق فدعا الحسن والحسين
رضى الله تعالى عنهما وقال أوصيكا بتقوى الله تعالى والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ولا تأسفا على شئ
فانكأ منها فانكأ عنهما احلان فعلا الخير وكونا للظالم خصما والظالم عونا ثم دعا محمدا ولده وقال له أما
سمعت ما أوصيت به أخويك قال بلى قال فاني أوصيك به وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ومعرفة مصاهم اولا
نقطع أمرادونهما ثم أقبل عليهما وقال أوصيكا به خير أفانه أخوكا وابن أيبكأ وانما نعلمان أباه كان
يحببه فأجابه ثم قال يا بني أوصيكم بتقوى الله في مغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد
في الغنى والفقر والعدل في الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضا عن الله في الشدة والرخاء
يا بني ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية
يا بني من أنصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضى بما قسم الله له لم يحزن على ما فاتته ومن سل سيف
سيف الباقي قتل به ومن حفر لأخيه بئر أوقع فيها ومن هتك حجاب أخيه هتكت عورات بنيه ومن
نسى خطيئته استعظم خطيئته غيره ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل
ومن خا ط الاندال احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف
به ومن أكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه
قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بني الأدب ميزان الرجل وحسن الخلق خير
قرين يا بني العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت إلا عن ذكر الله تعالى وواحد في ترك مجالسة
السفهاء يا بني زينة الفقر الصبر وزينة الغنى الشكر يا بني لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم
أعز من التقوى ولا شفيع انجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية يا بني الحرص مفتاح
التعب ومطية النصب (ولما) حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة نظر إلى أهله ليكون حوله
فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم جميع ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما أعظم
منقلب هشام إن لم يغفر الله له وقال الاوزاعى للنصور في بعض كلامه يا أمير المؤمنين أما علمت
أنه كان بيد رسول الله ﷺ جريدة يابسة يستاك بها ويردع بها المنافقين فأتاه جبريل عليه السلام
فقال يا محمد ما هذه الجريدة التي بيديك أفندفها لا تملأ فلوهم رعبا فكيف بمن سفك دماء المسلمين
وانتهب أموالهم يا أمير المؤمنين أن المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا إلى القصاص من نفسه
مخدشة خدشها أعرابيا من غير تعمد يا أمير المؤمنين لو أن ذنوبا من النار هب ووضع على الأرض
لأحرقها فكيف بمن يتجرعه ولو أن ثوبا من النار وضع على الأرض لأحرقها فكيف بمن يقصمه
ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لذاب فكيف بمن يتسلل بها ويرد فضلها على
عائقة وروى زيد بن أسلم عن أبيه قال قلت لجعفر بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وكان والى
المدينة أحذر أن يأتى رجل غدا ليس له في الاسلام نسب ولا أدب ولا جاد فيكون أولى برسول الله ﷺ
منك كما كانت امرأة فرعون أولى بموسى وكما كانت امرأة نوح وامرأة لوط أولى بفرعون ومن أبطأ به

عمله

وعما حتى هزل وخف لمع ومضى لذلك ثمان وعشرون يوما

فبغت زنيه وأخرجه فقال ماري فقال أعز الله الملك أنا أهون على الله من أن أعلم الغيب والله إنى لم أعلم عمري فكيف أعلم

عمر ك وليسكن لم يكن عسدي دواء إلا الغم فلم أقدر أجلب اليك الغم إلا بهذه الحيلة فان الغم يذيب الشحم فأجازه على ذلك وأحسن
اليه غاية الاحسان وذاق حلاوة الفرح بعد مرارة الغم (قلت) ويعجبني قول (٧٩) جعفر بن شمس الخلافة في هذا المعنى

هي شدة أتي الرخاء

عتيقها

واسى يبشر بالسرور

العاجل

وإذا نظرت فان بؤسا

عاجلا

للره خير من نعيم زائل

(ويعجبني قوله وإن كان

في غير ما نحن فيه)

مدحك السنة الاناء

خفاة

وتشاهدت لك بالثناء

الاحسن

انرى الزمان مؤخرا

في مدق

حق أعيش إلى انطلاق

الالسن

(نادرة لطيفة) نقل عن

قاضي القضاة شمس

الدين بن خلسكان في

تاريخه أن الجنيد قال

ما انتفعت بشيء كانتفاعي

بأبيات سمعتها قيل له

وما هي قال مررت بدرب

القرطيس فسمعت جارية

تغنى من دار وتقول هذه

الآيات

إذا قلت اهدى الهجر الى

حلل الاسى

تقرين لولا الهجر لم

يطب الحب

وان قامات اذنت قلت

مجيبة

حياتك ذنب لا يقاس به

قلت ذنب فصممت وصحت فبينما انا كذلك اذ خرج صاحب الدار فقال ما هذا ياسيدي قلت له بما سمعت فقال انها هبة مني اليك

قلت قد قيلت وهي حرة لوجه الله تعالى ثم دفعها لبعض اصحابنا بالرباط فولدت منه ولدا نبيل حج على قدميه ثلاثين

عمله لم يسرع به نسبته ومن أسرع به عمله لم يبطئ به نسبته وروى زياد عن مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قال لما بعث أبو جعفر إلى مالك بن أنس وابن طاوس قد دخلنا عليه وهو جالس على فرس وبين يديه أنطاع ند بسطت وجلادرن بأيديهم السيوف يضربون الاعناق فأومأ اليهما ان اجلسا فجلسنا فاطرق زمانا طويلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس وقال حدثني عن أبيك قال سمعت أبي يقول قال رسول الله ﷺ ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشرك الله تعالى في ملكه فادخل عليه الجور في حكمه فأمسك أبو جعفر ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه قال مالك فضممت ثيابي مخافة أن ينالها شيء من دم ابن طاوس ثم قال ابن طاوس ناو لي هذه الدواة فأمسك عنه فقال ما يمنعك أن تناوليها قال أخاف أن تكتب بهامصية فأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوما عني فقال ابن طاوس ذلك ما كنا نبغي قال مالك فارتأت أعرف لابن طاوس فضله من ذلك اليوم . وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لسكران الاحبار يا كعب خوفنا قال أوليس فيكم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ قال بلى يا كعب وليكن نخوفنا فقال يا أمير المؤمنين اعمل فانك لو اقيمت يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لا زدريت عملهم مما ترى فنسكس عمر رضى الله عنه رأسه وأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال يا كعب خوفنا فقال يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر نور بالشرق ورجل بالمغرب لقل دماغه حتى يسيل من حرها فنسكس عمر ثم أفاق فقال يا كعب زدنا فقال يا أمير المؤمنين ان جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة فلا يبنى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جاعلا ركبتيه يقول يا رب لا أسألك اليوم إلا لنفسى . وقال سيدى الشيخ أبو بكر الطرطوش رحمه الله تعالى عليه ودخلت على الأفضل بن أمير الجيوش وهو أمير على مصر فقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام على نحو ما سلمت زدا جميلا وأكرمنى أكراما جزيلا وأمرنى بدخول مجلسه وأمرنى بالجلوس فيه فقلت أيها الملك ان الله تعالى قد أحلك محلا عليا شامحا وأنزلك منزلا شريفا باذنا وملكت طائفة من ملكه وأشركك من حكمه ولم يرض أن يكون أمر أحد فوق أمرك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك وليس الشكر باللسان وانما هو بالفعال والاحسان قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا واعلم أن هذا الذى أصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من كان قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار اليك فانق الله فيما خولك من هذه الامة فان الله تعالى ما نالك عن التمثيل والنقيير والقطمير قال الله تعالى فورك لنسأ لنهم أجمعين عما كانوا يعملون . وقال تعالى وان تك مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين واعلم أيها الملك ان الله تعالى قد اتى ملك الدنيا بخدا فبرها سليمان بن داود عليهما السلام فخر لهما الانس والجن والشياطين والطير والوحش والبهائم وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال له هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عدتموها ولا حسبها كرامة كما حسبتموها بل خاف أن تكون استدراجا من الله تعالى ومكرا به فقال هذا من فضل ربى ليلونى اشكر أم أكفر فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم وأعث المملوف اعانك الله على نصر المظلوم وجفلك كهفا للملوف واما نا للخائف ثم اتهمت المجلس بأن قلت قد جئت البلاد شرقا وغربا فااخترت مملكة وارتمت اليها ولنت لى الإقامة فيها غير هذه المملكة ثم انشدته

والناس اكيس من أن يحمدا رجلا حتى يروا عنده آثار احسان

(وقال) الفضل بن الربيع حج هرون الرشيد سنة من السنين فبينما انا نائم ذات ليلة إذ سمعت قرع

ذنب فصممت وصحت فبينما انا كذلك اذ خرج صاحب الدار فقال ما هذا ياسيدي قلت له بما سمعت فقال انها هبة مني اليك قلت قد قيلت وهي حرة لوجه الله تعالى ثم دفعها لبعض اصحابنا بالرباط فولدت منه ولدا نبيل حج على قدميه ثلاثين

حجة (و ذكر قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في ترجمة أبي علي الفارسي) انه كان يوما يسافر بعرض الدولة بن بويه في ميدان
سيران فقال له لم انتصب المستثنى (٨٠) في قولنا قام القوم لا زيدا فقال الشيخ بفعل مقدر تقديره استثنى زيدا

فقال له عرض الدولة هل
رفعه وقد ردت الفعل
امتنع زيد فانقطع وقال
هذا الجواب ميداني
ثم انه لما رجع الى منزله
وضع في ذلك كلاما
حسنا وحمل اليه
فاستحسنه (وحكي)
أبو القاسم أحمد
الاندلسي قال جرى
ذكر الشعر بحضرة أبي
علي الفارسي وأنا حاضر
فقال إني لأعجبكم على
قول الشعر فان خاطري
لا يوافقني إلى ذلك مع
تحقيق العلوم التي هي من
معاده فقال رجل فإني
قلت قط شيئا منه قال
ما أعلم ان لي شعرا غير
ثلاثة أبيات في الشيب
وهو قول

خضبت الشيب لما كان
عينا

وخضبت الشيب اولي ان
يعابا

لم اخضب مخافة هجر خلي
ولا عينا خشيت ولا
عتابا

ولكن المشيب بدا ذميا
فصيرت الخطاب له عقابا
(ومن لطائف المنقول
ان ابا محمد الوزير المهدي
كان في غاية الادب
والحجة لاهله وكان قبل
ابصالي بمصر الدولة بن بويه

الباب فقلت من هذا فقال أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليك
فقال ويحك قد حاك في نفسي شيء لا يخرج به إلا عالم فانظر لي رجلا أسأله عنه فقلت ههنا سفيان بن
عيينة فقال امض بنا اليه فأتيناه ففرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج
مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليك فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال من هذا فقلت
دين قال نعم فقال يا أبا العباس أقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى صاحبك شيئا فانظر لي رجلا
أسأله فقلت ههنا عبد الرزاق بن همام فقال امض بنا اليه فأتيناه ففرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت
أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليك فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال
ساعة ثم قال أعلبك دين قال نعم فقال يا أبا العباس أقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عنى
صاحبك شيئا فانظر لي رجلا أسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض فقال امض بنا اليه فأتيناه فاذا
هو قائم يصلي في غرفته يتلو آية من كتاب الله تعالى وهو يردد هاهنا ففرغت عليه الباب فقال من هذا فقلت
أجب أمير المؤمنين فقال مالي ولا مير المؤمنين فقلت سبحان الله اما تجيب عليك طاعته ففتح الباب ثم
ارتقى إلى أعلى الغرفة فأطفا السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا
فسبقت كف الرشيد كني اليه فقال أواه من كفرا أليمنها ان نجت غدا من عذاب الله تعالى فقلت
في نفسي ايكلمه الليلة بكلام نقي من قبيح نقي فقال جد لما جئنا رحمك الله تعالى فقال وفيم جئت
حملت على نفسك وجميع من معك جلوا عليك حتى لو سألتهم أن يتحملوا عنك شقصا من ذنب ما فعلوا
ولكان أشدهم حبا لك أشدهم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة دعا
سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم ان قد ابتليت بهذا البلاء فأسيروا
على فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال سالم بن عبد الله ان اردت النجاة غدا من
عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال محمد بن كعب ان اردت النجاة غدا
من عذاب الله تعالى فليكن كبير المسلمين عندك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم عندك ولدا
فبر أباك وارحم أخاك وتحزن على ولدك وقال رجاء بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله
تعالى فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم متى شئت مت واني لأقول هذا
واني لأخاف عليك أشد الخوف يوم نزل الأقدام فهل معك رحمك الله مثل هؤلاء القوم من يأمرك بمثل
هذا فبكى هرون بكاء شديدا حتى غشى عليه فقلت له فق يا أمير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتله أنت
وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفارق هرون الرشيد فقال زدني فقال يا أمير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه شكاليه سهراف كتب له عمر يقول يا اخي اذكر سهرافل النار في النار واخلود
الابدان فان ذلك يطرد بك إلى ربك فانما ويقظان واياك ان تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون
آمر العهد بك ومنقطع الرجاء منك فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما أقدمك
فقال له لقد خلعت قلبي بكتابك لأوليت ولاية أبدا حتى ألقى الله عز وجل فبكى هرون بكاء شديدا ثم
قال زدني قال يا أمير المؤمنين ان العباس عم النبي ﷺ جاء اليه فقال يا رسول الله امرني اماراة فقال له النبي
ﷺ يا عباس نفس تخييم اخبر من اماراة لا تحصيها ان اماراة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت
ان لا تكون أميراف فافعل فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال زدني برحمك الله فقال يا حسن
الوجه أنت الذي يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت أن تفي هذا الوجه من النار

فأفعل

في شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة وسافر وهو على تلك الحالة ولقي
في سفره شدة عظيمة فاشتوى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجلا ألا موت يباع فأشتره فهذا العيش مالا خير فيه

ألا موت لديذ الطعم يأتى بخلصى من العيش الكربة إذا بصرت قبرا من بعيد وددت لو أننى فيما يليه
ألا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه وكان له رفيق (٨١) يقال له أبو عبد الله الصوفى وقيل

أبو الحسن المسقلانى فلما
سمع الأبيات اشترى له لحما
بدرهم وطبخه وأطعمه
وتفارقا وتنفقت الأحوال
وولى الوزارة ببغداد لمعز
الدولة المذكور وضاق
الحال برفيقه الذى اشترى
له اللحم فى السفر وبلغه
وزارة المهلبى فتصدده
وكتب إليه
ألا قل للوزير فدفته نفسى
مقال مذكر ما قد نسيه
أتذكر إذ تقول اضيق عيش
ألا موت يباع بأشقره
(فلما وقف عليها تذكر
الحال وهزته أربحية
الكرم فأمر له بسجانة
درهم ووقع له فى وقته
مثل الذين ينفقون أموالهم
فى سبيل الله كمثل حبة
أنبتت سبع سنابل فى كل
سنبله مائة حبة ثم دعا
به فخلع عليه وقلده علا
يرتقى منه انتهى (وذكر
الحريزى صاحب المقامات
فى كتابه المسمى بدرة
الفواص) ما مثاله قال
حامد الرواية كائن قاطعى
الى يزيد بن عبد الملك بن
مروان فى خلافة وكان
أخوه هشام بجفوف ولدا
فلما مات يزيد وأفضت
الحلافة الى هشام بفتة
ومكثت فى بئى سنة لا أخرج

فأفعل وإياك أن تصبح وتسى وفى قلبك غش لرعيته فان النبى ﷺ قال من أصبح لم يمسح غشا لم يرح
رائحة الجنة فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال له أليك دين قال نعم دين لربى يحاسبنى عليه
قالويل إن فانتفى والويل لى أن سألنى والويل لى أن لم يلهمنى حتى قال هرون إنما أعلى دين
العباد قال إن ربى لم يأمرنى بهذا وإنما أمرنى أن أصدق وعده وأطيع أمره قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
فقال له هرون هذه ألف دينار فخذها وانفقها على عيالك وتقربها على عبادة ربك فقال سبحانه الله
أنا ذلك على سبيل الرشاد تكافئى أنت بمثل هذا سلك ووقفك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من
عنده فقال لى هرون إذا دلتنى على رجل فدلتنى على مثل هذا سعيد المسلمين اليوم (أعلم) أن
الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر له شروط وصفات قال سليمان الخواص من وعظ أخاه فبها بينه
فهى نصيحة ومن وعظه على رؤوس الاشهاد فأنما بكته وقالت أم الدرداء رضى الله تعالى عنها من وعظ
أخاه سرا فقد سره وزانه ومن وعظه علانية فقد ساءه وشانه ويقال من وعظ أخاه سرا نصحه
وسره ومن وعظه جهرا فقد فضحه وضره وعن عبد العزيز بن أبى زواد قال كان الرجل إذا رأى
من أخيه شيئا أمره فى ستر ونهاه فى ستره فلو خره ويؤجر فى أمره ويؤجر فى نهيه وعن عمر
رضى الله تعالى عنه إذا رأيتم أخاكم دازلة فقوموه وسددوه وادعوا الله أن يرجع به إلى التوبة فيتوب
عليه ولا تسكونوا أحوال الشيطان على أخيتكم وبالله التوفيق إلى أفوم طريق وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(الباب الثالث عشر فى الصمت وصون اللسان والهمى عن الغيبة والسعى بالنميمة
ومدح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول)

(الفصل الأول فى الصمت وصون اللسان) قال الله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد
وقال تعالى إن ربك لبالمرصاد (واعلم) أنه ينبغي للعاقل المكلف أن يحفظ لسانه عن جميع
الكلام إلا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه فى المصلحة فالسنة الامساك عنه لأنه
قد يجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه بل هذا كثير وغالب فى العادة والسلامة لا يعادها شيء
ورويانا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت قال الشافعى رضى الله تعالى عنه
فى الام إذا أراد أحدكم الكلام فعليه أن يفكر فى كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم وإن شك لم يتكلم
حتى تظهر ورويانا فى صحيحيهما عن أبى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أى
المسلمين أفضل قال من سلم اللسان وبده وروينا فى كتاب الترمذى عن عتبة بن عامر رضى الله عنه
تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ما لئجة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك
قال الترمذى حديث حسن ورويانا فى كتاب الترمذى وإن ما جاء عن أبى هريرة رضى الله عنه عن
النبى ﷺ قال من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه والأحاديث الصحيحة فى ذلك كثيرة وفيما
أشرت لإيمه كفاية لمن وفقه الله تعالى (وأما الآثار) عن السلف وغيرهم فى هذا الباب فكثيرة لا تحصر
لكن تنبه على شيء منها هـ فما جاء من ذلك ما بلغنا أن قس بن ساعدة وأكثم بن صيفى اجتمعا فقال
أحدهما لصاحبه كم وجدت فى ابن آدم من العيوب فقال هى أكثر من أن تحصر وقد وجدت
خصلة إن استعملها الإنسان سترت العيوب كلها قال وما هى قال حفظ اللسان وقال الإمام

(١١٢ - المستطرف - أول)

والمن اتقى به من أخوانى سرا فلما لم أسمع الحداد كرتى فى السنة أمنت
ومخرجت وصليت الجمعة فى الرصافة فإذا سرحيان قد وقفا على وقالوا يا حماد احب الأمير يوسف بن عمر التقى وكان واليا على

العراق فقلت في نفسي من هذا كنت أخاف ثم قلت لها تدعاني حتى آتي أعلی وأودعهم ثم أسير مكمًا فقال ما لي ذلك من سبيل فاستسلمت في أيديهما ثم

(٨٢)

الشافعي رضي الله عنه لصاحبه الربيع ياربيع لا تتكلم فيما لا يعينك فانك لا تكلم بالكلمة ملكتك ولم تملكها وقال بعضهم مثل اللسان مثل السبع ان لم توفقه عدا عليك ولحقك شره وبما أنشدوه في هذا الباب

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغك أنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الثعبان
وقال الفارسي لعمر ك أن في ذنبي لشغلا لنفسي عن ذنوب بني أمية
على ربي حسابهم إليه تنأى علم ذلك لا إليه

وقال علي رضي الله عنه إذا تم العقل نقص الكلام وقال اعرابي رب منطق صدع جمعا وسكوت شعب صدعا وقال وهب بن الورد بلغنا أن الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس وقال علي بن هشام رحمه الله تعالى عليه

لعمرك أن الحلم زين لأهله وما الحلم إلا عادة وتعلم
إذا لم يكن صمت الفتى عن ندامة وعى فان الصمت أولى وأسلم

وقال ابن عيينة من حرم الخير فليصمت فان حرمها فالموت خير وعن رسول الله ﷺ أنه قال لا يذر رضي الله عنه عليك بالصمت إلا من خير فانه مطردة للشيطان وعود على أمر دينك ومن كلام الحكماء من نطق في غير خير فقد لغا ومن نظرت في غير اعتبار فقد سها ومن سكنت في غير فكر فقد لها وقيل لو قرأت صميمتك لأغمدت صميمتك ولو رأيت ما في ميزانك لحتمت على لسانك ولما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت طال صمته فقال له الا تتكلم فقال الكلام صيرني في بطن الحوت وقال حكيم إذا أعجبك الكلام فاصمت وإذا أعجبك الصمت فتكلم وكان يقال من السكوت ما هو ابغ من الكلام لأن السفه إذا سكنت عنه كان في اغتنام وقيل لرجل بهم سادكم الا حنف فوالله ما كان باكركم سنا ولا باكركم مالا فقال بقوة سلطانه على لسانه وقيل الكلمة أسير في وثاق الرجل فاذا تكلم بها صار في وثاقها وقيل اجتمع أربعة ملوك فتكلموا فقال ملك الفرس ما ندمت على ما لم أقل مرة وندمت على ما قلت مرارا وقال قيصر انا على رد ما لم أقل أقدر مني على ود ما قلت وقال ملك الصين ما لم أتكلم بكلمة تكلمتها فاذا تكلمت بها مسكتني وقال ملك الهند العجب بمن يتكلم بكلمة أن رفعت ضرت وان لم ترفع لم تنفع وكان بهرام جاسا ذات ليلة تحت شجرة فسمع منها صوت طائر فرماه فأصابه فقال ما أحسن حفظ اللسان بالطائر والانسان لو حفظ لسانه ما هلك وقال علي رضي الله تعالى عنه بكثرة الصمت تكون الهيبة وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه الكلام كالذئب وإن أقلت منه نفع وإن أكثرته منه قتل وقال اتمان لولده يا بني إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك يقول اللسان كل صباح وكل مساء للجوارح كيف أنن فيقلن بخير أن تركتنا قال الشاعر احفظ لسانك لا تقول فتبطل ان البلاء موكل باللطق

(الفصل الثاني في تحريم الغيبة) أن الغيبة من أتيح القباح وأكثرها انتشارا في الناس حتى لا يسلم منها إلا القليل من الناس وهي ذكر ك الإنسان بما يكره ولو بما فيه سواء كان في دينه أو بدنه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو ولده أو والده أو زوجته أو خادمه أو عمامته أو ثوبه أو مشيته أو حركته أو بشاشته أو خلاعته أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو بكتابتك أو برمزته إليه بيمينك أو يدك أو رأسك أو نحو ذلك فأما الذين فكقولك سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة مستاهل

على السلام ورمي إلى بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين إلى يوسف ابن عمر انا بعدد ذاقرات كتابي هذا فابعت إلى جواد الراوية من يأميك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجرلا مهريا يسير عليه ثنتي عشرة ليلة إلى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فاذا رجل مرحول فركبت وسرت حتى وافيت دمشق في ثنتي عشرة ليلة فزلت على باب هشام واستأذنت فأذن لي فدخلت عليه وهو جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب من حرير أحمر وقد ضمخ بالمسك فسلمت عليه فرد على السلام واستد ثاني فدنوت منه حتى قبلت وجهه فاذا جاريثان لم أرا أحسن منهما قط فقال كيف أنت وكيف حالك فقلت بخير يا أمير المؤمنين فقال اندري فيما بعثت اليك بسبب يبت خطر بيالي لا أعرف قائله قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال

ودعوا بالصباح يوما لحامات

فقلت بقوله عدى بن يزيد العبادي في قضيدة قال أنشدنيها فأنشدته
قينة في بيمتها ابريق بكر العاذلون في وضح الصبح
يح يقولون لي أما تستفيق ويلومون فيك يا ابنه عبد الله
في

لست أرى إذا كثرت العذل فيها أعذول يلومني أم صديق (قال حماد فأنشئت فيها إلى قوله)

ودعوا بالصباح يوما فجاءت قينة في يمينها ابريق قدمته على عقار كمين (٨٣) ديك صني سلافها الرووق

مرة قبل مزجها فاذا

ما

مزجت لئلا طعمها من

يندوق

قال فطرب هشام ثم

قال أحسنت يا حماد صل

حاجتك قلت إحدى

الجاريتين قال هما جميعا

لك بماء عليهما ومالهما فأقام

عنده مدة ثم وصله بمائة

الف درهم قلت انظرنا

أيها المتأمل إلى نفاق

رخص الادب في ذلك

العصر وكساد غاليه في

هذا العصر وبشهادة الله

أن البيت الذي طلب نجاد

الرواية بسببه من بغداد

إلى دمشق في اثني عشرة

ليلة وأجيز عليه الجاريتين

وامائة الف درهم تأنف

نفسى أن اضعه في قصيدة

من قصائدي لخصه

وسفاليه وهو

ودعوا بالصباح يوما

فجاءت

قينة في يمينها ابريق

(وكنيت اود) ان اكون

في ذلك العصر وبسمع

هشام بن عبد الملك

قولي في هذا الباب من

قصيدة قلتها

في ليلة رقم البدر المنير لها

طارا به العصا الجزا

نقرات

في النجاسات ليس بارا بوالديه قليل الادب لا يضح الزكاة مواضعها لا يجنب الغيبة وأما البدن
فكقولك أعمى أو أعرج أو أعمش أو قصير أو أسود أو أصفر وأما غيرها فكذلك
فلان قليل الادب منهان بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير النوم كثير الاكل وما أشبه ذلك أو
كقولك فلان أبوه نجار أو اسكاف أو حداد أو حائك تريد تنقيضه بذلك أو فلان سيء الخلق متكبر
مراء معجب عجول جبار ونحو ذلك أو فلان واسع السكم طويل الذيل واسع الثوب ونحو ذلك وقد
روى في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول
الله ﷺ قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل و إن كان في أخي
ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته قال الترمذي حديث حسن صحيح
وروي في سنن أبي داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي ﷺ حسبك من صفية
كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أي
خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه الكثرة تنها وروينا في سنن أبي داود عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ لما عرج بي إلى السماء مررت بقوم لهم اظافر من نحاس يخمشون بها وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم
وروي عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال إياكم والغيبة قال الغيبة أشد من الزنا ثم قال رسول
الله ﷺ أن الرجل ابن فيثوث فيثوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لم يغفر له حتى يغفر له صاحبها
وعن انس رضي الله تعالى عنه قال من اغتاب المسلمين وأكل لحومهم وبغى حقهم وسعى بهم إلى السلطان
نجى به يوم القيامة مزرقة عيناه ينادي الويل والثبور يعرف أهله ولا يعرفونه وقال معاوية بن قرة
أفضل الناس عند الله أسلمهم صدرا وأقلهم غيبة وقال الاخنف في خصلتان لا اغتاب جليدي إذا
غاب عني ولا ادخل في أمر قوم لا يدخلونني فيه * وقيل المربع بن خيثم ما نراك تغيب احدا فقال
لست عن نفسي راضيا فأنفرغ وأنشد لزم الناس

لنفسى ابكى لست ابكى لغيرها لنفسي من نفسي عن الناس شاغل

وقال كثير عزة وسعى إلى بعيب عزة نسوة جعل الإله خدودهن فعالها

وقال محمد بن حزم أول من عمل الصابون سليمان وأول من عمل السويق ذو القرنين وأول من عمل
الخيش يوسف وأول من عمل خبز الجرادق عمرو ذو وائل من كتب في القراطيس الحجاج وأول
من اغتاب إبليس لعنه الله اغتاب آدم عليه السلام * وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه الصلاة
والسلام أن المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة وإن أصر فهو أول من يدخل النار ويقال
لأننا من من كذب لك أن يكذب عليك ومن اغتاب عندك غيرك أن يغتابك عندك غيرك وقيل للحسن
البصري رضي الله تعالى أن فلانا اغتابك فأهدى إليه طبقا من رطب فأناه الرجل وقال له اغتبتك
فأهديت إلى فقال الحسن أهديت إلى حسناتك فأردت أن أكافئك وعن ابن المبارك رحمه الله
تعالى قال لو كنيت مغتابا لاجتبت والدي لأنهما أحق بحسناتي وإذا حاكى انسان انسانا بان يمتنى
متعارجا أو متخاطما أو غير ذلك من الهيات يريد تنقيص بذلك فهو قوام وبعض المتفهمين
والمتعبدن يعرضون بالغيبة تعريضا به كما يفهم بالتصريح فيقال لأحدم كيف حال فلان فيقول
الله يصلنا الله يغفر لنا الله يصلحه نسال الله العافية نحمد الله الذي لم يبتلينا بالدخول على الظلمة نعوذ

وبات لي من الماء إذ تبسم لي * تحت الضفائر صبيحات والراح دق على فهمي تهورها لكن لما ضاع في السكاسات نفحات
كانت علامة تحقيق وقال في هي المنازل لي فيها علامات ماذا انشأنا سجعنا في مخاسنها مغردين وللانشاء سجعنا

هَذَا وَأَفْوَاهُ كَأَنِّي قَدْ ابْتَسَمْتُ وَمَا دَجَّجْتُهَا تَغُورُ تَوْلُذِيَاتٍ وَمَنْ يَقُلْ حَرَكَاتِ الْهَمْ مَأْسَكْتُ فَلِلْحَابِ عَلَى النَّفْسِ كَيْنِ حَرَمَاتٍ (قَالَ ثَعْلَبُ) مَا أَحَدٌ مِنْ (٨٤) الشُّعْرَاءِ نَكَلَ فِي اللَّيْلِ الطَّوِيلِ الْإِقَارِبِ وَلَكِنْ خَالِدُ الْكَاتِبِ أَبَدَعَ فِيهِ فَقَالَ

رَقِدْتُ فَلَمْ تَرْتِ لِلْسَّاهِرِ
وَلَيْلُ الْحُبِّ بِلَا آخِرِ
وَلَمْ تَدْرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرِّقَا
دِمَاصِنِ الدَّمْعِ بِالنَّظَرِ
وَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ
يَحْضُرُ مَجْلِسَ الْمَرَدِ كُنَّا
نُخْتَلِفُ إِلَيْهِ فَإِذَا كَانَ
آخِرُ الْمَجْلِسِ أَمَلَى عَلَيْنَا
مِنْ طَرَفِ الْإِخْبَارِ وَمَلَحَ
الْإِشَارَ مَا تَرْتَاحُ إِلَى
تَحْفَظُهُ فَأَنْشَدَنَا بِوَمَا
حَرْنِيَّةُ زِيَادِ الْأَنْجَمِ فِي
الْمَنِيرَةِ بْنِ الْمُهَلَّبِ الَّتِي
مِنْهَا

فَإِذَا هُرَّتْ بِقَبْرِهِ فَاغْفِرْ لَهُ
كُورُ الْمُهَاجِنِ وَكُلِّ طَرَفٍ
سَاحٍ
وَأَنْصَحُ جَوَانِتَ قَبْرِهِ
بِدَمَائِهَا
فَلَقَدْ يَكُونُ لِأَخَادِمِ
وَذَبَانِ

قَالَ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ
وَأَنَا أَذِيرُهَا فِي لِسَانِي
لَا حَفَظَهَا فَإِذَا بِشَيْخٍ قَدْ
خَرَجَ مِنْ خَرَبَةٍ وَفِي يَدِهِ
حَجَرٌ فَهُمْ أَنْ يَرْمِيَنِي بِهِ
فَتَرَسْتُ بِالْمَحْجَرَةِ وَالدَّفْتَرِ
فَقَالَ مَاذَا يَقُولُ أَنْتِ تَسْتَعْنِي
فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا وَلَكِنِّي كُنْتُ
عِنْدَ أَسَاتِذَنَا أَبِي الْعَبَّاسِ
أَتُرَدُّ فَأَنْشُدُنَا مَرثِيَّةَ زِيَادِ
الْأَنْجَمِ فِي الْمَغِيرَةِ بْنِ الْمُهَلَّبِ
فَقَالَ لَهُ إِيَّاهُ إِيَّاهُ أَنْشُدْنِي
مَا أَنْشُدُكُمْ بَارِدُكُمْ لَا مَبْرِدُكُمْ
فَأَنْشَدْتُهُ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَجُودُ

بِاللَّهِ مِنَ الْكِبَرِ يَعَايِنَا اللَّهُ مِنْ قَلَّةِ الْحَيَاءِ اللَّهُ يَتُوبُ عَلَيْنَا وَمَا شَبِهَ ذَلِكَ بِمَا يَفْهَمُ تَقْيِصُهُ فَكُلَّ ذَلِكَ غَيْبِيَّةٌ
مَحْرَمَةٌ (وَاعْلَمْ) أَنَّهُ كَمَا يَحْرَمُ عَلَى الْمُغْتَابِ ذِكْرُ الْغَيْبَةِ كَذَلِكَ يَحْرَمُ عَلَى السَّامِعِ اسْمُهَا فَيَجِبُ عَلَى مَنْ
يَسْتَمِعُ إِنْسَانًا يَبْتَدِيهِ بِغَيْبِيَّةٍ أَنْ يَنْتَهِيَ أَنْ لَمْ يَخْفِ ضَرَرًا فَإِنْ خَافَهُ وَجِبَ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ بِقَلْبِهِ وَمُفَارَقَةُ
فُلُكِ الْمَجْلِسِ أَنْ تَمَكَّنَ مِنْ مُفَارَقَتِهِ فَإِنْ قَالَ بِلِسَانِهِ اسْكُتْ وَقَلْبُهُ يَشْتَهِي سَمَاعَ ذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ
ذَلِكَ تَفَاقُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ
غَيْرِهِ وَمَا أَنْشَدُوهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى

وَسَمِعْتُ حَصَنَ عَنْ سَمَاعِ الْقَبِيحِ كَصَوْنِ اللِّسَانِ عَنِ النَّطْقِ بِهِ فَإِنَّكَ دُنْدَ سَمَاعِ الْقَبِيحِ
شَرِيكَ لِقَائِهِ فَاتَّقِهِ وَكَمْ أَرْجَعَ الْحَرَصُ مِنْ طَالِبِ فَوَائِي الْمُنِيَّةِ فِي مَطْلَبِهِ
(الْفَصْلُ الثَّالثُ فِي تَحْرِيمِ السَّمَايَةِ بِالْغَيْمَةِ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حِلَافٍ مِمَّنْ هَمَّازٍ مَشَاءَ بَنِيهِمْ
الْآيَةُ وَحَسْبُكَ بِالنَّامِ خَسَّةٌ وَرَذِيلُهُ سَقُوطُهُ وَضَعْفُهُ وَالْهَازِ الْمُغْتَابِ الَّذِي يَأْكُلُ لَحُومَ النَّاسِ الطَّاعِنِ
فِيهِمْ وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ هُوَ الَّذِي يَغْمُزُ بِأَخِيهِ فِي الْمَجْلِسِ وَهُوَ الْهَمْزَةُ اللَّزْزَةُ وَقَالَ عَلَى وَالحَسَنُ
الْبَصْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْعَتَلُ الْفَاحِشُ السَّيِّئُ الْخُلُقِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْعَتَلُ الْفَانِكُ
الشَّدِيدُ الْمُنَافِقُ وَقَالَ عَمِيْدُ بْنُ عَمِيرٍ الْعَتَلُ الْأَكُولُ الشُّرُوبِ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ يَوْضَعُ فِي الْمِيزَانِ فَلَا يَزِلُ
شَعِيرَةً وَقَالَ الْكَلْبِيُّ هُوَ الشَّدِيدُ فِي كُفْرِهِ وَقِيلَ الْعَتَلُ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةِ بِالْإِبَاطِلِ وَالزَّيْنِمُ هُوَ الَّذِي
لَا يَعْرِفُ مِنْ أَبَوِهِ قَالَ الشَّاعِرُ

زَيْنِمٌ لَيْسَ يَعْرِفُ مِنْ أَبَوِهِ بَعْنَى الْأَمِّ ذُو حَسَبٍ لَيْسَ
وَرَوَيْنَا فِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْ حَدِيثَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٌ
وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَعَيْنَانِ وَمَا يَعْنِيَانِ فِي كِبَرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالْغَيْمَةِ
وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِعُ مِنْ بَوْلِهِ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْغَيْمَةُ أَنْ تَمُتَ فِي
الْغَالِبِ عَلَى مَنْ يَنْبَغِي قَوْلُ الْغَيْرِ إِلَى الْمَقُولِ فِيهِ كَقَوْلِهِ فَلَانِ يَقُولُ فَيْكَ كَيْذَا فَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْكُتَ عَنْ
كُلِّ مَا رَأَاهُ مِنْ أَحْوَالِ النَّاسِ إِلَّا مَا فِي حِكَايَتِهِ فَائْتَدَعَسَلَمُ أَوْ دَفَعَ مَعْصِيَةً وَيَنْبَغِي لِمَنْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ الْغَيْمَةُ وَقِيلَ
لَهُ قَالَ فَيْكَ فَلَانِ كَيْذَا أَنْ لَا يَصْدُقَ مَنْ نَهَى إِلَيْهِ لِأَنَّ النَّامَ فَاسِقٌ وَهُوَ مُرَوِّدُ الْخَيْرِ وَإِنْ يَنْتَهَى عَنْ ذَلِكَ
وَيَنْصَحُهُ وَيَقْبِضُ فَعَلُهُ وَيَغْفِضُهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ بَغِيضٌ عِنْدَ اللَّهِ وَبِالْبَغِيضِ فِي اللَّهِ وَاجِبٌ وَأَنْ لَا يَظُنَّ
بِالْمَنْقُولِ عِنْدَ السُّوءِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنْ بَعْضُ الظَّنِّ لَأَثَمٌ وَسَمِعِي رَجُلًا إِلَى بِلَالِ بْنِ
أَبِي بَرْدَةَ رَجُلٌ وَكَانَ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ فَقَالَ لَهُ أَنْصَرَفَ حَتَّى أَكْشِفَ عَنْكَ فَكَشَفَ عَنْهُ فَإِنْ هُوَ ابْنُ بَعْنَى
يَعْنِي وَلَدَ زَنَا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَنْبَغِي عَلَى النَّاسِ إِلَّا وَلَدُنِي وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ
لَا أَخْبِرُكُمْ بِشَرِّ أَوْكُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ شَرِّكُمْ الْمَشَاوِرُ بِالْغَيْمَةِ الْمَفْسُودُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ الْبَاغُونَ
الْعِيُوبُ وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَلْعُونٌ ذُو الْوَجْهِ مَلْعُونٌ ذُو اللِّسَانِ
مَلْعُونٌ كُلُّ شَغَاظٍ مَلْعُونٌ كُلُّ قَتَاتٍ مَلْعُونٌ كُلُّ نَمَامٍ مَلْعُونٌ كُلُّ مَنَانٍ وَالشَّغَاظُ الْحَرَشُ بَيْنَ النَّاسِ
يَلْقَى بَيْنَهُمُ الْعِدَاوَةَ وَالْقَتَابُ النَّامُ وَالْمَنَانُ الَّذِي يَعْمَلُ الْخَيْرَ وَمِنْهُ وَأَمَّا الْغَايَةُ إِلَى السُّلْطَانِ وَإِلَى
كُلِّ ذِي قُدْرَةٍ فَهِيَ الْمَهْلُكَةُ وَالْحَالِقَةُ لِأَنَّهَا تَجْمَعُ الْخُصَالَ الذَّمِيمَةَ مِنَ الْغَيْبَةِ وَشَوْمُ الْغَيْمَةِ وَالتَّغْيِيرُ
بِالنَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ فِي التَّوَاظِلِ وَالْأَحْوَالِ وَتَسْلُبُ الْعَزِيزَةَ عَزَهُ وَتَحْطُ الْمُسْكِينَ عَنْ مَكَانَتِهِ وَالسَّيِّدَ
عَنْ مَرْتَبَتِهِ فَكَمْ دَمَ أَوَاقُهُ سَمِعِي سَاعَ وَكَمْ حَرِيمٍ اسْتَبِيحَ بِمَنْيَمَةٍ نَمَامٍ وَكَمْ مِنْ صَفِيْعَيْنِ تَبَاعَدَا وَكَمْ

الرَّائِي وَلَا أَنْصَفُ الْمَرْتِي وَلَا أَحْسَنُ الرَّائِي قُلْتُ لَمَّا عَسَاءَ أَنْ
يَقُولُ قَالَ كَانَ يَقُولُ
أَحْمَلَانِي أَنْ لَمْ يَكُنْ لِكُلِّ عَقَّةٍ
رَوَى إِلَى جَنْبِ قَبْرِهِ فَاعْتَرَانِي

وانضحا من دمي عليه فقدكا^١ من دمي من نداه لو نعدان
الفتي الفتح أبي خاقان طرح نفسه على المتوكل حتى خلط لحمه بالحمه ودمه بدمه (٨٥) ثم تركني وتولى فلما عدت إلى المبرد

قصص عليه القصة
فقال أتعرفه قلت لا قال
ذلك خالد الكاتب تأخذه
السوداء أيام الباذنجان
لأنتمى^٢ قيل كبر خالد
الكاتب حتى دق عظمه
ورق جلده وقوى به
الوسواس ورؤى ببغداد
والصبيان يتبعونه فأسنف
ظهره إلى قصر المعتصم
والصبيان يصيحون به
يا بارد فقال كيف أكون
باردا وأنا الذي أقول
بكى عاذلي من رحتي فرحتي
وكم مثله من مسعدو معين
ورقت دموع العين حتى
كأنها .
دموع دموعي لا دموع
جفوني
(وحدث أبو الحسن
على ابن رقة) قال حدثني
أبي عن عمه قال اجتاز
في خالد الكاتب وأنا
على باب دارى بسر من
رأى والصبيان حوله
يعيشون له فجاءني لما رأني
وسألني صرهم عنه
فصرقتهم وأدخلت دارى
وقلت له ما تشقى نأكل
قل الحريسة فتقدمت
بإصلاحها له فلما كل قلت
أى شىء نحب بعد هذا قال
رطب فأمرت باحضاره
فأكل فلما فرغ من أكله

من متواصلين تقاطعا وكم من محبين افترقا وكم من إلفين تهاجرا وكم من زوجين تظالفا فليتنق الله
ربه عز وجل رجل ساعدته الأيام وتراخت عنه الأقدار أن يصفى اساع أو يستمع لتمامه ووجد
في حكم القدماء أبيض الناس إلى الله ثلاث قال الأصمعي هو الرجل يسعى بأخيه إلى الإمام فيهلك
نفسه وأخاه وإمامه وقال بعض الحكماء احذروا أعداء العقول والصوص المودات وهم السعاة
والتمائمون إذا سرق اللصوص المتاع سرقواهم المودات وفي المثل السائر من أطاع الواشي ضيع
الصدق وقد نطق الشجرة فتنبت ويقطع اللحم السيف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه .
ودفع إنسان رقعة إلى الصاحب بن عباد بحمته فيها على أخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب
اليه على ظهرها القيمة قيمية وإن كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والساعي لعنه الله
ولا حول ولا قوة إلا بالله وروينا في كتاب أبي داود والترمذي عن ابن مسعود رضى الله عنه
قال قال رسول الله ﷺ لا يبلغني أحد من أصحابي عن أحد شيئا فاني أحب أن أخرج إليكم
وأنا سليم الصدر ، ومن الناس من يتلون ألوانا ويكونون بوجهين ولسانين فيأتى هؤلاء بوجه
و هؤلاء بوجه وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهما قل صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى
قل للذي است أدري من تلونه أناصح أم على غش يتاجيني

إني لا كشرما سميتي عجبا يدتبع وأخرى منك تأسوني فتعابني عند أقوام وتمدحني
في آخرين وكل عنك يأتيني هذان شيخان قد ناقيت بينهما فأكف لسانك عن شتمى وترينى
وقيل لألف لحوج جوح خير من واحد متلون وكان يشبه المتلون بأبي براقرش وأبي قلوبن فأبو براقرش
طائر منقط بألوان النقوش يتلون في اليوم ألوانا وأبو قلوبن ضرب من ثياب الحرير ينسج الروم يتلون
ألوانه ويقال للطنائش الذى لا ثياب معه أبو وياح تشبها بمثال فارس من نحاس بمدينة حصص على
عمود حديد فوق قبة بياب الجامع يدور مع الريح ويمناه مدودة واصابعها مضمونة الا لاسبابة فاذا
أشكل عليهم مهب الريح عرفوه به فانه يدور بأضعف نسيم يصيبه والذي يعمل الصبيان من
قرطاس على قصبة يسمى أبا رياح أيضا ويقال أخلاق الملوك مثل في المتلون قال بعضهم

وبوم كاخلاق الملوك تلونا
فصحو وتغيم وطل ووال
أشبهه إياك يا من صفاته
دنو واعراض ومنع ونائل

وكلم معاوية الأحنف في شىء بانه عنه فأنكره الأحنف فقال له معاوية بلغني عنك الثقة فقال له
الأحنف ان الثقة لا يبلغ مكرها وكان الفضل بن سهل يفيض السعاية وإذا أنه ساع يقول له ان
صدقنا أبيضناك وان كذبتنا عافيتناك وان استقلنا أقتناك وكتب في جواب كتاب ساع نحن
نرى ان قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شىء وأخبر به
كمن قبله وأجازة فاتفقوا الساهي فانه لو كان في سعائته صادقا لكان في صدقه لثما لاذلم يحفظ الحرمه
ولم يستر العورة وقيل من سعى بالقيمة حذره الغريب ومقتى القريب وقال المؤمن النجعة لا تقرب
مودة الأفسدتها ولا عداوة الأجددتها ولا حاجة إلا بددتها ثم لا يسلن حرفها ونسب اليها أن يحتجب
ويخاف من معرفته ولا يوق بمكانه وأنشد بعضهم

من ثم في الناس لم يؤمن عقاربه على الصديق ولم يؤمن أفاعيه كالسبل بالليل لا يدري به أحد
من أين جاء ولا من أين يأتي الويل للعمد منه كيف ينقصه والويل للهد منه كيف يفنيه

قلت له أنشدني من شعرك فأنشدني

في تناسيت ما أوعيت سمك يا سمعي كأنك بعد للضر خال من النفع لو كنت مطبوعا على الصد والجفا فن أرى صر فاجعل طابعي

(وقال آخر) يسمى عليك كما يسمى اليك فلا تأمن غوائل ذي وجهين كياد

وقال صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى :

من يخبرك بستم عن أخ فهو الشاتم لا من شتمك
ذاك شيء لم يواجمك به إنما اللوم على من أهلك

(وقال آخر) إن يعلموا الخير أخفوه وإن علموا شرا إذا غوا وإن لم يعلموا كذبوا

(وقال آخر) إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا منى وما سمعوا من صالح دفنوا

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقال الحسن ستر ما عاينت أحسن من إشاعة ما ظننت وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه

من سمع بفاحشة بأفشاها فهو كالذي أناها (وما جاء في النهي عن اللعن)

ما روي في صحيح البخاري ومسلم عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لعن

المؤمن كذته ورويناه في صحيح مسلم أيضا عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ

لا يكون للعائون شفعا ولا شهداء يوم القيامة وروينا في سنن أبي داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه

قال قال رسول الله ﷺ أن العبد إذا لعن شيئا سعدت اللعنة إلى السماء فيمطر أبواب السماء ونهايم تهبط

إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يميننا وشمالا فإذا لم تجد مساعرا رجعت إلى الذي لعن إن كان

أملا لذلك وإلا رجعت إلى قائلها ويجوز لعن أصحاب الأوصاف المذمومة على العموم كقوله لعن

الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين

ونحو ذلك ، وثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ لعن الواصية والمستوصلة وأنه قال

لعن الله آكل الربا وأنه قال لعن الله المصورين وأنه قال لعن الله من لعن والديه وأنه قال لعن الله

من ذبح لغير الله وأنه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وأنه قال لعن الله

المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الألفاظ في البخاري ومسلم

بعضها فيها وبعضها في أحدهما والله أعلم

(وما جاء في العزلة ومدح الخول وذم الشهرة)

قال رسول الله ﷺ الخول نعمة وكل يتبرأ والظهور نقمة وكل يتمنى وقال بعضهم

تلحف بالخول تمس سينا وجالس كل ذي أدب كريم

(وقال جعفر بن الفراء) من أدخل النفس أحياء وروحها ولم يبت طائوا منها على ضجر

أن الرياح إذا اشتدت عواصفها فليس ترى سوى العالي من الشجر

وقال إعرابي رب وجدة أنفع من جلس ووحشة أنفع من أنيس وكان أبو معاوية الضرير يقول في

خصلتان ما يسرنى بهما رد بصري قلة الإعجاب بنفسى وخلو قلبي من اجتماع الناس إلى وقال عمر رضي

الله عنه خذوا حظكم من العزلة وصعد حسان على أطم من أطام المدينة ونادى بأعلى صوت بأصباحاه

فاجتمعت الخرج فقالوا ما عندك قال قلت بيت شعر فأجيبني أن تسمعه قالوا هات يا حسان فقال

وان امرأ أمدى وأصبح سالما من الناس لا ماجنى اسميد

ولما بنى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه منزلة بالعقيق قيل له تركت منازل أخوانك وأسواق الناس

ونزلت بالعقيق فقال رأيت أسواقهم لا غية وبجالسهم لاهية فوجدت الاعتزال فيأهنا لك عافية

وقيل

فقال يا أمير المؤمنين هبني صيدت وانبئت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين فهو له

الكتاب فقال من أين قلت

من مجلس المبرد قال بل

لبارد ثم قال ما الذي

أنشدكم اليوم قلت أنشدني

أعار الغيث نائلا

إذا ماؤه نقدا

وأن الأسد اشكاجنيا

أعار فؤاده الأسدا

فقال أخطأ قائل هذا

الشعر قلت كيف قال

ألا تعلم أنه إذا أعار الغيث

نائله بقي بلا نائل وإذا

أعار الأسد فؤاده بقي

بلا فؤاد قلت فكيف كان

يقول فأنشد

علم الغيث الندي من يده

مذ دعاه علم البأس الأسد

فاذا الغيث هقر بالندي

وإذا الليث هقر بالجلد

قال فكنتيهما وانصرفت

(نادرة لطيفة) دخل أبو

دلامة على المهدي فأنشده

قصيدة فقال سل حاجتك

فقال يا أمير المؤمنين هب

لي كلبا قال فغضب وقال

أقول لك سل حاجتك

تقول هب لي كلبا فقال

يا أمير المؤمنين الحاجتي

أولك فقال بل لك فقال

اني أسألك أن تهب لي

كلب صيد فأمر له بكلب

فقال يا أمير المؤمنين هبني

خرجت للصيد أعدو

على رجل فأمر له بدابة

فقال له يا أمير المؤمنين

فمن يقوم عليها فأمر له بغلام

فقال

يا أمير المؤمنين هبني صيدت وانبئت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين فهو له

أرج بيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صيرت في عني هيا لافن أين لي ما يقوت هؤلاء قال المهدي أعطوه جريب نخل ثم قال هل بقيت لك حاجة قال نعم تأذن لي أن أقبل يدك انتهى (وحكى) أن هشام بن عبد الملك (٨٧) قدم حاجا إلى بيت الله الحرام

فلما دخل الحرم قال اتتوني
برجل من الصحابة فقيل
يا أمير المؤمنين قد تفانوا
قال فن التابعين فأتني
بطاوس البائي فلما دخل
عليه خلع نعليه بحاشية
بساطه ولم يسلم بأمير
المؤمنين ولم يكنه وجلس
إلى جانبه بغير اذنه وقال
كيف أنت يا هشام فنضب
من ذلك غضبا شديدا حتى
هم بقتله فقيل له أنت يا أمير
المؤمنين في حرم الله
وحرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يكون
ذلك فقال ياطاوس
ما حملك على ما صنعت قال
وما صنعت قال خلعت
نعليك بحاشية بساطي
ولم تسلم بيا أمير المؤمنين
ولم تكنني وجاست بازائي
بغير اذني وقلت يا هشام
كيف أنت فقال له طاوس
أما خلع نعلي بحاشية
بساطك فأتني إخلهما بين
يدي رب العز في كل يوم
خمس مرات ولا يعاتبني
ولا يغضب علي وأما قولك
لم تسلم علي بأمير المؤمنين
فليس كل المؤمنين أضيافا
بأمير تلك الخفطان أكون
كاذبا وأما قولك لم تكنني
فإن الله عز وجل سمى
أنبياءه فقال يادود يا يحيى
يا عيسى وكفى أعداء فقال
نبت يداي إلى لبي وأما قولك

وقيل لعروة أحمى مرداس لم لا نحدثنا به بعض ما عندك من العلم فقال أكره أن يعيل قلبي باجتماعكم إلى
سحب الرئاسة فاخسر الدارين وقال سفيان بن عيينة دخلنا على الفضل في مرضه نعوذه فقال ما جاء بكم
والله لو لم نجئوا لكان أحب إلى ثم قال نعم الشيء المرض لولا العيادة وقيل للفضل إن ابنك يقول وددت
لو أتى بالمسكن الذي أرى الناس فيه ولا يروني فقال ويح ابني لم لأنهم فقال لأراهم ولا يروني وقال علي
رضي الله عنه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى إن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعته
وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة وقال سفيان الزهد في الدنيا هو الزهد في
الناس وقيل لراهب في عومعته ألا تنزل فقال من مشى على وجه الأرض عثر والكلام في مثل هذا
كثير وقد اكتبنا بهذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وسلم

(الباب الرابع عشر في الملك والسلطان وطاعة ولاية أمور الإسلام وما يجب

للسلطان على الرعية وما يجب لهم عليه)

روى عن الحسن أنه قال للحجاج سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول قال رسول الله ﷺ
وقروا السلاطين وبلغوهم فانهم عز الله وظله في الأرض إذا كانوا عدولا فقال الحجاج ألم تكن فيهم
إذا كانوا عدولا قال قلت بلى وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال قلت للنبي ﷺ أخبرني عن هذا السلطان
الذي دنت له الرقاب وخضعت له الأجساد ما هو قال ظل الله في الأرض فإذا أحسن فله الاجر وعليكم
الشكر وإذا أساء فعليه الأصبر وعليكم الصبر وعنه عليه الصلاة والسلام إيماراع استرعى رعيته
ولم يحطها بالأمانة والنصيحة من ورائها الاضائق عليه رحمة الله تعالى التي رسمت كل شيء وقال
مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى أنا ملك الملوك رقاب
الملوك بيدى فمن أطاعني جماعتهم عليه رحمة ومن عصاني جملتهم عليه نقمة لا تشعروا السنتكم بسب
الملوك ولكن توبوا إلى الله يعطفهم عليكم وقال جعفر بن محمد رحمه الله تعالى عليه كقارة عمل السلطان
الاحسان إلى الاخوان وقال كسرى لسيرين ما أحسن هذا الملك لودام فقال لودام لاحدما انتقل اليينا
ومر طارق للشرطي بابن شبرمة في موكبه فقال

أراها وإن كانت تحب فانها سحابة ضيف عن قليل تقشع

وجلس الاسكندر يوم فارفع اليه حاجة فقال لأعد هذا اليوم من أيام ملكي وقال الجاحظ ليس شيء
أذولا أسرم من عز الامر والنهي ومن الظفر بالاعداء ومن تقليد المن أعناق الرجال لأن هذه الامور
نصيب الروح وحط الذهن وقسمة النفس أوقيل الملك خليفة الله في عباده ولن يستقيم أمر خلافة مع
مخالفته وقال الحجاج سلطان تخافه الرعية خير من سلطان يخافها وقال أردشير لابنه يا بني الملك
والدين اخوان لا غنى لاحدهما عن الآخر فالدين أس والملك حارس ومالم يكن له أس فهدوم وما
لم يكن له حارس فمضائع قيل لمادنت وفاة هرمز وأمر أنه حامل عقد التاج على بطنها وأمر الوزراء بتدهير
المملكة حتى ولد له لد قمتك وأغار العرب على نواحي فارس في صباه فلما أدراك ركب وانتخب من
أهل النجدة فرسانا وأغار على العرب فانتبهكم بالقتل ثم خلع اكتاف سبعين ألفا فقيل له ذو
الاكتاف وأمر العرب حينئذ بارخاء الشعوب وليس المصبغات وأن يسكنوا بيوت شهر وأن لا
يركبوا الخيل الاعراة (وقيل) من أخلاق الملوك حب التفرد كان أردشير إذا وضع التاج على رأسه لم
يضع أحد على رأسه قضيت ربحان وإذا لبس حلة لم على أحد مثلها وإذا نختم بخاتم كان حراما على

جلست بازائي فان سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس
وحوله قوم قيام فقال له عظمي فقال له إني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إن في جهنم حبات وعقارب كالنبال

تلدخ كل أمير لا يعدل في رعيته ثم قام فخرج اه (نادرة لطيفة) مروية عن أبي عمر عامر الشعبي ولكن يتعين أن نبدا بشيء من ترجمته قال لوهري (٨٨) العلماء أربعة ابن المسيب بالمدينة والحسن البصري بالبصرة ودكحول بالشام والشعبي بالكوفة

ويقال انه أرك خمسة من الصحابة من أصحاب رسول الله ﷺ (والنادرة الموعود بذكرها) هي ما حكى الشعبي قال أنفذني عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم فلما وصلت إليه جعل لا يسأني عن شيء إلا أجبتة وكانت الرسل لا تطيل الإقامة فحبسني عنده أياما كثيرة فلما أردت الانصراف قال

أمن بيت المملكة أنت قلت لا ولكن من العرب فدفعت إلى رقعة وقال إذا أدبت الرسائل إلى صاحبك أوصل إليه هذه الرقعة قال فآدبت الرسائل عند وصولي إلى عبد الملك وأنسيت الرقعة فلما وصلت أبواب أريد الخروج تذكرت الرقعة فرجعت فأوصلتها إليه فقال لي هل قال لك شيء قبل أن يدفعها إليك قلت نعم قال لي أنت من أهل بيت المملكة قلت لا ولكنني رجل من العرب في الجلة ثم خرجت من عند عبد الملك فلما بلغت الباب طلبني فرددت فلما مثلت بين يديه قال أندري ما في الرقعة قلت لا قال فاقراها فقرأتها فإذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره

قلت يا أمير المؤمنين لو عدت ما حملتها وإنما قال هذه لأنه لم يرك قال أندري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن يغريني بفكك لانهي (وقيل) كان الشعبي ضيلا نحيل فقبل له في ذلك

(اما

قلت يا أمير المؤمنين لو عدت ما حملتها وإنما قال هذه لأنه لم يرك قال أندري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن يغريني بفكك لانهي (وقيل) كان الشعبي ضيلا نحيل فقبل له في ذلك

فقال زوجته في الرحم وكان قد ولد هو وواخ آخر وأقام في البطن سنتين ذكره صاحب كتاب المعارف (ويقال) ان الحجاج قال له يوما كم عطاك في السنة ألفين فقال له ويحك كم عطاوك قال ألفان فقال ويحك (٨٩) كيف لحنت أولاف قال لحن الأمير فلحنت فلما أعرب أعربت وما

(أما صحبه السلطان) فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما قال لي أبي يا بني اني أرى المؤمنين يستخايك ويستشيرك ويقدمك على الأكبر من أصحاب محمد ﷺ وإني أوصيك بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا تجرين عليه كذبا ولا تغتابن عنده أحدا قال الشعبي رحمه الله تعالى قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف فقال أي والله ومن عشرة آلاف وقال بعض الحكماء إذا زادك السلطان تأنيسا فزده إجلالا وإذا جملك أخا فاجمله أبيا وإذا زادك إحسانا فزده فعل العبد مع سيده وإذا ابتليت بالدخول على السلطان مع الناس فأخذوا في الثناء عليه فعليك بالدعاء له ولا تكسر في الدعاء له عند كل كلمة فان ذلك شبيه بالوحشة والغربة ، وقال مسلم بن عمر لمن خدم السلطان لا تغتر بالسلطان إذا أدناك ولا تغير منه إذا أقصاك ، وروى أن بعض الملوك استصحب حكيمًا فقال له أصحبك على ثلاث خصال قال وما هن من لا تهتك لي سترًا ولا تشتم لي غرضًا ولا تقبل في قول قائل حتى تستشيرني قال هذا لك فإذا عليك قال لا أنفي لك سرا ولا أدخر عنك نصيحه ولا أوثر عليك أحدا قال نعم الصاحب المستصحب أنت وقال بزرجمهر إذا خدمت ملكا من الملوك فلا تطعه في معصية خالفك فان إحسانه اليك فوق إحسان الملك وإيقاعه بك أغلظ من إيقاعه وقال أصحاب الملوك بالهيبة لهم والوقار لأنهم انما احتجوا عن الناس لقيام الهيبة وان طال أنسك بهم تردد غما ، وقالوا علم السلطان وكانك تتعلم منه وأشر عليه وكانك تستشيريه وإذا أحلك السلطان من نفسه بحيث يسمع منك ويشق بك فإياك والدخول بينه وبين بطالته فانك لا تدري متى يتغير منك فيكونون عونًا عليك وإياك أن تنادي من إذا شاء أن يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه فعل وفي الآمال القديمة احذر وازمارة الخدة وفيه قيل (بيت مفرد)

ليس الشفيع الذي يأتيك منزرا مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

وقال مجي بن خالد إذا صحبت السلطان قدره مداراة المرأة العاقلة لصحبة الزوج الأحق (وأما ما جاء في التحذير من صحبه سلطان) فقد انفقت حكماء العرب والعجم على النهي عن صحبة السلطان قال في كتاب كايمة ودمنة ثلاثة لا يسلم عليها الا القليل صحبة السلطان وانتهاز النساء على الأسرار وشراب السم على التجربة ، وكان يقال قد خاطر بنفسه من ركب البحر وأعظم منه خطرا من صحب السلطان بغير عقل وكان بعض أهل الحكم يقول أحق الأمور بالتثبت فيما أمور السلطان فان من صحب السلطان بغير عقل فقد لبس شعار الغرور وفي حكم الهند صحبة السلطان على ما فيها من العز والثروة عظيمة الخطر وقيل للعقابي لا تصحب السلطان على ما فيك من الأدب قال لاني رأيت به يعطى عشرة آلاف في غير شيء ويرى من السور في غير شيء ولا أدري أي الرجلين أكون ، وقال معاوية لرجل من قريش إياك والسلطان فانه يفضض غضب العبي ويبطش ببطش الأسد ، وقال ميمون بن مهران قال لي عمر ابن عبد العزيز يا ميمون احفظ عني أربعا لا تصحب السلطان وان أمرته بالمعروف ونهيت عن المنكر ولا تخلون بامرأة وان أقرأتها القرآن ولا تصل من قطع رحمه فانه لك أقطع ولا تتكلم بكلام اليوم تعتذر منه غدا وكم رأينا وبلغنا من صحب السلطان من أهل الفضل والعقل والعلم والدين ليصلحه فقسد هو به فكان كما قيل :

عدوى اليليد إلى الجليد سريعة واجتز يوضع في الرماد فينخد

عزة الحق
وكان موصوفا بقوة الفطنة
ويحكى عنه في ذلك
حكاية عجيبه ومروانه كان
يتردد على حلب قبل
تملكه قلعة شيراز وصاحب
حلب يؤمئذ تاج الملوك
محمود بن صالح بن
مرداس الجرجي أمر حاف
سديد الملك منه على نفسه
يخرج من حلب الى
طرابلس الشام وصاحبها
يؤمئذ جلال الملك بن عمار
فأقام عنده فتقدم محمود
صاحب حلب الى كاتبة

أبي نصر محمد بن السنين بن علي النحاس الحلبي أن يكتب

(١٢) المستطرف - الأول

الى سيد الملك كاتبا يشوقه فيه ويستعطفه ويستدعيه الى حلب ففهم الكاتب انه يقصده له سرا إذا جاء اليه وكان

الكتاب صديقا إلى سديد الملك فكشيب الكتاب كما أمره مخدومه إلى أن بلغ إلى آخره وهو إن شاء الله فندد اللون وفتحها فلما وصل الكتاب إلى سديد الملك عرضه (٩٠) على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة

الكتاب واستعظمو ما فيه من رغبة محمود فيه وإثارة لقربه فقال سديد الملك إن أرى ما لا ترون في الكتاب ثم أجاب عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكشيب في جملة فصول الكتاب أنا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمة من أنا وشدة اللون فلما وصل الكتاب إلى محمود وقف عليه سر بما فيه وقال لأصدقائه قد علمت أن الذي كتبته لا يخفى على مثله وقد أجاب بما طيب قلبه عليه وكان الكتاب قد قصد قوله تعالى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك

ومثل من صحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقم حائطا ما تلا فاعتمد عليه ليقمه غير الحائط عليه فأهلكه قال الشاعر:

ومعاشر السلطان شبه سفينة
إن أدخلت من مائه في جوفها
في البحر ترجف دائما من خوفه
يغتها مع سنها في جوفه

وفي كتاب كيلة ودمنة لا يسعد من ابتلى بصحبة الملوك فانهم لا عهد لهم ولا ولاء ولا قريب ولا حميم ولا يرغبون فيك إلا أن يطعموا فيها عندك فيقر بوك عند ذلك فإذا قضوا حاجتهم منك تركوك وفنوك ولا ود للسلطان ولا إغا. والذنب عنده لا يغفر ، وقالت الحكماء صاحب السلطان كراكب الأسد يخافه الناس وهو لم يركبه أخوف ، وقال محمد بن واسع والله لسف القرب واقضم العظم خير من الدنو من أبواب السلاطين ، وقال محمد بن السهك الذباب على العذرة خير من العابر على أبواب الملوك وقيل من صحب السلطان قبل أن يتأدب فقد غرر بنفسه ، وقال ابن المعتز من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة وعنه إذا زارك السلطان تأديسا وإكراما فزده نهيما واحنة نايما ، وقال أبو علي الصغاني إنك والملوك فإن من والاهم أخذوا ماله ومن عاداهم أخذوا رأسه وقيل مكتوب على باب قرية من قرى بلغ اسمها بهار أبواب الملوك تحتاج إلى ثلاثة عقول وصبر ومال وتحت مكتوب كذب عدو الله من كان له واحد منها لم يقرب باب السلطان وقال حسان بن ربيع الخيري لا تشن بانه ملول ولا بالمرأة فانها خون ولا بالدابة فانها شرود وقال عبيد بن عمير ما ازداد رجلا من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا ولا كثرت أتباعه إلا كثرت شياطينه ولا أكثر ماله إلا أكثر حسابه وقال ابن المبارك رحمه الله

أرى الملوك بأذى الدين قد قنعوا
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغن
ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
تغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال بمضهم في ولاية بني مروان

إذا ما قطعتم لياكم بمدامكم وأفيتموا أيامكم بمنامكم
ومن ذا الذي يفشاكم بسلام رضىتم من الدنيا بأيسر بلغة بلثم غلام أو يشرب بمدام
ولم تعلموا أن اللسان موكل بمدح كرام أو بدم لشام

نهت الحكماء عن خدمة الملوك فقالوا إن الملوك يستعظمون في الثواب رد الجواب ويستقلون في العقاب ضرب الرقاب وقال شر الملوك من أعنه الجري وخافه البرى. والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الباب السادس عشر في ذكر الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام واجعل لى وزيرا من أهلى فلو كان السلطان يستغنى عن الوزراء لكان أحق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران عليه السلام ثم ذكر حكمة الوزارة فقال أشد به أزرى وأشره فى أمرى ذلك هنة الآية على أن الوزارة تشد قراعد المملكة وأن يفوض اليه السلطان إذا استكمل فيه الخصال المحمودة ثم قال كى نبيحك كثير او نذكرك كثيرا ذلت هذه الآية على أن يصحبه العلماء والصالحين وأهل الخبرة والمعرفة تنظم أمور الدنيا والآخرة وكما يحتاج

الكتاب واستعظمو ما فيه من رغبة محمود فيه وإثارة لقربه فقال سديد الملك إن أرى ما لا ترون في الكتاب ثم أجاب عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكشيب في جملة فصول الكتاب أنا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمة من أنا وشدة اللون فلما وصل الكتاب إلى محمود وقف عليه سر بما فيه وقال لأصدقائه قد علمت أن الذي كتبته لا يخفى على مثله وقد أجاب بما طيب قلبه عليه وكان الكتاب قد قصد قوله تعالى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك أجاب سديد الملك بقوله أنا لن ندخاها أبدا ماداموا فيها وكان هذه الحكاية معدودة من شدة تيقظه وفهمه له (وحكى الصائغ في كتاب الأعيان والأمثال) أن رجلا اتصلت عطلة وانقطعت مادته فزور كتابا من الوزير أبى الحسن على بن الفرات وزير المقتدر بالله العباسى إلى ابن زيتون الماردانى عامل مصر يتضمن المبالغة في الرضا يا وزيادة الا كرام ومن المصالح فلما دخل مصر اجتمع

بابن زيتون ودفع اليه الكتاب فلما قرأ ابن زيتون الكتاب ارتاب في أمره لتغير لفظ الخطاب عما جرت به العادة وكون الدعاء أشجع أكثر مما يقتضيه عمله فراعاه فريضة ووصله صلة قليلة رحبته عنده على وعد وعد به ثم كتب إلى أبى الحسن بن الفرات

يذكر الكتاب الذي ورد عليه وأنفذه بعينه فلما وقع عليه ابن الفرات عرف الرجل وذكر ما كان عليه من الحرمة وماله من الخفق
القديمة عليه فمرضه على كتابه وعرفهم الصورة وعجب إليهم منها وقال لهم ما الرأي (٩١) في مثل هذا الرجل فقال بعضهم

نأديه وقال بعضهم قطع
أباهم وقال أبا لهم حضرا
يكشف لابن زيتون أمره
ويرسم له بطرده وحرمانه
فقال ابن الفرات ما أبعدهم
من الخير رجل توصل بنا
وجعل المشقة إلى مصر
وأمل الخير بجانها
والانتساب اليها يكون
حاله عند أحسنكم نظرا
تكذيب ظنه وتحسين شعبه
والله لا كان هذا أبدا ثم
أخذ القلم ووقع على
الكتاب المزور هذا كتابا
ولست أعلم لم أنكرت
أمره واعترضت أفيه
شبهته وليس كل من يخدمنا
نعرفه وهذا رجل خدمني
أيام نكته فأحسن تفقده
ورفده وصرفه فيما يعود
نفعه عليه ثم رد الكتاب
إلى ابن زيتون من يومه
ومضت على ذلك مدة
طويلة إذا دخل على
ابن الفرات رجل ذوهيئة
مقبولة وبزة جميلة فاقبل
يدعوله ويثنى عليه ويبكي
ويقبل يديه الأرض فقال
له ابن الفرات من أنت
بارك الله فيك قال صاحب
الكتاب المزور إلى
ابن زيتون الذي صححه
كرم الوزير بفضل
فضحك ابن الفرات

أشجع الناس إلى السلاح وافرة الحيل إلى السوط واحد السفار إلى المسن كذلك يحتاج أجل الملوك
وأعظمهم وأعلمهم إلى الوزير وروى أبو سعيد الخدري رضى الله عنه قال ما بعث الله من نبي ولا
استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالنكر
وتحضه عليه والمعصوم من عصمة الله وقال وهب بن منبه قال موسى لفرعون آمن ولك الجنة ولك
ملكك قال حتى أشاور هاهنا فشاورة في ذلك فقال له هاهنا بينما أنت إله تعبد إذ صرت تعبد
فأنف واستكبر وكان من أمره ما كان وعلى هذا الخط كان وزير الحجاج يزيد بن مسلم لا يألوه خبالا
ولبس القراء شرقرين لشرخدين وأشرف منازل الآدميين النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة وفي
الأمثال نعم الظهير الوزير وأول ما يظهر نبل السلطان وقوة تمييزه وجودة عقله في انتخاب
الوزراء واستبقاء الجلوساء ومحاذاة العقلاء فهذه ثلاث خلال تدل على كماله وبهذه الخلال يحمل
الخلق ذكره وترسخ في النفوس عظمتهم والمهم موسوم بقرينه وكان يقال حاية الملوك وزيتونهم وزرلهم
وفي كتاب كيلة ودمنة لا يصلح السلطان إلا بالوزراء والاعوان وقال شريح بن عبيد لم يكن
في بني إسرائيل ملك الاومعه رجل حكيم اذاراه غضبان كتب اليه صحائف في كل صحيفة لرحم
المسكين واخش الموت واذكر الآخرة فكما غضب الملك ناو له الحكيم صحيفة حتى يسكن غضبه
ومثل الملك الخير وللوزير السوء الذي يمنع الناس خيره ولا يمكنهم من الذنوب منه كلاما الصافي فيه
النساح فلا يستطيع المرء دخواه وان كان سابحا وإلى الماء محتاجا ومثل السلطان كمثل الطبيب ومثل
الرعية كمثل المرضى ومثل الوزير كمثل السفير بين المرضى والأطباء فاذا كذب السفير بطل التدبير
وكما ان السفير إذا أراد أن يقتل أحدا من المرضى وصف للطبيب نقيض ذاته فإذا شفاه الطبيب على
صفة السفير هلك الغليل كذلك الوزير ينقل الى الملك ما ليس في الرجل فيقتله الملك فن ههنا شرط
في الوزير أن يكون صدوقا في لسانه عدلا في دينه مأمونا في أخلاقه بصيرا بأمور الرعية وتكون
بطانة الوزير أيضا من أهل الأمانة والبصيرة وليحذر الملك أن يولى الوزارة لئيم فاللئيم إذا ارتفع
جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل ودخل بعض الوزراء
على بعض الخلفاء وكان الوزير من أهل العقل والأدب فوجد عنده رجلا ذميا كان الخليفة يميل
اليه ويقربه الوزير منشدا

يا ملوك طاعته لازمة وحبه مريض واجب ان الذي شرفت من أجله يزعم هذا أنه كاذب
وأشار الى الذي فأسأله يا أمير المؤمنين عن ذلك فأسأله فلم يجد بدا من أن يقول هو صادق فاعترف
بالاسلام وكان بعض الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزير ما اذارأبني غضبان فادفع الى رقعة بعد
رقعة وكان في الأولى أنك لست بأله وانك ستموت وتعود الى التراب فيا كل بعضك بعضها وفي الثانية
ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء وفي الثالثة افرض بين الناس بحكم الله فانهم لا يصلحهم الا ذلك
ولما كانت أمور المملكة عائدة الى الوزراء وأزمة الملوك في أكف الوزراء سبق فيهم من العقلاء المثل المسائر
فقالوا لا تغتر بمدة الأمان اذا غشك الوزير واذا أحبك الوزير فقم ولا تخش الأمير ومثل السلطان كالدار
ولوزير بابها فن أنى الدار من بابها ولج ومن أناه من غير بابها انزعج وموقع الوزراء من المملكة
كوقع المرأة من البصر فكما أن من لم ينظر في المرأة لا يرى محاسن وجهه وعيوبه كذلك السلطان اذا
لم يكن له وزير لا يعلم محاسن دولته وعيوبها ومن شروط الوزير أن يكون كثير الرحمة للخلق رؤوفا بهم

وقال كم وصل اليك منه قال أوصل الى من ماله ومن قسط قسطه على عماله عشرين الف دينار فقال الحمد لله على صلاح
حالك ثم اختبى فوجده كائنا مديدا فاستخدمه انتهى والحمد لله على ذكر الحصري في كتابه المسمى بالبر المصون في سر

الهلوى المسكون) ان الجاحظ ذكر للوائق لتأديب بعض أولاده فلما رآه استبشع منظره فأمر له بمشرة آلاف درهم وصرقه
قال الجاحظ فخرجت من
الانحدار معه فانحدرت
ونصبت ستارة وأمر
بالغناء فاندفعت عوادة
تغنى
كل يوم قطيعة وعتاب
ينقضى دهرنا ونحن
غضاب
ليت شعري أنا خصصت
بهذا
دون ذا الخلق أم كذا
الاحباب
ثم سبكت فأمر طنبورية
فغنت
وارحمنا لما شفينا ما ان
ارى لهم معينا كم
يهجرون ويصرمون
ن وية قطعون فيصرون
فقات العوادة فيصنعون
ماذا فقات يصنعون
هكذا وضربت بيدها
على الستارة وبدت كأنها
فلقة بدر ثم رمت بنفسها
في الماء قال وكان على
رأس محمد علام يضاهاها
في الجبال وفي يده مذبة
فالتقى المذبة من يده لما
رأى ما صنعت الجارية
ثم أتى الى موضع سقوطها
ونظر اليها وأنشد :
أنت التي غرقتي
بعد القضا لو تعلمنا
ورمى بنفسه في أثرها فأدار
الملاح الحراقة فاذا بهما
متعاقبتين ثم غاصها فهال
ذلك محمدا واستعظمه وقال

(واعلم) أنه ليس الوزير أن يكتف على السلطان نصيحة وان استقبلها وموضع الوزير من المملكة
كموضع العينين من الرأس وكان المرأة لا تزيك وجهك الا بصفاء جوهرها وجودة صفها ونقاها
من الصدا كذلك السلطان لا يكمل أمره الا بجود عقل الوزير وصحة فهمه ونقاء قلبه والله تعالى
أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين
(الباب السابع عشر في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغرر والخطر)

(أما الحجاب) فقد قيل لاشيء أضيع للمملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب وقيل إذا سهل
الحجاب أحجمت الرعية عن الظلم وإذا عظم الحجاب هجمت على الظلم وقال ميمون بن مهران كنت
عند عمر بن عبد العزيز فقال لحاجبه من باب فقال رجل أناخ ناقته الآن يزعم أنه ابن بلال مؤذن
رسول الله ﷺ فأذن له أن يدخل فلما دخل قال حدثني أبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من ولي
شيئا من أمور المسلمين ثم حجب عنه حجب الله عنه يوم القيامة فقال عمر لحاجبه الزم بيتك فارؤى
على بابه بعد ذلك حاجب وكان خالد بن عبد الله القشيري يقول لحاجبه إذا أخذت مجلسي فلا تبجن
عني أحدا فان الوالي لا يحتجب الا اثلاث عيب يكره أن يطلع عليه أحد أورية يخاف منها أن تظهر
أو يخل يكره معه أن يسأل شيئا وكانت السجيم تقول لاشيء أضيع للمملكة من شدة حجاب الملك
ولاشيء أهيب للرعية وأكف لهم عن الظلم من سهولته وقيل لبعض الحكماء ما الجرح الذي لا يندمل
قال حاجبة الكريم الى اللثيم ثم يره بغير قضائها قيل فما الذي هو أنشد منه قال وقوف الشريف
بباب الدئى ثم لا يؤذن له ووقف عبد الله بن العباس بن الحسن العلوى على باب المأمون يوما فنظر
اليه الحاجب ثم أطرق فقال عبد الله أقوم معه أنه لو أذن لنا لدخلنا ولو صرفنا لانصرفنا لو اعتذر
الينا لقبيلنا وأما النظرة والتوقف بعد التعريف فلا أفهم معناه ثم تمثل بهذا البيت .

وما عن رضى كان الحمار مطيقي والسكن من يمشى سيرضى بما ركب
ثم انصرف قبل ذلك المأمون فضرب الحاجب ضربا شديدا وأمر لعبد الله بصلته حتى يله وعشر دواب
(قال الشاعر) رأيت أنا ساسا يسرعون تبادرا اذا فتح البواب بابك أصعبا
ونحن جلوس ساكتون رزاة وحلنا الى ان يفتح الباب أجما
ووقف رجل من راسني بباب أنى دلف العجلى حينا فلم يؤذن له فكتب رقعة وتلفف في رصوفها اليه وفيها

اذ كان فضل الكريم له حجاب فا فضل الكريم على اللثيم
فأجابه أبو دلف بقوله اذا كان الكريم قليل المال ولم يعذر تغلل بالحجاب
وأبواب الملوك محجبات فلا تستنكرون حجاب باني

(ومن) محاسن النظم في ذم الاحتجاب قول بعضهم
سأهجركم حتى يلين حجابكم على أنه لا بد سوف يلين
خذو حذركم من صفوة الدهر انها وان لم تكن خانت فسوف تخون
وقال آخر ماذا على بواب داركم الذي لم يعطنا أذنا ولا يستأذن
لو ردنا ردا جميلا عنكم أو كان يدفع بالتي هي أحسن

الله أن يخرج إلى جاريته فلانة حتى تغني ثلثة أصوات فقل إن شاء الله تعالى فاعطاط سليمان لذلك وأمر من يأتيه براحه ثم أودعه رسولا آخر أن يدخل به إليه فلما دخل قال ما حملك على ما صنعت (٩٣) قال الثقة محلك والانسكال

على عقرك فأمره بالعقود حتى لم يبق أحد من بني أمية إلا خرج ثم أمر بالجارية فأخرجت وموم عود فقال لها غني مايقول لك فقال الفتى غني

تألق البرق نجد يا فقلت له أيها البرق اني عنك مشغول فغنته فقال له سليمان أنا امرئى لى برطل فأتى به فشر به ثم قال لها غني حينذا رجعها إلينا يداها فى يدي درعها تحل الأزارا

فغنته فقال سليمان أنا امرئى برطل فأتى به فشر به ثم قال غنى

أفأطعم مهلا بدض هذا التدل

وإن كنت قد أزمعت صرى فاجمل

فغنته فقال سليمان أنا امرئى برطل فما استتم شربه

حتى صعد على القور على قبة سليمان فرمى بنفسه على دماغه فأت فقال سليمان أنا لله وأنا إليه

راجعون أترأه الأحق ظن أنى أخرج إليه جاريق وأردها إلى ملكى

ياغلان خذوا بيد هذه الجارية وانطلقوا بها إلى أهله إن كان له أهل وإلا

فبيعوها وتصدقوا بشئها عليه فلما انطلقوا بها نظرت إلى حفيرة فى دار سليمان اتخذت للطر لجذبت نفسها من أيديهم ثم قالت

من مات عشقا فليمت هكذا لاخير فى عشق بلا موت فرمت بنفسها فى الحفيرة فأتى فصرى عن محمد وأحسن صلتى

وقال آخر أمرت بالتسميل فى الأذن لى فبن ترأى بعديها عاندا وقال آخر ولقد رأيت بيا ب دارك جفوة ما بال دارك حين يدخل جنة وقال آخر إذا جئت ألقى عند بابك حاجبا وممن عجب مغناك جنة قاصد وقال آخر سأترك بابا أنت تملك اذنه فلو كنت بواب الجنان تركتها وقال آخر ماذا يفيدك أن تكون محجبا ما أنت إلا فى الحصار معى فلا وقال أبو تمام سأترك هذا الباب مادام اذنه فاخاب من لم يأت به مقتندا إذا لم نجد للاذن عندك موضعا

وأستاذن رجل على أمير فقال للحاجب قل له إن السرى قد خطب إلى نفسى وإنما هى هجع وأهب فخرج الحاجب فقال الرجل ما الذى قال لك قال كلاما لا أفهمه وهو يريد أن يأذن لك وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه إنما أهل فرعون مع دعواه الإلهية لسهولة اذنه وبدل طعامه وقال عمرو بن مرة الجهمى لمعاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول مامن أمير يغلق بابه دون ذوى الحاجة والحلة والمسئلة إلا أغلق الله أبواب السموات دون حاجته وخلفته ومبطلته وجاء النامى الشاعر لبعض الأمراء فحجبه فقال

سأصبر إن جفوت فكم صبرنا لمثلك من أمير أو وزير رجونا هم فلما أخلفونا فمادت فرقيم غير الدهور فبتمت بالسلامة وهى غنم وباتوا فى المحابس والقبور

ولما لم نل منهم سرورا رأينا فيهم كل السرور (وأشدوا فى ذلك أيضا) فل الذين تحجوا عن راغب بمنازل من دونها الحجاب

ان حال عن اقيامكم بوابكم فأنه ليس لبابه بواب وأساذن سعد بن مالك على معاوية فحجبه بالبكاء فأتى إليه النامى وفيهم كعب فقال وما يبكيك

يا سعد فقال وما لى لا أبكى وتذهب الأهل من أصحاب رسول الله ﷺ ومعاوية يلعب بهذه الأمة فقال كعب لا تبك فإن فى الجنة قصرا من هب يقال له عدن أهله الصديقون والشهداء وإنما أرجو أن تكون من أهله

وأستاذن بعضهم على خليفة كريم وحاجبه لثيم فحجبه فقال فى كل يوم لى بيا بلك وقفة أطوى إليه سائر الابواب

وإذا حضرت رغبت عنك فأنه ذهب عقوبته على البواب (وأما كراوىايات وما فيها من الخطر العظيم) فقد قال الله تعالى لداود عليه السلام ياداود أنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله أن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نساو يوم الحساب جاء فى التفسير أن من أتباع الهوى أن يحضر اخصمان

فيبيعوا ما وتصدقوا بشئها عليه فلما انطلقوا بها نظرت إلى حفيرة فى دار سليمان اتخذت للطر لجذبت نفسها من أيديهم ثم قالت

من مات عشقا فليمت هكذا لاخير فى عشق بلا موت فرمت بنفسها فى الحفيرة فأتى فصرى عن محمد وأحسن صلتى

انتهى (وكتب) ابو منصور افكين التري متولى دمشق الى عضد الدولة ابن بويه كتابا مضمونة ان الشام قد صفا
وصار في يدي وزال عنه حكم (٩٤) صاحب مصر وان قويتنى بالاموال والرجال والصدد حاربت القوم في مستقرهم نكتب

اليه عضد الدولة في جوابه
هذه الكلمات وهى متشابهة
في الخط لا تعرف إلا بعد
النقط والضبط وهى غرك
عرك نصار وصار ذلك ذلك
فاخش فاحش فعملك فعملك
تهدا بهذا قال القاضي شمس
الدين بن خلكان فقدمه
الله برحمته لقد أبدع
غاية الابداع (قلت)
وأبدع منه قول السلاوى
فيه من قصيدته التى منها
اليك طوى عرض
البسيطة عاجل
قصار المطايا أن يلوح لها
القصر
فيكنس وعزى في الظلام
وصارمى
ثلاثة أشياء كما اجتمع
النشر
وبشرت آمالى ملك
الورى
ودار هى الدنيا ويوم هو
الدهر
قال ابن خلكان هذا على
الحقيقة هو السحر الحلال
كما يقال وقد أخذ هذا
المعنى القاضي ابو بكر
الأرجاني فقال
ياسائى عنه لما جئت
أمدحه
هذا هو الرجل المارى
من النار
لقيةته فرأيت الناس في رجل
والدهر في ساعة والأرض

بين يدك فتود أن يكون الحق الذى في قلبك حبة خاصة وبهذا سلب سليمان بن داود ملكه قال ابن
عباس رضى الله عنهما كان الذى أصاب سليمان بن داود عليهما السلام أن ناسا من أهل جرادة امر أنه
وكانت من أكرم نساته عليه تحاكموا إليه مع غيرهم فأحب أن يكون الحق لأهل جرادة فيقضى لهم
فعوقب بسبب ذلك حيث لم يكن هو فيههم واحدا وروى عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال
قال لى رسول الله ﷺ يا عبد الرحمن لا تسأل الأمانة فانك إن أعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها
وإن أعطيتها عن مسئلة وكأت إليها وقال معقل بن يسار رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من
عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحته إلا لم يجد رائحة الجنة وفي الحديث من ولى من أمور
المسلمين شيئا ثم لم يحطهم بنصيحته كما يحوط أهل بيته فليتبوا مقعده من النار وروى أن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه بعث إلى عاصم يستعمله على الصدقة فأبى وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا كان يوم
القيامة يؤتى بالوالى فيقف على جسر جهنم فيأمر الله تعالى الجسر فينتفض انتفاضة فيزول كل عضو
منه عن مكانه ثم يأمر الله تعالى بالاعظام فترجع إلى أماكنها فان كان الله مطيعا أخذ بيده وأعطاه كفلين
من رحمته وإن كان الله عاصيا انخرق به الجسر فهو به في نار جهنم مقدار سبعين خريفا فقال سليمان أى والله
الله عنه سمعت من النبي ﷺ ما لم أسمع قال نعم وكان سليمان وأبو ذر حاضرين فقال سليمان أى والله
يا عمرو مع السبعين سبعون خريفا في واد يلهب التها با فضرب عمر رضى الله عنه بيده على جبهته وقال
إن الله وإننا إليه راجعون من يأخذها بما فيها فقال سليمان من أرغم الله أنفه وأصق خذنه بالأرض
وروى أبو داود في السنن قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أن أبى عريف على الماء
وانى أسألك أن تجعل لى العرافة من بعده فقال النبي ﷺ العراف في النار وروى أبو سعيد الخدري رضى
الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أن أشد الناس عذابا يوم القيامة العرافة وقالت عائشة رضى الله عنها
سمعت رسول الله ﷺ يقول يؤتى القاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يود أنه لم
يقضى بين اثنين في تمرة وقال الحسن البصرى أن النبي ﷺ دعا عبد الرحمن بن سمرة يستعمله فقال
يا رسول الله خذ لى خذ فى بيتك وقال أبو هريرة رضى الله عنه ما من أمير يؤمر على عشرة
إلا جىء به يوم القيامة مغلولاً أنجاه عمله أو أهلكه وقال طاوس سليمان بن عبد الملك هل تدري
يا أمير المؤمنين من أشد الناس عذابا يوم القيامة قال سليمان قل فقال طاوس أشد الناس عذابا يوم
القيامة رجل أشركه الله فى ملكه نجار فى حكمه فاستلقى سليمان على سريره وهو يبكى فإزال يبكى
حتى قام عنه جلساؤه وقال ابن سيرين جاء صبيان إلى أبى عبيدة السلمي يتمخرون إليه فى ألواحهم
فلم ينظر إليهما وقال هذا حكم لا أنولى حكما أبدا وقال أبو بكر بن أبى مريم حج قوم فأت صاحب لهم
بأرض فلاة فلم يجدوا ماء فأتاهم رجل فقالوا له دلنا على الماء فقال احلفوا لى ثلاثا وثلاثين يمينا أنه لم يكن
صرافا ولا مكاسا ولا عريفا وتروى ولا عرافا ولا يريدوا أنا أدلكم على الماء فحلفوا له ثلاثا
وثلاثين يمينا كما قال فدلهم على الماء فقالوا له أعنا على غسله فقال لا حتى تحلفوا لى ثلاثا وثلاثين
يمينا كما تقدم فحلفوا له فأعناهم على غسله ثم قالوا له تقدم فصل عليه فقال لا حتى تحلفوا لى ثلاثا
وثلاثين يمينا كما تقدم فحلفوا له فصل عليه ثم التفتوا فلم يجدوا أحدا فكانوا يرون أنه الخضر عليه
السلام وقال أبو ذر رضى الله عنه قال لى رسول الله ﷺ يا أبازر لى أحب لك ما أحب لنفسى وإنى
أراك ضعيفا فلا تتأمرن على اثنين ولا تدين مال يتيم (ومن غريب ما انفق وعجيب ما سبق) ما حكى أن

ملك
فى دار ولكن ابن الثريا من الثرى وألم أبو الطيب المتنبى أيضا بهذا المعنى لكنه
ما استوفى بقوله هو الغرض الأقصى ورويتك المنى ومنزل الدنيا وأنت الخلاق ولكن ليس لأحد منهما طلاوة بيت السلامى

انتهى (نادرة لطيفة) كان أبو بكر المحلى يتولى نفقات أبي المسك كافر الاخشيدى وكان له في كل عيد أضحية عادة وهو أن يسلم إلى أبي بكر المذكور بفلا محلا ذهباً وجريدة تتضمن أسماء قوم من حد القرافة إلى الجبابة (٩٥) وما بينهما قال أبو بكر المذكور

وكان يمضى معى صاحب الشرطة ونقيب يعرف المنازل وأطوف من بعد العشاء الأخيرة إلى آخر الليل حتى أسلم ذلك إلى من تضمنت اسمه الجريرة فاطرق منزل كل إنسان ما بين رجل وامرأة وأقول الاستاذ أبو المسك كافر الاخشيدى يهتك بالعيد ويقول لك اصرف هذا في منفعتك فارفع اليه ما جعل له وفي آخر وقت زاد في الجريرة الشيخ أبا عبد الله بن جابر وجعل له في ذلك العيد مائة دينار فطفت في تلك الليلة وانفقت المال في أربابه ولم يبق الا الصرة فجعلتها في كمي وسرت مع النقيب حتى أتينا منزله بظاه القرافة فطرقت الباب فنزل إلينا الشيخ وعليه أثر السهر فقبلت عليه فلم يرد على قول ما حاجتك قلت الاستاذ أبو المسك كافر يخض الشيخ بالسلام فقال وإلى بلدنا قلت نعم قال حفظه الله الله يعلم انى أدعوه في الخلوات وأدبار الصلوات بما الله سامعه ومستجبه قلب وقد انفذ

ملكاً من ملوك الفرس يقال له أردشير وكان ذا علم ذكوة متسعة وجند كثير وكان ذا بأس شديد قد وصف له بنت ملك البحر الاردن بالجمال البارع وأن هذه البنت بكر ذات خدر فسير أردشير من بخطبها من أيها فامتنع من اجابته ولم يرض بذلك فعظم ذلك على أردشير وأقسم بالإيمان المغلظة ليغزون الملك أبا التبت وليقتلنه هو وابنته شرقتة وليثملن بهما أخبث مثله فسار إليه أردشير في جيوشه فقاتله فقتله أردشير وقتل سائر خواصه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت إليه جارية من القصر من أجل النساء وأكل البنات حسنا وبالا وقدا واعتد الانبث أردشير من رؤيته إياها فقالت له أيها الملك اتنى ابنة الملك الفلاني ملك المدينة الفلانية وان الملك الذي قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل أبى وقتل سائر أصحابه قبل أن تقتله أنت وانه أسرنى في جملة الاسارى وأتى به في هذا القصر فلما رأتنى ابنته التى أرسلت تخطبها أحببتنى وسألت أباهما أن يتركنى عندها لتأنس بى فتركنى لها فكنت أنا وهى كانتا روحان في جسد واحد فلما أرسلت تخطبها خاف أبوها عليها منك فأرسلها إلى بعض الجزائر في البحر الملح عند بعض أقارب من الملوك فقال أردشير وددت لو أنى ظفرت بها فكنت أقتلها شرقتة ثم انه أمل الجارية فرأها فافقة في الجمال قالت نفسها ليها فاخذها للتسرى وقال هذه أجنبية من الملك ولا أحسن في يمينى بأخذها ثم انه واقبها وإزال بكارتها حملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق أنها تحدث معه يوما وقد رآته منشراح الصدر فقالت له أنت غلبت أبى وأنا غلبتك فقال لها ومن أبوك فقالت له هو ملك بحر الاردن وأنا بنته التى خطبتها منه واننى سمعت انك أفسمت لتقتلنى فتحييت عليك بما سمعت والان هذا ولدك في بطنى فلا يتهميا لك قتلى فعظم ذلك على أردشير إذ قهرته امرأة وتحيلت عليه حتى تخلصت من يديه فأنتهرها وخرج من عندها مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزير ما اتفق له معها فلما رأى الوزير عزمه قويا على قتلها خشى أن تتحدث الملوك عنه بمثل هذا وانه لا يقبل فيها شفاعا شافع فقال أيها الملك أن رأى هو الذى خطر لك وانفصلحة هى التى رأيتها أنت وقتل هذه الجارية في هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لانه أحق من أن يقال ان امرأة قهرت رأى الملك وحنثته في يمينه لأجل شهوة النفس ثم قال أيها الملك ان صورتها مرحومة وحمل الملك معها وهى أولى بالستر ولا أرى في قتلها أسترولا أهون عليها من الفرق فقال له الملك نعم مارأيت خذها غرقها فاخذها الوزير ثم خرج بها ليلا إلى بحر الاردن ومعه ضوء ورجال وأعوان فتحيل إلى ان طرح شيئا في البحر اوهم من كان معه انها الجارية ثم أنه أخفاها عنده فلما أصبح جاء إلى الملك فأخبره أنه أغرقها فشكره على ما فعل ثم ان الوزير ناول الملك حقا محتوما وقال أيها الملك انى نظرت مولدى فرأيت أجلى قد دنا على ما يقتضيه حساب حكماء الفرس في النجوم وان إلى أولادا وعندي مال قدام خرت من نعمتك فخذني إذا أنا مت أن رأيت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك أن يقسمه بين أولادى بالسودية فانه ارثى الذى قدورته من أبى وليس عندى شيء اكسبته منه الا هذا الجوهر فقال له الملك يطول الرب في عمرك ومالك لك ولأولادك سواء كنت حيا أو ميتا فأخ عليه الوزير ان يجعل الحق عنده وديعة فأخذه الملك وأودعه عنده في صندوق ثم مضت أشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا حسن الحلقة مثل فلقة القمر فلاحظ الوزير جانب الادب في تسميته فرأى أنه ان اخترع له اسما وسماه به وظهر لولده بعد ذلك فيكون قد أساء الادب وان هو تركه بلا اسم لم يتها لذلك فسماه شاه بور ومعنى شاه بور بالفارسية ابن ملك وان شاه ملك وبور ابن ولغتهم مبنية على تأخير المتقدم وتقديم المتأخر

معى ثقة وهى هذه الصرة ويسألك لقبولها لتصرف في مؤنة هذا العيد المبارك فقال نحن وحبته ونحبه في الله تعالى وما قصد هذه الحبة بعله فراجمته القول فتبين لي الضجر في وجهه والقلق واستحييت من الله أن أقطع عمامو عليه فتركته وانصرفت قال فوجدت الامير

قد تهيأ للركوب وهو ينتظري فلما رأى قال إيه يا أبا بكر قلت أرجو الله أن يستجيب فيك كل دعوة سالحة بحيث لك
في هذه الليلة وفي هذا اليوم الشريف (٩٦) فقال الحمد لله الذي جعلني لا يصلح الراحة إلى عبادته ثم أخبرته بامتناع

وهذه تسمية ليس فيها مؤاخذه ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد إلى أن بلغ حد التعليم
فعلمه كل ما يصلح لأولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوم أنه يملك واسمه شاه بور إلى
أن راق البلوغ هذا كله وأردشير ليس له ولد وقد طعن في السن وأقدمه الهرم فرض وأشرف على
الموت فقال للوزير أيها الوزير قد هرج جسمي وضعفت قوتي وإني أرى أنني ميت لا محالة وهذا الملك
يأخذه من بعدى من قضى له به فقال الوزير لو شاء الله أن يكون للملك ولد كان قد ولي بعده الملك ثم
ذكره بأمر بنت ملك بحر الأردن وبحملها فقال الملك لقد ندهت على تغريقها ولو كنت أبقيتها حتى
تضع فلعل حملها يكون ذكرا فلما شاهد الوزير من الملك الرضا قال أيها الملك إنها عذرى حية ولقد
وضعت ولدا ذكرا من أحسن الغلمان خلقا وخلقا فقال الملك أحق ما تقول فأقسم الوزير أن نعم ثم
قال أيها الملك إن في الولد روحانية تشهد بأبوة الأب وفي الولد روحانية تشهد ببنة الابن لا يكاد ذلك
ينخرم أبدا وإنني آتي بهذا الغلام بين عشرين غلاما في سنه وهيمته ولباسه وكلهم ذؤواباء معروفين
خلاهو وإن أعطى كل واحد منهم صولجانا وكرة وآمرهم أن يلعبوا بين يديك في مجلسك هذا
ويتأمل الملك صورهم وخلقتهم وشماثلهم فكل من مالت إليه نفسه وروحانيته فهو هو فقال الملك نعم
التدبير الذي قلت فأحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك فكان الصبي منهم إذا ضرب
الكرة وقربت من مجلس الملك تمتعه الهيمية أن يتقدم ليأخذها إلا شاه بور فإنه كان إذا ضربها وجاءت
عند مرتبة أبيه تقدم فأخذها ولا تأخذه الهيمية منه فلاحظ أردشير ذلك منه مرارا فقال أيها الغلام
ما اسمك قال شاه بور فقال صدقت أنت ابني حقا ثم ضمه إليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا هو
ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان ومعهم عدول فأثبت لكل صبي منهم والدا بحضرة الملك فتحقق
الصدق في ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنها وجاها فقبلت يد الملك فرضى عنها فقال
الوزير أيها الملك قد دعت الضرورة في هذا الوقت إلى اخضرار الحق المختوم فأمر الملك بإحضاره
ثم أخذه الوزير وفك ختمه وفتحها فإذا فيه ذكر الوزير وأنثياه مقطوعة مصانة فيه مر قبل أن
يتسلم الجارية من الملك وأحضر عدولا من الحكماء وهم الذين كانوا فعلوا به لك فشهدوا عبد الملك
بأن هذا الفعل فعلناه به من قبل أن يتسلم الجارية بلبية واحدة قال قد هس الملك أردشير وبهت لما
أبداه هذا الوزير من قوة النفس في الخدمة وشدة مناصحته فزاد سروره وتضاعف فرحه نصيانة
الجارية وإثبات نسب الولد ولحوقه به ثم أن الملك عوفى من مرضه الذي كان به ووضح جسمه ولم يزل
يتقلب في نعمه وهو مسرور بابنه إلى أن حضرته الوفاة ورجع الملك إلى ابنه شاه بور بعد
موت أبيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك أردشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرعى منزلته حتى توفاه
الله تعالى والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين
(الباب الثاني عشر فيما جاء في القضاء وذكر القضاء وقبول الرشوة والهدية على
الحكم وما يتعلق بالديون وذكر القصاص والمتصوفة وفيه فصول)

ابن جبار فقال
نعم هو جدير لم تجر
بيننا وبينه معاملة قبل
هذا اليوم ثم قال لي عد
إليه واركب دابة من
دواب الذوبة وأطرق بابيه
فاذا نزل اليك فإنه سيقول
لك ألم تكن عذنا فلا
ترد عليه جوابا ثم استفتح
واقرأ بسم الله الرحمن
الرحيم طه ما أنزلنا عليك
القرآن لتشقى إلا نذكرك
لمن يخشى تنزيلا من خلق
الأرض والسموات العلى
الرحمن على العرش استوى
له مافي السموات ومافي
الأرض وما بينهما وما
تحت الثرى يا ابن جبار
الاستاذ كافر يقول لك
ومن كافر العبد الأسود
ومن هو مولاه ومن الخلق
ليس لأحد مع الله ملك
ولا شركة تلاشى الناس
كلهم ههنا أتدرى من هو
معطيك وعلى من رددت
أنت ما سألت وإنما هو
أرسل لك يا ابن جبار
أنت ما تفرق بين السبب
والمسبب قال أبو بكر
فركبت وسرت فطرت
منزله فنزل إلى فقال لي مثل
لفظ كافر فأضربت عن
الجواب وقرأت طه ثم
قلت له ما قال لي كافر
فبكى وقال لي أين ما حملت
فأخرجت الصرة فأخذها وقال علينا الأستاذ كيف التصوف قلت له أحسن الله جزاك ثم عدت إليه
فأخبرته بذلك فسجد شكر الله تعالى وقال الحمد لله على ذلك (وقتل ابن خلكان في تاريخه) أن أبا عبد الله محمد بن الأعرابي كان

ومن
فأخبرته بذلك فسجد شكر الله تعالى وقال الحمد لله على ذلك (وقتل ابن خلكان في تاريخه) أن أبا عبد الله محمد بن الأعرابي كان

يزعم أن الأصمى وأبا عبيدة لأبحسان شيئا وكان يقول جاثو في كلام العرب أن يناق بين الضاد والطاء فلا يخطئ
من يجعل هذا في موضع هذا وينشد إلى الله أشكو من خليل أوده (٩٧) ثلاث خصال كلها في غاض

ويقول هكذا سمعته
بالضاد (ومن التوارد
اللطيفة) ورد أبو نصر
الفارابي إلى دمشق على
سيف الدولة بن حمدان
وهو إذ ذاك سلطانها قيل
أنه لما دخل عليه وهو بزي
الانراك وكان ذلك زيه
دائما وقف فقال له سيف
الدولة اجلس فقال حيث
أنا أو حيث أنت فقال
حيث أنت فتخطى رقاب
الناس حتى انتهى إلى
مسند سيف الدولة
وزاحه فيه حتى أخرجه
فنهك وكان على رأس سيف
الدولة مالك وله معهم
لسان خاص يساورهم به
فقال لهم بذلك اللسان إن
هذا الشيخ قد أساء
الأدب وأنى سأنله عن
أشياء إن لم يعرفها
أخرجوا به فقال له أبو
نصر بذلك اللسان أيها
الأمير اصبر فإن الأمور
بعواقيها فوجب سيف
الدولة منه وعظم عنده ثم
أخذ يتكلم مع العلماء
والحاضرين في كل فن فلم
يزل كلامه يعلمو وكلامهم
يسفل حتى صمت
الكل وبقى يتكلم وحده
ثم أخذوا يكتسبون
ما يقوله فصرهم سيف
الدولة وخلا به فقال

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وقال رسول الله ﷺ من حكم بين اثنين عجا كما إليه
وارتضاه فلم يقض بينهما بالحق فعليه لعنة الله وعن أبي حازم قال دخل عمر على أبي بكر رضوان
الله عليهما فلم يرد عليه فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف أعاف أن يكون وجد علي خليفة
رسول الله ﷺ فحكم عبد الرحمن أبا بكر فقال أنا في بين يدي خصمان قد فرغت لما قلبي وسمعي
وبصري وعدت أن الله سألني عنهما وعما قالا وقلت وأدهى رجل على علي عند عمر رضى الله عنهما
وعلى جالس فالتفت عمر إليه وقال يا أبا حسن قم فاجلس مع خصمك فتناظر أو انصرف الرجل ورجع
على إلى مجلسه فبين لعمر التنير في وجهه على فقال يا أبا الحسن مالي أراك متغيرا أكرهت ما كان قال
نعم قال وما ذاك قال كنتي محضرة خصمي هلا قلت يا هلي قم فاجلس مع خصمك فأخذ عمر
يرأس على رضى الله عنهما فقبله بين عينيه ثم قال يا أبا أتم بكم هذا الله وبكم أخرجنا من الظلمات
إلى النور وعن أبي حنيفة رضى الله عنه القاضي كالفريق في البحر الأخضر إلى متى يسبح وإن كان
سائحا وأراد عمر بن هبيرة أن يولى أبا حنيفة القضاء فأبى لحلف ليضربنه بالسياق وليسجنه
فضربه حتى انتفخ وجهه أن حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب بالسياط في الدنيا أهون على من
الضرب بمقامع الحديد في الآخرة وعن عبد الملك بن عمير عن رجل من أهل اليمن قال أقبل سجيل
بالين في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه فكشف على باب مدلق فظنناه كنزا فكتبنا إلى أبي
بكر رضى الله تعالى عنه فكتب إلينا لا نجر كوه حتى يقدم إلينا كتابي ثم فتح فاذا رجل على سرير
عليه سبعون حلة منسوجة بالذهب وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذان البيتان

إذا خان الأمير وكاتباه وقاضى الأرض داهن في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الأرض من قاضى السماء

وإذا عند رأسه سيف أشد خضرة من البقلة مكتوب عليه هذا سيف عاد بن أرم عن ابن أبي أوفى
عن النبي ﷺ أنه قال إن الله مع القاضى ما لم يجرا فإذا جازى الله الله منه ولزمه الشيطان وقال محمد بن
حريث بلغني أن نصر بن علي راودوه على القضاء بالبصرة واجتمع الناس إليه فكان لا يجيبهم فلما ألحوا
عليه دخل بيته ونام على ظهره وألقى ملأه على وجهه وقال اللهم أن كنت تعلم أني لهذا الأمر كاره
فأقبضني إليك فقبض. وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ القضاء جسر للناس يمررون على
ظهورهم يوم القيامة وقال حفص بن غياث لرجل كان يسأله عن مسائل القضاء لعلك تزيد أن تكون
قاضيا لأن يدخل الرجل أصبعيه في عينيه فيقلعهما ويرى سما خيره لمن أن يكون قاضيا وقيل أول من
أظهر الجور من القضاة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعرى كان أمير البصرة وقاضيا فيها وكان يقول
إن الرجلين يتقدمان إلى فأجد أحدهما أخف على قلبي من الآخر فأقبض له. وتقدم المأمون بين يدي
القاضى يحيى بن أكثم مع رجل أدمع عليه ثلاثين ألف دينار فطرح للمأمون مصلى يجلس عليه
فقال له يحيى لا تأخذ من خصمك شرف المجلس ولم يكن للرجل بينة فأراد أن يحلف المأمون فدفع
إليه المأمون ثلاثين ألف دينار وقال والله ما دفعت لك هذا المال إلا خشية أن تقول العامة أني تنازلت
من جهة القدرة ثم أمر ليحيى بمال وأجزل عطائه. وقدم خادم من وجوه خدم المعتضد بالله إلى أبي
يوسف بن يعقوب في حكم فارتفع الخادم على خصمه في المجلس فزجره الحاجب عن ذلك فلم يقبل
فقال أبو يوسف قم أنؤمر أن تقف بمساواة خصمك في المجلس فتستع بعلاهم انتنى بعمر وبن أبي

(م ١٣ - المستطرف - أول)

له هل لك في أن تأكل قال لا قال قيل لك أن تشرب قال لا فقال هل

تسمع قال نعم فأمر سيف الدولة باحضار اقبية فحضر كل ماهر في الصنعة بأنواع الملامى خطأ الجميع فقال له سيف الدولة هل تحسن

هذه الصنعة قال نعم ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها فأخرج منها عيداناً وركبها ثم لعب بها فضحك كل من في المجلس ثم فكها وركبها تركيباً آخر فبكي كل (٩٨) من في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحركهم أقدام كل من في المجلس حتى انبواب

عمر والنخاس فانه ان قدم على الساعة أمرته ببيع هذا العبد وحمل ثمنه إلى أمير المؤمنين ثم ان الحاجب أخذ بيده حتى أوقفه بمساواة خصمه فلما انقضى الحكم رجع الخادم إلى المعتضد وبكى بين يديه وأخبره بالقصة فقال له لوباعك لأجزت بيده ولم أردك إلى ملكي فليست منزلتك عندي تزن رتبة المساواة بين الخصمين في الحكم فان ذلك عمود السلطان وقوام الأدب والله تعالى أعلم (وقال) الأبرش العكلى يمدح بعد القضاة

زفقت وعطلت الحكومة قبله في آخرين وملم رواضها
حتى إذا ما قام ألف بينها نالحق حتى جمعت أوقاضها
(وفي ضد ذلك قول بعضهم)

أبكي وأندب ملة الإسلام إذ صرت تقعد مقعد الحكام
ان الحوادث ما علمت كثيرة وأراك بعض حوادث الأيام
وتقدمت امرأة إلى قاض فقال لها جامعك شهودك فسكتت فقال كاتبه ان القاضى يعون لك جاء شهودك معك فأتك نعم هلاقت مثل ما قال كاتبك كبرسك وفل عقلك وعظمت لحيتك حتى غطت على لبك ما رأيت ميتاً يقضى بين الأحياء غيرك وقيل المضروب بهم المثل في الجهل وتحريف الأحكام قاضى منى وقاضى كسكر وقاضى أيدج وهو الذى قال فيه أبو إسحق الصابى يارب عالج أعالج مثل البعير الأهرج رأيت مطلقاً خيل باب مرج وخلفه عذبة تذهب طوراً وتجي فقلت من هذا ترى فقيل قاضى أيدج وقاضى شلبة وهو الذى قال فيه أبو الحسن الجوهوى رأيت رأساً كدبه ولحية كالمذبة فقلت من أنت قل لى فقال قاضى شلبة

(وتقدمت) امرأة جميلة إلى الشعبى فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الأشجمي فتن الشعبى لما رفع الطريق إليها ننته ببتاب كيف لورأى معصمها ومشت مشيارويد ثم هزت منكبيها فقضى جواراً على الخصم ولم يقض عليها فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبى فضرب الأشجمي ثلاثين سوطاً (وحكى) ابن أبي ليل قال انصرف الشعبى يوماً من مجلس القضاء ونحن معه فررنا بخادمة تغسل الثياب وهي تقول فتن الشعبى لما فتن الشعبى ولم تعرف بقية البيت فلقتها الشعبى وقال رفع الطرف إليها ثم قال أبعده الله أما أنا فما قضيت إلا بالحق وأنشد بعضهم فى أمين الحكم ثمانين إذا مشيت تخشعاً حتى تصيب وديعة لبيته

(الفصل الثانى فى الرشوة والهدية على الحكم وما جاء فى الديون)
أما الرشوة فقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعن الله الراشئ والمرتشى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تولوا اليهود ولا النصارى فانهم يقبلون الرشاً ولا يحل فى دين الله الرشاً قال الشهدى وأصحابنا اليوم أقبل للرشا منهم وفى نوابغ الحكم ان البراطيل تنصر الاباطيل وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال من شفع شفاعاً ليردها حقاً أو يدفع بها ظلاً فأهدى له فقبل فذلك السحت فقيل له ما كنا نرى السحت إلا الاخذ على الحكم قال الاخذ على الحكم كفر وأنشد المبرد رحمه الله تعالى وكنت إذا خاصمت خصماً كبيتته على الوجه حتى خاصمتنى الدرام

فتركهم نياماً وخرج • وهو الذى وضع القانون وكان منفرداً بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة إقامته بدمشق لا يكون غالباً الا عند مجتمع المياه أو مشبك الرياض وهناك يؤلف كتبه وكان أزهد الناس فى الدنيا لا يحتفل بأمر مسكين ولا مكسب وسأله سيف الدولة فى مرتب من بيت المال فقال يكفينى أربعة دراهم ولم يزل على ذلك إلى ان توفى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وصل عليه سيف الدولة وأربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير (ومن المنقول من خط القاضى الفاضل) أن نور الدين الشهيد كتب إلى راشد الدين سنان صاحب القلاع الاسماعلية كتاباً يهدده فشق ذلك على سنان فكتب اليه بما هو فوق الوصف بحكاية الحال وهو يا ذا الذى بقرع الميف هددنا لا قام مصرع قلب كنت نصره

قام الحام إلى البازى يهدده واستصرخت بأصود القاب أضبعه اخشى إسدافى بأصبعه
يكفيه ماذا تلاق منه أضبعه
وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله فيأبى العجب

من ذبابة نطن في اذن الفيل وبعرضة تعد في النمايل واقد قالها من قبلك قوم آخرون فدهرنا عليهم فما كان لهم من تأخيرين أو
للحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيظم الذين ظللوا أى منقلب يتقلبوا (٩٩) وأما ما صدر من قرك فتلك أمان

كاذبة وخيالات غير
صائبة فان الجواهر لا
تزل بالاعراض كما أن
الأرواح لا تضمحل
بالأمراض فان عدنا الى
الظواهر والمحسوسات
وعدلنا من البواطن
والمعقولات فلنا أخوة
برسول الله ﷺ في
قوله ما أودى نبي
ما أوديت ولقد علمت
ما جرى على عمرته وأهل
بيته وشيعته والحال
ما حال والأمر ما زال
والله الحمد في الآخرة
والاولى اذ نحن مظلومون
لا ظالمون ومغصوبون
لا غاصبون وقل جاء
الحق وزهق الباطل ان
الباطل كان زهوقا وقد
علمت ظامر حالنا وكيفيه
رجالنا وما ينمونه من
الفوت ويستقربون به
الى حياض الموت قل
فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين وفي أمثال العامة
أو للبط تمددون بالسط
غشى للبلاء جلبا باوتدع
للرزاياء اثوابا واثك
لكالباحث حشفه بظفه
أو الجادع أنفه بكفه
وما ذلك على الله بعزير
(ومن غرائب الظرف
ما حكاه ابن خلكان

قلنا تنازعنا الحكومة غلبت على وقالت قسم فانك ظالم
(وأما الدين وما جاء فيه نهوذا بالله من غلبة الدين وقهر الرجال)
فقد روى عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال من تداين بدين وفي نفسه وفاؤه ثم مات
تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتض الله لغريمه
منه يوم القيامة رواه الحاكم وروى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذ أتى
له بمنزلة لم يسأل عن شيء من عمل الرجل ويسأل عن دينه فان قيل عليه دين كيف عن الصلاة عليه
وان قيل ليس عليه دين صلى عليه فأتى بمنزلة فلما قام ليكبر سأل النبي ﷺ هل على صاحبكم من دين فقالوا
دينا وإن يارسول الله فعذر النبي ﷺ عنه وقال صلوا على صاحبكم فقال على كرم الله وجهه هما على
يارسول الله وهو برى. منهما فتقدم رسول الله ﷺ فصلى عليه ثم قال لعلي رضي الله عنه جزاك الله
عنه خيرا فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك انه ليس من ميت يموت وعليه عيى إلا وهو مرتهن
بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة . وقال بعض الحكماء الدين هم بالليل وذل بالنهار
وهو غل جمعه الله في أرضه فاذا أراد الله أن يذل عبدا جمعه طوقا في عنقه وجاء سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه يتقاضى ديننا على رجل فقالوا خرج الى الغزو فقال أشهد أن رسول الله ﷺ قال لو أن
رجلا قتل في سبيل الله ثم أحبى ثم قتل لم يدخل الجنة حتى يقضى دينه . وعن الزهري قال لم يكن
رسول الله ﷺ يصلى على أحد عليه دين ثم قال بعد أن أوى بالمؤمنين من أنفسهم من مات وعليه
دين فعلى قضاؤه ثم صلى عليهم وعن جابر لاهم الإلهم الذين ولا جمع إلا وجمع العين وعن أبي هريرة
رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال من تزوج امرأة بصدق ينوى أن لا يؤديه لئيم فهو زان ومن استدان
دينا ينوى أن لا يقضيه فهو سارق وقال حبيب بن ثابت ما احتجت إلى شيء أستقرضه إلا استقرضته
من نفسي أراد أنه يصبر الى أن تمكن الميسرة ونظيره قول القائل

إذا غلا شيء على تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

وقال بعضهم أيضا : لقد كان القريض سمير قلبي فألهتنى القروض عن القريض
وقال غيلان بن مرة التيمي : وإنى لأقضى الدين بالدين بعدما يرى طامى بالدين أن لست قاضيا
فأجابه نعلبة بن عمير : اذا ما قضيت الدين لم يكن يرى طامى بالدين أن لست قاضيا
واستقرض من الأصمعي خليل له فقال حبا وكرامة ولكن سكن قبي برهن يساوى ضعف ما نطلبه
فقال يا أباسعيد أما تثق بى قال بلى وإن خليل الله كان وانقار به وقد قال له ولكن ليطمئن قلبي اللهم
أوف هنا دين الدنيا بالميسرة ودين الآخرة بالمغفرة برحمتك يا أرحم الراحمين

(الفصل الثالث في ذكر القصاص والمتصوفة وما جاء في الرياء ونحو ذلك)

(أما ما جاء في ذكر القصاص والمتصوفة) فقد روى عن خباب بن الأثر قال قال رسول الله
ﷺ ان بنى اسرائيل لما قصروا هلكوا وروى ان كعبا كان يقص فلما سمع الحديث ترك القصص
وقال ابن عمر رضي الله عنهما لم يقص أحد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عهد أبى بكر
وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم وإنما كان القصص حين كانت الفسقة وقال ابن المبارك سألت
الثوري عن الناس قال العلماء قلت فن الاشراف قال المتقون قلت فن الملوك قال الزهاد قلت فن
الغرقاء قال القصاص الذين يتأصلون أموال الناس بالكلام قلت فن السفهاء قال الظلة قيل

في تاريخه) قال حدثني من أثنى به أن شخصا قال له رأيت في تأليف أبي العلاء المعرى
ما صورته أصححك الله وأبقاك لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم الى منزلنا الخالي لكي يحدث لي

انك يا زين الاخلاء فما مثلك من غير عهد او غفل وسأله من ابي الابجر وهل هو بيت واحد ام اكثر فان كان اكثر
فقل آياته على روى واحد (١٠٠) او مختلعة الروى قال فافكر فيه ثم اجابه بجواب حسن قال ابن خلكان

فقلت للقائل اصبر
حتى انظر فيه
ولا تقل ما قاله
فاجابه القاضي شمس
الدين بن خلكان بعد
حسن النظر بما اجاب
به عن الرجل وهذه
الكلمات تخرج من بحر
الرجز وتشتمل على أربعة
آيات في روى اللام وهي
على صورة بصوغ استعملها
عند المرويين ومن لا
يكون له بهذا الفن معرفة
ينسكرها لاجل قطع
الموصول منها ولا بد من
البيان بهذا التظهر صورة
ذلك وهي
أصلك والله وإبر
قال لقد كان من
واجب ان تأتينا
يوم إلى منزلنا
بخالي لكي يحدث لي
انك يا زين الاخ
لاء فما مثلك من غير
عهد او غفلي (قلت)
وعلى ذكر أبي العلامة الضرب
بمعنى قول مظفر بن
جماعة الضرب قالوا عشت
وانت اعنى
ظبياً كحيل الطرف الى
وحلاه ما عابفتها
وتقول قد شغفتك وهما
وخيلة بك في المنا
م لما اطاف ولا الما

وهب رجل لقاص خاتماً بلا فصر فقال وهب الله لك في الجنة غرفة بلا سقف وقال قيس بن حجير
النهميل الصفة التي عند القصاص من الشيطان وقيل لعائشة رضى الله عنها إن أقواماً إذا سمعوا
القرآن صفعوا فقالت القرآن أكرم وأعظم من أن تذهب منه عقول الرجال وسئل ابن سيرين عن
أقوام يصفقون عند سماع القرآن فقال ميعاد ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن
من أوله إلى آخره فان صفعوا فهو كما قالوا وكان يبرو قاص يبكي بمواظفه فاذا طال مجلسه بالبعاء
أخرج من كه ظنبوراً صغيراً فيحركه ويقول مع هذا الغم الطويل يحتاج إلى فرح ساعة وقال بعضهم
قلت لصوفي بنى جيتك فقال إذا باع الصياد شكيبته فبأي شيء يصيد ، وسئل بعض العلماء عن
المنصوفة فقال أكلة رقصة ، وعظ عيسى عليه السلام بني إسرائيل فاقبلوا بمزقون الثياب فقال ما ذنب
الثياب اقبلوا على القلوب فعاينوها

(وأما ما جاء في الرياء) فقد قال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً وعن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ يا معاذ احذر أن يرى عليك آثار المحسنين وأنت تخلو من
ذلك فيحشر مع المرأين وقيل لو أن رجلاً عمل عملاً من الخير فكتمته ثم أحب أن يعلم الناس أنه كتمه
فهو من أقيح الرياء وقيل كل ورع يحب صاحبه أن يعلمه غير الله فليس من الله في شيء وعن شداد
ابن أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا
ما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء وقال بينا عابد يمشي ومعه غمامة على رأسه تظله فجاء رجل
يريد أن يستظل منه فتمنعه وقال ان أفت معي لم يعلم الناس أن الغمامة نظاني فقال له الرجل قد علم الناس
أنني لست بمن تظله الغمامة لحولها الله تعالى إلى ذلك الرجل وقال عبد الأعلى السلمي يوماً للناس
يزعمون أني مرء وكنت أمس والله صائماً ولا أخبرتك بذلك والله أحدا اللهم أصلح فساد قلوبنا
واسبر فضائنا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع عشر في العدل والإحسان والإنصاف وغير ذلك)

(اعلم) أرشدك الله أن الله تعالى أمر بالعدل ثم علم سبحانه وتعالى أنه ليس كل النفوس تصليح على
العدل بل تطلب الاحسان وهو فوق العدل فقال تعالى إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى
القربى الآية فلو وسع الخلاق العدل ما قرن الله به الاحسان والعدل ميزان الله تعالى في الأرض
الذى يؤخذ به للضعيف من القوى والحق من الميطل ، وأمر أن عدل الملك يوجب محبته وجوره
يوجب الافتراق عنه وأفضل الأزمنة ثواباً أيام العدل وروينا من طريق أبي نعيم عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لعمل الامام العادل في رعيته يوماً واحداً أفضل من عمل العابد
في أهله مائة عام أو خمسين عاماً وروى عن النبي ﷺ أنه قال عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة
وروينا في سنن أبي داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة لا ترد
دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يفطر ودهوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لكمب الاحبار أخبرني عن جنة عدن قال يا أمير المؤمنين
لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو امام عاقل فقال عمر والله ما أنا نبي وقد صدقت رسول الله
ﷺ وأما الامام العادل فاني أرجو أن لا أجور وأما الشهادة فاني لى بها قال الحسن لجملة الله صديقاً
شهيداً حكماً عدلاً وسأل الاسكندر حكماً أهل بابل إنما أبلغ عنكم الشجاعة أو الغدال قالوا اذا

من أين أرسل الفؤاد دوانت لم تنظره سبها
ومني رأيت جماله حتى كسك هوا سبها وبأى جارية وصلات لوصفه نثرا ونظما

فاجبت إلى موسى في العشق انصانا وفيها
(ويعجبني أيضا قول ضرير آخر)

أهوى بمجازحة السبا
وغادة قالت لا تراها (١٠١)

ع ولا أهدى ذاك المشي
بالقوم ما أمجب هذا الضمير

أعشق الإنسان ما لا يرى
فقلت والدمع بعيني غزير
أن لم تكن عيني وأنت
شخصها .

فأنا قد فلتت في
الضمير

(ومثل هذا) قول
المهذب عمر بن الشحنة
وإني أمرؤ أحببتكم
لحسن :

سمعت بها والأذن كالعين
نعتش .

وتقدمه بشار بقوله
يا قوم إذني لبعض القوم
عاشقة .

والأذن تعشق قبل العين
أحيانا .

(ونقل الشيخ جمال
الدين بن نباتة في كتابه
المسمى بسرح العيون في
شرح رسالة ابن زيدون

عن علي بن أبي طالب
أنه قال سبحانه الله ما
أزهد كثيرا من الناس
في الخير عجا لرجل

بجيشه أخوه المسلم في
حاجة فلا يرى نفسه
أملا للخير ولا رجوا
ثوابا ولا يخاف عقابا

وكان جفيا
يسارع في مسكدر
الأخلاق فيها قتل
على حبل النجاح

فقام إليه رجل فقال
جاءتكم نسبت جمالها بفصاحتها فقالت يا أحمد ان رأيت أن تغل سبيل ولا تشمت في أحياء العرب فاني

استعملنا العدل استغنيانا به عن الشجاعة ويقال عدل السلطان أنفع من خصب الزمان وقيل إذا رغب
السلطان عن العدل رغب الرعية عن طاعته . وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
يشكو إليه عن خراب مدينته ويسأله مالا يرمها به فكتب إليه عمر قد فهمت كتابك فإذا قرأت كتابي
لمحسن مدينتك بالعدل ونق عرقها من الظلم فانه مرمتها والسلام . ويقال أن الحاصل من خراج
سواد العراق في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان مائة الف الف وسبعة وثلاثين
الف الف فلم يزل يتناقص حتى صار في زمن الحجاج ثمانية عشر الف الف فلما ولي عمر بن عبد العزيز
رضى الله عنه ارتفع في السنة الأولى إلى ثلاثين الف الف وفي الثانية إلى ستين الف الف وقيل أكثر
وقال أن عشت لأبلغنه إلى ما كان في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فات في
تلك السنة . ومن كلام كسرى لأملاك إلا بالجند ولا جند إلا بالمال ولا مال إلا بالبلاد ولا بلاد
إلا بالرعايا ولا رعايا إلا بالعدل (ولما) مات سلة بن سعيد كان عليه ديون للناس ولا أمير المؤمنين المنصور
فكتب المنصور لعمامه استوف لأمير المؤمنين حقه وفرق ما بقى بين الغرماء فلم يلفظت إلى كتابه
و ضرب للمنصور بسهم من المال كما ضرب لأحد الغرماء ثم كتب للمنصور إني رأيت أمير المؤمنين
كأحد الغرماء فكتب إليه المنصور مثلك الأرض بك عد لا وكان أحد بن طولون وإلى مصر
متجائلا بالعدل مع تجره وسفكه للدماء وكان يجلس للمظالم وينصف المظلوم من الظالم (حكى) أن
ولده العباس استدعى بمغنية وهو بصطيج يوما فلقبها بعض صالحى مصر وممها غلام يحمل عودما
فكسره فدخل العباس إليه وأخبره بذلك فأمر باحضار ذلك الرجل الصالح فلما أحضر إليه قال
أنت الذى كسرت العود قال نعم قال أفلمت لمن هو قال نعم هو لائبك العباس قال فأكرمته
لى قال أكزمتك بمعصية الله عز وجل والله تعالى يقول والمؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ورسول الله ﷺ يقول لأطاعة لخلق في معصية الخالق
فاطرق أحد بن طولون عند ذلك ثم قال كل منكر رأيت تغييره وأنا من روائك . ووقف يهودى لعبد
الملك بن مروان فقال يا أمير المؤمنين ان بعض خاضتك ظلمنى فأنتصفى منه وأدقنى حلواه لعدل
فاعرض عنه فوقف له ثانيا فلم يلفظت إليه فوقف له مرة ثالثة وقال يا أمير المؤمنين انما نجد في التوراة المذلة
على كليم الله موسى صلوات الله وسلامه عليه ان الإمام لا يكون شريكا في ظلم أحد حتى يرفع إليه فاذا
رفع إليه ذلك ولم يزل يفسد شاركة في الظلم والجور فلما سمع عبد الملك كلامه فزع وبعث في الحال إلى من ظلمه
فعرله وأخذ لليهودى حقه منه (وروى) أن رجلا من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعه فأتى إلى المنصور
فقال له أصلحك الله يا أمير المؤمنين أذكر لك حاجتى أم أضرب لك قبلها مثلا فقال بل أضرب المثل فقال
ان الطفل الصغير إذا أتاه امرئ يكرهه فأنما يفرع إلى أمه فلا يعرف غيرها وظانمته أن لا تضره غيرها
فاذا ترعرع واشتد كان فراده إلى أبيه فاذا وصار رجلا وحدث به امر شكاه إلى الوالى لعلمه أبوى
من أبيه فاذا زاد عقله شكاه إلى السلطان لعلمه أنه أقوى من سواه فان لم ينصفه السلطان شكاه تعالى لله تعالى
لعلمه أنه أقوى من السلطان وقد نزلت في نازلة وليس أحد فوقك أقوى منك إلا الله تعالى فانما تنصفتنى
والأرفقت امرئى إلى الله تعالى المرسوم فأتى بوجهه إلى بيته وحرمه فقال المنصور بل تنصفك وامر
ان يكتب إلى واليه برد ضيعته إليه وكان الاسكندر يقول يا عبد الله إنما الحكم الله الذى فى السماء الذى
نصرفوا بعد حين الذى يسميكم لغيب عند الحاجة واليه مفزعكم عند الكروب الله لا يبلغنى أن الله

يا أمير المؤمنين أسمته من النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم لما أتى بسبايا طيء وقعت جارية بها جميلة لما رأيتها أعجبته
جما فلما تكلمت نسبت جمالها بفصاحتها فقالت يا أحمد ان رأيت أن تغل سبيل ولا تشمت في أحياء العرب فاني

ابنة سيد قومي وإن كان ينفك العاني ويشيع الجمع ويكسو العاري ويفضي السلام ولا يرد طالب حاجة قطأنا بنت حاتم الطائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه (١٠٢) صفات المؤمنين خلو عنها فإن أباهما كلن يحب مكارم الأخلاق والمنفول

تعالى أحب شيئا إلا أحببته واستعملته إلى يوم أجلي ولا أبغض شيئا إلا أبغضته وهجرته إلى يوم أجلي وقد أنبت أن الله تعالى يحب العدل في عباده ويبغض الجور من بعضهم على بعض فويل للظالم من سيفي وسوطي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليمتك في مجلسي كيف شاء وليتمن على ما شاء فلن تحطئه أميته والله تعالى المجازي كلا بعمله ويقال إذا لم يعمر الملك ملكه بالانصاف خرب ملكه بالعصيان (وقيل) مات بعض الأكاسرة فوجدوا له سبطا ففتح فوجد فيه حبة رمان كأكبر ما يكون من النوى معهارقة مكتوب فيها هذه من حب زمان عمل في خراجة بالعدل (وقيل) تظلم أهل الكوفة من واليهم فشكوه إلى المأمون فقال ما علمت في عمال أعدل ولا أقوم بأمر الرعية وأعود بالرفق عليهم منه فقال رجل منهم يا أمير المؤمنين ما أحد أولى بالعدل والانصاف منك فإن كان بهذه الصفة فعلى أمير المؤمنين أن يولي به بلدا بلدا حتى يلحق كل بلد من عدله مثل الذي لحقنا وبأخذ بقسطه منه كما أخذنا وإذا فعل ذلك لم يصيبنا منه أكثر من ثلاث سنين فصحك المأمون من قوله وعزله عنهم وقدم المتصور البصرة قبل الخلافة فنزل بواصل بن عطاء وقال يلغني أبيات عن سليم بن يزيد العدوي في العدل فقم بنا إليه فأشرف عليهم من غرفة فقال لواصل من هذا الذي معك قال عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم فقال رجب على رجب وقرب على قرب فقال أنه يجب أن يسمع أبحاثك في العدل فقال سما وطاعة وأنشد يقول :

حتى متى لا نرى عدلا نسر به • ولا نرى لولاة الحق أعوانا • مستمسكين بحق قائمين به
إذا تلون أهل الجور ألوانا • يال للرجال لدا • لا دواء له • وقائد ذي عوى يقتاد عميانا
فقال المنصور وددت لو أني رأيت يوم عدل مهمت وقيل لما ولي عمر بن عبد العزيز أخذ في رد المظالم فابتدأ بأهل بيته فاجتمعوا إلى عمله كان يكرها وسألوها أن تكلمه فقال لها أن رسول الله ﷺ سلك طريقا فلما قبض سلك أصحابه ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ فلما أفضى الأمر إلى معاوية جره يمينا وشمالا وإيم الله أن مد في عمري لأردنه إلى ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ وأصحابه فكانت له يا ابن أخي أني أخاف عليك منهم يوما عصيا فقال كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا أمتنيه الله وقال وهب بن منبه إذا هم الوالي بالجور أو عمله به أدخل الله النقص في أهله ملكته في الاسواق والزرور والضرور وكل شيء وإذا هم بالخير والعدل أو عمله به أدخل الله البركة في أهل ملكته كذلك وقال الوليد بن هشام إن الرعية تصلح بصلاح الوالي وتفسد بفساده وقال ابن عباس رضي الله عنهما أن ملكا من الملوك خرج يسير في ملكته متسكرا فنزل على رجل له بقرة تحلب قدر ثلاث بقرات فذهب الملك من ذلك وحدثته نفسه بأخذها فلما كل من الفد حلبت له النصف مما حلبت بالأمس فقال له الملك ما بال حلبها نقص أرعت في غير مرعاها بالأمس فقال لا ولكن أظن أن ملكنا رأها أو وصله خبرها فهم بأخذها فنقص لبنها فان الملك إذا ظلم أو هم بالظلم ذهب البركة فتاب الملك وعاهد ربه في نفسه أن لا يأخذها ولا يحسد أحدا من الرعية فلما كان من الغد حلبت عادتيا ومن المشهور بأرض المغرب أن السلطان بلغه أن امرأة لها حديقته فيها القصب الحلو وإن كل قصبة منها تعصر قدحا فمزم الملك على أخذها منها ثم أتاها وسأله عن ذلك فقالت نعم ثم أنها عصرت قصبة فلم يخرج منها نصف قدح فقال لها أين الذي كان يقال فقال هو الذي بلغك إلا أن يكون السلطان قد عزم على أخذها مني فارتفعت البركة منها فتاب الملك وأخلص لله النية وعاهد الله أن لا

عن حاتم في زيادة الكرم كثير (من ذلك) ما حكاه المدائني قال أقبل ركب من بني أسد وبني قيس يريدون النعمان فلقوا حاتم فقالوا تركنا قوما يثنون عليك وقد أرسلوا إليك رسالة قال وما هي أنا أنشدنا الأسديون شيعر اللابغة فلما أنشدوه قالوا إنا نستحي أن نسألك شيئا وأن لنا حاجة قال وما هي قالوا صاحب لنا قد أرجل يعنى فقد راحلته فقال حاتم خذوا فرسي هذا فاحملوه عليها فأخذوها وربطوا الجارية فلما بثوبها فأبكت يتبع أنه فتبعته الجارية لترده فصاح حاتم ما ترمكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والغلو والجارية (وقيل) أجود العرب في الجاهلية ثلاثة حاتم الطائي وهرم بن سنان وكعب بن أمية وحاتم وكان أشهرهم بالكرم ذكر أنه أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم (وحكى الميثم بن عدي) قال تمارى ثلاثة في أجواد الإسلام فقال رجل أسحى الناس في عصرنا هذا عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب

يأخذها

وقال آخر أسخى الناس هراة الأوسى وقال آخر بل قيس بن سعد بن عبادة وأكثروا

الجدال في ذلك وكثر ضجيجهم وهم بفناء الكعبة فقال لهم رجل قد أكثرتم الجدال في ذلك فما عليكم أن يمضي كل واحد منكم

إلى صاحبه يسأله حتى تنظر ما يعطيه ونحكم على العيان فقام صاحب عبد الله إليه فصادقه قد وضع رجله في غور فاقته
يريد ضيعة له فقال يا ابن عم رسول الله قال قل ما تشاء قال ابن سبيل ومنقطع (١٠٣) به قال فأخرج رجله من

غور الناقة وقال له ضع
رجلك وسترو على
الراحلة وخدمها في الحقيبة
واحتفظ بسيفك فانه من
سيوف علي ابن أبي طالب
رضي الله عنه قال فجاء
بالناقة والحقيبة فيها
مطارف خزواربعة آلاف
دينار وأعظمها وأجلها
السيف ومضى صاحب
قيس بن سعد بن عبادة
بصادقه فأنما فقالت
الجارية هوانم فاحاجتك
إليه قال ابن سبيل ومنقطع
به قالت حاجتك أمون
من إيقاظه هذا كيس
فيه سبعمائة دينار
يعلم أن ماني دار قيس
غيره خذه وامض إلى
معاظن الأبل إلى أموال
لنا بلامتنا فخذ راحلة
من رواحله وما
يصلها وعيدا وامض
لأنك فقال ان قيسا
لما اتقه من رقدته
أخبرته بما صنعت
فاعتقها ومضى صاحب
عرابة الأوسي إليه
فألقاه قد خرج من
منزله يريد الصلاة وهو
يمشي على عهدين وقد
كف بصره فقال
يا عرابة ابن سبيل
ومنقطع به قال غل

ياخذها منها أبدا ثم أمرها فقصت قصة منها لجأت ملة قدح (وحكى) سيدى أبو بكر
الطرطوشي رحمه الله في كتابه سراج الملوك قال حدثني بعض الشيوخ عن كان بروى الأخبار
بمصر قال كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشر أراذب ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك
فغضبها السلطان فلم تحمل شيئا في ذلك العام ولا ثمرة واحدة وقال لى شيخ من أشياخ الصعيد أعرف
هذه النخلة وقد شاهدتها وهي تحمل عشرة أراذب ستين وية وكان صاحبها يبيعها في سنى الغلاء
كل وية بدينار (وحكى) أيضا رحمه الله تعالى شهدت في الاسكندرية والصعيد مطلق للرعية
السماك يطفو على الماء لكثرة وكانت الأطفال تصيده بالخرق من جانب البحر ثم حجزه الوالى
ومنع الناس من صيده فذهب السمك حتى لا يكاد يوجد إلى يومنا هذا وهكذا اتهم سراج الملوك
وعرائهم ومكون ضائرتهم إلى الرعية إن خيرا فخير وان شرا فشره وروى أصحاب التواريخ في كتبهم
قالوا كان الناس إذا أصبحوا في زمان الحجاج يتساءلون إذا تلاقوا من قتل البارحة ومن صلب ومن جلد
ومن قطع وما أشبه ذلك وكان الوليد بن هشام صاحب ضياع واتخاذ مصانع فكان للناس يتساءلون في
زمانه عن البنيان والمصانع والضياع وشق الأنهار وغرس الأشجار ولما ولى سليمان بن عبد الملك وكان
صاحب طعام ونكاح كان الناس يتحدثون ويتساءلون في الأطمعة الرفيعة ويتعالمون في المناكح
والسراري ويمعمرون مجالسهم بذلك ولما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كان الناس يتساءلون
كم تحفظ من القرآن وكم رودك كل ليلة وكم يحفظ فلان وكم يخيم وكم يصوم من الشهر وما أشبه ذلك
فيلبغى للامام أن يكون على طريقة الصحابة والسلف رضى الله عنهم ويقندى بهم في الأفعال والأعمال
فن خالف ذلك فهو للاحالة مالك وليس فوق السلطان العادل منزله إلا نبى مرسل أو ملك مقرب وقد
قيل ان مثله كشل الرياح التي يرسلها الله تعالى بشرابين يدى رحمته فيسوق بها السحاب ويجعلها
لقاحا للثمرات وروحا للعباد ولو تتبع ما جاء في العدل والانصاف وفضل الامام العادل لآلت في
ذلك مجموعا جامعا لهذا المعنى ولكن اقتصرت على ما ذكرته مخافة أن يمله الناظر وبسأله السامع
وبالله التوفيق إلى أقوم طريق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب العشرون في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الظلمة وأحوالهم وغير ذلك)

قال الله تعالى ألا لعنة الله على الظالمين وقال تعالى ولا تحسن الله غافلا عما يعمل الظالمون قيل هذا
تسليم للظلم ووعيد للظالم وقال الله تعالى انا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وقال تعالى وسيعلم
الذين ظلموا أى ينقلب ينقلبون وقال رسول الله ﷺ من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم خرج
من الإسلام وقال أيضا ﷺ رحم الله عبدا كان لأخيه قبله مظلة في عرض أو مال فأناء فتحلله منها
فيل أن يأتي يوم القيامة وليس معه دينار ولا درهم وقال أيضا ﷺ من اقتطع حق امرئ مسلم
أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل يا رسول الله ولو كان شيئا يسيرا قال ولو كان قضيبا
من أراك ومنه حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى يا أبا المرسلين يا أبا
المنذر إن أذن قومك فلا يدخلوا بيتا من بيوت ولا أحد من عبادى عند أحد منهم مظلة فأتى الله ما دام
فأنما يسلى بين يدى حتى يرد تلك الظلمة إلى أهلها فأكون سميعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به
ويكون من أوليائى واصفيائى ويكون جارى مع النيين والصديقين والشهداء والصالحين في الجنة
وعن علي رضى الله عنه عن النبي ﷺ إياك ودعوة المظلوم فأنما يسأل الله تعالى حقه وعنه ﷺ أنه قال

للعبدتين وصفق بيمناه على يسراه وقال أواد ما تركت الحقوق العرابية مالا ولكن خذما يعنى العبدتين قال ما كنت
بالذى أقصر جنيحك قال أن لم تأخذها فهما حران فان شئت تأخذ وان شئت نقت وأقبل يلتص الحائط بيده

راجعا إلى منزله قال وخذهما وجاء بهما فثبت أنهم أجود عصرهم إلا أنهم حكموا له رابة لأنه أعطى جهده (نادرة غريبة)
حضر يعقوب بن إسحق الكندي (١٠٤) انفسى بوقته فيلسوف الإسلام مجلس أحمد بن المعتصم وقد دخل عليه أبو تمام

فأشد قصده السينية
المشهوره فلما بلغ إلى قوله
إقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم أحف في ذكاء إياس
قال الكندي ما صنعت
شيئا فقال كيف قال
ما زدت على أن شبيت ابن
أمير المؤمنين بصعاليك
العرب وأيضا فان شعراء
دهرنا تجارزوا بالممدوح
من كان قبله ألا ترى
إلى قول المكي في أبي
داف

رجل أر على شجاعه عامر
بأسا وغير في عينا حاتم
فأطرق أبو تمام ثم أنشأ
يقول
لا تنكروا ضربي له من
دونه
مثلا شرودا في الندى
والباس

فأله قد ضرب الاقل انوره
مثلا من المشكاة والبراس
وفي يكن هذا في القصيدة
فتر ايد العجب منه ثم طاب
أن تكون الجائزة ولاية
عمل فاستصغر عن ذلك
فقال الكندي ولوه
لأنه قصير العمر لأن
ذهنه ينحت من قلبه
فكان كما قال وقد
تكون ظهرت له دلائل
من شخصه في ذلك
الوقت على قرب أجله
انتهى وسمع الكندي

ما من عبد ظلم فشخص ببصره إلى السماء إلا قال عز وجل أيبك عبيد حقا لأنصرنك ولو بعد حين
وعنه أيضا أنه قال ألا أن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فأما الظلم الذي
لا يغفر قال لترك بالله والعياذ بالله تعالى قال الله تعالى أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا وأما الظلم المغفور الذي لا يطلب فظلم العبد نفسه ومر
رجل برجل قد صلبه المحتاج فقال يارب ان حلك على الظالمين أضر بالظالمين فقام تلك الليلة
فراى في منامه أن القيامة قد قامت وكانت قد دخل الجنة فراى ذلك المصلوب في أعلى عشرين وإذا
مناد ينادى حلى على الظالمين أهل المظلومين في أعلى عشرين وقيل من سلب نعمة غيره سلب نعمته غيره
وسمع مسلم بن بشار رجلا يدعو على من ظلمه فقال له كل الظالم إلى ظلمه فهو أسرع فيه من دعائك
ويقال من طال عدوانه زال سلطانه وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه يوم المظلوم على الظالم أشد
من يوم الظالم على المظلوم ورأى لوح في أفق السماء مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله وتحته هذا البيت

فلم أر مثل العدل للبره ناعما ولم أر مثل الجور للبره واضعا
وقال الشاعر كنت الصحيح وكنا منك في سقم فان سقمت فانا السالمون غدا
دعت عليك أكف ظالما ظلت وان تزد يد مظلومة أبدا

وكان معاوية يقول انى لاستحي أن أظلم من لا يجد على ناصر إلا بالله وقال أبو العينا كان لي خصوم
ظلمة فشكوتهم إلى أحمد بن أبي داود (وقلت قد ضاقت وأعلى وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق أيديهم
فقلت أن لهم مكرًا فقال ولا يحق المسكر السيء إلا بأهله قلت هم فئة كثيرة فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة بآذن الله وقال يوسف بن اسباط من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يهوى الله في أرضه وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال أبو القاسم ^{عليه السلام} من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه
وأمه وقال مجاهد يسلط الله على أهل النار الجرب فيحكون أجسادهم حتى تبدوا العظام فيقال لهم هل
بؤذيكم هذا فيقولون أى والله فيقال هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين وقال ابن مسعود رضى الله عنه
لما كشف الله العذاب عن قوم يونس عليه السلام ترادوا المظالم بينهم حتى كان الرجل ليقع الحجر من أساسه
فيرده إلى صاحبه وقال أبو نور بن يزيد الحنفي البنيان من غير حمله عربون على خرابه وقال غيره لو أن
الجنة وهي دار البقاء استست على حجر من الظلم لا وشك أن تحزب وقال بعض الحكماء اذكر عند الظلم
عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك لا ينجيك رحب الذراعين سفك الدماء فان له قال لا لا يموت
وقال سحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم يقول ما هبت شيئا قط هبتى من رجل ظلمته وأنا أعلم أن لا
ناصر له إلا الله فيقول حسبك الله بيني وبينك وقل بلال ابن مسعود أتق الله فيمن لا ناصر له إلا الله
وبكى على بن الفضل يوما فقيل له ما يبكيك قال أبكى على من ظلمنى إذا وقف غدا بين يدي الله
تعالى ولم تكن له حجة وروى أن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} قال يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد
له ناصرا غيرى و نادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر يا سليمان اذكر يوم الأذان
فزل في سليمان من على المنبر ودعا بالرجل فقال له ما يوم الأذان فقال قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم ان
لعنة الله على الظالمين قل فأظلامتك قال أرضى بمكان كذا وكذا أخذها كملك فكاتب إلى وكياله
ادفع إليه أرضه وأرضه مع أرضه وروى أن كسرى انوشروان كان له معلم حسن التأديب بعلمه حتى أفانى
في العلوم فضر به المعلم يوما من غير ذنب فأوجعه فقتل انوشروان عليه فلأولى الملك قال للمعلم ما حملك

وفي أربع منى حلت منك أربع
فأنا أدري أيها هاج لي كربى
على
خيالك في عيني أم المذكر في فمي
أم النطق في سمعى أم الحب في قلبي

فقال لقد قسمتها نفسيا فلسفيا انتهى ونقل الشيخ جمال الدين بن نباتة في كتابه المسمى بصرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون أن واضع العود بعض حكماء الفرس ولما فرغ منه سماه البربط وتفسيره (١٠٥) باب النجاة ومعناه أنه مأخوذ من صير

باب المجنة وجعلت أوتار
أربعة بازاء الطبائع الأربع
فالزبر بازاء السوداء واليم
بازاء الصفراء والمثني
بازاء الدم والمثلث بازاء
البلمغ فاذا اعتدلت أوتاره
المرتبة على ما يجب جانست
الطبائع واتتجب الطرب
وهو رجوع النفس إلى
الحالة الطبيعية دفعة واحدة
وبدئ. هذا العلم
ببطليموس وختم بأسحق
ابن ابراهيم الموصلي
(وحكي ابن حمدون
في تذكرته) أن الحسن
ابن حماد قال كنت بالمدينة
خلال الطريق نصف
النهار لجمعت أنفئ بشعر
ذي بزن وهو
ما بال قومك يارب
خزرا كلهم غضاب
فاذا كوة قد فتخت وإذا
وجه قد بدا منها تنبئه لحية
حراء فقال يا فاسق أسأت
التأدية ومنعت القائلة
وأدعت الفاحشة ثم اندفع
يعني فغنى الصوت غناه
لم اسع بمثله فقلت
أصاحك الله من أين لك
هذا الغناء قال نشأت
وانا غلام يعجبني الأخذ
عن المغنين فقلت أرى
يا بني أن المغنى إذا كان
قبيح الوجه لم يلتفت إلى
غناؤه فذع الغناء وأطلب

على ضربى يوم كذا وكذا ظلا فقال له لما رأيتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد أبيك فأجبت أن
أذيقك طعم مظلم لثلا نظلم فقال أنو شروان زهه * وقال محمد بن سويد وزير المأمون
فلان تأمن الدهر حرا ظليته فإ ليل حر إن ظلمت بنائم
وروى أن بعض الملوك رقم على بساطه
تخلن إذا كنت مقتدار فالظلم مصدره يفضى إلى الندم
ننأم عيناك والمظلوم ينتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم
وما أحسن ما قال الآخر أتمزأ بالدعاء وتزدريه بما وما ندري صنع الدعاء
سهام الليل نافذة ولكن لها أمد وللأمد انقضاء
فيمسكها إذا ماشاء ربي ويرسلها إذا مانفد القضاء
وقال أبو الدرداء أياك ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسرى بالليل والناس نيام وقال الهيثم بن
فراش السامى من بنى أسامة بن لؤى في الفضل بن مروان
تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبر قبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم أبادهم الموت المشت والقتل
يريد الفضل بن الربيع والفضل بن يحيى والفضل بن سهل ووجدت تحت فراش يحيى بن خالد البرمكى رقعة
مكتوب فيها وحنى الله أن ظلم لؤم وان الظلم مرتعه وخيم
إلى ديان يوم الدين فعنى وعند الله تجتمع الخصوم
ووجد القاسم بن عبيد الله وزير المكتفى في مصلاه رقعة مكتوبا فيها
بفى ولبنى سهام تنتظره أنفذ في الأحشاء من وخز الأبر * سهام أيدى الفاتنين في السحر
وقال المنصور بن المعتمر لابن هبيرة حين أراد أن يوليه القضاء ما كنت لآلى هذا بعد ما حدثني إبراهيم
قال وما حدثك إبراهيم قال حدثني عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم
القيامة نادى مناد أين الظلة وأعوان الظلة وأشياع الظلة حتى من يرى لهم قلما أو لاق لهم دواة
فيجمعون في تأبوت من حديد ثم يرى بهم في نار جهنم * وروى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال
جلس أبى للظالم يوما فلما انقضى المجلس رأى رجلا جالسا فقال له ألك حاجة قال نعم ادنى إليك فأنى
مظلوم وقد أعزنى العدل والانصاف قال ومن ظلمك قال أنت ولست أصل إليك فأذكر حاجتى قال وما
يعجبك وقد ترى مجلسي مبذولا قال يعجبني عنك هيبتك وطول اسائك وفصاحتك قال ففهم ظلمتك
قال في ضيعتى الفلانية أخذها وكتلك غصبا منى ثمن فاذا وجب عليها خرج أدبته باسمى لثلا يثبت
لك اسم فى ملكها فيبطل ملكى فوكيلك يأخذ غلتها وأنا أزدى خواجها وهذا لم يسمع مثله المظالم
فقال له محمد هذا قول محتاج معه إلى بينة وشهود وأشياء فقال له الرجل أيؤمنى الوزير من غضبه حتى
أجيب قال نعم قد أمنتك قال البيهقه ثم الشهود وأذ شهدوا فليس محتاج معهم إلى شىء آخر فامعنى قولك
بينة وشهود وأشياء أى شىء هذه الأشياء أن هى إلا الجور وعدوك عن العدل فضحك محمد وقال
صدقت والبلاء موكل بالمنطق وانى لأرى فيك مصطنعا ثم وقع له رد ضيعته وان يطلق له مائة دينار
يسمى بها على عمارة ضيعته وصيره من أصحابه فكان قبل أن يتوصل إلى الانصاف واعادة ضيعته له
يقال له يا فلان كيف الناس فيقول بشر بين مظلوم لا ينصر وظالم لا ينتصر فلما صار من أصحاب محمد

(م - ١٤ المستطرف أول) للفقهاء تركته وتبعته الفقهاء فبلغنى إلى ما ترى فقلت أعدل الصوت جعلت فداك فقال لا ولا
كرامة أتريد أن تقول أخذته من مالك بن أنس (فائدة غريبة) روى عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال

سمعت رسول الله ﷺ يقول ان هذا القرآن ينزل بحزن فاذا قرأتموه فان لم ينكروا فباكم او تغتوا به من لم يتغن بالقرآن فليس منارواه
ابن ماجه (نادرة لطيفة) (١٠٦) قال عبد الله بن أبي يزيد مر بنا أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فاذا رجلا رث

ابن عبد الملك ورد عليه ضيعة وانصفه قال له ليلة كيف الناس الآن قال بخير قد اعتمدت معهم الانصاف
ورفت منهم الاجحاف ورددت عليهم الغشوب وكشفت عنهم الكروب وأنا أرجو لهم ببقائك
نيل كل مرغوب والنور بكل مطلوب (وما نقل) في الآيات الاسرائيلية في زمان موسى صلوات الله
وسلامه عليه أن رجلا من ضعفاء بني إسرائيل كان له عائلة وكان صيادا يصطاد السمك ويقت منه
أطفاله وزوجته فخرج يوما للصيد فوقف في شبكته سمكة كبيرة ففرج بها ثم أخذها ومضى إلى السوق
ليبيعها ويصرف ثمنها في مضاعف عياله فلقيه بعض العوانية فرأى السمكة معه فأراد أخذها منه فنهض
الصياد فرفع الموائ خشبة كانت بيده فضرب بها رأس الصياد ضربة مرجعة وأخذ السمكة منه غصبا
بلا ثمن فدها الصياد عليه وقال إلهي جعلتني ضعيفا وجعلته قويا غنيا فخذ السمكة منه غصبا
ظلمتني ولا صبر لي إلى الآخرة ثم إن ذلك العاصب الظالم انطلق بالسمكة إلى منزله وسلمها إلى
زوجته وأمرها أن تشويها فلما شوتها قدمته له ووضعتهما بين يديه على المائدة ليأكل منها ففتحت
السمكة فها ونكرته في أصبح يده نكرة طار بها عقله وصار لا يقربها فزاره فقام وشكا إلى الطبيب
ألم يده وما جل به فلما رآها قال له دواؤها أن تقطع الأصبع لثلاث يسرى الألم إلى بقية الكف
فقطع أصبعه فانتقل الألم والوجع إلى الكف واليد وازداد الألم وارتعدت من خوفه فرائضة فقال له
الطبيب ينبغي أن تقطع اليد إلى المعصم لثلاث يسرى الألم إلى الساعد فاقطع الألم إلى الساعد فازال
هكذا كلما قطع عضوا انتقل الألم إلى العضو الآخر الذي يليه فخرج هاتما على وجهه مستغيثا إلى ربه
ليكشف عنه ما نزل به فرأى شجرة فقصدها فأخذته النوم عندها فنام فرأى في منامه قائلا يقول يا مسكين
إلى كم تقطع أعضائك امض إلى خصمك الذي ظلمته فارضه فانتبه من النوم وفكر في أمره فلم ين الذي
أصابه من جهة الصياد فدخل المدينة وسأل عن الصياد وأتى إليه فوقع بين يديه يتمرغ على رجليه
طلب منه الأقالة بما جناه ودفع إليه شيئا من ماله وتاب من فعله فرضى عنه خصمه الصياد فسكن في
الحالة له وبات تلك الليلة فرد الله تعالى عليه يده كما كانت ونزل الوحي على موسى عليه السلام يا موسى
وعزق وجلالي لولأن ذلك الرجل أَرْضَى لخصمه لعذبه مهما امتدت به حياته (وما تضمنته أخبار
الاخبار) وأرواه أنس رضي الله عنه قال بينما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاعد
جاءه رجل من أهل مصر فقال يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك فقال عمر رضي الله عنه لقد عدت
بمجير فاشأنتك فقال سأبقت بفرسى ابنا لعمر بن العاص وهو يومئذ أمير على مصر فجعل يقنعني
بسوطه ويقول انا ابن الاكرمين قبلخ ذلك عمرا أباه غشي أن آتيك لخبسني في السن فانتقلت منه
فهذا الحين أنتك فكسبت عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص اذا أتاك كتمان هذا فاشهد المرمم
أنت وولدك فلان وقال للمصري أقم حتى يأتيك فأقام حتى قدم عمرو وشهد موسى الحج فلما قضى
الحج وهو قاعد مع الناس وعمرو بن العاص وإينه إلى جانيه قام المصري فرمى إليه عمر رضي الله عنه
بالدرة قال أنس رضي الله عنه فلقد ضربه ونحن نشتمون ان يضربه فلم يذرع حتى أحببنا أن يذرع من كثرة
ما ضربه وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين قال يا أمير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت قال ضعها
على ضلع عمرو فقال يا أمير المؤمنين لقد ضربت الذي ضربني قال اما والله لو فعلت ما منعتك
أحد حتى تكون أنت الذي تنزع ثم أقبل على عمرو بن العاص قال وهني تعبدتم الناس
وقد ولد أمهاتهم احرارا فجعل عمرو يعتذر إليه ويقول اني لم أشعر بهذا وقيل لما ظلم

الحيث يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليس منا من لم يتغن
بالقرآن قال فقلت
لابن أبي ملكية يا أبا محمد
أرأيت ان لم يكن حسن
الصوت قال بحسنة
ما استطاع رواه أبو دواد
(نادرة لطيفة) تتضمن
المثل السائر في قولهم من
الغائب رجع يخفى
حنين المنقول عن
حنين انه كان اسكافا من
أهل الحيرة ساومه اعرابي
مخفين ولم يشتر منه شيئا
وظاظه ذلك فخرج إلى
الطريق التي لا بد للاعرابي
من المرور منها فعلق الفردة
الواحدة منهما في شجرة
على طريقه وتقدم قليلا
فطرح الفردة الثانية
واختفى لجاء الاعرابي
فرأى أحد الخفين فرق
الشجرة فقال ما أشبهه
بمخف حنين لو كان معه
آخر لتكلفت أخذه وتقدم
فرأى الخف الآخر
فطروحا فنزل وعقل بعيره
وأخذه ورجع ليأخذ
الأول فخرج حنين من
البكرين فأخذ بعيره
وذهب ورجع الاعرابي
إلى ناحية بعيره فلم يجد
فرجع يخفى حنين فصارت

مثلا (نادرة لطيفة) قيل ان بعض وفود العرب

أحمد
قدموا على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان فيهم شاب فقام وتقدم وقال يا أمير المؤمنين أصابنا شدة شدة

أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة أذابت العظم وفي أيديكم فضول أموال فإن كانت لنا فلام تمنونها عنا وإن كانت
الله ففرقوها على عباد الله وأن كانت لكم فتصدقوا بها علينا أن الله مجزي (١٠٧) المتصدقين فقال عمر بن عبد

العزيز بأترك الأعرابي

لنا عذرا في واحدة

(ووقف اعرابي على

حلقة الحسن البصري)

فقال رحمه الله من

تصدق من فضل أو

واسى من كفاف أو أثر

من قوت فقال الحسن

البصري ما ترك الأعرابي

أحدا منكم حتى عمه

بالسؤال قلت هذا النوع

سماء البديعيون بالتقسيم

(نادرة أدبية بديعة)

حكى ضياء الدين بن

الاثير في المثل السائر

بمد ما أورد لعزا في

الخلخال .

ومضروب بلا جرم

مليح اللون معشوق

له شكل الهلال على

رشيقي القد معشوق

واكثر ما يرى ابدا

على الامشاط في السوق

قال بلفظ أن بعض

الناس سمع هذه الأبيات

فقال دخلت السوق فلم

أر على الامشاط شيئا

(ومن نوادر الادب

ايضا) إشارة الحجاج

إلى قول ابن نباتة

السجدي في فرعه الشعر

عجل

غضبت صباح وقد

رأيتي قابضا

أبصرى فقلت لها مقالة

فاجر

أحمد بن طولون قبل أن يعدل استغاث الناس من علمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكوه اليها فقالت
لهم متى يركب قالوا في غد فكتب رقية ووقفت في طريقه وقالت يا أحديا ابن طولون فلما رأها عرفها
فترجل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فإذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخلوتم فمسفتم
وردت اليكم الارزاق فقطعت هذا وقد علمت أن سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب
أو جتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عرفتموها فحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا
ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا إلى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا
أى منقلب ينقلبون قال فمدل لوقته (وحكى أن الحجاج حبس رجلا في حبسه ظلما فكتب اليه رقية فيها
قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعيمك أيام والموعود القيامة والسجن جهنم والحاكم لا يحتاج إلى بيعة
وكتب في آخرها .

ستعلم يا لؤم إذا اتقينا غدا عند لإله من الظلوم أما والله أن الظلم لؤم
وما زال المظلوم هو اللوم سينقطع التلذذ عن أناس أداموه وينقطع التعميم
إلى ديان يوم الدين نمضي . وعند الله تجمع الخصوم

(وحكى) أبو محمد الحسين بن محمد الصالحى قال كنا حول سرير المعتضد بالله ذات يوم نصف النهار فنام
بعد أن أكل فأتته ونزعنا وقال يا خدام فأسرعنا الجواب فقال ويلكم أعينوني ولحقوا بالشط فاول
ملاح زروبه منحدر في سفينة فارغة فاقبضوا عليه واتقوا به ووكلا بالسفينة من بحفظها فأسرعنا
فوجدنا ملاحا في سفينة منحدره وهى فارغة وقبضنا عليه ووكنا بهما من يحفظها وصعدنا به إلى المعتضد
فلما وآه ما للراح كاد يتأف فصاح عليه المعتضد صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منها وقال اصدقنى
يا مامون عن قضيتك مع المرأة التى قتلتها اليوم والاضربت عنقك فتلعثم وقال نعم كنت سحرافى
المشرعة الفلانية فنزلت امرأتى أرمها عليها ثياب فاخرة وحلى كثير وجواهر فطعمت فيها واحللت
عليها حتى سددت فمها ورقا وأخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها فى الماء ولم أجسر على حمل سلبها
إلى دارى لثلاثي فمشوا الخبير على فعولت على الهروب والانحدار إلى واسط فصبرت إلى أن خلا الشط
فى هذه الساعة من الملاحين وأخذت فى الانحدار فتعلق بي هؤلاء القوم لحملوا إلى اليك فقالوا أين الحلى
والسلب قال فى صدر السفينة تحت البوازي قال المعتضد على به الساعة خضر وابه فأمر بتفريق الملاح
ثم أمر أن ينادى ببغداد من خرجت له امرأة إلى المشرعة الفلانية سحرا وعليها ثياب فاخرة وحلى
فليحضر فحضر فى اليوم الثانى ثلاثة من أهلها وأعطوا صفتها وصفة ما كان عليها فبسم ذلك اليهم
قال فقلت يا مولاى من أهللك أو أوحى اليك بهذه الحالة وأمر هذه الصبية فقال بل رأيت فى منامى
رجلا شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادى يا أحد أول ملاح يتحدر الساعة فاقبض
عليه وقرره على المرأة التى قتلها ظلما وسلبها ثيابها وأمر عليه الحد ولا يفتك فكان ما شاهدتم .
فيتعين على كل ولى أمر أن يعدل فى الاحكام وان يتبصر فى رعيته وعلى كل عاقل أن يكف
يده عن الظلم ويمسك سنن العدل ويعامل بالنصفة ويراقب الله فى السر والعلانية ويعلم أن
الله مجازى على الخير والنشر ويعاقب الظالم على ظله وينتصر للمظلوم ويأخذ حقه من ظله
وإذا أخذ الظالم لم يفله والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم

بالله الإما اطمت جبينه حتى يحق فيك قول الشاعر يريد بذلك قوله

وكأنما لطم الصباح جبينه فاقص منه خاض في أحشائه (ومن المنقول

المهمور) أن الأدب وأهله كان عند أصحاب حماة في التدرة العالية ولكن قصة زكي الدين بن عبد الرحمن العوفي مع الملك المظفر محمود بن الملك المنصور (١٠٨) محمد بن الملك تقي الدين عمر بن شهنشاه على غير المهود منه

ومن سلفه الطاهر وماذا كان
إلا أن زكي الدين المذكور
أنشد الملك المظفر محموداً

قبل أن يتملك حماة .
متى أراك ومن تهوى
وأنت كما .

تهوى على غمهم روحين
في بدن .

هناك أنشد والامال
حاضرة .

هشت بالملك والاحباب
والوطن .

فوعده أن تملك حماة أن
يعطيه ألف دينار فلما

ملكها أنشد .

مولاي هذا الملك قد نلت
برغم مخلوق من الخاق

والدهر منقاد لما شئت
قذا أو أن الموعد الصادق

قدفع له ألف دينار
وأقام معه مدة وزمته

أسفار أنفق فيها المال
الذي أعطاه ولم يحصل

بيده زيادة عليه فقال
أن الذي أعطوه لي جملة

قد استردوه قليلاً لا قيل
فليت لم يعطوا ولم

يأخذوا .

وحسبنا الله ونعم الوكيل
فبلغ ذلك الملك المظفر

فأخرجه من دار كان قد
أنزله بها فقال

أفخرجني من كسر بيت
مهدم .

ولي فيك من حسن
النساء بيوت .

الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

(الباب الحادي والعشرين في بيان الشروط التي تؤخذ على المال وسيرة السلطان

في استجبا الخراج وأحكام أهل الذمة وفيه فصلان)

(الفصل الأول في سيرة السلطان في استجبا الخراج والاتفاق من بيت المال وسيرة المال) قال

جعفر بن يحيى الخراج عند الملوك وما استعزوا بمثل العدل وما استتذروا بمثل الظلم وأسرع الأمور في

خراب البلاد تعطيل الأرضين وهلاك الرعية وانكسار الخراج من الخور مثل السلطان إذا أجحف

بأهل الخراج حتى يضعفوا عن عمارة الأرضين مثل من يقطع لحمه ويأكله من الجوع فهو أن شمع من

ناحية فقد ضعف من ناحية أخرى وما أدخل على نفسه من الضعف والوجع أعظم مما دفع عن

نفسه من ألم الجوع ومثل من كلف الرعية فوق طاقتهم كالذي يطحن سطحه بتراب أساس بيته وإذا

ضعف المزارعون عجزوا عن عمارة الأرضين فيتركونها فتترب الأرض ويهرب المزارعون

فتضعف العمارة ويضعف الخراج ويتج من ذلك ضعف الاجناد وإذا ضعف الجند طمع

الاعداء في السلطان (وروى) أن المأمون أرق ذات ليلة فاستدعى سميراً يحدثه فقال يا أمير

المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل بنت بومة البصرة لابنها فقالت

بومة البصرة لا أجيب خطبة أبنك حتى تجعل في صدق ابنتي مائة ضبعة خربة فقالت بومة الموصل

لا أقدر عليهما لكن أن دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت ذلك قال فاستيقظ لها المأمون

وجلس للظالم وأنصب الناس بعضهم من بعض ونفق أمور الولاة والمال والرعية . وقال أبو

الحسن بن علي الاسدي أخبرني أني قال وجدت في كتاب قطبي باللغة الصعديّة بما نقل بالعربية أن مبلغ

ما كان يستخرج لفرعون في زمن يوسف الصديق صلوات الله . لاه عليه من أموال مصر لخراج

سنة واحدة من الذهب العيين أربعة وعشرون ألف ألف وأربعمائة دينار من ذلك ما ينصرف في عمارة

البلاد كحفر الخللان والاتفاق على الجسور وسد الترع وتقوية من يحتاج إلى التقوية من غير رجوع

عليه بها لإقامة العوامل والتوسعة في البلدان وغير ذلك من الآلات وأجرة من يستعان به لحل البذر

وسائر نفقات تطبيق الأرض ثمانمائة ألف دينار ولما ينصرف للأرامل واليتام وأن كانوا غير

محتاجين حتى لا يخلو أمثالهم من رفرعون أربعمائة ألف دينار ولما ينصرف لكهنتهم وبيوت صلاتهم

مائتا ألف دينار ولما ينصرف في الصدقات بما يصب صبا وينادي عليه برئت الذمة من رجل كشف

وجهم لفافة ولم يحضر فيحضر لذلك جمع كثير مائتا ألف دينار فإذا فرقت الأموال على أربابها دخل

أمناء فرعون اليه وهنؤ بتفرقة الأموال ودعوا له بطول البقاء ودوام العز والنعماء والسلامة وأنهوا

إليه حال الفقراء فيأمر بأرباب حصار هو تغير شعهم وبعدهم السمل فيأكلون بين يديه ويشربون ويستفهم

من كل واحد منهم عن سبب فلقته فان كان ذلك من آفة الزمان إذا علمه مثل الذي كان له ولما ينصرف

في نفقات فرعون الراتب في كل سنة مائتا ألف دينار ويهضل بعد ذلك بما يتسلمه يوسف الصديق

عليه السلام للملك ويجعله في بيت المال لنوائب الزمان أربعة عشر ألف وستمائة ألف دينار .

وقال أبوهم كانت أرض مصر أرضاً مديرة حتى أن الماء ليجري من تحت منازلها وأقبيتها

تجري من تحت الآية وكان ملك مصر عظيماً لم يكن في الأرض أعظم منه ملكاً وكانت الجنان بحافتي

فإن عشت لم أعدم مكاناً يضمني . وأنت فتدري ذكر من سمعوت النبل

نجية المظفر فقال ما ذنبك إليك فقال حسبنا الله ونعم الوكيل وأمر بخنقه فلما أحسن بذلك قال أعطيتني الآلف تهظيما وتكره

يا ليت شمري أم أعطيني ديق (قلت) كان والد الملك المظفر أليق بهذا المقام الذي لم يقض به زكي الدين العمري غير خروج
الآدب في اختلاف المعاني والمداعبة به والتوصل بذلك إلى بسط الملك (١٠٩)

كقول الشاعر :

وكننت كالمتمنى أن
يرى قنقا

من الصباح فلما أن راه
عمى

(قلت) وكان والد
السلطان الملك المظفر

المنصور من كبار أهل
الآدب وكان أحب الناس

لأهله وله كتاب طبقات
الشعراء عشر مجلدات

وسمع الحديث من الحافظ
الساني بالاسكندرية

وكان مغرمًا بحب الآداب
والعلماء وجمع تاريخًا على

السنين في عشر مجلدات
ومن مصنفاته كتابه

المسمى بمظاهر الحقائق
وسر الخلائق وهو كبير

نفيس يدل على فضله
وجمع عنده من الكتب

ملا مزيد عليه وكان
في خدمته ما يناهز مائتي

متعم من الفقهاء والآباء
والنحاة والمشتغلين

بالحكمة والمنجمين
والكتّاب وأقامت دولته

ثلاثين سنة وتوفي سنة
عشر وستمائة ومن شعره

أربى راح وريحاً
ن ومحبوب وشادي

والذي ساق لي الما
له دفع الاعادي

ك

النيل متصلة لا تنقطع منها شيء عن شيء والزروع كذلك من أسوان إلى رشيد وكانت أرض مصر
كلها تروى من ستة عشر ذراعاً دبروا من جسورها وجفافها والزروع ما بين الجبلين من أولها إلى
آخرها وذلك قوله تعالى تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم (وقال) عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما استعمل فرعون هامان على حفر خليج سردوس فأخذ في حفره وتديره ليجعل أهل
القرى يسألونه أن يجرى لهم الخليج تحت قراهم ويعطوه ما لا فكان يذهب به من قرية إلى قرية من
المشرق إلى المغرب ومن الشمال إلى القبلة ويسوته كيف أراد وإلى حيث قصد فليس خليج بمصر
أكثر عطوفاً منه فاجتمع له من ذلك أموال عظيمة جزيلة لحملها إلى فرعون وأخبره بالخبر فقال له
فرعون أنه ينبغي للسيد أن يعطى على عبيده ويفيض عليه من خزائنه وذخائره ولا يرغب فيما أيديهم
رد على أهل القرى أموالهم فرد عليهم ما أخذ منهم فإذا كانت هذه سيرة من لا يعرف الله ولا يرجو
لقائه ولا يخاف عذابه ولا يؤمن بيوم الحساب فكيف تكون سيرة من يقول لا إله إلا الله محمد رسول
الله يوقن بالحساب والثواب والعقاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اجعلني على خزان
الأرض قال هي خزان مصر ولما استوثق امر مصر ليوسف عليه السلام وكل وصارت الأشياء إليه
وأراد الله تعالى أن يعوضه على صبره لما لم يرتكب عارمه وكانت مصر أربعين فرسخاً في مثلها وما أطاع
يوسف فرعون وهو الرمان بن مصعب ونات عنه إلا بعد أن دعاه إلى الإسلام فأسلم وكانت السنين
التي حصل فيها الغلاء والجوع مات العزيز وتملك يوسف وافترقت زليخا وعمى بصورها فجعلت
تكشف الناس فقيل لها وتمرضت للملك ربما يرحمك الله ويعينك ويفنيك فطالما كنت تحفظينه
وتكرمينه ثم قيل لها لا تفعل لانه ربما يتذكر ما كان منك إليه من المراودة والحبس فيسيء إليك
ويكافئك على ما سبق منك إليه فقالت أنا أعلم عليه وكرمه وحجاست له على رايته في طريقه يوم خروجه
وكان يركب في زهاء مائة ألف من عظام قومه وأهل مملكته فلما أحست به قامت ونادت سبحة
من جمل الملوك عبيداً بمعصيتهم والعبيد ملوكاً بطاعتهم فقال يوسف عليه السلام من أنت فقالت
أنا التي كنت أخدمك بنفسى وأرجل شعرك بيدي وأكرم مشواك بجهدى وكان منى ما كان
وقد ذقت وبال أمرى وذبحت قوتى وناف مالى وعمى بصرى وصرت أسأل الناس فمنهم من
يرحمى ومنهم من لا يرحمنى وبعد ما كنت مغبولة أهل مصر كلها صرت موجودتهم بل عرومتهم
وهذا جزاء المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكاء شديداً وقال لها في قلبك من حبك أباى
شيء قالت نعم والذي اتخذه إبراهيم خليلاً لنظرة إليك أحب إلى من ملء الأرض ذهباً وفضة
فغضب يوسف وأرسل إليها يقول ان كنت أيتما تزوجناك وإن كنت ذات بعل أغنييتك فقالت
لرسول الملك أنا أعرف أنه يستهزئ به هو لم يزدني في أيتم شبابى وجمالى فكيف يقبلنى وأنا عجوز
عمياء فتيرة فأمر بها يوسف عليه السلام لجزت وتزوج بها وأدخلت عليه فصف عليه السلام قدميه
وقام يصلى ودعا الله تعالى باسمه العظيم الأعظم فرد الله عليها حسنهما وجمالها وشبابها وبصرها
كهيئتها يوم راودته فواقعها فاذا هى بكر فولدت له إفرائيم بن يوسف ومنشأ بن يوسف وطاب في
الاسلام عيشهما حتى فرق الموت بينهما فينبغى للقوى أن لا ينسى الضعيف والفقير أن لا يتعنى الفقير
قرب مطلوب يصير طالباً ومرغوب فيه يصير راغباً ومشتول يصير سائلاً وراحم يصير مرحوماً فأنشأ
الله تعالى أن يرحمنا برحمته ويفنينا بفضله ولما ملك يوسف عليه السلام بخزان الأرض كان يجمع

(قلت) وقد تقدم القول وقد تقرر أن جميع ملوك حماة المروسة من بنى أيوب وكان لهم المام بالآدب وأهله وقد تعين أن نذكر
هنا ترجمة مؤيدهم لأنه كان بدر كالمهم ومسك ختامهم وهو الملك المؤيد عماد الدين أبو القداء اسمعيل بن

الملك الأفضل ابن الملك المظفر بن الملك المنصور بن الملك المظفر صاحب حماة المحروسة كان أميراً بدمشق المحروسة لخدم
الملك الناصر لما كان بالكرك وبالغ (١١٠) في خدمته فوعده بحماة ووفى له بذلك وجعله بها سلطاناً يفعل فيها

ما يشاء من أقطاع وغيره
ليس لأحد من الدولة
المصرية معه حديث
وأركبه في القاهره بشعار
المملكة وأبهة السلطنة
ومشي الأمراء في خدمته
حتى الأمير سيف الدين
ابن أرغون النائب وقام
له القاضي كريم الدين
بكما يحتاج اليه في ذلك
المهم من التشاريف
والانعامات على وجوه
الدولة ولقبره الملك الصالح
ثم بعد ذلك بقليل لقب
بالمؤيد وتقدم أمر السلطان
الملك الناصر إلى نوابه
أن يكتبوا اليه يقبل
الأرض والمقام الشريف
العالي المولوى السلطاني
الملكى المؤيدى الهامدى
وفي العنوان صاحب هاة
وكان الملك الناصر يكتب
اليه أخوه محمد بن قلاوون
أعز الله المقام الشريف
العالي السلطاني الملكى
المؤيدى العمارى
المولوى
• وكان الملك المؤيد من
علماء الفقه والادب
والطب والحكمة والهيئة
ونظم الحاوى وله
تاريخ بديع وكتاب
تقويم البلدان هديه
وجدوله واجاد فيه ما شاء
الله وله كتاب

وياً كل من خبز الشعير فليل له أنجوع ويبدك خزائن الأرض فقال أخاف أن أشبع فأنسى الجماع
(ومن حسن سيره الحال) ماروى أن عمر رضى الله عنه استعمل على حصص رجلاً يقال له عمير
ابن سعد فلما مضت السنة كتب اليه عمر رضى الله عنه أن أقدم علينا فلم يشعر عمر إلا وقد قدم عليه
ماشياً حافياً عكازته بيده وأداوته ومزوده وقصعته على ظهره فلما نظر اليه عمر قال له يا عمير أجبتنا أم
البلاد بلاد سوء فقال يا أمير المؤمنين أما هناك الله أن تجهر بالسوء وعن سوء الظن وقد جئت اليك
بالدنيا اجزها بقرابها فقال له وما معك من الدنيا قال عكازة أتوكأ عليها وأدفع غدا إن لقيته
ومزود أحمل فيه طعامى وأداة أحمل فيها ماء لشربى ولطهورى وقصعة أتوضأ فيها وأغسل فيها
رأسى وأكل فيه طعامى فوالله يا أمير المؤمنين ما الدنيا بعد إلا تبع للمامعى قال فقام عمر رضى الله عنه من
مجلسه إلى قبر رسول الله ﷺ وأبى بكر رضى الله عنه فبكى بكاء شديداً ثم قال اللهم ألحقنى بصاحبى
غير مفتضح ولا مبدل ثم عاد إلى مجلسه فقال ما صنعت في عملك يا عمير فقال أخذت الإبل من أهل
الإبل والجزية من الذمة عن يدوم صاغرون ثم قسمتها بين الفقراء والمساكين وأبناء السبيل
فوالله يا أمير المؤمنين لوبقى عندى منها شيء لا نيتك به فقال عمر عد إلى عمك يا عمير قال أنشدك الله
يا أمير المؤمنين أن تردنى إلى أهلى فأذن له فأتى أهله فبعث عمر رجلاً يقال له حبيب بمائة دينار وقال
له اختبرنى عميراً وأزل عليه ثلاثة أيام حتى ترى حاله هل هو فى سعة أم ضيق فان كان فى ضيق فادفع
اليه المائة دينار فأتاه حبيب فنزل به ثلاثاً فلم ير له عيشاً إلا الشعير والزيت فلما مضت ثلاثة أيام قال
يا حبيب ان رأيت أن تتحول إلى جيراننا فلعلهم أن يكونوا أوسع عيشاً منا فإنا والله ونالله لو كان عندنا
غير هذا لأثرناك به قال فدفع اليه المائة دينار وقال قد بعث بها أمير المؤمنين اليك فدعا بفرو خلق
لامراته فجعل يهر منها الخمسة دنانير والستة والسبعة ويبعث بها إلى اخوانه الفقراء إلى أن أنفذاها
فقدم حبيب على عمر وقال جئتكم يا أمير المؤمنين من عند أهد الناس وما عنده من الدنيا قليل ولا كثير
فأمر له عمر بوسقين من طعام وثوبين فقال يا أمير المؤمنين أما الثوبان فأقبلهما وأما الوسق فإلحاجة
لنهما عند أهلى صاع من بر هو كافيهما حتى أرجع إليهم (وروى) أن عمر رضى الله عنه صر أربع مائة
دينار وقال للغلام اذهب بها إلى أبى عبيدة بن الجراح ثم تربص فى البيت ساعة حتى تنظر
ما يصنع بها فذهب الغلام اليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اجعل هذه فى بعض
حوائجك قال وصله الله رحمه ثم دعا بجاريته وقال لها إذهي بهذه السبعة إلى فلان وهذه الخمسة إلى
فلان حتى أنفذاها فرجع الغلام إلى عمر وأخبره فوجده قد عد مثلها لمعاذ بن جبل فقال له انطلق بها
إلى معاذ بن جبل وانظر ما يكون من أمره فضى اليه وقال له كما قال لابي عبيدة بن الجراح ففعل معاذ كما
فعل أبو عبيدة فرجع الغلام فأخبره عمر فقال انهم اخوة بعضهم من بعض رضى الله تعالى عنهم أجمعين
(الفصل الثانى فى أحكام أهل الذمة) روى عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر بن الخطاب
رضى الله عنه حين صالح نصارى أهل الشام وبسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من نصارى مدينة كذا إلى
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انكم لما قدمتم علينا سلمناكم الامال لا نفلسنا وذرائنا واموالنا واهل ملتنا
وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث فى مدائننا ولا فى احوالها كنيسة ولا ديرا ولا قلية ولا صومعة
راهب ولا تجدد ما خرب منها ولا ما كان تحتها منها فى خطط المسلمين فى ليل ولا فى نهار وان توسع
ابوابها المار وابن السبيل وان تنزل من مرتبنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا نرى فى كنائسنا

ولا

لوازين • وكان قد رتب للشيخ جمال الدين

إبن نباتة فى كل شهر الف درهم غير ما يتحفه وهو مقيم بدمشق ونوجه الملك المؤيد فى بعض السنين إلى الدوير

المصرية ومعه ابنه الملك الافضل محمد فرض ولده لخير اليه السلطان الحكيم جمال الدين المغربي رئيس الاطبار فكان
يحيى اليه بكرة وعشيا فيراه ويبحث معه في مرضه ويقدر له الادوية (١١١) ويطبخ له الشراب بيده في دست

قصة فقال له ابن المغربي
يا مولانا السلطان أنت
والله ما تحتاج إلى المملوك
وما أجىء إلا امتثالا
للأوامر الشريفة والما
عوفي أعطاه بغلة يسرج
ذهب ونجام وكنبوش
مزرکش وعشرة آلاف
درهم والديت الفضة
وقال بارئيس اعذرني
فاني لما خرجت ماحمة
ما حسنت مرض هذا
الولد ومدحه شعراء زماته
وأجازم وبني بظاههم
حياة المحروسة جامعا
حسنوا سماء وجامع الدهيشة
واوقف عليه كتباً قيل
انها ما اجتمعت لغيره من
سائر الفنون فانه اجتهد
في جمعها من سائر البلاد
شرقا وغربا وتوفي رحمه
الله سنة اثنتين وثمانين
وسبعمائة ومن شعريه
كم من دم حلت وماته من
تفعل ما تشتهي فلا عدم
سمعت قلر تبالغ الشموس
إلى

ثم مواطيه أقدامها
نمت

والمنقول عن القاسم
والمسكني بأبي دلف) أنه
جمع بين طرفي الكرم
والشجاعة ولما دمشق
في خلافة المقتصر فأما

ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتمه عن المسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعو
اليه أحد ولا نمنع أحدا من ذوى فرائدنا الدخول في دين الاسلام أن أرادوه وأن نوفر المسلمين ونقوم
لهم من مجالسنا إذا أراد الجلوس وأن لا نقسبه بالمسلمين في شيء من ملابسهم من قنطرة ولا عمامة
ولا نعلمين ولا يشكهم بكلامهم ولا نتكلم بكلامهم ولا نركب في السروج ولا نتقلد بالسيوف ولا نتخذ
شيئا من السلاح ولا نحمله معا ولا نتفش على خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمر وأن نجزم مقاديرنا
ونلزم زينا حينما كنا وأن نشد الزنار على أوساطنا ولا نظهر صلباتنا ولا كتبنا في شيء من أسواق
المسلمين وطرفهم ولا نضرب بالنواقيس في كنائسنا الاضربا خفيفا ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا
نظهر النيران في شيء من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى
عليه سهام المسلمين ولا نتطلع على منازلهم وقد شرطنا ذلك على أنفسنا وعلى ملتنا وقبلنا عليه الامان
فان نحن خالفنا في شيء طناه لكم وضمناه على أنفسنا فلا ذمة لنا وقد حل بنا ما يحل بأهل
المماندة والشقاق فكاتب اليه عمر رضى الله عنه أن امض ما سألوه والحق فيه حرفين واشترطهم عليهم
مع ما شرطوا على أنفسهم أن لا يشروا شيئا من سبائنا المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده
• وروى أن بني تلبية دخلوا على عبد العزيز رضى الله عنه فقالوا يا أمير المؤمنين اننا قوم من العرب
أفرض لنا قال نصارى قالوا نصارى قال ادعوا إلى حجاجنا ففعلوا لجزونا صيهم وشق من أردبتهم
جزما يحتمون بها وأمرهم أن لا يركبوا بالمرج وأن لا يركبوا على الاكف من شق واحد وروى
أن أمير المؤمنين الخليفة جعفر المتوكل أقصى اليهود والنصارى ولم يستعملهم وأذلهم وأبغضهم وخالف
بينهم وذي المسلمين وقرب منه أهل الحق وأبعد عنه أهل الباطل فأحيا الله به الحق وامات به
الباطل فهو يذكر بذلك ويرحم عليه ما دامت الدنيا وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لا
تستعملوا اليهود والنصارى فانهم أهل رشا في دينهم ولا يحل في دين الله الرشا ولما استقدم عمر بن
الخطاب رضى الله عنه أبا موسى الأشعري رضى الله عنه من البصرة وكان عاملا عليها للحساب ودخل
على عمر وهو في المسجد فاستأذن لكتابة وكان نصرانيا فقال له عمر قاتلك الله وضرب بيده على فخذه
وليت ذميا على المسلمين أما سمعت الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء
بعضهم أولياء بعض الآية ملا اتخذت حنيفيا فقال يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه فقال لا
أكرمهم إذا آهانهم الله ولا أعزمهم إذا أذلهم الله ولا أدنيهم إذا أفصاهم الله وكتب بعض العمال إلى
عمر رضى الله عنه أن العدم قد كثر وإن الجزية قد كثرت فاستعين بالأعاجم فكاتب اليه أنهم أعداء الله
وانهم لنا غشية فأنزلهم حيث أنزلهم الله ، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لحقه رجل من
المشركين عند الحرة فقال انى أريد أن أتبعك في أصيب معك قال تؤمر بالله ورسوله قال لا قال ارجع
فلن نستعين بمشرك ثم لحقه عند الشجرة فقال جئتكم لأتبعكم وأصيب معك قال تؤمر بالله ورسوله
قال لا قال فارجع فلن أستعين بمشرك ثم لحقه عند ظهر البيداء فقال له مثل ذلك فأجابه بمثل الاول فقال
نعم نخرج به وفرح المسلمون وكان له قوة وجلده وهذا أصل عظيم في ان لا يستعان بكافر هذا وقد
خرج ليقاتل بين يدي النبي ﷺ ويرى دمه فكيف استعملهم على رقاب المسلمين وكتب عمر بن عبد
العزيز رضى الله عنه إلى عماله أن لا تولوا على أعمالنا الا أعمل القرآن فكاتبوا اليه نافذ وجدنا فيهم خيامة
فكاتب اليهم أن لم يكن ز أهل القرآن خيرا فاجدوا ان لا يكون في غيرهم قال اصحاب الشافعي ويلزمهم

شجاعته فانه لحق قرما من الاكراد قطعوا الطريق فظمن فارسا طمئة فنفذت الطمئة إلى فارس آخر رديفه فقتلها
فقال بكر بن النطاح قالوا وينظم فارس بطعنه يوم الهياح ولا تراه كليا

لا تخرجوا قلوبكم أن طول قنانه ميل إذا نظم الفوارس ميلا وفيه يقول ابن عنيثي ثماني النبايا إلى عيسى فأكرمها فكيف أمشي إليها بارز الكتف (١١٢) ظننت أن نزال القرن من خلقي . وان قلبي من جنبي أبي دلف

وأما شهرته في الكرم فهو الذي قال فيه أبو تمام يا طالباً للكمياء وعليها مدح ابن عيسى الكمياء الأعظم

لوم يمكن في الأرض إلا درم ومدحه لا ترك ذاك الدرهم ودخل عليه بعض الشعراء فأشدد أبو دلف أن المكارم لم تزل

مغلغلة تشكو إلى الله حلها فبشرها منه بميلاد فاسم فأرسل جبريلاً إليها فاسم فأمر له بمال فقال الحازن لم يكن هذا القدر بيت المال فأمر له بضعفه فقال هذا غير ممكن فأمر له بضعفه فلما حل إليه المال قال أبو دلف

أعجب إن رأيت ديناً وإن ذهب الطريف مع التلاذ

وما وجبت على زكاة على مال وهل تجب الزكاة على جواد وقال آخر

إن سار سار المجد أو حل وقف أنظر بعينيك إلى أسنى الشرف هل ناله بقدرة أو بكاف

خلق من الناس سوى أبي دلف فأهطاه خمسين ألف درهم وفيه يقول المعكوك بن علي بن أبي جيلة

إنما الدنيا أبو دلف . بين يديه رخصه

أن يتميزوا في لباس عن المسلمين وأن يلبسوا قلائس يميزونها عن قلائس المسلمين بالحرة ويشدوا الزناير على أو ساطهم ويكون في رقبتهم خاتم من نحاس أو رصاص أو جرس يدخلون به الحمام وليس لهم أن يلبسوا العمام ولا الطيلسانات وأما المرأة فإنها تشد الزنار تحت الإزار وقيل فوق الإزار وهو الأولى ويسكون في عنقها خاتم تدخل به الحمام ويكون أحد خفيها أسود والآخر أبيض ولا يركبون الخيل ولا البغال ولا الخيل إلا بالأكف عرضاً ولا يركبون بالسروج ولا يتصدرون في المجالس ولا يبدؤون بالسلام ويلجأون إلى أضيق الطرق ويمنعون أن يتناولوا على المسلمين في البناء وتجوز المساواة وقيل لا تجوز وأن تملكو أداراة أقر وأعليها ويمنعون من إظهار المنكر كالخمر والخنزير والناقص والجهر بالتوراة والإنجيل ويمنعون من المقام في أرض الحجاز وهي مكة والمدينة واليامة وأن امتنعوا من أداء الجزية والتزام أحكام أهل الملة انتقض عهدهم وإن زنى أحد منهم بمسلة أو أصابها بكنكاح أو أوى عيناً للكفار أو دل على هورة المسلمين أو فتن مسلماً عن دينه أو قتله أو قطع عليه الطريق تنتقض ذمته وفي تقدير الجزية اختلاف بين العلماء فمنهم من قال أنها مقدرة الأقل والأكثر على ما كتب به عمر رضي الله عنه إلى عثمان بن حنيف بالكوفة فوضع على الفتى ثمانية وأربعين درهماً وعلى من دونه أربعة وعشرين درهماً وعلى من دونه اثني عشر درهماً وذلك بحضور من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ولم يخالفه أحد وكان الصرف اثني عشر بدنار وهذا مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأحد قولي الشافعي ويجوز للإمام أن يزيد على ما قدره عمر ولا يجوز أن ينقص عنه ولا جزية على النساء والماليك والصبيان والمجانين وأما الكنائس فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تهدم كل كنيسة بعد الإسلام ومنع أن تعبد كنيسة وأمر أن لا تظهر عليه خارجة من كنيسة ولا يظهر صليب خارج من كنيسة الاكسر على رأس صاحبه وكان عروة بن محمد يهدمها بصنعاء وهذا مذهب علماء المسلمين أجمعين وشد في ذلك عمر ابن عبد العزيز وأمر أن لا يترك في دار الإسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والعشرون في اصطلاح المعروف وأغاثة الملهوف وقضاء حوائج المسلمين وإدخال السرور عليها)

قال الله تعالى ولا اتنسوا الفضل بينكم وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال رسول الله ﷺ من مشى في عون أخيه ومنفعتة لله ثواب المجاهدين في سبيل الله وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال الخلق كلهم عيال الله فأجب خلقه إليه أنفهم لعماله رواه البزار الطبراني في معجمة ومعنى عيال الله فقراء الله تعالى والخلق كلهم فقراء الله تعالى وهو يعولهم وروينا في مسند الشهاب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال خير الناس أنفهم للناس وعن كثير بن عبيد بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أن الله خلق خلقهم اقضاء حوائج الناس آلى على نفسه أن لا يهديهم بالنار فإذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدون الله تعالى والناس في الحساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من سعى لأخيه المسلم في حاجة فقضيت له أو لم تقض عفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

وكتب فإذا ولي أبو دلف . ولت الدنيا على إثره

كل من في الارض من غرب بين بادية الى حضره مشير منك مكرمة يكسبها يوم مفتخرة
فأعطاه أبو دلف مائة ألف درهم ولما بلغت المأمون غضب غضبا شديدا على العكوك (١١٣) فطلب فهرب فاجتهدوا إلى أن جازوا

به مقيدا فلما صار بين
يديه قال له يا ابن اللخناه
أنت القاتل في مدحك
لأبي دلف كل من في
الارض من عرب اليتين
جعلتا بمن يستعير المكارم
منه ويفتخر بها فقال
يا أمير المؤمنين أنتم
أهل بيت لا يقاس بكم
لأن الله تعالى اختصكم
لنفسه على عباده وآناكم
الكتاب والحكم وأما
ذهبت في سعري لأقران
وأشكال أبي دلف فقال
والله ما بقيت من أحد
ولقد ادخلتاني الكل وما
أستحل دمك بهذا ولكن
بكفرك حيث قلت في عبد
ذليل مهين

أنت الذي تنزل الآيات
منزلا
وتنقل الدهر من حال إلى حال
وما نظرت مدى طرف
إلى أحد

الاقضية بأرزاق وآجال
ذاك هو الله يا كافر
اخرجوا لسانه من قفاه
ففعلا به ذلك فاتوا ومن
مصنفاته كتاب البرة
والصيد وكتاب السلاح
وكتاب النزاهة وكتاب
سياسة الملوك وكانت له
اليد الطولى في الغناء وهو
مترجم بديك في كتاب
الاغانى وذكر أبو عبيدة
في كتاب مثالب أهل

وكتب له برأتان برادة من النار وبرادة من التفاق وعن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال
رسول الله ﷺ من قضى لأخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فإن رجح وإلا شفقت له رواه
أبو نعيم في الحلية وروينا في مكارم الاخلاق لأبي بكر الخراطي عن أنس رضى الله عنه قال قال
رسول الله ﷺ من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة وكفرت عنه
سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فان مات في خلال ذلك
دخل الجنة بغير حساب وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ من مشى مع أخيه
في حاجة فتأخروا فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السماء
والارض رواه أبو نعيم وابن أبي الدنيا وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله
ﷺ ان الله عند أقوام نعماء يقرأ غندهم مادمو في حوائج الناس ما لم يملوا فإذا ملوا نقلها الله إلى غيرهم
رواه الطبراني وروينا من طريق الطبراني بإسناد جيد على ابن عباس رضى الله عنهما قال قال
رسول الله ﷺ ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فاسبغها عليه ثم جعل حوائج الناس إليه فتيروا فقد
عرض تلك النعمة للزوال وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أغاث
ملهو فأكتب الله ثلاثا وسبعين حسنة واحدة منها يصلح بها آخرته ودينه والباقى في الدراجات
وغيره روى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أندرون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله
ورسوله أعلم قال يقول اللهم لا تسلطنى على أحد من أهل المعروف رواه أبو منصور الديلمي في
مسند الفردوس وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قيل يا رسول الله أى الناس أحب إليك قال أنفع
الناس للناس قيل يا رسول الله فأى الاعمال أفضل قال ادخال السرور على المؤمن قيل وما سرور
المؤمن قال اشباع جوعته وتنقيس كربته وقضاء دينه ومن مشى مع أخيه في حاجة كان كصيام
شهر واعتكافه ومن مشى مع مظلوم يعينه ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام ومن كف غضبه ستر الله
عورته وان الخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله
ﷺ من لقي أخاه المسلم بما يحب ليسر به بذلك سره الله يوم القيامة رواه الطبراني في الصغير بإسناد
حسن وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ من أدخل على أهل بيت من
المسلمين سرورا لم يرض الله سرورادون الجنة رواه الطبراني وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده
رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما أدخل رجل على مؤمن سرورا إلا خلق الله من ذلك السرور
ملكاً يعبد الله تعالى ويوحده فإذا صار العبد في قبره أتاه ذلك السرور فيقول له أما تعرفنى فيقول له من
أنت فيقول أنا السرور الذى أدخلتني على فلان أنا اليوم أؤانس وحشمتك وألقنتك حجبتك وأنبئتك
بالقول الثابت وأشهد مشاهدك يوم القيامة وأشفع لك إلى ربك وأريك منزلتك في الجنة رواه ابن
أبي الدنيا وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه يرفعه إذا أراد أحدكم الحاجة فليكرها يوم الخميس
وليقرأ إذا خرج من منزله آخر سورة آل عمران وآية الكرسي ولما أنزلناه في ليلة القدر وأم الكتاب
فان فيها حوائج الدنيا والآخرة وهو حديث مرفوع ومن كلام الحكماء إذا سألت كريما حاجة
فدعه يفسكر فانه لا يفسكر إلا في خير وإذا سألت ثيبا حاجة فعاجله ثلاثين عليه طيبه أن لا يفعل
وسأل رجلا رجلا حاجة ثم تواني عن طلبها فقال المسئول أتممت حاجتك فقال ما نام عن حاجته
من أسهرك لها ولا عدل بها عن محبة النجح من قصدك بها فعجب من فصاحته وقضى حاجته

(١٥ - المستطرف أول)

البصرة أن النصر بن شميل النحوى البصرى كان عالما بفنون من العلم صاحب غريز وفقه
وشعر ومعرفة بآيام العرب ورواية الحديث وهو من أصحاب الخليل بن أحمد فانفق أن ضاقت به المعيشة وورق حاله فخرج يريد خراسان فتبعه من

أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل ما فيهم إلا محدث أو محوي أو عروضي أو لغوي أو اخباري أو فقيه فلما بعدوا عن المدينة جلس فقال يا أهل البصرة يمعز على (١١٤) فراقكم والله ولو وجدت كل يوم أكلة بافلاء ما فارقتكم قال فلم يكن أحد

فيهم يتكلف له ذلك القدر اليسير وسار حتى وصل إلى خراسان فاستفاد بها مالا عظيما فن ذلك أنه أخذ على حرف ثمانين ألف درهم وهذه القصة نقلها الحريري صاحب المقامات في كتابه المسمى بدمر الفواض في أوامم الخواص قال حكى عن محمد بن ناصح الأهوازي قال حدثني النضر بن شميل المازني قال كنت أدخل المأمون في سمرة فدخلت ذات ليلة وعلى قيص مرفوع فقال يا نضر ما هذا التحفف حتى تدخل على أمير المؤمنين في هذه الخلقة قلت يا أمير المؤمنين أنا وجل كثير وضعيف وحرمر وشديد فأنبرد بهذه الخلقة قال لا ولكنك تحفف ثم أجرين الحديث ما جرى ذكر النساء فقال حدثني هشام عن جاهد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا تزوج الرجل المرأة بلها ودينها كانت سدا من عوز بفتح السين من سداد فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشام حدثنا عرف عن ابن أن جميلة عن الحسن

وأمر له بمال جزيل . وقال مسلمة لنصيب سئلي فقال كفك بالعطية أبسط من لساني بالمسئلة فأمر له بألف دينار وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها وعنه أيضا وقال لا تكثر على أخيك الحوائج فإن العجل إذا أغرط في مصر تدى أمه نطحة وقال ذو الرياسين لثامة بن شرس ما أدري ما أصنع بكثرة الطلاب فقال زل عن موضعك وعلى أن لا يلقاك منهم أحد فقال له صدقت وجلس لهم في قضاء حوائجهم وحدث أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي قال عرضت على أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات رقعة في حاجة فقرأها ووضعها من يده ولم يوقع فيها بشيء فأخذتها وقت وأنا أقول متمثلا من حيث يسمع هذين البيتين وإذا خطبت إلى كريم حاجة وأبي في تقعد عليه بحاجب فلربما منع الكريم وما به بخل ولكن سوء حظ الطالب فقال وقد سمع رقت أرجع يا أبا جعفر بغير سوء حظ الطالب ولكن إذا سألتونا الحاجة فما ودونا فان القلوب بيد الله تعالى فأخذ الرقعة ووقع فيها بما أردت . وسأل إسحق بن زكريا إسحق بن إبراهيم المصعبي أن يوصل له رقعة إلى المأمون فقال لكانه ضمها إلى رقعة فلان فقال

تأن الحاجي واشدد عراها فقد اضحت بمنزلة الضياع إذ شاركتها بلبان أخرى اضربها مشاركة الرضاع (وقال أبو دقاة البصري)

اضحت حوائجا إليك مناخة مقولة برحابك الوصال اطلق فديتك بالنجاح عفاها حتى تنور دمعها بغير عقاب (وقال سلم الخاسر)

إذا أذن الله في حاجة اناك النجاح على رسالة فلا تسأل الناس من فضلهم ولكن سل الله من فضله (والله در القائل حيث قال)

أيها المادح العباد ليعطى ان الله ما بأيدي العباد فاسأل الله ما طلبت إليهم وارح فرض لمقسم الجواد

وعن عبد الله بن الحسن الحسين رضي الله تعالى عنهم قال أتيت باب عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال إذا كانت لك حاجة إلى فارس إلى رسول الله ﷺ أو أكتب لي كتابا فاني لأستجيب من الله ان يراك بياني وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال والذي وسع سمعه الاصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا خلق الله تعالى من ذلك السرور لطفًا فاذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل وقال لجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فان قام بما يحب الله فيها عرضها للدوام والبقاء وإن لم يتم فيها بما يحب الله عرضها للزوال نعوذ بالله من زوال النعمة ونسأله التوفيق والعصمة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين (الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساوئها)

قال الله تعالى لنبيه ﷺ وإنك لأملي خلق عظيم فخص الله تعالى نبيه ﷺ من كريم الطباع ومحاسن

الاخلاق

علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجهاها كانت سدادا من عوز بكسر السين قال وكان أمير

المؤمنين متشككاً فاستوى جالساً وقال يا نضر كيف فلت سدادات نعم يا أمير المؤمنين لأن سدأدا بالفتح هنا نحن قال أو لم نحن
قلت إنما نحن هشام وكان لحالة فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق (١١٥) بينهما قلت السداد بالفتح القصد

في الدين والسبيل والسداد
بالكسر البلغة وكل ما
سددت به شيئاً فهو سداد
قال أو تعرف العرب ذلك
قلت نعم هذا العرجي يقول
أضاعوني وأبغضوني أضاعوا
ليوم كريمة وسداد نضر
فقال المأمون قبح الله من
لا أدب له وأطرق ملياً ثم
قال ما مالك يا نضر قلت
أريضة لي يمر وقال أفلا
تقيدك معها ما لا قلت اني
إلى ذلك المحتاج قال فأخذ
القرطاس وأنا لا أدري
ما يكتب ثم قال كيف
نقول إذا أمرت أن
يترب قلت أتربه قال فهو
ماذا قلت مترب قال فن
الطين قلت مطين قال هذه
ماذا قلت مطين قال هذه
أحسن من الأولى ثم قال
يا غلام أتربه ثم صلى بنا
العشاء ثم قل لعلامة تبليغ
النضر إلى الفضل بن سهل
قال فلما قرأ الفضل
الكتاب قال يا نضر ان
أمير المؤمنين قد أمر لك
بخمسين ألف درهم فما
كان السبب فأخبره ولم
أكذبه شيئاً فقال ألفت
أمير المؤمنين قلت كلا إنما
نحن هشام وكان لحالة
فتبع أمير المؤمنين لفظه
وقد تتبع الفاظ الفقهاء

الأخلاق من الحياء والكرم والصفح وحسن العهد بما لم يؤته غيره ثم ما أنى الله تعالى عليه بشيء من فضائله بمثل ما أنى عليه بحسن الخلق فقال تعالى وإنك لعل خلق عظيم قالت هائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وكان الحسن رضى الله عنه إذا ذكر رسول الله ﷺ قال أكرم ولد آدم على الله عز وجل أعظم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منزلة عند الله اني بمفاتيح الدنيا فاختر ما عند الله تعالى وكان يأكل على الأرض ويجلس على الأرض ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ولا يأكل متشككاً ولا على خوان وكان يأكل خبز الدهير غير منخور وكان يأكل الفتاء بالرطب ويقول برد هذا يطبخ حر هذا وكان أحب الطعام إليه اللحم ويقول هذا يزيدني السمع ولو سألت ربي أن يعطيني كل يوم الفحل وكان يحب الدباء ويقول يا عائشة إذا طبختم قدرافاً كثروا فيه من الدباء فانها تشد قلب الحزين وكان يقول إذا طبختم الدباء فأكثروا من سرقها وكان يكتحل بالأنمد ولا يفارقه في سفرة قارورة الدهن والكحل والمرأة والمشط والابرة يخيط ثوبه بيده وكان يضحك من غير قهقهة ويرى اللعب المباح ولا ينكره وكان يسابق أهله قالت عائشة رضى الله عنها يسابقته فسبقته فلما كثر لمحي سابقته فسبقني فغضب بكيتي وقال هذه بتلك وكان له عبيد وإماء لا يرتفع على أحدهم في مأكل ولا مشرب ولا ملبس وهو أسمى لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحارى بنياً لأب له ولأُم فعله الله تعالى جميع محاسن الأخلاق وكان أنصح الناس منطقاً وأحلام كلاماً وكان يقول أنا أفصح العرب وقال أنس رضى الله عنه والذي بعثه بالحق نبياً ما قال لي في شيء قط كرهه لم فعلته ولا في شيء لم أفعله لم لا فعلته ولا مني أحد من أهله إلا قال دعواه إنما كان هذا بقضاء وقدر وقال بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى لا مانع من أن النبي ﷺ إذا هضم نفسه وتواضع لا يمنع من المرتبة التي هي أعلى مرتبة من العبودية فالتبى ﷺ أعطاه الله تعالى مرتبة الملك مع كونه عبداً له متواضعاً لحاز المرتبتين مرتبة العبودية ومرتبة الملكية ومع ذلك كان يلبس المرقع والصوف ويرقع ثوبه ويخفف نعله ويركب الحمار بلا كاف ويردف خلفه ويأكل كل أحد من الطعام وما شبع قط من خبز بر ثلاثة أيام متوالية حتى لقي الله تعالى من دعاء إياه ومن صالحه لم يرفع يده حتى يكون هو الذي يرفعها يهود المريض ويتبع الجنائز ويجالس الفقراء أعظم الناس من الله مخافة وأنعمهم الله عز وجل بدنا وأجدهم في أمر الله لأننا أخذنا في إقلاومة لائم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأما والله ما كان تغلق من دونه الأبواب ولا كان دونه حجاب ﷺ وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما ضرت رسول الله ﷺ امرأة قط ولا خأله ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله ولا خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون انما أو فطبيعة رجم فيكون أبعد الناس منه وقال إبراهيم بن عباس لو زنت كلمة رسول الله ﷺ بمحاسن الناس لرجحت وهي قوله عليه الصلاة والسلام انكم لن تسموا الناس بأموالكم فسموهم بأخلاقكم وفي رواية أخرى فسموهم ببسط الوجه والخلق الحسن وعنه ﷺ حسن الخلق زمام من رحمة الله تعالى في أنف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره إلى الخير والخير يجره إلى الجنة وسوء الخلق مام من عذاب الله تعالى في أنف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيء ان يجره الشر والشر يجره إلى النار وقال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الأجانب والسيئ الخلق أجنبي عند أهله وقال الفضيل لأن يصحني فاجر حسن الخلق

ورواة الآثار ثم امر الفضل بثلاثين ألفاً فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد انتهى، وحكى ان النضر ابن شمير مرض فدخل عليه قوم يهودونه فقال له رجل منهم يكسني أباصالح مصع الله ما بك فقال لا نقل مسح

بالسین ولكن قل مصح الله بالصاد أى أذهب وقره أما سمعت قول الأعشى

أقل الأزباد فيها ومصح (١١٦)

لقال له الرجل ان السین قد تبدل

وإذا ما اخر فيها أزدبت

بالصاد كما يقال الصراط

والصراط وصقر وسقر

فقال له النظر فانت إذا

أبو صالح (قلت) وبشبه

هذه النادرة ما حكي أن

بعض الأدباء جوز بحضرة

الوزير أبي الحسن بن

الفرات أن قام السین

مقام الصاد في كل موضع

فقال الوزير أقول

جنات عدن يدخلونها

ومن صلح من آبائهم أم

سلح شجل الرجل

واقطع والذي ذكره

أرباب اللغة في جواز

إبدال الصاد من السین

انه في كل كلمة كان فيها

سین وجاء بعدها أحد

الحروف الأربعة وهي

الطاء والحاء والغين

والقاف فتقول الصراط

والسراط وفي سخرامك

سخر لكم وفي مسغبة

مسغبة وفي سيقل صيقل

وقس على هذا (وقل

قاضى القضاة شمس الدين

ابن خلكان في تاريخه)

ان أبا جعفر أحمد بن

عميسى البلادرى المؤرخ

قال كنت من جلساء

المستعين فقصده الثعراء

فقلت لست أقبل الا

من يقول مثل قول

البحترى في المتوكل

أحب إلى من أن يصحبني عابدي سيء الخلق لأن الفاجر إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبوه
والعابد إذا ساء خلقه مقتوه (بيت مفرد)

إذا دام التخلق مجاذبته • خلانقه إلى الطبع القديم

قيل أبى الله لسقى الخلق التوبة لأنه لا يخرج من ذنب إلا دخل في ذنب آخر لسوء خلقه وعن عائشة
قالت كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل ما بال فلان ولكن يقول ما بال أقوام
يقولون حتى لا يفصح أحدا وعنه ﷺ ما شيء في الميزان أنقل من حسن الخلق وعنه أيضا
ﷺ قال ثلاث من كن فيه كن له من صدق لسانه زكى عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن
حسن بره لأهل بيته زيد له في عمره ثم قال وحسن الخلق وكف الأذى يزيدان في الرزق وقيل
سوء الخلق يمدى لأنه يدعو إلى أن يقابل بمثله • وكتب الحسن بن على إلى أخيه الحسين رضى الله
عنهم في إعطائه الشعراء فيكتب اليه الحسين أنت أعلم منى بأن خير المال ما وفى به العرض فانظر
إلى شرف أدبه وحسن خلقه كيف ابتداء كتابه بأنت أعلم منى وكان بينه وبين أخيه كلام فقيل له
ادخل على أخيك فهو أكبر منك فقال انى سمعت جدى رسول الله ﷺ يقول يا أبا الحسن جري بينهما
كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان سابقا إلى الجنة وأنا أكره أن أسبق أخى الأكبر إلى الجنة
فبلغ ذلك الحسن فجاءه عاجلا رضى الله عنهما وأنشدنى المعنى

وانى لالتقى المرء أعلم أنه • عدو وفى أحشائه الضغن كامن

فأمنحه بشراً فيرجع قلبه • سليما وقد ماتت لديه الضغائن

(وسرق) بعض حاشية جعفر بن سليمان جوهرة نفيسة وبلغها بمال جزيل فأنفذ إلى الجوهرين
بصفتها فقالوا باعها فلان من مدة ثم أن ذلك الرجل الذى سرقها قبض عليه وأحضر بين يدي جعفر
فلما رأى ما ظهر عليه قال له أراك قد تغير لولئك ألسنت يوم كذا طلبت منى هذه الجوهرة فوهبتها
لك وأقسم بالله لقد أنسيت هذا ثم أمر للجوهرى بشمها وقال للرجل خذها الآن حلالا طيبا وبمها
بائثن الذى يطلب خاطرك به لا تبع ببيع خائف • ودخل محمد بن عباد على المأمون فجعل يعممه
بيده وجارية على رأسه تنبسم فقال لها المأمون مه تضحكين فقال ابن عباد أنا أخبرك يا أمير المؤمنين
تتعبين من قبضى وإكرامك أبائى فقال لا تمجى فان تحت هذه العمامة كراما ومجدا قال الشاعر

وهل ينفع الفتیان حسن وجوههم إذا كانت الاعراض غير حسان

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى فما كان مصقول الحديد يمانى

(وحكى) أن بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد عن أصحابه فرأى صيدا فتبعه طامعا في لحاقه حتى
بعد عن عسكره فنظر إلى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليجول وقال للراعى احفظ على فرسى
حتى أبول فعمد الراعى إلى العنان وكان ملبسا ذهبيا كثيرا فاستغفل بهرام وأخرج سكينا فقطع
أطراف اللجام وأخذ الذهب الذى عليه فرفع بهرام نظره إليه فرأه ففض بصره وأطرق برأسه
إلى الأرض وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام فوضع يده عن عينيه وقال
للراعى قدم إلى فرسى فإنه قد دخل في عيني من سافى الريح فلا أقدر على فتحهما فقدمه إليه فركب
وسار إلى أن وصل إلى عسكرة فقال لصاحب مراكيه ان أطراف اللجام قد وهبتها فلا تنهمن بها
أحدا وذكر أن أتوشروان وضع الموائد للناس في يوم نوروز وجلس ودخل وجوه أهل مملكته

ولو أن برد الصلطي إذا لبسته يظن بظن البرد أنك صاحبه وقال وقد أعطيته ولبسته نعم هذه أعطائه ومناكيه فقال ارجع إلى منزلك وافعل ما أمرك به فرجعت فبعث لي سبعة (١١٧) آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث

من بعدى ولك الجارية
والسكافية ما دمت حيا
(ويعجبني من المدائح
الرافلة في حلل الحشمة)
قول عبد الله الأسطرلابي
أهدى لجلسه التكريم
وانما

أهدى له ما حزت من
نمائه

كالبحر يطره السحاب
وماله

فضل عليه لأنه من مائه
(ومثله) قول القاضي

الفاضل وقد كتبت به
إلى وزير بغداد

يا أبا المولى الوزير
ومن له

من حلل من الزمان
وثاني

من شاكر عني نذاك فاتي
من عظم ما أوليت ضائق

نطائي
من تخف على يدك

وانما
نقلت مؤولتها على

الاعناق
(قلت) كان نظم القاضي

الفاضل رحمه الله وبثره
كفرسي رهان ولكن

تقرأ أكثر ما نظم وأجمع
الناس أنه أنى مع الاكثار

بالعجائب وذكر قاضي
القضاة شمس الدين بن

خليل كان في تاريخه أن
مسودات رسائله إذا جمعت

في الايوان فلما فرغوا من الطعام جازوا بالشراب وأحضرت الفراكه والمشعوم في آنية الذهب
والفضة فلما رفعت آنية المجلس أخذ بعض من حضر جام ذهب وزنه ألف مثقال وخبأه تحت ثيابه
وأتوا شروان يراه فلما فقهه الشرابي صاح بصوت عال لا يخرج من أحد حتى يفش فقال كسرى
ولم فأخبره بالقضية فقال قد أخذه من لا يردده ورآه من لا يتم عليه فلا تفتش أحدا فأخذ الرجل
الجام ومضى فكسره وصاغ منه منطقة وحلية لسيفه وجدده كسوة جميلة فلما كان في مثل لك اليوم
جلس الملك ودخل ذلك الرجل بتلك الحلية فدعاه كسرى وقال له هذا من ذاك فقبل الأرض وقال
نعم أصلحك الله . وقال عبد الله بن طاهر كنت عند المأمون يوما فتنادى بالخدام يا غلام فلا يجبه أحد
ثم نادى ثانيا وصاح يا غلام فدخل غلام تركي وهو يقول ما ينبغي للغلام أن يأكل ولا يشرب كلما
خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام فنكس المأمون رأسه طويلا فلما شككت أنه
بأمرني بضرب عقه ثم نظر إلى فقال يا عبد الله أن لرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه
وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه وإن لا نستطيع أن نسمى أخلاقنا تحسن أخلاق خدمنا
وقال ابن عباس رضي الله عنهما ورد علينا الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة واليا وكان وجهه
ورقة من ورق المصحف فوالله ما ترك فينا فقيرا إلا أغناه ولا مديونا إلا أدى عنه دينه وكان وجهه
الينابيع أرق من الماء ويكلمنا بكلام أحلى من الجنى ولقد شهدت منه مشهدا لو كان من معاوية
لذكرته تفدينا يرما عنده فأقبل الفراش بصحفة فمثر في وسادة فوقعت الصحفة من يده فوالله
ماردها إلا ذفن الوليد وانكب جميع ما فيها في حجره فبقي الغلام متمثلا واقفا ما معه من
روحه إلا ما يقيم رجله فقام الوليد فغير ثيابه وأقبل علينا بريق أساور جهته فأقبل على الفراش
وقال يا بانيس ما أرانا إلا روعناك اذهب فأنت وأولادك أحرار لوجه الله تعالى . ومريض
أحمد بن أبي داود فعاده المعتصم وقال نذرت أن عافاك الله تعالى أن أتصدق بعشرة آلاف دينار
فقال له أحمد يا أمير المؤمنين فاجعلها في أهل الحرمين فقد لقوا من غلا الاسعار شدة فقال نويت
أن أنصدق بها على من ههنا وأطلق لأهل الحرمين مثلها فقال أحمد متع الله الاسلام واهله بك
يا أمير المؤمنين فأنك كما قال النميري لا يملك الرشيد رحمة الله تعالى عليه .

إن المسكارم والمعروف أودية أجلك الله منها حيث نجتمع

من لم يكن بأمين الله معتصما فليس بالصلوات الحسن ينتفع

(وقيل) للاحنف بن قيس عن تعلت حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم بينما هو ذات يوم جالس
في داره إذ جاءته خادما له بسفود عليه شواء حار فزعزعت السفود من اللحم وألقته خلف ظهرها فوقع
على ابن له فقتله لوقت فدهشت الجارية فقال لا روح عليك أنت حر لوجه الله تعالى . وكان ابن عمر
رضي الله عنه إذا رأى أحدا من عبيده يحسن صلاته بمتمه ففرقوا ذلك من خلفه فسكتوا بحسنون
الصلاة مرآة له فكان يعظمهم فليل له في ذلك فقال من خدعنا في الله اغدعنا له وروى أن أبا عثمان
الزهد اجتاز ببعض الشوارع في وقت الهجرة فأتى عليه من فوق سطح طست وماد فتغير أصحابه
وبسطوا ألسنتهم في الملقى للرماد فقال أبو عثمان لا تقولوا شيئا فإن من استحق أن يصب عليه النار
فصولح بالرماد لم يجز له أن يغضب وقيل لإبراهيم بن آدم تفمده الله تعالى برحمته هل فرحت في
الدنيا قط فقال نعم مرتين إحداهما أني كنت قاعدا ذات يوم فجاء إنسان فبال علي والثانية كنت جالسا

ما تقصر من مائة مجلد وهو بحمد في أكثرها ولعمري أن الإنشاء الذي صدر في الأيام العباسية نسي وألني
بأنهاء الفاضل زما اخترعه من النكت الأدبية والمعاني الخفية

والانواع البديعة والذي يؤيده قول الهاد المكاتب في الجريدة انه في صناعة الانشاء كالشريعة المحمدية نسخت الشرائع (ومن غرر نثره) هذه الرسالة التي أنشأها في حاتم (١١٨) الرسائل وسحب فيها ذيل البلاغة والفصاحة على سحبان وائل (وهي سرحة

لجاء انسان فصفقني وروى أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا
فراه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال نعم قال فاحمك على ترك جوابي قال أمنت عقوبتك فتكاسلت
فقال اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى (وحكى) أن عثمان الخيري دعاه انسان إلى ضيافة فلما وافى
باب الدار قال له الرجل يا أستاذ ليس لي وجه في دخولك فأنصرف رحمك الله فأنصرف أبو عثمان
فلما وافى منزله عاد الرجل اليه وقال يا أستاذ ندمت وأخذ يعتذر له وقال احضر الساعة فقام معه
فلما وافى داره قال له مثل ما قال في الأولى ثم فعل به ذلك أربع مرات وأبو عثمان ينصرف ويحضر ثم
قال له يا أستاذ انما أردت بذلك اختبارك والوقوف على أخلاقك ثم جعل يعتذر له ويمدحه فقال أبو
عثمان لا تمدحني على خلقي تجده في الكلاب فان الكلب إذا دعى حضر وإذا زجر انزجر وقال
الحريث بن قصى يعجبني من القراء كل فصيح مضحك فاما الذي تلقاه ببشر ويلقاك بوجه عبوس فلا
كثير الله في المسلمين مثله ومن محاسن الأخلاق (ما حكى عن القاضي يحيى بن اكرم قال كنت نائما ذات
ليلة عند المأمون فمطش فامتنع أن يصيح بغلام يسقيه وأنا نائم فينفض على نومي فرأيت أنه قد قام
بمنى على طرف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو من ثلثمائة خطوة
فأخذ منها كوزا فشرب ثم رجع بمنى على أطراف أصابعه حتى قرب من الفراش الذي أنا عليه فخطا
خطوات خائف لئلا يذنبني حتى صار إلى فراشه ثم رأيت آخر الليل قام يبول وكان يقوم في أول الليل
وأخره فنعد طويلا يحاول أن أنحر فيصيح بالغلام فلما تحركت وثب قائما وصاح يا غلام وتأهب
للصلاة ثم جاءني فقال كيف أصبحت يا أبا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداك
يا أمير المؤمنين قال لقد استيقظت للصلاة فسكره أن أصبح بالغلام فارججت فقلت يا أمير المؤمنين
قد خصك الله تعالى باخلاص الانبياء وأحب لك سيئتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة وأنما عليك
فأمر لي بألف دينار فأخذتها وإنصرفت قال وبنت عنده ذات ليلة فانتبه وقد عرض له السعال
لجملت أرمقه وهو يحشو في بكم فيصه يدفع به السعال حتى غلبه فسعل وأكب على الأرض لئلا يعلو
صوته فانتبه قال يحيى وكنت معه يوما في بستان ندير فيه فجعلنا نمر بالريحان فيأخذ منه الطاقة
والطافتين ويول لقيم البستان أصلح هذا الخوض ولا تغرس في هذا الخوض شيئا من البقول قال يحيى
وهشينا في البستان من أوله إلى آخره وكنت أنا وما يلي الشمس والمأمون مما يلي الظل فكان يجذبني أن
أتحول أنا في الظل يكون هو في الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يحيى
والله لتكون في مكاني ولأكون في مكانك حتى آخذ نصيبي من الشمس كما أخذت نصيبك وتأخذ
نصيبك من الظل كما أخذت نصيبي فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أريك يوم الاحول بنفسى ففعلت فلم
يزل في تحولات إلى الظل وتحول هو إلى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال بحماني عليك الاما وضعت
يدك على عاتقي مثل ما فعلت أنا فانه لا خير في صحبة من لا ينصف فانظر إلى اخلاقهم رضى الله تعالى عنهم
ما احسنها وإلى افعالهم ما ازينها نسأل الله تعالى أن يحسن اخلاقنا وان يبارك لنا في ارزاقنا انه على
ما يشاء قدير وبالا جاية جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

لا تحمل تحمل من
البطائق أجنحة وتجهز
جيوش المقاصد والافلام
أسلحة وتحمل من
الاخبار ما تحمله الضائر
وتطوى الأرض إذا
نشرت الجناح الطائر
وتزوى لها الأرض حتى
تري ما سيلفك ملك هذه
الامة وتفر من منها السماء
حتى ترى ما لا يبلغه وهم
ولا همة وتكون مرآة
الاغراض والافئدة
قلوعا وتركب الجو مجرا
يصفق فيه هبوب الرياح
هو جوا مرفوعا وتعالى
الحاجات على أعجازها
ولا تعوق الارادات عن
إنجازها ومن بلاغات
البطائق استفادت ما هي
مشهورة به من السجع
ومن رياض كتبها الفت
الرياض فهي دائمة
الرجوع وقد سكنت
النجوم فهي أنجم وأعدت
في كتابتها فهي للحاجات
أسهم وكادت تكون
ملائكة لانها رسل وإذا
أنيطت بالارقاء صارت
أولى أجنحة منى وثلاث
ورباع وقد باعد الله بين
استفادها وقربها وجعلها
طيف خيال اليقظة
الذي صدق العين
وما كذبها وقد أخذت

(الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة والمودة والاخوة والزيارة وما أشبه ذلك)
(اعلم) ان المودة والاخوة والزيارة سبب التألف والتألف سبب القوة والقوة سبب التقوى والتقوى

عمود إداة الامانة في رقابها أطواقا رادنت من اذانها اوراقا وصارت خوافي من وراء
الخوافي واعطت سرها المودع بكتان سحبت عليه ذبول ريشها الصوافي نرغم أنف النوى بتقريب المودود وتكاد العينون

بملاحظتها تلاحظ نجم السعود وهي أنبياء الطيور لكثرة ما تأتي به من الأنباء وخطباؤها لأنها تقوم على منابر الأغصان مقام الخطباء ومن غريب المنقول أني حضرت في بعض الليالي على جانب النيل المبارك (١١٩) في خدمة مولانا المقر الأشرف

المرحومى الفاضل
الناصرى محمد بن البارزى
الجهنى الشافعى صاحب
دواوين الانشاء الشريف
بالمالك الإسلامية
المحرسة كان نعمه الله
تعالى بالرحمة والرضوان
وبيده الكريمة جزء من
تذكرة الشيخ صلاح
الدين الصفدى بخطه
وهذه الرسالة أول الجزء
فشرح في قراءتها
وكررها وهو يتنم في
بديعها وعريبتها ورسم في
أثناء ذلك بمعارضتها فلم
أجد بدا من الشروع
لالتزام الواجب وأوترت
قوس العزم مطمئنا بهذا
الرأى الصائب وقد
أوصلت هنا شمل القطعتين
ليتأمل المتأمل في جنى
الجنة وينزه نظره في
حدائق الروضتين
ويطرب بسجع حاتم
الدوحتين (قلت) شرح
فا شرح العيون الادون
رسائله المقبولة وطلب
السبق فلم يررض مرق
الرق سرجا ولا استغل
صفحته المصقولة وهمز
جواد التسليم فصر
وأست أذباله بمرق
السحب مبلولة وأرسل
فأفر الناس رسالته
وكتابه الصدق وانقطع

حصن منيع وركن شديد وبها يمنع الضيم وتنال الرغائب وتتجح المقاصد وقد من الله تعالى على قوم
وذكرهم نعمته عليهم بأن جمع قلوبهم على الصفاء ورددها بعد الفرقة إلى الألفة والاحاء فقال تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ووصف نعم
الجنة وما أعد فيها لأوليائه من الكرامة إذ جعلهم إخوانا على سرور متقابلين وقد سن رسول الله ﷺ
الإخاء وندب إليه وأخى بين الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وقد ذكر الله تعالى أهل جهنم وما يلقون
فيها من الألم إذ يقولون فالتنا من شافعين ولا صديق حميم وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم
وجهه ما رجل بلا أخ كشمال بلا يمين وأنشدوا في ذلك .

وما المرء إلا باخوانه كما يقبض الكف بالمعصم

ولا خير في الكف مقطوعة ولا خير في الساعد الأجزم

وقال زياد خير ما اكتسب المرء الاخوان فانهم معونة على حوادث الزمان ونواب الدنان وعون
في السراء والضراء . ومن كلام على رضى الله عنه وكرم وجهه .

عليك باخوان الصفاء فانهم عماد إذا استنجحتهم وطهور

وأن قليلا لاف خل وصاحب وأن عدوا واحدا لكثير

وقال الوزاعى النصاب للصاحب كالأرقة في الثوب أن لم تكن مثله شائته وقال عبدالله بن طاهر المال
غاد ورائح والسلطان ظل زائل والاخوان كنوز وأفرة وقال المأمون للحسن بن بمل خضرت في
الذات فوجدتها كلها مملوءة سوى سبعة قال وما السبعة يا أمير المؤمنين قال خبز الحنطة ولحم الغنم والماء
البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراش الرطوب . والنظر إلى الحسن من كل شىء قال فإني أنت
يا أمير المؤمنين من محادثة الرجال قال صدقت وهى أولاهن وقال سليمان بن عبد الله أكلت الطيب
ولبست اللين وركبت الفاره وافتضضت العذراء فلم يبق من لذاتي إلا صديق أطرح معه مؤنة التحفظ
وكذلك قال معاوية رضى الله عنه نكحت النساء حتى ما فرق بين امرأة وحاتطوا أكلت الطعام حتى
لا أجدها أستمرته وشربت الاشربة حتى رجعت إلى الماء وركبت المطايا حتى اخترت لعلى ولبست
الثياب حتى اخترت البياض فابقي من اللذات ما تنوق إليه نفسى إلا محادثة أخ كريم وأنشدوا في
معنى ذلك

وما بقت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوى العقول

وقد كنا نعدم قليلا فقد صاروا أهل من القليل

(وقال لبيد) ما عائب المرء اللبيب كخف نفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

(وقال آخر) إذا أنت من صاحب لك زلة فمكن أنت محتالاً لرائته عذرا

وقيل لابن السماك أى الاخوان أحق ببقاء المودة قال الوافر دينه الواق عقه الذى لا ملك على القرب
ولا ينسلك على البعدان دنوب منه داناك وإن بعدت عنه راعاك وإن استمنت به عصمتك وإن حتمت
إليه رفدك وتكون مودة فعلة أكثر من مودة قوله وأنشدوا في المعنى

إن أخاك الصديق من يسهى معك ومن يضمر نفسه لينفك

ومن إذا ريب الزمان صدعت شئت فيك شمله ليجمعك

(وقال غيره) وليس أخى من ودنى بلسانه ولكن أخى من ودنى وهو غائب

كوكب الصبح خلفه فقال عند التفسير كنت نجابا وعلى يدى مخاق يؤدى ما جاء على يده من الترسل فيج الاشواق وما برحت الحاتم
نحسن الاداء في الاوراق وصحبناه على الهدى فقال ماضل صاحبكم وما غوى رمز روى عنه حديث الفضل المستند

فمن عكرمة قد روى يطير مع الهواء لفرط صلاحه ولم يبق على السم المصون جناح إذا دخل تحت جناحه إن برز مقصده
لم يبق للبرد قيمة بل تنزل بتدريج (١٢٠) أوداه وتعلق عليه من العين النعيمة ماسجن إلا صبر على السجن وضيق

الأطواق ولهذا حدث
عواقبه على الإطلاق ولا
غنى على عود إلا أسأل
دموع الندى من جدائق
الرياض ولا أطلق من كبد
الجو إلا كان سهماً مريشاً
تبلغ به الأعراض كم علا
فصار برش القوام
كالأهداب لعين الشمس
وأمنى عند الهبوط لعين
الهمال كالشمس فهو
الطائر الميمون والغاية
السابقة والأمير الذى إذا
أودع أسرار الملوك حملها
بطافة فهو من الطيور التى
خلاها الجو فقترت ما
شاهدت من حبات النجوم
والصباح التى من أخذ
عنها شرح المعلقات فقد
أعرب عن دقائق الفهوم
والمقدمة والنتيجة الكتاب
الحجلى فى منطق الطير
وهى من جملة الكتاب
الذى إذا وصل القارىء
منه إلى الفتح تهلل بفاتحة
الخبر وإن تصدر البارزى
بغير علم فكم جعت بين
طرفى كتاب وإن سألت
العقبان عن بديع الجمع
أحجمت عن رد الجواب
(شعر)
رعت النور بوقه جيف
الفلأ
ورعى الذباب الشهد
وهو ضعيف

ومن ماله مالى إذا كنت معدماً ومالى له أن أعوزته التواب
(وقال أبو تمام) من لى يائسان إذا غضبت وجهك كان الحلم رد جوابه
وإذا صبوت إلى المدام شربت من أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصفى للحديث بطرفه وبقلبه ولعله أدرى به

وقيل لخالد بن صفوان أى اخوانك أحب إليك قال الذى يسد خلتي ويغفر زاتى ويقبل عثرتى
وقيل من لا يزاخى إلا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه إلا بإيثاره على نفسه
دام سخطه ومن عاتب على كل ذنب ضاع عتبه وكثر تعبه قال الشاعر

ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
(وقال آخر) إذا كنت فى كل الأمر معانياً صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
وأنت لم تنشر براراً على الأذى ظلمت وأى الناس تصفو مشاربته

وقالوا إذا رأيت من أخيك أمراً تكرهه أو خلة لا تحبها فلا تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن
داو كلمته واستر عورته وأبقه وأبرأ من عمله قال الله تعالى فإن عصوك فقل إني برى عما تعملون فلم
يأمره بقطعهم وإنما أمره بالبراءة من عملهم السيئ وقال ^{عليه السلام} الأرواح أجناد مجتدة فما تعارف
منها اتلف وما تناكر منها اختلف وقال عليه الصلاة والسلام أن روحى المؤمنين يلتقيان من مسيرة
يوم وما رأى أحدهما صاحبه وفى ذلك قال بعضهم

هويتكم بالسمع قبل لقائكم وسمع الفتى بهوى لعمري كطهره
وخبرت عنكم كل جود ورفعة فلما التقينا كنتم فوق وصفه
وقال (آخر) نسيم الثغر عن أوصافكم فقدنا من طيب ذكركم نشرنا فأحيانا
فن هناك عشقناكم ولم نركم والأذن تعشق قبل العين أحيانا

ماتحباب اثنين فى الله الا كان أفضلهما عند الله أشدهما حباً لصاحبه مازار أخ أخاً فى الله شوقاً
ورغبة فى لقائه الا نادته ملائكة من ورائه طبت وطابت لك الجنة وقالوا ليس سرور يعدل لقاء
الإخوان ولا غم يعدل فراقهم وقالوا شر الإخوان الواصل فى الرخاء الخاذل عند الشدة وقالوا ان
من الوفاء أن تكون من لصديق صديقك صديقاً ولعدو صديقك عدواً وقالوا عجب الاشياء ودمن
يهودى وحفظ من نصرانى ورياضة من دهرى وكره من أعجمى والخذر من الكريم إذا أهنته وانتم
إذا أكرمته واله قل إذا أخرجته والاحق إذا مازحته والقاجر إذا عاشرته وقالوا اصحب من
الاخوان من أولئك جمائل كثيرة فكافأته بمجيلة واحدة فنسى جمائله وبقي شاكراً ناشراً ذكرنا
بجميلتك بوليك عليها الإحسان السكندر الجزيل ويجعل انه ما بلغ من مكافأتك القليل وقال ابن
عائشة لقاء الخليل شفاء الغليل وقال بعض الحكماء إذا وقع بصرك على شخص فكرمه فاحذره جهلك
قال عبد الله بن طاهر

خليل للبغضاء حال مبيئة ولحرب آثار ترى ومعارف
فا تنكر العينان فالقلب منكر وما تعرف العينان فالقلب عارف
(وقال آخر) أكنت إذا الصديق أراد غيظى وشرقى على ظمأ برقى
غفرت ذنوبه وكظمت غيظى عاقبة أن أعيش بلا صديق

وقال

ما قدمت إلا وأودتنا من ثنائها اللطيفة نعم القادمه وأظهرت لنا من خوافها ما كانت له خبر كاتمة كم

أمدت من مخلقها وهي غاذية رائحة وكمن حننت إليها الجوارح وهي أدام إطلاقها غير جارحة وكمن أدارت من كؤوس السجع ما هو أرق من قهوة الانشا وأبهج على زهر المتشور من صبيح الاعشا وكمن عامت (١٢١) بحور الفضا ولم تحفل بموج الجبالوكم جاءت

بشارة وخضيت النكف ورمت من تلك الانملة قلامة الهلال وكمن زاحمت النجوم بالمناكب حق ظفرت بكف الخصيب وانهدرت كأنها دمة سقطت على خد الشفق لامر مريب وكمن لمع في أصيل الشمس خصاب كفها الوضاح فصارت بسموها وفرط البهجة كشكاة فيها مصباح والله تعالى يديم بأفتان أبوابه العالية ألحان السواجع ولا برح تفردها لغيرها بين البادي والراجع انتهى (وذكر ضياء الدين أبو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري في كتابه المسمى بالوشى المرقوم في حل المنظوم) قال حدثني الفاضل عبد الرحيم بن علي البيهقي بمدينة دمشق سنة (٥٨٨) ثمان وثمانين وخمسمائة وكان إذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية أن فن الانشاء لا تخلو من رأس مكانا أو يانا وكل من أنشأ أقام لسلطانه بانشائه سلطانا وكان من العادة أن كلاما من أبواب البيوت إذا نشأ له ولد أحضره إلى ديوان المكاتب ليتعلم

(وقال آخر) وليس فتيان من جل همه صبح وأن أمسى ففضل عقوق ولكن فتيان من راح أو غدا لضر عدو أو لنفع صديق (وأما آداب المعاشرة) فالباشاشة والبشر وحسن الخلق والآداب فمن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة إذا تراءوا والمصافحة إذا تلاقوا وكان القعقاع بن شور الهذلي إذا جالسه رجل يجعل له نصيبا من ماله ويعينه على حوائجه ويدخل يوما على معاوية فأمر له بألف دينار وكان هناك رجل قد فسح له في المجلس فدفعا فلذى فسح له فقال وكنت جليس قعقاع بن شور وما يشق بقعقاع جليس ضحكك السن ان نطقوا بخير وعند الشر مطرق عبوس

وقال ابن عباس رضى الله عنهما جلسي على ثلاث ان أرمقه بطرفي إذا أقبل وأوسع له إذا جلس وأصغى له إذا حدث ويقال لكل شيء محل ومحل العقل مجالسة الناس ومثل الجليس الحسن كالبطار ان لم يصبك عطره أصابك من رائحته ومثل الجليس السوء مثل الكبريت ان لم يحرق ثوبك بناره أذاك بدخانه وكانت تحية العرب صبحتك الانعمة وطيب الأطعمة وتقول أيضا صبحتك الأفاح وكل طير صالح ووصف المأمون ثمانية بحسن المعاشرة فقال انه يتصرف مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب وقيل أول ما يتعين على الجليس الانصاف في المجالسة بأن يلاحظ بعين الادب مكانه من مكان جلسيه فيسكون كل منهما في محله وقال ﷺ ذو العلم والسلطان أحق بشرف المنزل وقال جعفر الصادق رضى الله عنه إذا دخلت منزل أخيك فاقبل كرامته كلها ما عدا الجلوس في الصدر وينبغي للانسان أن لا يقبل بحديثه على من لا يقبل عليه فقد قيل ان نشاط المتكلم بقدر اقبال السامع ويتعين عليه أن يحدث المستمع على قدر عقله ولا يتدع كلاما لا يليق بالمجلس فقد قيل لكل مقام مقال وخير القول ما وافق الحال وأرجبوا على المستمع أنه إذا ورد عليه من المتكلم ما كان من سمعه أولا أن لا يقطع عليه ما يقوله بل يسكت الى أن يستوعب منه القول وعدا ذلك من باب الادب ولعله اذا صبر وسكت استفاد من ذلك زيادة فائدة لم تكن في حفظه وقيل ثمانية ان امينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم الجالس في مجلس له بأهل والمقبل بحديثه على من لا يسمعه والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يدخلهما فيه والمتعرض لما لا يعنيه والمتأمر على رب البيت في بيته والآق إلى مائدة بلا دعوة وطالب الخير من أعدائه والمستخف بقدر السلطان ويتعين على الجليس ان يراعى ألفاظه ويكون على حذر أن يعثر لسانه خصوصا إذا كان جلسيه ذا هبة فقد قيل رب كلمة سلبت نعمة وقال أبو العباس السفاح ما رأيت أغزر من فسك أبي بكر الهذلي لم يعد على حديثه قط وقيل ان أبا العباس كان يحدثه يوما إذا عصفت الريح فأرمت طستام من سطح إلى المجلس فارتاح من حضرو لم يتحرك الهذلي ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح فقال ما أعجب شأنك يا هذلي فقل ان الله يقول ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه وإنما لي قلب واحد قلنا عمره النور بمحادثة أمير المؤمنين لم يكن فيه لحادث مجال فلو انقلب الخضراء على الغبراء ما أحسنست بها ولا وجمت لها فقال السفاح لئن بقيت لك لأرفعن مكانك ثم أمر له بمال جزيل وصلة كبيرة وكان ابن خزيمة يقول ما غلبني أحد قط غلبة رجل يصمى إلى حديثي وفي نوابغ الحكم أكرم حديث أخيك بانصائك وصنه من وصمة التفاتك وقيل من حق الملك إذا ثأب أو اتى المروجة من يده أو مد رجله أو تمطى أو

(م - ١٦ - المستطرف أول) فن الكتابة ويتدرب ويسمع فأرسلني والدي وكان إذا ذاك قاضيا بشرف عسقلان إلى الديار المصرية في أيام المحافظ الميسري وهو أحد خلفائها فدخلت ديوان المكاتب وكان الذي أس به في تلك الايام وهو صاحب الانعام

تخصر موقف الدين أبا الحاج يوسف المعروف بابن الخلال فلما مثلت بين يديه وهرفته من أنا وما طلي رجبت في ثم قال ما الذي أعددت لفن الانشاء وكتابت (١٢٢) فقلت ليس عندي أني أحفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال في

هذا بلاغ ثم أمرني بملازمته فلما ترددت إليه وتدربت عليه وطال تدريبي بين يديه أمرني أن أحل عليه ديوان الحماسة فخللته من أوله إلى آخره ثم أمرني أن أحله مرة أخرى فخللته ثم ذكره ابن الأثير (قلت) وقال عماد الدين الكاتب في كتاب الخريدة في حق موقف الدين بن الخلال كان فن الترسل والانشاء آل إليه وكان في ذلك ناظر مصره وإنسان ناظره وقبلة جامع مفاخره (قلت) الذي ثبت عند المؤرخين وعلماء هذا الفن أن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى أخذ علم الانشاء وحكم عن موقف الدين ابن الخلال منشيء الخليفة الحافظ العلوي ورتبته في الانشاء معلومة ولكن جنحت إلى الوقوف على شيء من نظمه لأنظر في الرتبين كما قررت ذلك في نظم القاضي الفاضل ونثره فوجدت قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله قد أورده في تاريخه نظما ونثرا دلي على أن نظمه ونثره

انكأ أو فعل ما يدل على كسله أن يقوم من محضرته وكان اردشير إذا تمطى قام سماره ومن حق الملك أن لا يعاد عليه حديث وإن طال الدهر قال روح بن زنباع أقت مع عبد الملك سبع عشرة سنة فأعدت عليه حديثا إلا مرة واحدة فقال لي قد سمعته منك وعن الشعبي قال ما حدثت بحديث مرتين رجلا بعينه وقال عطاء بن أبي رباح أن الرجل ليحدثني بالحديث فأصت له كافي لم أسمعه قط وقد سمعت به من قبل أن يولد وقيل المودة طلاقة الوجه والتودد إلى الناس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه أن المسلمين إذا التقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه ثم أخذ بيده تحانت ذنوبهما كتحات ورق الشجر وقيل البشر يدل على السخاء كما يدل النور على الثمر وقيل من السنة إذا حدثت القوم أن لا تقبل على واحد منهم ولكن اجعل لكل واحد منهم نصيبا وقالوا إذا أردت حسن المعاشرة فائق عدوك وصديقك بالطلاقة ووجه الرضا والبشاشة ولا تنظر في عطفك ولا تنكسر الاتفات ولا تقف على الجماعات وإذا جلست فلا تتكبر على أحد وتحفظ من تشييك أصابعك ومن العبث باحيتك ومن اللعب بخاتمك وتخيل أسنانك وادخال أصبعك في أنفك وكثرة بصافك وكثرة الخطى والتأوب في وجوه الناس وفي الصلاة وليكن بجمالك هادئا وحديثك منظوما مرتباً واصغ إلى كلام مجالسك واسكت عن المضاحك ولا تصنع تصنع المرأة في الزين ولا تلح في الحاجات ولا تشجع أحدا على الظلم ولا تهزل أمتك ولا عبدك فيسقط وفارك عندهما وإذا خاصمت فانصف وتحفظ من جملتك وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكسر الإشارة بيدك ولا التفات إلى من وراءك واهسى غضبك وتكلم وإذا أقربك سلطان فكن منه على حذر واحذر انقلابه عليك وكلمه بما يشتهي ولا يحملتك لطفه بك على أن تدخل بينه وبين أهله وحشمه وإن كنت لذلك مستحقا عنده وإياك وصديق العافية فإنه أعدى الأعداء ولا تجعل فمالك أكرم من عرضك ولا تجالس الملوك فإن فعلت فالنرم ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة الحوائج وتهذيب الألفاظ والمذاكرة بأخلاق الملوك والحذر منهم وإن ظهرت المودة ولا تتجشأ بمحضرتهم ولا تخلل أسنانك بعد الأكل عندهم ولا تجالس العامة فإن فعلت فآداب ذلك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء إلى أراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء أفعالهم وإياك أن تمازح ليبيبا أو سفيها فان اللبيب يحقد عليك والسفيه يتجرأ عليك ولان المزح يخرق الهيبة ويذهب بماء الوجه ويذهب الحقد ويذهب بمجلاوة الإيمان والود ويشين فقه الفقيه ويجري السفيه ويميت القلب ويباعد عن الرب تعالى ويكسب الغفلة والذلة ومن بلى في مجلس مزاح أو لفظ فليذكر الله عند قيامه فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال من جلس في مجلس فكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أن أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك غفر له ما كان في مجلسه

(وأما آداب المسامرة) فقد روى أن رسول الله ﷺ نقب هو وهلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورجل آخر من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في سفر على بصر فكان إذا جاءت توبته في المشي مشى فيمزمان عليه أن لا يمشي قياتي ويقول ما أنتم بأقدر مني على مشي وما أنا بأغنى منكم عن أجر وقال ﷺ لا تتخذوا ظهور الدواب كراشي وقيل لا تتقدم الأصاغر على الأكبر إلا في ثلاث إذا ساروا ليلا أو خاضوا سيلا أو واجهوا خيلا وقال علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ في ثلاث في نكيبته وغيبته ووفاته

رضيعا لبان وقرسا رهان (فن ذلك قوله في الشمة والله دره حيث أجاد) وأما وصحية بيضاء نطالع في الدجا • صبحا ونشق الناظرين يداها • شابت ذوا نساها أو ان شبابها • واسود مغرقها أو أن فتاتها

كالمين في طبقاتها ودموعها . ومزادها وبياضها وضياء (وله) وأغن سيف لحاظه بغري الحسام بجده عجيب الوري لما جنت وقد فزيت ببعدة وبقاء جسمي ناجلا (١٢٣) يصل بوفدة صده (نادرة)

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة أن اجمع بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة قول القضاء أفقهما لجمع بينهما فقال إياس أيها الرجل سل عني وعنه فقيهي المصر الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتيهما وإياس لا يأتيهما ففهم القاسم أن سألها عنه أشار به فقال لا تسأل عني ولا عنه فوالله الذي لا إله إلا هو أن إياس بن معاوية أفقه مني ولا أعلم مني بالقضاء فإن كنت كاذبا فاعليك أن تولني وأنا كاذب وإن كنت صادقا فينبغي أن تقبل قولي فقال له إياس أنك جئت برجل وقفت به على شفير جهنم فنجى نفسه منها يمين كاذبة يستغفر الله تعالى منها وينجو مما يخاف فقال له عدي أما إذ فهمتها فأنت لهاهل فاستقضاء (نادرة لطيفة) نقل بن عبدربه في العقد أن أباسفيان زار معاوية في الشام فلما رجع من عنده دخل على الإمام عمر رضي الله عنه فقال له الإمام اجدنا قال ما أصبنا شيئا

(وأما ما جاء في الاخوان القليلي المواقاة العديي المكافاة الذين ليس عندهم الصديق مصافاة) قال وهب بن منبه صحبت الناس خمسين سنة فوجدت رجلا غفرت له زلة ولا أقالني عثرة ولا استرورة وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا كان الغدر طبعيا فالثقة بكل أحد عجز وقيل لبعضهم ما الصديق قال اسم وضع على غير مسمى وحيوان غير موجود (قال الشاعر)

سمنا بالصدق ولا نراه على التحقيق يوجد في الانام وأحسبه محالا نلقوه على وجه المجاز من الكلام

وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شركا لا ورق فيه وقال جعفر الصادق لبعض إخوانه أقلل من معرفة الناس وأنكر من عرفت منهم وإن كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر . وقيل لبعض الولاة كم صديق لك فقال أما في حال الولاية فكثير وأنشد الناس إخوان ما دامت له نعم والويل للرد أن زلت به القدم

(ولما) نكسب على بن عيسى الوزير لم ينظر بيا به أحد من أصحابه الذين كانوا يأفرونه في ولايته فلما ردت إليه الوزارة وقف أصحابه بيا به ثانيا فقال

فكلما انقلبت يوما به انقلبوا يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا ولكنهم في الثائبات قليل من ذي خداع يرى بشرا وأطافا وسرت في الأرض أو ساطا وأطرافا ولا أعا يبذل الانصاف أن صافي

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها يعظمون أخوا الدنيا فإن ثبت (وقال آخر) فما أكثر الأصحاب حين ندمهم (وقال البحري) إياك تغتر أو تغدعك بارقة فلو قبلت جمع الأرض قاطبة تلقى فيها صديقا أبدا

(وقال بعضهم في المعنى أيضا)

فما نالني منهم سوى الهم والعناء خليلا يوفى بالعمود ولا أنا خل وفي الشدائد اصطنى الغول والعنفاء والخل الوقي فاني به في وده غير واثق فلا تأمن خليلك أن يحونا ولكن فلما تلقى آمينا أودك أن الرأي عنك لعازب ولكن أخى من ودني وهو غائب ومالي له أن أعوزته الثوائ

خليل جرت الزمان وأمله وعاشرت أبناء الزمان فلم أجد (وقال آخر) لما رأيت بئ الزمان وما بهم فعلت أنت المستحيل ثلاثة (بيت مفرد) وكل خليل ليس في الله وده (وقال آخر) إذا ما كنت متخذ خليل فاك لم يحبك أخ أمين (وقال آخر) تحب عدي ثم تزعم أنتي وليس أخى من ودني بلسانه ومن ماله مالى إذا كنت معدهما

ولما غضب السلطان على الوزير ابن مقلة وأمر بقطع يده لما بلغه أنه زور عنه كتابا إلى أعدائه وعزله لم يأت إليه أحد من كان يصحبه ولا توجه له أن السلطان ظهر له في بقية يومه أنه يرى ما نسب إليه فخلع عليه ورد إليه وظائفه فأشدد يقول هذه الآيات

تجالف الناس والزمان • فحيث كان الزمان كانوا • عاداني الدهر نصف يوم فانكشف الناس وبانوا • يا أيها المعرضون عذا • عودوا فقد عادلى الزمان

فنجديك فأخذ الإمام عمر خاتمه فبعث به إلى هند وقال للرسول قل لها يقول أبو سفيان انظري الخرجين اللذين جئت بهما من عند معاوية فأحضرنهما فلم يلبث عمر أن أتى بالخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فألقاهما عمر في بيت المال فلما

ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه أراد ردها اليه قال ما كنت لأخذ مالا عابه عمر على والله ان لنا اليه حاجة ولكن لا ترد
على من قبلك فهدر عليك من (١٢٤) بمدك (استنجاز المواعيد)

(قلت) وما ظنك بشيء
قد جعله الله في كتابه
العزير مدحة وفخرا
لأنبيائه فقال واذكر
في الكتاب اسمعيل انه
كان صادق الوعد ولو لم
يسكن في خلف الوعد الا
قول الله تعالى يا أيها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبرمتا عند الله أن تقولوا
مالا تفعلون لكني قال
عمر بن الحرث كانوا
يقولون ويفعلون
فصاروا يقولون ولا
يفعلون ثم صاروا لا يقولون
ولا يفعلون فهم ضنوا
بالكذب فضلا عن
الصدق (ويعجني قول
العباس بن الأحنف)
ما ضر من شغل القواد
بيخله .
لو كان علي بوعر كاذب
صبدا عليك فا أي لي
حيلة
الا تمسك بالرجاء الخائب
سأهوت من مغل وتبني
حاجتي
فيا ليلك وما لها من طالب
وذكر حيان بن سليمان
عامر بن الطفيل فقال
والله كان إذا وعد الخير
وفي وإذا وعد الشر أخلف
وهو القائل

ومثله في المعنى أخوك أخوك من يدنو وترجو
إذا حاربت حارب من تعادي
(وقال أبو بكر الخالدي) وأخ رخصت عليه حتى ملئ
ما في زمانك من يعز وجوده
مودته وان دعي استجابا
وزاد سلاحه منك إقترابا
والثقة بالول إذا ما يرخص
ان رمته الا صديق مخلص
فيجب على الانسان ان لا يصحب إلا من له دين وتقوى فان المحبة في الله تنفع في الدنيا والآخرة
وما أحسن ما قال بعضهم .

وكل محبة في الله تبقى على الخالين من فرح وضحك
وكل عجة فيما سواه فكل خلفاء في لطف الحربى

فيضي للانسان ان يتجنب معاشره الاشرار ويترك مصاحبة الفجار ويهجر من ساءت خاتمه
وقبحت بين الناس سيرته قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين وقال تعالى وما
من دابة في الارض ولا طائر بجناحيه الا امم امثالكم فأنبت الله المعاملة بيننا وبين البهائم
وذلك انما هو في الاخلاق خاصة فليس أحد من الخلق الا وفيه خلق من اخلاق البهائم لهذا تجد
اخلاق الخلائق مختلفة فإذا رأيت الرجل جاهلا في خلائقه غليظا في طبائعه قويا في بدنه لا تؤمن
ضائغته فالحقه بعالم النورة والعرب تقول أجمل من نمر وإذا رأيت الرجل هجاما على اعراض
الناس فقد مائل عالم الكلاب فان دأب الكلب أن يحفر من يحفوه ويؤذي من لا يؤذيه فعامله بما
كنت تعامل به الكلب إذا نبج ألسنت تذهب وتتركه وإذا رأيت انسانا قد جبل على الخلاف أن
قلت نعم قل لا وإن قلت لا قال نعم فالحقه بعالم الحير فان دأب الحار أن أذنبته بعد وأن أبعده قريبا
فلا تنتفع به ولا يمكنك مفارقه وإن رأيت انسانا يجمع على الأموال والأرواح فالحقه بعالم الاسود
وخذ حذرك منه كما تأخذ حذرك من الأسد وإذا بليت بانسان خبيث كثير الزوغان فالحقه بعالم
الشمالب وإذا رأيت من يمشي بين الناس بالنيمة ويفرق بين الأجيال فالحقه بعالم الظربان وهي دابة
صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة مثنى بينهم ظربان فقفرقوا وإذا رأيت انسانا لا يسمع الحكمة
والعلم وينفر من مجاسة العلماء ويألف أخبار أهل الدنيا فالحقه بعالم الخنافس فانه يعجبها أكل
العذرات وفلامسة النجاسات وتنفر من ريح المسك والورد وإذا سمعت الرائحة الطيبة ماتت لوقتها
وإذا رأيت الرجل يصنع بنفسه كما تصنع المرأة لبعولها يبيض ثيابه ويدل عمامته وينظر في عطفه
فالحقه بعالم الطواويس وإذا بايت بانسان حقود لا ينسى الحفوات ويجاوز بعد المدة الطويلة
على السقطات فالحقه بعالم الجمال والعرب تقول أحقد من جل قمتجب قرب الرجل الحقود وعلى
هذا النمط فليحذر العاقل من صحبة الاشرار وأهل الفساد ومن لا وقاهم فانه لهذا فعل ذلك سلم من
مكانه الخلق وأراح قلبه وبدنا والله أعلم

(وأما الزيارة والاستدعاء اليها) فقد قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى وجبت محبة
للمتحابين في المتبازلين وفي المتزاودين في اليوم أطلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال ﷺ من عاد
مرضا أو زار أخا نادى منادان طبت وطاب لهما يوم الدين وأهل الجنة منازل من الجنة منزلا وقيل المحبة شجرة
أصلها الزيارة قال الشاعر

زر من تحب وان شطت بك الدار وحال من دونه حجب وأستار

ولا يهرب ابن العم ما عشت صولتي وبأمن مني صولة المنهدد
واني وان أهدته أو وعدته تخلف ايعادي ومنجز موعدتي

(وقال ابن حازم) إذا قلت عن شيء نعم فأنتم نعم فإن نعم دين على الحر واجب والإفعل لا تشرح وشرح بها . لتلا بطن أنك كاذب
(ويعجبني قول عبد الصمد الرقاشي في خالد بن ديسم عامل الرأي وقد (١٢٥) أبطأ عليه بوعد)

أخالد أن الرى قد
أججفت بنا

وصاق علينا رسما ومعاشها

وقد أطعمتنا منك يوما

سحابة

أضأت لنا برقاً وأبطأ

رشاشها

فلا غيمها يصحو فيرجع

طامعا

ولا ودقها يحيى قنوى

عطاشها

(قلت) ومن البلاغة

المرفضة في هذا الباب

خطاب كوثربن وفروقد

وعده يزيد المهلب وأبطأ

بوعده وهو أصلح الله

لأمر أنت أعظم من أن

يستعان بك أو يستعان

عليك ولست تفعل من

الخير شيئا إلا هو يصغر

عنك وأنت تكبر عنه

وليس العجب أن تفعل

ولكن العجب أن لا تفعل

وقيل إن يزيد بن المهلب

لما سمع هذا الخطاب

البلغ مال سكرًا وطربا

وقال له سل حاجتك قال

حات من عشر عشرين

قال قد أمرت لك بها

وشفعها بثلاث (ويعجبني

قول بعضهم) أما بعد

فإن شجرة وعدك قد

أورقت فليكن وعدا

لا يمنعك بعد من زيارته أن المحب لمن يهواه زوار

ولتكن الزيارة غيا لقوله عليه السلام زرغباً تردد حبا قال الشاعر في معنى ذلك

عليك يا غباب الزيارة أنها إذا كثرت صارت إلى الهجر مسلحا

ألم تر أن الغيث يسأم دائما ويسأل يلا يدي إذا هو أمسا

ويقال الاكثار من الزيارة يمل والاقلال منها محل وكتب صديق إلى صديقه هذا البيت

إذا ما تقاطعنا ونحن ببندة فافضل قرب الدار منا على

(وقال آخر) وإن مروي بالديار التي بها سليمي ولم ألم بها الجفاء

(وقال آخر) قد أتانا من آل سعد رسول حبذا ما يقول لي وأقول

(وقال آخر) ازور بيوتنا لاصفات ببيتها وقلبي في البيت الذي لأزور

وزار محمد بن يزيد المهلبى المستعين ووهب له مائتي ألف درهم وأنطعه أرضا فقال

وخصصتني بزيارة أضحت لنا مجد بها طول الزمان مؤثلا

وقضيت ديني وهو دين وافر لم يقضه مع جوده المتوكل

وكتب للمأموم إلى جاريته الخيزران يستدعيها للزيارة

نحن في أفضل السرور ولكن ليس إلا بكم يتم السرور عيب ما نحن فيه يا أهل ودي

ابكم غيبت ونحن حضور فأجدوا المسير بل أن قدرتم أن تطيروا مع الرياح فطبروا

وقيل لفياسوف أي الرسل أنجمع قال الذي له جمال وعقل وقيل إذا أرسلتم رسولاً في حاجة فاتخذوه

محسن الوجه حسن الاسم وقال لقمان لابنه لا تبع رسولاً جاهلاً فإن لم تجد حكماً عارفاً فكن

رسول نفسك وقال بعضهم

إذا أخطأ الرسول فقل نجاح ولا تنفرج إذا عجل الرسول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والعشرون في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وقصص

الشفاعة واصلاح ذات البين وفيه فصلان)

(الفصل الأول في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم) قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من

أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ووصف الله تعالى لعباده فقال عز

وجل أن الله بالناس لرؤوف رحيم وقال الله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم قال المفسرون

الرحمن اسم رقيق يدل على العطف والرفق والطف والكرم والمنة والحلم على الخلق والرحيم مثله وقيل

يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ والذي

نفسى بيده لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم قلنا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس الرحيم الذي يرحم نفسه

وأهله خاصة ولكن الرحيم الذي يرحم المسلمين رواه أبو يعلى والطبرانى وعن جابر بن عبد الله

رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال من لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له وغنه ﷺ قال ارحموا

ترحموا واغفروا يغفر لكم وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ قال الله

عز وجل ان كنتم تريدون رحي فادعوا خلقى رواه أبو محمد بن عدى في كتاب الكامل ورويناه من

طريق الطبرانى عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ مثل المؤمنين

سالمًا من حوايج المطل والسلام (لطيف الاستمناح) قال الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح والنفس ربما انطلقت وانشرحت
اللطيف السؤال وامتنعت وانقبضت بحفاء السائل (وقه در القائل) أن الكريم أخو المودة والنهي من ليس في حاجاته بمنقل

(دخل عبد الملك بن صالح) على الرشيد فقال له أمالك بالقرابة والعلاقة أم بالخاصة أم بالخلافة والعامة فقال يا أمير المؤمنين بذاك بالعطية أطلق من (١٣٦) لسانى فاجزل عطيته (وقفت امرأة على قيس بن سعد بن عبادة) فقالت أشكو

في أترحمهم وتوادهم وتواضعهم كشتمهم الجسد إذا اشتكى عضومنه تدانى له سائر الجسد بالسهر والحمى قال الطبراني انى رأيت رسول الله ﷺ فى المنام فسألت عن هذا الحديث فقال النبي ﷺ وأشار بيده صحيح صحيح صحيح ثلاثا وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر عليه يده نور يوم القيامة ودخل عامل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فوجده مستلقيا على ظهره وصديانه يلعبون على بطنه فأنيكر ذلك عليه فقال له عمر كيف أنت مع أهلك قال إذا دخلت سكنت الناطق فقال له اعزل فإنك لا ترفق بأهلك ولذلك فكيف ترفق بأمة محمد ﷺ وروى عن أنى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ان إبدال أمتى ان يدخل الجنة بالأعمال ولكن يدخلونها برحمة الله وسخاوة النفس وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلمين (الفصل الثانى فى الشفاعة وإصلاح ذات البين) قال الله تعالى من يشفع شفاعا حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعا سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شىء مقبلا وقال رسول الله ﷺ ان الله تعالى يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن عمره فيقول له جعلت لك جاها فهل نصرت به مظلوما أو أقمعت به ظالما أو أغنت به مكروبا وقال ﷺ فضل الصدقة أن تعين بها مظلوما لا جاء له وعن أنى بردة عن أنى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا جاءنى طالب حاجة فاشفعوا له لى توجروا ويقضى الله تعالى على لسان نبيه ما شاء وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أفضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها الأسير وتحقق بها الدماء ونجى بها المعروف إلى أخيك وتدفع عنه بها كربة رواه الطبراني فى المعجم وقال رضى الله عنه الشفيع جناح الطالب وقال رجل لبعض الولاة ان الناس يتوسلون إليك بغيرك فينالون معروفك ويشكرون غيرك وأنا أتوسل إليك بك ليكون شكرى لك لا لغيرك وقيل كان المنصور معجما بمحادثة بن محمد جعفر بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وكان الناس اعظم قدره يفزعون إليه فى الشفاعات فنقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم لم يصبر فامر الزبيح أن يكلمه فى ذلك فكلمه وقال أعف يا أمير المؤمنين لا تشغن عليه فى الشفاعات فقبل ذلك منه فلما توجه إلى الباب اعترضه قوم من قریش معهم رقاع فسألوه ايصالها إلى المنصور فقص عليهم القصة فأبوا الا ان يأخذها فقال اقدفوها فى كفى ثم دخل عليه وهو فى الخضراء مشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين فقال له أما ترى إلى حسنيتها يا أبا عبد الله فقال له أمير المؤمنين بارك الله لك فيها أنك وهناك باتمام نعمتك عليك فأعطاك فأبنت العرب فى بولة الاسلام ولا العجم فى سالف الأيام أحصن ولا أحسن من مدينتك ولكن سمجتها فى عيني خصلة قال وما هى قال ليسلى فيها ضيعة فتبسم وقال قد حسنتها فى عينك بثلاث ضياع قد أقطعتها فقال أنت والله يا أمير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر لجعل الله تعالى باقى عمرى أكثر من ماضيه ثم أقام معه يومه ذلك فلما نهض ليقيم بدت الرقاع من كفه فجعل يرددها ويقول ارجعن خائبات خاسرات فضحك المنصور وقال بحق عليك الا اخبرتنى وأعلمتنى بخبر هذه الرقاع فاعلمه وقال ما أنيت يا ابن معلم الخير الا كريما وتمثل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

إليك قلة الجلة الجرزان فقال ما أحسن هذه السكناية لملؤا لها بيتها لها وخيرا وسمننا (نادرة لطيفة) كان أبو جعفر المنصور أيام بنى أمية إذا دخل البصرة دخل متسكنا وكان يجلس فى حلقة أزهى السمان المحدث فلما أفضت إليه الخلافة قدم أزهى عليه فرحب به وقربه وقال ما حاجتك يا أزهى فقال يا أمير المؤمنين دارى متهدمة وعلى أربعة آلاف درهم وأريد أزواج ابنى محمدا فوصله بأثنى عشر ألف درهم وقال قد قضينا حاجتك يا أزهى فلانأتنا بعد هذا طالبا فأخذها وارتمى فلما كان بعد سنة أناه فقال له أبو جعفر ما حاجتك يا أزهى قال جئت مسلما فقال لا والله بل جئت طالبا وقد أمرنا لك بأثنى عشر ألفا فلانأتنا طالبا أو مسلما فأخذها ومضى فلما كان بعد سنة أناه فقال ما حاجتك يا أزهى قال أنيت عاندا فقال لا والله بل جئت طالبا وقد أمرنا لك بأثنى عشر ألفا فاذهب ولانأتنا بعد طالبا ولا

لسنا وان احساننا كرمت
نبى كما كانت أوائلنا
يوما على الاحساب تتسكل
نبى ونفعل مثل ما فعلوا

مسلما ولا عاندا فأخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال له ما حاجتك يا أزهى قال يا أمير المؤمنين دعاء كنت اسمعك ثم تدعوى به جئت لا كتبه فضحك أبو جعفر وقال الدهاء الذى يطلبه غير مستجاب فاني دعوت الله به ان لا اؤك فلم يستجب

في وقد أمرنا لك باثني عشر ألفا وهما إذا شئت فقد أعينا الحيلة فيك (ودخل رجل من الشعراء) علي يحيى بن خالد بن برمك فأنشده سألت الندي إهل أنت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد (١٢٧) فقلت شرافة قال لا بل وراثة

نوارتني من والد بعد والد
فأمر له بعشرة آلاف
درهم (أجواد الجاهلية
الذين انتهى اليهم الجود
ثلاثة نفر) حاتم بن عدي
الطائي وهرم بن سنان
المزاني وكعب بن مامة
الأيادي ولكن المضروب
به المثل حاتم وحده وكان
اشتد البرد وكتب الشتاء
أوقد ناراً في بقاع
الأرض لينظر إليها
المار ليلا فيبادر إليها
وهو القائل اغسلناه
يسار

أوقد فان الليل ليل قمر
والريح ياموقد ريح صر
حقى يرى نارك من يمين
إن جلبت ضيفا فانت حر
(وأما) هرم بن سنان
فهو صاحب زهير الذي
يقول فيه

تراه إذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي أنت
سائله

(وأما) كعب بن مامة
الأيادي فلم يأت له إلا
ما ذكر عنه من إثاره
رفيقه السعدى بالماء
حتى مات عطشا ونجا
السعدى وناهيك بهذا
الكرم الذي ماسبق إليه
وأما أجواد الحجاز)
فثلاثة في عصر واحد
وهو عبيد الله بن العباس

ثم تصفح الرقاع وقضى حوائجهم عن آخرها فقال محمد فخرجت من عنده وقد ربححت وأربححت وقال
المبرد أتاني رجل لأشفع له في حاجة فأنشدني لنفسه

إني قصدتك لا أدلى بمعرفة ولا بقرب ولكن قد فشئت نعمتك
فبت حيران مكروبا يورقني ذل الغريب ويغشيني الكرى كرمك
مازلت أنكب حتى زلزلت قدمي فاحل لثيبتها لازلزلت قدمك
فلو هممت بغير العرف ما علفت به يدك وإلا انقادت له شيمك

قال فشفعت له وأنته من الإحسان ما قدرت عليه وكتب رجل إلى يحيى بن خالد رقعة فيها هذا
البيت شفيعى إليك الله لاشئ غيره وليس إلى رد الشفييع سبيل
فأمره بلزوم الدهليز فكان يعطيه كل يوم عند الصباح الف درهم فلما استوفى ثلاثين ألفا ذهب الرجل
فقال يحيى والله لو أقام إلى آخر عمره ما قطعها عنه (شعر)

وقد جئتكم بالمصطفى متشفعا وماخاب من بالمصطفى يتشفع
إلى باب مولانا رفعت ظلامي عسى الهم عفى والمصاب ترفع
وقال آخر تشفع بالنبي فكل عبد يحار إذا تشفع بالأنبي
ولا تجزع إذا ضاقت أمور فكم لله من لطف خفي

وروى أن جبريل عليه السلام قال يا محمد لو كانت عبادتنا لله تعالى على وجه الأرض لعملنا ثلاث
خصال سقى الماء للمسلمين وإعانة أصحاب العيال وستر الذنوب على المسلمين إذا أذنبوا اللهم استر
ذنوبنا واغض عنا نبتاتنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والعشرون في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان)
(الفصل الأول في الحياء) قالت عائشة رضي الله تعالى عنها مكارم الأخلاق عشرة صدق الحديث وصدق
اللسان وأداء الأمانة وصلة الرحم والمكافأة بالصنيع وبذل المعروف وحفظ الذمام للجار وحفظ
الذمام للصاحب وقرى الضيف ورأسن الحياء وقال رسول الله ﷺ الحياء شعبة من الإيمان وقال
رسول الله ﷺ إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت وقال علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه من كسا بالحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وعن زيد بن علي عن آبائه يرفعونه من
لم يستح فهو كافر وقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه إني لأدخل البيت المظلم أغتسل فيه من الجنابة
فأحني فيه صابني حياء من ربي وقال بعضهم الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون في الوعاء وقال الخواص ان
العباد عملوا على أربع منازل على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء فأرفعها المنزل لعلما يقولوا إن الله يراهم على
كل حال قالوا سواء علينا رأينا أو رأنا وكان الخواص لهم عن معاصيه الحياء منه ويقال القناعة دليل
الأمانة والأمانة دليل الشكر والشكر دليل الزيادة والزيادة دليل بقاء النعمة والحياء دليل الخير كله
(الفصل الثاني في التواضع ولين الجانب وخفض الجناح) قال الله تعالى واخفض جناحك للتواضع
وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال
رسول الله ﷺ أفضل العباد التواضع وقال ﷺ لا ترفعوني فوق قدرى فتقولوا في ما قالت
النصارى في المسيح فان الله عز وجل اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا وأناؤه ﷺ رجل فكلمه

وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص وأجود أهل البصرة خمسة في عصر واحد وهم عبد الله بن عامر وعبد الله بن أبي بكر ومولى رسول
الله ﷺ وسالم بن زيادة وعبد الله بن ميمون القرشي التميمي وطلحة الطلحات وهو طلحة بن خالد الخزاعي (وأجود أهل

الكوفة ثلاثة في عصر واحد) وهو عتاب بن ورقاء الرياحي وأسماء بن خارجة وعكرمة الفياضة فمن جود عبيد الله أنه أول من فطر جيزانه وأول (١٢٨) وضع الموائد على الطريق ومن جوده أن تاه رجل وهو بفناء داره فقام بين

يديه وقال يا ابن عباس أن في همدك بدا وقد احتجت إليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه فقال له ما يدرك عندنا قال له رأيتك واقفا يزعم وغلامك يملأ من ماها والشمس قد صهرتك فظلالك بطرف كسائي حتى شربت فقال أجل إني لأذكر لك ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال ما تبادي بنا وعشرة آلاف درهم قال- ادفعها إليه وما أراها تقى بحق يد عندنا فقال له الرجل ه

وقهلو لم يكن لإسماعيل ولد غيرك لكن فيك كفاية فكيف وقد ولد سيد المرسلين ثم شفع بك وبأبيك (ومن جوده أيضا) أن معاوية حبس عن الحسين بن علي رضي الله عنه صلاته حتى ضاقت عليه الحال فقبل له لو وجهت إلي عمك عبيد الله بن العباس لكفناك وقد قدم بألف ألف قال الحسين فما مقدارها عنده والله إنه لأجود من الريح إذا عصفت وأسخى من البحر إذا زخر ثم وجه إليه رسوله بكتاب يذكر فيه حبس معاوية سنة

فأخذته رعدة فقال ﷺ له هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وكان ﷺ يرفع ثوبه ويخسف نعله ويخدم في مهنة أهله ولم يكن متكبرا ولا متجبرا أشد الناس حياء وأكثرهم تواضعا وكان إذا حدث بشيء بما آناه الله تعالى قال ولا فخر وقال ﷺ ان العفو لا يزيد العبد إلا عزأ فاعفوا به زمك الله وإن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وإن الصدقة لا تزيد المال إلا نماء فتصدقوا يزدكم الله وقال عدى بن أخطاة لآياس بن معاوية إنك لسريع المشية قال ذلك أبعث من الكبر وأسرع في الحاجة وخرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وقيل التواضع سلم الشرف وليس مطرف بن عبد الله الصوف رجل مع المساكين فقيل له في ذلك فقال أن أنى كان جبارا فأحببت أن أتواضع لربي لعله أن يخفف عن أن تجبره لو قال مجاهد إن الله تعالى لما أغرق قوم نوح شيوخ الجبال وتواضع الجودي فرفعه فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه وقال الله تعالى لموسى عليه السلام هل تعرف لم كلمتك من بين الناس قال لا يارب قال لاني رأيتك تتمرغ بين يدي في التراب تواضعا لي وقيل من رفع نفسه فوق قدره استجلب مقت الناس وقال أبو مسلم صاحب الذخيرة ما ناله الا وضيع ولا تأخر إلا اقيط وكل من تواضع لله رفعه الله فسيحان من تواضع كل شيء امر جبروت عظمتة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلاء وما أشبه ذلك)

(اعلم) أن الكبر والاعجاب يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وحسبك من رفيلة تمنع من سماع النصيح وقبول التأديب والكبر يكسب المقت ويمنع التالف قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال رسول الله ﷺ من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه وقال الأحنف ابن قيس ما تكبر أحد إلا من زلة يجدها في نفسه ولم تزل الحكمة تتحامي الكبر وتأبى منه ونظر أفلاطون إلى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت أني مثلك في ظنك وأن أعدائي مثلك في الحقيقة ورأى رجل رجلا يجتال في مشيه فقال جعلني الله مثلك في نفسك ولا جعلني مثلك في نفسي وقال الأحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر * ومر بعض أولاد الملأب بالملك بن دينار وهو يتبختر في مشيه فقال له مالك يا بني لو تركت هذه الخيلاء لكان أجمل بك فقال أو ما تعرفني قال أعرفك معرفة جيدة أولك مذرة وآخرك جيعة قدره وأنت بين ذلك تحمل العذرة فأرخص الفنى رأسه وكف عما كان عليه وقالوا لا يدوم الملك مع الكبر وحسبك من رزيلة تسلب الرياسة والسيادة وأعظم من ذلك أن الله تعالى حرم الجنة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين يريدون علوا في الأرض ولا فسادا فقرن الكبر بالفساد وقال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قال بعض الحكماء ما رأيت متكبرا إلا تحول ما به في معنى أن تكبر عليه * واعلم أن الكبر يوجب المقت ومن مقت رجالة لم يستقم حاله والعرب تجعل جذية الأبرش غاية في الكبر يقال أنه كان لا ينأى أحدا لتكبره ويقال إنما ينادى الفرقدان وكان ابن عوانة من أقبح الناس كبرا روى أنه قال لغلامه اسقني ماء فقال نعم فقال إنما يقول نعم من يقدر أن يقول لا أصغعه ونصفع ودعا أكارا فكلمه فلما فرغ دعا بقاء فتمضمض به استقذارا لمخاطبته ويقال فلان وضع نفسه في درجة لوسقطة منها

لتكسر

صلاته وضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان أرق

الناس قلبا وألينهم عطفًا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية تكون لين المعاد رفيع المعاد والحسن يشكو ضعف الحال وكثر العيال

ثم قال لهم انه احل الى الحسين نصف ما تملك من ذهب وفضة ودابة واخبره اني شاطرته فان اقمته ذلك والا فارجم واحمل اليه النصف الآخر فلما وصل الرسول الى الحسين قال ان الله ثقلت (١٢٩) والله على عمي وما ظننت انه يتبع بهذا كله فاخذ

السطر من ماله وهو اول من فعل هذا في الاسلام (ومن جوده ايضا) ان معاوية اهدى اليه وهو عنده في شهر من هدايا النوروز حللا كثيرة ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو يطيل النظر فيها فقال هل في نفسك منها شيء قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف فضحك عبيد الله فقال فشاءك بها فبني لك قال جعلت فداك انا اخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيغضب لذلك قال فاختمها بخاتمك ودفعها الى الخازن وهو يحملها اليك ليلا فقال الحاجب والله والله ان هذه الحيلة في الكرم اكبر من الكرم ولوددت اني لا اموت حتى اراك مكانه يعني معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة منه فقال دع هذا الكلام اني من قوم تقى بما فقدنا ولا ننقص ما اكدنا وقال له رجل من الانصار جعلت فداك والله لو شبت حاتما بيوم ما ذكرته العرب

لتكسر قال الحافظ المشهورون بالكبر من قريش بنو مخزوم وبنو أمية ومن العرب بنو جعفر ابن كلاب وبنو زرارة بن عدي وأما الأكاسرة فكانوا لا يمدون الناس الا عبيدا وانفسهم لا اربابا وقيل لرجل من بين عبد الدار انا في الخليفة فقال اخاف ان يحمل الجسر شرقي وقيل للحجاج بن اوطاة مالك لا تحضر الجماعة قال اخشى ان يزاحمني البقالون وقيل اني وائل بن حجر الى النبي ﷺ فاقتطعه أرضيا وقال لمعاوية اعرض هذه الأرض عليه واكتبها له فخرج معه معاوية في هاجرة شديدة ومشي خلف ناقته فأحرقه حر الشمس فقال له اردفني خلفك على ناقتك قال لست من اردادف الملوك قال فاعطني نعليك قال ما بخل بمنعني يا ابن سفيان ولكن اكره ان يبلغ افيال اليمن انك لبيت نعلي ولان امش في ظل ناقتي فحسبك بها شرفا وقيل انه لحق زمن معاوية ودخل عليه فأقعدته معه على السرير وحديثه وقال المسرور بن هند لرجل انا لاقول انا المسرور بن هند قال ما عرفك قال فتمسا ونكسا لمن لم يعرف القمر قال الشاعر

قولا لاحق يلوى التيه أخدعه
لو كنت تعلم ما في التيه لم تنه
التيه مفسدة للدين منقصة
للعقل مهلكة للعرض فانتبه
وقيل لا تشكبر الاكل وضيع ولا يتواضع الاكل ربيع والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والمقاوت)

فمن شواهد المفاخرة قوله تعالى أفن كان مؤمنا كن كان فاسقا لا يستون نزلت في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعقبة بن معيط وكانا تفاخرا وقوله تعالى أفن يلقي في النار خير امن يأتي آمنا يوم القيامة نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر والنسب الى سيدنا رسول الله ﷺ أشرف في الانساب وقد قال ﷺ انا سيد ولد آدم ولا فخر وقد نفي الله تعالى الفخر بالانساب بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال الفخر في الاسلام بالنقوى وقال رسول الله ﷺ ان نبيكم واحد وان اباكم واحد وانه لافضل لعربي على عجمي ولا لأحر على اسود الا بالنقوى الا هل بلغت (وقال الاصمعي) بينما انا اطوف بالبيت ذات ليلة اذا رأيت شابا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول .

يامن يجيب دعاء المضطر في الظلم
يا كاشف الضر والبلوغ مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا
وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
أدعوك ربى حزينا هائما قلقا
فارحم بكائي بحق البيت والحرم
إن كان جودك لا ترجوه ذوسفه
فمن يجود على العاصين بالكرم
ثم بكاء بكى شديدا وأنشد يقول .

الا اني المقصود في كل حاجتي
شكوت اليك انصر فارحم شكائي
الارجائي أنت تسكشف كربتي
فهب لي ذنوبي كلها وانصر حاجتي
أتيت بأعمال قباح رديئة
وما في الوري عبيد جنى كجنايتي
أتمرقتي بالنار يا غيبة المنى
فأين رجائي ثم أين يخافني

ثم سقط على الأرض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هوزين العابد بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين فرفعت رأسه في حجرى وبكيت ففطرت دمعته من دموعي على خده ففشق عينيه

(٧ - المستظرف أول) وأنا أشهد ان عفو جودك أكثر من مجوده وطل صوبك أكثر من وابه (ومن جود عبد الله بن جعفر ان عبيد الله بن عمار دخل علي نحاس يعرض قباء للبيع فشغفه حب واحدة منهم ولم يكن له جدة يتوصل بها الى المشتري فشيب

يذكرها حتى مئى اليه عطاء وطاوس ومجاهد يعدلونه في ذلك فكان جوابه ان قال
 فما ابالي اطار اللوم أم وقفا (١٣٠) فاتمى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فخرج وبعث الى مولى الجارية فاشترأها

منه بأربعين ألف درهم
 وأمر قيمة جوارديه ان
 تزنيها وتحلبها ففعلت وبلغ
 الناس قدومه فدخلوا
 عليه فقال مالى لا أرى
 ابن عمارة زائرا فأخبر
 بذلك فأتى مسلما فلما
 أراد أن ينهض استجلسه
 ثم قال ما فعل بك حب
 فلانة قال حبها في اللحم
 والدم والمخ والعصب
 قال أنعرفها ان رأيتها قال
 لو أدخلت الجنة لم أنكرها
 فأمرها عند الله أن يخرج
 اليه وقال انما اشتريتها لك
 والله ما دنوت منها
 فشنأها بك بارك الله لك
 فيها فلما ولى قال يا غلام
 احمل اليه مائة ألف درهم
 قال فبكى عبد الله وقال
 يا أهل البيت لقد خصكم
 الله بشرف ما خص به
 أحدا من صلب آدم
 فهناكم الله هذه النعمة
 وبارك لكم فيها (ولقد)
 نقرر أن أجواد الاسلام
 أحد عشر جوادا ذكرت
 من جود بعضهم ما تيسر
 وقال صاحب العقد انه
 جاء بعدهم طبقة اخرى
 وهى الطبقة الثانية (فمنهم)
 الحكم بن أحطاب قيل
 سأله أعزاني فأعطاه
 خمسمائة دينار فبكى
 الأعرابي فقال لعلك

وقال من هذا الذى يهجم علينا قلت عبدك الأصمى سيدى ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت
 النبوة ومعدن الرسالة أليس الله تعالى يقول إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
 تطهيرا فقال هيهات هيهات يا أصمى ان الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا وخلق
 النار لمن عصاه ولو كان حرا قرشيا أليس الله تعالى يقول فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم
 يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين
 خسروا أنفسهم في جهنم خالدون والفخر وإن نعت عنه الأخبار النبوية ومجته العقول الذكية إلا ان
 العرب كانت تفتخر بما فيها من البيان طبعاً لا تكلفاً وجبلة لا تعلم ولا يمكن لهم من ينطق بفضلهم إلا هم
 ولا ينسب على مناقبهم سواهم وكان كعب بن زهير إذا أشد شعرا قال لنفسه أحسنت وجاوزت والله
 الإحسان فيقال له أنحلف على شعرك فيقول نعم لأنى أبصر به منكم وكان الكهيت إذا قال قصيدة
 صنع لها خطبة في الثناء عليها ويقول عند إنشادها أى علم بين جنبي وأى لسان بين فكي وقال الجاحظ
 لو لم يصف الطبيب مصانع دوائه للماجلين ما وجد له طالب ولما أبدع ابن المقفع في رسالته التى سماها
 بالقيمة تنزيها لها عن المثل سكنت من النفوس موضع إرادته من تعظيمها ولولم ينجلها هذا الاسم
 لكنت كسائر رسائله وسنذكر في هذا الباب إن شاء الله تعالى شيئا من نظم البلغاء وترجم في الافتحار
 ومن تفاخر منهم بعون الله وفضله وتيسيره قال أبو بكر الهذلي سأبرت المنصور فمرض لنا رجل
 ناقة حمراء تطوى الفلاة وعليه جبة خز وعمامة عدنية وفي يده سوط يكاد يمس الأرض فلما رآه
 المنصور أمرنى بإحضاره فدعوته وسألته عن نسبه وبلاده وعن قومه وعشيرته وعن ولادة الصدقة
 فأحسن الجواب فأعجبه ما رأى منه فقال انشدنى شعرا فأشده شعرا لاوس بن حجر وغيره من
 الشعراء من بنى عمرو بن تميم وحدثه حتى أتى على بيت شعر لطريف بن تميم وهو قوله
 إن الأمور إذا أوردتها صدرت أن الأمور لها ورد وإصدار

فقال ويحك ما كان طريف فيكم حيث قال كان هذا البيت قال كان أثقل العرب على عدوه وطأة وأقراهم
 لضعفه وأحوطهم من وراء جاره اجتمعت العرب بهكاظ فكلهم أقروا له بهذه الخلال فقال له والله
 يا أخا بنى تميم لقد أحسنت إذا وصفت صاحبك ولكن أحق ببيتته منه ومن شعر أبي الطحان
 ولانى من القوم الذين هم هم إذا مات منهم سيد قام صاحبه
 نجوم سماء كلها غاب كوكب بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
 أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه
 وما زال فيهم حيث كان مسودا تسير المنايا حيث سارت ركائبه

ولما قدم معاوية المدينة صعد فخطب وقال من ابن على رضى الله عنه فقام الحسن فحمد الله
 وأثنى عليه ثم قال ان الله عز وجل لم يبعث بعثا الا جعل له عدوا من المجرمين فأنا ابن على وأنت ابن
 صخر وأملك هند وأمى فاطمة وجدتك قبلة وجدتي خديجة فعلمن الله ألا منا حسبا وأعلمنا ذكرا
 وأعظمنا كفرا وأشدنا نفاقا فصاح أهل المسجد آمين آمين فقطع معاوية خطبته ودخل منزله
 وروى أن معاوية خرج حاجا فر بالمدينة ففرق على أهلها أموالا ولم يحضر الحسن بن على رضى الله
 عنهما فلما خرج من المدينة اعترضه الحسن بن على فقال له معاوية مرحبا برجل تركنا حتى نقدماء عندنا
 وتعرض لنا ليخلنا فقال له الحسن ولم ينفذ ما عندك وخراج الدنيا يحبى اليك فقال معاوية انى قد أمرت

استقلت ما أعطيتك فقال لا والله ولكنى أبكى لما تأكل الأرض منك ثم أشد
 فكان آدم حين حان وفاته • أوصاك وهو يجود بالوفاء
 بينه ان ترعاهم فرعيتهم • وكفيت آدم عيلة الأبناء

(وحكى) عن العتي أنه قال حدثني رجل قال قدم علينا الحكم بن أحطب وهو مملوك فأغنانا فقلت وكيف أغناكم وهو مملوك فقال علينا المكارم فماد غنيا على فقيرنا (ومنهم ممن بن زائدة) يقال فيه (١٣١) حدث عن البحر ولا جرح وحدث عن

ممن ولا جرح وأناه رجل يستعمله فقال يا غلام أعطه فرسا وبرذونا وبغلا وغيرا وبغيرا وجارية ولوعرفت مركوبا غير هذا لا أعطيتك (ومنهم يزيد بن المهلب) قيل كان هشام بن حسان إذا ذكره قال كانت السفن تجرى في بحر جوده (حكى) الأصمعي أنه قدم على يزيد قوم من قضاة فقال رجل منهم

والله ما ندرى إذا ما فاتنا طلب اليك من الذي تتطلب واقد ضربنا في البلاء فلم نجد

أحدا سواك إلى المكارم ينسب فاصبر لعادتك التي عودتنا أولا فأرشدنا إلى من تذهب

فأمرنا له بألف دينار (ومنهم يزيد بن حاتم) قيل إن ربيعة الرأي قدم مصر فأتى يزيد السلمي فلم يعطه شيئا ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه لا مرضوري فخرج وهو يقول

لك بمثل ما أمرت به لأهل المدينة وأنا ابن هند فقال الحسن قد رددته عليك وأنا ابن فاطمة ودخل الحسين يوما على يزيد بن معاوية فجعل يزيد يفتخر ويقول نحن ونحن ولنا من الفخر والشرف كذا والحسين ساكت فأذن المؤذن فلما قال أشهد أن محمدا رسول الله قال الحسين يا يزيد جد من هذا نخجل يزيد ولم يرد جوابا وفي ذلك يقول علي بن محمد بن جعفر

فقد فاخرت من قريش عصابة ببط خدود وامتداد أصابع فلما تنازعنا الفخار فضي لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع ترانا سكونا والشهيد بفضلائنا عليهم بجهير الصوت من كل جامع (وقال أيضا) إني وقوي من أنساب قورهم كسجد الخيف من مجبوحة الخيف ما علق السيف بآبى عاشره إلا وهمة أمضى من السيف

وتفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبه وعلى بن أبي طالب فقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها وقال طلحة أنا خادم البيت ومضى مفتاحه فقال على ما أدرى ما تقول أنا صليت إلى هذه القبلة قبلكما ستة أشهر فنزلت أجهلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر الآية وتفاخر رجلا على عهد موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة آباء مشركين فقال الآخر أنا ابن فلان ولولا أنه مسلم ما ذكرته فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أما الذي عد تسعة آباء مشركين فحن على الله أن يجعل عاشرهم في النار والذي انتسب إلى أب مسلم فحن على الله أن يجعله مع أبيه المسلم في الجنة قال سليمان الفارسي

أب الإسلام لا أب لي سواء إذا فتخروا بقيس أو نعيم وتفاخر جرير والفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال الفرزدق أنا ابن عبي الموتي فأنكر سليمان قوله فقال يا أمير المؤمنين قال الله تعالى ومن أحيائها فكانما أحيانا جميعا وحدى فدى المروءات فاستحيان فقال سليمان أنك مع شعرك لفيقه وكان صمصمه جد الفرزدق أول من فدى المروءات وللعباس بن عبد المطلب

ان القبائل من قريش كلها ليرون أنا هام أهل الأبطح وترى لنا فضلا على ساداتها فضل المنار على الطريق الأوضح وكتب الحكم بن عبد الرحمن المرواني من الأندلس إلى صاحب مصر يفتخر ألسنا بنى مروان كيف تبدك بنا الحال أودارت علينا الدوائر إذا ولد المولود منا تهلت له الأرض واهتزت إليه المنابر

وكتب إليه كتابا يهجو فيه ويسته فيه فكتب إليه صاحب مصر أما بعد فإني عرفتنا فهو تناوولوه فمناك لأجبتك والسلام وكان أبو العباس السفاح يعجبه السمر ومنازعة الرجال بعضهم لحضر عنده ذات ليلة ابن إبراهيم بن عزيمة الكندي وخالد بن صفوان بن الأهم فخاصوا في الحديث وتذاكروا مصر واليمن فقال إبراهيم بن عزيمة يا أمير المؤمنين إن أهل اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزلوا ملوكا ورثوا الملك كابرا عن كابر وآخر عن أول منهم النعمان والمندر ومنهم عياض صاحب البحرين ومنهم من كان يأخذ كل سفينة غصبا وليس من شيء له خطر إلا إليهم ينسب إن سئلوا أعطوا وإن نزل بهم ضيف قروهم فهم العاربة وغيرهم المتعربة فقال أبو العباس ما أظن التيمم رضى بقولك ثم قال ما تقول أنت يا خالد قال إن أذن أمير المؤمنين في الكلام تكلمت قال تكلم ولا

أراي ولا كشفران لله راجعا بخي حنين من نوال ابن حاتم فلما فرغ يزيد من ضرورته سال عنه فأخبر عنه أنه خرج وهو يقول كذا وأنشد البيت فأرسل من يجدي في طلبه فأتى به فقال كيف قليت فأشهد البيت فقال شغلنا عنك وعجلنا علينا ثم

أمر بحقيقته لخلعا من رجله وملأ وقال أرجع بهما بدلا من خفي حنين (ومنهم أبو دلف) واسمه القاسم وفيه يقول ابن أبي سجيعة
(نما الدنيا أبو دلف (١٣٢) بين بادية ومحتضرة فاذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره

وقال :

إن سار سار المجد أو
حل وقف
انظر بعينك إلى أعلى الشرف
هل ناله بقدرة أو
بكلف

خلق من الناس سوى
أبي دلف

فاعطاه خمسين ألف درهم
(ومنهم خالد بن عبد الله
القمري) قيل أنه كان
جاسا في مظلة إذ نظر
إلى أعرابي يخب على بعيره
مقبلا نحوه فقال لحاجبه
إذا قدم لا نهجبه فلما قدم
أدخله فسلم فقال

أصلحك الله قل ما بيدي
فما أطبق العيال إذ كثر و
أناخ دهر رمى بكلكله

فأرسلوني إليك وانتظروا
فقال خالد إذا أرسلوك

إلى وانتظروا والله
لنعودن إليهم بما يسرهم

فأمر له بمجازرة عظيمة
وكسوة شريفة (ومنهم

عدي بن حاتم) حكى
صاحب العقد قال دخل

أبو دارة على عدي بن حاتم
فقال إني مدحتك قال

امسك حتى أتيتك بما لاني
أكره أن أعطيك فمن

ما تقول هذه ألف شاة
و ألف درهم وثلاثة أعبد

تهب أحدا قال أخطأ المقتحم بغير علم ونطق بغير صواب كيف يكون ذلك لقوم ليس لهم ألسن فصيحة
ولا لغة صحيحة نزل بها كتاب ولا جاءت بها سنة يفتخرون علينا بالنعمان والمنذر ونفتخر عليهم بخير
الأنام وأكرم الكرام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فله المنة به علينا وعليهم فن النبي المصطفى
والخليفة المرتضى وأنا البيت المعمور وزنم والحطيم والمقام الحجابة والبطحاء وما لا يحصى من
المآثر ومنا الصديق والفاروق وذو النورين والرضا والولي وأسد الله وسيد الشهداء وبنا
عرفوا الدين وأنهم اليقين فن زاحنا زاحناه ومن عادانا اصطبلناه ثم أقبل خالد على إبراهيم
فقال ألك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم العين عندكم قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميدان
فما اسم الأذن قال الصنارة قال فما اسم الأصابع قال الشنانير قال فما اسم الذئب قال الكنعن قال
أفما أنت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول إنا أنزلناه قرآنا عربيا وقال تعالى
بلسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فمنحن العرب والقرآن بلساننا
أنزل ألم تر أن الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل والجمجمة بالجمجمة وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل
والميدان بالميدان وقال تعالى والأذن بالأذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال تعالى يجعلون أصابعهم في
آذانهم ولم يقل شنانيرهم في صناراتهم وقال تعالى فأكله الذئب ولم يقل فأكله الكنعن ثم قال لإبراهيم
إني أسألك عن أربع إن أقررت بهن قهرت وإن جحدتهن كبرت قال وما هن قال الرسول منا أو
منكم قال منكم قال فالقرآن أنزل علينا أو عليكم قال عليكم قال فالمنبر فينا أو فيكم قال فيكم قال
فأبيت لنا أو لكم قال لكم قال فاذهب فما كان بعده هؤلاء فهو لكم بل ما أنتم إلا سائس قرد أو دابغ
جلد أو ناسج برد قال فضحك أبو العباس وأقر لخالد وجابها جميعا وقال بشار بن بردة يفتخر
إذا نحن صلنا صولة مضربة هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
إذا ما أعرنا سيدنا من قبيلة ذرا منبر صلى علينا وسلمنا

(وقال السموول بن عادباء)

إذ المرء لم يدنس من الأثوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل وأن هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس إلى حسن الثناء سبيل تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها أن الكرام قليل

وما قل من كانت بقاءه مثلنا شباب تشامى للعلا وكهول وما ضرنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجار الأكرهين ذليل لنا جبل يحمله من نجيره

رسا أصله تحت الزرى وسما به إلى النجم فزع لا يزال طويل وأنا أؤش لأنرى القتل سبة
إذا ماراته عامر وسلول يقرب حب الموت أجالا لنا وتكرهه أجاهم فتطول

ومامات مناسيد حثف لذه ولا ضل منا حيث كان قتيل وتسيل على حد الظلمات نفوسنا
وليس على غير الظلمات تسيل ونحن كاه المزن ما في نصابتنا

وتنكران شئنا على الناس قوهم ولا يتكرون القول حين نقول إذا سيد منا خلا قام سيد
قتول بما قال الكرام مفعول وما خدعت نار لنا دون طازق ولا منا في النازلين نزيل

وأيامنا مشهورة في عدونا لها غرر مشهورة وحجول وأسيا فباني كل شرق ومغرب
بها من قراع الزراعين فلولو معودة أن لا تسلم نصالها فتفطم حتى يستواح قتيل

سلى أن جهلت الناس عنا وغنهم فليس سواء عالم وجهول

فانا

وثلاث أماء و فرسى هذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما اجزتك (قيل) ان أروى

بنت الحرث بن عبد المطلب كانت أغلظ البراءات على معاوية خطابا وكان حليم معاوية أعظم من خطايا دخلت عليه وهي

عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبا بك يا خالة كيف كنت بعدنا قالت بخير يا أمير المؤمنين لقد كثرت النعمة وأسأت بآبائك ولا سابقة في الإسلام

بعد أن كفرتم برسول الله
فأنعس الله منكم الجود
وأمرع منكم الجود
ورد الحق إلى أهله ولو
كره المشركون وكانت
كلمتنا هي العليا ونبينا هو
المنصور فوليتهم علينا بعد
فأصبحتم تجمحون على
سائر العرب بقرابتكم من
رسول الله ﷺ ونحن
أقرب إليه منكم وأولى
بهذا منكم فكنا فيكم
بمنزلة بني إسرائيل في آل
فرعون وكان علي رضي
الله عنه عند نبينا محمد
ﷺ بمنزلة هرون من
موسى فغايقتنا الجنة وغايتكم
النار فقال لها عمرو ابن
العاص كفي أيتها العجوز
الضالة وقصري عن
قولاك مع ذهاب عقلك
ألا تجوز شهادتك وحدك
فقلت له وأنت يا ابن
الباغية تتكلم وأملك كانت
أشهر بني عكرمة وأرخصهن
أجرة وأدعاك خمسة نفر
كلهم يزعم أنك ابنه
فسلت أملك عن ذلك
فقال كلهم أنا فأنظروا
أشبههم به فألقوه به
فقطب عليك شبه العاص
ابن وائل فلحققت به
فقال مروان كفي أيتها
العجوز واقصدي ما شئت

فأنا بنى الريان قطب لقومهم تدور رحاهم حولهم وتجول
(ولما) قدم وفد تميم على رسول الله ﷺ ومعه من خطيبهم وشاعرهم خطب خطيبهم فافتخر فلما
سكت أمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس أن يخطب بمعنى ما يخطب به خطيبهم فخطب ثابت بن
قيس فأحسن ثم قام شاعرهم وهو الزبرقان بن بدر فقال
نحن الملوك فلا حى يفاخرنا فينا العلاء وفيما تنصب البيع ونحن نطعمهم في القحط ما آكلوا
من البسيط إذا لم يؤنس الفزع ونحرم الكوم عبطا في أرومتنا للنازليين إذا ما أنزلوا أسبعوا
تلك المكارم حزنا مقارعة إذا الكرام على أمثالها أقرعوا

ثم جلس فقال رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت قم فقام فقال
أن الدوائب من فخر وإخوانهم قد بينوا سننا للناس تتبع رضى بها كل من كانت سريره
تقوى الإله وبالأمر الذى شرعوا قوم إذا حاربوا ضرروا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياءهم نفَعُوا
سجية تلك منهم غير محدثة أن الخلاق فاعلم شرها البدع لو كان في الناس سباقون بعدهم فكل سبق
لأذى سبقهم تبع لا يرفع ما أوهت أكفهم عقد الدفاع ولا يوهون مارقعوا ولا يضمنون عن
جار يفضله ولا يمسهم في مطمع طمع خذ منهم ما أنو عفوا إذا عطفوا ولا يسكن همك الأمر
منعوا أكرم بقوم رسول الله ﷺ شيعتهم إذا تفرقت الأهواء والشيع فقال التميميون عند ذلك وربكم
أن خطيب القوم أخطب من خطيبنا وأن شاعرهم أشعر من شاعرنا وما انتصفنا ولا قاربنا وقال
شاعر من بني تميم :

أبيني آل شدداد علينا وما يرعى لشدداد فصيل
فان تغمد منا صلنا نجدد غلاظا في أنامل من يصول

(وقال سالم بن أبي وابصة)

عليك بالاهدافيا أنت فاغله أن التخلق يأتي ذونه الخلق وموقف مثل حد السيف فت به
أحى الذمار وترمى به الحدق فما زلت ولا أبدت فاحشة إذا الرجال على أمثالها زلقوا
(وأما التفاضل والتفاوت)

فقد روى أن رسول الله ﷺ كان إذا نظر لخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل قال يخرج الحى
من الميت ويخرج الميت من الحى لأنهما كانا من خيار الصحابة وأبواهما أعدى عدو لله ولرسوله
صلى الله عليه وسلم ومن كلام علي رضي الله عنه لمعاوية رضى الله عنه أما قولا أنا بنو عبد مناف
فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبوسفیان كأبى طالب وقال أحمد
ابن سهل الرجال ثلاثة سابق ولا حق وماحق فالسابق الذى سبق بفضلته واللاحق الذى لحق
بأبيه في شرفه فالماحق الذى يحق شرف آبائه وقيل إن عائشة بنت عثمان كفلت أبا الزناد صاحب
الحديث وداشعب الطاع ورثهما قال اشعب فكنت أسفل وكان يعلو حتى بلغت أنا وهو هانين
الغاييتين وقال أبو العواذل زكريا بن هرون

على وعبد الله بينهما أب
ألم تر عبد الله يلحى على الندى
وشتان ما بين الطبائع والفعل
عليا وبلجاء على على البخل

له فقالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت إلى معاوية لتقاتل والله ما أجز هؤلاء غيرك وأملك القائلة في قتل حمزة رضي الله عنه

نحن جزيناكم يوم بدر والحرب بعد الحرب ذات عسر

ما كان لي عن عتبة من صبر حتى ترم أعظمي في قبرى (١٣٤) ولا أخى وعمه وبكر سكت وحشيا غليل صدرى ففكر وحشى على دهرى
 فاجابها ابنة هى بقولها خزبت في بدر وغير بدر يابنت جبار عظيم الكفر

وحج أبر السعود الدولى بامرأته وكانت شابة جميلة فعرض لها عمر بن أبى ربيعة فغار لها فأخبرت أبا الاسود فأناه فقال

وانى لينهاى عن الجهل والحنأ وعن شتم أخلاقى خلأق أربع حياء وإسلام وتقوى وانى كريم ومثلى من يهضر وينفع فستان ما بينى وبينك اننى على كل جال استقيم وتنضلع (وقال ربيعة البرقى)

لعتان ما بين اليزيد فى الندى يزيد سليم والاعز بن حاتم يزيد سليم سالم المال والفتى فى الازد للأموال غير مسالم فهم الفتى الازدى انلاف ماله وهم الفتى القيسى جميع الدرهم فلا بحسب لقيدى انى مجوته ولكننى فضلت أهل المكارم

وقال عبید الله بن عبد الله بن طاهر فى أخيه الحسين يقول أنا الكبير فعظمونى ألا ثلكك أمك من كبير إذا كان الصغير أعم نقعا وأجلد عند نائبة الامور ولم يأت الكبير بيوم خير فا فضل الكبير على الصغير والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع والعشرون فى الشرف والسودد وعلو الهمة)

قال رسول الله ﷺ من رزقه الله مالا قبلد معروفه وكف أذاه فذلك السيد وقيل اقيس بن عاصم بم سدت قومك قال لم أخاصم أحدا إلا تركت للصلح موضعا وقال سعيد بن العاص ما شأتم رجلا مذكنت رجلا لأنى لم أشتام إلا أحد رجلين أما كريم فانا أحق أن أجلد وإما ائيم فانا أولى أن أرفع نفى عنه وقالوا من نعت السيد أن يكون بملا العين جمالا والسمع مقالا وقيل قدم وفد من العرب على معاوية وفيهم الأحنف بن قيس فقال الحاجب أن أمير المؤمنين يعزم عليكم أن يتكلم منكم أحدا إلا لنفسه فلما واصلوا إليه قال الأحنف لولا عزم أمير المؤمنين لأخبرته أن رادفة ردت ونازلة نزلت ونايئة نابت والكل بهم حاجة إلى المعروف من أمير المؤمنين فقال له معاوية حسبك يا أبا بجر فقد كفيت الشاهد والغائب . وقال رجل للأحنف بم سدت قومك وما أنت بأشرفهم بيتا ولا أصبهم وجها ولا أحسنهم خلفا فقال بخلاف ما فيك قال وما ذاك قال تركى من أمرك مالا يعينى كما عنك من أمرى مالا يعنك وقيل السيد من يكون للأولياء كالغيث الغادى وعلى الأعداء كالغيث الغادى . وكان سبب ارتفاع عرابية الأوسى وسودده أنه قدم من سفر لجمعه والشياخ بن ضرار المزنى الطريق فتجادنا فقال له عرابية ما الذى أقدمك المدينة يا شياخ قال قدمتها لامتار منها فلا له عرابية رواحله برا وتمرا وأحفه غير ذلك فأنشد يقول

رأيت عرابية الأوسى يسمر إلى الخيرات منقطع القرين
 إذا ما راية رفعت بمجد تلقاها عرابية بالبين

(وأما علو الهمة فهو أصل الرياسة)

فن غلت همته وشرفت نفسه عمارة بن حمزة قيل أنه دخل يوما على المنصور وقعد فى مجلسه فقام رجل وقال مظلوم يا أمير المؤمنين فقال من ظلك قال عمارة بن حمزة غصبنى ضيعتى فقال المنصور يا عمارة قم فاقعد مع خصمك فقال ما هو لى بخصم إن كانت الضيعة له فليست أنا زعه فيها وإن كانت لى فقد وهبتها له ولا أقوم من مقام شرفنى به أمير المؤمنين ورفعنى وأقعد فى أدنى منه لأجل ضيعة . وتحدث السفاح هو

قال معاوية عفا الله عما سلف يا عالة هات حاجتك ففألت مال إليك حاجة ويخرجت عنه وهذه العبارة لابن عبدربه رحمه الله تعالى (وحكى صاحب العند أيضا) قال قدم عقيل بن أبى طالب على معاوية فأكرمه وفربه وقضى عنه دينه ثم قال له فى بعض الأيام يا عقيل أنا خير لك من أخيك على قال صدقت أخى أثر دينه على دنياه وأنت أثرت دنياك على دينك فانت خير لى من أخى وأخى خير لنفسه منك لنفسك (ودخل) عقيل أيضا على معاوية وقد كلف بصره فأقعدته على سرير معه ثم قال له أنتم معاشر بنى هاشم تصابون فى أبصاركم فقال عقيل وأتم معاشر بنى أمية تصابون فى بصائرهم (ودخل) عليه يوما فقال معاوية لأصحابه هذا عقيل عمه أبو لب فقال عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الخطب ثم قال يا معاوية إذا دخلت النار فأعد ذات اليسار فإنك ستجد عمى أبى لب يفتش شأ عمك حمالة الخطب فانظر أيهما خيرا الفاعل أم

المفعول به (وقال له يوما) ما أبين الشبق فى رجالكم يا بنى هاشم قال لكننى فى نسانكم أبين يا بنى أمية (وقال الجاحظ)

اجتمعت يوما بنو هاشم عند معاوية فاقبل عليهم فقال ابني هاشم والله ان خيرى لكم لمنوح وان بابي لكم المفتوح وقد نظرت في أمري وامركم فرايت امرا مختلفا انكم ترون انكم (١٣٥) احق مني بما في يدي فاذا اعطيتكم عطية

فيها قضاء حقوقكم فاتم اعطانا دون حقنا وقهر بنا عن قدرنا هذا مع انصاف فانلكم واسعاف سائلكم فاقبل عليه ابن عباس رضي الله عنهما وكان جريئا عليه فقال والله ما منحتنا شيئا حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا باحق قرعناه واما هذا المال فالك منه الاما لرجل واحد من المسلمين ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا اثر تحمله خف ولا حافر واما حربنا اياك بصفين فعلى تركك الحق وادعائك الباطل اكفاك ام ازيدك قال كفاي (وقال الشعبي) قال ابن الزبير يوما لابن عباس فانك ام المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما ام المؤمنين فانت اخرجتها انت وابوك وخالك وبنا سميت ام المؤمنين وكنا لها خير بنين وقانك وابوك عليا فان كان منا ظلم بقتال المؤمنين وان كان على كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف (وذكر

وام سلبية يوما في نزاهة نفس عمارة وكبرة فقال له ابيع به وانا اهب له سبعين هذه فان فتمنا خمسون ألف دينار فان هو قبلها علمنا أنه غير نزه النفس فوجه اليه لحضر فادنته ساعة ثم رمت اليه بالسبعة وقالت هي من اطرف وهي لك فجعلها عمارة بين يديه ثم قام وتركها فقالت لعل نسبها فبعثت بها اليه مع خادم فقال للخادم هي لك فرجع الخادم فقال قد وهبها لي فأعطت أم سلبية للخادم ألف دينار واستعادتها منه . وأهدى عبيد الله بن السري إلى عبد الله بن طاهر لما ولي مصر مائة وصيف مع كل وصيف ألف دينار ووجه إليه بذلك لئلا يفرد وكتب اليه لوقبلت هديتك ليلا قبلتها نهارا وما آتاني الله خيرا مما آتاكم يله أتم بهديتكم فترحون (وكان سبب فتح المعتصم بالله عمورية أن امرأة من الثغرى سبيت فنادت وابعدها وامتصها فبلغه الخبر فركب لوقته وتبعه الجيش فلما فتحها قال ليلى أيتها المفادية . وكان سعيد بن عمرو بن العاص ذا نخوة وهمة قيل له في مرضه والمريض يستريح إلى الأبنين ولي شرح ما به إلى الطبيب فقال أما الأبنين فهو جزع وعار والله لا يسمع مني أنيأ فأكون عنده جزوعا وأما وصف ما بي إلى الطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي ان شاء امسكها وان شاء قبضها . ومن كبر النفس ماروى عن قيس بن زهير أنه أصابته الفاقة واحتاج فكان يا كل الحنظل حتى قتله ولم يخبر أحدا بحاجته ومن مشرف والرياسة حفظ الجوار وحمل الذمار وكانت الهرب ترى لك دينا تدعوا اليه وحفاوا حبا تحافظ عليه وكان أبو سفيان بن حرب إذا نزل به جار قال يا هذا انك اخترتني جارا واخترت دارى دار لجنابة يذك على دونك عليك وان جنت عليك يد فاحتمك كحكم الصبي على اهله . وكان الفرزدق يجير من عاذ بقبر أبيه غالب بن صعصعة فمن استجار بقبر أبيه فأجاره امرأة من بني جهم بن كلاب خافت لما جازى الفرزدق بن جعفر أن يسميها وينسبها فعادت بقبر أبيه فلم يذكر لها أسما ولا نسباً ولكن قال عجزت تصلى الخمس عادت بغالب فلا والذي عادت به لأضيرها

وقال مروان بن أبي حفصة هم بمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل (وقال ابن نياتة) ولو يكون سواد الشعر في ذمم ما كان للشيب سلطان على القمم (وقيل أن الحجاج أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعذبه واستأصل بوجوده وسجنه فتوصل يزيد بحسن تلطفه وأرغب السجان واستماله وهرب هو والسجان وقصد الشام إلى سليمان بن عبد الملك مروان وكان الخليفة في ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك فلما وصل يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك أكرمه واحسن اليه وأقامه عنده فكتب الحجاج إلى الوليد يعلمه أن يزيد هرب من السجن وأنه عند سليمان بن عبد الملك أخى أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين وأن أمير المؤمنين أعلى رأياف كتب الوليد إلى أخيه سليمان بذلك فكتب سليمان إلى أخيه يقول يا أمير المؤمنين انى ما أجرت يزيد بن المهلب إلا لانه هو وابوه واخوته من صناعنا قديما وحديثا ولم أجر عدوا لأمير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه واغرمه أربعة آلاف درهم ظلما ثم طالبه بعدها بثلاثة آلاف درهم يدها صار إلى واستجارني فأجرته وانا اغرم عنه هذه الثلاثة آلاف درهم فان رأى أمير المؤمنين ان لا يجزيني في ضيق فليفعل فانه اهل الفضل والكرم فكتب اليه الوليد انه لا بد ان ترسل إلى يزيد مغفلا مفيدا فلما ورد ذلك على سليمان احضر ولده ايوب فقيده ودعا يزيد بن المهلب فقيده ثم شديده هذا إلى قيد هذا بسلسلة وغلها جميعا بغلين وارسلهما إلى أخيه الوليد وكتب اليه اما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت اليك يزيد وابن أخيك ايوب بن سليمان ولقد هممت ان اكون ثالثهما يا أمير المؤمنين بقتل

صاحب المقدان عبد الله بن الزبير تزوج امرأة من قرارة يقال لها أم عمرو فلما دخل بها قال اهل ندرين من مملك قالت نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد قال ليس هذا قالت فأى شيء تريد قال مملك من أصبح في قريش كنزلة الرأس من الجسد لابل العيين من

الرأس قالت أما والله لو أن بعض الهاشميين حضرك قال خلافا لقولك قال فالطعام والشراب على حرام حتى حضر الهاشميين وغيرهم ولا يستطيعون ولذلك أنكروا قالت (١٣٣) ان أطمعني لم تفعل فأنت أعلم بشأني فخرج من المجلس فاذا بحلقة فيها

جماعة من قريش وفيها من بني هاشم عبد الله بن عباس رضى الله عنه وعبد الله بن الحرث بن عبد المطلب فقال لهم ابن الزبير انى أحب أن نطلقوا معي إلى منزلي فقام القوم بأجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير يا هذه اطرحي عليك سترك ثم اذن للقرم فلما احذوا بجالسهم دعا ابن الزبير بالماندة فتعدى القوم فلما فرغوا قال ابن الزبير انما جمعتمكم لحديث رده على صاحبة هذا الستر وزعمت أن لو كان بعض بني هاشم حاضرا ما أقر لي بما قلت وقد حضرتم جميعا والحديث الذي رده على قلت لها ليلة الدخول بها وأنا معها في خدرها إن معك من أصبح في قريش بمنزلة الرأس من الجسد لا بل للعينين من الرأس فردت على مقالى فقال ابن عباس إن شئت أقول وإن شئت أكفف قال لا بل قل وما عسيت أن تقول ألت تعلم أن الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أمى

يزيد فبالله عليك ابدا بأيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلنى إذا شئت ثالثا والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان في سلسلة واحدة أطرق الوليد استحياء وقال لقد أسأنا إلى أبي أيوب إذا بلغنا به هذا المبلغ فأخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد يحتاج إلى الكلام فقد قبلنا عذرك وعلينا ظلم الحجاج ثم أحضر حدادا وأزال عنهما الحديد وأحسن اليهما ووصل أيوب ابن أخيه بثلاثين ألف درهم ووصل يزيد المهلب بعشرين ألف درهم ودرهما إلى سليمان وكتب كتابا إلى الحجاج يقول له لا سبيل لك على يزيد المهلب فإياك أن تعاودنى فيه بعد اليوم فسار يزيد إلى سليمان بن عبد الملك وأقام عنده في أعلى المراتب وأرفع المنازل (وحكى) أن رجلا من الشيعة كان يسعى في فساد الدولة فجعل المهدي لمن دل عليه أوتى به مائة ألف درهم فأخذه رجل من بغداد فأيس من نفسه فربه معن بن زائدة فقال له يا أبا الوليد أجرني أجارك الله فقال معن للرجل مالك وماله فقال أن أمير المؤمنين طالبه قال خل سبيله قال لا أفعل فأمر معن غلبانه فأخذه غصبا وأردفه بعضهم خلفه ومضى الرجل فأخبر أمير المؤمنين المهدي بالقصة فأرسل خلف معن فأخضره فلما دخل عليه قال له يا معن أنجبر على قال نعم يا أمير المؤمنين فقلت في يوم واحد في طاعتكم خمسة آلاف رجل هذا مع أيام كثيرة تقدمت فيه طاعتي أفأتروني أهلا أن تجيروا إلى رجلا واحدا استجارني فاستحيى المهدي وأطرق طوبلا ثم رفع رأسه وقال قد أجرنا من أجرت يا أبا الوليد قال إن رأى أمير المؤمنين أن يصل من استجارني فيكون قد أجاره وحباه وقال قد أمرت له بخمسين ألف درهم فقال معن يا أمير المؤمنين ينبغي أن تكون صلات الخلفاء على قدر جزايات الرعية وإن ذنب الرجل عظيم فإن رأى أمير المؤمنين أن يحول صلته فليفعل قال قد أمرت له بمائة ألف درهم فرجع معن إلى منزله ودعا بالرجل ودفع له المال ووعظه وقال له لا تعرض لمساخط الخلفاء وكان جعفر بن أبي طالب يقول لأبيه يا أبت إنى لأستحي أن أطمع طعاما وجبراني لا يتقدرون على مثله فكان أبوه يقول انى لأرجو أن يكون فيك خلف من عبد المطلب وسقط الجراد قريبا من بيت بعض العرب فجاء أهل الحى فقالوا نريد جارك فقال اما اذ جعلتموه جارى فوالله لا تصلون اليه واجاره حتى طار فسمى بجير الجراد وقيل هو ابو حنبل والحكايات في معنى ذلك كثيرة والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه وسلم

(الباب الثلاثون في الخير والصلاح وذكر السادة الصحابة وذكر الاولياء)

والصالحين رضى الله تعالى عنهم أجمعين

(اعلم) أن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عنهم أجمعين وفضائلهم أكثر من أن تحصر وأشهد من أن تذكر واني والله احبهم وأحب من يحبهم واسأل الله أن يمتني على محبة النبي محمد ﷺ ومحبتهم وأن يحشرنا في ذمتهم وتحت ألويتهم انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير (شعر)

اني احب ابا حفص وشيعته كما احب عتيقا صاحب الفار
وقد رضيت عليا قدوة علما وما رضيت بقتل الشيخ في الدار
كل الصحابة ساداتي ومعقدي فهل على بهذا القول من عار

وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من أصبح منكم اليوم صائما فقال أبو بكر انا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ فن اطعم اليوم منكم مسكينا فقال أبو بكر انا قال فن عاد منكم

أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين وأن خديجة سيدة نساء أهل الجنة عني وأن صفية حمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جدتي وأن عائشة أم المؤمنين خالتي فهل تستطيع لهذا أنكارا يا ابن عباس قال ابن عباس

لَا وَلَكِنْ ذَكَرْتُ شَرَفًا شَرِيفًا وَغَرَاظًا غَيْرَ أَنَّكَ نَلْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَأَنْتَ تَفَاخِرُ مِنْ بَفْخَرِهِ نَحْنُ وَتَسَامِي مِنْ بَفْضَلِهِ سَمَوْتُ
وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَكَيْفَ ذَلِكَ فَإِنْ لَمْ تَذْكُرْ مَفْخَرًا إِلَّا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٣٧) وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَأَقْرَبُ إِلَيْهِ

وَأَوَّلَى بِالْفَخْرِ بِهِ قَالَ
ابْنُ الزُّبَيْرِ فَأَنَا أَفَاخِرُكَ
بِمَا كَانَ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ لَقَدْ انْصَفْتَ
أَسَانِكُمْ أَيُّهَا الْحَاضِرُ
أَعَبَدَ الْمُطْلَبُ كَانَ أَشْرَفُ
فِي قُرَيْشٍ أُمُّ خُوَيْلِدٍ قَالُوا
عَبْدَ الْمُطْلَبِ قَالَ أَسَانُكُمْ
أَهَاشِمُ كَانَ أَشْرَفُ فِي
قُرَيْشٍ أُمُّ أُمَيَّةٍ قَالُوا بَلْ
هَاشِمُ قَالَ فَأَسَانُكُمْ بِاللَّهِ
أَعَبَدَ مَنْافُ كَانَ أَشْرَفُ أُمُّ
عَبْدِ الْعَرِيِّ قَالُوا اللَّهُمَّ
عَبْدَ مَنْافٍ فَأَنْتَ ابْنُ
عَبَّاسٍ يَقُولُ

تَهْ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ وَقَدْ
مَضَى

عَلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ لَا قَوْلَ
هَازِلٍ

فَلَوْ غَيْرَ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ نَفَرْتَهُ
وَلَكِنْ بَنَى سَامِيَةَ شَمْسِي
الْأَصَائِلُ

وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ أَنَّهُ قَالَ مَا افْتَرَقَتْ
فِرْقَتَانِ إِلَّا وَكُنْتُ فِي
خَيْرِهِمَا فَقَدْ فَارَقَكَ مِنْ
لَدُنْ قَصِي بْنِ كَلَابٍ
فَنَحْنُ فِي فِرْقَةِ الْخَيْرِ
أَوَّلًا وَنَحْنُ فِي فِرْقَةِ الْخَيْرِ
آخِرًا فَإِنْ قُلْتَ نَحْنُ
خَصِمَتُ وَإِنْ قُلْتَ لَا
كَفَرْتُ قَالَ قَضَحَكَ
بَعْضُ الْقَوْمِ وَقَالَتْ امْرَأَةٌ
مِنْ خَلْفِ السُّرُورِ وَأَمَّا اللَّهُ

الْيَوْمَ مَرِيضًا قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا اجْتَمَعْنَا فِي أَحَدٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَقَالَ ﷺ لَوْ
كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكُنَ عَمْرٌ وَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَالَّذِي بَعْثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا مَأْسَلَكْتُ وَأَدْبَابًا لِاسْلَاطِ الشَّيْطَانِ
وَأَدْبَابًا غَيْرَهُ وَلَمَّا أَسْلَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ قَالَ بَلَى قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا
لَا نَعْبُدُ اللَّهَ سِرًّا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ وَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّامَ وَقَفَ عَلَى طُورٍ سَيِّئًا فَأَرْسَلَ الْبَطْرِيْقَ
عَظِيمًا لَهُمْ وَقَالَ انْظُرْ إِلَى مَلِكِ الْعَرَبِ فَرَأَاهُ عَلَى فَرَسٍ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ صَوْفٌ مَرْقُوعَةٌ مُسْتَقْبِلٌ لِلشَّمْسِ بِوَجْهِهِ
وَمَخْلَافَةٍ فِي قُرْبُوسِ السَّرِجِ وَعَمْرٌ يَدْخُلُ يَدُهُ فِيهَا وَيَخْرُجُ فُلُقُ خَبِيزٍ يَابِسٍ يَمَسُّهَا مِنَ التَّنِّ وَيُلَوِّكُهَا
فَوَصَفَهُ لِلْبَطْرِيْقِ فَقَالَ لَا تَرَى بِمَحَارِبَةٍ هَذَا طَائِفَةٌ أَعْطَوْهُ مَا شَاءَ وَأَمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ فَفَضْلُهُ كَثِيرَةٌ وَمَنَاقِبُهُ شَهِيرَةٌ فَهُوَ جَامِعُ الْقُرْآنِ وَمِنْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَقَالَ جَمِيعُ بَنِي عَمِيرٍ دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ لَهَا أَخْبِرِيْنِي مَنْ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ قَالَتْ فَاطِمَةُ قُلْتُ إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنِ الرِّجَالِ قَالَتْ زَوْجُهَا فَرَأَاهُ لَقَدْ كَانَ صَوَامًا قَوَامًا وَقَدْ
سَالَتْ نَفْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي يَدِهِ فَرَدَّهَا إِلَيْهِ فِيهِ قَالَتْ فَاحْمِلْكَ عَلَى مَا كَانَ فَأَرْسَلَتْ خَمَارَهَا عَلَى
وَجْهِهَا وَبَكَتْ وَقَالَتْ أَمْرٌ قَضِيَ عَلَيَّ وَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِضَرَّارِ بْنِ حِزْمَةَ السَّكَنَانِيِّ صَفِّ لِي عَلِيًّا فَاسْتَعْنَى فَأَلَحَّ
عَلَيْهِ فَقَالَ أَمَا أَذْنُ فَلَا بَدَانَهُ وَاللَّهِ كَانَ بَعِيدَ الْمَدَى شَدِيدَ الْقُوَى يَتَفَجَّرُ الْعِلْمُ مِنْ جَوَانِبِهِ وَتَنْطَلِقُ الْحِكْمَةُ مِنْ
نَوَاحِيهِ يَسْتَوْحِشُ مِنَ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا وَيَسْتَأْنِسُ بِاللَّيْلِ وَظِلْمَتِهِ كَانَ وَاللَّهِ غَزِيرَ الْعَبْرَةِ طَوِيلَ الْفِكْرَةِ يَقْلِبُ
كَفَّهُ وَيَعَاتِبُ نَفْسَهُ يَعْجَبُهُ مِنَ الْبَاسِ مَا قَصُرَ وَمِنَ الطَّعَامِ مَا خَشَنَ وَكَانَ وَاللَّهِ يَجِيئُنَا إِذَا سَأَلْنَاهُ وَيَأْتِينَا
إِذَا دَعَوْنَاهُ وَنَحْنُ وَاللَّهِ مَعَ تَقَرُّبِنَا لَنَا وَقُرْبِهِ مِنَّا لَا تَكْلُمُهُ هَيْبَةٌ لَهُ يَعْظُمُ أَهْلُ الدِّينِ بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ لَا يَطْمَعُ
الْقَوِيُّ فِي بَاطِلِهِ وَلَا يِيَّاسُ الضَّعِيفُ مِنْ عَدْلِهِ فَاشْهَدْ اللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلُ
سُدُولَهُ وَغَارَتْ نَجُومُهُ وَقَدْ مَثَلَ فِي مَحَارِبِهِ قَابِضًا عَلَى لَحْيَتِهِ يَتَمَلَّمُ تَمَلُّمَ الْخَائِفِ وَيَبْكِي بِكَاءِ الْحَزِينِ
فَكَانَ الْآنَ أَسْمَعُهُ يَقُولُ يَا دُنْيَا إِلَى تَعَرَّضْتِ أَمْ إِلَى تَشَوَّقْتِ هَيْبَاتُ هَيْبَاتٍ غَرَى غَيْرِي لَقَدْ أَبْتَلَيْتُكَ ثَلَاثًا
لَا رَجْعَةَ لِي فِيكَ فَعَمْرُكَ قَصِيرٌ وَعَيْشُكَ حَقِيرٌ وَخَطَرُكَ كَبِيرٌ آهَ مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ قَالَ
فَوَكَّفْتُ دُمُوعَ مَعَاوِيَةَ حَتَّى مَا يَمْلِكُهَا عَلَى لَحْيَتِهِ وَهُوَ يَمَسُّهَا وَقَدْ اخْتَنَقَ الْقَوْمُ بِالْبُكَاءِ وَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ أَبَا
الْحَسَنِ كَانَ وَاللَّهِ كَذَلِكَ فَكَيْفَ حَزَنُكَ عَلَيْهِ يَا ضَرَّارُ قَالَ حَزَنُ عَلَيْهِ وَاللَّهِ حَزَنٌ مِنْ ذِيخٍ وَلَنَدَاهُ فِي حَجَرٍ مَا
فَلَا تَرَاهُ عَبْرَتَهَا وَلَا تَسْكُنُ حَبْرَتَهَا ثُمَّ قَامَ غُرْجٌ وَقِيلَ أَوَّلُ مَنْ سَلَ سَيْفَانِي سَيْمِلُ اللَّهِ تَعَالَى الزُّبَيْرُ بْنُ
الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ صَاحَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ لِيَأْصَاحُ فَقَالَ قَتَلَ مُحَمَّدٌ غُرْجًا وَمَتَجَرَّدًا وَسَيْفَهُ مَعَهُ
صَلَتَا فَمَلَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَالِكُ يَازُيْبِرُ قَالَ سَمِعْتُ أَنَّكَ قَتَلْتَ قَالَ فَاذْأَرَدْتُ أَنْ تَصْنَعَ قَالَ أَرَدْتُ
وَاللَّهِ أَنْ أَسْتَعْرِضَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَرَوَى أَخْبَطُ سَبِيْنِي مِنْ قُدْرَتِ عَلَيْهِ فَضَمَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَعْطَاهُ
أَزَارًا لَهُ فَاسْتَبَرَّ بِهِ وَقَالَ لَهُ أَنْتَ حُورَانِي وَدَعَالَهُ قَالَ الْاَوْزَاعِي كَانَ لِلزُّبَيْرِ أَلْفُ مَمْلُوكٍ يُؤَدُّونَ
الضَّرْبَةَ لَا يَدْخُلُ بَيْتَ مَالِهِ مِنْهَا دَرَاهِمٌ بَلْ كَانَ يَتَصَدَّقُ بِهَا وَبَاعَ دَارًا لَهُ بِسِتْمَانَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا
عَبْدِ اللَّهِ غَبْنْتَ قَالَ كَلَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَمْ أَغْبِنُ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَبْتُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَحَدٍ فَقَالَ مَنْ حَمَلَكَ عَلَى ظَهْرِهِ وَكَانَ حَمْلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ طَلْحَةُ حَتَّى اسْتَقَالَ عَلَى
الصَّخْرَةِ قَالَ طَلْحَةُ قَالَ أَقْرَنَهُ السَّلَامُ وَأَعْلَمَهُ إِنِّي لَأَرَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي هَوْلِ مِنْ أَهْوَالِهَا إِلَّا اسْتَنْقَذَتْهُ
مِنْهُ مِنْ هَذَا الَّذِي عَنْ يَمِينِكَ قَالَ الْمُقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُحِبَّهُ مِنْ هَذَا الَّذِي
بَيْنَ يَدَيْكَ يَتَّقِي عَنْكَ قَالَ عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ قَالَ بَشَرَهُ بِالْجَنَّةِ حَرَمَتِ النَّارُ عَلَيْهِ وَرَأَى أَبُو ذَرٍّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

(م - ١٨ - المستطرف أول) لقد نهيت عن هذا المجلس فأبى إلا ما ترى فقال ابن عباس مه أبتها المرأة اتقنى
يعللك وأخذ القوم بيد ابن عباس فقالوا انفض أيها الرجل فقد أخفمت في منزله غير مرة فنهض ابن عباس وهو يقول

الايام ومنازلهم وسيروا فلم ترك انقطا ليلا لنا
وجوء الناس لاذ دخل رجل من اهل اشام (١٣٨) فقام خطيبا وقال لعن الله عليا فاطرق الناس وقيهم الاحنف

ومعه جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي فلم يسلم فقال جبريل هذا أبوذر لوسلم لرددنا عليه فقال
أتمرفه يا جبريل قال والذي بعثك بالحق نبيا هو في ملكوت السموات السبع أشهر منه في الأرض قال
ثم قال هذه المنزلة قال بزمه في هذه الحطام الفانية وقال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول
يقول أن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن الف بيت من خيراته البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض الآية وقال أبو بكر السفاح لابي بكر الهذلي بم بلغ الحسن ما بلغ قال جمع كتاب الله تعالى وهو
ابن اثني عشرة سنة لم يحاوز سورة إلى غيرها حتى يعرف تأويلها ولم يقلب درهما قط في تجارة ولم يل عملا
سلطان ولم يأمر بشيء حتى يفعله ولم ينه عن شيء حتى يدهه قال السفاح بهذا بلغ وقال الجاحظ كان
الحسن يستثنى من كل غاية فقال فلان أزهده الناس إلا الحسن وافقه الناس إلا الحسن وأفصح الناس
إلا الحسن وأخطب الناس إلا الحسن وقال بعضهم كان عمر بن عبد العزيز أزهده من أويس لأن عمر
مالك الدنيا فزهده فيها وأويس لم يملكها أفتيل لو ملكها لافعل عمر فقال ليس من لم يجرب كن جرب
وقال انس في ثابت البناني ان للخير مفاتيح وأن ثابتا من مفاتيح الخير وكان حبيب الفارسي من اخيار
الناس وهو الذي اشترى نفسه من ربه أربع مرات أربعين ألفا كان يخرج البصرة فيقول يا رب اشتريت
نفسى منك بهذه ثم يتصدق بها وكان أيوب السخيتاني من أزهده الناس وأورعهم ذكره عند أبي حنيفة
رحمه الله تعالى فقال رحم الله أيوب لقد شهدت منه مقاما عند منبر النبي ﷺ لا ذكر ذلك المقام إلا
اقشعر جلدي وقال سفيان الثوري جهدي جهدي على أن أكون في السنة ثلاثة أيام على ما عليه ابن
المبارك فلم افدر وكان الخليل بن أحمد النحوي من أزهده الناس وأعلام نفسا وكان الملوكة يقصدونه
وبذلون له الاموال فلا يقبل منها شيئا وكان يحج سنة حتى مات رحمه الله وقال ابن خارجة
جالست ابن هون عشرين سنة فاظن الملكيين كتبوا عليه شيئا وروى أنه غسل كرز بن وبرة فلم يوجد
على جسده مثقال لحم وعن محمد بن الحسن قال كان أبو حنيفة واحدا من انشققت عن الأرض لا تشقت
عن جبل من الجبال في معلم والكرام والزهد والورع وحج وكعب بن الجراح أربعين حجة ورا بط في
عبادان اربعين ليلة وختم القرآن اربعين ختمه ونصدق بأربعين الف وروى أربعة آلاف حديث وما
روى واضعا جنبه قط ووقف عمر بن عبد العزيز على عطاء بن أبي رباح وهو أسود مفلفل الشعر يفتي الناس
في الحلال والحرام فتمثل يقول * تلك المكارم لا يقبأ من لبن * ومن مشايخ الرسا لفرض ان الله عليهم
اجمعين سيدى أبو عبدا الله محمد اسمعيل المغربي استاذ ابراهيم بن شيبان كان عجيب الشار لم يأكل ما
وصلت اليه أبدي بنى آدم سنين كثيرة وكان اكله من اصول العشب شيئا تعود اكله (ومنهم) سيدى
فتح بن شحرف بن داود ويكنى ابا نصر من الزاهدين الوارعين لم يأكل الخبز ثلاثين سنة قل احد بن
عبد الجبار سمعت أبي يقول صحبت فتح بن شحرف ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه إلى السماء ثم رفعها يوما
فقال طال شوقى اليك فوجل قدومى عليك وقال محمد بن جعفر سمعت إنسانا يقول غسلنا فتح بن شحرف
فرأينا مكتوبا على نحره لا إله إلا الله فتمنناه مكتوبا وإذا هو هرق داخل الجملد ومات ببغداد نصلى
عليه ثلاثا وثلاثين مرة أقل قوم كانوا يصلون عليه كانوا نحو من خمسة وعشرين ألفا إلى ثلاثين
ألفا (ومنهم) سيدى فتح بن سعيد الموصلى يكنى أبا نصر من أقران بشر الحافي وسرى السقطى كبير
الشان في باب الورع والمجاهدات قال ابراهيم بن نوح الموصلى رجع فتح الموصلى إلى أهله بعد صلاة
العمرة وكان صائما فقال عشوى فقالوا ما عندنا شيء نمشيك به فقال ما بالكم جلوس في الظلة فقالوا

فقال الاحنف يا أمير المؤمنين ان هذا القائل أن علم أن رضاك لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد اتقى ربه وأفرد بقبْره وخلا بعمله وكان والله مبرورا في سبته ظاهر الثوب ميمون النقبة عظيم المصيبة فقال له معاوية يا احنف لقد أغضبت العين على القذى أما والله لتصعدن المنبر وتلعن عليا طوعا أو كرها فقال أن تعفى خير الله وأن تجبرنى على ذلك فوالله لا تجدنى شغيا أبدا قال وما انت قائل يا احنف قال أحمد الله وأصلى على نبيه ثم أقول أن أمير المؤمنين امرنى أن ألعن عليا ومعاوية وعلى اقتتلا واختلفا وادعى كل واحد منهما أنه مبعى عليه فاذا دعوت فأمنوا رحمكم الله اللهم الدن أنت وملائكمتك وانبيائك وجميع خلقك الباغى منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية آمنوا ارحمكم الله يا معاوية لا أزيد على ذلك ولا انقص ولو كان فيه ذهاب نفسى فقال معاوية إذا أعفيتك انتهى

(وقال معاوية) لعقيل ان عليا قطعك ووصلتك ولا يرضينى منك إلا ان تلعن على المنبر قال اقل
فصعد المنبر وحده الله واتى عليه ثم قال ان أمير المؤمنين امرنى أن ألعن عليا فالعنوه عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ثم نزل فقال له معاوية يا عقيل انك لم تبين من المراد منا قال والله لازدت حرفا والكلام راجع إلى نية المتكلم (ومن غريب المنقول) ما نقل عن المنصور وهو أنه وعد الهذلي بجائزة ونسى فجاء (١٣٩) معا ومر في المدينة النبوية ببیت هاتك

فقال الهذلي يا أمير المؤمنين هذا بيت هاتك الذي يقول فيه الأحوص • يادار عاتكة التي أنزلت • فأذكر عليه أمير المؤمنين المنصور ذلك لأنه تكلم من غير أن يسئل فلما رجع الخليفة نظر في القصيدة إلى آخرها ليعلم ما أراد الهذلي بأشاد ذلك البيت من غير استدعاء فإذا فيها • وأراك تفعل ما تقول وبعضهم • مذق اللسان يقول ما لا يفعل • فعلم المنصور أنه أشار إلى هذا البيت فتذكر ما وعده به وأنجز له واعثد إليه من النسيان (ومثله) ما حكى أن أبا العلاء المعري يتعصب لأبي الطيب المتنبي فخصر يوما مجلس المرتضى لجرى ذكر أبي الطيب فهضم من جانبه المرتضى فقال أبو العلاء لولم يكن لأبي الطيب من الشعر إلا قوله لك يا منازل في القلوب منازل لكفاه فنضب المرتضى وأمر به لحب وأخرج وبعد أخرجه قال المرتضى هل تعلمون ما أراد بذكر البيت قالوا لا قال عني به قول أبي الطيب في القصيدة

ما عندنا شيء نسرج به لجعل يبكي من الفرح ويقول إلهي مثلي يترك بلا عشاء ولا سراج بأي يد كانت مني فإزال يبكي إلى الصباح وقال فتح رأيت بالبادية غلاما لم يبالغ الحلم وهو يمشي وحده ويحرك شفثيه فسلمت عليه فرد هل السلام فقلت إلى أين فقال إلى بيت ربي عز وجل فقلت بماذا تحرك شفثيك قال أنلو كلام ربي فقلت انه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو أصغر سناني فقلت خطاك قصيرة وطريقك بعيدة فقال إنما على نقل الخطا وعليه البلاغ فقلت أين الزاد والرجلة قال زادى يقيني وراحلتى رجلاي فقلت أسألك عن الخبر والماء قال يا عماه رأيت لودعاك مخلوق إلى منزله أكان يجمل بك أن تحمل زادك إلى منزله قلت لا فقال إن سيدى دعا عباده إلى بيته وأذن لهم في زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل أزوادهم واني استعجبت ذلك فحفظت الأدب معه أفتراه يضعني فقلت حاشا وكلأهم غاب عن بصري فلم أره إلا بمكة فلما رأيته قال أنت أيها الشيخ بعد على ذلك الضعف من اليقين (ومنهم) سيدى أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الجبيري صاحب شاة الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي وكان يقال في الدنيا ثلاثة لأربع لهم أبو عثمان الجبيري بنيسا بور والجنيد ببغداد وأبو عبد الله الخلاج بالشام ومن كلامه لا يكمل الرجل حتى يستوى في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والعز والذل وقال منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى حال فكرهته ولا نقلني إلى شيء فسخطه (ومنهم) سيدى سليمان الخواص يكنى أبا تراب كان أحد الزهاد المعروفين والعباد الموصوفين سكن الشام ودخل بيروت وكان أكثر مقامه ببيت المقدس قبل اجتماع حذيفة المرعشي وأبراهيم بن آدم ويوسف بن اسباط فتذاكروا الفقر والغنى وسليمان ساكب فقال بعضهم الغنى من كان له بيت يسكنه وثوب يستره وسداد من عيش يكفه عن فضول الدنيا وقال بعضهم الغنى من لم يحتاج إلى الناس فقيل لسليمان ما تقول أنت في ذلك فبكي وقال رأيت جوامع الغنى في التوكل ورأيت جوامع الفقر في القنوط والغنى حق الغنى من أسكن الله في قلبه من غذاه يقينا ومن معرفته توكل ومن قسمته رضا فذلك الغنى حق الغنى وإن أمسى طاويا وأصبح معوزا فبكي القوم من كلامه (ومنهم) سيدى أبو سليمان بن عبد الرحمن بن أحمد بن عطية الداراني أحد رجال الطريقة قدس الله سره كان من أجل السادات وأرباب الجد في المجاهدات ومن كلامه من أحسن في نهاره كفي في ليلة ومن أحسن في ليلة كفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله بها من قلبه والله تعالى أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت له فقال لكل شيء علامة وعلامة الخذلان ترك البكاء قال لكل شيء صدا وصدا نور القلب شيع البطن وقال أحمد بن أبي الخوارى شكوت إلى أبي سليمان الوسواس فقال إذا أردت أن ينقطع عنك فأى وقت أحسست به فافرح فانك إذا فرجت به انقطع عنك لأنه لا شيء أبغض إلى الشيطان من سرور المؤمن وإذا اغتممت به زادك وقال ذو النون المصري رحمه الله اجتمعوا ليلا على أبي سليمان الداراني فسمعوه يقول يا رب ان طالبتي بسريرتي طالبتك بتوحيديك وان طالبتي بذنوبي طالبتك بكرمك وإن جعلتني من أهل النار أخبرت أهل النار بحبي أياك وقال هلى ابن الحسين الحداد سألت أبا سليمان بأي شيء تعرف الأبرار قال بكتمان المصائب وصيانة السكرات وروى عنه أنه قال نمت ليلة عن وردى فاذا حوراء تقول لى أتمام وأنا أرى لك في الحدور منذ خمسمائة عام (ومنهم) سيدى أبو محمد عبد الله بن حنيف من زهاد المتصوفة كوفي الأصل ولكنه سكن انطاكية • ومن كلامه لا تنغم الأمن شيء يضرك غدا ولا تفرح الا بشيء يسر غدا وله كرامات ظاهرة وبركات متواترة (ومنهم) سيدى أبو عبد الله محمد بن يوسف البناء أصبهاني الأصل

وإذا أتتك مذمتى من ناقص • فهي الشهادة لى بأنى كامل

(ومثله قصة السرى الرفاء مع سيف الدولة بسبب المتنبي أيضا) فان السرى الرفاء كان من مداح سيف الدولة وجرى

في مجلسه يوماً ذكر في الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه فقال له السري أشتي أن الأمير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لأعاضها ويتحقق (١٤٠) الأمير بذلك أنه ركب المتنبي في غير سرجه فقال له سيف الدولة

على الفور عارض لنا قصيد مالتى مطلعها لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق مني وما بقي قال السري فكشبت القصيدة واعتبرتها في تلك الليلة فلم أجدها من مختارات أبي الطيب لكن رأيتها يقول في آخرها عن مدوحه إذا شاء أن يلهو بلحية أحق

أراء غباري ثم قال له الحق فقلت والله ما أشارك سيف الدولة إلا إلى هذا البيت (ومثله) ما حكاه ابن الجوزي في كتاب الأذكياء وهو من الغرائب في هذا الباب أن رجلاً من طلبة العلم قعد على جسر ببغداد يتنزه فأقبلت امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة إلى الجانب العربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على ابن الجهم فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعري وما عرفنا بل صار مشرقاً ومغرباً قال الرجل فتبعت المرأة وقلت والله أن لم تقول لي ما أراد يا ابن الجهم فضحك قال أراد به قوله

كتب عن ستمائة شيخ ثم غلب عليه الانفراد والخلو إلى أن خرج إلى مكة بشرط التصوف وقطع البادية على التجريد وكان في ابتداء أمره يكسب في كل يوم ثلاثة دراهم وثلاثاً فيأخذ من ذلك لنفسه دانقاً ويتصدق بالباقي ويختم مع العمل كل يوم ختمه فإذا صلى العتمة في مسجده خرج إلى الجبل إلى قريب الصبح ثم يرجع إلى العمل وكان يقول في الجبل يارب أما أن تهب لي معرفتك أو تأمر الجبل أن ينطبق علي فاني لأريد الحياة بلا معرفتك (ومنهم) سيدي يحيى بن معاذ الرازي قدس الله سره يكنى أبا زكرياء أحد الطريق كان أوحده ومن كلامه لا تمكن من يفضحه يوم موته ميراثه ويوم حشره ميزانه وقال وليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال أن لم تنفعه فلا تنصره وإن لم تسره فلا تنغمه وإن لم تمدحه فلا تدمه وقال الصبر على الخلو من علامات الاخلاص وقال بشير الصديق صديقاً يحتاج إلى أن يقال له اذكرني في دعائك وقال على قدر حبك لله يحبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله تنابك الخلق وعلى قدر شغلك بالله تشتغل في أمرك الخلق وقال من كان غناه في كسبه لم يزل فقيراً ومن كان غناه في قلبه لم يزل غنياً ومن قصد بحوائجه المخلوقين لم يزل محروماً وروى أنه قد شيرازاً لجعل يتكلم على الناس في علم الاسرار فأنته امرأة من نساءها فقالت كم تريد أن تأخذ من هذه البلدة قال ثلاثون ألفاً أصرفها في دين على بخراسان فقالت لك على ذلك عل أن تأخذها وتخرج من ساعتك فرضى بذلك فحملت إليه المال فخرج من الغد فموتت تلك المرأة فيما فعلت فقالت انه كان يظهر أسرار أولياء الله تعالى للسوقة والعامه ففرت على ذلك (ومنهم) سيدي يوسف بن الحسين الرازي يكنى أبا يعقوب كان وحيداً وقته في اسقاط المتصنع عالماً أديباً صاحب ذا النون المصري وأباً تراب النخشي من كلامه إذا أردت أن تعلم العاقل من الأحق خذته بالحال فإن قبل فاعلم أنه أحمق وقال إذا رأيت المريد يشتغل بالرخص فاعلم أنه لا يجي منه شيء وقال لأن ألقى الله تعالى بجميع المعاصي أحب إلي من أن ألقاه بذرة من التضع وقال أبو الحسن الدراج قصدت زيارة ابن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت بلده سألت عن منزله فكل من سأله يقول أي شيء تريد من هذا الزنديق فضيقوا صدرى حتى عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت في نفسي جئت هذه البلدة فلا أقل من زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى وصلت إلى مسجده فوجدته جالساً في المحراب وبين يديه مصحف يقرأ فيه فدنوت منه وسألت عليه فرد على السلام وقال من أين قات من بغداد فقال أتخسن من قولهم شيئاً قلت نعم وأنشدته :

رأيت تبنى دائماً في قطيعي * ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبنى

فأطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى ابنت لحيته وثوبه ورحمته من كثرة بكائه ثم التفت إلى وقال يا بني أنلوم أهل البلد على قولهم يوسف بن الحسين زنديق وما نذا من وقت صلاة الصبح أقرأ القرآن ولم تقطر من عيني قطرة وقد قامت على القيامة بهذا البيت (ومنهم) سيدي حاتم بن علوان الأصم قدس الله سره يكنى أبا عبد الرحمن من أكابر خراسان صاحب شقيق البلخي ومن كلامه الزم خدمة مولاك تأتلك الدنيا راغمة والآخر راغبة وقال من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله تعالى من غير وروج عن محاربه فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي ﷺ من غير محبة الفقر كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير اتفاق ماله فهو كذاب وسأله رجل علام بنيت أمرك في التوكل على الله عز وجل قال على أربع خصال علمت أن رزقي لا يأكله غيري فأطمأنت به نفسي وعلمت أن عملي لا

عيون المهابين الرصافة والجسر • جلين الهوى من حيث أدري ولا أدري وعنت أنا بأبي العلاء قوله يعمله فيادارها بالحيف مزارها • قريب ولكن دون ذلك أهوال (ومثله) ما مر منقول عن الإمام الحافظ فتح الدين أبي الفتح محمد بن

محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى أن الشيخ بهاء الدين بن النحاس رحمه الله دخل إلى الجامع الأزهر فوجد
أبا الحسين الجزار جالسا وإلى جانبه مليسح ففرق بينهما وصلى ركعتين ولما (١٤١) فرغ قال لأبي الحسين ما أردت

القول ابن سناء الملك
فقال أبو الحسين الجزار
وأنا فقلت بقول
صاحبنا السراج الوراق
أما مراد الشيخ بهاء
الدين فهو إشارة إلى
قول ابن سناء الملك
أنا في مقعد صدق
بين قواد وعلق
وأما مراد أبي الحسين
من قول سرج الوراق
فهو
ومهمف راضى الالى
فغاده سلس القياد
فلما وسط بيننا

جرت الأمور على السداد
فبلغ كل منهما ما راد
من صاحبه ولم يشعر
أحد براد الاثنين غيرهما
(قلت) وبالنسبة إلى
هذا الذكاء المفرط
الصادر من هؤلاء
القوم يتعين أن نورد
هنا نبذة من كتاب
الاذكياء لابن الجوزي
(فن ذلك) ما روى
عن منصور بن العباس
وهو أنه جلس يوما في
أحدى قباب المدينة
فرأى رجلا ملهوقا يجول
في الطرقات فأرسل إليه
من أناه به فسأله عن
حاله فأخبره أنه خرج
في تجارة فأفاد فيها

يعمله غيرى فأنا مشغول به وعلت إن الموت يأتي بفترة فأنا أبادره وعلت أني لا أخلوأ من عين الله
عز وجل حيث كنت فأنا أستحي منه ه وسبب تسميته بالأصم ما حكاه أبو علي الدقاق أن امرأة
جاءت تسأله عن مسألة فاتفق أنه خرج منها صوت ربح فجلت المرأة فقال حاتم إرفعى صوتك
وأراها أنه أصم ففسرت المرأة بذلك وقالت أنه لم يسمع الصوت فغلب عليه هذا الاسم رحمة الله تعالى
عليه (ومنه) الحسن بن أحمد الكاتب من كبار مشايخ المصريين صحب أبا بكر المصري وأبا علي
الروذباري وكان أوحده مشايخ وقته من كلامه روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وإن كنتموها
وتظهر عليهم دلالتها وإن أخفوها وتدل عليهم وإن ستروها وأنشدوا في هذا المعنى
إذا ما أسرت أنفس الناس ذكره تبيينه فيهم ولم يتكلموا
تطليب به أنفاسهم فتذيعها وهل سمرسك اودع الربح يكتم
ومن كلامه أيضا إذا انقطع العبد إلى الله تعالى بالكلمة فأول ما يعيد الاستغناء به عن الناس وقال
حجة الفساق دام ودواء ودواؤها مفارقتهم وقال إذا سكن الخوف في القلب لا ينطق اللسان بما لا يعنيه
(ومنه) سيدي جعفر بن نصر الخلدی يكنى بأبي محمد بغدادی المنشأ والمولد صحب الجنيد وانتفى
إليه وحج قريبا من ستين حجة روى أنه مر بمقبرة الشونيزية وامرأة على قبر تندب وتبكي بكاء بحرقة
فقال لها ما لك تبكين فقالت ثكلتي بولدي فأنشأ يقول

يقولون ثكلتي ومن لم يذق فراق الأحبة لم يشكل
لقد جرعتني ليالى الفراق شرابا أمر من الخنظل

وروى أنه كان له قص فوقع منه يوما في الدجلة وكان عنده دعاء مجرب لرد الضالة إذ دعا به عادت فدعا
به فوجد الفرس في وسط أوراق كان يتصفحها وصورة الدعاء أن تقول يا جامع الناس ليوم لا ريب
فيه اجمع على نضائي وقد روى أنه يقرأ قبله سورة الضحى ثلاثا وروى الحافظ أبو بكر الخطيب
في تاريخه قال ودعت في بعض حجاتي المزين الكبير الصوفي فقلت زودني شيئا فقال ان فقدت شيئا
أو أردت أن يجمع الله بيني وبينك وبين إنسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني
وبين كذا فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو الإنسان (ومنه) سيدي معروف أن فيروز
الكرخي قدس الله سره يكنى أبا محفوظ من كبار المشايخ بحاج الدعوة وهو أستاذ السرى وكان
أبواه نصرانيين فأسلماه إلى مؤدبهم وهو صبي فكان المؤدب يقول له قل هو ثالث ثلاثة فيقول بل
هو الواحد الصمد فضربه المؤدب على ذلك ضربا وجيعا فهرب منه فكان أبواه يقولان ليلته يرجع
إينا على أي دين شاء فنوافقه عليه فرجع إلى أبويه فصدق الباب فقتل من الباب فقال معروف فقتل
على أي دين فقال على دين الإسلام فأسلم أبواه كان مشهورا بأجابة الدعوة ومن كلامه رضى الله
عنه إذا أراد الله بعبده خيرا فتح له باب العمل واغلق عليه باب الفترة والكسل وكان يعان به نفسه
ويقول يا مسكين كم تبكي وتندب اخلص تخلص وقال سرى سألت معروفا عن الطائعين لله بأى
شئ قدروا على الطاعات لله عز وجل قال يخرج حب الدنيا من قلوبهم ولو كانت في قلوبهم لما
صحت لهم سجدة ومن انشاداته .

الماء يغسل ما بالثوب من درن وليس يغسل قلب المذنب الماء .

وقال إبراهيم الاطروش كان معروف قاعدا يوما على الدجلة ببغداد فر بنا صبيان في زورق

ملا كثيرا وأنه رجع بها إلى زوجته ودفع المال إليها فذكرت المرأة أن المال سرق من المنزل ولم يرتقبا ولا مسلقا
فقال له المنصور منذكم تزوجتها قال منذ سنة قال تزوجتها بكرا أم ثيبا قال ثيبا قال ثيبا أم مسنة قال شابة فدعا كل

المنصور بقارورة طيب وقال تطيب بهذا فإنه يذهب علك فأخذها وانقلب إلى أهله فقال المنصور الجماعة من شبابهم أقعدوا على أبواب المدينة فن مر (١٤٢) بكم وشتمتم فيه روائح الطيب فأنوتى به ومضى الرجل بالطيب إلى

بيته فدفعه إلى المرأة وقال هذا من طيب أمير المؤمنين فلما شتمته أعجبها إلى الغاية فبعثت به إلى رجل كانت تحبه وهو الذى دفعت المسال إليه فقالت له تطيب بهذا الطيب فتطيب به ومر مجنازا ببعض الأبواب ففاحت منه روائح الطيب فأخذ وأتى به إلى المنصور فقال له من أين استغدت هذا الطيب فتجلجج في كلامه فسله إلى صاحب شرطته وقال له ان احضر كذا وكذا من الدنانير فخذ منه والا فاضربه الف سوط فما هو الا ان جرد وهدد حتى أذعن برد الدنانير وأحضرها كهيئتها ثم أعلم المنصور بذلك فدعا صاحب الدنانير وقال له أرايتك ان رددت اليك الدنانير أتحنى في امرأتك قال نعم يا أمير المؤمنين قال هاهى دنانيرك وقد طلقت امرأتك وقص عليه الخبر (ومن ذلك) ماروى عن المهدي وهو شريك بن عبدالله القاضى دخل عليه يوما فأراد المهدي أن يبعره

موت الثنى حياة لانقاد لها قد مات قوم وهم في الناس أحياء (ومنهم) قاسم بن عثمان السكرخى بكى أبا عبد الملك من أجله المشايخ محب أبا سليمان الداراني وغيره وكان من افران السرى والحارث المحاسبي وكان أبو تراب النخشي يصحبه ومن كلامه من أصلح فيما بقى من عمره غفر له ماضى وما بقى ومن أفسد فيما بقى من عمره أخذ بما مضى وما بقى وقال السلامة كلها في اعتزال الناس والفرج كله في الخلوة بالله عزوجل وسئل عن التوبة فقال التوبة رد المظالم وترك المعاصي وطلب الحلال وأداء الفرائض وقال لأصحابه أوصيكم بخمس ان ظلمتم فلا تظلموا وان مدحتم فلا تفرحوا وان ذنبتكم فلا تحزنوا وان كذبتم فلا تفضبوا وأن خانوكم فلا تحزنوا وقال محمد بن الفرج سمعت قاسم بن عثمان يقول أن الله عبادة قصدوا الله بهمهم فافردوه بطاعتهم واكتفوا به في توكلمهم ورضوا به عوضا عن كل ما خطر على قلوبهم من أمر الدنيا فليس لهم حبيب غيره ولا قرعة عين إلا فيما قرب اليه وكان يقول قليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة ثم قال اعرف وضع رأسك ونم فاعبد الله الخلق بشيء أفضل من المعرفة وروى عنه أنه قال رأيت في الطواف حول البيت رجلا فتقربت منه فإذا هو لاي زيد على قوله اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتى لم تقض فقلت له مالك لا تزيد على هذا الكلام فقال أحذرك كذا سبعة رفقاء من بلاد شتى غزونا أرض العدو فاستأبرونا كلفا فاعتزل بنا التضرع اعناقنا فنظرت إلى السماء فإذا سبعة أبراب مفتحة عليها سبع جوار من الحور العين في كل باب جارية فقدم رجل منا فضربت عنقه فأريت جارية في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض فضربت اعناق الستة وبقيت أنا وبقى باب وجارية فلما قدمت لتضرب عنقى استوهبني بعض خواص الملك فوهبني له فسمعتها تقول بأى شيء فأنتك هذا يا محروم واغلقت الباب فأنا يا أخى متحمر على ما فاتنى قال قاسم بن عثمان أراه أنضلم لأنه رأى ما لم ير وأترك بعمل على الشرق (ومنهم) سيدى أبوبكر دلف بن جحدر الشلى كان جليل القدر مالدكى المذهب عظيم الشأن صاحب الجنيد ومن في عصره وكان يبالغ في تعظيم الشرع المطهر وكان إذا دخل شهر رمضان المعظم حمد في الطاعات ويقول هذا شهر عظمه ربى فأنا أولى بتعظيمه وسئل عن قول النبي ﷺ خير عمل المرء كسب يمينه فقال إذا كان الليل فخذ ماء ونهيا للصلاة وصل ماشئت ومديديك وسل الله عز وجل فذلك كسب يمينك ولما رأى مكة المشرفة شرفها الله تعالى وقع مغشيا عليه فلما افاق أنشد يقول .

فقال الخادم احضر للقاضى عود فذهب الخادم لجاء بالعود الذى يلهم به فوضعه في حجر شريك من فاضطرب شريك هذه لك وقال ما هذا يا أمير المؤمنين قال عود أخذه صاحب العسس البارحة فأحببنا أن يكون كسره على يد القاضى فقال شريك

جزاك الله خيرا يا أمير المؤمنين ثم أفاضوا في الحديث حتى نسي الأمر فقال المهدي لشريرك ما تقول في رجل أمروكيلا له أن يأتي بشيء يمينه فجاء بغيره فتلّف ذلك الشيء فقال بضمن يا أمير المؤمنين فقال للخادم (١٤٣) اضن ما تلّفت (ومن ذلك) أنه

حكى أنه قدم رجل إلى بغداد ومعه عقد يساوي ألف دينار فأراد بيعه فلم يتفق فجاء إلى عطار موصوف بالخير والديانة فأودع العقد عنده وحج وأنى هدية للعطار وسلم عليه فقال من أنت ومن يعرفك فقال أنا صاحب العقد فلما كلمه رفضه وألقاه عن دكانه فاجتمع الناس وقالوا ويلك هذا رجل صالح فما وجدت من تكذب عليه الا هذا فتحير الحاج وتردد اليه فما زاده الا شئنا وضربا فقبل له فو ذهب إلى عضد الدولة لحصل لك من فراسته خير فكتب قصته وجعلها على قصبة وعرضها عليه فقال ما شأنك فقص عليه القصة فقال اذهب غدا واجلس في دكان العطار ثلاثة أيام حتى أمر عليك في اليوم الرابع فأقف وأسلم عليك فلا ترد على الا السلام فاذا انصرفت أعد عليه ذكر العقد ثم أعلنى بما يقول لك ففعل الحاج ذلك فلما كان في اليوم الرابع جاء عضد الدولة في موكبه العظيم فلما رأى الحاج

هذه دارهم وأنت محب - ما بقاء الدموع في الآفاق

وروى أنه قال كنت يوما جالسا لجرى في خاطري أني بخيل فقلت مهما فتح الله على به اليوم أدفعه إلى أول فقير يلقياني قال فبينما أنا متفكر إذا دخل على شخص ومعه خمسون دينارا فقال اجعل هذه في مصالحك فأخذتها وخرجت وإذا أنا بفقير مكفوف بين يدي مزين يحلق رأسه فتقدمت إليه وناولته الصرة فقال لي ادفعها للذين فقلت له انها دنائير فقال انك لخبيل قال فناولتها للذين فقال المزين ان من عادتنا أن الفقير إذا جلس بين أيدينا لا تأخذ منه أجرا قال فرميتها في الدجلة وقلت ما أعزك أحد إلا أذله الله تعالى (ومنهم) سيدي زرقان بن محمد أخو ذي النون المصري صاحب سياحة كان يجمل لبنان (حكى) عن يوسف بن الحسين الرازي قال بينما أنا بجمل لبنان أدور إذ أبصرت زرقان أحاذي النون المصري جالسا على عين ما وقت صلاة العصر فسلمت عليه وجلست من ورانه فالتفت إلى وقال ما حاجتك فقلت بيتا شعر سمعتهما من أخيك ذي النون المصري أعرضهما عليك فقال قل فقلت سمعته يقول :

قد بقينا مذبذبين حيارى	نطلب الوصول ما إليه سنيل
قد وأعى الهوى يخف علينا	وخلأى الهوى علينا ثقيل
قد بقينا مذهلين حيارى	حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حيثما الفوز كان ذاك منافا	ليه في كل أمر نميل

فعرضت أقوالها على طاهر المقدسي فقال رحم الله ذا النون المصري رجع إلى نفسه فقال ما قال ورجع زرقان إلى ربه فقال ما قال وقال أبو عبد الرحمن السلمي زرقان بن محمد أخو ذي النون المصري وأظن أنه أخوه مؤاخاة لا أخوة نسب وكان من أفرانه ورفقائه (ومنهم) سيدي أبو عبد الله النجاشي سعيد بن بريد كان من أقران ذي النون المصري ومن أقران استاذي أحمد بن أبي الخوارى له كلام حسن في المعرفة وغيرها روى منه أنه قال أصابني ضيق وشدة فبت وأنا مفكر في السير إلى بعض اخواني فسمعت قائلا يقول لبي النون أيجمل بالحر المريد اذا وجد عند الله ما يريد أن يميل بقلبه إلى العبيد فانتبهت وأنا من أغنى الناس (ومنهم) سيدي بشرى بن الحرث قدس الله روحه يكنى أبا نصر أحد رجال الطريقة أصله من مرو وسكن بغداد وكان من كبار الصالحين وأعيان الانقياء المنورين صاحب الفضيل بن عياض وروى عن سري السقطي وغيره ومن كلامه لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك وكيف يكون فيك خير وأنت لا يأمنك صديقك وقال أول عتوبة يعاقبها ابن آدم في الدنيا مفارقة الأحباب وقال غنيمه المؤمن غفله الناس عنه وخفاء مكانه عنهم وقال التذكير على المتسكّر من التواضع وسئل عن الصبر الجليل فقال الصبر الجليل هو الذي لا شكوى فيه إلى الناس وقيل أنه لقي رجلا سكران لجل الرجل يقبل يده بشر ويقول يا سيدي بأبا نصر وبشر لا يدفعه عن نفسه فلما ولي الرجل تنرغرت عينا بشر وجعل يقول رجل أحب رجلا على توهمه لعل المحب بد نجا والمحبوب لا يدري ما حاله وروى ان امرأه جاء إلى أحمد بن حنبل تسأله فقال اني امرأة أغزل بالليل والنهار وأبيعه ولا أبيع زل الليل من غزل النهار فهل على في ذلك شيء فقال يجب ان تبينى فلما انصرفت قال أحمد لابنه اذهب فانظر أين تدخل فرجع فقال دخلت دار بشر فقال قد عجب ان تكون هذه بيت السائلة من غير بشر ولما مرض مرضه الذي مات فيه قال له أهله نرفع ماءك إلى الطبيب قال

وقف وقال السلام عليكم فقال الحاج وعليكم السلام ولم يتحرك فقال يا أخى تقدم من العراق ولا تأتينا ولا تعرض علينا حوائجك فقال له ما اتفق ولم يزده على ذلك شيئا هذا والعسكر واقف بكاله فاندمل العطار وأيقن بالموت فلما

نصرف عضد الدولة التفت العطار إلى الحاج وقال له يا أخى متى أودعنى هذا العقد وفى أى شيء هو ملفوف فذكرنى أملى أتذكر
فقال من صفته كذا وكذا فقام (١٤٤) وفتش ثم ففتح جراباً وأخرج منه العقد وقال الله أعلم انى كنت ناسياً ولو لم

تذكرنى ما تذكرت
فأخذ الحاج العقد ومضى
إلى عضد الدولة فاعلمه
فعلقه فى عنق العطار
وصبه على باب دكانه
ونودى عليه هذا جزاء
من استودع ثم جحد
نيم أخذ الحاج العقد
ومضى إلى بلاده (ومثله
ما نقل عن ذكاء ايباس
الذى سارت به الركبان)
فيل ان رجلاً استودع
أمين ايباس مالا وخرج
المودع إلى الخراج فلما
رجع طلبه فحجده فأنى
ايباس فأخبره فقال له
ايباس أعلمته إنك أتيتنى
قال لا قال أفنازعه عند
غيرى قال لا قال فانصرف
واكنتم سر ك ثم عد إلى
بعد يومين فغضى الرجل
ودعا ايباس أمينه فقال
قيد حضر عندنا مال
كثير أريد أن أسلمه
إليك الخمين مراك قال
نعم قال فاعد موضعاً
للمال وقوماً يحملون نه وعاد
الرجل إلى ايباس فقال
انطلق إلى صاحبك فان
أعطاك المال فذاك وان
جحد فقل له انى اخبر
الفاضى بالقصة فأنى
الرجل صاحبه فقال
نعطينى الوديعة أو أشكوك

أنا بعين الطبيب يفعل فى ما يريد فألحوا عليه فقال لأخته ادفعى إليهم الماء فدفعته إليهم فى قارورة وكان
بالقرب منهم طبيب نصرانى فدفعوا إليه القارورة حركوا الماء فحركوه فقال ضعه وضعه فقالوا
له ما بهذا وصفت لنا فاك وماذا وصفت لكم قالوا وصفت بأنك أحذق أهل زمانك فى الطب قال هو كما
وصفت لكم ان هذا الماء ان كان ماء نصرانى فهو ماء راهب قد قذفت الخوف كبده وإن كان ماء مسلم فاه
بشر الحافى لأن ما فى زمانه أخوف منه قالوا هو ماء بشر فقال أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً
رسول الله فلما رجعوا إلى بشر قال لهم أسلم الطبيب قالوا له ومن أعليك بهذا قال لما خرجت من عندى
نوديت يا بشر ببركة ما لك أسلم الطبيب نوفى سنة سبع وعشرين ومائتين (ومنهم) سيدى أبو يزيد
طيفور بن عيسى البسامى من أجل المشايخ كبير الشأن ومن كلامه ما زلت أسوق إلى الله تعالى نفسى
وهى تبكى إلى أن سقمتا وهى تضحك وسئل بأى شيء وجدت هذه المعروفة فقال بيضان جائع وبدن
عار وقيل له أشد ما لقيت فى سبيل الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما أهون ما لقيته نفسك منك
فقال أما هذا فنعم دعوتها إلى شيء من الطاعات فلم تجبني فنتعها سنة وقال الناس كلهم بهربون من
الحساب ويتجافون عنه وأنا أسأل الله تعالى أن يحاسبني فقيل له لم فقال لعله يقول فيما بين ذلك
يا عبدى فأقول لبيك فقله لى يا عبدى أحب إلى من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل فى ما يشاء وقال
له رجل دلنى على عمل أقرب به إلى ربى فقال أحب أولياء الله أيحبوك فان الله تعالى ينظر إلى قلوب
أوليائه فلهذه يظهر إلى اسمك فى قلب لى فيغفر لك وسئل عن الحجة فقال استقلال الكثير من نفسك
واستكثار القليل من حبيبك نوفى سنة إحدى وستين ومائتين رحمه الله تعالى (ومنهم) شيخ الطائفة
سيدى أبو القاسم الجنيد بن محمد القواربرى شيخ وقته وفريد عصره أصله من نهاوند مولده ومنشؤه
بيغداد صاحب جماعة من المشايخ وصاحب خاله السرى والحرب الحامى ودرس الفقه على أبى ثور وكان
يفتى فى مجلسه بحضوره وهو ابن عشرين سنة ومن كلامه رضى الله عنه علامة اعراض الله تعالى
عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه وقال الأدب أدبان أدب السرو أدب العلانية فأدب السر طهارة القلوب
وأدب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب ورؤى فى يده يوماً سبعة فقيل له أنت مع تمسكك وشرفك
تاخذ بيدك سبعة فقال نعم سبب وصلنا به إلى ما وصلنا لا نتركه أبداً وقال حسن بن محمد السراج
سمعت الجنيد يقول رأيت إبليس فى منامى وكأنه عريان فقلت له ألا تستحي من الناس فقال بالله هؤلاء
عندك من الناس لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس عندى
ثلاث نفر فقلت ومن هم قال فى مسجد الشونيزى قد اضنوا قلبى وانحلوا جسمى كلما هممت بهم أشاروا
إلى الله عز وجل فأكد أن أحرق قال الجنيد فانتم من نوى وابست ثيابى وجئت إلى مسجد الشونيزى
بليل فلما دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك شيء تقبل قيل ان الثلاثة الذين
كانوا فى مسجد الشونيزى أبو حمزة وأبو الحسن الثورى وأبو بكر الدقاق رضى الله عنهم وقال محمد
ابن قاسم الفارسى بات الجنيد ليلة العيد فى الموضع الذى كان يعتاده فى البرية فاذا هوقت السحر بشاب
ملتحف فى عباءة وهو يبكى ويقول

بحرمة غزبتى كم ذا الصمود ألا تنحوا على ألا تجودوا سرور العيد قد عم النواحي
وحزنى فى أزيد لا يبيد فان كنت اقترقت خلال سوء قهزرى فى الهوى أن لا أعود
نوفى الجنيد رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين ومائتين بيغداد وصلى عليه نحو ستين ألفاً رضى الله عنهم

إلى القاضي وأخبره بالخال فدفع إليه المال فرجع الرجل وأخبر ايباس وقال أعطانى الوديعة وجاء الأمين إلى ايباس ليأخذ المال أجمعين
الموعد به فزجره وقال له لا تقربنى بعد هذا يا خائن (ومثله) انهولى القضاء بواسطه مشهور بالدين والذكاء الملقب ط فجاءه رجل استودع

بعض الشهود كيمما محتوما ذكر ان فيه ألف دينار قلنا حصل الكيس عند الشاهد وطالت غيبة المردع ظن أنه قد مات
فهم بانفاق المال وخشى من مجيء صاحبه ففتق الكيس من أسفله (١٤٥) وأخسذ الدنانير وجعل مكانها دراهم

وأعاد الخياطة كما كانت
فقد ران الرجل حضر
إلى واسط وطالب
الشاهد بوديعته فأعطاه
الكيس بمختمه فلما حصل
في منزله فض ختمه فاذا
في الكيس دراهم فرجع
إلى الشاهد وقال له أردد
على مالي فاني أودعك
دنانير والدي وجدت
دراهم فأنكر فاستدعى
عليه إلى القاضي المتقدم
ذكره فلما حضرا بين يديه
قال الحباكم للمستودع
منذكم أودعك الكيس
قال منذ خمس عشرة سنة
فقال القاضي لصاحب
الكيس احضر لي الدراهم
فأحضرها فقال القاضي
للشهود اعتبروا نواريح
الدراهم ففرزوا سككها
فاذا منها مائة وستين
وثلاث سنين ونحو ذلك
فأمره أن يدفع له الدنانير
فدفعها وعزله القاضي
وأطاف به البلد وأسقطه
(ومثله بل أغرب منه)
أن رجلا استودع رجلا
مالا ثم طلبه فجده
فخاصمه إلى إياس وقال
المدعى اني أطا طبعه بم
وادعته اياه وقدره كذا
وكذا فقال له إياس له
ومن حضرك قال كان

أجمعين ومن صحبته بصحبته وفاضت الخيرات على ببركته سيدي الشيخ الإمام العالم العامل
أبو المعالي وأبو الصدق أبو بكر بن عمر الطريفي المالكي قدس الله مره وروحه ونور ضريحه كان
أوحد زمانه في الزهر والورع قامعا لأهل الضلال والبدع وله أسرار ظاهرة وبركات موازنة قد أطاع
أمره الخلائق عجميا وعربيا وانتشر ذكره في البلاد شرقا وغربا وأنت إلى بابه واختاروا أن يكونوا
من جملة أصحابه ما أناه مكروب لإفراج الله كربته ولا طالب حاجة لإفضى الله حاجته كان عافيا على
النوافل ملازما للغرض وكان أكثرأ كاه من المباح من نبات الأرض لم يتمتع نفسه في الدنيا بالما كل
والمشارب اللذيذة بل قيل إنه غضب على نفسه مرة فنفعا شرب الماء شهورا عديدة وكان رضى الله
عنه كثير الشفقة والحنو على أصحابه نصوحا لجميع خلق الله من أعدائه وأحبابه يدخل عليه أعدى
عدوه فيقبل ببشره وبره عليه فيخرج من عنده وهو أحب الناس إليه كما قال بعضهم
وإني لألقى المرء أعلم أنه عدوى وفي أحشائه الضغن كامن
فأمنحه بشرى فيرجع قلبه سلما وقد مات لديه الضغائن

وكانت حملة أهل زمانه عليه واحوالهم في كل أمر راجعة إليه وكنت كثيرا ما أسمعه يتمثل بهذا البيت
وحملوني الضيم الا حماته لاني محب والمحبة حول

وكان رضى الله عنه كثير المصافي عظيم الموافاة شأنه الحلم والستر لم يهتك مسلم ولا فضحه وما
استشاره أحد في أمر إلا أرشده إلى خير ونصحه بصحبته رضى الله عنه نحو خمس عشرة سنة فكأنها
من طيبها كانت سنة ما قطع بره يوما واحدا عفى حق كنت أظن أن ليس عنده أخف منى وكان ذلك
فعله مع جميع أصحابه قاطبة بيض الله وجهه في القيامة وبلغه من فضل ربه وكان رضى الله عنه
فقيها في مذهب الإمام مالك امام كبير لم يره في زمانه من شبيهه ولا نظيره وله في علم الحقيقة أقوال وكم رأينا
له من مكاشفات وأحوال ولو تتبععت مناقبه لاتسع الكلام ولكني أقول كان أو حده عصره السلام عاش
رضى الله عنه نيفا وستين سنة وكان الناس في زمانه في عيشة راضية وأحوال حسنة وكان رضى الله
عنه كثير الامراض والاسقام حصل له في آخر عمره ضعف شديد أقام به نحو سنة ثم تزايد مرضه
في العشر الأول من ذى الحجة الحرام فلما كانت ليلة الحادى عشر اشتد به الامر واحتضر ولم يزل
في النزاع إلى ثلث الليل الأول من الليلة المذكورة ثم توفي رحمه الله تعالى سعيدا حميدا في ليلة الجمعة حادى
عشر ذى الحجة الحرام سنة سبع وعشرين وثمانمائة ولما أخبر الناس بوفاته عظم مصابة على المسلمين
ووقع النوح والبكاء والأسف في أقطار البلدان حتى طوائف المخالفين للملة من النصارى وغيرهم
وصاروا يبكون ويتوجعون ويتأسفون على فراغه وكيف لا وهو امام العصر علامة الله حق فيه
قول القائل حلف الزمان ليأنين بمثله حلت يمينك يا زمان فكفر

رضى الله عنه ورضى عنه به ونقمنا ببركته في الدين والدنيا والآخرة فشرعوا في تجهيزه وغسله فكنت
من حضر غسله ولكن لم يكن ذهني معي في تلك الساعة لما جرى علينا من المصيبة بقده كيف لا رقد
كان لي والدنا شفوفا وبارا محسنا عشوقا فلما انتهى غسه رضى الله عنه الفضة والنواب والكشاف
والولادة وحملوه على أعناقهم ومضوا به إلى جامع الخطبة بالحملة فضاقت بهم الجماهير على سمته وضائق
الشوارع والسكك والطرق من كثرة الناس فلم يرا أكثر جمعا ولا أغزر دمع من ذلك اليوم وهذا دليل
على أنه كان قطب أهل زمانه قال الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه بيننا وبينهم الجنائز يريد بذلك

(م ١٩ - المستطرف اول) رب العزة حاضرا قال دفعته اليه في مكان قال في موضع كذا قال فأى شيء تعده من ذلك
الموضع قال شجرة عظيمة قال فانطلق إلى الموضع وانظر إلى الشجرة لعل الله يظهر لك علامة يتبين بها حقك أو لعلك

دفنت ملك تحت الشجرة فسيت فتذكره إذا رأيت الشجرة فضى الرجل مسرعاً فقال إياس للرجل المدعى عليه أفعل حتى يرجع خصمك مجلس وإياس يقضى (١٤٦) بين الناس ونظر إليه بعد ذلك ثم قال له يا هذا أنرى صاحبك بلغ موضع

اجتماع الناس والله أعلم فارتفع نعشه على أعناقهم وتقدم للصلاة شيخه الغارف بالله تعالى سيدى سليمان الدواخلى نفعا الله ببركته ودفن يوم الجمعة بزاوية التى أنشأها بسند فامع والده الشيخ الإمام العالم العلامة مفتى المسلمين مراج الدين أنى حفص عمر الطربى المالىكى فى قبر واحد نفعا الله ببركته وجعل الجنة مثقبه ومشواه وحشرنا وأباه فى زمرة سيد الأولين والآخرين محمد خاتم النبيين وأنزل المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ونسأله لنا الترفيق والإعانة وأن يمتع المسلمين بطول بقاء أخيه سيدنا ومولانا الشيخ شمس الدين محمد الطربى أدام الله أيامه للمسلمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(الباب الحادى والثلاثون فى مناقب الصالحين وكرامات الأولياء رضى الله عنهم)
(أعلم) أن كرامات الأولياء لا تنكروا مناقبهم أكثر من أن تحصر نسأل الله تعالى أن يحشرنا معهم فى زمرة نبيينا محمد ^{صلى الله عليه وسلم} يوم المحشر انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير وهو حسبنا الله ونعم الوكيل (حكاية) قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا نستسقى مراراً فلم نزل للإجابة أثراً فخرجت أنا وعطارد السلى وثابت البناتى وبجي البكاء ومحمد بن واسع وأبو محمد السخيتان وحبيب الفارسي وحسان بن ثابت بن أنى سنان وعتبة الغلام وصالح المزنى حتى إذا صرنا إلى المصلى بالبصرة خرج "هشبان" من المكاتب ثم استسقىنا فلم نزل للإجابة أثراً حتى انتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البناتى بالمصلى فلما أظلم الليل إذا أنا بعبد أسود مليح رقيق الساقين عاينه جبهة صوف قرمت ماعليه بدرهمين فجاء بماء فتوضأ ثم جاء إلى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء وقال إلهى وسيدى ومولائى إلى كم ترد عبادك فيما لا ينفعك أنفذا عندك أم تقص ما فى خزائنك أقسمت عليك بحبك لى إلا ما أسقيتنا غيثك الساعة قال فأنتم كلامه حتى تقيمت السماء وجاءت بطر كافواه القرب قال مالك فتعرضت له وقلت له يا أسود أمانت حتى بما قلت قال وما قلت قلت قولك بحبك لى وما يدريك أنه يحبك قال تنح عني يا من اشتغل غته بنفسه أفترأى بدانى بذلك إلا محبته إياى ثم قال محبته لى على قدره ومحبتى له على قدرى فقلت له برحمتك الله ارفق قليلاً فقال انى يملك وعلى فرض من طاعة مالىكى الصغير قال فانصرف وجعلنا ننفقوا أثره على البعد حتى دخل دار نخاس فلما أصبحنا أتينا النخاس فقلت يرحمك الله عندك غلام نديمه مثلاً لخدمة قال نعم عندى مائة غلام للبيع فجعل يعرض علينا غلاماً بعد غلام حتى عرض علينا سبعين غلاماً فلم ألق حبيبي فيهم فقال عودا إلى فى غير هذا الوقت الوقت فلما أردنا الخروج من عنده دخلنا حجوة خربة خلف داره وإذا بالأسود قائم يصلى فقلت حبيبي ورب السمكة لجئت إلى النخاس فقلت له يعنى هذا الغلام فقال يا أبا يحيى هذا الغلام ليست له همة فى الليل إلا البكاء وفى النهار إلا الخلوة والوحدة فقلت له لا بد من أخذه منك ولك الثمن وما عليك منه فدعاه فجاء وهو يتناحس فقال خذ بهما شئت بعد أن تبرئنى من عيوبه كلها فاشتريته منه بعشرين ديناراً وقلت ما اسمك قال ميمون فأخذت بيده أريد المنزل فالتفت لى وقال يا مولائى الصغير لماذا اشتريتنى وأنا لا أصالح لخدمة الخلق فقلت له والله يا سيدى إنما اشتريتك لأخدمك بنفسى قال ولم ذلك فقلت ألسنت صاحبنا البارحة بالمصلى قال بلى وقد أعلمت على ذلك قلت نعم وأنا الذى عارضتك البارحة فى الكلام بالمصلى قال فجعل يمشى حتى أتى إلى مسجد فاستأذنى ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء وقال إلهى وسيدى ومولائى سرعان بنى

الشجرة التى ذكرها قال لا فقال له والله يا عدو الله انك لخائن فقال أقتلى قالك الله يا أمير المؤمنين فأمر من يحتفظ به حتى جله الرجل فقال إياس قد أقر بحبك فغذه (ومن لطائف المنقول من كتاب الأذكياء) أن يحيى بن أكرم القاضي ولي القضاء بالبصرة وسنه عشرون سنة فاستصغره أهل البصرة فقال أحدهم كم سن القاضي فعلم يحيى أنه استصغره فقال أنا أكبر من عتاب بن أسيد حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل مكة يوم الفتح وأنا أكبر من معاذ بن جبل حين وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضياً على أهل اليمن وأنا أكبر من كعب بن سور حين ولاه عمر بن الخطاب قاضياً على أهل البصرة قال فعظم فى أعين أهل البصرة وما يوه (ومن المنقول من كتاب الأذكياء) أن بعض اللصوص دخل بيته ومعه جماعة تحت أمره ونهيه فى القتل والسرقة فظفروا بصاحب البيت وأوقفوه للقتل فتدخل عليهم فى إبقاء مخرجته وأخذ ما فى البيت بكاله فقال كبيرهم حلفوه بالاطلاق الثلاث وعلى المصحف انه لا يعلم هم أحداً فأصح الرجل يرى اللصوص يبيعون متاعه فلا

ويذكر

عليهم فى إبقاء مخرجته وأخذ ما فى البيت

بكاله فقال كبيرهم حلفوه بالاطلاق الثلاث وعلى المصحف انه لا يعلم هم أحداً فأصح الرجل يرى اللصوص يبيعون متاعه فلا

يقدر أن يتسكك لأجل البين جاء إلى أبي حنيفة وأعلمه بحاله فقال له احضر أكار حيك وأخبرت جيرانك وإمام جماعتك فلما
 حضروا قال لهم أبو حنيفة هل تحبون أن يرد الله على هذا الرجل متاعه (١٤٧) قالوا نعم فقال اجمعوا دأريكم

فادخلوهم الجامع ثم
 أخرجوهم واحدا واحدا
 وكلما خرج منهم واحد
 قولوا هذا الصك فان كان
 ليس بلصه قال لا وان
 كان لصه فليصك
 فإذا صكت فاقبضوا عليه
 ففعلوا ذلك فرد الله عليه
 ما سرق له (ومنه) ان
 الربيع صاحب المنصور
 كان يعادى أبا حنيفة
 فحضر يوما عند أمير
 المؤمنين فقال الربيع يا أمير
 المؤمنين ان أبا حنيفة
 يخاف جدك ابن عباس
 وكان جدك يقول إذا
 حنف الرجل على شئ ثم
 استثنى بعد ذلك بيوم
 أو يومين كان ذلك جائزا
 وأبو حنيفة لا يجوز ذلك
 الا متصلا بالبين فقال
 أبو حنيفة يا أمير المؤمنين
 ان الربيع يزعم ان ليس
 لك في رقاب جدك
 عهد قال كيف ذلك قال
 يخلفون لك ثم يرجعون
 إلى منازلهم فيستثنون
 فنبطل أيمانهم فضحك
 المنصور وقال يا ربيع
 لا تتعرض لأبي حنيفة
 (ومنه) أن الإمام أبا
 حنيفة رضى الله عنه قال
 دخلت البادية فاحنجت
 إلى الماء فجاءني اعرابي

وبينك اطلعت عليه غيرك فكيف يطيب الآن عيشي أقسمت عليك بك إلا ما قبضني إليك الساعة
 ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه لجت إليه وحركته فإذا هو قدماء رحمة الله تعالى عليه قال
 فددت يديه ورجليه فإذا هو ضاحك مستبشروا وغلب البياض على السواد ووجهه كالقمر أيلة البدر
 وإذا شاب قد دخل من الباب وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أعظم الله أجورنا وأجوركم في
 أخينا ميمون ها كم الكفن فنلوني نوبين ما رأيت مثلهما قط ففسلناه وكفناه فيهما ودفناه قال مالك
 ابن دينار فقبيره نستقي إلى الآن ونطلب الخواص من الله تعالى رحمة الله عليه (وحكى) عن
 حذيفة المرعشي رضى الله عنه وكان قد خدم إبراهيم الخواص رضى الله عنه وصحبه مدة فقبل له ما أعجب
 ما رأيت منه بقينا في طريق مكة أياما لم نأكل طعاما فدخلنا الكوفة فأوينا إلى مسجد خرب
 فنظر إلى إبراهيم وقال يا حذيفة أرى بك أثر الجوع فقلت هو كما ترى فقال على بدواة وقرطاس
 فأحضرتهما إليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشار إليه بكل معنى ثم قال :
 أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر أنا جائع أنا ضائع أنا عارى هي ستة وأنا الضمين لنصفها
 فسكن الضمين لنصفها يا بارى مدحى غيرك لرب نار خضتها فأجر عبيدك من طيب النار
 قال حذيفة ثم دفع إلى الرقعة وقال أخرج بها ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادغمها إلى أول من
 يلقاك قال فخرجت فأول من لقيني رجل على بغلة فنالته الرقعة فأخذها فقرأها وبكى وقال ما فعل
 بصاحب هذه الرقعة قلت هو في المسجد الفلاني فدفع إلى صرة فيها ستمائة درهم فأخذتها ومضيت
 فوجدت رجلا فسالته من هذا الراكب على البغلة فقال هو رجل نصراني قال فجئت لإبراهيم
 وأخبرته بالقصة فقال لا تمس الدراهم فان صاحبها يأتي الساعة فلما كان بعد الساعة أقبل النصراني
 راكبا على بغلته فترجل على باب المسجد ودخل فأكب على إبراهيم بقبل رأسه ويديه ويقول
 أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال فبكى إبراهيم الخواص
 فرحا به وسرورا وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله (وحكى)
 أن بعضهم كان ملاحا ببجر النيل المبارك بمصر قال كنت أعشى من الجانب الغربي
 إلى الجانب الشرقي ومن الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي فبينما أنا ذات يوم في الزورق إذا
 بشيخ مشرق الوجه عليه مهابة فقال السلام عليكم فرددت عليه السلام فقال أنحمني إلى الجانب
 الغربي لله تعالى فقلت نعم فطلع إلى الزورق وعديت به الجانب الغربي وكان على ذلك الفقير
 مرقعة ويده ركوة وعصا فلما أراد الخروج من الزورق قال اني أريد ان أحملك أمانة قلت
 وما هي قال إذا كان غدا وقت الظهر تجددني عند تلك الشجرة ميتا وسفسي فإذا ألهمت فأتني وغسلني
 وكفني في الكفن الذي تجده عند رأسي وصل على وادفني تحت الشجرة وهذه المرقعة والعصا والركوة
 يا نيك من يطلبها منك فادفنها إليه ولا تخفوه قال الملاح ثم ذهب وتركني فتمعجت من قوله وبنت تلك
 الليلة فلما أصبحت انتظرت الوقت الذي قال لي فلما جاء وقت الظهر نسيت فما تذكرت الا قريب
 العصر فميرت بسرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفنا جديدا عند رأسه تفوح منه رائحة المسك
 ففسلته وكفنته فلما فرغت من ضله حضر عندي جماعة عظيمة لم أعرف منهم أحدا فصلينا عليه ودفنتموه
 تحت الشجرة كما عهد إلى ثم عدت إلى الجانب الشرقي وقد دخل الليل فسمت فلما طلع الفجر وبانت

ومعه قربة ملأته فأبى ان يبيعها الا بخمسة دراهم فدفعها له ثم أخذت القربة فقلت مارأيك يا اعرابي في السوق
 فقال هات فأعطيته مسويقا ملتوتا بزيت لجلل يأكل حتى امتلأ ثم عطش فقال على بشربة فقلت بخمسة دراهم

فدح من ماء فاستردت الخسة وبقي الماء (ومنه) أنه استبرع رجل بالكوفة رجلا مالا وحج ورجع فطلبه فوجدته وجعل يحلف له فانطلق الرجل إلى أبي حنيفة (١٤٨) فخلا به وأخبره بذلك فقال له الإمام لانكم أحدا بمجوده وكان

الوجود إذا أنا شاب قد قبل على لحقت النظر في وجهه فإذا هو من صبيان الملاهي كان يخدمهم فأقبل وعليه ثياب رفاق وهو مخضوب الكفين وطاره تحت إبطه فلم على فرددت عليه السلام فقال يا ملاح أنت فلان ابن فلان قلت نعم قال هات الودعة التي عندك قلت ومن أين لك هذا قال لا تسأل فقلت لا بد أن تخبرني فقال لا أدري إلا أن البارية كنت في عرس فلان التاجر قسمنا نرقص ونغني إلى أن ذكر الله الذاكرون على المآذن فنمت لأستريح وإذا برجل قد أيقظني وقال إن الله تعالى قد قبض فلانا الولي وأقامك مقامه فسر إلى فلان بن فلان صاحب الزورق فإن الشيخ أودع لك عنده كيت وكيت قال فدفعتم له نخل أنوابه الرقاق ورمى بها في الزورق وقال تصدق بها على ماشئت وأخذ الركوة والعصا ولبس المرقمة وسار وتركني أتهرق وأبكي لما حرمت من ذلك وأقمت يومى ذلك أبكي إلى الليل ثم نمت فرأيت رب العزة جل جلاله في النوم فقال يا عبدي أنقل عليك أن مننت على عبد عاص الرجوع إلى إنما ذلك فضلى أرتيه من أشاء من عبادى وأنا ذو الفضل العظيم (وحكى) أبو إسحق الصعلوكي قال خرجت سنة إلى الحج فبينما أنا في البادية تائه وقد جر الليل وكانت ليلة مقمرة إذ سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا إسحق قد انتظرتك من الغداة فدوت منه فإذا هو شاب نحيف الجسم قد أشرف على الموت وحوله رباحين كثيرة منها ما عرف ومنها ما لا أعرف فقلت له من أنت ومن أين أنت قال من مدينة شمشاط كنت في عزة ورفعة فطأ ابنتي نفسي بالغبية والعزلة فخرجت وقد أشرفت الآن على الموت فدعوت الله تعالى أن يقيض لي وليا من أوليائه وأرجو أن تكون أنت هو فقلت ألك حاجة قال نعم لي والدة وإخوة وأخوات فقلت هل اشتقت إليهم قط قال لا إلا اليوم أشفت أن أسم ربحهم فهممت أريدهم فاحتوشفتي السباع والحوام وبكين معي وحلوا إلى هذه الرباحين متى تراها قال أبو إسحق فبينما أنا معه يرق له قلبي وإذا بحية عظيمة في فها باقية نرجس كبيرة فقالت دع ولي الله تعالى فإن الله تعالى يغار على أوليائه فغشي عليه وغشى على فأفقت لا أوهو قد خرجت روحه رحمه الله قال فدخلت مدينة شمشاط بعدما حججت فاستقبلتني امرأة بيدها ركوة ما رأيت أشبه بالشاب منها فلما رأته نادى يا إسحق ما شأن الشاب الغريب الذي مات غريبا فاني منتظر لك منذ كذا فذكرت لها القصة إلى أن قلت أسم ربحهم فصاحت أواه أواه قد بلغ والله الشم ثم شهقت شهقة خرجت روحها فخرج إليها بنات أزرب عليهن مرقعات ومروط فكفن أمرها وتوابع دفنهم وهن مدبرات رضوان الله على الجميع (شعر)

يا نساجيب من وادى قبا خبريني كيف حال الغربا
كم سألت الدهر أن يجمعنا مثل ما كنا عليه فأبى

(حكى) أن رجلا كان يعرف بدينار العيار وكان له والدة صالحة تعظه وهو لا يتعظ ففر في بعض الأيام بمقبرة فأخذ منها عظما فتفتت في يده ففكر في نفسه وقال ويحك يا دينار كأي بك وقد صار عظمك فكذا رفانا والجسم ترا با فندم على تفريطه وعزم على التوبة ورفع رأسه إلى السماء وقال إلهي وسيدى القيم اليك مقاليد أمري فأقبلتني وارحمي ثم قبل نحو أمه متغير اللون منكسر القلب فقال يا أماه ما يصنع بالعبد الأبق إذا أخذه سيده قالت يخشن ملبسه ومطعمه ويغل يديه وقدميه فقال أريد جبة من صوف وأفراسا من شعير وغلين وافعل في كاي فعل بالعبد الأبق لعل مولاي يرى ذلى فيرحمني ففعلت به ما أراد فكان إذا جن عليه الليل أخذ في البكاء والعلويل ويقول لنفسه ويحك يا دينار ألك قوة على النار كيف تعرضت لغضب الجبار ولا يزال كذلك إلى الصباح فقالت له أمه يا بني أرفق بنفسك

الرجل يجالس أبا حنيفة فقال وقد خلاهم المكان أن هؤلاء بعثوا يستشيرونني في رجل يصلح للقضا وقد اخترتك فانصرف من عند الإمام فجاء صاحب الودعة فقال له الإمام أرجع إلى صاحبك وذكره لاحتمال أن يكون ناسيا فذهب إليه وسأله فلم يحتاج معه إلى علامة بل دفع إليه متاعه وورجه بعد ذلك إلى أبي حنيفة فقال له أبو حنيفة اني نظرت في أمرك فأردت أن أرفع قدرك ولا أسميك حتى يحضر ما هو أنفس من هذا (ومنه) أنه كان بجوار أبي حنيفة شاب يغشى مجلسه فقال له يوما من الأيام يا إمام أريد الزواج إلى فلانة من أهل الكوفة وقد خطبتها من وليها فطلب مني من المهر فوق وسعى وطاقتي فقال أبو حنيفة فاستخر الله تعالى وأعظمهم ما طلبوه فلما عقدوا النكاح جاء إلى أبي حنيفة فقال اني سألتهم أن يأخذوا مني البعض ويدعوا البعض عند الدخول فأبوا فأنزى قال احتل وافترض حتى

تدخل بأهلك فإن الأمر يكون أسهل عليك من تعقيدهم ففعل ذلك فلما زفت إليه ودخل بها قال أبو حنيفة فقال ما عليك أن تظهر الخروج بأهلك عن هذا البلد إلى موضع بعيد فاسترى الرجل جملين وأحضرا له السفر وما يحتاج إليه وأظهر أنه بريء

الخروج من البلد في طلب المعاش وأن يصحب أهله معه فاشتد ذلك على أهل المرأة وجازا إلى أبي حنيفة يصلي ويصليرونه قال لهم أبو حنيفة له أن يخرجها إلى حيث شاء فقالوا لم نصبر على ذلك فقال أرضوه بأن تردوا عليه (١٤٩) ما خذتم منه فأجابوه إلى ذلك

فقال أبو حنيفة للفق إلى أن القوم قد سمعوا وأجابوا إلى أن يردوا عليك ما أخذوا منك من المهر ويبروك فقال الفق لا بد من زيارة أخذها منهم فقال أبو حنيفة أيما أحب إليك أن ترضى بما بذلوا لك وإلا أقرت المرأة لرجل بدين عليها ولا يمكنك حملها ولا السفر بها حتى يقضى ما عليها من الدين قال فقال الفق الله الله يا إمام لا يسمع أحد منهم بذلك ثم أجاب وأخذ ما بذلوه من المهر (ومنه) أن رجلا جاء إلى أبي حنيفة وقال يا إمام دفنت ما لا من مدة طويلة ونسيت الموضع الذي دفنته فيه فقال الإمام ليس في هذا فقه فأحتال لك ولكن اذهب فصل الليلة إلى الغداة فانك ستذكره إن شاء الله تعالى ففعل فلم يمض إلا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع الذي دفن فيه فجاء إلى أبي حنيفة فأخبره فقال قد علمت أن الشيطان لا يترك نصلي الليل كما فعلت نعمت ليلتك كلها شكر الله تعالى (ومنه) أن بعضهم كانت له

فقال دعيني أتعب قليلا أهلي أستريح طويلا يا أمه أن لي غدا موقفا طويلا بين يدي رب جليل ولا أدري أيومري إلى ظل ظليل أو إلى شرمقيل قالت يا بني خذ لنفسك راحة قال است للراحة أطلب كانك يا أمه غدا بالخلاق يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار مع أهلها فتركته وما هو عليه فأخذني البكاء والعبادة وقراءة القرآن فقرأ في بعض الليالي فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ففكر فيها وجعل يبكي حتى غشي عليه فجاءت أمه إليه فنادته فلم يجبها فقالت له يا حبيبى وقرة عيني أين الملتقى فقال بصوت ضعيف يا أمه أن لم تجدني في عرصات القيامة فاسألني مالك خازن النار عني ثم شفق شفقة فمات رحمه الله تعالى ففعلته أمه ووجهته وخرجت تناوى أيها الناس هلموا إلى الصلاة على قتيل النار لجاء الناس من كل جانب فلم يرا أكثر جمعا ولا أغزر دمعا في ذلك اليوم فلما دفنوه نام بعض أصدقائه تلك الليلة فرآه يتبختر في الجنة وعليه حلة خضراء وهو يقرأ الآية فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ويقول وعزته وجلاله سألني ورحمني وغفرت لي وتجاوز عني ألا أخبروا عني والذي بذلك (وحكى) عن الحسن البصري قال نزل سائل بمسجد فسأل الناس أن يطعموه كسرة فلم يطعموه فقال الله تعالى لملك الموت اقبر روحه فإنه جائع فقبر روحه فلما جاء المؤذن رآه ميتا فأخبر الناس بذلك فقاموا على دفنه فلما دخل المؤذن المسجد وجد السكفن في المحراب مكتوبا عليه هذا السكفن مردود عليكم بنس القوم أنتم استطعمكم فقبر فلم يطعموه حتى مات جوعا من كان من أحببنا لا نمكنا إلى غيرنا (وحكى) أبو علي المصري قال كان لي جار شيخ يفضل الموتي فقلت له يوما حدثني بأعجب ما رأيت من الموتي فقال جاءني شاب في بعض الأيام مليح الوجه حسن الثياب فقال لي أنفسل لنا هذا الميت قلت نعم فتبعته حتى أوقفني على باب فدخل هنيئة فاذا بجارية هي أشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تمش عنيها فقالت أنت الغاسل قلت نعم قالت بسم الله ادخل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فدخلت الدار وإذا بالشاب الذي جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في لبتة وقد شخص بصره وقد وضع كفه وحنوطه عند رأسه فلم اجلس إليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من أولياء الله تعالى حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وأنا أنار بعد فلما أردت أن الجارية وهي أخته فقبضته وقالت أما اني سألحق بك عن قريب فلما أردت الانصراف شكرت لي وقالت ارسل إلى زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه أنت فارعدت من كلامها وعلبت أنها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت أهلي فقصصت عليهم القصة وأتيت بها إلى تلك الجارية فوقفت بالباب فاستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي وإذا بالجارية مستقبلة القبله وقد ماتت ففعلتها زوجتي وانزلتها على أخيها رحمة الله عليهما (شعر)

أحبا بنا بتم عن الدار فاشتكت لمبدكم آصالها وضحاها وفارقتم الدار الانيسة فاستوت رسوم مبانها وفاح كلاها كانكم يوم الفراق رحلت بنومي فعمي لا نصيب كراها وكنت شحيجا من دموعي بقطرة فقد صرت سمحا بدمكم بدمها يراني بساما خليل يظن بي سرورا وأحشاي السقام ملاها وكم ضحك في القلب منها حرا رة يشب لظاها لو كشفت غطاها رعى الله أياما يطيب حديثكم تقضت وحياها الجيا وسقاها فما قلت أيها بعدها لمسافر من الناس إلا قال قلبي رأما (وحكى) سري السقطي رحمه الله تعالى قال أرق ليلة ولم أقدر على النوم فلما طلع الفجر صليت فلما

زوجة جميلة وكان يحبها حبا شديدا وبغضه بغضا شديدا ولم تزل المنافرة بينهما البتة واضجره ذلك وطالت مدة تجربتها عليه في الكلام فقال لها يوما انت طائقة ثلاثا بتانا أن خاطبتيني بشيء ولم أخاطبك بشيء مثله فقالت له في الحال انت طائقة ثلاثا بتانا قاطبني

مقول عن الافراط في ذكاء العيرب) قيل سار مضر وربيعة وايد وانيار اولاد نزار بن معد الى ارضهم **عمران** **عنه**

يسرون إذ رأى مضر كلاً قد رعى فقال البعير الذي رعى هذا أعور فقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو أبتى وقال إنغار
هو شرود فلم يسيرا إلا قليلاً حتى لقيهم رجل على راحلة فسألهم عن البعير (١٥١) فقال مضر أهو أعور قال نعم

قال ربيعة أهو أزور قال نعم قال اياد أهو أبتى
قال نعم قال إنغار أهو شرود قال نعم والله هذه
صفات بعيري دلوني عليه فلفوا أنهم مارأوه فلمهم
وقال فكيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيري
بصفته فساروا حتى قربوا
نجران فنزلوا بالأفمى
الجرمى فنادى صاحب
البعير هؤلاء القوم وصفوا
لي بعيري بصفته ثم
أنكروه فقال الجرهمي
كيف وصفتموه ولم تروه
فقال مضر رأيته برعى
جانبا ويترك جانبا فقلت
أنه أعور وقال ربيعة
رأيت أحدى يديه ثابتة
الأثر والأخرى فاسدة
الأثر فعلت أنه أفسدها
بشدة وطئه لازوراده
وقال اياد عرفت بقره
باجتماع بعيره ولو كان
زبالا لتفرق وقال إنغار
انما عرفت أنه شرود
لأنه كان يرعى في
المكان الملتف نبتة ثم
يجوزه إلى مكان أرق
منه وأخبرت فقال الأكبي
ليسوا بأصحاب بعيرك
فاطلبه ثم أسألهم من هم
فاخبروه فرحب بهم
وأضافهم وبألف في

ومدرعة من شعر وولت قال سرى فتوجهت أنا ومولاها وصاحب المال إلى مكة فبينما نحن نطوف
إذ سمعنا صوتنا فتبعناه فإذا هي امرأة كالخيال فلما رأني قالت السلام عليك ياسرى فقلت لها وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته من أنت فقالت لا إله إلا الله وقع الشك بعد المعرفة فتأملت لها فإذا هي
الجارية فقلت لها ما الذي أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت انسى به ووحشتي من غيره ثم
توجهت إلى البيت وقالت للمنى كم تحلفنى في دار لا أرى فيها أنيساء طال شوقى إليك فعجل قدومى
عليك ثم شهقت شهقة وخرت ميتة رحمة الله تعالى عليها فلما نظر إليها مولاها بكى وجعل يدعو
ويضعف كلامه إلى أن خر إلى جانبها ميتا رحمة الله عليه فدفنهما في قبر واحد (شعر) .

بحرمة ما قد كان بيني وبينكم من الود لا ما رجعتكم إلى وصل ولا نحر موتى نظرة من جمالكم
فلن تجدوا عبد أذل لاكم مثلى فوالله ما بهوى فؤادى سواكم ولو رشقوه بالأسنة والنبل
(وحكى) أنه كان في زمن بنى إسرائيل رجل من العباد الموصوفين بالزهد وكان قد سخر الله له سحابة
تسير معه حيث يسير فاعتراه فتور في بعض الأيام فأزال عنه سحابه وحجب اجابته فكثير لذلك حزنه
وشجوته وطال كده وأنيته وما زال يشتاق إلى زمن الكرامة ويبكى ويتأسف ويتجسر ويملف
فقام ليلة من الليالي فصلى ماشاء الله وبكى وتضرع ودعا الله تعالى ونام فقيل له في المنام إذا أردت أن
يرد الله تعالى عليك سحابتك فانت الملك الفلاني في بلد كذا واسأله أن يدعو الله لك أن يرد عليك
سحابتك قال فسار الرجل يقطع الأرض حتى وصل إلى تلك البلد التي ذكرت له في المنام فدخلها وسأل
من يرشده إلى قصر الملك فجاء إلى القصر وإذا عند بابه غلام جالس على كرسي عظيم من الذهب
الأحمر مرصع بالدر والجوهر والناس بين يديه يسألونه حوائجهم وهو يصرف الناس فوقف الرجل
الصالح بين يديه وسلم عليه فقال له الغلام من أين أنت وما حاجتك فقال من بلاد بعيدة وقصدي
الاجتماع بالملك فقال له الغلام لا سيئ لك إليه اليوم فسل حاجتك اقضها لك ان استطعت فقال ان حاجتى
لا يقضيها إلا الملك فقال له الغلام ان الملك ليس له إلا يوم واحد في الجمعة يجتمع إليه الناس فيه فاذهب
حتى يأتي ذلك اليوم فانصرف الرجل إلى مسجده وأقام يعبد الله تعالى فيه وأنكر على الملك لاحتجابه
عن الناس فلما كان ذلك اليوم الذى يجلس فيه الملك جاء إلى القصر فوجد خلفا كثيرا عند الباب
ينتظرون الاذن فوقف مع حلة الناس فلما خرج الوزير أذن للاس في الدخول فدخل أرباب الحوائج
ودخل صاحب السحابة معهم وإذا بالملك جالس وبين يديه أرباب دولته على قدر مراتبهم فجعل رأس
النوبة يقدم الناس واحدا بعد واحد حتى وصلت النوبة لصاحب السحابة فلما نظر إليه الملك قال
مرحبا بصاحب السحابة اجلس حتى أنزع من حوائج الناس وانظر في أمرك قال فتجهر صاحب
السحابة في أمره فلما فرغ الملك من حوائج الناس قام من مجلسه فأخذ بيد صاحب السحابة وأدخله
معه إلى قصره ثم مشى به في دهليز القصر فلم يجد في طريقه إلا ملوكا واحدا فسار حتى انتهى إلى باب
من جريد وإذا به بناء مهديم وحيطان مائلة وبيت خرب فيه برش وليس هناك ما يساوى عشرة
دراهم الاسجادة خلفه وقدح للوضوء وحصير رثة وشيء من الخوص فأنزع الملك من ثياب الملك
ولبس مرقعة من صوف وجعل على رأسه قانسوة من شعر ثم جلس وأجلس صاحب السحابة ونادى
يا فلانة قالت إبيك قال أندرين من هو الليلة ضيفنا قالت نعم هو صاحب السحابة فدعاها لحاجة
فخرجت فإذا هي امرأة كالكن البالى عليها مسح من شعر خشن وهي شابة صغيرة قال الرجل فالتفت

أكرامهم (ومنه) ان عقبة الازدى كان مشهورا بمماثلة الجن وصدق العزائم فانوه بجارية قد جنت في ليلة عرسها فعزم عليها
فإذا هي قد سقطت فقال لأهلها اخلوني بها فأجابوه فلما خلاها قال اصدقني عن نفسك وعلمي خلاصك فقالت انه كان لي

صديق وأنا في بيت أهل وإنهم أرادوا أن يدخلوني على زوجي ولست ببيكر نحت الفضيحة فهل عندك حيلة في امري وقال نعم ثم خرج إلى أهلها فقال إن الجنى (١٥٢) أجابني إلى الخروج منها فاختاروا من أي عضو وأعلموا أن العضو

إلى الملك وقال يا أخي نطلبك على حالنا أو نفضي حاجتك وتنصرف فقلت والله لقد شغلني حالكم عما جئت بسببه فقال الملك الله يعلم أنه كان لي في الأمر آباء كرام صالحون يتوارثون المملكة كابرا عن كابر فلما توفوا إلى رحمة الله تعالى ووصل الأمر إلى بغض الله إلى الدنيا وأهلها فأردت أن أسبغ في الأرض وأترك الناس ينظرون لهم من يسوس أمرهم فيملكونه عليهم تخفت عليهم دخول الفتنة وتضييع الدين والشرائع وتبديل شمل الدين فباعوني وأنا والله كاره فتركت أمورهم على ما كانت عليه وجعلت السباط على عادته والحراس على حالها والماليك على دأبها ولم أغير شيئا وأقعدت الماليك على الأبواب بالسلاح أرها بالآهل الشرور وردغا عن أهل الخيرات ونزعت القهر مني على حاله وفتحت له بابا وهو الذي رأيته يوصلني إلى هذه الخربة فادخل فيها وأنزع ثياب الملك وألبس هذا وأضفر الخوص وأبيعه وأتقوت من ثمنه أنا وزوجتي هذه التي رأيتموها وهي ابنة عمي زهدت في الدنيا كرهدي واجتهدت حتى صارت كالشئ البالي والناس لا يعلمون ما نحن فيه ثم أتت لي نائبا ينوب عني طول الجمعة وعلمت أنني مشغول فجعلت لي يوما في الجمعة أبرز للناس فيه وأكيد عن مظالمهم كالأرباب وأنا على هذه الحالة مدة فأقم عندنا يرحمك الله حتى نبيع خويصاتنا ونبتاع من ثمنها طعاما ونفطر معنا وتبيت عندنا الليلة ثم تنصرف بحاجتك إن شاء الله تعالى فإكان آخر النهار دخل علينا غلام خماسي العمر فأخذ ماعملا من خوص وسار به إلى السوق فباعه واشترى من ثمنه خبزا وقولا واشترى بياقي ثمنه خوصا فلما كان عند الغروب أفطروا وأفطرت معهم وأبت عندهما دال فإما في نصف الليل يصليان ويبكيان فلما كان عند السحر قال الملك اللهم أن عبدك هذا يطلب منك رد سحابتة وأنك قد دللته علينا اللهم ارددنا عليه إنك على كل شيء قدير والمرأة تؤمن على دعائه وإذا بالسحابة قد طلعت من قبل السماء فقال له لك البشارة بقضاء حاجتك وتعميل أحوالك قال فودعتهما وانصرفت والسحابة معي كما كانت فأنا بعده ذلك لا أسأل الله تعالى بسرهما شيئا إلا أعطاني إياه رحمة الله تعالى عليهما

(شعر)

استعمل الصبر تحفى بعده العمل ولازم الباب حتى تبلغ الأملا ومرغ الخندق أعتابه سحرا واحل لمضاته في الحث كل بلا فايغوز بوصل يا أخي حوى صب لنقل الهوى والوجد قد حلا هذا الحبيب ينادي في الدجى سحرا فانهض وكن رجلا بالسعى قد وصلا

(وحكى) عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال خرجت إلى مكة حاجا فبينما أنا سائر إذا رأيت شابا ساكتا لا يذكر الله تعالى فلما جن الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من لا تسره الطاعات ولا تنضره المعاصي هبل ما لا يسرك واغفر لي ما لا يضرك ثم رأيته بذى الخليفة رقد لبس حرامه والناس يلجؤون وهو لا يليق فقلت هذا جاهل فدنوت منه فقلت له يا فتى قال ليبيك قلت لم لا تأتي فقال يا شيخ وما تنفي التلبية وقد بارزته بذنوب سالفات وجرائم منكوبات والله أني لأخشى أن أقول ليبيك فيقول لا ليبيك ولا سعيديك لا أسمع كلامك ولا أنظر إليك فقلت له لا تنقل ذلك فإنه حلیم إذا غضب رضى وإذا رضى لم يغضب وإذا وعد وفى ومتى نوءد عفا فقال يا شيخ أتشعر على باستلبية قلت نعم فبادر إلى الأرض واضطجع ووضع خده على التراب وأخذ حجر فوضعه على خده الآخر وأسبل دمعه وقال ليبيك اللهم ليبيك قد خضعت لك وهذا مصرعى بين يديك فأقام كذلك ساعة ثم مضى فأرأته لا يفتى وهو يقول اللهم ان الناس قد ذبحوا ونحروا وتقربوا إليك وليس لي شيء أقرب به إليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم

الذى يخرج منه الجنى لا بد أن يهلك ويفسد فإن خرج من عينها عمت وأن خرج من أذنها صمت وأن خرج من يدها شنت وأن خرج من رجلها زمت وأن خرج من فرجها ذهبت بكارتها فقال أهلها أنا لم نجد شيئا أهون من ذهاب عذرتها فأخرج الشيطان منه فأرهمهم أنه فعل ذلك وأدخلت المرأة على زوجها (ومن ذلك) أن الإمام عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل رجلا على عمل فبلغه أنه

استقى شربة ألد عليها واستقى بالله مثلها ابن هشام قال فاشخصه وعلم الرجل الحال فضم إليه بيتا آخر فلما قدم على الإمام قال

السنه القائل

استقى شربة ألد عليها واستقى بالله مثلها ابن هشام قال نعم يا أمير المؤمنين ان لهذا البيت ثانيا وهو عسلا باردا بماء سحاب اتقى لأحسب شرب المدام فقال الإمام الله الله ارجع إلى عملك (ومن لطائف هزليات الأذكياء) أن الرشيد خرج متزها فأنفرد عن المعسكر ومعه

الفضل بن الربيع فاذا هو بشيخ ركب حمارا

صحيقا وهو رطب العينين ففمن الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد يا شيخ فقال حانطاً لي قال هل أدلك على شيء تدأوى

به عينيك فتذهب هذه الرطوبة فقال ما أحوجني إلى ذلك فخذ عيدان الهراء وغبار الماء وورق الكثة فصير الجميع في شتر حمرة
واكتحل من القشر فانه يذهب رطوبة عينيك فانكا الشيخ على ظهر حمارة (١٥٣) وضرط ضرطة طويلة ثم قال خذ هذه

الضرطة أجرة وصفك
فان نعمتنا زدناك فضحك
الرشيدي حتى كاد يسقط
عن ظهر دابته (ومن
الجد المفحم) أن رجل
من اليهود قال للإمام
على رضى الله عنه مادفنتم
نبيكم حتى قال الانصار
منا أمير ومنكم أمير فقال
الإمام أنتم ما جفت أقدامكم
من ماء البحر حتى قاتم
يا موسى اجعل لنا إلهاً كما
لهم إلهة (ومنه) أن المتوكل
قال يوماً لجلسائه نعم
المسلمون على عثمان أشياء
منها أن الإمام أبا بكر
رضى الله عنه لما نسّم
المنبر هبط عن مقام النبي
صلى الله عليه وسلم بمرفأه
ثم قام عمر دون مقام أبي
بكر وصعد عثمان ذروة
المنبر فقال عباد الله ما أحد
أعظم منه عليكم من عثمان
يا أمير المؤمنين قال وكيف
وبلك قال لأنه صعد ذروة
المنبر ولو انه كذا أقام خليفة
نزل مرفأه ونزل عثمان كن
تقدمه كنت أنت تخيطننا
من بئر فضحك المتوكل
ومن حوله (ومن المنقول
عن أذكيا الاطباء) أن
جارية من جوارى الرشيدي
تمطت فلما أرادت أن تمد
يدها لم تطق وحصل
فيها الورم فصاحت وآلها

شبه شمة وخر ميتاً رحمه الله تعالى عليه (وحكى) أنه كان بمدينة بغداد رجل يعرف بأبي عبد الله
الأندلسي وكان شيخاً لكل من بالعراق وكان يحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ وكان
يقرأ القرآن بجميع الروايات تخرج في بعض السنين إلى السياحة ومعه جماعة من أصحابه مثل الجنيد
والشبل وغيرهما من مشايخ العراق قال الشبل فلم نزل في خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى إلى أن
وصلنا إلى قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء نتوضأ به فلم نجد فجعلنا ندور بئلك القرية وإذا نحن
بكنايس وبها شامسة وقساقسة ورهبان وهم يعبدون الأصنام والصلبان فتمجبنا منهم ومن قلة
عقلهم ثم انصرفنا إلى بئر في آخر القرية وإذا نحن بجوار يستقين الماء على البئر وبينهم جارية حسنة
الوجه مافيهن أحسن ولا أجمل منها وفي عنقها قلادة الذهب فلما رأها الشيخ تغير وجهه وقال هذه
ابنة من فقيل له هذه ابنة ملك هذه القرية فقال الشيخ فلم لا يدلها أبوها ويكرمها ولا يدعها تستقي الماء
فقيل له أبوها يفعل ذلك بها حتى إذا تزوجها رجل أكرمه وخدمته ولا تعجبها نفسها لجلس الشيخ
ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحداً غير أنه لا يؤدي الفريضة والمشايخ
واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبل فتقدمت إليه وقلت له ياسيدي أن أصحابك ومريدك
يتعجبون من سكوتك ثلاثة أيام وأنت ساكت لم تكلم أحداً قال فأقبل علينا وقال يا قوم أعلو أن الجارية
التي رأيتها بالأمس قد شغفت بها حبا واشتغل بها قلبي وما بقيت أفكر أفارق هذه الأرض قال الشبل
فقلت له ياسيدي أنت شيخ أهل العراق ومعروف بالزهد في سائر الآفاق وعدد مريدك اثنا عشر ألفاً
فلا تفضحننا وإياهم بحمرة الكتاب العزيز فقال يا قوم جرى القلم بما حكم ووقعت في بحار العدم وقد
انحلت عنى الولاية وطويت عنى اعلام الهداية ثم انه بكى بكاء شديداً وقال يا قوم انصرفوا
فلقد نفذ القضاء والقدر فتمجبنا من أمره وسألنا الله تعالى أن يجيرنا من مكره ثم بكينا وبكى حتى أروى
التراب ثم انصرفنا عنه راجعين إلى بغداد فخرج الناس إلى لقائه ومريدوه في حلة الناس فلم يروه
فسألوا عنه ففرغناهم بما جرى فأت من مريديه جماعة كثيرة حزنا عليه وأسفاً وجعل الناس يبكون
ويتضرعون إلى الله تعالى أن يرده عليهم وغلقت الرباطات والزوايا والخوانق ولحق الناس حزن
عظيم فأقمنا سنة كاملة وخرجت مع بعض أصحابي نكشف خبره فأتينا القرية فإنا عن الشيخ
فقيل لنا انه في البرية يرعى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من أبيها فإني
أن يزوجها إلا أن هو على دينه اربلبس العباءة ويشد الزنار ويخدم الكنائس ويرعى الخنازير ففعل
ذلك كله وما هو في البرية يرعى الخنازير قال الشبل فانصدعت قلوبنا وانهملت بالبكاء عيوننا
وسرنا إليه وإذا به قائم قدام الخنازير فلما رأنا نكسر رأسه وإذا عليه قلنسوة النصارى وفي وسطه زنار
وهو متوكئ على العصا التي كان يتوكأ عليها إذا قام إلى المحراب فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ
ماذا لك وما هذه الكروب والهموم بعد تلك الأحاديث والعلوم فقال يا اخواني وأحبائي ليس لي
من الأمر شيء سيدي تصرف في كيف شاء وحيث أراد أبعدني عن بابه بعد أن كنت من جملة أحبائه
فالخذر الخذر يا أهل وداده من صده وابعاده والخذر الخذر يا أهل المودة والصفاء من القطيعة
والجفاء ثم رفع طرفه إلى السماء وقال يا مولاي ما كان ظني فيك هذا ثم جعل يستغيث ويبكى ونادى
يا شبلي انعط بفرك فنادى الشبل بأعلى صوته بك المستعان وأنت المستغاث عليك التكلان اكشف
عنا هذه الغمة بحلمك فقد دهمنا أمر لا كما شف له غيرك قال فلما سمعت الخنازير بكاءهم وضجيجهم

(م — ٢٠ — المستطرف أول) فشق على الرشيدي وعجز الاطباء عن علاجها فقال له طبيب حاذق يا أمير المؤمنين لا دواء لها إلا
أن يدخل إليها رجل أجني غريب فيخلو بها ويمرخصها بدهن نعرفه فأجابته الخليفة إلى ذلك رغبة في غايتها فاحضر الطبيب الرجل

والدهن وقال أريد أن أمير المؤمنين يأمر بتعريضها حتى يبرخ أعضائها بهذا الدهن ففوق ذلك على الخليفة وأمره أن يفعل وأضر في نفسه قتل الرجل وقال (١٥٤) لآخادم خذ وأدخله عليها بعد أن تمر بها فمررت الجارية راقية فدخل

أقبلت اليهم وجعلت تمرخ وجهها بين أيديهم وزعقت زعقة واحدة دويت منها الجبال قال الشبل فظننت أن القيامة قد قامت ثم إن الشيخ بكى بكاء شديدا قال الشبل فقلنا له هل لك أن ترجع معنا إلى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أرى القلوب فقلت يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسبع فهل بقيت تحفظ منه شيئا فقال نسيته كله إلا آيتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن بين الله فإله من مكرم الله بفعله ما يشاء والثانية قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ فهل تحفظ منها شيئا قال حديثا واحدا وهو قوله ﷺ من بدل دينه فاقتلوه قال الشبل فتركبناه وانصرقنا ونحن متمجبون من أمره فسرنا ثلاثة أيام وإذا نحن به أماما قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويحدد إسلامه فلما رأيناه لم نملك أن نفسنا من الفرح والسرور فنظر إلينا وقال يا قوم أعطوني ثوبا طاهرا فاعطيناه ثوبا فلبسه ثم صلى وجلس فقلنا له الحمد لله الذي ردك علينا وجمع شملنا بك فصنف لنا ما جرى لك وكيف كان أمرك فقال يا قوم لما وليتم من عندى سألته بالوداد القديم وقلت له يا مولاي أنا المذنب الجاني فعفا عني بجلوده وستره غطاني فقلنا له بالله نسألك هل كان لحنك من سبب قال نعم لما وردنا القرية وجعلتم تدورون حول الكنائس قلت في نفسي ما قدر هؤلاء عندي وأنا مؤمن موحد فتوديت في سرى ليس هذا منك ولو شئت عرفناك ثم أحسست بطائر قد خرج من قلبي فكان ذلك الطائر هو الإيمان قال الشبل ففرحنا به فرحاشديدا وكان يوم دخولنا يوما عظيما مشهودا وفتحت الزوايا والرباطات والخوانق ونزل الخليفة للقاء الشيخ وأرسل إليه الهدايا وصار يجتمع عنده لسماع عليه أربعون الفاواقم على ذلك زمانا طويلا ورد الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح وإذا نحن بطارق يطرق باب الزاوية فنظرت من الباب فإذا شخص ملتف بكساء أسود فقلت له ما الذي تريد فقال قل لشيخكم أن الجارية الرومية التي تركتها بالقرية الفلانية قد جاءت لخدمتك قال قد خذت فعرفت الشيخ فاصفروا له وارتعد ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكى بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف كان بحبك ومن أوصالك إلى هنا قالت يا سيدي لما وليت من قريتنا جاءني من أخبرني بك فبكت ولم يأخذني قرارا فأتيت في منامي شخصا وهو يقول إن أحببت أن تكوني من المؤمنات فأتكى ما أنت عليه من عبادة الأصنام واتبعي ذلك الشيخ وأدخلني في دينه فقلت وما دينه قال دين الإسلام قلت وما هو قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول إليه قال اغضى عينيك واعطيني يدك ففعلت فشئ قليلا ثم قال افتح عينيك ففتحهما فإذا أنا يشاطيء الدجلة فقال امضي إلى تلك الزاوية وافرقي الشيخ مني السلام وقول له إن أخاك الخضر يسلم عليك قال فأدخلها الشيخ إلى جواره وقال تعبدني هنا فكانت أعبد أهل زمانها تصوم النهار ونقوم الليل حتى نحل جسمها وتقهر لونها فرضت مرض الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت قولوا للشيخ يدخل على قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رآته بكى فقال لها لا تبكي فإن اجتماعنا غدا في الأيامة في دار الكرام فم انتقلت إلى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها لا أياما فلانل حتى مات رحمه الله تعالى عليه قال الشبل فرأيت في المنام وقد تزوج بسبعين حوراء وأول ما تزوج بالجارية وهما مع الذين أنعم الله عليهم من

عليها وقرب منها وسعى إليها أو ما ييده إلى فرجها ليسه غطت الجارية فرجها بيدها التي قد كانت عطلت حركتها ولشدة ما دخلها من الحياء والجزع حتى جدمها بالانتشار الحرارة الغريزية فأعانها على ما أراد من تغطية فرجها واستمال يدها في فرجها فلما غطت فرجها قال لها الرجل الحمد لله على العافية فأخذه الخادم وجاء به إلى الرشيد وأعله بالحال وما اتفق فقال الرشيد للرجل فكيف تعمل في رجل نظر إلى حرما فد الطبيب يده إلى الحية الرجل فانتزعهما فإذا هي ملصقة وإذا الكخمر جارية وقال يا أمير المؤمنين ما كنت لأبدل حرمك الرجل ولكن خشية أن أكشف لك الخبر فيتصل بالجارية فتبطل الحيلة ولا يفيد العلاج لأنني أردت أن أدخل على قلبها فزعاشديدا ليحمي طبعها ويقودها إلى تحريك يدها وتمشي الحرارة الغريزية في سائر أعضائها بهذه الوسيلة فسر عن الرشيد ما كان وفر في صدره من الرجل وأجزل عطيته (ومن المنقول عن أذكيا المتطفلين) قال أبو عمر وجه مضى كان لي جار طفيل وكان من أحسن الناس منظرا وأهذبهم منطلقا وأطيبهم رائحة فكان من شأنه إذا دعيت إلى ولعة يتبعني فيكرمه الناس من آجلى ويظنون

الدين
من أحسن الناس منظرا وأهذبهم منطلقا وأطيبهم رائحة فكان من شأنه إذا دعيت إلى ولعة يتبعني فيكرمه الناس من آجلى ويظنون

صحبته له فانفق ان جعفر بن القاسم الهاشمي امير البصرة اراد ان يحن اولاده فقلت في نفسي كاني برسول الامير قد جاءني وكاني بالطفيل قد تبني والله لئن فعل لأفضحه فانا على ذلك (١٥٥) اد جاءني رسول الامير يدعوني فازدت

النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والثلاثون في ذكر الاشرار والفجار)

وما يرتكبون من الفواحش والوقاحة والسفاهة)

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبي ﷺ انه قال قبل قيام الساعة يرسل الله رجلا باردة طيبة فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الخلق يتهارجون تهارج الحير وعليهم تقوم الساعة وقال مالك ابن دينار رحمه الله تعالى كفى بالمرء شرا ان لا يكون صالحا ويقع في الصالحين وقال لقمان لابنه يا بني كذب من قال الشر بطمى الشر فان كان صادقا فليوقد نارين ثم ينظر هل تطفىء احدهما الاخرى وانما يطفىء الماء النار ووصف بعضهم رجلا من اهل الشر فقال فلان عري من حلة التقوى وعي عنه طابع الهدى لا تثنيه يد المراقبة ولا تنكفه خيفة المحاسبة وده لدعائمه دينه مضيع ولد واعى شيطانه مطيع (شعر)

كانه التيس قد اودى به هرم فلا لحم ولا صوف ولا عمر

وقيل من فعل ما شاء اتقى ما شاء وقيل زنى رجل بجمارية فأحبها فقالوا يا عدو الله هلا إذا ابتليت بفاحشة عزلت قال قد بلغت ان العزل مكره قالوا فابغضك ان الزنا حرام وقيل لأعربي كان يعشق قينة ما يضرك واشترى منها ببعض ما تنفق عليها قال فن لي إذ ذاك بلدة الخاسة واقاء المسافرة وانتظار الموعد وقال ابو العيناء رأيت جارية مع النخاس وهي تحلف أن لا ترجع لمولاها فأسألتها عن ذلك فقالت يا سيدي أنه يوافني من قيام ويصلي من قعود ويشتمني بأعراب ويلحن في القرآن ويصوم الخميس والاثنين ويفطر رمضان ويصلي الصبح ويترك القرض فقلت لا أكثر الله المسلمين مثله وكان ظلة القوادى وهي صغيرة في المكتتب تسرق دويات الصبيان وأقلامهم فلما شبت زنت فلما كبرت قادت وقال صاحب المسالك والممالك أن عامة ملوك الهند يرون الزنا مباحا خلا ملك قارقال الزمخشري رحمه الله أفت بقمار سنين فلم أر ملكا غير منه وكان يعاقب على الزنا وشرب الخمر باقتل وقار يقتب اليها العود القارى كما ينسب إلى مندل قال مسكين الدارمي

ولا ذنب للعود القمارى انه يحرق أن تحت عليه روائحه

وقال ابن عباس رضى الله عنهما عهدت الناس وهو اهم تبع لاديانهم وأن الناس اليوم اديانهم تبع لاهوائهم وقال رسول الله ﷺ حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم
ما جاء في الوقاحة والسفاهة وذكر الفوغاء) قال رسول الله ﷺ ان ما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت وفي ذلك قيل

إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالفا وتستح مخلوقا شئت فاصنع

وقال ابن سلام العاقل شجاع القلب ولا أحق شجاع الوجه وذم رجل فوما فقال وجزمهم وأيديهم حديد أى وقاح بخلاء ووصف رجل وقعا فقال لوديق الحجارة بوجهه لرضها ولو خلا يأسر الكعبة اسرقها قال الشاعر

لو أن لي من جلد وجهه رقعة لجمعت منها جافرا للاشهب

وقال آخر إذا رزق الفتى وجهها وقاحا نقلب في الامور كما يشاء

على أن ليس ثيابي
وخرجت فاذا أنا بالطفيل
واقف على باب داره
وقد سبقني نالها
فتقدمت وتبعني فلما
حضرت المواعيد كان معي
على المائدة فلما مد يده
ليأكل قلت حدثني درسة
ابن زياد عن أبان بن طارق
عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من دخل دار
غيره بغير اذنتهم فأكل
طعامهم دخل سارفا وخرج
مغبرا فلما سمع الطفيل
ذلك قال انفتحت والله
يا أبا عمر ومن هذا الكلام
على مائدة سيد من أطعم
الطعام فانه مامن أحد من
الجماعة الا هو يظن أنك
تعرض به دون صاحبه
وقد بخلت بطعام غيرك
على من سواك مستحيت
حق حدثت عن درسة
ابن زياد وهو ضعيف
وعين أبان بن طارق وهو
متروك الحديث والمسلمون
على خلاف ما ذكرت فان
حكم السارق القطع وحكم
المغير أن يعزر على ما يراه
الامام وأين أنت من
حديث حدثناه أبو عاصم
عن ابن جريج عن الوبير
عن جابر قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو إسناد صحيح ومن
صحيح متفق عليه قال أبو عمرو والله لقد الحمقى ولم يحضرني جواب فلما خرجنا فارقني من جانب

الطريق إلى الجانب الآخر بعد ان كان يمشى ورأى وسمعته يقول ومن ظن من يلاق الحروب ه بان لا يصاب فقد ظن عجزا
(ومن المنقول عن اذكيا المتلصين) (١٥٦) أن بعض التجار قال احتمال على رجل بحواله فكان يأتي كل يوم ويأخذ قدر

وقالوا أنو شروا أربعة قبائح وهي في أربعة أقباح البخل في الملوك والكذب في القضاة والحسد في العلماء
والوقاحة في النساء ويقال من جسر أيسر ومن هاب خاب قال الشاعر
لا تكونن في الأمور هيوبا فيأى خيبة يصير الهيوب

وقال على رضي الله عنه إذا هبت أسراف وقع فيه فان شرتو فيه أعظم مما تخاف منه وقال رضي الله عنه الغوغاء
إذا اجتمعوا ضروا وإذا افرقوا انفعوا فقل قد علمنا مضرة اجتماعهم فامنعهم فامنعهم قال يرجع أهل
المن إلى منهم فينتفع الناس بهم كرجوح البناء إلى بنائه والنساج إلى منسجه والخباز إلى مخبزه
وقال بعض السلف لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفثون الحريق ويخرجون الغريق وقال الاحنف ما قل
سفهاء قوم إلا ذلوا وقال حكيم لا يخرج من أحد من بيته إلا وقد أخذ في حجره قيراطين من جمل
فان الجمل لا يدفعه إلا الجمل أراد السفه قال الشاعر

ألا لا يحلمن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقيل الجاهل من لا جاهل له أى من لا سفيه له يدفع عنه وقيل ينشأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه جالس إذا جاء أعرابي فاطمه فقام إليه واقدن عمرو ولجلد به الأرض فقال عمر ليس بعزير من
ليس في قومه سفيه وقال الشاعر

ولا يلبس الجاهل أن يتهموا	أخا الحلم عالم يستعن بمحول
وقال صالح بن جناح إذا كنت بين الجهل والحلم فاعدا	وخبرت أني شئت فالحلم أفضل
واكن إذا انصفت من ليس منصفنا	ولم يرض منك الحلم فالجهل أمثل
وقال الاحنف بن قيس وذى ضغن أبيت القول عنه	بحلم فاستمر على المقال
(وقال آخر) ومن يحلم وليس له سفينه	يلاق المضلات من الرجال
فان كنت محتاجا الى الحلم انى	الى الجهل في بعض الاحايين أخرج
ولى فرش للتخير بالتخير ملجم	ولى فرس للشر بالشر مسرج
فن رام تقويمى فاني مقوم	ومن رام تعويمى فاني معوج
(وقال آخر) فان قيل حلم قلت للحلم موضع	وحلم الفتى في غير موضعه جهل

اللهم انا نعوذ بك أن نجعل أو يجعل علينا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخاء والكرم ومكارم الاخلاق)

واصطناع المعروف وذكر الاجاد وأحاديث الاجواد

(اعلم) ان الجود بذل المال وأنفعه ماصرف في وجه استحقاقه وقد نذب الله تعالى اليه في قوله تعالى
ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما يحبون قيل ان الجود والسخاء والايتار بمعنى واحد وقيل من أعطى
البعض وأمسك البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود ومن آثر غيره بالحاضر
وبقى هو في مقاساة الضرر فهو صاحب ايتار وأصل السخاء هو السباحة وقد يكون المعطى بخيلا اذا
صعب عليه البذل والممسك سخيا اذا كان لا يستصعب العطاء (فن الايتار ما حكى) عن حذيفة
المدنى أنه قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم لي في مقتلى ومعى شيء من المال وأنا أقول ان كان
به رمق سفينه فاذا أنا به بين القتلى فقلت أسبقك فأشار الى ان أنعم فاذا برجل يقول آم فأشار الى ابن

نفقته الى ان نفدت وصار
بيننا معرفة وألف
الجلوس عندي وكان
يراني أخرج من صندوق
لي فأعطيه فقال لي يوما
ان قل الرجل صاحبه
في سفره وأمينه في ضره
وخليفته على حفظ ماله
وان لم يكن وثيقا نظرت
الحيل اليه وأرى قفلك
هذا وثيقا وقل لي من
ابتغته لا يتابع مثله لنفسى
فقلت من فلان الا فقال
قال فاشعرت يوما وقد
جئت الى دكاني وتقدمت
الى الصندوق لأخرج منه
شيئا من الدراهم ففتحته
فاذا ليس فيه شيء فقلت
لغلامي وهو عند أمين
غير منهم هل أنكرت
شيئا من أحوال الدكان
قال لاقلت ففتش هل
ترى نقبا أم في السقف
حيلة قال لاقلت فأعلم ان
الذى كان في الصندوق
قد ذهب ففقق الغلام
فامسكته وقت مفكرا
وتأخر الرجل عني
فنيقظت له وذكرت سؤاله
عن القفل وقلت للغلام
أخبرني كيف تفتح دكاني
وتفعله فقال أحمل
الدرايب دفعتين وثلاثة
حتى أضعها في محلها
وهكذا أصنع في غلقها

قلت فن تدع عند الدكان اذا نقلت الدرايين قال انك خاليا قلت

فن منها ذهبت فضيت الى الصانع ابتعت منه القفل فقلت جارك انسان منذ أيام اشترى منك مثل هذا القفل قال نعم رجل من

صفته كذا وكذا واعطاني صفة صاحبي فعلمت أنه احتال على الغلام وقت المساء ودخل الدكان واختبأ فيها ومعه مفتاح القفل وأخذ المال ومكث طول الليل إلى الصباح فلما فتح الغلام (١٥٧) وحمل الدرايب ليضعها في محلها خرج

وأنه ما فعل ذلك الا وقد خرج من المدينة فخرجت من البصرة ومعي قفلي ومفتاحي فقلت أبتدي بواسط فلما صعدت طلبت خانا أنزله فلما دخلت وجدت قفلا مثل قفلي باب بيت فقلت اقيم الخان هذا البيت من ينزله قال رجل قدم أمس من البصرة فقلت ما صفته فوصف لي صاحبي فاشككت أنه هو وأن الدراهم في بيته فاكترت بيتا إلى جانبه ووصدته حتى انصرف قيم الخان ففتحت القفل ودخلت البيت فوجدت كيسا بعينه فأخذه وخرجت ووضعت قفله على بابه ونزلت على الفور في السفينة وانحدرت إلى البصرة ولم أقم بواسط غير ساعة من نهار فرجعت إلى منزلي بمال كله (ومن المنقول عن أذكيا الصديان) أنه وقف إياس بن معاوية وهو صني على قاضي دمشق ونفعه شيخ فقال أصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلني وأكل مالي فقال القاضي وارفق بالشيخ ولا تستقله بمثل هذا الكلام فقال إياس أن الحق

عني أن اطلق اليه واسقه فاذا هو هشام بن العاص فقلت أسقيك فأشار إلى أن نعم فسمع آخر يقول آه فأشار إلى أن اطلق اليه فجهته فاذا هو قدمات فرجعت إلى هشام فاذا هو قدمات فرجعت إلى ابن عبي فاذا هو قد مات (ومن عجائب ما ذكر في حكاية الايثار) بو محمد الازدي قال لما احترق المسجد بمرو ظن المسلمون أن النصارى أحرقوه فأحرقوا خاناتهم فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات وكسب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل ونثر عليهم فن وقع عليه رقعة فعمل به ما فيها فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال والله ما كنت أبالي لولا أمي وكان يجنبه بعض الفتيان فقال له في رقعتي الجلد وليس لي أم فخذ أنت رقعتي واعطى رقعتك فعمل فقتل ذلك الفتى وتخلص من هذا الرجل وقيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية على امرأة فجاء زوجها فقالت له انه نزل بنا ضيفان فجاء بناقة فنحراها وقال شأ نسكم فلما كان من العمد جاء بأخرى فنحراها وقال شأ نسكم فقلنا ما أكلنا من التي نحرت البارحة إلا القليل فقال اني لا اطعم ضيفاني البائت فبقينا عنده أياما والسماء تمطر وهو يفعل كذلك فلما أردنا الرحيل وضعنا مائة دينار في بيته وقلنا للمرأة اهتدري لنا اليه ومضيئا فلما ارتفع النهار وإذا رجل يصيح خلفنا فقوا أيها الركب اللثام أعطيتمونا ثمن قرانا ثم انه لحقنا وقال خذوها والا طعنتمكم برحى هذا فأخذناها وانصرفنا وقال بعض الحكماء أصل المحاسن كلها الكرم وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما يملك على الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروعه وقال رسول الله ﷺ تجاوزا عن ذنب السخى فان الله أخذ بيده كلما عثر وفاتحه كلما افتقر وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا وعنه ﷺ أنه قال السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل وقال بعض السلف منع الموجود سوء ظن بالمعبود وتلا قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو مخلفه وهو خير الرازقين وقال الفضيل ما كانوا يمدون القرص معروفا وقال اكسم بن صبي صاحب المعروف لا يقع وإن وقع وجدله متكئا وقيل للحسن بن سهل لا خير في السرف فقال لاسرف في الخير فقلب اللفظ واستوفى المعنى ووجد مكتوبا على حجر انتهر القرص عند أمكانها ولا تحمل نفسك هم ما لم يأتك واعلم أن تقتيرك على نفسك توفير لخزانة غيرك جامع لبعلى حليته وقال على رضي الله تعالى ما جمعت من المال فوق قرنك فانما أنت فيه خازن لذيرك قال النعمان بن المنذر يوما لجلسائه من أفضل الناس عيشا وأنعمهم بالا وأكرمهم طبعا في النفوس قدرا فسكت القوم فقام فقي فقال أبيت اللعن أفضل الناس من عاش للناس في فصله فقال صدقت وكان اسماء بن خارجة يقول ما أحب أن أرد أحدا عن حاجة لأنه ان كان كرميا أصون عرضه أو شيئا أصون عنه غرضي وكان مورك العجلى يتلطف في ادخاخ السرور والرافق على أخوانه فيضع عند أحدهم البكرة ويقول امسكها حتى أعود اليك ثم يرسل يقول له أنت منها في حل وقال الحسن رضي الله عنه باع طلحة بن عثمان رضي الله تعالى عنه لرضا بسبعمائة الف درهم فما جاءه المال قال أن رجلا يبيت هذا عنده لا يدرى ما يطرقه لعير بالله تعالى ثم أقسمه في المسلمين ولما دخل المنكدو على عائشة رضي الله عنها قال لها يا أم المؤمنين اصابني فاقة فقالت ما عندي شيء فلو كان عندي عشرة آلاف درهم لبعثت بها اليك فلما خرج من عندها جاءتها عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد

أكبر مني ومنك قال اسكت قال وان سكت فمن يقوم بحجتي قال فتكلم فوافقه لاتكلم بخير فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له فبلغ ذلك الخليفة فمزل القاضي وولى إياسا (ومن المنقول عن أذكيا النساء)

حكى المدائني قال خرج ابن زياد في قوارص ولقوا رجلا معه جارية لم ير مثله في الحسن فصاحوا به خل عنها وكان معه فوس فرقى
أحدهم فهاجرا الاقدام عليه ففاد (١٥٨) ليرى فانقطع الوتر فجهجوا عليه وأخذوا الجارية فهرب واشتغلوا عنه بالجارية

فأرسلت بها إليه في أثره فأخذها ودخل بها السوق فاشترى جارية بألف درهم فولدت له ثلاثة أولاد
فكانوا عباد المدينة وهم محمد وأبو بكر وعمر بنو المنكدر وأكرم العرب في الإسلام طلحة بن عبيد الله
رضي الله تعالى عنه جاء إليه رجل فسأله برحم بينه وبينه فقال هذا حانطي بمكان كذا وكذا وقد
أعطيت فيه مائة ألف درهم براح إلى بالمال العشيبة فان شئت فالمال وإن شئت فالحانط وقال زياد بن
جرير رأيت طلحة بن عبيد الله فرق مائة ألف في مجلس وأنه ليخيط أزاره بيده (وذكر) الامام
أبو علي القالي في كتاب الامالي أن رجلا جاء إلى معاوية رضي الله تعالى عنه فقال له سألتك بالرحم التي بيني
وبينك الا ما قضيت حاجتي فقال له معاوية أمن قريش أنت قال لا قال فأمر رحم بيني وبينك قال رحم
آدم عليه السلام قال رحم مجفوة والله لا كون أول من وصلها ثم قضى حاجته (وروى) أن الاشعب بن
قيس أرسل إلى عدى بن حاتم يستعير منه قدورا كانت لآبيه حاتم فلأها مالا وبعث بها إليه وقال أنا
لأنعميها فارغة وكان الأستاذ أبو سهل الصعلوكي من الأجواد ولم يناول أحدًا شيئا وإنما كان يطرحه في
الأرض فيتناوله الأخذ من الأرض وكان يقول الدنيا أقل خطرا من أن ترى من أجلاها يدهوق يد
أخرى وقد قال النبي ﷺ اليد العليا خير من اليد السفلى وسأل معاوية الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم
عن الكرم فقال هو التبرع بالمعروف قبل السؤال والرفقة بالسائل مع البذل وقدم رجل من قريش من
سفر فر على رجل من الاعراب على قارعة الطريق قد أقعده الدهر وأضر به المرض فقال له يا هذا أعنا
على الدهر فقال له لعلنا ما بقي معك من النفقة فادفعه إليه فصب في حجره أربعة آلاف درهم فهم ليقوم
فلم يقدر من الضعف فمكى فقال له الرجل ما يبكيك لعلك استقلت مادفعناه إليك فقال لا والله ولكن
ذكرت ماتا كل الأرض من كرمك فأبكاني وقال بعضهم قصد رجل إلى صديق له فدق عليه الباب
فخرج إليه وهبأه عن حاجته فقال على دين كذا وكذا فدخل الدار وأخرج إليه ما كان عليه ثم
دخل الدار باكيا فقالت زوجته هلا تعلمت حيث شئت عليك الإجابة فقال إنما أبكي لأني لم أتمكن
حاله حتى احتاج إلى أن سألتني ويروى أن عبد الله بن أبي بكر وكان من أجود الأجواد عطش
يوما في طريقه فاستسقى من منزل امرأة فأخرجت له كوزا وقامت خلف الباب وقالت تنجوعن
الباب وليأخذ به بعض غلامكم فاني امرأة عذبت ماتت زوجي منذ أيام فشرب عبد الله الماء وقال يا غلام
احمل إليها عشرة آلاف درهم فقال سبحان الله انسخر في فقال يا غلام احمل إليها عشرين ألفا فقالت
أسأل الله العافية فقال يا غلام احمل إليها ثلاثين ألفا فأمسحت حتى كثر خطاها وكان رضي الله تعالى
عنه ينفق على أربعين دارا من جيرانه عن يمينه وأربعين عن يساره وأربعين أمامه وأربعين خلفه
ويعت إلىهم بالأضاحي والكسوة في الأعياد ويعتق في كل عيد مائة مملوك رضي الله تعالى
عنه ولما مرض قيس ابن سعد بن عباد استبطأ أخوانه في العيادة فسأل عنهم فقيل له انهم يستحيون
بمالك عليهم من الدين فقال أخزى الله ما لا يمنع عني الاخوان من الزيادة ثم أمر مناديا ينادي
من كان لقيس عنده مال فهو منه في حل فكسرت عتبة بابها بالعشي لكثرة العواد وكان عبد الله
ابن جعفر من الجود بالمكان المشهود وله فيه أخبار يكاد سامعها ينسكها لبعدها عن المهود
وكان معاوية يعطيه ألف ألف درهم في كل سنة فيفرقها في الناس ولا يرى إلا وعلية دينه وسمن رجل
بهيمة ثم خرج بها وليبيعها فربع عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه فقال يا صاحب البهيمة أنيهم قال
واسكنها هي لك هبة ثم تركها له وانصرف إلى بيته فلم يلبث إلا يسيرا وإذا بالحالين على بابه عشرين

ومد بعضهم يده إلى أذنهما
وفيها قرط وفي القرط
درة يتيمة لها قيمة عظيمة
فقال وما قدر هذه
الدرة انكم لو رأيتم ما في
قلوسه من الدر
لاستحقرتم هذه
فتركوها وانبعوها وقالوا
له ألق ما في قلوسك
وكان فيها وتر قد أعده
فنسيه من الدهش فلما
ذكره ركب في الفوس
ورجع إلى القوم فولى
القوم هاربين وخلصوا
الجارية (وحكى ابن
الجوزي في كتاب
الاذكيا) نبذة عن
الحميوان الذي كان يذكاه
يشبه ذكا الادميين
فمن ذلك أن بعض
السكران مر بمقبرة فاذا
قبر عليه قبة مكتوب
عليها هذا قبر الملك
فمن أجب أن يعلم خبره
فلم يمس إلى قرية كذا
وكذا فان فيها من يخبره
فسأل الرجل عن القبة
فدأوه عليها فقصدوا
فقيل له ما يعلم ذلك إلا
شيخ هنا قد جاوز المائة
فسأله فقال كان هنا ملك
عظيم الشأن وكان يحب
التنزه والصيد وكان له
كلب قد رباه لا يفارقه
فخرج يوما إلى بفض
منزهاته فقال لبعض
غلمانه قل للطباخ يصلح
بالطباخ خرجت من بعض

لما تريد بلن لجأوا بال... إلى الطباخ ونسي أن يعطيه بشيء واشتغل
بالطباخ خرجت من بعض الشفون أفعى فكرع في ذلك اللبن ورجته في الزيدة والكلب راها رى ذلك ولم يجد له حيلة يصل بها

إلى الأفعى وكان هناك جارية زمته خرساء قد رأت ما صنعت الأفعى ووافى الملك من الصيد في آخر النهار فقال يا غلمان ادركوني بالتريدة فلما وضعت بين يديه أومات الخرساء فلم يفهم (١٥٩) ما تقول ونبيج الكلب وصاح فلم يفتت اليه

ولج في الصباح فلم يعلم مراده فقال للغلمان نحوه عني ومد يده إلى اللبن بعد ما رى إلى الكلب ما ان يرى فلم يلتفت الكلب إلى شيء من ذلك ولم يلتفت إلى غير الملك فلما رآه يريد أن يضع اللقمة من اللبن في فيه ونب إلى وسط المائدة وأدخل فيه وكرع في اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقي الملك متعجبا من الكلب وقعه فأومات الخرساء اليهم فعرّفوا مرادها وما صنع الكلب فقال الملك لحاشيته هذا الكلب فداني بنفسه وقد وجب أن أكافئه وما يحمله وبدقته غيرى فدقته وبني عليه القبة التي رأيتها (قلت) قد أوردنا نبذة لطيفة من كتاب الأذكى لابن الجوزي مختلفة الأنواع وقد تعين أن نورد له هنا نبذة لطيفة من كتاب الحق والمغفلين لأنه قال في ذلك إلا أن النفس قد تم من ملازمة الجهد وتراجع إلى بعض المباح من اللهو كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المنظلة ساعة وساعة وعن علي رضي

نفر أعمه منهم يحملون حنطة وخمسة لحا وكوة وأربعة يحملون فاكهة ونقلا وواحد يحمل مالا فأعطاه جميع ذلك واعتذر إليه رضى الله تعالى عنه . ولما مات معاوية رضى الله تعالى عنه وقد عبد الله ابن جعفر على يزيد ابنه فقال كم كان أمير المؤمنين معاوية يعطيك فقال كان رحمه الله يعطيني ألف ألف فقال يزيد قد زدناك لترحمك عليه ألف ألف فقال بأني رأيت أنت فقال وهذه ألف ألف فقال أما إنى لا قولها لأحد بعدك فقبل يزيد أعطيت هذا المال كله من مال المسلمين لرجل واحد فقال الله ما أعطيته إلا لجميع أهل المدينة ثم وكل به يزيد من صحبه وهو لا يعلم لينظر مليف قبل فلما وصل المدينة فرق جميع المال حتى احتاج بعد شهر إلى الدين . وخرج رضى الله تعالى عنه هو والحسن وأبو دحية الأنصارى رضى الله تعالى عنهم من مكة إلى المدينة فأصابتهم السماء غمظا فلجؤا إلى خباء أعرابي فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء فذبح لهم الأعرابي شاة فلما ارتحلوا قال عبد الله للأعرابي ان قدمت المدينة فسل عنا فأحتاج الأعرابي بعد سنين فقالت له امرأته لو أنيت المدينة فلقيت أولئك الغتيان فقال قد نبيت أسماءهم فقالت سل عن ابن الطيار فأتى المدينة فلقى سميدنا الحسن رضى الله تعالى عنه فأمر له بمائة ناقة بفحولها ورعائها ثم أتى الحسين رضى الله تعالى عنه فقال كفيانا أبو محمد مؤو به الأبل فأمر له بألف شاة ثم أتى عبد الله بن جعفر رضى الله تعالى عنه فقال كفيانى إخوانى الأبل والشاة فأمر له بمائة ألف درهم ثم أتى أبا دحية رضى الله تعالى عنه فقال والله ما عندى مثل ما أعطوك ولكن اتنى بابلك فأوفرها لك عمرا فلم يزل اليسار في عقب الأعرابي من ذاك اليوم . وقال الحسن والحسين يوما لعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم أنك قد أسرفت في بدل المال فقال بأني أتينا أن الله عز وجل عودنى أن يتفضل على وعودته أن أنفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فقطع على المادة وامتدحه نصيب فأمر له بخيل وأساس ودنانير ودرهم فقال له رجل مثل هذا الأسود تعطى له هذا المال فقال ان كان أسود فانه ثناء أبيض ولقد استحق عما قال أكثر مما نال وهل أعطينا له إلا ثيابا تبلى وما لا يفنى وأعطانا مديحا يروى وثناء يبقى وخرج عبد الله رضى الله عنه يوما إلى ضيعة له فنزل على حائط به نخيل لقوم وفيه غلام أسود يقوم عليه فألقى بقوته ثلاثة أفراس فدخل كلب فدنا من الغلام فرمى إليه بقرص فأكله ثم رمى بالثاني والثالث فأكلهما وعبد الله ينظر إليه فقال يا غلام كم قرنتك كم يوم قال مارأيت قال فلم آثرت هذا الكلب قال أرضنا ما به بأرض كلاب وأنه جاء من مسافة بعيدة جائعا ففكرت أن أردّه قال فأنت صانع اليوم قال أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر الأم على السخاء وإن هذا الأسخى منى فاشترى الحائط وما فيه من النخيل والآلات واشترى الغلام ثم أعته ووهبه الحائط بما فيه من النخيل والآلات فقال الغلام أن كان ذلك لى فهو فى سبيل الله تعالى فاستعظم عبد الله ذلك منه فقال يهود هذا وأبخل أنا لا كان لك أبدا وكان عبيد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما من الأجواد أنه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه وقال يا ابن عباس انلى عندك يد اوقد احتجت إليها فصعد فيه بصره فلم يعرفه فقال ما يدك رأيتك واقفا بفناء زمزم وغلامك بمنح لك من ماها والشمس قد صهرتك فظلمتك بفضل كسانى حتى شربت فقال أجعل انى لأذكر ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم فقال ادفعها إليه وما أراد نبي بحق يده وقدم عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما على معاوية مرة فأهدى إليه من هدايا النوروز حللا كثيرة

الله عنه أنه قال روحوا القلوب بطرائف الحكم فانها تمل كما تمل الأبدان (وكان) رجل يجالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثهم فاذا أكثروا وثقل عليه الحديث قال ان الذى يجاجة وإن القلوب حمضة هانوا من أشغالكم

(وحدثكم) (وقال) أبو الدرداء رضي الله عنه أني لاستجم نفسي بشيء من الباطل كراهة أن أحملها من الحق ما أعلم (وعن) ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان (١٦٠) يحدث أصحابه ساعة ثم يقول حمضونا فيأخذ في أحاديث العرب وأشعارهم

ومسكا وآنية من ذهب وفضة ووجوها إليه مع حاجبه قلبا وضعا بين يديه نظر إلى الحاجب وهو ينظر إليها فقال له هل في نفسك منها شيء قال نعم والله إن في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما الصلاة والسلام فضحك عبد الله وقال خذها فهي لك قال جعلت قدامك أخاف أن يباغ ذلك معاوية فيحصد على قال فاختمها بختمك وسلمها إلى الخاؤون فإذا كان وقت خروجنا حملناها إليك لئلا يقال الحاجب والله لهذه الحيلة في السكرم أكثر من السكرم وحبس معاوية عن الحسين ابن علي رضي الله تعالى عنهما صلواته فقيل لو وجهت إلى ابن عمك عبد الله بن عباس فإنه قدم بنحو ألف ألف فقال الحسين وأبي تقع ألف ألف من عبد الله فوالله هو أجود من الرخ إذا عصفت وأسخى من البحر إذا زخر ثم وجه إليه مع رسوله بكتاب يذكر فيه حبس معاوية صلواته عنه وضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف درهم فلما قرأ عبد الله كتابه انهملت عيناه وقال وبلك يا معاوية أصبحت ابن المهادر قبيح العباد والحسين يشكوا ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لو كيلاه أحمل إلى الحسين نصف ما أملكه من ذهب وفضة ودواب وأخبره إلى شاطرته فإن كفاه وإلا أحمل إليه النصف الثاني فلما أثنى الرسول قال إنا لله وإنا إليه راجعون ثقلت والله على ابن عمي وما حسبت أنه يسمح لنا بهذا كله رضوان الله عليهم أجمعين وجاء رجل من الأنصارى إلى عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال يا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم أنه وللى في هذه الليلة مولود ولاني سميت به باسمك تبركا بك وأن أمه ماتت فقال له بارك الله لك في الهبة وأجرك على المصيبة ثم دعا بوكيله وقال له انطلق الساعة فاشتر للولود جارية تحضنه وادفع لآبيه مائتي دينار لينفقها على تربيته ثم قال للأنصارى عد اليينا بعد أيام فانك جئتنا وفي العيش يلبس وفي المال قلة فقال الأنصارى جعلت قدامك لو سبقت حاتميا بيوم ما ذكرت العرب وقال أبو جهم بن حذيفة يوما لمعاوية عندنا يا أمير المؤمنين كما قال ابن كلال

بقينا ما نخاف وإن ظننا به خيرا أراناه يقينا نميل على جوانبه كالأر
إذا ملنا نميل على أبنينا نلقبه لنخبر حالته فنخبر منهما كرما ولينا
فأمر له بمائة ألف درهم وأنشده عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما

بلوت الناس قرنا بعد قرن فلم أر غير ختال وقال ولم أر في الخطوب أشد وقعا
وأمضى من معادات الرجال وذقت مرارة الأشياء طرا فبا شيء أمر من السؤال
فأعطاه مائة ألف درهم ودخل عليه الحسن يوما وهو مضطجع على سريره فسلم عليه وأقعد عند
رجليه وقال له ألا تعجب من قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تزعم أني لست للخلافة أهلا ولا
لها مرضعا فقال الحسن أو عجب ما قالت قال كل العجب قال الحسن وأعجب من هذا كله جلوسى
عند رجلتك فاستحيا معاوية واستوى جالسا ثم أقسمت عليك يا أبا محمد إلا ما أخبرتني كم عليك
دينار قال مائة ألف درهم فقال يا غلام اعط أبا محمد ثلثائة ألف دوهم مائة ألف بقضى بها دينه ومائة
ألف يفرقها على مواليه ومائة ألف يستعين بها على نراتبه وسوغها إليه الساعة وكان معي بن زائدة
من الأجواد وكان عاملا على العراق بالبصرة قيل أنه أتى إليه بعض الشعراء فأقام بيباه يريد
الدخول عليه فلم يتهأ له ذلك فقال يوما لبعض الخدم إذا دخل الأمير البستان فعرقي علما دخل
أعله بذلك فكتب الشاعر بيتا ونقشه على خشبة وألقاها في الماء الذي يدخل البستان وكان معي

ومثله عن الزهري ومالك
ابن دينار (وكان) شعبة
يحدث فإذا رأى أبا زيد
قال له انه أبا زيد
استمعتم دار نعم
وما تسكلمنا
والدار كالمثنا ذات
أخبار
(ووصف) رجل عند
ابن عائشة فقيل هو جد
كله فقال ابن عائشة أقد
أعان على نفسه وقصر
لها طول المدى ولو فكهما
بالانتقال من حال إلى
حال نفس عنها ضيق
العقد ورجع إلى الجمل
بنشاط (وقال) الرشيد
النوادر تستجد الأذهان
وتتفق الآذان (وقال
آخر) لا يحب الملح إلا
ذكران الرجال ولا
بكرها إلا مؤثوم
وقال الشاعر

أروح القلب بيمض
الهزل
تجاهلا مني بغير جعل
أمزح فيه مزح أهل
الفضل
والمزح أحيانا جلالة العقل
(قال ابن الجوزي في
كتاب الحق) أن
الأحنف بن قيس قال
إذا رأيتم الرجل طويل
القامة عظيم اللحية
فاحكموا عليه بالحق
وقال معاوية لرجل كي

إن تشهد عليك بالحق مائرا من طول لحيتك و قال آخر وتلطف ماشاء من طالت لحيته تكوسج
قله وقال أصحاب الفراسة من طالت قامته وطالت لحيته وجبت تعريته في عقله وقالوا إذا كان الرجل طويلا طويلا

اللحية وأضيف إلى ذلك أن يكون صغير الرأس فاحكم عليه بالحق (وقال زياد) ما زادت لحية الرجل على قبضة الاك ان ذلك نقصانا من عقله وقال الشاعر
إذا عرضت للفق لحية (١٦١) وطالت وصارت إلى سرتة
فقد ضاق عقل الفقى عندنا

بمقدار ما زاد من لحيته
(وقال ابن الرومي)
ان تطل لحيته عليك
وتعرض
فالحال غلوة للحمير
علق الله في عذاريك
مخلا

ولسكنها بغير شعير
(وقال بعضهم) صارم
الاحق فليس له خير من
المجران وقيل مكتوب
في التوراة من اصطنع
إلى أحق معروفا فمى

تخطيطه مكتوب عليه
وقال سفیان الثور
يجزان الاحق قربة إلى
الله تعالى (فن ضرب
المثل بحمقه وتفغله)
هنبقة واسمه يزيد وكان
قد جعل في عنقه قلادة

من عظام وودع وقال
أخشى أن أضيع من نفسي
ففعلت ذلك لأعرفها
لحولت أمه الفلادة إلى
عنق أخيه فلما أصبح
ورآها قال يا أخى أنا

أنت وأنت أنا وصل له
بعين لجل يقول من وجهه
قهر له فقيل له فلم تشبهه
قال قال خلوة
الظفر (واختصمت)
بنو طفاوة وبنو راسب

في رجل ادعى كل من الفريقين انه منهم فقال هنبقة حكمه أن يلقى في الماء فان طفا فهو
من طفاوة وان راسب فهو راسب فقال ان كان الحكم هكذا فقد زهدت في الطائفتين (ومنها أبو غيثان) رجل

جالسا على القنطرة فلما رأى الخشبة اخذها وقرأها فاذا فيها بيت مفرد
أيا جود ممن تاج معنا بحاجتي فليس إلى ممن سواك شفيع
فقال من الرجل صاحب هذه فأتى به إليه فقال كيف قلت فأنشده البيت فأمر له بعشر بدر فأخذها
وانصرف ووضع ممن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني أخرجها من تحت الساطر ونظر
فيها وقال على الرجل صاحب هذه فأتى به إليه فقال له كيف قلت فأنشده البيت فأمر له بعشر بدر
فأخذها وانصرف ووضع ممن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثالث أخرجها ونظر فيها
وقال على الرجل صاحب هذه فأتى به إليه كيف قلت فأنشده البيت فأمر له بعشر بدر فأخذها
وتفكر في نفسه وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج من البلد بما معه فلما كان في اليوم الرابع طلب
الرجل فلم يجده فقال ممن لقد ساء والله ظنه ولقد هممت أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالى درهم
ولا دينار وفيه يقول القائل

يقولون ممن لا ركة لماله وكيف يزكى المال من هو بأذله إذا حال حل لم تحب في دياره
من المال الا ذكره وجمائله تراه إذا ما جثته متهلك كأنك تعطيه الذى أنت قائله
نعمود بسط السكف حتى لو أنه أراد انقباضا لم تطعه أنامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله
(ومن قول ممن)

دعيني أنهب الاموال حتى أعف الاكرمين عن اللثام
وكان يزيد بن المهلب من اجواد الاسخياء وله أخبار في الجود عجيبة من ذلك ما حكاه عقيل
ابن أبي طالب رضى الله تعالى عنه قال لما أراد يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط أتته فقلت أيها
الامير إن رأيت أن لى فأصبحك قال قدمت واسط فأتتنا ان شاء الله تعالى فمافر وأقت
فقال لى بعض اخواني اذهب إليه فقلت كان جوابه فيه ضعيف قالوا أتريد من يزيد جوابا أكثر مما
قال قال فسرت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت إلى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا
الجوارى فالتفت إلى يزيد وقال ايه يا عقيل فقلت

أفاض القوم في ذكر الجارى فأما الاعرابون فلن يقولوا
قال انك لم تبق هزبا فلما رجعت إلى منزلى إذا أنا بخادم قد أتاني ومعه جارية وفرش بيت وبدره
عشرة آلاف درهم وفي الليلة الثانية كذلك فكشمت عشر ليالى وأنا على هذه الحالة فلما رأيت
ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت أيها الامير قد والله أغنييت وأنييت فان رأيت أن تأذن لى
في الرجوع فأكبت عدوى وأمر صديقى فقال انما أخبرك بين خلمتين اما أن تقيم فنوليك أو ترحل
فتغنيك فقلت أولم أيها الامير قال انما هذا تغنى أناك المنزل ومصلحة القدم فأتاني من فضله ما لا أفسر
على وصفه (وحدث) أبو اليقظان عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فحلق رأسه فجاءه بحلاق
لحافى رأسه فأمر له بخمسة آلاف درهم فتجبر الحلاق ودهش وقال آخذ الخمسة الآلاف وأمضى
إلى أم فلان أخبرها أنى قد استغنييت فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امرأته طالق ان
حلفت رأس أحد بعدك وقيل ان الحجاج حبسه على خراج وجب عليه مقدار مائة ألف درهم فجمعت
له وهو في السجن لجاه الفرزدق يزوره فقال للحاجب استأذن لى عليه فقال انه في مكان لا يمكن

(م - ٢١ - المستطرف أول) في رجل ادعى كل من الفريقين انه منهم فقال هنبقة حكمه أن يلقى في الماء فان طفا فهو
من طفاوة وان راسب فهو راسب فقال ان كان الحكم هكذا فقد زهدت في الطائفتين (ومنها أبو غيثان) رجل

من خزاعة كان يلى سدة البيت فاجتمع مع قصى بن كلاب باطائف على الشراب فلما سكر اشترى منه قمى ولاية سدة البيت برك من خمر واخذ منه مفاثحه (١٦٣) وسار بها الى مكة وقال يا قريش هذه مفاثيح ابيكم ابراهيم ردها

الدخول عليه فيه فقال الفرزدق لما انيت متوجعا لما هو فيه ولم ات بمدحافاذن له فلما ابصرة قال ابا خالد ضقت خراسان بعدكم وقال ذور الحاجات اين يزيد فاقطرت بالمشرق بمدك قطرة ولا اخضر بالمروين بمدك عود وما السرور بعد عزك بهجة وما لجواد بعد جودك جود فقال يزيد الحاجب ادفع اليه المائة الف درهم التي جمعت لنا ودع الحاجاج ولحي يفعل فيه ما يشاء فقال الحاجب للفرزدق هذا الذي خفت معه لما منعتك من دخولك عليه ثم دفعها اليه فأخذها وانصرف مر يزيد المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه بمجوز اعرابية فذبح له عنزا فقال لابنه مامعك من النفقة قال مائة دينار قال ادفعها اليها فقال هذه رضىها اليسير وهى لانعرفك قال ان كان يرضيها اليسير فأنا لا أرضى إلا بالكثير وان كانت لانعرفنى فأنا أعرف نفسى وقال مروان بن ابى الحبوب الشاعر أمر لي المتوكل بمائة وعشرين ألفا وخمسين ثوباً وواحد كثيرة فقلت أبياتا في شكره فلما بلغت قولى

فأمسك ندى كضيق عني ولا تزد • فقد خفت أن أطفئ وأن أنجب

فقال والله لأمسك حتى أغرقك بجودي وأمر له بضياح تقول بألف ألف وقال أبو العيلاء تذاكروا السخاء فانفقوا على آل المهلب في الدولة مروانية وعلى ابراهيم في الدولة لعباسية ثم انفقوا على أن أحد ابن أن داود أسخى منهم جميعا وأفضل وسئل اسحق الموصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فيرضيك فعله وأما جعفر فيرضيك قوله وأما محمد فيعمل بحسب ما يجد وفي يحيى يقول القائل

سألت الندى هل أنت حر فقال لا • ولكن عبد ليحيى بن خالد

فقلت شراء قال لا بل ورائة • توارثني من والد بعد والد

(وفي الفضل يقول القائل)

إذا نزل الفضل بن يحيى ببلدة • رأيت بها غيث السباحة ينبت

فليس بسعال إذا سيل حاجة • ولا بمكب في ترى الأرض ينكت

وفي محمد يقول القائل :

سألت الندى والجود ما لي أراك • تبدلتما عزا بذل مؤبد

وما بال ركن الجند أمسى مهديا فقال أصبنا بابن يحيى محمد فقلت فهلا متا بعد موته

وقد كسنا عبديه في كل مشهد فقال أقناكي نعزي بفقته مسافة يوم ثم تتلوه في غد

وقال علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه من كانت له إل حاجة فيرقمها إلى في كتاب

لاصون وجهه عن المسألة وجاءه رضى الله تعالى عنه أعرابي فقال يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة الحياء

بمعنى أن أذكرها فقال خطها في الأرض فكتب لي فقير فقال يا فقيرا كسه حتى فقال الأعرابي

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف أكرسك من حسن الثنا حلالا أن تلت حسن الثنا قد نلت مكرمة

وليس تبغى بما قدمته بدلا ان الثنا ليحيى ذكر صاحبه كالغيث يحيى نداء السهل والجليل

لانزه الدهر في عرف بدأت به • كل امرئ سوف يحزى بالذى فملا

فقال قنبر زده مائة دينار فقال يا أمير المؤمنين لو فرقتهما في المسلمين لأصلحت بهما من شأنهم فقال رضى الله

تعالى عنه صه يا قنبر فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول اشكروا لمن أثنى عليكم وإذا أناكم كريم قوم

فأكرموه ولعبد الله بن جعدان

إني وإن لم ينل عالى مداخلى • وهاب ماملكت كنى من المال

الله عليكم من غير غدر ولا ظلم وأفاق أبو عيشان فقدم غاية التدم فقبل أحق من أبي عيشان وقال شاعرهم

باعت خزاعة بيت الله

حق خمر فيأست صمعة البادية

باعت سداتها بالخير

والقرض

عن المقام وظل البيت والنادى

(ومنها ربيعة البكاء) سعى

البكاء لانه دخل على أمه

وهى تحت زوجها فبكى

وصاح أتقتل أمى فقال

أهون مقتول من تحت زوج

فذهبت مثلاً (ومنها حمزة

ابن بيضاء) قال يوما

لغلامه أى يوم صلينا

الجمعة بالرصافة فافتكر

العلام ساعة ثم قال يوم

الثلثاء (ومنها حنظل)

قال بعضهم كان من اذكاء

الناس وإنما كان بينه وبين

قوم عداوة فوضعوا عليه

حكايات سارت بها الركبان

وقيل كان من كبار الخلق

والغفلين (قيل) أنه

دخل الحمام وخرج منه

فضربته ريح باردة فس

أخصيته فاذا أحدهما قد

تقلصت فرجع إلى الحمام

وجعل يفتش الناس فقالوا

له مالك فقال مرق

بعضى ثم أنه دخل الحمام وحى فرجمت البيضة فلما وجدها سجد شكر الله وقال كل

شيء لا تسرقه اليد لا يفقد (واشترى) يوما دقيقا وحمله على حمال فلما دخل الحمام في الزحام هرب فرآه حصى بعد أيام فاستتر منه لثلا

يطلبه بالأجرة (وكان لهم جارية تسمى غيرة فضربتها ذات يوم أمه فصاحت الجارية فاجتمع الثامن على الباب فخرج إليهم فقال
مالك عافكم الله انما هي تجلد غيرة (ومنهم ابن الجصاص) قيل انه كان يقصد (١٦٣) التباله خيفه من الوزير ابن الفرات (فن

المنقول من محقه) انه كان
يومامع الوزير في مركب
ومعه بطيخة فأراد أن
يعطيها للوزير ويصق
في البحر فبصق في وجه
الوزير ورمى البطيخة
في البحر هذا هو المنقول
عما ظهر عنه من التباله
ولا فقد روى عنه أنه
قال لما ولي ابن الفرات
الوزارة قصدني قصدا قبيحا
وأنتقد العمال إلى ضياعي
وبسط لسانه بشائي ونقصني
في مجلسه فدخلت يوما
داره فسمعت حاجبه
وقد وليت بقول هذا بيت
مال يمشي على وجه الأرض
ليس له من يأخذه فقلت
هذا من كلام صاحبه
وقد كان عندي في ذلك
الوقت سبعة آلاف ألف
دينار عينا جوى الجواهرى
والذخائر وغير ذلك
فسهرت في ليلتي أنكر في
أمرى معه فوقع في نفسي
في تلك الاخير من الليل
ان ركبت إلى داره على
الفور فوجدت الابواب
مغلقة فطرقتها فقال البواب
من هذا قلت ابن الجصاص
فقال ليس هذا وقت
وصلى الوزير قائم فقلت
عرف الحجاب اني
حضرت في مهم فمرفهم
فخرج إلى أحدهم وقال إنه
في هذا الوقت لا ينتبه

لا احبس المال إلا حيث أنفقه ولا يغيرنى حاله إلى حال
وقال بعض العرب لولده يابني لاتزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف فكم راغب كان مرغوبا
إليه وطالب مطلوبا مالدیه وكن كما قال القائل

وعد من الرحمن فضلا ونعمة
ولا تمنع ذا حاجة جاء راغبا
(وقال بعضهم) أبيت خميص البطن عريان طاوبا
وأمنحه فرشى وافرش النرى
خذرا أحاديث المحافل في غد
عليه إذا ماجاه للخير طالب
فانك لا تدرى متى أنت راغب
وأثر بالزاد الرفيق على نفسى
وأجعل ستر الليل من دونه لبدى
إذا ضنى يوما إلى صدره رمسى

وقال يحيى البرمكى أعط من الدنيا وهى مقبلة فان ذلك لا ينفصك منها شيئا واعط منها وهى مدبرة
فان منعت لا يبقى عليها منها شيئا فكان الحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول الله ديه ما أطيعه على
السكرم وأعله بالدنيا وقد أمر يحيى من نظمه فقال

لا تبخلني بدنيا وهى مقبلة
فان تولت فأحرى أن تجود بها
فليس ينقصها التبذير والسرف
الميس تبقى ولكن شكرها خلف

وقال يحيى لولده جعفر يابني مادام قلبك يردد فامطره معروفا وقال بعضهم

لأنك تدرى في الجود لا تمنى
كفى فلست بحامل أبدا
وإذا بخلت فاكترى لومى
ما عشت غد إلى يوم

وقال رضى الله عنه تعالى عنه وكرم وجهه لا تستح من عطاء القليل فالحرمان أقل منه * وسئل
إسحق الموصلى عن الخلع فقال كان أمره كله عجبا كان لا يبالى أين يقدم مع جلسائه وكان عطاؤه
عطاء من لا يخاف الفقر كان عنده سليمان بن أبى جعفر يوما فأراد الرجوع إلى أهله فقال له سفر البر
أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أوفروا له زورقة ذهبيا وأمر له بألف ألف درهم *
وشكا سعيد بن عمرو بن عثمان بن عثمان موسى شهرات إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجانى يا أمير
المؤمنين فاستحضره سليمان وقال لأم لك أتجو سعيدا قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عشقت
جارية مدنية وأنت سعيدا فقلت انى أحب هذه الجارية وإن مولاتها أعطيت فيها مائتي دينار وقد
أنيتك فقال لى بورك فيك فقال سليمان ليس هذا موضع بورك فيك قال فأنت أمير المؤمنين
سعيد بن خالد فذكرت له بحالى فقال يا جارية هاتى مطرقة فأتته بمطرقة خز فصر لى فى كل زاوية
مائتي دينار فخرجت وأنا أقول

أبا خالد أعنى سعيد بن خالد * أخا العرف لأعنى ابن بنت سعيد * ولكننى أعنى ابن عائشة الذى
أبو أبويه خالد بن أسيد * عقيد الندى باعاش برضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بمقيد
ذوره ذوره انكم قد رقدتمرا * وما مو عن احسانكم برقود
فقال سليمان قل ماشئت * وكسب كاثوم بن عمر إلى بعض السكرماء رقعة فيها

إذا تكلم كرهت أن تعطى القليل ولم
تقدر على سبعة لم يظهر الجود

بك النوال ولا تمنعك قلته
فكل ماسد فقرا فهو محمود

فناطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه وفردة نعله * رباع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضا بشانين

فقلت الأمر أم من ذلك فأيقظه وعرفه عنى ما قلت لك فدخل وأبطأ ساعة ثم خرج وأدخلنى فارتاع
لدخولى وظن أنى جئته برسالة من الخليفة أو حدثت حادثة وهو موقع لما أوردته عليه فظفر إلى

وقال ما الذي جاء بك في هذا الوقت خير ما حدثت حادثة ولا معي رسالة ولا جئت إلا في أمر يخصني وبخص
الوزير ولم تصلح مفاوضته إلا على خلوة (١٦٤) فسكن روعه وقال لمن حوله انصرفوا ففعلوا فقال هات فقلت أيتها

الوزير إنك قصدتني بأفصح
قصد وشرعت في هلاك
وازالة نعمتي وفي ازالتها
خروج نفسي وليس عن
النفس عوض وقد جعلت
هذا الكلام غدرا بيني
وبينك فإن نزلت تحت
حكى في الصلح وإلا
قصدت الخليفة في هذه
الساعة وحوالت إليه ألف
ألف دينار وأنت تعلم
قدرتي عليها وأقول له
خذ هذا المال وسلم إلى
ابن الفرات وأسلمك لمن
أختاره للوزارة ويقع في
نفسى أنه يجيب إلى قيده
من له وجه لقبول ولسان
عذب وخط حسن ولا
أعتمد إلا على بعض كتابك
فإنه لا يفرق بينك وبينه
إذا رأى المال حاضرا
فيسلك في الحال إليه
ويفرغ عليك العذاب
بمحضوري ويأخذ منك
أمال المعين وأنت تعلم
أن حالك تقى بها ولكنك
تفتقر بعدها ويرجع المال
إلى وأكون أهلك
صدوى وشفيت غيظي
وزاد على بتقليدي وزيرا
فلما سمع هذا الكلام
سقط في يده وقال يا عدو
الله أو تستحل ذلك
فقلت بل عدو الله من
استحل مني هذا فقال وما

الغنا فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذخرا فقال بل أجمعه ذخرا لي وأجعل الله ذخرا لولدي
وقسمه بين ذوي الحاجات وكان ابن مالك القشيري من الجواد قيل أنه نهب الناس ماله بمكاذ
ثلاث مرات فعاتبه خاله فقال
يا خال ذرني ومالي ما فعلت به وخذ نصيبك منه إلى مودى فلن أطيعك إلا أن تغلظني
فأنظر يكبدك هل تستطيع تغليظي الحمد لا يشتري إلا بكرمة ولن أعيش بمال غير محمود
وقال المهلب عجبت لمن يشتري المالك بما له كيف لا يشتري الأحرار بفعاله ونزل بأبي البحتري
وهب بن وهب القرشي ضيفا فسارع عبيده إلى انزاله وخدموه أحسن خدمة وفعلوا به كل جميل
قلبا هم بالرحيل لم يقربه أحد منهم وتجنبوه فأنكر ذلك عليهم فقالوا نحن إنما نعين النازل على
الاقامة ولا نعينه على الرحيل ووفدت ليلى الاخيلية على الحجاج فقالت فيه
إذا ورد الحجاج أرضا مريضة تتبع دائها أقصى شفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها علام إذا هر القناة سقاها
فقال لا تقول غلام ولكن قولي همام يا غلام اعطها خمسائه فقال أيتها الأمير اجعلها نهما لجعلها
إبلا أنا وأنت قال أبو الفياض الطبري
والعز ضيف لا يراه بر بعه من لا يرى بدل التلاد نلادا
والجود أعلى كعب كعب قبلنا فضى جوادا يوم مات جوادا
وقال آخر أيقنت أن من السماح شجاعة وعلمت أن من السماحة جودا
وقال أحمد بن حمدون النديم عملت أم المستعين بساطا على صورة كل حيوان من جميع الاجناس
وصورة كل طائر من ذهب وأعينهم يواقيت وجواهر انفتحت عليه مائة ألف دينار وثلاثين
ألف دينار وسألته أن يقف عليه وينظر إليه فكسل ذلك اليوم عن رؤيته قال أحمد بن حمدون
فقال لي ولأترجة الهاشمي اذهبا فانظرا إليه وكان معنا الحاجب فضينا ورأيناه والله ما رأينا في الدنيا
شيئا أحسن منه ولا شيئا حسنا الا وقد عمل فيه فددت أنا يدي إلى غزال من ذهب عيناها يا قوتتان
فوضعه في كفي ثم جئتاه فوصفنا له حسن ما رأيناه فقال أترجة يا أمير المؤمنين أنه قد سرق
منه شيئا وغمره على كفي فأرسته الغزال فقال بحياتي عليكما ارجعا نخذا ما أحببنا فضينا فلانا أكما منا
وأقبيتنا وأقبتنا نمشي كالحيالي فلما رأنا ضحك فقال بقية الجلساء ونحن فما ذنبنا يا أمير المؤمنين
فقال قوموا لنخذا ما شتمتم ثم قام فوقف على الطريق ينظر كيف يحملون ويضحك ونظر يزيد
المهلب سطلا من ذهب مملوءا مسكا فأخذه بيده وخرج فقال له المستعين إلى أين فقال إلى الحمام
يا أمير المؤمنين فضحك من قوله وأمر الفراشين والخدم أن ينهبوا الباقي فنهبوه فوجهت إليه أمه
تقول سر الله أمير المؤمنين لقد كنت أحب أن يراه قبل أن يفرقه فأنقذت عليه مائة ألف ألف
وثلاثين ألف دينار فقال يحمل اليه مثل ذلك حتى تعيد مثله ففعلت ومضى حتى رآه وفعل به كفه
بالأول ودخل طلحة بن عبد الله بن عوف السوق يوما موافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر عشرة
من الإبل ففعل قال ضم إليها مثلها فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت مائة قال هي لك فقال
يا طلح أنت أخو الندي وعقيدته أن الندي مامات طلحة ماتا
أن الندي لقي إليك رحاله فبعيت بت من المنازل بانا

تريد فقلت تجلب الساعة بما استخلفك من الإيمان المغاظة أن تكون معي لا على صغير. أمرى وكبيره ولا
تقص لي رسما ولا تضع مني بل تبالي في رفعتي ولا تبطلن على فقال وتحلف أنت بأضالي يمثل هذا العبد على جميل النية وحسن الطاعة

هَكَذَا أَفْعَلْ فَقَالَ لَعَنَكَ اللَّهُ وَاللَّهُ لَقَدْ سَخَرْتَنِي وَأَسْتَدْعِي بِدَوَاةٍ قَعْلُنَا نَسْخَةُ يَمِينٍ وَخَلْفَ كُلِّ مَنَاعِلِهَا فَلَمَّا أَرَادَ الْقِيَامَ
قَالَ لِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمْتَ فِي نَفْسِي وَاللَّهُ مَا كَانَ الْمُقْتَدِرُ يَفْرُقَ بَيْنِي (١٦٥) وَبَيْنَ أَحْسَنِ كِتَابِي إِذَا رَأَى

المال فليكن ما جرى
بيننا مطويا فقلت سبحان
الله فقال إذا كان غدا
فسر إلى المجلس فترى
مأعما لك به ففقت فأمر
الغلمان أن يسوروا في
خدمتي بأجمعهم إلى داري
ولما أصبحت جثته فبالغ
في الأكرام والتعظيم
وامرأته بنساء الكتبة إلى
التواحي باعزازي
وكلأى وحماية أملاكه
فشكرته وقت فأمر
الغلمان أيضا بالمشي بين
يدي والحجاب والناس
يتعجبون من ذلك ولم
يعلم أحد ما السبب وما
حدثت بهذا الحديث إلا
بعد القبض عليه (وذكر
ابن الجوزي في الباب
السابع من كتاب الحق
والمغفلين) أن جماعة
من العقلاء صدر عنهم
أفعال الحق وأصروا
على ذلك مستصوبين لها
فصاروا بذلك الأصرار
حق ومغفلين (فأول
القول إبليس لعنه الله
تعالى) فانه صوب نفسه
وخطأ حكمة الله تعالى
ورى عن قوس الاعتراض
في عدم السجود لآدم
عليه السلام ثم قال
انظرني إلى يوم يبعثون
فصارت لذته في إيقاع

وقسم زياد الإجماع على عبد الله بن الحشر بنيسابور فأكرمه وأنعم عليه وبعث إليه بألف دينار
أن السباحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشر
فقال زدني فقال كل شيء ونمته ووفد أبو عطاء السدي على نصر بن سيار بنجراسان مع رفيقين له
فأنزله وأحسن إليه وقال ما عندك بأبأ عطاء فقال وما عسى أن أقول وأنت أشعر العرب غير أني
قلت بيتين قال هات ما قلت فقال

يا طالب الجود أما كنت تطلبه فاطلب على باب نصر بن سيار

الواهب الخيل تغدو في أعنتها مع القيان وفيها ألف دينار

فأعطاه ألف دينار ووصائف وكساء كسوة جميلة قسم ذلك بين رفيقه ولم يأخذ منه شيئا فبلغ
ذلك نصر أفعال ياله قاله الله سيدما أضخم قدره ثم أمر له بمثله وقال القمي أشرف عمرو بن
هيرة يوما من قصره فاذا هو أعرابي قل قلو صه فقال عمرو أردت الأمير فدخل به إليه فلما مثل بين
يديه قال له ما حاجتك فأنشد الأعرابي يقول

أصلحك الله قل ما يبدى ولا أطيع العيال إذ كثروا

أناخ دهرى على كاسكاه فأرسلوني إليك وانتظروا

فأخذت عمرا الأريحية فجعل يهتز في مجلسه ثم قال أرسلوك إلى وانتظروا إذن والله لا تجلس حتى ترجع إليهم
ثم أمر له بألف دينار وقيل أراد ابن عامر أن يكتب لرجل بمخمين ألف درهم لجرى القلم بمخمين
ألف فراجعه الخازن في ذلك فقال انفضه فابقي إلا نفاذه وان خروج المال أحب إلي من الاعتذار فاستشرفه
الخازن فقال إذا أراد الله بعبدي خير أصراف القلم عن مجرى إرادة كاتبه إلى إرادته وأنا أردت شيئا وأراد
الجواد الكريم أن يعطيني عبده عشرة أضغافه فكانت إرادة الله الغالبة وأمره النافذ ووقف أعرابي على ابن
عامر فقال يا أبا بصرة شمس الحجاز ويا ابن ذروة العرب وابن بطحاء مكة رحبت بي الحاجة وأكملت
بي الآمال إلا بفنائك فامنحني بقدر الطاقة لا بقدر الجود والشرف والهمة فأمر له بمائتي ألف درهم وسمع
المأمون قوله عمار بن عقيل أترك إن قلت دراهم خالد زيارته أني إذا للشم

فقال أو قلت دراهم خالد أحلوا إليه مائة ألف درهم فبعثها خالد بن يحيى إلى عمار بن عقيل وقال هذه
قطرة من سحابتك ولما عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة بكى ثم قال والله ما بكائي جزعاً من
العز ولا أسفاً على الولاية ولكن أخاف على هذه الوجوه أن يلى أمرها من لا يعرف لها حقاً وأراد
الرشد أن يخرج إلى بعض المتفرجات فقال يحيى بن خالد لرجاء بن عبد العزيز وكان على ثقافته ما عند
وكلأنا من الأموال قال سبعمائة ألف درهم قال فاقبضها إليك يا رجاء فلما كان من الغد دخل عليه رجاء
فقبل يده وعنده منصور بن زياد فلما خرج رجاء قل يحيى منصور قد ظننت أن رجاء توم أنا قد وهبنا
المال له وإنما أمرتاه بقبضه من الوكلاء ليحفظه علينا لحاجتنا إليه في وجهنا هذا فقال منصور أنا
استخسر لك هذا فقال يحيى إذن يقول لك قل له بقبل يدي كما قبلت يده فلا تقل له شيئاً فقد تركته له
وقيل إن الرشد وصل في يوم واحد بألف ألف وثلثمائة ألف وخمسين ألفاً ووصل المنصور في يوم
واحد لبني هاشم ووجوه فواده بعشرة آلاف ألف دينار على ما ذكره وعن الأخفش الصغير قال
كان أسيد بن عطاء الفزاري من أكبر أهل زمانه قدراً وأكثرهم أدباً وأفصحهم لساناً وأنتهم

العاصي في الذنب كأنه يفيط ونسي عفا به الدائم فلاحق كحمقه ولا غفلة كعقلته والله ير القائل في إبليس عجب من إبليس في غفلة
وغيث ما أظهر من خيته تاه على آدم في سجدة وصار قواداً لذريته (الثاني فرعون) في دعواه الربوبية

واقتناره بقوله أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي فاقتخر بساقية لاهو أجراها ولا يعرف مبدأها ولا منتهىها
رني أمثالها بما ليس تحت قدرته وليس (١٦٦) في الحق أعظم من ادعائه الإلهية وقد ضرب الحكما ذلك مثلا فقالوا

جنانا فطال عمره ونكبه دهره فخرج عشية ينتقل لاهله فراه عميلة الفراري فلم عليه وقال ما أشارك
باعم إلى ما أرى فقال مجل مشك بماله وصون وجهي عن مسئلة الناس فقال واقه لتن بقيت إلى غد
لاغيرن ما أرى من -الك فرجع بن عتقاء إلى أهله فأخبرها بما قال له عميلة فقالت له لقد غرك كلام
غلام في جنح ليل قال فكانما أقمته فاه حجر اوبات متمللا بين رجاء وبأس فلما كان وقت السحر
سمع رغاء الإبل وصهيل الخيل تحت الأموال فقال ما هذا قالوا عميلة قد قسم ماله لشرطين وبعث إليك
بشطره فأنشأ يقول :

رآني على ما بي عميلة فاشتكي إلى ماله حال فواسى وما هجر ولما رآني المجد استعيرت نيا به
تردى رداء سابغ الذبل واتزر غلام حياه الله بالحسن يافعا له سيمياء لانشق على البصر
كان الثريا علقت في جبينه وفي أنفه الشورى في جبينه انقمر

وكان عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي من الأجواد قيل انه كان لرجل جارية يهاها فاحتاج إلى
بعضها فابتاعها منه ابن معمر بمال جزيل فلما قبض ثمنها أنشأت تقول

هنيتا لك المال الذي قبضته ولم يبق في كفي غير التمسر
أبوء بحزن من فراقك موجه أناجي به صدر أطويل التفكير
فأجابها بقوله : ولولا نعود الدهر عنك لم يكن يفرقنا شيء سوى الموت فاعزى
عليك سلام لا زيارة يبقنا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت وهبتك الجارية وثمنها فخذها وانصرف . ووجد أبو الشمقمق إلى
مدينة سابور يريد عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله فوجده في دار الخراج بطالب فدخل
عليه يتوجه له فلما رآه محمد قال وافد قدمت على رجال طالما قدم الرجال عليهم فتمولوا
أخني الزمان عليهم فكانما كانوا بأرض أفقرت فتحولوا
فقال أبو الشمقمق الجود أفسهم وأذهب ما لهم فاليوم ان رايوا السباحة يبخلوا

خلع محمد ثوبه وخاتمه وفهما اليه وكتب ذلك مستوفى الخراج إلى الخليفة فوقع إلى عامله باسقاط
الخراج عن محمد بن عبد السلام في تلك السنة واسقاط ما عليه من البقايا وأمر له بمائة ألف درهم معونة
له على مروته . وقال أبو العيناء حصلت لي ضيقة شديدة فسكتمتها عن أصدقائي فدخلت بهم وما على
يحيى ابن أكرم القاضي فقال ان أمير المؤمنين المأمون جلس للظالم وأخذ القصص فهل لك في
الحضور قلت نعم فضيت معه إلى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا عليه أجاسه وأجلسني ثم قل يا أبا العيناء
بالألفه والمحبة ما الذي جاء بك في هذه الساعة فأنشدته :

لقد رجوتك دون الناس كلهم والرجاء حقوق وكلها تعجب
ان لم يكن لي أسباب أعيش بها ففي الدلائل أخلاق هي السبب

فقال يا سلامة انظر أي شيء في بيت مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال قال ادفع له منها
مائة ألف درهم وابتعت له بمثلها في كل شهر فلما كان بعد أحد عشر شهرا مات المأمون فبكى عليه
أبو العيناء حتى تقرحت أجفانه فدخل عليه بعض أولاده فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع
البكاء فأنشأ أبو العيناء يقول

شيان لو بك الدماء عليهما عيناى حتى يؤذنا بذهاب

دخل إبليس على فرعون فقال له من أنت قال إبليس قال ما جاء بك قال جئت متمجبا من جنونك قال كيف قال أنا عاديته مخلوقا مثلي فامتنعت من السجود له فطردت ولعنت وأنت تدعى أنك إله هذا والله هو الحق والجنون البارد (ومن عجب الحق والتعقل) اتخذ الأصنام باليد والاقبال على عبادتها والإله ينبغي أن يفعل ولا يفعل (وكذلك) تمرود في بنائه الصريح ثم رمية بتشابة يريد أن يقتل إله السموات والأرض (وكذلك) بنو إسرائيل حين جاوزوا البحر وقد أنجاهم الله تعالى من تلك الأموال واستفدزم من فرعون قالوا اجعل لنا إلهة كإلهة (وكذلك) قول النصاري أن عيسى إله وابن إله ثم يقرون أن اليهود صلبوه وهذا غاية البله والغفلة (وكذلك) الرافضة يعملون اقرار على بيعة أبي بكر وعمر واستيلاده الخفية من سبي أن بكر وتزويجه أم كلثوم ابنته من عمر وكل ذلك دليل على رضاه ببيعتهما

ثم في الرافضة من يسبهما وفيهم من بكفرهما وكل ذلك يطالبون به حب على بزعمهم وقد تركوا حبهم وراهم ظهورهم (وقد روى) لم عن الامام أحمد بن حنبل انه قال لو جاءني رجل فقال اني حلفت بالطلاق ان لا أكرم في هذا اليوم من هو أحق وكلم رافضيا أو نصرانيا

تَلَّتْ لَهُ حُنْتُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الدِّينَارِيِّ أَعَزَّكَ اللَّهُ وَلَمْ يَصَارَا أَحَقِّينِ قَالَ لَأَمَّا خَالِفَا الصَّادِقِينَ (أَمَّا الصَّادِقُ الْأَوَّلُ) فَمِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّصَارِيِّ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَقَالُوا لَا وَاعْبُدُوهُ جَهْلًا وَحَقًّا (١٦٧) (وَالصَّادِقُ الثَّانِي) الْإِمَامُ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ

عنه فانه قال عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال عن
أبي بكر وعمر هذان
سيذا كهول أهل الجنة
والرافضة يسبونهما (ومن
المنقول عن حمى النساء)
أن الامين لما حوضر
قال لجاريته غنى ففنت
أبكى فرافهم عيني فأرقها
ان التفرق للأحباء
نكباء.

فقال لعنك الله أمانع من
غير هذا ففنت
ما اختلف الليل والنهار
ولا
دارت نجوم السماء في ذلك
الا ليتقل السلطان من
ملك

غيب تحت الزجى إلى ملأه
فقال لها قومي فقامت
فمرت بقدر لورد فسكرته
فقال قائل قضى الامر
الذى فيه استهتيا مولدا
قتله المأمون دخل على
زبيده ليعزها به فقالت
ان اردت ان تسلمنى
فتقد عندى فتغدى
عندها فأخرجت له من
جوارى الامم من تخيه
فقتل

م قتلہ کی یکونوا مکات
کا غدوت یوما بکسری
مراز بہ
فوتب المامون منضبط

فَقَالَتْ لَهُ ذِيئِدَةٌ أَحْرَمَنِي اللَّهُ أَجْرَهُ إِنْ كُنْتُ دَمَسْتَهُ إِلَيْهَا أَوْ لَقِئْتُهَا فَصَدَفَهَا وَأَنْصَرَفَ (وَمِنْ ذَلِكَ) أَنْ
الْمُعْتَصِمَ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ بِنَاءِ قَصْرِهِ أَدْخَلَ النَّاسَ عَلَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ بَنُو إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْإِبْشَاءِ فَأَذْنَلَهُ فَأَنْفَدَ

لم يبلغنا المعمار من حقيهما فقد الشباب وفرقة الاحباب
وكان احمد بن طولون كثير الصدقة وكان راتبه في الشهر ألف دينار سوى ما يطراً عليه من نذر
أوصلة ونسوى ما يطبخ في دار الصدقة ركان الموكل بصدقته سليم الخادم فقال له سليم يوماً يا الأمير
اني أطوف القبائل وأبقي الأبواب لصدقاتك وان اليد تمتد إلى وفيها الحناء وربما كان فيها الخاتم الذهب
والسوار الذهب أفاعلى أم أردت أن أطرق طويلاً ثم قال كل يد امتدت إليك فلا تردّها • وقال سلة بن
عباس في جعفر بن سليمان

وما شم أنفي وريح كف شيمتها من الناس إلا ربح كفك أطيب
فأمر له بألف دينار وما حقه مثقال مسك وما ناله مثقال عنبر * وكان عبد العزيز بن عبد الله جواداً مضياً
فتنذى عنده أعرابي يوماً فلما كان من الغد مر على باب فرأى الناس في الدخول على هيئةهم الأملس
فقال أو كل يوم يطعم الأمير الناس قالوا نعم فأنشأ يقول

كل يوم كأنه عيد أضحى
عند عبد العزيز أو عيد فطر

وله ألف جفنة منوعات
كل قدر عندها ألف قدر

ونعشى الناس ليلة عند سعيد بن العاص فلما خرجوا بقي في من الشام فأعدا فقال له سعيد ألك حاجة وأطفا الشمعة كراهة أن ينجح الفتى فذكر أن أباه مات وخلف دينا وعيالا وسأله أن يكتب له كتابا إلى أهل دمشق ليقوموا ببعض إصلاح حاله فدفع له عشرة آلاف دينار وقال له لا أدعك تفاسى الذل على أبواهم * ودخل رجل على علي بن سليمان الوزير فقال له سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم إلا ما أجزتني من خصمي فقال ومن خصمك حتى أجزبك منه فقال الفقير فاطرق الوزير ساعة وقال قد أمرت لك بمائة ألف درهم فأخذها وانصرف فبينما هو في الطريق إذا أمر الوزير برده إليه فلما رجع قال له سألتك بالله العظيم ونبيه الكريم متى أتاك خصمك معنفا فارجع إلينا متظلما وقال الأعمش كانت عندي شاة فرضت وفقدت الصبيان لبنها فكان خيشمة بن عبد الرحمن يعقودها بالغداة والعشي ويسألني هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنها وكان يحيى لبدا أجلس عليه فكان إذا خرج يقول خذ مانتح البلد حتى وصل إلى من علة الشاة أ كثر من ثلثمائة دينار من بره حتى تمتد أن الشاة لم تبرأ (وحكى) أبو قدامة القشيري قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صائغا يقول يا يزيد بن يزيد قلبه فأتى به إليه فقال ما حملك علي هذا الصياح قال فقدت دابتي ونفذت نفقتي وسمعت قول الشاعر

إذا قيل من الجود والمجد والندى فنادى بصوت يابز يد بن مزيد
فأمر له بفرس أبلق كان معجلاً به وبماتة دينار وخلمة سنية فأخذها وانصرف (وحكى) أن قوما
من العرب جاؤا إلى قبر بعض أسخياتهم يزورونه فباتوا عند قبره فرأى رجل منهم صاحب القبر في
النام وهو يقول له هل لك أن تبيعني بعنك بنجيب وكان المبيع قد غلف نجيباً وكان للرائى بعير
سمين فقال نعم وباعه في النوم بعيره بنجيبه فلما وقع بينهما عقد البيع عهد صاحب القبر إلى البعير
فخبره في النوم فأتته الرائى من نومه فوجد الدم يسبح من نحر بعيره فقام وأتم نحره وقطع لحه
وما يخوه وأكلوا ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق ساءت أحوالهم واستقبلهم ركب
فقدم منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان

يأدار غيرك الليل ومحاك ياليت شعري ما الذي أبالك فظيهر المعصم وجميع من حضر المجلس وتنجسوا كيف يصدر من مثل اسحق هذا التغفل المفروط ولم (١٦٨) يجتمع بعد ذلك بالدار اثنتان (ومن لطائف المنقول عن الحق والمغفلين) أن عيسى بن

صالح نول قنشرين والعواصم للرشد وكان من الحق على جانب عظيم قال بعضهم أتاني رسول الله بالليل فأمرني بالحضور فتوهمت أن كتابا جاءه من أمير المؤمنين في مهم احتاج فيه إلى حضوره فركبت إلى داره فلما دخلت سألت الحجاب هل ورد كتابا من الخليفة أرحد أم فقالوا لا فامضيت إلى الخدم فسألهم فقالوا مثل مقالة الحجاب فصرحت إلى الموضع الذي هو فيه فقال لي أدخل ليس عندي أحد فدخلت فوجدته على فراشه فقال اعلم أني سهرت الليلة مفكرا في أمر إلى ساعة هذه فقلت وما هو الأمر أصلح الله الأمير قال اشتبهت أن يصيرني الله حورية في الجنة ويجعل زوجي يوسف الصديق فقال لذلك فكركي فقلت له ملامتته محمدأ صلى الله عليه وسلم أن يكون زوجك فانه سيد الانبياء عليهم السلام فقال لا تنظري في لم أفكر في هذا قد فكرت فيه ولكنني كرهت أن أغيب عائشة رضي الله عنها

فقال هل بعث من فلان الميت شيئا قال نعم بعته بعيري بنجبية في النوم فقال هذا نجبية فخذها وأناولده وقد رأيته في النوم وهو يقول ان كنت ولدي فادفع نجبي إلى فلان فانظر إلى هذا الرجل الكريم كيف كرم أضيقاه بعده موته (وروي) عن الهيثم بن عدي أنه قال تمارى ثلاثة نفر في الاجواد فقال رجل أسخى الناس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر فقال الآخر أسخى الناس قيس بن سعد بن عباد فقال الآخر أسخى الناس اليوم عرابة الأوسى فتنازعوا بفناء الكعبة فقال لهم رجل لقد أفرطتم في الكلام فليعض كل واحد منكم إلى صاحبه يسأله حتى ينظر بما يعود فتحكم على العيار فقام صاحب ابن جعفر فوافاه وقد وضع رجله في ركان راحلته يريد ضيعة له فقال الرجل يا ابن عم رسول الله ﷺ ابن سبيل ومنقطع به قال فأخرج رجله وقال ضع رجلك واستو على الناقة وخذ ما في الحقيبة وكان فيها مطارف خزا وأربعة دينار ومضى صاحب قيس فوجده نائما فقالت له جارية لقيس ما حاجتك فقال ابن سبيل ومنقطع به فقالت الجارية حاجتك أهون من ابقاظه هذا كيس فيه سبعة دنانير ما في دار قيس اليوم غيرها وامض إلى معاطن الابل فخذ رحلة من رواحله وما يصلحها وعبدا وامض لشأنك قيل ان قيسا لما انتبه أخبرته الجارية بما صنعت فاعتقها ولولم تعلم ان ذلك برضيه ما جسرت أن تفعله فخلق خدام الرجل مقتبس من خلفه قال بعض الشعراء

وإذا ما اختبرت ود صديق فاخبر وده من الغلسان

ومضى صاحب عرابة فوجده قد خرج من منزله يريد الصلاة فقال يا عرابة ابن سبيل ومنقطع به وكان معه عبدان فصفق بيده اليمنى على اليسرى وقال آواه وآواه والله ما أصبح ولا أمسى الليلة عند عرابة شيء ولا تركت له الحقوق مالا ولكن خذ هذين العبدين فقال الرجل والله ما كنت بالذي يسلبك غبيدك فقال ان أخذتها أولا فهم احزان لوجه الله تعالى فان شئت فخذ وإن شئت فاعتق وأخذ الرجل العبدين ومضى ثم اجتمعوا وذكروا قصة كل واحد فحكوا لعرابة لأنه أعطى على جهده

قيل أن الشاعر قصد خالد بن يزيد فأشده شعرا يقول فيه

سألت الندى والجود حران أنتما فقالا يقينا اتنا امبيد

فقلت ومن مولا كما فتطاولا إلى وقال خالد ويزيد

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له أن زدناك فأشده يقول

كريم كريم الامهات مهذب تدفق يمناه الندى وشمائله

هو البحر من أي الجهات أتته فلقته المعروف والجود ساحله

جود بسيط الكف حتى لونه دعاها لقبض لم تحبه أنامله

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له أن زدناك فأشده يقول

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني واعطيتني حتى حسبتك تلعب

وأنت ربنا في الجناحين بعدما تسافط مني الريش أو كاد يذهب

فانت الندى وابن الندى واخو الندى حليف الندى ما للندى عنك مذهب

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له أن زدناك فقال حسب الأمير ما سمع وحسب ما أخذت وانصرف (وأما الذين ينتهي اليهم الجود في الجاهلية) فهم حاتم بن عبد الله الطائي وهرم ابن مهران وخالد بن عبد الله وكعب بن مامة الياضي وضرب المثل بحاتم أشهرهما فلما

كعب

(ومن لطائف المنقول عن المغفلين من الأعراب) قيل صلى أعرابي خلف بعض

الأئمة في الصف الأول وكان اسم الأعرابي مجرما فقرا الإمام والمرسلات عرفا فلما بلغ إلى قوله تعالى ألم نهلك الاولين

ناخر الأعرابي إلى الصف الأخير فقال قتبهم الآخرين فرجع إلى الصف الأوسط فقال كذلك نفعل بالمجرمين فوالى هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري (ومثله) صلى
(١٦٩) أعرابي خلف امام الصبح فقرأ الامام

فامر باخراجه فقام على الباب يبكي فأخبره سيف الدولة ببيكانه فرق له وأمر برده وقال له مالك تبكي قال قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه أطلب منه بعض ما يقدر عليه فله خاب أمني بكيت فقال سيف الدولة ويملك فن يكون له مثل هذا النسل يكون له في ذلك النظام وكنت أملت قال خمسة درهم فأمره بأف درهم فأخذها وانصرف (ومن المنقول عن المغفلين على الإطلاق قال بعضهم دخلت مسجد جد دمشق فاذا أنا بجماعة عليهم سمة العلم جلست اليهم وهم يتقصون من علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقامت من عندهم مغضبا فرأيت شيخا جميلا يصلي فظننت به الخير جلست اليه فقلت له يا عبد الله أما ترى هؤلاء القوم يشتمون على بن أبي طالب ويصنفون وهو زوج فاطمة الزهراء وابن هم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي يا عبد الله لو نجا أحدهم الناس لنجا منهم أبو محمد رحمه الله تعالى قال فقلت ومن أبو محمد قال الحجاج

كعب فجاء بنفسه وآثر رفيقه بالماء في المغازاة ومات عطشا وليس له خبر معروف ، وأما خالدين عبيد الله فإنه جاء اليه بعض الشعراء . ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت فيك بيتين من الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشده يقول :
يا واحد العرب الذي ما في الانام له نظير لو كان مثلك آخره ما كان في الدنيا فقير فقال يا غلام أعطه عشرين ألف دينار فأخذها وانصرف وأما حاتم فأخبره كثيرة وآثاره في الجهود شهيرة ويكنى أباسفانة وأباعدى وكان يسير في قومه بالمرباع والمرباع ربع الغنيمة وكان ولده عدى يعادى النبي ﷺ فبهت النبي ﷺ عليا إلى طيء فهرب عدى بأهله وولده ولحق بالشام وخلف أخته سفانة فأسرتها خيل رسول الله ﷺ فلما أتى بها إلى النبي ﷺ قالت يا محمد هلك الوالد وغاب الرافد فان رأيته أن تظلي عنها ولا تشمتي بأحياء العرب فان أبي كان سيد قومه بفك العاني ويقتل الجاني ويحفظ الجار ويحمي الزمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشى السلام ويحمل الكل ويعين على نوائب الدهر وما آتاه أحد في حاجة فردته خائبا أنا بنت حاتم الطائي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفات المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلم لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها ارحموا عزيزا ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع بين جهال فأطلقها ومن عليها فاستأذنته في الدعاء فأذن لها وقال لأصحابه اسمعوا وعوا فقالت أصاب الله ببرك موافقة ولا جعل لك إلى لثيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا في ردها عليه فلما أطلقها ﷺ رجعت إلى قومها فأتت أخاها عديا وهو بدومة الجندل فقالت له يا أخي انت هذا الرجل قبل أن تملكك حباته فاني قد رأيت هديا ورأيت سيغلب أهل الغلبة رأيت خصالا تعجبني رأيت يحب الفقير وبفك الاسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير ما رأيت أجود ولا أكرم منه ﷺ واني أرى أن تلحق به فان يك نبيا فلا سابق فضله وان يك ملكا فلن يزل عن عز الين فقدم عدى إلى النبي ﷺ فالتقى له وسادة محشوة ليفا وجلس النبي ﷺ على الأرض فأسلم عدى بن حاتم وأسلمت أخته سفانة بنت حاتم المتقدم ذكرها وكانت من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الضريبة من ابله فتمبها وتعطيها للناس فقال لها أبوها يا بنية الكريمين إذا اجتمعنا في المال أنلفناه فاما ان أعطى وتمسكي وأما أن أمسك وتعطي فإنه لا يبقى على هذا شيء فقالت له منك تعلمت مكارم الاخلاق قال ابن الاعرابي كان حاتم الطائي من شعراء الجاهلية وكان جوادا بشبه جودا شعره ويصدق قوله فعله وكان حينما نزل عرف منزله وكان مظفرا إذا قاتل غلب وإذا سئل وهب وإذا سابق سبق وإذا أسرا أطلق وكان إذا أهل رحب الذي كانت تعظمه مضر في الجاهلية نحر كل يوم شرا من الإبل وأطعم الناس واجتمعوا اليه وكان قد تزوج مارية بنت عفيف وكانت تلومه على أنلاف المال فلا يلتفت لقرنها وكان لها ابن عم يقال له مالك فقال لها يوما ما تصنعين بحاتم فوالله لنزوجه ما لا يلتفتنه وان لم يجد ليتكلف ولئن مات ليرتكن أولاده عالة على قومك فقالت مارية صدقت انه كذلك وكانت النساء يطلقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن أن يكن في بيوت من شعر فان كان باب البيت من جهة المشرق حولته إلى المغرب وأن كان من قبل المغرب حولته إلى المشرق وأن كان من قبل الين حولته إلى الشام وإن كان من قبل الشام حولته إلى الين فاذا رأى الرجل ذلك علم انها طلقته فلم يأتها ثم قال لها ابن عمها طلق حاتما وأنا أنزوجك وأناخير لك منه وأكثر ما لا وأنا أمسك

مات الخليفة ابها الثقلان فقالوا هذا شعر الناس فانه نعي

(٢٢ - المستطرف أول)

الخليفة الى الانس والجن في نصف بيت ومدت الناس ابصارهم وأسماعهم اليه فقال : فكأنني افطرت في رمضان قال فيصحبك

الناس وصار شهرة في الحق (ومثله) أن سيف الدولة بن حمدان أنصرف من حرب وقد نصر على هدوه فدخل عليه الشمران فأنشده فدخل معهم رجل شامي (١٧٠) فأنشده وكانوا كفار وسوسوا خلف حائط وكنت كسور عليهم تسقفا

فأمر بأخراجه فقام على الباب يبكي فأخبر سيف الدولة ببيكانه فرق له وأمر برده وقال له مالك تبكي قال قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه أطلب منه بعض ما يقدر عليه فلما خاب أمل بكيت فقال سيف الدولة ويحك فن يكون له مثل هذا الذل يكون له ذلك النظم وكنت أملت قال خمسمائة درهم بأمره بألف درهم فأخذها وأنصرف (ومن المنقول عن المغفلين على الإطلاق) قال بعضهم دخلت مسجد دمشق فاذا أنا بجماعة عليهم سمة العلم جلست إليهم وهم ينقصون من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقامت من عندهم مغضبا فرأيت شيخا جليلا يصلي فظننت به الخير فجلست إليه فقلت له يا عبد الله أما نرى هؤلاء القوم يشتمون علي بن أبي طالب وينقصونه وهوزوج فاطمة الزهراء وابنهم سيدنا محمد ^{عليه السلام} فقال لي يا عبد الله لو نجا أحد من الناس لنجا منهم أبو محمد رحمه الله تعالى قال فقلت ومن أبو محمد قال الحجاج ابن يوسف وجعل يبكي فقامت من

عليك ولدك فلم يزل بها حتى طلقت فأتاها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال حاتم لولده يا عدى ما ترى ما فعلت أمك فقال قد رأيت ذلك قال فاخذ ابنه وهبط بطن واد فزل فيه لجأه قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون وكانت عندهم خمسين فارسا فضاقت بهم مارية ذرعا وقالت لجاريتهما اذهبي إلى ابن عمي مالك وقولي له أن أضيا فالحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلا فارسل إلينا بشيء نقرهم وابن نسقيم وقالت لها انظري إلى جبينه وفيه فان شافك بالمعروف فاقبلي منه وإن ضرب بلحيته على زوره ولطم رأسه فاقبلي ودعيه فلما أتته وجدته متوسدا وطبا من ابن فأيقظته وأبلغته الرسالة وقالت له انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم فلطم رأسه بيده وضرب بلحيته وقال اقربنيها السلام وقولي لها هذا الذي أمرتك أن تطلقي حاتما لأجله وما عندي لبن يكفي أضيا فحام فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت وبما قال لها فقالت لها اذهبي إلى حاتم وقولي له أن أضيا فك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك فارسل إلينا بناة نقرهم وابن نسقيم فأتت الجارية حاتما فصاحت به فقال ليك قريبا دعوت فأخبرته بما جاء بسببه فقال لها حبا وكرامة ثم قام إلى الإبل فاطلق اثنتين من عقلمها وصاح بهما حتى أتيا الخباء ثم ضرب عراقيهما فطفت مائة تصيح هذا الذي طأقتك بسببه ترك أولادنا وليس لهم شيء فقال ويحك يامارية الذي خلقهم وخلق الخاق متسكفل بأرزاقهم وكان إذا اشتد البرد وغلب الشتاء وأمر غلمانا به بنار فيوقدون في بقاع الأرض لينظر إليهم من ضل عن الطريق ليلا فيقصدوها ولم يكن حاتم بمسك شيئا ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما ثم جاد بفرسه في سنة مجدبة (حتى) أن ملكا ابن أخي حاتم قال قلت لها يا عمه حدثيني ببعض عجائب حاتم وبعض مكارم أخلاقه فقالت يا ابن أخي أعجب ما رأيت منه أصابت الناس سنة أذهبت الخلف والظلف وقد أخذني وإياه الجوع وأسهرنا فأخذت سفانا وأخذعديا وجعلنا نملأهما حتى نأما فأقبل علي بجدني ويعلمني بالحديث حتى أنام فررفت به لما به من الجوع فأمسكت عن كلامه لينام فقال لي أنمت فلم أجبه فسكت ونظر في فناء الخباء فاذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فاذا امرأة فقال ما هذا فقالت يا أبا عدى أنتك من عند صديقة يتعاونون كالسكلاب أو كالذئاب جو عا فقال لها احضري صديانك فوالله لاشبعنهم فقامت سريعة لأولادها فرفعت رأسي وقلت له يا حاتم بماذا تشبع أطفالها فوالله ما نام صديانك من الجوع إلا بالتعليل فقال والله لاشبعنك واشبعن صديانك وصديانها فلما جاءت المرأة نهض قائما وأخذ المديبة بيده وعد إلى فرسه فذبجه ثم أجمع نارا ودفع إليها شفرة وقال قطمي واشوي وكلي واطعمي صديانك فأكلت المرأة وأطعمت صديانها فأيقظت أولادى وأكلت واطعمتهم فقال والله إن هذا هو الأوم نأكلون وأهل الحى مثل حالكم ثم أتى الحى بيتا بيتا يقول لهم انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس وقنع حاتم بكسائه وجلس ناحية فوالله ما أصبحوا وهلى وجه الأرض منها قليل ولا كثر إلا العظم والجافر ولا والله ما ذاقها حاتم وأنه لاشهدهم جرها وأخباره كشدة مشهوره من شعره

أماوى ان المسال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والدكر

وقد علم الأنوام لو أن حاتما أراد ثراء المال كان له وفر

وأغار قوم على طيه فركب حاتم فرسه وأخذ رحمه ونادى في جيشه وأهل عشيرته وأتى القوم فجزهم وتبعهم فقال له كبيرهم يا حاتم هب لي ربحك فرمى به إليه فقبل لحاتم عرضت نفسك للهلاك ولو عطف عليك لقتلك فقال قد عدلت ذلك ولكن ما جواب من يقول هب لي ولما مات عظم على طيه موته فدعى

عنده وحلفت لا أقيم بها (ومن ذلك) أن

رجلا سأل بعضهم وكان من الحق على جانب عظيم فقال إنما أفضل عندك معاوية أو عيسى بن مريم فقال ما رأيك سائلا أجمل منك

ولا سمعت من قاتل كاتب الوحي إلى نبي الزماني (ومن ذلك) أن لصا تصور روزة وكان الصمغ فلا تنظر من خلال الروزة
فوجد رجلا وزوجته وهي تقول له يارجل من أين اكتسبت هذا المال العظيم (١٧٨) فقال لها كنت لصا وكنت إذا تسورت

أخوه أنه يخففه فقالت له أمه هيأت شتان والله ما بين خلقتي كما صنعت فبقى والله سبعة أيام لا ترضع حتى
أقمعت إحدى يدي طفلا من الجيران وكنت أنت ترضع ندي ويدك على الآخر فأتى لك ذلك قال
الشاعر

يميش الندي ما عاش حاتم طيء وإن مات قامت للسخاء مآتم

وكانت العرب تسمى الكلب داعي الضمير ومتمم النعم وشيد الذكر لما يجلب من الاضياف نباحه
والضمير الغريب وكانوا إذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تشب النيران فرقوا الكلاب حول الحى
وربطوها إلى العمدة لتستوحش فتهدى الضلال وتأتى الاضياف على نباحها والحكايات في
ذكر الاجواد والكرماء والاسخياء وأهل المعروف وما كانوا عليه من السخاء والكرم أكثر
من أن تحصر وأشهر من أن تذكر في مثل هذه المناقب فليتنافس المتنافسون ولتلهها فليعمل
العاملون فان فيها عز الدنيا وشرف الآخرة وحسن الصيت وخلود جميل الذكر فانالم نجد شيئا
يبقى على من تدهر الا للذكر حسنا كان أو قبحا رقة قال الشاعر

ولا شيء يدوم فكن حديثا جميل الذكر فالدينا حديث

فانتبهز فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك كما قدموا تذكر بالصالحات كما ذكروا
واذخر نفسك في القيامة كما اذخروا واعلم أن المأكول للبدن والموهوب للمعاد والمتروك للعدو
فاختر أى الثلاث شئت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والثلاثون في البخل والشح وذكر البخلاء وأخبارهم وما جاء عنهم)

قال الله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهما الله من فضله الآية وقال
رسول الله ﷺ إياكم والشح فان الشح أهلك من كان قبلكم وعنه عليه السلام أنه قال البخل جامع لمساوى
القلوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء وفألمت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى
عنهما ان البخل لو كان قيما ما لبسته أو كان طريقا ما لبسته وقيل بخلاء العرب أربعة الخطيئة
وحميد الارقط وأبو الاسود الدؤلى وخالد بن صفوان فاما الخطيئة فربها انسان وهو على باب
داره ويبيده عصا فقال أنا ضيف فأشار إلى المصارقال لكباب الضيفان أعدتها وأما حميد الارقط
فكان مجاهدا للضيفان فحاشا عليهم نزل به مرة اضياف فاطمهم ثمراً وهجاء وذكر أنهم أكلوه بنواه
وأما أبو الاسود فتصدق على سائل بتمره فقال له جعله الله نصيبك من الجنة مثلها وكان يقول لو
أطعمنا المساكين في أموالنا كئنا أسوأ حالا منهم وأما خالد بن صفوان فكان يقول الدرهم إذا دخل
عليه بأهياركم تعيروكم تطوف وتظهر لأطيلن حبسك ثم يطرحة في الصندوق ويغفل عليه وقيل
له لم لا تفتق ومالك عريض فقال الدهر أعرض منه وأنشد بعضهم

وهنى جمعت المال ثم خزنته وحانت وفاتي هل آزاد به عيرا

إذا خزن المال البخيل فانه سيورته غما ويعقبه وزرا

واستأنن حنظلة على صديق له بخيل فقيل هو محوم فقال كلوا بين يديه حتى يعرق وكتب سهل بن
هرون كتابا في مدح البخل وأهداه إلى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك عليه ما أمرت
به فيه وقال ابن أبي فتن

ذرينى واتلافى المال فأتى أحب من الاخلاق ما هو أجل

بعض المغفلين سمع رجلا يشد

وكان بنوعى يقولون مرحبا فلما رأوى معدما مات مرحب فقال كذب الشاعر مرحب قتله على بن
أبي طالب ولم يحس إلا قتيلا ومنهم من باع داراً وكان يؤذنه بباب مسجد بالقرى منها أنسى وأنه ما عاها فصلى ورجع

اليها ودخل من الباب فصاحت النسوة وقلن له يا رجل اتقى الله فينا فقال اجندوني فاني ولدت في هذا الدار ولم أذكر البيع (ومنها)
من رأى جاريته تحت رجل يجامعها فقال (١٧٢) لها يا جارية ما حملك على هذا فقالت له يا مولاي حلفتني بحياة راسك وأنت

تعلم صدق محبتي لك فسكت
(ومنها) من سمع أن صوم
يوم عرفة يعدل صوم
سنة فصام إلى الظهر وقال
يكفييني ستة أشهر (ومنها)
من جاء إلى الجب ونظر
فيه فرى خيال وجهه
فذهب إلى أمه وقال يا أمي
إن الجب أص لجات
الأم ققطعت فيه فرأت
خيال وجهها فقالت
صدقت ومعه فجة
(ومنها) من دعا فقال
اللهم اغفر لي ولأمي
ولأختي ولأمرأتي فقيل
له لم تركت ذكر أبيك
قال لأنه مات وأنا خني
لم أدركه (وقال) رجل
لرجل كم يوم في هذا
الشهر فنظر وقال والله
لست من أهل هذه المدينة
(ومن ذلك) أن هشام
ابن عبد الملك عرض
الجند فقدم رجل حمصي
بفرس كلما قدمه يتأخر
فقال له هشام ما هذا قال
يا سيدي قاره ولكنك
شبهك ببيطار كان يماحه
فنفّر (ومنها) من قيل
له عندك مال جزيل وليس
لك إلا والدة عجوز وإن
ميت ورثتك فأفسدت
مالك فقال انها لا ترثني
قيل وكيف قال لأن أبي
طلقها قبل أن يموت

وإن أحق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل
وكان عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جدا أصابه القولنج في بطنه فخنقه الطيب بدهن كثير فأنحل ما في
بطنه في الطست فقال لغلامه اجمع الدهن الذي نزل من الحقة وأسرج به وكان المنصور شديد
البخل جدا مر به السلم الحادي في طريقه إلى الحج فذاله يوما بقول الشاعر
أغربين الحاجبين نوره يزينه حياؤه وخيره ومسكه يشوبه كافوره إذا تغدى رفعت ستوره
فطرب حتى ضرب برجله الحمل ثم قال يا ربيع اعطه نصف درهم فقال مسلم نصف درهم يا أمير
المؤمنين والله لقد حدثت له شام فأمرني بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين
ألف درهم يا ربيع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال الربيع فازلت أمشي بينهما وأرضه حتى
شرط مسلم على نفسه أن يحدوله في ذهابه وإيابه بغير مؤنة وكان أبو العتاهية ومروان بن أبي حفصة
بخيلين يضرب بيخيلهما المثل قال مروان ما فرحت بشيء أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وهبالي
المهدي فوزتها فرجحت درهما فاشتريت به لحما واشترى يوما لحما بدرهم فلما وضعه في القدر دعاه صديقه
فرد اللحم على القصاب بنقصان داتنين فجعل القصاب ينادي على اللحم يقول هذا لحم مروان
واجناز يوما بأعرابية فأضافته فقال ان وهب لي أمير المؤمنين مائة ألف درهم وهبت درهما فوهبه
سبعين ألف درهم فوهبها أربعة ذوات و ومن الموصفين بالبخل أهل مرو يقال ان من عادثهم
إذا تراقوا في سفر أن يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويشكها في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر
ويمسك كل واحد منهم طرف خيطه فإذا استوى جر كل منهم خيطه وأكل لحمه وتقامسوا المرق
وقيل لبخيل من اشجع الناس قال من سمع وقع أضرار الناس على طعامه ولم تشق مرارته وقيل
لبعضهم أما يكسوك محمد بن يحيى فقال والله لو كان له بيت ملؤه إبر اوجاه يعقوب ومعه الانبياء شفعاء
والملائكة ضمنا يستعير منه أبرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر ما عاره اياها فكيف
يكسوني وقد نظم ذلك من قال

لو أن دارك أنبت لك واحشيت إبراً يضيق بها فناء المنزل
وأنك يوسف يستعيرك أبرة ليخيط قد قميصه لم تفعل

وكان المتنبي بخيلا جدا مدحه انسان بقصيدة فقال له كم أملت منا على مدحك قال عشرة دنانير قال له
والله لو نذفت فطن الأرض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك دنانيا وقال دعبل كنا عند
سهل بن هرون فلن نبرح حتى كاد يموت من الجوع فقال ويلك يا غلام آتنا غداءنا فأني بقصة فيها
ذلك مطبوخ تحته ثريد قليل فتأمل الديك فراه بغير رأس فقال لغلامه وأن الرأس فقال رميته
فقال والله إنني لأكره من يرى رجله فكيف برأسه ويحك أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء
وفنه يصيح الديك ولولا صوته ما أريد وفيه فرقة الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل فيقال
شراب كعين الديك ودماغه عجيب لو جمع الكلية ولم ترعظا أهش نمت الانسان من عظم رأسه وهبك
ظننت أنني لا آكله أما قلت عنده من يأكله أنظر في أي مكان رميته فأنتى به فقال والله لا أدري
أين رميته فقال لكنني أنا أعرف أين رميته في بطنك الله حسبك وقيل من الناس من يبخل بالطعام
وبجود بالمال وبالعكس قال بعضهم في أبي دلف

أبو دلف يضيع ألف ألف ويضرب بالحسام على الرغيف

(ومنها) من جاء إليه جماعة يسألونه في كيف لجاراه مات فقال ما عندي الآن شيء ولكن عاودوني في وقت
آخر قالوا أفسلخه إلى أن نيسر عندك شيء (ومنها) من تقدم يصلي المغرب بجماعة فأطال القيام فلما فرغ من الصلاة سجد

مسجد في السهو ولم يكن بها قليل نحن أنكرنا عليك أول القراءة فالجواب عن سجدتي السهو ولم تكن سهوت فقال ذكرت
أن صليت بكم على غير وضوء فسجدت للسهو (ومن ذلك) أن عبداً (١٧٣) كان بين اثنين في الشركة فجعل

أبر دلف لمطبخه قنار • ولكن دونه سل السيوف

واستكى رجل مروزي صدره من سعال فوصفوا له سويق اللوز فاستنقل النفقة ورأى الصبر على
الوجع أخف عليه من الدواء فبينما هو يماطل والأيام ويدافع الآلام إذ أناء بعض أصدقائه
فوصف له ماء النخالة وقال إنه يحل الصدر فأمر بالبخلة فطبخت له وشرب من مائها لجلا صدره
ورجده يعصم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع إلى العشاء وقال لامرأته اطبخي هذه النخالة بين دواء
وغداء فالحمد لله على هذه النعمة • وعن خاقان بن صبح قال دخلت على رجل من أهل خراسان
ليلاً فأنا أنا بمسرجة فيما قتيلة في غاية الرقة وقد علق فيها عوداً يحيط فقلت له ما بال هذا العود
مرربطاً قال قد شرب الدهن وإذا ضاع ولم تحفظه احتجنا إلى غيره فلا نجد إلا عوداً عطشاناً
ونحنى أن يشرب الدهن فبينما أنا أنعجب وأسأل الله العافية إذ دخل علينا شيخ من أهل مرو
فقطر إلى العود فقال للرجل يا فلان لقد فررت من شيء ووقعت فيما هو شر منه أما علمت أن الريح
والشمس يأخذان من سائر الأشياء وينشفان هذا العود لم لا اتخذت مكان هذا العود إبرة من
حديد فإن الحديد أملس وهو منع ذلك غير نشاف والعود أيضاً ربما يتعلق به شعرة من قطن القتيلة
فينقصها فقال له الرجل الخراساني أرشدك ونفع بك فقد كنت في ذلك من المسرفين • وقال
الهيثم بن عدي نزل على أبي حفصة الشاعر رجل من البصرة فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه
قراء في هذه الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج إليه ثم رجع وكتب إليه

يا أيها الخارج من بيته • وهاربا من شدة الخوف

ضيفك قد جاء بزاده • فارجع وكن ضيفاً على الضيف

واشترى رجل من البخلاء داراً وانتقل إليها فونف يبابه سائل فقال له ما أكثر السؤال في
هذا المسكن قالت يا أبت ما دمت متمسكاً لم بهذه الكلمة فأنبأه كثيراً أم قلوا • والام للنام
وأبخلهم حميد الأرقط الذي يقال له هجاء الأضياف وهو القائل في ضيف له يصف أكلة هذا
البيت من قصيدة له

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت • وبين أخرى نليها فيدا ظفور

(وقال فيه أيضاً) تجهز كفاه ويخدر حلقه • إلى الزور ما ضمت عليه الأنامل
وأكل أعرابي مع أبي الأسود رطباً فأكثر ومد أبو الأسود يده إلى رطبة ليأخذها فسبقه
الأعرابي إليها فسقط منه في التراب فأخذها أبو الأسود لئلا يذهبها ليطأها فأكلها فقال الأعرابي
والله ولا لجربيل وميكائيل لو نزل من السماء ما تركها وقال أعرابي أنزل نزل به نزل بواد • غير
مطور ورجل بك غير مسرور فأقم بدم أوارحل بدم وللحم دوني

رأيت أبا زرارة قال يوماً لحاجبه وفي يده الحسام لن وضع الخرار ولا ح شخص
لاحتطفن رأسك والسلام فقال سوى أبيك فذاك شيخ بغيض ليس برده السلام
فقام وقال من حق اليه بيت لم يرد فيه القيام أبي وأبناء أبي والكلب عندي
ممنلة إذا حضر الطعام وقال له ابن لي يا ابن كلب على خبري أصاهر أو أضام
فاذا حضر الطعام فلا حقوق على لوالدي ولا ذمام

أحدهما يضربه فلامه
شربكة فقال إنما ضربت
حصى (ومنه) من
قيل كيف صنعتكم في
رمضان فقال اجتمعنا
ثلاثين فأفقدناه في يوم
واحد واسترحنا منه (قال
الاصمعي) خرج جماعة
من بني عفار ومعهم رجل
مغفل فأصابتهم ريح في
البحر أسوا معها من
الحياة فأعق كل واحد
منهم مملوكاً أو مملوكة
فقال ذلك الرجل اللهم
إنك تعلم أني ليس لي
مملوك ولا مملوكة ولكن
امراً أو طالق طلبة واحدة
لوجهك الكريم (وقال ابن
الجوزي في آخر كتاب
الحق والمغفلين) إن المعلمين
للصبيان صناعتهم تكاد
أن تكون أكبراً لفلة
العقل وإبرز للحجافه
(وقال) عدل عقل امرأة
سبعين حائكا وعدل
عقل حائك سبعين معلما
وسبب قلة عقل المعلم أنه
مع الصبيان بالنهار ومع
النساء بالليل (وكان)
يحيى بن أكرم لا يقبل
شهادة المعلم (وقيل)
لصبي ما لنا نراك كثير
الحق فقال لو لم أكن كذلك
لكنت ولد زنا (وقيل)
المعلم مالك تضرب هذا

الصبي ولم يذنب قال إنما ضربته قبل أن يذنب مثلاً يذنب وقال الجاحظ مررت بمعلم وهو يقرى صبياً وإذا قال لقمان لابنه وهو
معظمه يا بني لا تفتن رويك على أخوتك فيكيدوا لك كيداً وأكيد كيداً فقلت له ويحك قد دخلت سورة في سورة فقال نعم ها فاك الله

إذا كان أبوه يدخل شهرا في شهر فأننا أيضا أدخل سورة في سورة ولا آخذ شيئا ولا ابنه يتلم شيئا انتهى ما تخبرته من كتاب
الأذكياء والحقى والمغفلين (وما تخبرته (١٧٤) من سلوان المطاع لابن ظفر) أن الوليد بن يزيد لما بلغه أن ابن عمه يزيد

فأبى الأرض أقبح من خوان عليه الخبز يحضره الزحام
فأين هذانم بخيل يرى في الجود عارا وإنما يرى المرء عارا أن يرضن وببخلا
إذ المرء أنرى ثم لم يرج نفعه صديق فلاقته المذبة أولا
(وقال آخر) وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى فليس إليه ما حيت سبيل
أرى الناس أخوانا الكريم وأما أرى بخيلا له في العالمين خليل
وقالوا إذا سألت لثيما شيئا فما جله ولا تدعه يفكر فانه كلما فكر ازداد بعدا وقال ربى الهداني
جمعت صنوف المال من كل وجه ومن فلتها الا يكف كريم
وانى لأرجو أن أموت وتنفضى حياتى وما عندى يد للثيم
(وأشد الجاحظ لاني الشقيق)

من تغلبت هذا أن لا تجد بنى أما مررت بعبد لعبد حامى طى
(وما قالته الشعراء في البخل وطعامهم) فن أمدجى ما قيل فيهم بيت جرير روى في تغلب
والتغلبى إذا تمتدح للقرى حكم أسته ثمنا الأمثالا
(وله أيضا فيهم) قوم إذا أكلوا أخفروا كلامهم واستوفقوا من رواج الباب والدار
قوم إذا استنبح الضيفان كلبهم قالوا لا مهم بول على النار فتمنع البول شما أن تجود به
وما تبول لهم إلا بمتدار والخبز كالغبر الهندي عندهم والقمح خمسون أردبا بدينار
(فأن هؤلاء من الذى قال فيه الشاعر)

أبلج بين حاجبيه نوره إذا تغذى رفعت مسوره
(قال بعضهم في بخيل)

أنا بخيل بخير له كمثل الدرام في رفته
إذا ما تنفس حول الخوان تطاير في البيت من خفته
(وقال آخر) تراهم خشية الاضياف خرسا يقيمون الصلاة بلا أذان
(وقال آخر) وقد بات عند بخيل

فبتنا كأننا بينهم أهل ماتم على ميت مستودع بظن منجد
يحدث بعضنا بعضا بمصابه وبأمر بعضنا بعضنا بالتجلد
(وقال آخر) وخيرة لا ترى في الناس مثلهم إذا يكون لهم عيداً وافطار
ان يوقدوا يوسعوننا من دخانهم وليس يبلغنا ما تطبخ النار
(وقال آخر وأجاد)

فصدق إيمانه أن قال مجتهدا لا والرغيف فذاك البر من قسمه
فان صمت به فاعجت بخبرته فان موقفها من لحم ودمه
قد كان يمجنى لو أن غيرهه على جرادقه كانت على وحرمة
(وقال آخر) ذهب الكرام فلا كرام وبقي والمضارب والقتام
من لا يقبل ولا ينبل ولا يشم له طعام

(وقال آخر) خليلي من كعب أعينا أخا كما على دهره ان الكريم معين
ولا تبخل ابن قزعة انه مخافة أن يرجى نداء حزين

ابن الوليد ابن عبد الملك
قد شرد عنه القلوب
واستجاش عليه أهل اليمن
ونازعه في ملكه احتجب
عن سماره ودعا في بعض
الليالي خادما فقال له انطلق
متسكرا حتى تقف ببعض
الطرق وتأمل من يمر بك
من الناس فاذا رأيت كهلا
رث الهيئة يمشى مشيا
محونا وهو مطرق فسلم
عليه وقل له في أذنه
أمير المؤمنين يدعوك فان
أسرع في الاجابة فأتنى
به وان استراب فدعه
واطلب غيره حتى تجد
رجلا على الشرط الذى
ذكرت لك فانطلق الخادم
فأباه برجل على الشرط
فلما دخل الرجل على
الوليد حياه بتحية الخلافة
فأمر الوليد بالجلوس
والدنو منه وصبر إلى
أن ذهب روعه وسكن
جأشه ثم أقبل عليه فقال
له أتحسن المسامرة
للخلفاء فقال نعم يا أمير
المؤمنين فقال الوليد ان
كنت تحسنها فاخبرنا
ماهى فقال يا أمير المؤمنين
المسامرة اخبار لمقص
وانصات للخبير ومفاوضة
فيما يعجب ويليق فقال

له الوليد أحسنك لأز يدك امتحانا فقل اسمع لقولك فقال السكمل نعم يا أمير المؤمنين واسكن المسامرة صفان لاناك لما إذا
أحدما الاخبار بما يوافق خبر مسموعا والثاني الاخبار بما يوافق غرضنا من أغراض صاحب المجلس وانى لم اسمع بحضرة أمير المؤمنين

طريقة. فانحو نحوها وأزم أسلوها فقال الوليد صدقت وهاتحن تقترح لك ما تقتضيه قد بلغنا أن رجلا من وعيتنا سعى في ضرر
ملكنا فأثر سميه وشق ذلك علينا فهل سمعت بذلك فقال الكهل نعم (١٧٥) يا أمير المؤمنين فقال له الوليد قل الآن

على حسب ما سمعت
وعلى ما ترى من التدبير
فقال يا أمير المؤمنين بلغني
من أمير المؤمنين عبد
الملك ابن مروان ألهما
نذب الناس لقتال ابن
الزبير وخرج بهم متوجها
إلى مكة جرسها الله
تعالى استنصحب عمرو
ابن سعيد ابن العاص
وكان عمرو قد انطوى
على فساد نية وخبث
طوية وطاغية في نيل
الخلافة وكان أمير

المؤمنين عبد الملك بن
مروان قد فطن لذلك
الا أنه كان يحترمه ولما
أبعد أمير المؤمنين عن
دمشق تمارض عمرو
ابن سعيد فاستأذن أمير
المؤمنين في العود إلى
دمشق فأذن له فلما دخل
عمرو دمشق صعد المنبر
خطب الناس خطبة
قال فيها من الخليفة
واستولى على دمشق
ودعا الناس إلى خلع
عبد الملك فأجابوه إلى
ذلك وبايعوه وحسن
بعد ذلك سور دمشق
وحمل حوزنها فبلغ ذلك
عبد الملك وهو متوجه إلى
ابن الزبير وبلغه مع ذلك
أن والي حمص قد نزع يده

إذا جشته في حاجة سد بابه
(وقال آخر) له يومان يوم ندى ويوم
فاما بجوده فعلى الجاب
(وقال آخر) زفت إلى نهان من صفو فكرتي
فقبلها عشرا وهام بحبا
(وقال آخر) لو عبر البحر بأمواجه
وكفه بملاوة خردلا
(وقال آخر) يا قائما في داره قاعدا
قد مات أضيافك من جوعهم
(وقال آخر) توالك دونه شوك القناد
فلو أبصرت صيفا في منام
(وقال آخر) لا تعجبن لحبز زل من يده
(وقال ابن أبي حازم)

وقالوا قد مدحت في كرمها
بلوت ومر في خمسون حولا
فلا لحمد بعد ليوم خير
فقلت وكيف لي بفتى كريم
وحسبك بالبحر من علم
ولا أحد يجود على عديم

(ومن رؤساء أهل البخل) محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت لو أن عشرة من الفقهاء وعشرة من
الخطباء وعشرة من الشعراء وعشرة من الأدباء تواطوا على ذبي واستسلموا لمتهمي حتى يقتل
ذلك في الآفاق فلا يمتد إلى أمل أمل ولا يبسط نحوى رجاء راج وقال له أصحابه يوما انا نحن ان
نقدم عندك فوق مقدار شهرتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استئمانك لجا لستنا فقال علامة ذلك
أن أقول يا غلام مات الغداه وقال عمر بن ميمون مروت بيمض طرق الكوفة فإذا أنا برجل يخاصم جاره
له فقلت ما بالك يا رجل فقال أحدهما أن صديقا لي زارني فاشترى رأسا فاشترى به وتغدينا وأخذت عظامه فوضعتها
على باب دارى أنجمل بها لحام هذا ما أخذها ووضعها على باب داره يوم الناس أنه هو الذي اشترى الرأس
قال رجل من البخلاء لأولاده اشترؤا لي لحما فاشترؤوه فأمر بطبخه فلما استوى أكله جميعه حتى لم يبق في
إلا عظمة وعيون أولاده ترمقه فقال ما أعطى أحدا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها فقال
ولده الأكبر أمشمتها يا أبت وأمصها حتى لا أذع البذر فيها مقيلا قال لست بصاحبها فقال الأوسط
ألوكتها يا أبت وألحسها حتى لا يدرى أحد أم هو أم إمامين قال لست بصاحبها فقال الأصغر
يا أبت أمصها أدفها وأسفها سفا قال أنت صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وحزما . ووقف
أعرابي على أبي الأسود وهو يتغنى فسلم فرد عليه ثم أقبل على الأكل ولم يزم عليه فقال له
الأعرابي أما أنى قد مررت بأهلك قال كذلك كان طريقك قال وأمر أنك حبلى قال كذلك أن عهدي
بها قال قد ولدت قال كان لا بد لها أن تلد قال ولدت غلامين قال كذلك كانت أمها قال مات أحدهما قال

من الطاعة وأن أهل الثغور قد تشوفوا للخلاف فأحضر وزراؤه فأطلعهم على ما بلغه وقال لهم دمشق ملكنا قد استولى عليها عمر بن
سعيد وهذا عبد الله بن الزبير قد استولى على الحجاز والعراق واليمن ومصر وخراسان وهذا النعمان بن بشير أمير حمص وزفر بن الحرث

أمير فلحظين قد خرجا عن الطاعة وبايما الناس لابن الزبير وهذه الضربة بسوقها نطالبا بقتل المرج فلما سمع وزراؤه مقالته ذهلت عقولهم فقال لهم عبد الملك (١٧٦) ما لكم لا تنطقون هذا وقت الحاجة إليكم يقال أفضلهم وددت أن أكون طيرا على عود

من أعراد تهامة حتى
تنقضي هذه الفتن فلما سمع
عبد الملك مقاله صاحبه
قام وأمرم بلزوم
موضع وركب منفردا
وأمر جماعة شجعانه أن
يتبعوه متباعدين ففعلوا
وسار عبد الملك حتى انتهى
إلى شيخ ضيف البدن
سمى الخال وهو يجمع
سماءا فاسم عليه عبد الملك
وأنسه بحديثه ثم قال
له أيها الشيخ ألك علم
بنزول هذا العسكر
فقال الشيخ وما سؤالك
عنه فقال عبد الملك اني
أردت الانظام في سلمك
فقال له اني أرى عليك
سمة الرياسة فينبغي لك
أن تصرف نفسك عن
هذا الرأي فان الأمير
الذي أنت قاصده قد
المحت عرا مكة
والسلطان في اضطراب
أموره كالبحر إذا هاج
فقال عبد الملك أيها
الشيخ قد قوى على جذب
نفسى إلى صحبة هذا الأمير
فهل لك أن ترشدنى إلى
رأى اتفق به عنده فاعله
يكون سبب قربى منه
فقال الشيخ ان هذه
النازلة التي نزلت بهذا
الأمير من النوازل التي
لا تنفذ فيها العقول وانى
لا كره ان ارد مسئلتك

ما كانت تقوى على ارضاع اثنين قال ثم مات الآخر قال ما كان ليبقى بعد موت أخيه قال وماتت الأم
قال حزنا على ولديها قل ما أطيب طعامك قل لأجل ذلك أكلته وحدى ووالله لأذقته يا أعرابي
وقيل خرج أعرابي قد ولاه الحجاج بعض النواحي فأقام بهامدة طويلة فلما كان في بعض الأيام
ورد عليه أعرابي من حيه فقدم إليه الطعام وكان إذ ذاك جائعا فسأله عن أهله وقال ما حال ابني عمير قال على
ما تحب قد ملأ الأرض والحق رجالا ونساء قل فافعلت أم عمير قال صالحة أيضا فاحال الدارقال
عامرة بأهلها قال وكابنا إيقاع قال قد ملأ الحى بهجاء قل فاحال حملى زريق قال على ما يسرك قال فالتفت
إلى خادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الا اعرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية أعد على
ما ذكرت قال سل عما بدالك قال فما حال كلبى إيقاع قال مات قال وما الذى أمانته قال اختنق بعظمته من
عظام جملك زريق فأت قال أو مات جمل زريق قال نعم قال وما الذى أمانته قال كثرة نقل الماء إلى قبر أم
عمير قال أو ماتت أم عمير قال نعم قال وما الذى أمانتها قال كثرة بكائها على عمير قال أو مات عميرة قال نعم
قال وما الذى أمانته قال سقطت عليه الدارقال أو سقطت الدارقال على عمير قال فقام له بالمصاضار بافولى من
بين يديه هاربا (وحكى) بعضهم قال كنت في سفر فضلت عن الطريق فرأيت بيتا في الفلاة فأنيتة فاذا
به اعرابية فلما رأته قالت من تكون قلت ضيف قالت أهلا ومرحبا بالضيف انزل على الرحب
والسعة قال فنزلت فقدمت لى طعاما فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك إذ أقبل صاحب البيت
فقال من هذا فقالت ضيف فقال لا أهلا ولا مرحبا مالنا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من
ساعتي وسرت فلما كان من الغد رأيت بيتا في الفلاة فقصدته فاذا فيه اعرابية فلما رأته قالت من
تكون قلت ضيف قالت لا أهلا ولا مرحبا بالضيف ما لنا وللضيف فبينما هى تكلم فى إذ أقبل صاحب
البيت فلما رآنى قال من هذا قالت ضيف قال مرحبا وأهلا بالضيف ثم أتى بطعام حسن فأكلت وماء
فشربت فتذكرت مامرى بالأمس فتبسمت فقال مم تبسمك فتعصمت عليه ما اتفق لى مع تلك
الاعرابية وبملها وما سمعت منه ومن زوجته فقال لا تعجب ان تلك الاعرابية التي رأيتها هى أختى
وأن بعلمها أخو امرأتى هذه فطلب على كل طبع أهله وحكايات هؤلاء وأمثالهم كثيرة وأخبارهم
ونوادهم شهيرة وفيما ذكرته كفاية وأسأل الله تعالى التوفيق والهداية أنه على ما يشاء قدير وبالاجابة
جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والثلاثون في الطعام وآدابه والضيافة وآداب المضيف)

وأخبار الأكلة وما جاء عنهم وغير ذلك

(أما إباحة الطيب من المطاعم) فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اكلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا الله ان كنتم لإياه تعبدون وقال تعالى يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات
وما علمتم من الجوارح مكلبين وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات
من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وقال رسول الله ﷺ محرم
الحلال كحرم الحرام وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده فى
ما كله ومشربه وكان الحسن رضى الله تعالى عنه يقول ليس فى اتخاذ الطعام سرف وسئل الفضل عن
ترك الطيبات من اللحم والخبيص للزهد فقال مال الزهد وأكل الخبيص ليلتك تأكل وتنتى الله ان الله
لا يكره أن تأكل الحلال إذا اتقيت الحرام انظر كيف برك بوالديك وصلتك للرحم وكيف

نصر بن سعيد على منبره واستيلائه على بيوت أمواله وسرير خلافته فإذا قصدت هذا الأمير وانتظمت في سلكه أنظر في أمره فإن رأيت قد أصر على قصده ابن الزبير فأعلم أنه مخذول فاجتنبه (١٧٧) وأن رأيت قد رجع من حيث جاء وترك قصده الأول فأرج له

النصر والسلامة فقال عبد الملك ياشيخ وهل رجوعه إلى دمشق إلا كسيره إلى ابن الزبير فقال الشيخ أن الذي أشكل عليك ل واضح وما أنا زيل عنك اللبس وهو أن عبد الملك إذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم لأن ابن الزبير لم يطعه طاعة قط ولا وئب له على مملكة فإذا قصد ابن سعيد كان في صورة مظلوم لأنه نكث بيمينه وخان أمانته ووئب على دار ملك لم تمكن له ولا لآبيه من قبله بل كانت لعبد الملك ولآبيه من قبله وعمرو عليهم منتهى ومن الامثال سمين الغضب مهزول وولي الغدر معزول وسأضرب لك مثلاً يشفي النفس ويزيل اللبس زعموا أن نعلباً كان يسعى ظالماً وكان له حبر يأوي إليه وكان مقتبلاً به فخرج يوماً يتغنى ما يأكل ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر خروجها فلم تخرج فعلم إنها استوطنته وذلك أن الحية لا تتخذ حجراً بل إذا أعجبها حجراً

عطفك على الجار وكيف رحمتك للمسلمين وكيف كظمك للغيظ وكيف عفوك عن أظلمك وكيف إحسانك إلى من أساء إليك وكيف صبرك واحتمالك للأذى أنت إلى أحكام هذا أخرج من ترك الخبيص (وأما نعوت الأطمعة وما جاء فيها) فقد نقل عن الرشيد أنه سأل أبا الحرث عن الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب فقال يا أمير المؤمنين لا أنهي على غائب فأحضرهما إليه فجعل يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة ثم قال يا أمير المؤمنين كلما أردت أن أقضي لأحدهما أتى الآخر بحجته واختلاف الرشيد وأم جعفر في الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب فحضر أبو يوسف القاضي فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين لا يقضى على غائب فأحضرهما فأكل حتى اكتفى فقال له الرشيد أحكم قال قد اصطاح الخصمان يا أمير المؤمنين فضحك الرشيد وأمر له بألف دينار فبلغ ذلك زبيدة فأمرت له بألف دينار لإدنيار وسمع الحسن البصري رجلاً يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بخااص السمن ما أظن عاقلاً يعيبه وقال الأصمعي أول من صنع الفالوذج عبد الله بن جعدان وأتى أعرابي بالفالوذج فأكل منه لقمة فقل له هل تعرف هذا فقال هذا وحياتك الصراط المستقيم وكان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ اللحم وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وكان ﷺ يقول هو سيد الطعام في الدنيا والآخرة وهو يزيد في السمع ولو سألت وبي أن يطعمني كل يوم لفعل وكان ﷺ يحب الدباء ويقول يا عائشة إذا طبختم قدرًا فأكثروا فيها الدباء فإنها تشد القلب الحزين وهي شجرة أخى يونس وعنه ﷺ أنه قال عليكم بالقرع فإنه يشد الفؤاد ويزيد في الدماغ وعليكم بالعدس فإنه يرق القلب ويفزر الدمة وعن أبي رافع قال كان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول أكل التمر أمان من الفولنج وشرب العسل على الريق أمان من الفالج وأكل السفرجل يحسن الولد وأكل الرمان يصلح الكبد والربيب يشد العصب ويذهب بالنهيب والوصب والمكرس يقوى المعدة ويطيب النكهة وأطيب اللحم الكتف وكان يديم أكل الهريسة وكان يأكل على سباط معاوية ويصلي خلف على ويحلس وحده فسل عن ذلك فقال طعام معاوية أدم والعلاء خلف على أفضل وهو أعلم والجلوس وحدي لي أسلم وسميت المتوكلية بالمتوكل والمأموية بالمأمون وقال الحسن بن سهل يوماً على مائدة المأمون الأرض يزيد في العمر فسأله المأمون عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين أن طب الهند صحيح وهم يقولون أن الأرض يرى منامات حسنة ومن رأى مناماً حسناً كان في نهارين فاستحسن قوله ووصله وقال أبو صفوان الأرض الأبيض بالسمن والسكر ليس من طعام أهل الدنيا وقين لأن الحرث ما تقول في الفالوذجة قال وددت لو أنها وملك الموت اعتلج في صدري والله لو أن موسى لقي فرعون بالفالوذجة لآمن ولكن أقيه بمصا وكان العرب لا تعرف الألوان إنما كان طعامهم اللحم يطبخ بالماء والملح حتى كان زمن معاوية رضي الله تعالى عنه فانتخذ الألوان ويقال للبرقة المستخنة بنت نارين وكان بعض المترفين يقول جنبوا مائدتي بنت نارين وقالوا كل طعام أعبد عليه التسخين مرتين فهو فاسد وقيل إذا ألقى اللحم في النار ثم أخرج بعد شهر طرياً فإنه لا يتغير ويقال للسكباج سيد المرق وشيخ الأطمعة وزين الموائد ويقال إذا طبخت اللحم بالخل فقد القيض عن معدتك ثلث المؤنة ويقال للخبز ابن حبة قال بعضهم

في حبة القلب مني زرعت حب ابن حبة

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رفعه أكرموا الخبز قالوا وما كرامته يا رسول الله قال لا ينتظر به

(٢٣ - المستطرف أول) اغتصبته وطردت من به من الحيوان ولهذا قيل فلان أظلم من حية فهذا ظلمها ولما رأى ظالم أن الحية قد استوطنت حجره ولم يمكنه السكنى معها ذهب يطلب لنفسه مأوى فانتهمى به المسير إلى حجر حسن الظاهر حصين

بقى أرض منيعة ذات أشجار ملتفة وماء معين فأعجبه وسأل عنه فقالوا هذا الحجر يملكه ثعلب اسمه مقروض وأنه ورثه عن أبيه
فناداه ظالم فخرج إليه ورحب به وأدخله إلى جحره وسأله عن حاله فقص عليه خبره مع الحية

(١٧٨)

ففرق له مفوض وقال له

الموت في طلب التاريخ
من الحياة في العار والرأى
عندى أن تنطلق معى
إلى مآراك الذى أخذ
منك غصبا حتى أنظر
إليه فلم أهدى إلى
مكيدة تخلص بها مآراك
فانطلقا معا إلى ذلك
الجحر فتأمله مفوض
وقال لظالم اذهب معى
لعبت الليلة عندى لا أنظر
إلى هذه فيما يسبح من
نار الرأى والمكيدة ففعل
ذلك وبات مفوض
مفكر أوجعل ظالم يتأمل
ممكن مفوض فرأى
من سعته وطيب هوائه
وحصانته ما اشتد به
بحرصه عليه وطفق يدبر
فى حيلة اغتصابه ونفى
مفوض عنه فلما أصبح
قال مفوض لظالم ائى
وأيت ذلك الجحر بعيد
من الشجر والماء فاصرف
ففسك عنه وهلم أعينك
على احتقار جحر فى هذا
المكان المشتهى فقال
هذا غير ممكن لأن لى
نفسا تهلك لبعد الوطن
حينئذ فلما سمع مفوض
مقالة ظالم وما تظاهر به
من الرغبة فى وطنه قال
له ائى أرى أن نذهب
يومنا هذا فنحتطب

الآدم إذا وجدتم الخبز فكلوه حتى تؤنوا بغيره وفى الحديث من دأوم على اللحم أربعين يوما
قسا قلبه ومن تركه أربعين يوما ساء خلقه وقيل المائدة التى أنزلت على بنى إسرائيل كان عليها
كل البقول إلا الكراث وسمكة عند رأسها خل وعند ذنبها ملبح وسبعة أرغفة على كل واحد زيتون
وحب رمان ودخل ابن قزعة يوما على عن الدولة وبين يديه طبق فيه موز فتأخر عن استدعائه فقال
ما بال مولانا ايس يدعونى إلى الفوز يا كمل الموز فقال صفه حتى أطعمك منه فقال ما الذى اصف من
حسن لونه فيه سبائك ذهبية كأنها حشيت زبدأ وعسلا اطيّب من النمر الشحم سهل المقشر ألين
المكسر عذب المطعم بين الطعوم سلس فى الحلقوم ثم مديده وأكل وسمع رجلا يذم الزيد فقال له
ما الذى ذمت منه سواد لونه أم بشاعة طعمه أم صعوبة مدخله أم خشونة ملمسه وقيل له ما تقول فى
الباذنجان قال أذئاب المحاجم وبطون العقارب وبزور الزقوم قيل له أنه يحشى باللحم فيكون طيبا فقال
لو حشى بالتقوى والمغفرة ما أفلح وصنع الحجام وليلة احتفل فيها ثم قال لرازان هل عمل كسرى مثلها
فاستغفاه فأقسم عليه فقال أولم عبد عند كسرى فأقام على رؤس الناس ألف وصيفة فى يد كل واحدة ابراق
من ذهب فقال الحجاج أف والله ما تركت فارس لمن بعدها من الملوك شرفا وأهدى رجل إلى آخر
فالودجة زخنة وكسب اليه لئى اخترت لعملمها السكر السوسى والعسل الماردانى والزعفران الاصباني
فأجاب والله العظيم ما عملت الا قبل أن توجد أصبهان وقبل أن تفتح السوس وقبل أن يوحى ربك إلى
النحل وقيل أن أباجهم بن عطية كان عينا لآبى مسلم الحولاني على المنصور فأحس المنصور بذلك
فطاولة الحديث يوما حتى عطش فاستسقى فدعا له بقدر من سويق اللوز فيه السم فتأمله إياه
فشرب منه فما بلغ داره حتى مات فقيل فى ذلك

تجنب سويق اللوز لا تقر به فشر اللوز أردى أباجهم

وقال أبو طالب المأمون *

فا حملت امرئ متطها الذ وأشمى من أصابع زينب

وأصابع زينب ضرب من الحلوى يعمل ببغداد يشبه أصابع النساء المنقوشة ودخل السائب على
على رضى الله تعالى عنه فى يوم شاة فتأوله قدحا فيه عسل وسمن ولبن فأباه فقال أما لك لو شربته لم
تزل دقنا شيهان سائر يومك وعن نافع بن أبى نعيم قال كان أبو طالب يعطى عليا قدحا من
اللبن يصبه على اللات فكان على يشرب اللبن ويبول على اللات (وأما الزهد فى المآكل)
فقد زهد فيه كثيرة من الاخيار مع القدرة عليه ومنهم من لا يقدر عليه قالت عائشة رضى الله
تعالى عنها والذى بهت محمدا عليه السلام بالحق ما كان لنا منخل ولا أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم خبزا
منخولا منذ بعثه الله تعالى إلى أن قبض قيل فكيف كنتم تأكلون الشعير قالت كنا نقول أف
أف وعن جابر رضى الله تعالى عنه رفعه نعم الا دم الحل وكفى بالمرء شرفا يتسخط ما قرب
إليه وقال عمر رضى الله تعالى عنه ما اجتمع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ادمان الا أكل أحدهما وتصدق
بالآخر وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما كان يجتمع لوان فى لقمة فى فم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن كان لحما لم يكن خبزا وأن كان خبزا لم يكن لحما وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا على أبدا بالملح واختم به
فإن فيه شفاء من سبعين داء وروى أن نبيا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام شك إلى الله الضعف فأمره
أن يطبخ اللحم بالبن فإن القوة فيهما وسند ذكر فضل الزهد فى المآكل والمشارب فى باب

مدح

حلطبنا ونربط منه حزمين فاذا جاء الليل انطلقنا الى بعض هذه الخيام فأخذنا قيس نار

واجتمعنا الحطب والقبس إلى مسكنك فنحمل الحزمتين فى باب ونضرم النار فان خرجت الجية احترقت وان لومت

الجحر قتلها الدخان فقال له ظالم هذا نعم الرأي فذهبوا واحتطبا حرمين ولما جاء الليل انطلق مفوض إلى ظاهر ذلك الخيام فاخذ قبسا فعمد ظالم إلى إحدى الحومتين فأزالها إلى (١٧٩) موضع غيبها فيه ثم جر الحزمة الأخرى

إلى باب مسكن مفوض فسد بها سداعكما وقدر في نفسه أو مفوضا إذا أنى الجحر لم يفكته الدخول إليه لمصاته فإذا يش منه ذهب فنظر لنفسه مارق وكان ظالم قد رأى في منزله مفوض طعاما ادخره لنفسه فعول ظالم على أنه يقتات به إن حاصره مفوض وهو من داخل وأذله الشره والحرص عن فساد هذا الرأي ثم إن مفوضا جاء بأقبس فلم يجد ظالما ولا وجد الحطب فظن أن ظالما قد حمل الحزمتين تخفيفا عنه وأنه سبقه إلى مسكنه الذي فيه الحمية اشفافا على مفوض فشق ذلك عليه وظهر له من الرأي أن يبادر إليه ويأخذه ليحمله معه الحطب فوضع القيس بالقرب من الحطب ولم يشعر أن الباب مسدود به لشدة الظلمة فإ بعد عن الباب إلا وضوء النار وسدة الدخان قد لحقاه ففاه وتأمل الباب فرأى الحطب قد صار نارا فغلم مكيدة ظالم ورآه قد احترق من داخل الجحر وحق به مكره فقال هذا

مدح الفقراء إن شاء الله تعالى (وأما ما جاء في آداب الأكل) فقد قال رسول الله ﷺ من قال عند مطعمه ومشربه بسم الله خير الاسماء بسم الله رب الأرض والسماء لم يضره ما أكل وما شرب وكان ﷺ إذا وضع بين يديه الطعام قال بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه وقال ﷺ من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه . وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها قال رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله فان نسي في أوراء فليقل بسم الله أوله وآخره وفي حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله وقال ﷺ الأكل في السوق دناءة وعن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائما قل فسا لنأه عن الأكل قائما فقال هو شر من الشرب وأوصى رجلا من خدم الملوك ابنه فقال إذا أكلت فضم شفتيك ولا تلتقم يميناً ولا شمالاً ولا تلتقم بسكين ولا تجلس فوق من هو أشرف منك وأرفع منزلة ولا تبصق في الأماكن النظيفة ومن هذا ما رواه الزهري أن النبي ﷺ نهى عن النفخ في الطعام والشراب وقال علي رضي الله تعالى عنه نهى رسول الله ﷺ أن يؤكل الطعام حاراً وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط إن اشتهاه أكله ولا تركه وقال عمرو بن هريرة عليكم بما كرهه الغداء فان مياكرته تطيب النكهة وتعين على المروءة قيل وما إعادته على المروءة قال أن لا تتوق نفسك إلى طعام غيرك وعن النبي ﷺ قال من أكل من سقط المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده وولد ولده من الحق وغبه ﷺ من لقط شيئاً من الطعام فأكله حرم الله جلده على النار وكان الحرث بن كعدة يقول إذا تغدى أحدكم فليمن على غدائه وإذا نعى فليخط أربعين خطوة وقيل خير العداء بواكر وخير العشاء سوافوه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله ﷺ أن يتبع الرجل بصره لقمة أخيه وقال الحجاج لأعرابي يوماً على سباطه ارفق بنفسك فقال وأنت يا حجاج اغضض من بصرك وقال معاوية لرجل على مائدة خذ الشعرة من لقمته فقال وأنت تراعي مراعاة من يرى الشعرة في لقمته لا أكل لك طعاماً أبداً ووضع معاوية بين يدا الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما دجاجة ففكها فقال معاوية هل بينك وبين أمها عداوة فقال الحسن فهل بينك وبين أمها قرابة أراد معاوية أن الحسن يوقر مجلسه كأنه يوقر مجلس الملوك والحسن أعلم منه بالآداب والرسوم المستحسنة رضي الله تعالى عنهما وحضر أعرابي مائدة بعض الخلفاء فقدم جدى مشوى فجعل الأعرابي يسرع في أكله منه فقال له الخليفة أراك تأكله بمجرد كان أمه نطحتك فقال أراك تشفق عليه كان أمه أرضعتك (وأما ما جاء في كثرة الأكل) فقد روى عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ من قل طعامه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعامه سقم بطنه وقسا قلبه وعنه صلى الله عليه وسلم لا تملأوا القلوب بمكثرة الطعام والشراب فان القلوب كالزروع إذا كثر عليه الماء مات وقال ﷺ ما زين الله رجلاً بزينة أفضل من عفاف بطنه وقال عمرو ابن عبيد ما رأيت الحسن ضاحكاً إلا مرة واحدة قال رجل من جلسائه ما إذا بي طعام قط فقال آخر أنت لو كانت في معدتك الحجارة لطحنها وقال علي كرم الله وجهه البطنة تذهب الفطنة تذهب الطنة وقال

الباحث على حقيقته بطلفه ثم أن مفوضاً صبر حتى انطأ النار فدخل جحره فأخرج جنة ظالم فآلقها واستوطن جحره أما هذا المثل ضربته لك لأنه ملائم لفعل عمرو بن سعيد في بغيه ومخادعته عبد الملك وحيلته في أخذ دار سلسك وتحصينها منه وهذا

كفل ظالم مع مقوض والله أعلم فلما أجمع عبد الملك حكمة الشيخ في ضرب أمثاله سر بذلك سرورا عظيما ثم أقبل عليه فقال جزيت عني خيرا واني أريد (١٨٠) أن تجعل بيني وبينك موعدا وتعرفني مكانك لا لئلا لك له بعد يومى هذا فقال

ابن المقفع كانت ملوك الاعاجم إذا رأت الرجل نهما شرها أخرجوا من طبقة الجند إلى باب الهزل ومن باب التعظيم إلى باب الاحتقار وتقول العرب أقبل طعاما تحمدنما وكانت العرب تغير بعضها بكثرة الأكل وأنشدوا

لست بأكل كل العبد ولا بنوام كنوم الفهد
وأنشد الأصمى لرجل من بني فهد

إذا لم أزر إلا لآكل أكلة فلا رفعت كفى إلى طعامى

فا أكلة ان نلتها بغنيمة ولا جوعة ان جمعتها بفقرام

وقالت عائشة رضى الله عنها أراد رسول الله ﷺ أن يشتري غلاما فألقى بين يديه تمرا فأكل فاكثر فقال ﷺ ان كثرة الأكل شؤم وقالوا الواحدة خير من الجليس السوء والجلس السوء خير من الأكل السوء وشكا أبو العيناء إلى صديق له سوء الحال فقال اشكر فان الله قد رزق الاسلام والمدينة قال أجل ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد ودعت أبا الحرث حبيبة له فجاءته ساعة فجاء فطلب الأكل فقالت له أما في وجهى ما يشغلك عن الأكل قال جعلت فداك لو أن جميلا وبثينة بعد ساعة لا يأتى كلان لبصق كل منهما في وجه صاحبه واقرأوا

(وأما أخبار الأكلة) فقد قيل ان وهب بن جرير سأل ميمرة البراش عن أعجب ما أكل فقال أكلت مائة رغيف بمكوك بلج * وميمرة المذكور يوما يقوم زهورا كب حمارا فدعوه للضيافة فذبحوا له حماره وطبخوه وقدموه له فأكله كله فلما أصبح طلب حماره ليركبه فقبل له وهو في بطنك * وقال المتعمرين سليمان قلت للال المازنى ما أكلة بلعتنى عنك قال جمعت مرة ومضى بهيرى فذهرت وشويته وأكلته ولم أبق منه شيئا يسير احملته على ظهري فلما كان الليل أردت أن أجامع أمة لى فلم أقدر أصل اليها فقالت كيف أصل إلى وبيننا جبل فقلت له كم تكفيك هذه الأكلة فقال أربعة أيام وقال الأصمى أن سليمان بن عبد الملك كان شراهما وكان من شره أنه إذا أتى بالسفود وعليه الدجاج السمين المشوى لا يصبر إلى أن يبرد ولا أن يؤتى بمندبل فيأخذ بكفه فيأكل واحدة واحدة حتى يأتى عليها فقال الرشيد ويحك يا أصمى ما عليك بأخبار الناس أتى عرضت على جبال سليمان فرأيت فيها آثار الدهن فظننته طيبا حتى حدثتني ثم أمرتني بحجة منها فكنت إذا ليستمها أقول هذه جبة سليمان بن عبد الملك * وقال الشمردل وكييل عمرو بن العاص قدم سليمان بن عبد الملك الطائف فدخل هو وعمر بن عبد العزيز إلى وقال يا شمردل ما عندك من متاعى قلت عند جدى كأعظم ما يكون سمنا قال عجل به فأنتبه به كأنه عسك سمنا لجعل يأكل منه ولا يدهو عمر حتى إذا لم يبق منه الاخذ زال بابا جعفر فقال لى صائم فأكله ثم قال يا شمردل ويحك أما عندك شيء قلت ست ذجاجات كلهن انخاذ نعام فأنتبه بهن فأتى عليهن ثم قال يا شمردل أما عندك شيء قلت سويق كأنه قراضة الذهب فأنتبه به فعبه حتى أتى عليه ثم قال يا غلام أفرغت من غدائنا قال نعم قال ما هو قال نيف وثلاثون قدرا قال اننى بقدر بدرقأتاه بها وبهه الرقاق فأكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا وصف الخوان فقدموا أكل مع الناس وكان هلال بن الأسمر يضع القمع على فيه ويعوب اللبن أو النبيذ وكان غليظا عتلا * وقال اعرابي لرجل رآه سمينا أرى عليك قطيفة من

الشيخ وما تريد بذلك فقال له عبد الملك انى أريد مكافأتك على ما كان منك فقال له الشيخ انى أعطيت الله ههدا أن لا أقبل منه لبخيل فقال عبد الملك ومن أين علمت أنى بخيل فقال لانك أخرت صلتى مع القدرة فما عليك لو صلتنى ببعضه عليك فقال عبد الملك أقسم بالله لقد ذهبت ثم نزع سيفه وقال له أقبل منى هذا واحرص عليه فقيمته عشرون ألف درهم فقال الشيخ انى لا أقبل صلة ذاعل قد عفى وربى الذى لا يذل ولا يذل فمرو حسبي فلما سمع عبد الملك كلام الشيخ عظم في عينه وهلم بفضلته في دينة فقال له انا عبد الملك فارفع حوايجك إلى فقال الشيخ وانا ايضا عبد الملك فلم نرفع حوائجنا إلى من أنا وانت له عبدان فانطلق وعبد الملك وعمل برأى الشيخ فانجح الله قصده وانتصر على أعدائه فلما سمع الوليد ما أخبره به السكمل استرجع عقله واستظرف أدبه واستحسن محاضره وسأله عن نفسه فتسمى له وتكسب فلم يعرف الوليد فاستحى منه وقال له من جهل مثلك في رعيته ضاع فقال له السكمل يا أمير المؤمنين ان الملوك لا تعرف الامن تعرف اليها ولزم ابوابها فقال له الوليد صدقت ثم أمره بصدقة مغيلة وعهد اليه في ملازمته فكان يتصنع

بأدبه وحكته الذكان من أمر الوليد ما هو مدهور والله أعلم (وما تخبرنه من مجانب سلوان المطاع) قيل لما عزم سابور
ابن هرمز على الدخول إلى بلاد متكر أنها انصحاؤه وعقلاء وزرانه وحذروه (١٨١) من ذلك فغضام وكان يقال أوزر

الناس وزراء الاحداث
من الملوك وعشاق الفتیان
من المشايخ فان سابور
توجه نحو بلاد الروم
واستصحب وزيرا كان
له ولايه من قبله وكان
من أدهى الناس في الحرم
وسداد الرأي واختلاف
الاديان ولغاتها وكان من
المتبحرين في العلوم
والمبشرين بالمكاييد فسلم
إليه سابور جميع ما يحتاج
إليه في سفره وأمر أن
لا يتجاوز في السير ولا يبعد
عنه بحيث يراعى جميع
أحواله في ليله ونهاره
فتوجه نحو الشام ولبس
ذلك الوزير زي الرهبان
وتكلم بلسانهم وتحرف
بصناعة الطب الجراحي
وكان معه الدهن الصفي
الذي إذا دهنت به
الجراحات ختمت بسرعة
واندمت فكان ذلك
الوزير في مسير نحو بلاد
الروم يداوى الجراحات
بأدوية بضيف إليها بسير
من ذلك الدهن فتم
بسرعة وإذا عوى بأحد
من ذوى الاقدار داواه
بذاك الدهن صرفا فيبرأ
ذلك الفورولا يأخذ على
ذلك أجرة فانتشر ذكره

نسج اضرائك ه وقال أبو المحسر الاعرابي كانت لي بنت تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كأنها
صلفة في ذراع كأنه جارة فلا تقع عينها على لقمة نفيسة الا خصتني بها فكبرت وزوجتها وصرت أجلس على
المائدة مع ابن لي فيبرز كفا كأنها كرنافة فوالله لن نسبق عيني إلى لقمة طيبة الا سبقت يده
إليها وقال مسلم بن قتيبة عدت للحجاج أربعة وثمانين رغيما مع كل رغيغ سمكة ويقال فلان بما كي
حوت يونس في جودة الالتقام وعصا موسى في سرعة الالتهام ه وقيل لاني مرة أى الطعام
أحب إليك قال لحم سمين وخبز سميد أضرب فيه ضرب ولي السوء في مال اليتيم ه وقال صدقة بن
عميد المازني أولم لي أبى لما تزوجت فعمل عشر حفا من جزور فكان أول من جاء فاهلال الملازني
فقدمنا له جفنة مترعة فأكلها ثم أخرج فأكلها حتى أتى على الجميع ثم أتى بقربة مملوءة من النبيذ فوضع
طرفها في شدقه وفرغها في جوفه ثم قام فخرج واستأنقنا عمل الطعام وكان عبيد الله بن زيادياً كل في
كل يوم خميس أكلات فخرج يوما يريد الكوفة فقال لمرحله من بني شيان الفداء أصلح الله الأمير فنزل
فدجج له عشرين طائرا من الاوز فأكلها ثم قدم الطعام فأكل ثم أتى بزنبيلين في إحداهما نين وفي
الأخر بيض فجعل يأكل من هذا نينة ومن هذا بيضة حتى أتى على ذلك جميعه ثم رجع وهو جائع
وكان ميسرة البراش يأكل الكبش العظيم ومائة رغيغ فذكر ذلك للهدى فقال دعوت يوما
بالفيل وأمرت فألقى إليه رغيغ رغيغ فأكل تسعة وتسعين وألقى اليه تمام المائة فلم يأكله ه
وحدث الشيخ نبيه الدين الجوهري انه سمع الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام يقول ان
معاوية بن أبي سفيان كان يأكل في كل يوم مائة رطل بالدمشقي ولا يشبع ه ونزل رجل بصومعة
راهب فقدم إليه راهب أربعة أرغفة وذهب ليحضر اليه العدس لحمله وجاء فوجده قدأكل الخبز
فذهب فأتى بخبز فوجده قدأكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله راهب أين مقصدك
قال الى الأردن قال لماذا قال بلغني ان بها طبيبا حاذقا أسأله عما يصلح معدني فاني قليل الشهوة للطعام
فقال له الراهب ان لي إليك حاجة قال وما هي قال إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك على
(وأما المهازلة على الطعام) فقد روى عن يحيى بن عبد الرحمن رضى الله تعالى عنه قال قالت عائشة رضى
الله تعالى عنها كان عندي رسول الله ﷺ وسودة فصنعت حريرة لجئت به فقلت لسودة كلى فقالت
لا أحبه فقلت والله لتأكلين أولا اطبخن وجهك فقالت ما أنا بذانفتة فأخذت من الصفحة شيئا فططخت
به وجهها ورسول الله ﷺ جالس بيني وبينها فتناولت من الصفحة شيئا فططخت به وجهي
وجعل رسول الله ﷺ يضحك ه واشترى غندر يوما سمكا وقال لأهله اصلحوه ونام فأكل
عياه السمك واطخوا يده فلما اتته قال قدموا إلى السمك قالوا قد أكلت قال لا قالوا شربك ففعل
فقال صدقت ولكن ما شبعتم ه ودخل الحدوني على رجل وعنده أقوام بين أيديهم أطباق الحلوى
ولا يملعون أيديهم فقال لقد ذكرتوني ضيف إبراهيم وفول الله تعالى قلنا رأى أيديهم لانصل اليه
نكرمهم وأوجس منهم خفية ثم كانوا رحمكم الله فضكوا وأكلوا والحكات في ذلك كثيرة

(وأما الضيافة وأطعام الطعام) فقد قال الله تعالى هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين وقال
رسول الله ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ولا يؤذ جاره وقال صلى الله

في بلاد الروم وعقدت عليه الخناصر وأقبل عليه الناس وكان مع انفراده مع سابور براعى جميع احواله فلم يزال
كذلك حتى طاف جميع الشام وقصد القسطنطينية فقدمها فذهب الوزير الى البطرك وتفسير هذا الاسم أبو الآباء

فاستأذن عليه فأذنت له وسأله عن قصده فأخبره أنه هاجر إليه ليتشرف بخدمته ويدخل في اتباعه ثم أهدى إليه هدية نفيسة حسن موقفا من البطرك فخره (١٨٩) وأكرمه وأحسن نزله وألحقه ببطاقته واختبره فوجده عالما بدينهم بل مبرزاً فاعجب

به غاية الإعجاب وجعل الوزير يتأمل أحوال البطرك ليصحبه بما يلائمه وينفق عنده فوجده مائلاً إلى الفكاهات معجبا بنوادر الأخلاق وكان الوزير في ذلك غاية فأخذ يتحفه بكل نادرة غريبة وملحة عجيبة فصار البطرك لم يوافق عن الوزير صبراً لأنه حلاله وحل بقلبه وجعل الوزير مع ذلك يعالج الجراحات ولا يأخذ على ذلك عوضاً فعظم قدره في الناس هذا وهو يتعمد أحوال سابور في كل وقت إلى أن صنع قيصر وليمة وحضر الناس إليها على طبقاتهم فأراد سابور حضورها ليطلع على أحوال قيصر وعلى رتبة في قصره وعظم وليمة فنهاه وزيره عن ذلك فقصاه وزيراً يرى ظن أنه يستغربه ويدخل دله قيصر مع حضر الوليمة وكان قيصر من شدة احتراسه من سابور وخيفته من أن يطرُق بلاده وتحسن له مته العالية وحدة الشبهة

عليه وسلم من أكل وذل عينين ينظر إليه ولم يواسه ابتلى بداء لادواء له وقال الحسن كنا نسمع أن أحدي مواجب الرحمة أطامم الأخ المسلم الجائع وقيل لأبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بم اتخذك الله خليلاً قال ثلاث ما خيرت بين شيئين إلا اخترت الذي لله على غيره ولا اهتمت بما تكفل لي به ولا تغدبت ولا تعيشت إلا مع ضيف ويقولون ما خلا مضيف الخليل عليه الصلاة والسلام إلى يومنا هذا ليلة واحدة من ضيف وكان الزهرى إذا لم يأكل أحد من أصحاب من طعامه حلف لا يحدته عشرة أيام وقالوا المائدة مرزوقة أى من كان مضياً فوسع الله عليه وقالوا أول من سن القرى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وأول من ثرد الثريد هشمه هاشم وأول من أظفر جيرانه على طعامه في الإسلام عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو أول من وضع موائده على الطريق وكان إذا خرج من بيته لا يعود منه شيء فإن لم يجد من يأكله تركه على الطريق وقيل لبعض الكرماء كيف اكتسبت مكارم الأخلاق والتأديب مع الاضياف فقال كانت الاسفار نحو جنى إلى أن أفد على الناس فأستحسنته من اخلافهم اتبعه وما استقبحت اجتنبت

(وأما آداب المضيف) فهو أن يخدم اضيافه ويظهر لهم الفنى وبسط الوجه فقد قيل البشاشة في الوجه خير من القرى قالوا فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك وقد ضمن الشيخ شمس الدين البديوى رحمه الله هذا الكلاب بابيات فقال إذا المرء وافى منزلاً منك فأصد قهرك وأرمتك لديك المسالك فكن باسماً في وجهه متهملاً وقل مرحباً أهلاً ويوماً مبارك وقدم له ما تستطيع من القرى بجولا ولا تبخل بما هو مالك فقد قيل بيت سالف متقدم تداوله زبد وعمر ومالك بشاشة وجه المرء خير من القرى فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك

وقالت العرب تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة وإطالة الحديث عند المذاكرة وقال حاتم الطائي سلى الطارق المتمر يا أم مالك إذا ما أناني بين ناري ويجزرى أبسط وجهي انه أول القرى وأبذل معروفي له دون منكري

(وقال آخر في عبد الله بن جعفر) انك يا ابن جعفر خير فتي وخيرهم لطارق إذا أتى (ولله در القائل) الله يعلم أنه ما سرتني شيء كطارقة الضيوف النزل

مازلت بالترحيب حتى خلعتني ضيفاً له والمضيف رب المنزل أخذه من قول الشاعر يا ضيفنا لوزر تالوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل (وما أحسن ما قال سيف الدولة بن حيدان منزلنا رجب لمن زاره نحن سواء فيه والطارق وكل ما فيه حلال له إلا الذي جرمه الخالق (وقال الأصمعي) سألت هيبنة بن وهب للدارمي عن مكارم الأخلاق فقلل لو ما سمعت قول هاشم بن وائل

وأنا للقرى الضيف قبل ونسجه بالبشر من وجه ضاحك (وقال بعض الكرام) أضحك ضيفي قبل أنزل رحله وبخصب عندي والحل جديد وما الخصب للاضياف أن تكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصب (وقال آخر) عودت نفسي إذا ما الضيف نهني عفر المشار على عمر وإيسار (ومن آداب المضيف) أن يتفقد دابة ضيفه ويكرمها قبل إكرام المضيف قال الشاعر

وأنا للقرى الضيف قبل ونسجه بالبشر من وجه ضاحك (وقال بعض الكرام) أضحك ضيفي قبل أنزل رحله وبخصب عندي والحل جديد وما الخصب للاضياف أن تكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصب (وقال آخر) عودت نفسي إذا ما الضيف نهني عفر المشار على عمر وإيسار (ومن آداب المضيف) أن يتفقد دابة ضيفه ويكرمها قبل إكرام المضيف قال الشاعر

ذلك صور سابور في مجلسه وعلى ستورينه وعلى فرشه وفي آلات أكله

ولما دخل سابور يوم الوليمة واستقر في مجلسه وأكل مع من حضر أنوا بالشراب في كؤوس البللور والذهب والفضة والزجاج المحكم مطبعة

وكان في المجلس رجل من حكام الروم ودهاتهم قلنا وقعت عينه على سابور أنكره وجعل ينامل شخصه فراهى عليه عامل
الرياسة ولما زاد في تأمله وصل إليه دور الكأس فتأمل الصورة (١٨٣) التي على الكأس وراجع النظر في سابور

فاشك أن الصورة التي
على الكأس وضعت
على مثاله وغلب على
ظنه أنه سابور فأمسك
الكأس في يده مساكاً
طويلاً ثم قال رافعا
صوته إن هذه الصورة
التي على هذا الكأس
تخبرني إخباراً عجيباً
فقليل له وما الذي تخبرك
فقال تخبرني أن الذي هي
مثال له معنا في مجلسنا
هذا ثم نظر إلى سابور
وقد تغير لونه حين سمع
مقالته فحقق ظنه فبلغ
ذلك فيصر فأدناه وقربه
وسأله فأخبره أن سابور
معه في مجلسه وأشار إليه
فأمر فيصر بالقبض عليه
وقرب من فيصر فسأله عن
نفسه فعمل بهروب ومن
العالم لم تقبل فقال ذلك
المتفرس أيها الملك لا تقبل
قوله فإنه سابور لا محالة
مهدده فيصر بالقتل
فاعترف أنه سابور وخبره
فيصر مكرماً وأمر أن
أن يعمل له من جلود البقر
صورة بقرة تطبق عليها
الجلود سبع طبقات
ويتخذ لها باب وتجعل
لها كوة لأجل المبال
ويستقر سابور بها
وتجمع يداه إلى عنقه

مطية الضيف عندي تلو صاحبها . لن بأمن الضيف حتى تكرم الفرسا
وقال علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما من تمام المروءة خدمة الرجل ضيفه كما خدمهم أبونا
إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه بنفسه وأمله أما سمعت قول الله عز وجل وأمرأته قائمة .
ومن آداب المضيف أن يحدث أضيافه بما تميل إليه نفوسهم ولا ينام قباهم ولا يشكو الزمان
بمحض وهم ويبش هند قدومهم ويتألم عند وداعهم وأن لا يحدث بما يروعه به كما حكى بعضهم
قال استدعاني إسحق بن إبراهيم الظاهري إلى أكل هريسة في بكرة نهار فدخلت فأحضرت
لنا الهريسة فأكلنا فإذا شعرة قد جاءت على لقمة قد غفل عنها طبابخه فاستدعني خادمه فأمر إليه
شيألم فعلمه فعاد الخادم ومعه صينية مظلة فكشف عن الصينية فإذا يد الطباخ مقطوعة تحتاج
فتسكدر علينا عيشنا وقتنا من عنده ونحن لا نعقل فيجب على المضيف أن يراعى خواطر أضيافه
كيفما أمكن ولا يغضب على أحد بمحضورهم ولا ينغص عيشهم بما يكرهونه ولا يعيس بوجهه ولا يظهر
نكدًا ولا ينهر أحداً ولا يشتبه بمحضرتهم بل يدخل على قلوبهم السرور بكل ما أمكن كما حكى عن
بعض الكرام أنه دعا جماعة من أصحابه إلى بستانه وعمل لهم سناطاً وكان له ولد جميل الطلح فكان الولد
في أول النهار يخدم القوم ويأسون به ففي آخر النهار صعد إلى السطح فسقط ففات لوقته خلف أبوه على
أمه بالاطلاق الثلاث أن لا تصرخ ولا تنبكي إلى أن تصبح فلما كان الليل سأله أضيافه عن ولده فقال هو
نائم فلما أصبحوا وأرادوا الخروج قال لهم إن رأيتم أن تصلوا على ولدي فإنه بالألمس سقط من على
السطح فأت لساعته فقالوا له لم لا أخبرتنا حين سألك فقال ما ينبغي لعاقل أن ينغص على أضيافه
في التذائم ولا يكدر عليهم في عيشهم فتعجبوا من صبره وتجلده ومكارم أخلاقه ثم صلوا على الغلام
وحضروا دقته وبكوا وانصرفوا وعلى المضيف أن يأمر غلامه بحفظ نعال أضيافه وتلقف
غلاتهم بما يكفيهم ويسل حجابهم وقت الطعام ولا يمنع وارداً . وقيل لبعض الأمراء الكرام لا بأس
بالحجاب لئلا يدخل من يعرفه الأمير ويحترز عن العدو فقال إن عدواً يأكل طعامنا ولا ينخدع
بمكنه الله منا والأليق بالكريم الرئيس أن يمنع حاجبه من الوقوف بيا به عند حضور الطعام .
ذلك أول الشناعة عليه أن يسهر مع أضيافه ويؤانسهم بلذيت المحادثة وغريب الحكايات وأن
يستميل قلوبهم بالبذل لهم من غرائب الطرف إن كان من أهل ذلك وأن يرى أضيافه مكان الحلاء
فقد قيل عن ملك الهند أنه قال إذا ضافك أحد فأره الكمينف فإني اجتليت به مرة فوضعتني في
قلنسوتي وقالوا لا بأس أن يدخل الرجل دار أخيه يستطعم للصدقة الوكيدة وفصد النبي ﷺ
والشيخان منزل الهيم بن التيهان وأبي أيرب الأنصاري وكذلك كانت عادة السلف رضي الله تعالى
عنهم وكان لعون بن عبد الله المسعودي ثلثمائة وستون صديقاً فكان يطور عليهم في السنة ولا بأس أن
يدخل الرجل بيت صديقه فيأكل وهو غائب فقد دخل رسول الله ﷺ دار بريدة رضي الله
عنها فأكل طعامها وهي غائبة وكان الحسن رضي الله عنه يوماً عند يقال للجمل يأخذ من هذه الجونة
نينة ومن هذه فستق فيأكلها فقال له هشام ما بذاك يا أبا سعيد في الورع فقال له يا ألكع انزل على آية
الآكل قتلًا ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم إلى قوله أو صديقكم فقال الصديق من استروح
إليه النفس واطمأن إليه القلب وعلى المضيف الكريم أن لا يتأخر عن أضيافه ولا يمنعهم عن ذلك فلة
ما في يده بل يحضره إليهم ما وجد فقد جاءه عن أنس وغيره من الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا

بجماعة من الذهب ذات سلسلة يمكنه معها تناول ما يعمل له من طعام وشراب وغير ذلك فلما دخل سابور جوف تلك
الصورة جمع فيصر جنوده واستعد لغزو بلاد فارس وركل بسابور وهو داخل البقرة مائة رجل من اليأس والشدّة

يحملونها وصرفت أمره إلى المطران وهو خليفة البطرك فكانت تلك الصورة تحمل بين يديه فإذا نزل المسكر نزلت الصورة التي فيها سابور وسط المسكر وضربت (١٨٤) عليها قبة وتضرب المطران قبة مجاورة لقبة سابور وسار قيصر

يقدمون الكسرة اليابسة وحشف التمر ويقولون ما ندري أيهما أعظم وزرا الذي يحترق ما قدم إليه أو الذي يحترق ما عنده أن يقدمه وعن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال من ألقم أخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف (وحكى) عن الإمام الشافعى رضى الله عنه أنه كان نازلا عند الزعفرانى ببغداد فكان الزعفرانى يكتب في كل يوم رقعة بما يطبخ من الألوان ويدفعها إلى الجارية فأخذها الشافعى منها يوما وألقى فيها لونا آخر فعرف الزعفرانى ذلك فأعتق الجارية سرورا بذلك وكانت سنة السلف رضى الله عنهم أن يقدموا جملة الألوان دفعة ليا كل كل شخص ما يشتهي ومن السنة أن يشبع المضيف إلى باب الدار وعلى المضيف إذا قدم الطعام إلى ضيفائه أن لا ينتظر من يحضر من عشرته فقد قيل ثلاثة تضي سراج لا يضي ورسول بطي ومائدة ينتظر لها من يحيى ونزل الامام الشافعى رضى الله عنه بالإمام مالك رضى الله عنه فصب بنفسه الماء على يديه وقال لا برك ما رأيت مني بخدمة المضيف على المضيف قرص

اعرض طعامك وابذل لمن أكله وأحلف على من أبى واشكر لمن فعلا ولا تكن سابري الغرض محتشما من القليل فليست الدهر محتفلا

ومن البخلاء من يعزم على المضيف فيعثره فيمسك عنه بمجرد الاعتذار كأنه تخلص من ورطة وقبل لبعض البخلاء ما الفرج بعد الشدة قال أن يعتذر المضيف بالصوم ومن البخلاء من يعجبه طعامه ويصرف زباده ويشتهي أن تبقى على حالها ومنهم من يحضر طعامه فإذا رآه ضيوفا أمر بأن يرفع منها أطيبها وأشهاها إلى النفوس ويعتذر أن في أصحابه من يحضر بالغداة عنده (وحكى) عن بعض البخلاء أنه استأذن عليه ضيف وبين يديه خبز وزبدية فيها عسل نحل فرفع الخبز وأراد أن يرفع العسل فدخل المضيف من قبل أن يرفعه فظن البخيل أن ضيفه لا يأكل العسل بلا خبز فقال له ترى أن تأكل عسلا بلا خبز قال نعم وجعل يلحق العسل لعقة بعد لعقة فقال له البخيل مهلا يا أخى والله أنه يحرق القلب قال نعم صدقت ولكنه قلبك (وحكى) عن بعضهم أنه قال غلب على الجوع مرة فقلت امضى إلى دار فلان لا تغدى عنده فجئت إلى باب بيته فوجدت غلامه فقلت أين سيدك فقال والله لا قلت لك عليه إلا أن أعطيني كسرة قال فرجعت هاربا ومن البخيل تقديم الشيء اليسير وتخميمة وحكى عن بعض البخلاء أنه حلف يوما على صديقه وأحضر له خبزا وجبنا وقال له لا تستقل الجبن فإن الرطل منه بثلاثة دراهم فقال له ضيفه أنا أجمله ب درهم ونصف قال وكيف ذلك قال آكل لقمة بحبن واقعة بلا جبن فابن هؤلاء من الذى يقول :

قالت أما ترحل تبغى الفقى قلت فن الطارق المعتم قالت فهل عندك شيء له قلت نعم جهد الفقى المعتم فكلم وحق الله من إمالة قد أطعم المضيف ولم أطعم أن الفقى بالنفس ياهمه ليس الفقى بالمسأل والدرهم (وقال بعض البخلاء)

مسرى فهو نا يبغي الفقى طاولى الحثى لقد عملت فيه الظنون الكواكب فبات له منا إلى الصبح شام بعدد تطفيل الضيوف وضارب

فستان ما بين القائلين

(وأما آداب الضيف) فهو أن يبار إلى موافقة المضيف في أمور منها أكل الطعام ولا يعتذر بشيء بل يأكل كيف أمكن فقد حكى أنه ورد على بعض الأعراب ضيف فدخل به إلى بيته

محتشلا بمجنوده وعساكره وقد عزم على خراب فارس ولما وجد السير قال وزير سابور للبطرك أيها الأب إنما استعدت بخدمة الملك الرغبة في مصالح الأعمال ولا عمل أصح من تنفيس كربة عن مجهود وجهر منفعة إلى مضطر وقد علت اجتهدى في مداراة الجرحى وإن نفسى تنازعنى إلى صحة الملك قيصر في سفره هذا لاغير فاعل الله تعالى يستغنى في نفسا صالحة أو يسوقنى إلى مداراة جريح من العسكر ليتقدم قلبى بهذه المنوبات فسكره البطرك ذلك وقال له قد علت إتنى لا أستطيع فراقك فكيف تطالبنى بالسير البعيد قال فلم يزل وزير سابور يتضرع إلى البطرك إلى أن استعجى منه وسمعنى بذلك وزوده وكتب معه إلى المطران بخبره برتبته عنده وأنه يحله في أعلى المراتب ويستضيء برأيه إذا أشكل عليه أمر فقدم وزير سابور على المطران فعرف له حقه وأزله في قيته وجعل زمام أمره ونهيه بيده وصار الوزير يستعمله بما يميل إليه وبطرفه في كل ليلة بطرف الأخبار رافعا بها صوته ليسمع سابور حديثه فيسلى بذلك ويدس في أحاديثه ما يريد أن يعله به ويبطله من الأسرار فكان سابور يجد بذلك راحة عظيمة

وقدم بما يميل إليه وبطرفه في كل ليلة بطرف الأخبار رافعا بها صوته ليسمع سابور حديثه فيسلى بذلك ويدس في أحاديثه ما يريد أن يعله به ويبطله من الأسرار فكان سابور يجد بذلك راحة عظيمة

وكان الوزير قد أعد لخلاص سابور أنواعا من المكاييد رتبها عند ما قدم على المطران منها أنه امتنع من مواكبة المطران في خروجه
أنه لا يخلط بطعام البطريرك غيره لأجل بركته فكان إذا حضر طعام المطران (١٨٥) أخرج هو ذلك الزاد الذي معه

وانفرد بالاكل وحده
فلم يزل قيصر سائرا
مجنوده حتى بلغ أرض
فارس فأكثر فيها القتل
والسبي وتغريب المياه
وقطع الأشجار وخراب
القري والحصون وهو
مع ذلك يواصل السير
ليستولى على دار ملك
سابور قبل أن يشمروا
فيملكوا عليهم رجلا
منهم ولم يكن للفارس هم
الا الفوار من بين يديه
والاعتصام بالمعقل
والحصون فلم يزل قيصر
على تلك الحال حتى بلغ
مدينة سابور وقرار
ملكه فأحاط بها ونصب
عليها آلات الحصار ولم
يكن عندهما قوة ولا منعة
في دفعه أكثر من ضبط
الاسود والقتال عليها .
وكل ذلك فهمه سابور
من كنايات الوزير في
محاضراته للمطران
ولكن لم يسمع له كلمة
من حين سجنه قيصر في
تلك الصور فلما علم
سابور أن قيصر قد
تقلت وطأته وأشرف
على فتح البلد عيل صبره
وساء ظنه ويش من
الحياة فلما جاءه الموكل
بطعامه قال له ان هذه
الجماعة قد نالت مني
منالا ضعفت قوتي عن

وقدم له الطعام فقال الضيف لست بجائع وانما احتاج إلى مكان أبيت فيه فقال الاعراب إذا كان هذا
عزمك فكن ضيف غيري فاني لا أرى أن تمدني في البلاد وتهجونني فيما بيني وبينك (وحكى) عن
بعض التجار قال استدعاني أبو حفص محمد بن القاسم الكرخي لأعرض عليه قاشا من تجارتي فبينما
أنا بين يديه وإذا بأطباق الفاكهة قد حضرت فقممت من مجلسه فقال يا فلان ما هذا الخلق العاى اجلس
لجاست وتحقق كرمه وجعلت أكل الكثرة في لقمة والتفاحة في لقمة ثم قدم الطعام وكنت
جانما فأكلت أكل جيداً ثم انصرفت فلم أشعر في اليوم الثاني إلى وقد جاءني غلامه بيغلة فاستدعاني
إليه فقال لي يا فلان أنى قليل الاكل بطنى الهضم واقد طابت لي مؤاكلتك بالامس فأريد أن لا تنقطع
بعدها عنى قال فكنت متى انقطعت حضر غلامه في طلبى لحصل لي بقربى منه مال كثير وجاء عريض
ومن آداب الضيف أن لا يسأل صاحب المنزل عن شيء من داره سوى القبة وموضع قضاء
الحاجة وأن لا يطلع إلى ناحية الحريم وأن لا يتخالفه إذا أجلسه في مكان وأكرمه به وأن لا يمتنع
من غسل يديه وإذا رأى صاحب المنزل قد تحرك بحركة فلا يجنمه منها فقد نقل في بعض الجامع
أن بعض الكرماء كان عريداً على أضيافه من الخلق بهم فبلغ ذلك بعض الأذكيا فقال الذى يظهر
لي من هذا الرجل أنه كريم الأخلاق وما أظن سوء أخلاقه الا سوء أدب الاضياف ولا بد أن
أنظفل عليه لأرى حقيقة أمره قال فقصدته وسمعت عليه فقال هل لك أن تكون ضيفي قلت نعم
فسار بين يدي إلى أن جاء بياب مواوه فأذن لي فدخلت فأجلست في صدر مجلسه فجاست حيث
أجلستى وأعطاني مسنداً فاستندت إليه فأخرج لي شطرنجا وقبل أن تتقن شيئاً قلت نعم فليمت معي فلما
حضر الطعام جعل يقدم لي ما استطابه وأنا أكل فلما فرغنا قدم طستاً وأبريقاً وأراد أن يسكب
الماء على فلم أمنه من ذلك وأراد الخروج من بين يدي بعد أن قدم نعلى فلم أرده عن ذلك فلما أراد
الرجوع قلت يا سيدى أنشدك الله الا فرجت عنى كربة قال وهى فأخبرته الخبر فقال والله ما يحوجنى
لذلك إلا سوء أدبهم يصل الضيف إلى دارى فأجلسه في الصدر فبأنى ذلك ثم أقدم إليه الطعام فلا
أتحفه بشيء مستطرف إلا رده على ثم أريد أن أصب الماء على يديه عند الغسل فيحلف بالطلاق
الثلاث ما تفعل ثم أريد أن أشبعه فلا يمكننى من ذلك فأقول في نفسى لا يحكم الانسان على نفسه
حتى في بيته فعند ذلك اشتمه وألغنه بل وأضر به وفي معنى ذلك يقول بعضهم

لا ينبغي للضيف أن يتعرض أن كان ذا حزم وطبع لطيف

فالامر للانسان في بيته ان شاء الله أن ينصف أو أن يحيف

(وما) يعاب على الضيف أمور منها كثيرة الاكل المفرط الا ان يكون يدويا فانها عادته ومنها ان يتبع
طريق الشرهين كن يتخذ معه خريطة مشمة يقلب فيها الزبادى والامراق والحلوى وغير ذلك
ومنها ان يأخذ معه ولده الصغير ويعلمه ان يبكى وقت الانصراف من الطعام ليعطى هل اسم ولده
الصغير ومنها قبح المؤاكلة وقد عدها عيوب كثيرة منها المتناويف والعداد والمجراف والرشاف
والنفاض والقراصر والبهات واللثات والعوام والقسام والمخلل والمزبد والمرنخ والمرشش
والمفتش والمنشف والمالبب والصباغ والنفاخ والحامى والمنجى والسطرنجى والمهندس والمتمنى
والفضولى . فأما المتناويف فهو الذى يستحكم جوعه قبل فراغ الطعام فلا نراه الا متطلعا
لناحية الباب يظن أن كل ما دخل هو الطعام وأما العداد فهو الذى يستغرق في عند الزبادى

(٢٤ - المستطرف أول) احتماله فان كنتم تريدون بقاء نفسى فنفسوا عنى منها واجعلوا بينها وبين يدي وعنق
خرفا من الحرير لجاء بالموكل بالطعام إلى المطران وأعلمه بالذى قال سابور فسمعه الوزير وعلم ان سابور قد جرح وساء ظنه ولفظ

لما أراد سايور فلما جن الليل وجلس اسامره المطران قال له قد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته مذكذوركذا وددت اني كنت حدثت به البطرك قبل سفرى فقال (١٨٦) له المطران انى ارجب اليك أن تحدثني الليلة أيها الراهب الحكيم فقال الوزير

وبعد على أصابعه ويشير إليها وينسى نفسه والجراف هو الذى يحمل اللقم في جانب الزبيدة ويجرف بها إلى الجانب الآخر والرشاف هو الذى يحمل اللقمة في فيه ويرتشفها فيسمع لها حين البلع حس لا يخفى على جلسائه وهو يلتذ بذلك والنفاض هو الذى يحمل اللقمة في فيه وينفض أصابعه في الزبيدة والقراض هو الذى يقرض اللقمة باطراف أسنانه حتى تهذبها ويضعها في الطعام بعد ذلك والبهات هو الذى يهت في وجوه الآكلين حتى يبهتهم ويأخذ اللحم من بين أيديهم والثبات هو الذى يلت اللقمة باطراف اللقمة قبل وضعها في الطعام والعوام هو الذى يميل ذراعيه يمنة ويسرة لأخذ الزبادى والقسم الذى يأكل نصف اللقمة ويبعد باقيها في الطعام من فيه والمخل هو الذى يخل أسنانه بأظفاره والمذبذو هو الذى يحمل معه الطعام والمرنخ هو الذى يرنخ اللقمة في الامراق فلا يبلغ الأولى حتى تلين الثانية والمرشش هو الذى يفسخ الدجاج بغير خبرة فيرش على مؤاكله والمفتش هو الذى يفتش اللحم بأصابعه والمنشف هو الذى ينشف يديه من الدهن باللقم ثم يأكلها والمليب هو الذى يملأ الطعام لبا بالوضباغ هو الذى ينقل الطعام من زبيدة إلى زبيدة ليبرده والنفاخ هو الذى ينفخ في الطعام والحامى هو الذى يجعل اللحم بين يديه فيحميه عن مؤاكله والمجنح هو الذى يراحم مؤاكله بجناحيه حتى يفسح له في المجلس فلا يشق عليه الاكل والشطرنجى هو الذى يرفع زبيدة ويضع زبيدة أخرى مكانها والمهندس هو الذى يقول لمن يضع الزبادى ضع هذه هنا وهذه هنا حتى باتى ندامه ما يحب والمتمنى هو الذى يقول لىتنى لم يكن معى من يأكل والفضولى هو الذى يقول لصاحب المنزل عند فراغ الطعام ان كان قد بقى عندك في القدور شيء فاطعم الناس فان فيهم من لم يأكل . ومن الاضياف من لا يلذ له حديث إلا وقت غسل يديه فيبقى الغلام واقفا والابريق في يده والناس ينتظرونه ومنهم من يغسل يديه بالاشنان مرة واحدة فاذا اجتمع الوسخ والذفر تسوك بهما ومنهم من يدخل الدار فيبتدىء بالهندسة أولا فيقول كان ينبغي أن يكون باب المجلس من هنا والابوان كان ينبغي أن يكون هنا وينتقل من الهندسة إلى ترتيب المجلس فينتقل الفاكهة من موضعها إلى موضع آخر وان كان قد استحكم جوعه استمعى من الطعام وذهل عن بقية الاضياف وشدة جوعهم . ومنهم من يخرج فيطوف على أصدقاء صاحب الدعوة فيتألم من اقطاعهم ويستوحش من غيبتهم ويسلطهم على عرض صاحبهم . واقد حكى عن مفعن غير مجيد أنه لم يبطل ولا ليلة واحدة وماذا كان إلا انه كان إذا سئل أين كنت قال كنت عند الناس وإذا قيل له أين أكلت قال أكلت في بطنى وإذا قيل له أين شربت قال شربت في فمى ومنهم من يفهم عن صاحب الدعوة أنه يقول لغلامه اشتر كذا فيقول والله العظيم أو الطلاق الثلاث يلزمه ما يشترى شيئا فأذوقه فيعجز صاحب المنزل ويحمله إذا لم يكن في بيته شيء . موجود وليست شعوى إذا كان لا يأكل فلا شيء حضر ومنهم من يرى صاحب البيت قد أسر إلى صدقه شيئا فيقول ما الذى قال المولى لصاحبنا وهو لا يريد أن يعطيه ومنهم من يستعمل صاحب المنزل بالأكل ويشكو الجوع ويظن أن ذلك بسط ومكارم أخلاق وانما ذلك في بيته لافى بيوت الناس ومنهم من يقول لصاحب الدعوة من يغنى لنا فيقول فلان فيقول له غلظت لم لادعوت فلانا ومنهم من يسأل صاحب البيت كيف قوتك في النكاح فيقول له أنا رجل كبير قد ضفت قوتى وشهوتى أو يقول مالى قوة طائلة في ذلك فيقول أنا والله كلما مر على عام تزايدت شهوتى وكثر لهذا الفن تشوقى ويعلن بذلك حتى تسمعه صاحبة البيت ومنهم من يشكر حاله مع أهل

حبا وكرامة ثم اندفع بجمته رافعا صوته ليعلم سايور ويفهم الغرض يستأنس فقال اعلم أيها المطران أنه كان ببلادنا فتي وقتاة ليس في زمانها أحسن منهما اسم الفتى يحين أهله واسم الفتاة سيدة الناس وكانا زوجين مؤلفين لا ينبغي أحدهما بالآخر بدلا ثم أن عين أهله جلس يوما مع أصحابه فتذاكروا النساء إلى أن ذكر أحدهم امرأة أظنبت في وصفها وبالغ وذكر أن اسمها سيدة الذهب فوقع في قلب عين أهله حبها فسأل الواصف عن منزلها فذكر أنها ببلد بالقرب من بلد ففسكر عين أهله في أمرها وخامره حبها فانطلق إلى البلد التي هي ساكنة بها وسأل عن منزلها ففرقه ولم يزل يتردد إلى بابها حتى رآها فرأى منظرا حسنا ولكن لم تكن بأحسن من أمراته بل ضرورات النفس حب النقل في الأحوال ولازم عين أهله المداودة إلى منزل سيدة الذهب حتى فطن له يعلمها وكان جافيا غليظ الطبع شديد البطش يسمى

المذنب فرصد عين أهله حتى مر به فلما رآه وثب عليه وقتل فرسه ومزق ثيابه واستعان بجماسته عليه لاحتسوه إلى داخل دار الذنب ودخلوه إلى سارية في الدار ووكل به عجزا مقطوعة اليد جدهاء عوراء شوهاء فلما جن

عليه الليل أوفدت تلك المعجوز النار بالقرب منه وجعلت نضلي فذكر عين الله ما كان فيه من السلامة والمافية والرفاهية والعز
فبكى بكاء شديدا فأقبلت عليه المعجوز وقالت له ماذنك الذي أوجب (١٨٧) هذا فقال عين أمله ما علمت

لي ذنبا فقالت المعجوز
هكذا قال الفرس للخزير
وكذب فقال عين أهله
للمعجوز وما الذي كذب
فيه الفرس عند الخزير
فقلت له المعجوز ذكروا
أن فرسان كان لأحد
الشجعان فكان يبالغ في
إكرامه ويحسن إليه ويعده
أهماته ولا يصبر عنه ساعة
وكان يخرج به في صحبته
كل يوم فيزِيل لجامه
وسرجه ويطيْل رسته
فيتمرغ ويرعى في كل
مرج مخصب حتى يرتفع
النهار فيرده وهو على
يده ثم انه خرج يوما إلى
المرج راكبا ونزل عنه
فلما استقرت قدماء على
الأرض نهر الفرس
وجرح ومر يعدو بسرجه
ولجامه فطلبه الفارس
يومه كله فأعجزه وغاب
عن عينه عند غروب
الشمس فرجع الفارس
إلى أهله وقد يش
من الفرس ولما انقطع
الطلب عن الفرس
وأظلم عليه الليل
جامع وطلب أن يرعى
فمنعه اللجام ورام أن
يتمرغ فمنعه السرج
ورام أن يضجع فمنعه
الركاب فبات بشر فلما
أصبح ذهب يبتغي

بيته ويذكر نفقته عليهم وكسوتهم لمن وكثرة إنعامه وإحسانه اليهم وما عليه زوجته من سوء
الآخلاق وكبر النفس لتستقل زوجة صاحب البيت ما هي فيه مع زوجها وربما كان ذلك سببا
لفراقها منه ومنهم من تعجب نفسه ويستحسن لباسه ويستطيب رائحته وإذا سمع الغناء تواجد وأظهر
الطرب وحرك رأسه ويقوم قائما يتمايل حتى يرى أهل الرجل أنه لطيف الشكل بديع الحركات
ويظن في نفسه أنه يمشق وأن رسول صاحبة البيت لا يبطئ عنه ومنهم من يقال له لعب الشطرنج
فيأباه ويستغل بالدندنة فيقع في الفضول ومنهم من يتأمر على غلمان صاحب البيت ويهين أولاده
ويظن أنه يدل عليهم ومنهم من يقول له صاحب البيت كل فيقول ما آكل إلا أنا ورفيقي ومنهم من
يسمع السائل على الباب فيتصدق عليه من مال صاحب البيت بغير إذنه أو يقول للسائل فتح الله
عليك ومنهم من يدعو الناس لصاحب الولية بغير إذنه ويقله بذلك المن وأكثر الناس واقع في
ذلك نسأل الله تعالى أن يلهنا رشدنا وأن يعيننا من شرور أنفسنا بمنه وكرمه إنه جواد كريم رؤوف
رحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والثلاثون في العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ)

والاعتذار وقبول المذرة والعتاب وما أشبه ذلك

قد نذب الله عز وجل نبيه ﷺ إلى الصفح والعفو بقوله تعالى فاصفح الجميل فيل هو الرضا
بلاعتب وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عين الجاهلين وقال تعالى والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى ولما ن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور وعن
أنس بن مالك رضي الله تعالى قال قال رسول الله ﷺ رأيت قصورا مشرفة على الجنة قلت يا جبريل
لن هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثن رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن قال ما زلت جبريل عليه السلام يوصيني بالعفو فلو لا علمي بالله لظننت أنه
يوصيني بترك الحدود وقال الحسن بن أبي الحسن إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر
فليقيم فلا يقوم إلا العافون عن الناس وتلا قوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وقال علي كرم الله
وجهه أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وكان المؤمنون رحمهم الله تعالى يحب العفو ويؤثرونه ويقول
لقد حبيب العفو حتى إن أخاف أن لا أتاب عليه وكان يقول لو علم أهل الجرائم لذقي في العفو
لارتكبوا ما قال لو علم الناس حي للعفو لما تقربوا إلى إلا بالجنايات وقال علي كرم الله وجهه إذا قدرت
على هدوك فاجعل العفو عنه شكرا للتدرة عليه وقال رضي الله تعالى عنه أيقوا ذوى المروءات عثراتهم
فلا يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه وقال رضي الله عنه أن أول عرض الحليم عن حمله أن الناس
أنصار له على الجاهل وقال المنتصر لذة العفو يلحقها حمد العاقبة وإنه التثني يلحقها ذم الندم وقال ابن
العتز لا تشن وجه العفو بالتقريع به وقيل ما عفا عن الذنب من قرع به وقال رجل لرجل سبه إياك
أعنى فقال له وعنك أعرض وكان الأحنف رحمه الله تعالى كثير العفو والحلم وكان يقول ما لذاني
أحد إلا أخذت في أمره يا حنفي ثلاث إن كان فوق عرفه فله فصله وإن كان مثل تفضلت عليه وإن
كان دوني أكرمت نفسي عنه وكان مشهورا بين الناس بالحلم وبذلك ساد عشيرته وكان يقول وجدت
الاحتمال أنصرتي من الرجال وقيل له عن تعلمت الحلم فقال من قيس بن قيس بن عاصم كسناختلف إليه في
الحلم كما يختلف إلى الفقهاء في الفقه ولقد حضرت عنده يوما وقد أتوه بأخ له قد قتل ابنه فجأوا به

فرجما هو فاعترضه نهر فدخله ليقطعه إلى جهته الأخرى فاذا هو بعيدا لغير فسيح فيه وكان حزامه ولولبيه من جلده ما أتقن في دبه فلما خرج
أصابت الشمس الحزام واللب فبسا واشتد عليه فورم موضع اللب والحزم واشتبه الضرر وقرى به الجوع ومضت عليه أيام فتزايه

صغفه وعجز عن التي قر به خنزير فهم بقتله فراء ضعيفا جدا فسأله عن حاله فأخبره بما هو فيه أضرار اللجام واللبب والحرام
وسأله أن يصنع منه معروفا (١٨٨) ويخلصه عما هو فيه فسأله الخنزير عن الذنب الذي أوقعه في تلك العقوبة

فرغم الفرس أن لا ذنب
له فقال له الخنزير
كذبت ولو صدقت
خلصتك مما أنت فيه ومن
جبل ذنوبه وأصر عليها
لم يرج فلاحه فحدثني
بافرس عن ابتداء أمره
فيما رذل بك وعن حاله
قيل ذلك فصدقه الفرس
وأخبره بجميع أمره
وكيف كان عند فارسه
مكرما وكيف فارقته
وما أتى في طريقه إلى
حين اجتماعه بالخنزير
فقال الخنزير قاتلك الله
لقد كفرت النعم
وأكثر الذنوب منها
خلافك لفارسك الذي
بالغ في الإحسان إليك
وأعدك لمهامه ومنها
كفرك إحسانه ومنها
تهديك على ما ليس لك
وهو السرج واللجام
ومنها إساءة لك لنفسك
بتعاطيك التوحش
الذي لست من أهله
ولا لك عليه القدرة
ومنها أسرارك على ذنبك
وكنت قادرا على العود
إلى فارسك قبل أن يوهنك
اللحم والجوع والحرام
واللبب بالأم قال الفرس
للخنزير قد عرفت ذنبي
فانطلق عني ودعني فاني

مكتوفا فقال ذعرتني أخى أطلقوه واحملوا إل أم ولدى ديتة فانها ليست من قوامنا ثم أنفأ يقول
أقول للنفس تصبيرا وتعزية إحدى يدي أصابقتي ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى
وقيل من عادة الكريم إذا قدر غفر وإذا رأى زلة ستر وقالوا ليس من عادة الكرام سرعة الغضب
والانتقام وقيل من انتقم فقد شنى غيظه وأخذ حقه فلم يجب شكره ولم يحمد في المألين ذكره
والعرب تقول لاسودد مع الانتقام والذي يجب العاقل إذا أمكنه الله تعالى أن لا يجعل
العقوبة شيمته وإن كان ولا بد من الانتقام فليفرق في انتقامه إلا أن يكون جدا من حدود الله تعالى
وقال المنصور لجان عجز عن العذر ما هذا الوجود وعهدى بك خطيبا لسانا فقال يا أمير المؤمنين ليس هذا
موقف مباهاة ولكن موقف توبة والتوبة بالاستكانة والخضوع فرق له وعفا عنه وسعى إلى
المنصور برجل من ولدا لا شتر النخعي ذكر له عنه أنه يميل إلى بني علي والتعصب لهم فأمر بإحضاره
فما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ذنبي أعظم من تقمكت وعفوك أعظم من ذنبي ثم قال
فمبني ميسنا كالذي قلت ظالما فففوا جميلا كي يكون ذلك الفضل
فان لم أكن للعفو منك لسوء ما أتيت به أهلا فأنت له أهل
فمعاذ الله وأمر له بصلوة وأحضر إلى المأمون رجل قد أذنب ذنبا فقال له أنت الذي فعلت كذا وكذا فقال
نعم يا أمير المؤمنين أنا ذاك الذي أسرف على نفسه وانكل على عفوك فعفا عنه وخلي سبيله . وأحضر
إلى الهادي رجل من أصحاب عبد الله بن مالك فوبخه على ذنب فقال يا أمير المؤمنين ان اقراري يلزمني
ذنبا لم أقمله ويلحق بي جرما لم أقف عليه وانكارى رد عليك ومعارضة لك ولكني أقول
فان كنت تبغى بالعقاب تشفيا فلا تزهدين عند التجاوز في الأجر
فقال لله دوك من معتذر بحق أو باطل ما مضى لسانك وأثبت جنانك وعفا عنه وخلي سبيله
وركب يوما عمرو بن عاص رضى الله عنه له بغلة شهية ومر على قوم فقال بعضهم من يقوم للأمير
فيسأله عن أمه وله عشرة آلاف فقال واحد منهم أنا فقام وأخذ بعنان بغلته وقال أصلح الله الأمير
أنت أكرم الناس خيلا فلم ركبت دابة اشهاب ووجهها فقال اني لأملى دابتي حتى تملق ولا أمل رفيقي
حتي يملق فقال أصلح الله الأمير أما العاص فقد عرفناه وعلينا شرفه فنالام قال على الخير سقطت
أى التابغة بنت حرملة بن عزة سبها رماح العرب فأثى بها سوق عكاظ فبيعت فاشترها عبد الله بن
جدعان ووهبها للعاص بن وائل فولدت وانجبت فان كان قد جعل لك جملا فارجع وخذه وأرسل
عنان الدابة وقيل ان أمة كانت بغيا عند عبد الله ابن جدعان فوطئها في ظهر واحد أبو لهب أمية بن
خلف وأبو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فولدت عمر فادعاه كلهم لحكمتها فيه أمة فقالت هو
للعاص لأن العاص هو الذي كان يتفق عليها وقال كان أشبه بأبي سفيان . وكان اوائق يتشبه
بالمأمون في أخلاقه وحله وكان له المأمون الصغير نقل عنه أنه دخلت عليه ابنة مروان بن محمد
فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لست به فقالت السلام عليك أيها الأمير فقال لها عليك
السلام ورحمة الله وبركاته فقالت ليس معنا عدلكم فقال إذا لا يبقى على وجه الأرض منكم أحد لانكم
حاربتم على بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه ومنعتم حقه وسمتم الحسن رضى الله عنه ونقضتم
شرطه وقتلتم الحسين رضى الله عنه وسبيتم أهله ولعنتم على بن أبي طالب رضى الله عنه على منابركم

استحق أضعاف ما أنافيه فقال الخنزير بمد أن عرفت وعدت على نفسك بالوم واخترت لها العقوبة على جهلها تعين الشروع وضربتم
في خلاصك ثم إن الخنزير قطع عذرا للجام فسقط وقطع الحرام فنفس عن الفرس قال فلما سمع عين أهله ما عاطبته به العجوز قال له صدقت فيما نطقتم

قد أدبني فتأدبت ثم أعلمها بخبره ثم رغبها في أن تمن عليه بالخلاص كما فعل الخنزير بالفرس فقالت العجوز التي سأتى
لا يمكنني فله الآن ولعل أجد لك فرجا ونجرا عن قريب فعليك (١٨٩) بالهتير وأمسكت العجوز عن مخاطبته

قال فما انتهى الوزير في حديثه إلى هذه الغاية أقبل على المطران وقال اني أحسن في أعضائي فتورا وفي رأسي صادعا ولم افند الليلة على إتمام الحديث ولعل أكون الليلة القابلة نشيطا إلى ذلك فنهض إلى مضجعه فجعل سابور يتأمل حديث الوزير ويتأمل الأمثال التي ضربها له ودمسا في المسامرة ففهم أن الوزير كنى عن سابور بعين أهله وكنى عن ملكته بسيدة الناس وكنى عن بلاد الروم بسيدة الذهب وكنى عن قيصر بالذئب الذي ذكر أنه بعل سيدة الذهب وكنى عن طموح نفس سابور إلى ملكة الروم بطموح نفس عين أهله إلى رؤية سيدة الذهب وكنى عن أخذ قيصر له بقبض الذئب على عين أهله وكنى عن نفسه وحاله وعجزه بالعجوز القطعاء وعرفه أنه لا يمكنه تخليصه في هذا الوقت كما قررت العجوز لعين أهله وأنه شاع في خلاصه فاستروح سابور ربح الفرج فسكنت نفسه ووثق بوزيره

وضربتم على بن عبد الله طلبا بسياطمكم فعدلنا لا يبقى منكم أحد فقالت فليسمننا عفوكم قال أما هذا فنعم وأمر برد أموالها عليها وبأبلغ في الإحسان إليها . وكان معاوية رضى الله عنه يعرف بالحلم وله فيه أخبار مشهورة وآثار مذكورة وكان يقول اني لأنف أن يكون في الأرض جمل لا يسمعه حلى وذئب لا يسمعه عفوى وحاجة لا يسمعا جودى وهذه مروءة عالية المرتبة وقال له رجل يوما ما أشبه استك باست أمك فقال ذاك الذي أعجب أباسفيان منها وكتب معاوية إلى عقيل بن أبي طالب رضى الله عنه يعتذر إليه من شيء حوى بينهما يقول من معاوية بن أبي سفيان إلى عقيل بن أبي طالب أما بعد يا بني عبد المطلب فأنتم والله فروع قصى ولباب عبد مناف وصفوة هاشم فأين أخلافكم الراسية وعقولكم الكاسية وقد والله أساء أمير المؤمنين ما كان جرى ولن يعود لثله إلى أن يغيب في الثرى فكشبت إليه عقيل يقول :

صدقت وقلت حقا غير أني . أرى أن لا أدراك ولا ترائي
ولست أقول سوا في صديقي . ولكن أصد إذا جفائي

فركب إليه معاوية رضى الله عنه وناشده في الصفح عنه واستعطفه حتى رجع (وحكى) عنه رضى الله عنه أنه لما ولي الخلافة وانتظمت إليه الأمور وامتلأت منه الصدور وأذعن لأمراء الجمهور وساعده في مراده القدر المقدور استحضرت ليلة خواص أصحابه وذو أكرام وقائع أيام صفين ومن كان يتولى كبر الكربة من المعروفين فلنهمكوا في القول الصحيح والمريض وآل حديثهم إلى من كان يجتهد في إيقاد نار الحرب عليهم بزيادة التحريض فقال امرأة من أهل الكوفة تسمى الزرقاء بنت عدى كانت تعتمد الوقوف بين الصفوف وترفع صوتها صارخة يا أصحاب علي اسمهم كلاما كالصوامم مستحثة لم يقول لوسمه الجبان لقائل والمدير لا قابل والمسلم لحارب والفار لسكر والمترزل لاستقر فقال لهم معاوية رضى الله عنه أبكم يحفظ كلامها فقالوا كلنا نخفقه قال فانشيرون على فيها قالوا نشير بقتلها فانها أهل لذلك فقال لهم معاوية رضى الله عنه بثما أشرتم به وقبحا لما قلتم أبحسن أن يشترعني أني بعد ما طفرت وقدرت قتلت امرأة قد وقت لصاحبها اني إذا للثيم لا والله لا فعلت ذلك أبدا ثم دعا بكاتبه فكاتب كتابا إلى واليه بالكوفة أنفذ إلى الزرقاء بنت عدى مع نفر من عشيرتها وفرسان من قومها ومهد لها وطأ لينا ومركبا ذاو لافيا ورد عليه الكتاب ركب إليها وقرأه عليها فقالت بعد قراءة الكتاب ما أنا بزانعة عن الطاعة لعملي في هودج وجعل غشاء خرا مبطناً ثم أحسن صحبتها فلما قدمت على معاوية قال لها مرحبا وأهلا خير مقدم قدمه وافد كيف حالك ياخاله وكيف رأيت سيرك قالت خير مسيرك فقال هل تعلمين لم بعث إليك قالت لا أعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى قال ألسنت راكبة الجمل الأحمر يوم صفين وأنت بين الصفوف توقدين نار الحرب وتحرضين على القتال قالت نعم قال فما حالك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين انه قد مات الرأس وبتر الذئب والدمر ذو غير ومن تفكر أبصر والأمير يحدث بعده الأمر فقال صدقت فهل تعرفين كلامك وتحفظين ما قلت قالت لا والله قال لله أبوك فلقد سمعتك تقولين أيها الناس ان المصباح لا يضيء في الشمس وان السكواكب لا تضيء مع القمر وان البغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد الا بالحديد ألا من استرشدنا أرشدنا ومن سألنا أخبرناه ان الحق كان يطلب ضالة فأصابها فصبها يا معشر المهاجرين والانصار فكانكم وقد التأم شمل الشسات وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله فانه

فلما كانت الليلة القابلة وتشى المطران وأخذة عدة للمسامرة قال الوزير أيتها الحكيم الراهب أخبرني عن ما كان من أمر عين أهله وهل خلصت العجوز من وناق الذئب أم لا فقال الوزير سما وطاعة فشرع في حديثه وقال ان عين أهله أقام على حاله عدة أيام وكل يوم ففعل

عليه الذنب ويهدده بالقتل ويؤيده قيده ثم ان المعجوز جاءه في بعض الليالي وأضرمت لها بالقرب منه نارا وجلست تضطلي ثم أقبلت على عين أهله وقالت له ساعدني (١٩٠) على خلاصك بالصبر فقال لها عن أمه ما ن على الطليق مالى الاسير فقالك

المعجوز حدائة سنك
قصرت فهمك عن ادراك
الحقائق أفتسمع حديثا
لك فيه سلوة قال نعم فقالت
المعجوز ذكروا أن بعض
التجار كان له ولد وكان
ممنفوقا به فاتمخفه بعض
معارفه بخشف غزال
فعلق قلب الصبي بذلك
الخشف الصغير فكان
لا يفارقه وجعلوا في جيده
حليا نفيسا وربطوا له
شاة ترضعه حتى اشتد
ونجم قرناه فأعجبه بريقها
وسوادها وقال لأهله
ما هذا الذى ظهر فى رأس
الخشف قالوا قرناه وقالوا
له انهما سيكبران ويطولان
فقال الغلام لأبيه إني أحب
أن أرى غزالا كبيرا له
قرنان كملان فأمر أبوه
بعض الصيادين أن يصيد
له غزالا كبيرا فأحضر له
غزالا قد استكمل قوة
ونمو فأعجب الغلام وحلى
جيده أيضا فتأنس
الغزال الكبير بالخشف
الصغير للمجاناة الطبيعية
فقال الخشف للغزال
ما كنت أظن لى فى
الأرض شكلا قبل أن
أراك فقال له الغزال إن
أشكالك كثيرة فقال
الخشف وأين هى فأخبره

لا يستوى المحق والمبطل أفنى كان مؤمنا كن كان فاسقا لا يستون فالزال النزال والصبر الصبر
ألا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير الأمور عاقبة اتتوا الحرب غير
نا كصين فهذا يوم له ما بعده يا زرقاء أليس هذا قولك وتحريضك قالت لقد كان ذلك قال لقد شاركت
عليا فى كل دم سفكك فقالت أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين وأدام سلامتك مثلك من يبشر بخبر
ويسر جلسه فقال معاوية أوقد سرك ذلك قالت نعم والله لقد سرنى قولك وأنى بتصديقه فقال لها
معاوية والله لو فاؤكم له بعد موته أعجب إلى من حبكم له فى حياته فاذا كرى حوائجك نقض فقالت
يا أمير المؤمنين انى آليت على نفسى أن لا أسأل أحدا بعد على حاجة فقال قد أشار على بعض من عرفك
بقتلك فقالت لئوم من المشير ولو أطلعتك لشاركتك قال كلاب بل نفعو عنك ونحسن إليك ونزعاك فقالت
يا أمير المؤمنين كرم منك ومثلك من قدر فعفا وتجاوز عن أساء واعطى من غير مسألة قال عطاها
كسوة ودرام وأقطعها ضيعة تغل لها فى كل سنة عشرة آلاف درهم وأعادها إلى وطنها سالمة وكتب
إلى والى الكوفة بالوصية بها وبعشيرتها وقيل كان لعبد الله بن الزبير رضى الله عنها أرض وكان له
فيها عبيد يعملون فيها وإلى جانبها أرض لمعاوية وفيها أيضا عبيد يعملون فيها فدخل عبيد معاوية فى
أرض عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله كتابا إلى معاوية يقول له فيه أما بعد يا معاوية ان عبيدك
قد دخلوا فى الأرض فانهم عن ذلك وإلا كان لى ولك شأن والسلام فلما وقفا معاوية على كتابه
وقراه دفعه إلى ولده يزيد فلما قرأه قال له معاوية يا بنى ما ترى قال أرى أن تبعث إليه جيشا يكون أوله
عنده وآخر عندك بأنوك برأسه فقال بل غير ذلك خير منه يا بنى ثم أخذ ورقة وكتب فيها جواب
كتاب الله بن عبد الله بن الزبير يقول فيه رقت على كتاب ولد حوارى رسول الله ﷺ وساء فى
ماساء والدنيا بأسرها هيئة عندي فى جنب رضاه نزلت عن أرضى لك فأضفها إلى أرضك بما فيها
من العبيد والأموال والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما على كتاب معاوية رضى الله
عنه كتب إليه قد وقف على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ولا أعدمه الراى الذى أحله من
قريش هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير وقراه رمى به إلى ابنه يزيد
فلما قرأه تهلل وجهه وأسفر فقال له أبوه يا بنى من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال إليه القلوب
فاذا ابتليت بشئ من هذه الأدواء فدواء بمثل هذا الدواء ولما دخل الفيل من دمشق واجتمع
الناس لرؤيته صعد معاوية فى مكان مرتفع ينظر إليه فبينما هو كذلك إذ نظر فى بعض الحجر
من قصره رجلا مع حرمه فألقى الحجر ودق الباب فلم يكن من فتحه يد فوضعت عينه على الرجل
فقال له يا هذا فى قصرى وتحت جناحى تهتك حرمتى وأنت فى قبضتى ماحلك على هذا قال فبهت
رجل وقال حلك أوقعتى فقال له معاوية فان عفوت عنك تسترها على قال نعم فعفا عنه وخل سبيله
هذا من الحلم الواسع أن يطلب السر من الجانى وهو عروض قول الشاعر

إذا مرضتم أتيناكم نعودكم وتذنبون فتأنيكم ونعتذر

وحكى عن الربيع مولى الخليفة المنصور قال ما رأيت رجلا أربط جأشا وأثبت جنانا من
رجل سعى به إلى المنصور أن عنده ودائع وأموالاً لبني أمية فأمرنى بأحضاره فأحضرت له فقال له
المنصور قد رفع إلينا خبر الودائع والأموال التى عندك لبني أمية فأخرج لنا منها وأحضرها ولا
تكتم منها شيئا فقال يا أمير المؤمنين أنت وراث بنى أمية قال لا قال فوصى لهم فى أموالهم ورباعهم

قال

الغزال بتوحشها وانفراجها فى فلولات الأرض وتناسلها فارتاح الخشف

لذلك وتمنى أن يراها فقال له الغزال هذه أمنية لا خير لك فيها لأنك نشأت فى رفاهية من العيش ولو تحصلت على ما تمنيت لندمت

فقال الخشف للغزال لا بد من اللحاق بأشكالي فلما رأى الغزال أن الخشف غير راجع لم يجد بدا من قضاء أربه لحزمة الألفه
فرصدا وقتا قابلا وخرجا معه حتى لحقا بالصحراء فلما عاينها الخشف فرح (١٩١) ومرح ومر يعدو ولا يلتفت

إلى ما وراءه فسقط في
أخود ضيق قد قطعه
السيل فانتظر أن يأتيه
الغزال فتخلصه فلم يأت
وأما ولد التاجر فانه
تأكد لفقد الخشف
والغزال وأشفق أبوه
عليه فاستدعى كل من
يعانى الصيد فعرهم
القصة وكلفهم طلب
الخشف والغزال ووعدهم
بالمكافاة على ذلك
وركب التاجر معهم
وفرق أتباعه على أبواب
المدينة ينتظرون من
يأتى من الصيادين
وانطلق هو وعبيده حتى
دخلوا الصحراء فرأوا
على بعد رجلا منكبا
على شيء بين يديه
فأسرعوا نحوه فرأوا
صيادا قد أرتق غزالا
كبيرا وقد عزم على
ذبحه فتأمله التاجر فاذا
هو الغزال الكبير الذى
لولم يخلصه من الصيد
وأمر عبيده فقتلوه
فوجدوا معه الحلى الذى
كان على الغزال فسأله
كيف ظفربه وأين وجد
فقال أتى بت في هذه
الصحراء ونصبت شركا
ومكثت قريبا منه فلما
أصبحت مر على الغزال
ومعه خشف يعدو
ويمرح في جهة غير

قال لا قال فما مستلك عما في يدي من ذلك قال فأطرق المنصور وتفكر ساعة ثم رفع رأسه وقال
أن بنى أمية ظلوا المسلمين فيها وأنا وكيل المسلمين في حقوقهم وأريد أن آخذ ما ظلوا المسلمين
فيه فأجعله في بيت أموالهم فقال يا أمير المؤمنين فتحتاج إلى إقامة بينة عادلة أن ما في يدي
لبنى أمية بما خانوه وظلوه فان بنى أمية قد كانت لهم أموال غير أموال المسلمين قال فأطرق
المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال يا ربيع ما أرى الشيخ إلا قد صدق وما يجب عليه شيء وما يستحقنا
إلا أن نعفو عما قيل عنه ثم قال هل لك من حاجة قال نعم حاجتي يا أمير المؤمنين أن تجمع بينى وبين
من سعى في اليك فوالله الذى لا إله إلا هو ما في يدي لبنى أمية مال ولا ودعة ولم يكن لما مثلت بين
يديك وسألتنى عما سألتنى عنه فقلت بين هذا القول الذى ذكرته الآن وبين ذلك القول الذى ذكرته
أولا فزأيت ذلك أقرب إلى الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من سعى به لجمعت
بينهما فلما رآه قال هذا غلامى اختلس لى ثلاثة آلاف دينار من مالى وأبق منى وخاف من طلبي له
فسعى بى عند أمير المؤمنين قال فشدد المنصور على الغلام وخوفه فأقر بأنه غلامه وأنه أخذ المال
الذى ذكره وسعى به كذبا عليه وخوفه أن يقع في يده فقال له المنصور سألتك أيها الشيخ أن نعفو
عنه فقال قد عفوت عنه وأعفته ووهبته الثلاثة آلاف التى أخذها وثلاثة آلاف أخرى أدهمها
إليه فقال له المنصور ما على ما فعلت من مزبد قال بلى يا أمير المؤمنين ان هذا كله لقليل في مقابلة
كلامك لى وعفوك عنى ثم انصرف قال الربيع فكان المنصور يتعجب منه وكلما ذكره يقول ما رأيت
مثل هذا الشيخ يا ربيع . وغضب الرشيد على حميد الطوسي فدعاه بالنطع والسيوف فبكى فقال له
ما يبكيك فقال والله يا أمير المؤمنين ما أفرع من الموت لانه لا بد منه وإنما بكيت أسفا على خروجي
من الدنيا وأمر المؤمنين ساخط على فضحك وعنى عنه وقال ان الكريم إذا غادته اتخذ .
وأمر زياد بضرب عنق رجل فقال أيها الأمير ان لى بك حرمة قال وماهى قال ان أبى جارك
بالبصرة قال ومن أبوك قال زياء ولاى اتى نسيت اسم نفسه فكيف لأنسى اسم أبى فرد زياد
كبه على فقه وضحك وعفا عنه . وأمر الحجاج بقتل رجل فقال أسألك بالذى أنت غدا بين
يديه أذل موقفا منى بين يديك إلا عفوت عنى فعمفا عنه ولما ضرب الحجاج رقاب أصحاب ابن
الأسعث أتى رجل من بنى تميم فقال والله يا حجاج ان كنا أسأنا فى الذنب ما أحسن فى العفو
فقال الحجاج أف لهذه الجيف أما كان فيهم من يحسن الكلام مثل هذا وعفا عنه وخلق سبيله .
وكان إبراهيم بن المهدي يقول والله ما عفا عنى المأمون تقربا إلى الله تعالى ولا صلة للرحم ولكن
له سوق فى العفو بكره أن تكسد بقتلى . وسئل الفضل عن الفتوة فقال الصفح عن عثرات
الإخوان فى بعض البكمتب المنزلة ان كثرة العفو زيادة فى العمر وأصله قوله تعالى وأما ما ينفع
الناس فيمكث فى الأرض وقل يزيد بن يزيد أرسل الرشيد ليلا يدعرنى فأوجست منه خيفة
فقال له أنت القائل أنا ركن الدولة والناس لها والضارب أعناق بغاتها لأم لك أى ركن وأى
ناس أنت قلت يا أمير المؤمنين ما قلت هذا إنما قلت أنا عبد الدولة والناس لها فأطرق وجعل ينحل
غضبه عن وجهه ثم ضحك فقلت أحسن من هذا قولى

خلافة الله فى هرون ثابتة . وفى بنيه إلى أن ينفخ الصور

فقال بأفضل أعطه مائة الف درهم قبل أن يصيح ، وأمر مصعب بن الزبير بقتل رجل فقال ما أقبح

جهة الشرك وجاء هذا الغزال يبنى حتى حصل على فيه فتقصته وقصدت به فتأملت هذا الموضوع ظهر لى أنى غطى فى إدخال هذا الظبي إلى
المدينة حيا لعلنى أنه إذا رأى حيا طوبت بما كان عليه من الحلى فرأيت أن أدبجه وأدخل به لحافا أخرى فقال له التاجر لقد جنى عليك

طعمك الخيبة فإذا عليك لو أطلتته وخلصت ما كان عليه من الحلى ثم ان التاجر أرسل الغزال إلى ولده مع أحد عبيده وقال للصيد ارجع معي فأرني الجمه (١٩٢) التي رأيت الخشف سمى نحو ما فرجع به إلى تلك الجمه فسمع من قريب صوته فصاح به التاجر فعرف الخشف صوته فصوت فسمع التاجر الصوت فادركه فإذا هو في ذلك

في أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنه ووجهك هذا الذي يستضاء به فألتحق باطوئك وأقول أي رب سل مصعبا لم تقتلني فقال اطلقوه فلما أطلقوه قال أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض عيش قال قد أمرت لك بمائة ألف درهم فقال

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو وتغيظ عبد الملك بن مروان على رجل فقال والله لن أمكنني الله منه لأفعلن به كذا وكذا فلما صار بين يديه قال رجاء بن حيوة يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت فاصنع ما أحب الله فعفا عنه وأمر له بصله وقال الحسن ان أفضل رداء تردى به الإنسان الحلم وهو والله عليك أحسن من برد الحبر وفيه قال أبو تمام

رفيق حواشي الحلم لو أن حله بهيكل ما ماريت في أنه برد ويقال الحلیم سليم والسفيه كليم وقال محمد بن عجلان ماثى أشد على الشيطان من عالم معه حلم أن تكلم تكلم بعلم وإن سكت سكت بحلم بقول الشيطان سكوتة على أشد من كلامه (شعر) إذا كنت تبغى شيمه غير شيمه طبعتم عليها لم تطعك الضرائب

وعن علي بن الحسين رضى الله تعالى عنهما أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب . وفي التوراة اذ كرنى إذا غضت أذكرك إذا غضبت فلا أحفك فيما أعقق وإذا ظلمت فاصبر وارض بنصرتي فإن نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك . وكان ابن عون إذا غضب على إنسان قال له بارك الله فيك وكانت له ناقة كريمة فغضبها الغلام فاندرعينها فقالوا ان غضب ابن عون فإنه يغضب اليوم فقال للغلام غفر الله لك وقال رجل لرسول الله ﷺ أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يباعدني من غضب الله قال أن لا تغضب ويقال من أطاع الغضب أضاع الارب قال أبو المتاهية . ولم أرفى الأعداء حين اختبرتهم عدوا لعقل المرء أعدى من الغضب

وقال أبو هريرة رضى الله عنه ليس الشديد بالشديد بالصبر إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن مسعود رضى الله عنه كفى بالمرء أثما أن يقال له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك وكتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه إلى عامل من عماله أن لا تعاقب عند غضبك وإذا غضبت على رجل فاحبسه فإذا سكن غضبك فاخرجه تعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز خمسة عشر موطا . وقيل لابن المبارك رحمه الله تعالى اجمع لنا حسن الخلق في كلمة واحدة قال ترك الغضب . وقال المعتز بن سليمان كان رجل من كان قبلكم يغضب ويشد غضبه فكتب ثلاث صحائف فأعطى كل صحيفة رجلا وقال للأول إذا اشتد غضبي فقم إلى هذه الصحيفة فناولنيها وقال للثاني إذا سكن بعض غضبي فناولنيها وقال للثالث إذا ذهب غضبي فناولنيها وكان في الأولى اقصر فأنت وهذا الغضب إنك لست باله إنما أنت بشري وشك أن يأكل بعذك بعضها وفي الثانية ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء وفي الثالثة احمل عباد الله على كتاب الله فإنه لا يصح لهم إلا ذلك روى أنه أنوشروان وكان الشعبي أوقع شيء بهذا البيت

ليست الأحلام في حال الرضا إنما الأحلام في حال الغضب

وعن معاذ بن جبل عن أنس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم النيامه حتى يجزيه في أي الحور شاء وروى ملاء الله أمنا

فصاح به التاجر فعرف الخشف صوته فصوت فسمع التاجر الصوت فادركه فإذا هو في ذلك الأخدود ملقى فأخذوه ووهب التاجر للصيد ماضى به فصرفه ورجع التاجر بالخشف إلى ولده فكلمت مرة الغلام وجعل الخشف يتجنب الغزال الكبير إذا رآه ولا يألوه فتفتحت السرة الغلام لذلك وجهه أهله بكل حيلة أن يجمعوا بين الخشف والغزال فلم يقدروا على ذلك فبينما الخشف نائم في كناسة إذ دخل عليه الغزال فابقظه وعاتبه على نفاره منه فقال الخشف أما أنت الذي غدرت وقد علمت احتياجي في غربتي إلى معاومتك فقال له والله ما أخرجني عن ذلك إلا وقوعي في شرك الصيد وفي عليه القصة فقبل عذره وعاد إلى الألفه كما كانا فلما سمع عين أهله خطاب العجوز فهم كنايةها عن عجزها في تخليصه أمسك عن خطابها قيل فلما انتهى وزير سايور من حديثه إلى هذا الحديث سكت فقال له المطران

أيها الحكيم الراهب ما هذا السكوت فقال الوزير قد عاودني ذلك الفتور الذي أجده في إعطائي فقال المطران وإيمانا لا تفعل فإن ذلك يفتق فقال على الوزير نعم افعل ذلك طلبا لمرضاة من ثم اندفع يحدته قال وباب عين أهله تلك الليلة في أضيق

الاحوال ولما أصبح دخل عليه الذئب فقال منه وهدد بالقتل وخرج من عنده فجعل يطل نفسه بقية نهاره وبمبها بالفرج فلما أقبل عليه الليل استوحش وانتظر أن تجلس اليه المعجوز وتحادثه (١٩٣) فلم تفعل فأيقن بقتله في تلك الليلة

فأقبل على البكاء حتى مضى جانب من الليل ثم قال للمعجوز لم أحظ في هذه الليلة بمؤانستك فقالت قد جرحت قلبي لقولك لي هان على الطليق مالني الأسير ولواعتبرت باطن حالي لعلمت أن أسرى أشد من أسرك فاستمع لي أحدتك وما أعلم أيها الفتى أني كنت زوجة لبعض الفرسان وكان لي حبا فكنت معه وأرغد عيش وولدت له أولادا كثيرة فغضب الملك على زوجي لأمر كان منه فقتله وقتل أولادي الذكور وباعني أنا وبناتي فاشتراني هذا الفارس الذي عدا عليك واحتلني إلى هذه البلدة وأساء إلى وكلفني من العمل ما لا أطيق ولي معه على هذه الحالة سبع سنين ثم فررت منه فظفر بي فقطع يدي وعادوا عني ومهقرني وقد عزموا على تخليصك الليلة وما أشك أنه بقلي وجل قصدي ذلك لأجل الراحة بما أنا فيه ولأجل ذلك أنا أكثر الدخول والخروج اليك وأنا في غاية الحيرة من الفرع

ولما نأى وقال ابن السمك أذنب غلام لامرأة من قريش فأخذت السوط ومضت خفية حتى إذا قربته رمت بالسوط وقالت ما تركت التقوى أحدا يشقى غيظه . وقال أبوذر لغلामه لم أرسلت الناه على علف الفرس قال أردت أن أغيبك قال لا جمن أجرا أنت حر لوجه الله تعالى واستأذن رهنط من اليهود على رسول الله ﷺ فأذن لهم فقالوا السام عليك يا محمد فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها بل السام عليكم واللعة فقال يا عائشة ان الله يحب الرفق في الأمر كله فقالت ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم . ورفع إلى عبد الملك بن مروان أعرابي يقال له حمزة سرق وقامت عليه البيعة فهم عبد الملك بقطع يده فكتب اليه حمزة من السجن بقول (شعر)

يدي يا أمير المؤمنين أعينها بعفوك أن تلقى مقاما يشينها
فلا خير في الدنيا وكانت خبيثة إذا ما شمال فارقتها يمينها

قال فأتى عبد الملك الأقطم فدخلت عليه أم حمزة وقالت يا أمير المؤمنين بني وكلي وواحدى فقال لها عبد الملك بئس الكاسب لك هذا حد من حدود الله تعالى فقالت يا أمير المؤمنين فاجعله أجد ذنوبك التي تستغفر الله منها فقال عبد الملك ادفعوه اليها وخلي سبيله (شعر)

إذا ما طاش خلك عن عدو وهان عليك هجران الصديق فلست إذا أبا عفو وصفح ولا لاخ على عهد ونيق إذا زل الرفيق وأنت عن بلا رفيق بقيت بلا رفيق إذا أنت اتخذت أبا جديدا لما أنكرت من خلق عتيق فا تدرى لملك مستجير من الرمضاء فر إلى الجريق فكف من سالك لطريق أمن أتاه ما يجاذبه في الطريق وشتم رجل رجلا فقال له هذا لا تفرق في شتمنا ودع للصلح موضعا فأتى أبيت مشائمة الرجال صغيرا فلان أجيئها كبيرا وإني لا أكافى من عصا الله في بأكثر من أن أطيع الله فيه (وحكي) عن جعفر الصادق رضي الله عنه أن غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الأبرق من بد الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر جعفر إليه نظر مغضب فقال يا مولاي والمكاذمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قال والمافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال واهه بحب المحسنين قال اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى وقيل لما قدم نصر بن منيع بين يدي الخليفة وكان قد أمر بضرب عنقه قال يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمات أقولها قال قل فأنشأ يقول

زعموا بأن الصقر صادف مرة عصفور برساقه التقدير فتكلم المصفور تحت جناحه
وللعمر منقص عليه بطير إني لمثلك لا أتم لقمة ولئن شويت فأتني لحقير
فتماون الصقر المدلل بصيده كرما وأقلت ذلك المصفور

قال فعفا عنه وخلي سبيله (قال الشاعر)

أقرر بذنبك ثم أطلب تجاوزهم عنه فان جحد الذنب ذنبا

(وقال بعضهم)

يستوجب العفو النفي إذا اعترف وناب عما قد جناه واقرض

لقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

(وقال آخر)

إذا ذكرت أباديك التي سلفت مع قبح فعل وزلاني ويجزى

(٣٥ - المستطرف أول) والجزع ثم إنها فتحت قيود عين أهله وقطعت وثاقه وتناولت سكيناً لقتل نفسها فقال لها عين أهله ان تركتك تهتلين نفسك فقد شاركك في دمك واترجع السكين من يدها وقال لها قومي إلهي معي لكي نجرمنا

أو نطلب معا فقالت ان كبر سنّي وضعف بهري بمنعائي من اتباعك فقالت لها عين اهل ان الليل مشتع والموضع الذي انا فيه قريب ولي قوة على حملك فقالت له (١٩٤) العجوز اذا عزمت على هذا فاني لا احوجك إلى حملي وخرجا معا فلم

ينفض الليل حتى بلغا حيث أمنا فجزاها عين أهله خيرا على ما صنعت واتخذها أما فهذا ما بلغني من ذلك فقال المطران ما أعجب أحاديثك أيها الحكم ولقد وددت اني لأفارقك أبدا ونهض كل واحد منهما إلى مضجعه وبات سابور يتصفح حديث وزيره ويتأمل أشله ففهم أن الخشف مثل سابور وأن الغزال الكبير مثل الوزير وأن خروج الخشف مع الغزال إلى الصحراء وحصول الخشف في الاخدود مثل لصحة سابور ووزيره حتى حصل سابور في حبس قيصر وان تغار الخشف عن الغزال لسوء ظن سابور بوزيره لتأخره عن استنقاذه وتحقق أن الوزير قد عزم على خلاصه والخروج به إلى المدينة ليلا وان المدينة قريبة منها وأنه يحمله ان يخرج عن المشي فأيقن سابور بالفرج ولما كانت الليلة القابلة تلطف وزير سابور حتى دخل الخيمة التي يطبخ بها الطعام للمطران وبها الموكلون ببقية سابور

أكاد أقتل نفسي ثم يدركني على بانك مجبول على الكرم

وروي أن عمر رضى الله عنه رأى سكران فأراد أن يأخذه ليعزره فشتمه السكران فرجع عنه فقيل له يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته قال انما تركته لانه أغضبني فلو عزوته لكنت قد انتصرت لنفسى فلا أحب أن أضرب مسلما لحماية نفسي وغضب المنصور على رجل من الكتاب فأمر بضرب عنقه فأنشأ يقول

وانا الكاتبونا وان أسأنا نهينا للكرام الكاتبينا

فعفا عنه وخلي سبيله وأكرمه وقال الرشيد لاعرابي بم بلغ فيسكم هشام بن عروة هذه المنزلة قال بحمله عن سفيها وعفوه عن مسيئنا وحمله عن ضعيفنا لامنان اذا وهب ولا حقوق اذا غضب رحب الجنان سمح البنان ماضى اللسان قال فأوما الرشيد إلى كلب صيد كان بين يديه وقال والله لو كانت هذه في هذا الكلب لاستحق بها السوداء وقيل لمن بن زائدة المؤخذ بالذنب من السوداء قال لا ولكن أحسن ما يكون الصفح عن عظم جرمه وقل شفاعؤه ولم يجد ناصرا وقال محمود الوراق

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب وان عظمت منه على الجرائم

فما الناس الا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقاوم

فأما الذي فوقى فأعرف قدره وأتبع فيه الحق والحق لازم

وأما الذي دونى فأن قال صنت عن اجابته نفسي وان لام لانم

وأما مثل فان زل أوهفا تفضلت أن الحربا الفضل حاكم

وقال الاحنف بن قيس لابنه يابني إذا أردت أن تواخي رجلا فأغضبه فان أنصفك والا فاحذره (قال الشاعر)

إذا كنت مختصا لنفسك صاحبا فن قبل ان تلقاه بالود أغضبه

فان كان حال القطيعة منصفالا فقد جربته فتجنبه

ومن أمثال العرب احلم تسد (قال الشاعر)

لن يبلغ الحمد أقوام وان شرفوا حتى يذل وان عزوا لا أقوام

ويشتتوا فترى الألوان مسفرة لاصفح ذل ولكن صفح اكرام

(وقال آخر) وجمل رددناه بفضل حلومنا ولو أننا شطنا رددناه بالجهل

وقال الاحنف أياكم ورأى الاوغاد قالوا وما رأى الاوغاد قال الذين يرون الصفح والعفو عاراً

وقال رجل لابي بكر الصديق رضى الله عنه لأسبئك سباً يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل

لانمى وقيل ان الاحنف سبه رجل وهو يماشيه في الطرق فلما قرب من المنزل وقف الاحنف وقال

له يا هذا ان كان قد بقى معك شيء فهاهنا فاني أخاف أن يسمعك فتبان الحى فيؤذوك

او نحن لانحب الانتصار لانفسنا وقال لقمان لابنه يابني ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف

الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند الحاجة اليه ومن الشعر بيت

قيل في الحلم قول كعب بن زهير

إذا اذنت لم تعرض عن الجهل والحنأ أصبت حليماً أو أصابك جاهل

نائمون ينتظرون الطعام فتحمل إلى أن التى في الطعام مرقدا قوى الفعل

ولما حضر طعام المطران انفراد الوزير بأكل زاده على ماجرت به العادة فلم تكن الا ساعة حتى صرع القوم فبادر الوزير

إلى فتح باب البقرة واستخرج سيده أزال والجامعة عن عنقه ويديه وتلف حتى أخرجه من عسكر فيصر وقصد به المدينة فانتها بها إلى سورها فصرح بهم الموكلون فتقدم الوزير إليهم (١٩٥) وأمرهم بخفض أصواتهم وأعلمهم بسلامة

الملك ثم عرفهم نفسه
فابتدروا لها وأدخلوها
المدينة فقويت نفوس
أهلها وأمرهم ساجور
بالاجتماع وفرق فيهم
السلاح وأمرهم أن
يأخذوا أهلهم فإذا
ضربت نواقيس
النصارى الضرب الأول
يخرجون من المدينة
ويغترفون على عسكر
الروم فإذا ضربت
النواقيس الضرب الثاني
يجمعون باجمعهم فامتلأوا
أمرهم أن ساجور انتخب
ككتيبة عظيمة فيها
شجيمان اساورنة وونف
معهم مائلي الجهة التي فيها
أخبية فيصر فلما ضربت
النواقيس وضرب الثاني
حماؤهم كل وجهة وقصد
ساجور أخبية فيصر ولم
يكن الروم متاهين
لعلهم بصحف الفرس
عن مقارعتهم وسعد
أبوابهم فاشعروا حتى
دهمهم وأخذ ساجور
فيحصر أسيراً وغنم جميع
ما في عسكره واحتوى
على جميع خزائنه ولم ينج
من جنوده إلا البسير
عاد ساجور إلى مدينته
ودار بملكته فقسم تلك
القناتم بين أهل عسكره
وأحسن إلى جملة ملكه

(وقال آخر) وإذا بنى باغ عليك بجهله فاقته بالمعروف لا بالمنكر
(وقال آخر) قل ما بدالك من صدق ومن كذب حلى أصم وأذن غير صماء
ويروى في بعض الاخبار أن ملكاً من الملوك أمر أن يصنع له طعام وأحضروا من خاصته فلما د
السماء أقبل الخادم وعلى كفه صحن فيه طعام فلما قرب من الملك أدركته الهيبة فعثر فوقع من مرق
الصحن شيء يسير على طرف ثوب الملك فأمر بضرب عنقه فلما رأى الخادم العزيمة على ذلك عمد بالصحن
فصعب جميع ما كان فيه على رأس الملك فقال له وبجك ما هذا فقال أيها الملك انما صنعت هذا شدا على
عرضك وغيرة جليلك لئلا يقول الناس إذا سمعوا ذنبى الذى به تقتلنى قتله في ذنب خفيف لم
يضره وأخطأ فيه العبد ولم يقصده فنسب إلى العلم والجور فصنعت هذا الذنب لتعذر في
قتلى وترفع عنك الملامة قال فأتى الملك ما يأمى ثم رفع إليه وقال يا قبيح الفعل يا حسن الاعتذار
قد وهبنا قبيح فعلك وعظيم ذنبك لحسن اعتذارك أذهب فأت حر لوجه الله تعالى
(وذكر) عن أمير المؤمنين المأمون هو المشهود له بالاتفاق على علمه والمشهود في الآفاق بعفو وحله
أنه لما خرج عمه إبراهيم بن المهدي عليه وبايعه العباسيون بالخلافة ببغداد وخلصوا المأمون وكان
المأمون إذ ذاك بخراسان فلما بلغه الخبر قصد العراق فلما بلغ بغداد اختفى إبراهيم بن المهدي وعاد العباسيون
وغيرهم إلى طاعة المأمون ولم يزل المأمون متطلباً لإبراهيم حتى أخذه وهو متغيب مع نسوة لحبس
ثم أحضر حتى وقف بين يدي المأمون فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال
المأمون لا سلم الله عليك ولا قرب دارك استغفواك الشيطان حتى حدثك بما تنقطع دونه
الآواهام فقال له إبراهيم مهلاً يا أمير المؤمنين فإن ولى النار حكم القصاص والعفو أقرب للتقوى ولك
من رسول الله ﷺ شرف الغرابة وعدل السياسة وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب كاجمل كل ذى
ذنب دونك فإن أخذت فبحقك وأن عفوت فبفضلك والفضل أولى بك يا أمير المؤمنين ثم قال هذه
الآيات

ذنبى اليك عظيم وأنت أعظم منه فخذ بحقك أولاً
فأصح بعفوك عنه أن لم أكن في فعالى من الكرام فكنته
فلما سمع المأمون كلامه وشعره ظهرت الدموع في عينيه وقال يا إبراهيم الندم توبة وعفو الله تعالى
اعظم مما تحاول وأكثر مما تأمل وقد حجب إلى العفو حتى خفت أن لا أوجر عليه لا تريب عليك اليوم
ثم أمر بفك قيوده وإدخاله الحمام وإزالة شعته وخلع ورد أمواله جميعاً إليه فقال فيه مخاطباً
رددت مالى ولم تبخل على به وقبل ردى مالى حققت دى
فإن جحدتك ما أرايت من كرم أنى لبالرؤم أولى منك بالكرم
وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره أن يبعث إليه برأس عباد بن أسلم البكرى فقال له
عباد أيها الأمير أنشدك الله لا تقتلنى فوالله أنى لأعول أربعا وعشرين امرأة ما لهن كاسب غيرى فرق
لمن واستحضرهن وإذا واحدة منهن كاليدى فقال لها الحجاج ما أنت منه قالت أنا بنته فاسمع يا حجاج
منى ما أقول ثم قالت
أحجاج إما أن تمن بركة علينا وإما أن تقتلنا معا
أحجاج لا تفجع به إن قتلتنا نمانا وعشراً اثنتين وأربعا

وفوض جميع أموره إلى الوزير ثم أنه أحضر فيصر فإلفه واكرمه وقال له انى مبق عليك كما أبغيت على وغير مجاز لك على النصديق ولكن
أخذك باصلاح ما أفسدت من جميع ملكى فتنى ما هدمت ونفوس جميع ما قلمت ونطق كل ما عندك من أسارى الفرس ففمن

له جميع ذلك ووفى به لتمام ما اراد من ذلك كله أحسن إلى قيصر وأطرفه وجهوه إلى دار ملكه واستمر يمصر على مهاده والاعتقاد إلى طاعته انتهى (١٩٦) (ومن لطائف المنقول قصة أرينب بنت اسحق زوج عبد الله بن سلام)

كان عبد الله بن سلام واليا
يا العراق من قبل معاوية
وكانت أرينب بنت
اسحق زوجة له وهي من
أجل ساء عصرها
وأحسن أدبا وأكثر من
مالا وكان يزيد بن معاوية
قد هام بحماها وأدبها
على السماع بما بلغه عنها
من حسن الخلق والخلق
وفتن بها فلما عيل صبره
خص بصره خصيصا
بمعاوية اسمه رفيف
فذكر ذلك رفيف لمعاوية
وذكر شدة شغف يزيد
بها فبعث معاوية إلى يزيد
فاستفسره عن امره فبث
له شأنا فقال معاوية مهلا
يا يزيد قال علام فأمرني
بالمهل وقد انقطع منها
الأمل فقال معاوية
وإن حباك ومروءتك
فقال له يزيد قد عيل
الحصى وتقذا الصبر قال
له يا بني ساعدني على أمرك
بالسكتان والله بالغ امره
وكانت أرينب بنت
اسحق قد ساريد كرجلها
الركبان وضربت بها
الأمثال فأخذ معاوية في
الحيلة حتى يبلغ يزيد
رضاه وينال غرضه ومناه
فكتب إلى عبد الله بن
سلام يستخفه على
الحضور لمصلحة عينها له

احجاج لا تترك عليه بناته وخالاته يندبهن الدهر اجما

فبكي الحجاج ورق له واستوهبه من أمير المؤمنين عبد الملك وأمره بصلته ولما قدم عيينة بن حصن
على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدينهم عمر رضى الله عنه وكان القراء أصحاب
مجلس عمر ومشاورته كولا كانوا أو شبا نأفقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي الك وجه عند هذا الأمير
فاستأذن لي عليه فاستأذن له عمر فلما دخل قال فيه يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم
فيما بالعدل فغضب عمر حتى لم أن يوقع به فقال له الحرير يا أمير المؤمنين إن الله سبحانه وتعالى قال لنبيه
عليه الصلاة والسلام خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل إن هذا من الجاهل إن فوالله
ما جاوزها عمر رضى الله عنه وحين تلاها عليه وكان وقفا عند كتاب الله تعالى (وحكى أن رجلا
زور ورقة عن خط الفضل بن الربيع تتضمن أنه أطبق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل
فلما وقف الوكيل عاينها لم يشك أنها خط الفضل فشرح في أن يزن له الألف دينار وإذا بالفضل قد حضر
ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمرهم فلما جلس أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة
فنظر الفضل فيها ثم نظرت في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجع والحجل فأطرق الفضل بوجهه
ثم قال للوكيل أندرى لم أتيتك في هذا الوقت قال لا قال جئت لاستنهضك حتى تعجل لهذا الرجل
اعطاء المبلغ الذي في هذا الورقة فأشرح عند ذلك الوكيل في وزن المال وناوله الرجل فقبضه وصار
متحيرا في أمره فالتفت إليه الفضل وقال له طوب نفسا وامض إلى سيملك أمانا على نفسك فقبل الرجل
يده وقال له سترني سترك الله في الدنيا والآخرة ثم أخذ المال ومضى فيجب على الإنسان أن يتأسى
بهذه الاخلاق الجميلة والجليلة ويقتنى سنة نبيه عليه الصلاة والسلام فقد كان أكثر الناس
حليا وأحسنهم وأكرمهم خلفا وأكثرهم تجاوزا وصفحا وأبرم للعرعر عليه نجحا صلى الله
وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين وأما ما جاء في العتاب فقد قيل العتاب خير من
الحقد ولا يكون العتاب إلا على زلة وقد مدحه قوله فقالوا والعتاب حدائق المتحابين ودليل على بقاء المودة
وقد قال أبو الحسن بن منقذ (شعرا)

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من
وأستعير له من سطوتي وأين ذل الهوى من عزة الخلق

وذمه بمضمون قال اياس بن معاوية خرجت في سفر ومعى رجل من الاعراب فلما كان في بعض المناهل
لقية ابن عم له فتمانقا وتمانبا إلى جانبهما شيخ من الحى فقال لها انما عيشا ان المعانية تبعث التجنى
والتجنى يبعث الخصامة والخصامة تبعث العداوة ولا خير في شيء تمرته العداوة وقال الشاعر
فدع ذكر العتاب فرب شر طويلا هاج أول العتاب

وقيل العتاب من حركات الشوق واتما يكون هذا بين المتحابين قال الشاعر
علامة ما بين المحبين في الهوى عتابهم في كل حق وباطل
وكتب بعضهم يعاتب صديقه على تغير حاله يقول

عرضا انفسنا عزت علينا عليكم فاستخف بها الهوان
ولو أنا رفعناهما لعزت لكن كل معروض مهين
(وقال آخر يعاتب صديقه)

وكتب إذا ما جئت أدت مجلسي ووجهك من البشاشة يقطر

وكان عند معاوية يومئذ بالشام أبو الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه عبد الله بن سلام الشام أعدته
معاوية منزلا حسنا وقله إليه وبالحق في اكرامه ثم قال لأني هريرة وأبي الدرداء ابن بنى قد بلغت وأريد انفاكها وقد وضعت

عبد الله بن سلام لدينه وشرفه وفضله وأدبه وقد كنت جعلت لها في نفسها شوري ولكن أرجو أن لا تخرج من رأيي إن شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين إلى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لهما معاوية (١٩٧) ثم دخل معاوية على لبنته فقال

فن لي بالعين التي كنت مرة إلى بها في سالف الدهر تنظر
(وقال أبو الحسن بن منفذ)

أخلاقك الفرس السجايا ما لها ملئت قنزي الراشين وهي سلاف
ومرأة رأيك في عبيدك ما لها صدئت وأنت الجهر الشفاف
وقال آخر بعائب صديقه على كتاب أرسله إليه وفيه خط عليه

اقرأ كتابك واعتبره قريبا فكنت بنفسك لي عليك حسيبا
أكذا يكون خطاب أخوان الصفا أن أرسلوا جعلوا الخطاب خطويا
ما كان عذري أن أجبت بمثله أو كنت بالعيب العنيف مجيبا
لكنني خفت انتقاص مودتي فيعد احساني إليك ذنوبا
(وقال آخر) أراك إذا ما قلت قولا قبلته وليس لأقوالى لديك قبولى

وما ذاك إلا أن ظنك سيء بأهل الوفا والظن فيك جيل فكنت قائلا قول الحماسي نائها
بنفسك عجا وهو منك قليل ونسكر أن شتينا على الناس قولهم ولا يتكرون القول حين يقول
وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق فتناوله إضافة ثم ولي عملا فأنرى قصده محمد مسلما فرأى منه
تغيرا فكتب إليه

لئن كانت الدنيا أنا لثك ثروة فأصبحت ذا بصر وقد كنت ذاعسر
فقد كشف الأثراء منك خلافتا من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر
(وقال آخر في المعنى) دعوت الله أن تسمو وتعلو علو النجم في أفق السماء
فلما أن سموت بعدت عني فكان إذا على نفسي دعائي

وكان ابن عوادة السعدي مع سلم بن زياد بخراسان وكان له مكرما وابن عرادة يتجنى عليه ففارقه
وصاحب غيره ثم ندم ورجع إليه وقال

عنت على سلم فلما فقدته وصاحبت أقواما بكيت على سلم
رجعت إليه بعد تهريب غيره فكان كبره بعد طول من السقم
(وقال مسلم بن الوليد) وبرجعت إليك إذا نأت في ديارى عنك تجربة الرجال
(وقال أبو الحسن القابسي)

إذا أنا عانت الملم فأنما أخط بأقلامى على الماء أحرفا
وهبه أرى بعد العتاب ألم تكن مودته طبعها فصارت تكلفا

وقال أبو الدرداء رضى الله عنه معاتبه الصديق أهون من فقهه وما أحسن ما قيل في العتاب

وفي العتاب حياة بين أقوام وهو الهلك لدى لبس وابها

فأنتم شيء أحسن من معاتبه الأحباب ولا ألد من غطاطية ذوى الألياب والله سبحانه وتعالى أعلم
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والثلاثون في الوفاء بالوعد وحفظ العهد ورعاية الذمم)

أرجع دليل يتمسك به الإنسان كتاب الله تعالى الذي من تمسك به هداة ومن استدل به أرشده
هداه قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال جل ذكره وتقدس اسمه الذين يوفون بعهد

كراهية ذلك وقال ما استحسن طلاق زوجته ولا أحببته فأنصرفا في عافية وغودا وكتب إلى ابنه يزيد يعلمه بما كان من طلاق عبد الله
ابن سلام لأريئت بنت اسحق وعاد بعد ذلك أبو هريرة إلى معاوية فأمرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاها وهو يقول

لم يكن لي إن أكرهها وقد جعلت الشورى في نفسها قد خلا عليها وأعلها بطلاق عبد الله بن سلام امرأته ليسرهما بذلك
وذكرت فضلة وشرفه وكرمه (١٩٨) ومروءته فقالت جف القلم بما هو كائن ولا أنكر شرفه وفضله وإن

الله ولا ينقضون الميثاق وقال جل وعلا وأوفوا بعهدي الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها
وقال تعالى وأوفوا بالعهدان المهدكان مسؤولا والآيات في ذلك كثيرة ومن أشدها قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون * وروى في صحيح البخاري
ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا
وعد أخلف وإذا ائتمن خان فالوفاء من شيم النفوس الشريفة والأخلاق الكريمة والخلال الحميدة
يعظم صاحبها في العيون وتصدق فيه خطرات الظنون ويقال الوعد يوجه والانجياز محاسنه
والوعد سحابة والانجياز مطره وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكل شيء رأس ورأس
المعروف تعجيله وأنشدوا

أقلت في شيء نعم فأنعمه فان نعم دين على الحرب واجب
والأفعل لا نترح ونرح بها مثلا يقول الناس إنك كاذب
(وقال) آخر لا كاف الله نفسا فرق طافتها ولا تجود يد إلا بما تجود
فلا تعد عدة إلا وفيت بها واحذر خلاف مقال الذي تعد

وقال أعرابي وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل وقال أعرابي أيضا العذر
الجميل خير من المطل الطويل * ومدح بشار خالده ابن برمك فأمر له بعشرين ألفا فباطأت عليه
فقال لقائمه أفتنى حيث يمر فأقامه فرفأخذ بلجام بغلته وأنشأ يقول

أظلمت علينا منك يوما سحابة أضاء لها برق وأبطأ رشاشها
فلا غيمها بجلى فيباس طامع ولا غيشها يأتي قفروى عطاشها
فقال لا تبرج حتى تؤتى بها وقال صالح اللخمي

لئن جمع الأقالب فالخبيل شرها وشر من البخل المواعيد والمطل
ولاخير في وعد إذا كان كاذبا ولاخير في قول إذا لم يكن فعل

وقيل مانت للهنلى أم ولد فامر المنصور الربيع أن يعزبه ويقول له أن أمير المؤمنين موجه إليك
جارية نقيصة لها أدب وظرف يسليك بها وأمر لك معها بفرس وكسوة وصلة فلم يزل الهذلي
يتوقع وعد أمير المؤمنين ونسيه المنصور فخرج المنصور ومعه الهذلي فقال المنصور وهو بالمدينة
انى أحب أن أطوف الليلة المدينة فاطلب لى من يطوف في فقال لهذلى أنا لها يا أمير المؤمنين
فطلق به حتى وصل بيت عائكة فقال يا أمير المؤمنين وهذا بيت عائكة الذى يقول فيه الاخوص
يا بيت عائكة الذى اتعزل حذر العدا وبه القواد موكل
انى لا منحك الصدود واتى قفما اليك مع الصدود لا ميل
فكر المنصور ذكر بيت عائكة من هو لى بساله عنه فلما رجع للمنصور أمر القصة على قلبه
فلما فيها

وأراك تفعل ما تقول وبمضمم مذق اللسان يقول مالا يفعل
فذكر المنصور الوعد الذى كان وعده الهذلي فأنجزه واعتذر اليه وقال الشاعر :
تعجيل وعد المرء اكرومة تنشر عنه أطيب الذكر
الحر لا يحطل معرفه ولا يليق المطر بالحر

سائلة عنه حتى اعرف
دخيلة خبره ولا قوة
إلا بالله فان بك صدر هذا
اليوم ول فان غدا لناظره
قريب ثم تزايد حديث
الناس بطلاق أربنب
وخطبة ابنة معاوية
واستحث عبد الله أبا
الدرداء وأبا هريرة
فانياما فقال لها اصنعى
ما أنت صانعة واستخيري
الله فقالت أرجو والحد
الله ان يكون الله قد
اختار لى فانه لا يكل
إلى غيره وقد سيرت
أمره ونسالت عنه فوجدته
غير فلائم ولا موافق
لما أريد لنفسى مع اختلاف
من استشرته فيه فنهم
الناس عنه والأمر به
فلما بلغه كلامها علم أنها
حيلة وأنه مخدوع
وقال متعزيا ليس لأمر
الله راد ولعل ماسرورا
به لا يدوم لهم سروره
قال وذاع أمره وقتنا
فى الناس وقالوا خدعه
معاوية حتى طلق امرأته
أعرض ابنه بفسر ما صنع
ثم أن معاوية بعد
انقضاء أيامها العلومة
وجه أبا الدرداء إلى
العراق خاطبا لها على
لسنه يزيد فخرج حتى
قدمها وها يومئذ الحسين
ان على بن أبى طالب

رضى الله عنهما فقال أبو الدرداء إذا قدم العراق ما ينبغي لذى عقل أن يبدأ بشيء قبل
زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة إذا دخل موضعا هو فيه قصد الحسين رضى الله عنه فلما رآه قام إليه وصالحه أجملا

لصحبته لجدته ^{عليها السلام} وقال آتى بك يا أبا الدرداء قال وجهي معاوية خاطبا على ابنة يزيد أريئب بنت اسحق فرايت على
حفا أن لا أبدا بشئ. قبل تسليم عليك فشكره الحسين على (١٩٩) ذلك وأتى عليه وقال لقد ذكرت

فكاحها وأردت الأرسال
اليها إذا انقضت عنها
وقد آتى الله بك فاخطب
على بركة الله على وعليه
وهي أمانتي عنك واعطيت
من المهر مثل ما بذل لها
معاوية عن ابنة ففعل
أفعل ان شاء الله فلا
دخل قال أيتها المرأة ان
الله خلق الأمور بقدرته
وكونها بعزته وجعل
لكل امرئ قدره ولكل
قدر سببا فليس لأحد
عن قدر الله مخلص فكأن
ما سبق لك وقدر عليك
من فراق عبد الله ابن
سلام على غير قياس ولعل
ذلك لا يميزك وجعل الله
فيه خيرا كثيرا وقد
خطبك أمير هذه الأمة
وابن ملكها وولي عهده
والخليفة من بعده يزيد
ابن معاوية والحسين بن
بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابن أول من
أقرأ به من أمته وسيد
شباب أهل الجنة فاخترني
أيها شئت فسكت
طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء
لوجأتني هذا الأمر والله
غائب لا شخصت فيه
الرسول إليك وانبت فيه
رايتك فأما إذا كنت أنت
المرسل فيه فقد فوضت

وقال آخر : ولقد وعدت وأنت أكرم واعد
أنعم على بما وعدت نكرما
وقال آخر : لعبدك وعد قد تقدم ذكره
وقد جمعت فيك المكارم كلها
وقال آخر : وميعاد الكريم عليه دين
يذكره سلامك ما عليه
وقال آخر : شكاك لساني ثم أمسكت نصفه
فان لم تنجز ما وعدت تركتني
وقال آخر : بابت لو عدك عيني غير راقصة
هذا وقد بت من وعد هل ثقة
وقال آخر : نذكر بالرفاع إذا نسينا

(وما الوفاء بالعهود رعاية الذمم) فقد نقل فيه من عجائب الوقائع وغرائب البدائع ما يطرب السامع
ويشغف السامع كقصية الطائي وشريك نديم النعمان بن المنذر وتلخيص معناها أن النعمان كان
قد جعل له يومين يوم يؤس من صادفه فيه قتله وأرداه ويوم نعيم من لقيه فيه أحسن إليه وأغناه وكان
هذا الطائي قد رماه حادث دهره بسهام فاقته وفتره فأخرجته القافة من محل استقراره ليرتاد شيئا
لصبيته وصغارها فبينما هو كذلك اذ صادفه النعمان في يوم يؤسه فلما رآه الطائي علم انه مقتول وان
دمه مطلوب فقال حيا الله الملك ان لي ضبية صغارا وأهلا جياعا وقد ارتقت ماء وجهي في حصول شيء
من البلغة لهم وقد أقدمتني سوء الحظ على الملك في هذا اليوم العبوس وقد قربت من مقر الصبية والأهل
وهم على شفا تلف من الطوى ولن يتفاوت الحال في قتلى بين أول النهار وآخره فان رأى الملك أن
يأذن لي في أروصل اليهم هذا القوت وأوصي بهم أهل المروءة من الحي لئلا يهلكوا ضياعا ثم اعود
إلى الملك وأسلم نفسي لنفاذ أمره فلما سمع النعمان صورة مقاله وفهم حقيقة حاله ورأى تلهفه على ضياع
وأطفاله رق له ورتى لحاله غير انه قال لا أذن لك حتى يضمنك رجل معنا فان لم ترجع قتله وكان
شريك بن عدى بن شرحبيل نديم النعمان معه فالتفت الطائي إلى شريك وقال له

يا شريك بن عدى ما من الموت انهزام من لأطفال ضحاف عدمو اطعم الطعام
بين جوع وانتظار واقفا وسقام يا أخا كل كريم أنت من قرم كرام
يا أخا النعمان جدلي بضمان والتزام ولك الله بأني راجع قبل الظلام

قال شريك بن عدى أصرح الله الملك على صمانه فر الطائي مسرعا وصار النعمان يقول لشريك ان صدر
النهار قد ولى ولم يرجع وشريك يقول ليس للملك على سبيل حق يأتي المساء فلما قرب المساء قال
النعمان لشريك قد جاء وقتك قم فتأهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلا وأرجوا أن
يسكون الطائي فان لم يكن فأمر الملك بتمثيل قال فيبينام كذلك وإذا بالطائي قد اشتد هدوه في سهره
مسرعا حتى وصل فقال خشيت أن ينقضى النهار قبل وصولي ثم وقف قائما وقال أيها الملك مر بأمرك
فاطرق النعمان ثم رفع رأسه وقال والله ما رأيت أعجب منكما أنت يا طائي فا تركت لأحد في
الوفاء مقاما يقوم فيه ولا ذكر ا يفتخر به وأما أنت يا شريك فا تركت لكريم سماحه يذكر بها في

أمرى فيه بعد الله إليك وجعلته في يدك فاختر ارضاها لربك والله شاهد عليك فاقض ولا يصدك عن ذلك اتباع
المهوى فليس أمرها عليك خفيا فقال ابو الدرداء أيتها المرأة انما على اعلامك ولك الاختيار لنفسك فقالت عفا الله

هناك إنما أنا بنت أخيك ولا يمنك أحد من قول الحق فيما طوبقتك به فقد وجب عليك أداء الأمانة فلم يجد بدا من القول فقال يابنية ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي في ذلك وأرضى عندي والله أعلم وقد رأيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم واضما شفيعه على شفيق الحسين فضعى شفيقك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شفيعه قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين بن علي عليهما السلام فساق لها مهورا عظيما يبلغ معاوية مافله أبو الدرداء فعظم عليه وقال من يرسل ذابله وعصى ركب خلاف ما يهوى وكان عهد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه إياها ذهابا وكان معاوية قد أطرحه وقطع عنه جميع روادقه لقوله انه خدعه حتى طلق امرأته فلم يزل يحفره حتى قل ما يبده فرجع إلى العراق فلما قدمها لتي الحسين نسلم عليه ثم قال لقد علت ما كان من خبري وخبر أويئب وكنت قبل فراقى إياها استودعها مالا وكان الذي كان ولم أقبضه وراثة ان ظني بها جميل فذاكرها في أمرى فان الله يجزيك به أجرك فسكت عنه فلما انصرف إلى أهله قال لها قدم عبيد الله بن سلام وهو كثير الشناء عليك في دينك وحسن صحبتك فسرني

الكرماء فلا أكون أنا الأم الثلاثة الا واني قد رفعت يوم يؤسى عن الناس ونقضت عادي كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك فقال الطائي

ولقد دعيتي للخلاف عشرين . فعددت قولهم من الاضلال

اني امرؤ منى الوفاء سجية . وفعال كل مهذب مفضل

فقال له النعمان ماحلك على الوفاء وفيه اتلاف نفسك فقال ديني فن لا وفاء فيه لادين له فأحسن اليه النعمان ووصله بما أعناه وأعادته مكرما إلى أهله وأتاله ماتمناه (ومن ذلك) ماحكى أن الخليفة المأمون لما ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر والشام وأطلق حكمه دخل على المأمون بعض اخوانه يوما فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن طاهر يميل إلى ولد أبي طالب وهو امع العلويين وكذلك كان أبوه قبله فحصل عند المأمون شيء من كلام أخيه من جهة عبد الله بن طاهر فتشوش فكره وضاق صدره فاستحضر شخصا وجعله في زى الزهاد والنسك الغزاة ودسه إلى عبد الله بن طاهر وقال له امض إلى مصر وخالط أهلها وداخل كبارها واستلمهم إلى القاسم بن محمد العلوى واذكر مناقبه ثم بعد ذلك اجتمع ببعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم اجتمع يعبد الله بن طاهر بعد ذلك وادعه إلى القاسم بن محمد العلوى واكشف باطنه وابحث عن دفين نيته واتقن بما تسمع ففعل ذلك الرجل ما أمره به المأمون وتوجه إلى مصر ودعا جماعة من أهلها ثم كتب ورقة لطيفة ودفعها إلى عبد الله بن طاهر وقت ركوبه فلما نزل من الركوب وجلس في مجلسه خرج الحاجب اليه وأدخله على عبد الله بن طاهر وهو جالس وحده فقال له لقد فهمت ما قصدته فهات ما عندك فقال ولي الأمان قال نعم فأظهر له ما أراده ودعاه إلى القاسم بن محمد فقال له عبد الله أو تنصنى فيما أقوله لك قال نعم قال فهل يجب شكر الناس بعضهم لبعض عند الإحسان والمنة قال نعم قال فيجب على وأنا في هذه الحالة التي تراها من الحكم والنعمة والولاية ولي خاتم في المشرق وخاتم في المغرب وأمرى فيما بينهما مضاع وقولى مقبول ثم اتى التفت يميننا وشمالا فأرى نعمة هذا الرجل غامرة وإحسانه فائضا على أفتدعوني إلى الكفر بهذه النعمة وتقول اغدر وجانب الوفاء والله لودعرتنى إلى الجنة عيانا لما غدرت ولما نكثت بيعته وترك الوفاء له فسكت الرجل فقال له عبد الله ما أخاف إلا على نفسك فأرحل من هذا البلد فلما يش الرجل منه وكشف بطنه وسمع كلامه رجع إلى المأمون فأخبره بصورة الحال فسر له ذلك وزاد في إحسانه اليه وضاعف أنعامه عليه (وما) يعد من محاسن الشيم ومكارم أخلاق أهل السكرم ويبحث على الوفاء باليهود ورعاية الذمم مارواه حمزة بن الحسين الفقيه في تاريخه قال قال أبو الفتح المطبق كسنا جلوسا عند كافور الاخشيدى وهو يرمثذ صاحب مصر والشام وله من البطة والمسكنة ونفوذ الأمر وعلو القدر وشهرة الذكر ما يتجاوز الوصف والحصر فحضرت المائدة والطعام فلما أكلنا نام وانصرفنا فلما اتقينا من نومه طلب جماعة منا وقال امضوا الساعة إلى عقبة النجارين وسلوا عن شيخ منكم أعور كان يقعد هناك فان كان حيا فاحضروه وان كان قد توفى فسلوا عن أولاده واكشفوا أمرهم قال فضينا إلى هناك وسأنا عنه فوجدناه قد مات وترك بنتين احدهما متزوجة والآخرى عاتق فرجعنا إلى كافور وأخبرناه بذلك فسير في الحال واشترى لكل واحدة منهما دارا وأعطاهما مالا جزيلا وكسوة فاخرة وزوج العاتق وأجرى على كل واحدة منهما رزقا وأظهر أنهما من المتعلقين به لرعاية أمورهما فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك

وقال

ذلك وأعجبني وذكر أنه استودعك مالا فقالت صدق استودعنى مالا

لأخبرنى لمن هو وانه لمطرب عليه عظامه وما هو ذا فادفعه اليه يطايه فأنتى عليه الحسين خيرا وقال ألا أدخله عليك حتى

تبرئ منه ثم لقي عبد الله فقال ما أنكرت مالك وزعمت أنه كما دفعته اليها بطابعك فادخل يا هذا اليها واستوف مالك منها
بحيث تحصل البراءة من الطرفين فلما دخل عليها قال لها الحسين هذا (٢٠١) عبد الله بن سلام قد جاء يطلب

وديعته فأخرجت اليه
البدر فوضعتها بين يديه
وقالت له هذا مالك
فشكر وأثنى فخرج
الحسين عنهما وفض
عبد الله خواتم دره
وحنى لها من ذلك
جانبا كبيرا وقال لها
والله هذا قليل مني
فاستعجزا حتى علت
أصواتهما بالبكاء على
ما ابتليتا به فدخل الحسين
عليهما وقد رق لهما
ثم قال أشهد الله أنها
طالق ثلاثا اللهم أنت
تعلم أنني لم أستنكحها
رغبة في مالها ولا في
احلالها لزوجها فطلقها
ولم يأخذ شيئا مما ساق
لها في مهرها بعدما
عرضته عليه وقال
الذي أرحمه من الثواب
خير لي فلما انقضت
عدها تزوجها عبد الله
ابن سلام وعادا على
ما كانا عليه من حسن
الصحة إلى أن فرق
الموت بينهما هكذا نقله
ابن بدرون في تاريخه
والله أعلم

(ومن غرائب المنقول
وعجائبه) عن الأمير بدر
الدين أبي الحسن يوسف
المهمندار المعروف
بمهمندار العرب أنه قال
حكى الأمير شجاع الدين

وقال اتعلمون سبب هذا قلنا لا فقال اعدوا أني مررت يوما بوالد هما المنجم وأنا في ملك ابن
عباس الكاتب وأنا بحالة رثة فوقفت عليه فظفر إلى واستجلبنى وقال أنت تصير إلى رجل جليل
القدر وتبلغ منه مبلغا كبيرا وتنال خيرا كثيرا ثم طلب مني شيئا فأعطيته درهمين كانا معي ولم يسكن
معي غيرهما فرما بهما إلى وقال أبشرك بهذه البشارة ونعطيني درهمين ثم قل وأزيدك أنت والله
تملك هذا البلد وأكثر منه فأذكرني إذا صرت إلى الذي وعدتك به ولا تنس فقلت له نعم فقال
عاهدني أنك تنقلى ولا يشغلك ذلك عن افتقادي فعاذهته ولم يأخذ مني الدرهمين ثم اني شغلت
عنده بما تجدد لي من الامور والأحوال وصرت إلى هذه المنزلة ونسيت ذلك فلما أكلنا اليوم ونمت
رأيت في المنام قد دخل علي وقال لي أين الوفاء بالامه الذي بيني وبينك واتمام وعدك لا تغد فيه فدر
بك فاستيقظت وفمات مارأيت ثم زاد في احسانه إلى بنات المنجم وفاء لوالدهما وعده والله أعلم
(ومما) أسفرت عنه وجوه الاوراق وأخبرت به الشقات في الآفاق وظهرت روايته بالاشام والعراق
وخرب به الأمثال في الوفاء بالانفاق حديث السموول بن عاديئا وتاخيص معناه أن امرئ القيس
السكندي لما أراد المضي إلى قيصر ملك الروم أودع عند السموول دروعا وسلاحا وأمتعة تساوي من المال
جملة كثيرة فلما مات امرؤ القيس أرسل ملك كندة يطلب الدروع والأسلحة المودعة عند السموول
فقال السموول لا أدفعها إلا لمستحقة وأبي أن يدفع اليه منها شيئا فعاوده فأبى وقال أغدر بذمتي
ولا أخون أمانتي ولا أترك الوفاء الواجب على فقصده ذلك الملك من كندة بفسكره فدخل السموول
في حصنه وامتنع به لحاصره ذلك وكان ولد السموول خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فأخذه
أسيرا ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموول فأشرف عليه من أعلى الحصن فلما رآه قال له ان ولدك
قد أسرته وما هو معي فان سلمت إلى الدروع والسلاح التي لامرئ القيس عندك رحلت عنك وسلمت
اليك ولدك وان امتنعت من ذلك ذبحت ولدك وأنت تنظر فاخترأيها ما شئت فقال له السموول ما كنت
لأخفر ذمائي وأبطل وفائي فاصنع ماشئت فذبح ولده وهو ينظر ثم لما عجز عن الحصن رجع خائبا
واحتمسب السموول ذبح ولده وصبر بحافظته على وفائه فلما جاء الموسم وحضر رثة امرئ القيس سلم
اليهم الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه أحب اليه من حياة ولده وتقائه فصارت
الامثال في الوفاء تضرب بالسموول وإذا مدحوا أهل الوفاء في الانام ذكر السموول في الاول
وكم أعلى الوفاء رتبة من اعتلقه بيديه وأعلى قيمة من جعله نصب عينيه واستنطق الأقواء لفاعله بالثناء
عليه واستطلق الأيدي المقبوضة عنه بالاحسان اليه (ومما) وضع في بطون الدفاتر واستحسنه
عيون البصائر ونقلته الأصاغر عن الأكابر وتداولته الألسنة من الارائل والأواخر رواه
خادم أمير المؤمنين المأمون قال طلبني أمير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثة فقال لي خدمك
فلانا وفلانا وسماهما أحدهما علي بن محمد والآخر دينار الخادم واذهب مسرعا لما أقوله لك فانه قد
بلغني أن شيخا يحضر ليلا إلى دور البرامكة وباشد شعرا وبذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبيكي
عليهم ثم ينصرف فامض الآن أنت وعلى ودينار حتى تروا هذه الخرابات فاستتر واخلف بعض
الجدران فاذا رأيتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وأنشد شيئا فأتوني به قال فأخذتهما ومضيتا
حتى أتيتا الخرابات وإذا نحن بغلام قد أتى ومعه ساط وكرسی حديد وإذا شيخ وسيم له
له جمال وعليه مناهة ووقار قد أقبل للجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب ويقول

(٢٦) - المستطرف أول) محمد الشيرازي متولي القاهرة في الايام الكاملية سنة ثلاث وسبعمائة قال قلنا عند رجل ببعض بلاد الصعيد فأكرمنا
وكان الرجل شديد السمرة وهو شيخ فخره أرلاد بيض الوجه حسن الاشكال نقله هؤلاء أولئك فقام نعم وكان بك وقد

أكرمهم بياضهم وسوادى قفلنا له نعم قال هؤلاء أهمهم أفرنجية أخذتها في أيام الملك الناصر صلاح الدين وأنا شاب قفلنا وكيف أخذتها قال حديثي بها عجيب قلنا (٢٠٢) أخفنا به قال زرعت كتبنا في هذه البلدة وقلمته ونقضته فانصرف عليه

خمسمائة دينار ولم يبلغ الثمن إلى أكثر من ذلك فحملته إلى القاهرة فلم يصل إلى أكثر من ذلك فأشهر على محمله إلى الشام فحملته فأزاد على تلك القيمة شيئاً فوصلت به إلى عسكا فبعت بعضها بالأجل والبعض تركته عندي واكثرت حانونا ابيع فيه على مهل إلى حيث انقضاء المدة فبينما أفا ببيع اذمرت في امرأة أفرنجية ونساء الأمرنج بمشرون في الاسواق بلا نقاب فأتت تشتري مني كتبنا فرايت من جمالها ما بهرنى فبعتها وساحتها ثم انصرفت وعادت إلى بعد أيام فبعتها وساحتها أكثر من المرة الأولى فتكررت إلى وعلت انى أجبا فقلت للعجوز التى معها اننى قد تلفت بحبها واريد منك الحيلة فقات لها ذلك فقالت تروح ابروا حنا الثلاثة انا وانت وهو قفلت لها قد سمحت بروحى في حبها وانفق الحال على أن ادفع خمسين دينار صردية فوزنتها وسلتها للعجوز فقالت نحن الليلة عندك فضيت وجهزت ما قدرت عليه من ما كور ومشروب

ولما رأيت السيف جندل جعفرا ونادى مناد للخليفة في يحيى بكيت على الدنيا وزاد ناسى عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع ابيات اطالها ورددها فلما فرغ قبضنا عليه وقفلنا له أجب امير المؤمنين ففر عافز عا شديدا وقال دعونى حتى أوصى وصية فأتى لأوقع بعدها بحياة ثم تقدم إلى بعض الدكاكين فاستفتح وأخذ ورقة وكتب فيها وصية ودفعها إلى غلامه ثم سارنا به فلما مثل بين يدي أدير المؤمنين زجره وقال له من أنت وبماذا استوجبت البرامكة منك ما تفعله في خرائب دورهم وما تقول فيها قال الخادم ونحن وقوف نسمع فقال يا امير المؤمنين ان للبرامكة عندي ابادى خطيرة أفأذن لى ان احذ لك حديثي معهم قال قل يا امير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة من أولاد الملوك وقد زالت عنى نعمتى كما تزول عن الرجال فلما ركبني الدين واحتجت إلى بيع مسقط رأسى ورؤس أهلى اشاروا على بالخروج إلى البرامكة فخرجت من دمشق ومعى نيف وثلاثون امرأة وصديا وصديعة وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد ووزلنا في بعض المساجد فدعوت بشويات لى كنت قد اعدتها لاستمنع بها الناس فلبستهم واخرجت وتركتهم جميعا لا شىء عندهم ودخلت شوارع بغداد أسائل عن دور البرامكة فاذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بأحسن زى وزينة وعلى الباب خادمان فطلعت فى القوم ولجت المسجد وجلست بين أيديهم وأنا أقدم وأوخر والعرق يسيل منى لانها لم تكن صناعتى وإذا بخادم قد أقبل فدعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم وإذا غلام أمرد عذاراه خداه قد أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم منطقون فى وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من الف مثقال ومع كل خادم بحجرة من ذهب فى كل بحجرة قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن بها مثلها من العنبر الساطى فوضعه بين يدي الغلام وجلس الغلام إلى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضى تسكلم وزوج بنتى عائشة من ابن عمى هذا فخطب القاضى وزوجه وشهد أولئك الجماعة وأقبلوا علينا بالشارب ينادق المسك والعنبر فالتقطت والله يا امير المؤمنين مله كى ونظرت فاذا نحن فى المكان ما بين يحيى والمشايع وولده والغلام مائة واثنا عشر رجلا فخرج الينا مائة واثنا عشر خادما مع كل خادم صينية من فضة عليها كتاب دينار ووضوا بين يدي كل رجل مناصينية قرأت القاضى والمشايع يصبون الدنانير فى أكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الأول فالأول حتى بقيت وحدى بين يدي يحيى لا أجسر لى أخذ الصينية فقمزنى الخادم فجسرت وأخذتها وجعلت الذهب فى كى وأخذت الصينية فى يدي وقت وجعلت التفت إلى ورائى مخافة أن أمنع من الذهاب بها فبينما أنا كذلك فى صحن الدار ويحيى يلحظنى إذ قال للخادم اتبنى بذلك الرجل فرددت اليه فأمر بصب الدنانير والصينية وما كان فى كى ثم امرنى بالجلوس فجلست فقال لى من الرجل فقصص عليه قصتى فقال للخادم اتبنى بولد موسى فأتى به فقال له يا بنى هذا رجل غريب فخذ اليك واحفظه بنفسك وبمعمتك فقبض موسى على يدي وأدخلنى إلى دار من د ره فأكرمى غاية الاكرام وأقت عنده يومى وليتى فى ألد عيش وأتم سرور فلما أصبح دعا بأخيه العباس ان الوزير قد أمرنى بالمطاف على هذا الرجل وقد علمت اشتغالى فى دار أمير المؤمنين فأقبضه اليك واكرمه ففعل ذلك واكرمنى غاية الاكرام فلما كان من الغد تسلمنى اخوه احمد ثم لم أزل فى أيدي القوم

وشمع وحلاوة لجامات الافرنجية فأكلنا وشربنا وجن الليل ولم يبق غير النوم فقلت فى نفسى اما نستحي يتداولونى من الله وأنت غريب نعى الله مع نصرانية اللهم انى اشهدك انى قد عفتك عنها فى هذه الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم تمت

فنامت إلى الصبح وقامت في السحر وهي غصبي ومضت ومضيت أنا إلى حانوتي فجلست فيه وإذا هي قد عبرت على هي والمعجوز وهي مغضبة وكأنها القمر فهلكت فقلت في نفسي من هو أنت (٢٠٣) حتى ترك هذا البارة في حُسْنها

ثم لحقت المعجوز وقلت أرجى فقالت وحق المسيح ما أرجع إليك إلا بمائة دينار فقلت نعم رضى فوزت مائة دينار فلما حضرت الجارية عندي لحقتني الفكرة الأولى وعففت عنها وتركها حياء من الله تعالى ثم مضت ومضيت إلى موضعي ثم عبرت بعد ذلك على وكانت مستعربة فقالت وحق المسيح ما بقت تفرح في عندك إلا بمائة دينار أو تموت كذا فارتعدت لذلك وعزمت اني أصرف عليها ثمن الكتان جميعه فبينما أنا كذلك والمزاد ينادى معاشر المسلمين ان الهدنة التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد أمهلنا من هنا من المسلمين إلى الجمعة فانقضت عني وأخذت أنا في تحصيل ثمن الكتان الذي لي والمصالحة على ما بيني منه وأخطت معي بضاعة حسنة وخرجت من هناك وفي قلبي من الافرنجية ما فيه فوصلت إلى دمشق وبعثت البضاعة بأوني فمن بسبب فراغ الهدنة ومن الله بكسب وفرو أخذت

يتداولوني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصيبياتي في الأموات هم أم في الأحياء فلما كان اليوم الحادى عشر جاءني خادم ومعهم جماعة من الخدم فقالوا لي قم فخرج إلى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية وأخرجني إلى عيالي على هذه الحالة ان الله وإنا إليه راجعون فرفع السر الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم السر الأخير قال مهما كان لك من الخواص فارجعها إلى فاني ما مود بقضاء جميع ما نأمرني به فلما رفع السر رأيت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها رائحة الند والعود وفتحات المسك وإذا بصيبياتي وعيالي يتقبلون في الجبرير والديباج وحمل إلى ألف ألف درهم وعشر آلاف دينار ومنشورين بضيعتين وتلك الصينية التي كنت أخذتها بها فيها من الدنانير والبناقد وأقت يا أمير المؤمنين مع البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعظم الناس أمن البرامكة أنا أم رجل غريب اصطنعوني فلما جاستهم البلية ونزل بهم من أمير المؤمنين الرشيد ما نزل أجحفني عمرو بن مسعدة وأزمنى في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل على الدهر كنت في أواخر الليل أقصد خرابات القوم فأنذيتهم وإذا كره حسن صنيعهم إلى والانسكهم على إحسانهم فقال المأمون على بعمر بن مسعدة فلما أتى به قال يا عمرو أنت عرف هذا الرجل قال نعم يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم ألومت في ضيعته قال كذا وكذا قال رد له كل ما استأدته منه في مدته ووقع له بهما ليسكونا له وابعده من بعده قال فعلا نجيب الرجل وبكاه فلما رأى المأمون كثرة بكائه قال له يا هذا قد أحسنا إليك فلم تنكح قال يا أمير المؤمنين وهذا بضامن صنائع البرامكة إذ لو لم أت خراباتهم فأبكيهم وأنذيتهم حتى أتصل خبري بأمير المؤمنين ففعل ما فعل فمن أين كنت أصل إلى أمير المؤمنين قال إبراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حره وقال لعمرى هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابك وإياهم فاشكر ولهم فأوف وإحسانهم فأذكره وقيل إذ أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه وإلى أوطانه وتشوقه إلى إخوانه وكثرة بكائه على ماضى من زمانه قال الشاعر

سقى الله أطلال الوفاء بكفه . فقد درست أعلامه ومنازله

(وقال آخر) أشدد يدك بمن بلوت وفاءه . ان الوفاء من الرجل غزير

وقال مالك بن عماره اللخمي كنت جالسا في ظل الكعبة أيام الموسم عند عبد الملك بن مروان وقبيصة بن ذؤيب وعروة بن الريب وكنا نخوض في الفقه مرة وفي المذاكرة مرة وفي أشعار العرب وأمثال الناس مرة فكنت لأجد عند أحدهما أجده عند عبد الملك بن مروان من الانساع في المعرفة والتصرف في قنون العلم وحسن استماعه إذا حدث وحلاوة لفظه إذا حدث غلوت معه ليلة فقلت له والله إنى لمسرور بك لما شاهدته من كثرة تفرقك وحسن حديثك وإقبالك على جليلك فقال إن تعش ظيلا فسترى الميرون طامحة إلى الأعناق ونحوى متطاولة فإذا صار الأمر إلى فلعلك إن تنقل إلى ركابك فلأملأن يدك فلما أفضت إليه الخلافة فوجهت إليه قوافيته يوم الجمعة وهو يخطب على المنبر فلما رآني أعرض عني فقلت لعله لم يعرفني أو هرقت وأظهر لي نكره فلما قضيت الصلاة ودخل بيته لم ألبث أن أخرج الحاجب فقال أين مالك بن عماره فقممت فأخذ يمدى وأدخلني عليه فمد إلى يده وقال إنك تراميت لي في موضع لا يجوز فيه الامارأت فأما الآن فرجبا وأهلا كيف وكنت بعدى فأخبرته فقال لي انذكر ما كنت قلت لك قلت نعم فقال والله ما هو بمبرات وعيناه ولا أثر رويناه ولكنى أخبرك بخصال منى سميت بها نفسى إلى الموضع الذى ترى ما خنت

أنجر في الجوارى عسى أن يذهب ما بقلبي من الافرنجية فضت ثلاث سنين وجرى للسلطان الملك الناصر ما جرى من وقعة حطين وأخذه جميع الملوك وفتح بلاد الساحل بأذن الله تعالى فطلب منى جارية حسنة فاشتريته له منى بمائة

دينار فأوصلوا إلى تسعين دينارا وبقيت عشرة دنانير فلم يلتقوها في الحزاة ذلك اليوم لأنه انقلب جميع الاموال فشاوهم على ذلك فقال امضوا به إلى الحزاة (٢٠٤) التي فيها السبي من نساء الافرنج فغروه في واحد منهم يأخذها بالعشرة

داود قط ولا شئت بمصيبة عدو قط ولا أعرضت عن محدث حتى حديثه ولا قصدت كبيرة من محارم الله تعالى متلذذا بها فكنت أو مل بهذه أن يرفع الله تعالى منزلي وقد فعل ثم عاد بعلام فقال له يا غلام بونه منزلا في الدار فأخذ الزلام بيدي وأفردي منزلا حسنا فكنت في الدجال ونعم بال وكان يسمع كلامي وأسمع كلامه ثم أدخل عليه في وقت عشائه وغدائه فرفع منزلي وبقيل على ويحادثني ويسألني مرة عن العراق ومرة عن الحجاز حتى مضت لي عشرون ليلة فتغذبت يوما هذه فما تفرق الناس نهضت قائما فقال علي رسلك فعمدت فقال أي الامرين أحب اليك المقام عندنا مع النصفة في المعاشرة والرجوع إلى أهلك ولك الكرامة فقلت يا أمير المؤمنين فارقت أهلي وولدي علي أني أزور أمير المؤمنين وأعود اليهم فان أمرني أمير المؤمنين اخترت رؤيته على الاهل والولد فقال لا بل أرى لك الرجوع اليهم والخيار لك بعد زيارتنا وقد أمرنا لك بعشرين ألف دينار وكسوناك وحنناك أتراني قد ملأت يدك فلا خير فيمن ينسى إذا وعد وعدا إذا شئت صحبتك السلامة ومن بولاء جلالة أمير المؤمنين وأما طاعته ما لبست لأحد بعد هشام نعمة فقال له المنصور الله يترك فلم يكن في قومك غيرك لكنك قد أبيت لهم مجدا عظيما وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب في بعض جبايين الشام فإذا امرأة جالسة على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها لحسكت شمسا عن متون غمامة متجبرين نظار اليها فقال لها يزيد المهلب يا أمة الله هل لك في أمير المؤمنين بعلا فنظرت اليها ثم انشأت تقول

فان تسألاني عن هواي فانه يحول بهذا القبر يا قتيان
واني لاستحيينه والتراب بيننا كما كنت أستحييه وهو يراني

(ومن ذلك) ماروي عن نائلة بنت القرافة بن الاخوص السكبي زوج عثمان رضى الله عنهما أن عثمان لما قتل أصابتها ضربة على يدها وخطبها معاوية فردته وقالت ما يعجب الرجل مني قالوا ثناياك فكسرت ثناياها وبعثت بها إلى معاوية فكان ذلك مما رغب قريشاني نكاح نساء بني كلب ولما احس (ذلك) ماروي عن أبي بكر الاعمي وكان قد انقطع إلى آل برمك قال مسرور الكبير لما أمرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلت عليه فوجدت عنده أبا بكر الاعمي يغنيه ويقول

فلا تحزن فكل فتي سياقي عليه الموت بطرق أو يغادري

فقلت في هذا والله قد أتيتك ثم أمسكت بيد جعفر وأقمته وضربت عنقه فقال أبو بكر ناشدتك الله إلا ما ألحقتني به فقلت له ما الذي حملك على هذا فقال أغثناني عن الناس فقلت حتى استأمر الرشيد ثم أحضرت الرأس إلى الرشيد وأخبرته بخبر أبي بكر فقال هذا رجل فيه مصطنع أضمه اليك وأنظر ما كان يجري عليه جعفر فادفعه اليه وكان يحيى بن خالد أكرمني بيته قال لا والذي جعل الوفاء أهر ما برى قال أبو فراس بن حمدان الشاعر و

من بقي الانساب فيما يتوهم ومن ابن للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس الا اقلهم ذنابا على أجسادهم ثياب

وسأل المنصور بعض بطانة عشام عن تدبيره في الحروب فقال كان رحمه الله تعالى يعمل كذا وكذا فقال المنصور عليك لعنة الله خطا بساطي وتترحم على عدوي فقال ان نعمه عدوك فللادة في عني لا ينزعها إلا غاسل فقال له المنصور ارجع يا شيخ فاني أشهد انك لوفى حافظ للخير ثم أمر له بمال فاخذه ثم قال والله

الدنانير التي له فأنبت الحبة فعمرت غريمي الافرنجية فقلت اعطوني هاتيك فأخذتها ومضيت إلى خيمتي وخلوت بها وقالت لها أنصرفيني قالت لا فقلت أنا صاحبك التاجر الذي جرى لي معك ماجرى وأخذت مني الذهب وقلت ما بقيت تبصرني الا بخمسائة دينار وقد أخذتك ملكا بعشرة دنانير فقالت مديونك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فأسلمت وحسن إسلامها فقلت والله وصلت اليها الا بأمر القاضي فرحت إلى ابن شداد وحكيته له ما جرى فغضب وعقد لي عليها وبانت تلك الليلة عندي فحطمت مني ثم رحل المسكر وأينا دمشق وبعد مدة يسيرة أتى رسول الملك يطلب الاسارى والسبايا باتفاق واقع بين الملوك فردوا من كان أسيرا من الرجال والنساء ولم يبق الا التي عندي فسألوا عنها وانضح الخبر أنها هندی وطلبت مني فحضرت وقد تغير لوني وأحضرتها معي بين يدي مولانا السلطان الملك الناصر

والرسول حاضر فقال لها الملك الناصر بحضرة الرسول ترجمين إلى

بلادك أو إلى زوجك فقد فككتنا اسرك واسر غيرك فقلت يا مولاي السلطان انا قد أسلمت ورجلت وهابطني كما نرويه

وما بقيت الأفرنج تنتفع بي فقال لها الرسول أيما أحب إليك هذا المسلم أو زوجك الأفرنجي فلان فأعادت عبارتها الأولى فقال
الرسول لمن معه من الأفرنج اسمعوا كلامها ثم قال لي الرسول خذ زوجتك (٢٠٥) فوافقت بها فطلبني ثانيا وقال

أن أمها أرسلت معي وديمة
وقالت أن ابني أسيرة
وأشتقي أن توصل لها
هذه الكسوة فقلت
الكسوة ومضيت إلى
الدار وفتحت القماش
فاذا هو قاشي بعينه قد
سيرته لها أمها ووجد
الصرتين الذهب الخسيتين
دينارا والمائة دينار
كما هو بربطي لم يتغيرا
وهؤلاء الأولاد منها وهي
التي صنعت لكم هذا
الطعام (ومن لطائف
المنقول عن المستجاد)
قال الوافدي كان إبراهيم
ابن المهدي قد ادعى
الخلافة لنفسه بالري وأقام
مالها سنة وأحد عشر
شهر أو اثني عشر يوما وله
أخبار كثيرة أحسنها
عندي ما حكاه لي قال لما
دخل المأمون الري في
طلبه وجعل لما أتاه في مائة
الف درهم خفت على نفسي
وتحيزت في أمري فخرجت
من داري وقت الظهر
وكان يوما صائفا وما
أدرى أين أنوجه فوقفت
في شارع غير نافذ وقلت
إنا لله وإنا إليه راجعون
أن عدت على أثري يرتاب
في أمري فرأيت في صدر
الشارع عبدا أسود قائما
على باب دار فتقدمت إليه

مصعب بن الزبير بالقتل دفع إلى مولاه زياد فص ياقوت قيمته ألف ألف وقال له انج بهذا فأخذه زياد
ودقه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به أحد بعدك ولما قدم هدية بن الخشرم للقتل محضرة مروان
ابن الحكم قالت زوجته إن لهدية عندي وديمة فأمهله حتى آتيك بها فقال اسرعي فإن الناس قد كثروا
وكان مروان قد جلس لهم بارزا عن داره فضت إلى السوق وأنت إلى قصاب فقال
أعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين وأنا أردما عليك بأخذها وقربت من حائط وأرسلت
ملحفتها على وجهها ثم جدعت أنفها من أصله وقطعت شفتيها وردت الشفرة إلى القصاب
ثم أقبلت حتى دخلت بين الناس فقالت أتراني يا هدية متروجة بعدما نرى فقال الآن طابت نفسي
بالموت فجزاك الله من حليلة وفيه خيرا (ولنجمل) لهذا الباب من القضايا ختامها هو أجزها
كلاما وأحسنها نظاما وأبناها حكما وأحكمها وهي قضية جمعت الأمرين وفاة وعذرا وعرفا ونكرا
وخيرا وشرا ونفعا وضرا واشتملت على حال شخصين أحدهما وفي بعده ففاز ونجا وحاز من
مقترحات مناهما أمل ورجاء وغدر الآخر فلم يجد له من جزاء عذره إلى النجاة فرحا ولم يلق له من
ضيق العذر مخرجا وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم وكان مطلعا على أحوال أحمد بن طولون
عارفا بأمواله عالما بوروده وصدوره فقال ما معناه أن أحمد بن طولون وجد عند سقايته طفلا
مطروحا فالتقطه ورباه وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاء وفطنة
وأحسنهم زيا وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى تهذب وتبرن فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة
أوصى ولده أبا الجيش بخارويه فأخذه إليه فلما مات أحمد بن طولون أحضر الأمير أبو الجيش إليه
وقال له أنت عندي بمكانة أركانها ولكن عادتي أني أخذ العهد على كل من أصرفه في شيء أنه
لا يخونني فعاهده ثم حكمه في أمواله وقدمه في أشغاله فصار أحمد اليتيم مستحوذا على المقام حاكما
على جميع الحاشية الخاص والعام والأمير أبو الجيش بن طولون يحسن إليه فلما رأى خدمته متصفة
بالنصح ومساغيه متسمة بالنجح ركن إليه واعتمد في أموريه عليه فقال له يوما يا أحمد امض
إلى الحجرة الغلانية ففني المجلس حيث أجلس سبحة جوهر فانتقي بها فضي أحمد فلما دخل الحجرة
وجد جارية من معنيات الأمير وحظاياها مع شباب من الفرائشين من هو من الأمير بمحل قريب فلما
رأيا خرج الفتى وجاءت الجارية إلى أحمد وعرضت نفسها عليه ودعته إلى قضاء وطره فقال لها
معاذ الله أن أخون الأمير وقد أحسن إلى وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ السبحة وانصرف إلى
الأمير وسلمها إليه وبقيت الجارية شديدة الخوف من أحمد بعدما أخذ السبحة وخرج من الحجرة
لثلاثيذكر حالها للأمير فأقامت أياما تجمد من الأمير ما غيره عليها ثم انفق أن الأمير اشترى
جارية وقدمها على حظاياها وغمرها بعطاياها واشتغل بها عن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل
من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غير هارولا يراها وكان أولا مشغولا بتلك الجارية الخاسرة الخائنة
الخائبة الغادرة العائبة العاهرة الفاسقة الفاجرة فلما أعرض عنها اشتغالا بالجارية الجديدة الممجة
السعيدة المسعدة الحامدة المحموددة الوصيفة الموصوفة الأليفة المألوفة العارفة المعروفة وصرف
لها حجة محاسنها وكثرة آدابها وجهه من ملاعبة أنراها وشغلته بعذوبة رضاها عن ارتشاف ضرب
أضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متأمرة على تأميره لانخاف من وليه ولا نصيره فكبر
عليها اعراضه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على الأمير وقد

هل عندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار فقال يتم وفتح الباب ندخات إلى بيت نظيف فيه حصر وبسط ووسائد جلود إلا أنها
نظيفة ثم أغلق الباب على ومضى فتوهمته قد سمع الجمالة في وأنه خرج ليدل على قبقيب على مثل النار فبينما أنا كذلك إذ أقبل

جمال عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدر جديدة وجرة فظيفة وكيزان بجدد لحظ عن الحال ثم التقط إلى وقال جعلني الله
فذلك أنا رجل حجام وأنا أعلم أنك (٢٠٦) تتقرب مني لما أتولاه من معيتي فثأرك بما لم تقع عليه يد وكان

ارتدت من المكآبة بجلبات نكرها وأعلنت بالبكاء بين يديه لانتقام كيدها ومكرها وقالت أن أحد
القيم راودني عن نفسي فلما سمع الأمير ذلك استشاط غيظا وغضبا وهم في الحال بقتله ثم عادوه
حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال له إذا أرسلت اليك إنسانا معه طبق من
ذهب وقلت لك على لسانه املا هذا الطبق مسكا فاقتل ذلك الإنسان واجعل رأسه في الطبق
وأحضره مغطى ثم أن الأمير أبا الجيش جلس لشربه وأحضر عنده ندماء الخواص وأدنا لمجلس
قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في شربه لم يخاطره شيء ولا هجس هاجس في قلبه فلما
مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع في التدبير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به إلى
فلان الخادم وقل له يقول لك أمير المؤمنين املا هذا الطبق مسكا فأخذه أحمد اليتيم ومضى
فاجتاز في طريقه بالمغنى وبقية الندماء والخواص فقاموا اليه وسألوه الجلوس معهم فقال أنا ماض
في حاجة الأمير أسرى باحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضارها وخذها
أنت وادخل على الأمير فأدار عينيه فرأى الفتى الفراش الذي كان مع الجارية فأعطاه الطبق
وقال له امض إلى فلان الخادم وقل له يقول لك الأمير املا هذا الطبق مسكا فضى ذلك
الفراش إلى الخادم فذكر له ذلك فقتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق وأقبل به فناوله
لأحمد اليتيم فأخذه وليس عنده علم من باطن الأمر فلما دخل به على الأمير كشفه وتأمله
وقال ما هذا فقص عليه خبره وقعوده من المغنين وبقية الندماء وسؤالهم له الجلوس معهم
وما كان من انفاذ الطبق وإرساله مع الفراش وأنه لا علم عنده غير ما ذكره قال أنعرف
لهذا الفراش خبرا يستوجب به ما جرى عليه فقال أيها الأمير إن الذي ثم عليه بما أرتكبه من
الحياة وقد كنت رأيت الأعراض عن أعلام الأمير بذلك وأخذ أحمد يحدثه بما شاهده وما جرى
له من حديث الجارية من أوله إلى آخره لما أنفذه لأحضار السبحة الجوهر فدعا الأمير أبو الجيش بتلك
الجارية واستقررها فأقرت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه أياها وأمره بقتلها ففعل وازدادت مكانة
أحمد عنده وعلت منزلته لديه وضاعف إحسانه اليه وجعل أزمة جميع ما يتعلق به بيديه فأنظر
رحمك الله آثار الوفاء كيف نحمي من المعاطب وتنحى من قبضة التلف بعد امضاء القواضب
ويفضى بصاحبه إلى ارتقاء غوارب المراتب فهذا الغلام لما وفى لمولاه بعهده وهو بشر مثله وليس في
الحقيقة بعهده وأطلع الله عز وجل على صدق نيته دفع عنه هذه القتلة الشنيعة بلطف من
عنده فإذا كان العبد مع خالفه ورازقه وأيا في طاعته بعهده كيف لا يفيض عليه من أطفاف
مواهب بره ورفده ويفتح له من أنواع رحمته وأقسام نعمته ما لا يحسك له من بعده وقالوا ليس شيء
أوفى من القمريه إذ مات ذكرها لم تقرب آخر بعده ولا تزال تنوح عليه إلى أن تموت والله سبحانه
وتعالى أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر وتخصينه وذم افشائه)

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك الآية
فلما أفشى عليه السلام رؤياه بمشهد امرأة يعقوب أخبرت أخوته لخل به ما حل به ومن شواهد
الكتاب العزيز في السر قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى وقوله تعالى وما هو على الغيب بضنين أى

في حاجة إلى الطعام فطبخت
لنفسى قدر ما أذكر إلى
أكلت مثلها فلما قضيت
أربى من الطعام قال هل
لك في شراب فإنه يسلى
الهم فقلت ما أكره ذلك
رغبة في مؤانسته فأتى
بقطر ميز جديد لم تمسه
يدوجاه في بدست شراب
مطينة وقال لي روي لنفسك
فوقت شرابا في غاية
الجودة وأحضر لي قدحا
جديدا وفاكهة وأبقالا
مختلفة في طسوت فخار جديد
ثم قال بعبء ذلك أناذن لي
جعلت فداك أن أقعد
ناحية وآتي بشرابي فأشربه
سروراك فقلت له افعل
فشربت وشرب ثم دخل
إلى خزانة له فأخرج
عودا مصفحا ثم قال
يا سيدي ليس من قدرى
أن أسألك في الغناء ولكن
قد وجدت حل مروه لك
حرمتي فإن رأيت أن
تشرف عبدك فلك علو
الرأى فقلت ومن أين لك
إني أحسن الغناء فقال
يا سيدي إن الله مولانا أشهر
من ذلك أنت إبراهيم بن
المهدي خليفةتنا بالأمس
الذي جعل المأمون لمن
دله عليك مائة ألف
درهم فلما قال ذلك عظيم
في عيني وثبتت مروه
وعيسى الذي أهدى ليوسف أهله
وأعزه في السجن وهو أسير
أن يستجيب لنا فيجمع شملنا
والله رب العالمين فديهم

في عيني وثبتت مروه وعيسى الذي أهدى ليوسف أهله وأعزه في السجن وهو أسير أن يستجيب لنا فيجمع شملنا والله رب العالمين فديهم

فاستولى عليه الطرب المفرد وطاب عيشه كثيرا ومن شدة طربه وسرويه قال لي ياسيدي أأذن لي أن أعتي ماسنج بخاطري وإن كنت من غير أهل هذه الصناعة فقلت هذا زيادة في أدبك (٣٠٧) ومروءتك فأخذ العود وغنى

شكونا إلى أحببنا طول

ليلنا

فقالوا لنا ما أنصر الليل

عندنا

وذاك لأن النوم يغشى

عيونهم

سريعا ولا يغشى لنا النوم

أعينا

إذا مادنا الليل المضمر

بذي الهوى

جزعنا وهم يستبشرون

إذا دنا

فلو أنهم كانوا يلاقون

مثلي ما

نلاقى لكنا وافي المضاجع

مثلنا

فوالله لقد أحسست

بالبيت قد سارني وذهب

عني كل ما كان في من

الطلع وسألته أن يغني فغنى

تعبنا أنا قليل عديدا

فقلت لها إن الكرام قليل

وماضنا أنا قليل وجارنا

عزيز وجار الأكثرين

ذليل

وأنا لقوم لا ترى القتل

سنة

إذا مارأته عامر وسلوك

يقرب حب الموت أجالنا

لنا

وتكره أجالهم فنطاول

فداخلى من الطرب

ملا مزبد عليه إلى أن

عاجلى السكر فلم

بمهم وفي الحديث استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود وقال على رضى الله عنه وكرم وجهه سر ك أسيرك فإذا تكلمت به صرت أسيره واعلم أن أمناء الأسرار أقل وجودا من أمناء الأموال وحفظ الأموال أسير من كتمان الأسرار لأن أحرار الأموال منيعة بالأبواب والأقفال وإحرار الأسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وحل الأسرار أقل من حل الأموال فإن الرجل يستقل بالجل الثقيل فيحمله ويمشي به ولا يستطيع كتم السر وإن الرجل يكون سره في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما يلاحقه من حل الأقال فإذا أذاعه استراح قلبه وسكن خاطره وكأنا ألقى عن نفسه حملا ثقيلا وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه القلوب أوعية والشفاه أبقالها والأسنن مفاتيحها فليحفظ كل إنسان مفاتيح سره ومن عجائب الأمور أن الأموال كلما كثرت خزائنها كان أوثق لها وأما الأسرار فإنها كلما كثرت خزائنها كان أضعف لها وكمن من إظهار سره أن دم صاحبه ومنه من بلوغ مآربه ولو كتمته أمن من سطوته وقال أنوشروان من حصن سره قلعه بتحصينه خصلتان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات وقيل كلما كثرت خزان الأسرار زادت ضياعا وقيل انفراد بسر ك لا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون وقال كعب بن سعد الغنوى

ولست بمبد للرجان سرى • ولا أنا عن أسرارهم بسؤل

وقال أبو مسلم صاحب الدولة :

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت • عنه ملوك بني مروان إذ جهدوا • مازلت أسمى عليهم في ديارهم والقوم في غفلة بالشام قد ودوا • حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا • من نومة لم ينمها قبلهم أحد ومن رعى غنما في أرض مسبعة • ونام عنها تولى رعيها الأسد

وأسر رجل إلى صديقه حديثا ثم قال له أفهمت قال بل جهلت ثم قال له أحفظت قال بل نسيت وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر قال أجدد الخبر وأحلف للمستخبر وقال الملمب أدنى أخلاق الشريف كتمان السر وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر إليه ومن أحسن ما قيل في كتمان السر قول الشاعر :

ولها سراير في الضمير طويتها • نسي الضمير بأنها في طيه

وقد أجازاه الشيخ شمس الدين البدوي فقال :

اني كتمت حديث ليلي لم أبح • يوما بظاهره ولا بخفيه • وحفظ عهد ودادها متمسكا في حبي برشاده أو غيبه • ولها سراير في الضمير طويتها • نسي الضمير بأنها في طيه وقيل كتمن الأسرار يدل على جواهر الرجال وكما أنه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها فكذلك لا خير في إنسان لا يمسك سره قال :

ومستودعي سرا كتمت مكانه • عن الحسن خوفا أن يتم به

وخفت عليه من عوى النفس شهوة • فأودعته من حيث لا يباغ الحسن

وقال قيس بن الحظيم :

أجود بمسكنون التلاد واننى • بسرى عن سنائي لضمين

وإن ضيع الأقوام سرى فانتى • كتوم الأسرار العشير أمين

استيقظ إلا بعد المغرب فعاودنى فكرى في نفاسة هذا الحمام وحن أدبه وظرفه فقمتم وغسلت وجهي وأيقظته وأخذت خريطة كانت محبتي فيها دنائير لها قيمة فرميت بها إليه وقلت له استودعك الله فانتى ماض من عندك وأسألك أن تصرف ما في

هذه الخريطة في بعض مهماتك ولك عندى المزيد ان آمنت من خوفى لأعاديها على منكدا وقال ياسيدى ان الصامليك من الأقدار لهم عندكم أخذ على ما وهبنيه الزمان من (٢٠٨) قربك وحلولك عندى نأما والله لئن راجعتنى فى ذلك لأقتلن نفسى

فاعدت الخريطة إلى كى وقد أنقلى حملها فلما انتهيت إلى باب داره قال لى ياسيدى ان هذا المكان أخفى لك من غيره وليس فى مؤتتك على ثقل فأقم عندى إلى أن يفرج الله عنك فرجعت وسألته ان ينفق من تلك الخريطة ولم يفعل فاقت عنده أياما على تلك الحالة فى ألد عيش فتدتمت من الإقامة فى مؤتته واحتمت من التثقل عليه فتركته وقد مضى بجدد آثارا حالا وقت فتزيت بزي النساء بالخلف والنقاب وخرجت فلما صرت فى الطريق داخلنى من الخوف امر شديد رجعت لأعبر الجسر فاذا أنا بموضع مرشوش بماء فبصرنى جفدى من كان يخدمنى فمرفتى فقال هذه حاجة المأمون فتعاقبى فى حلالة الروح دفعتته هو وفرسه فرميتها فى ذلك الزلق قصار عبرة وتبادر الناس اليه فاجتهدت فى المشى حتى قطعت الجسر ودخلت صالعا فوجدت باب دار وامرأة واقفة فى دهليز فقلت يا سيدة النساء أحقنى رى فأتى رجل خائف

(وقال جعفر بن عثمان)

يا ذا الذى أودعنى سره لا ترج أن نسمعه منى
لم أجره قط على فكرتى كأنه لم يجر فى أذنى

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول عنه ما أفئيت سرى إلى أحد قط فأفشاء فليته إذا كان صدرى به ضيق وقال الأحنف بن قيس يضيق صدر الرجل بسره فاذا حدث به أحدا قال اكتمه على قال الشاعر

إذا المرء أفنى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحق

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر أضيق

وقال آخر إذا ما ضاق صدرك عن حديث وأفئته الرجال فن تلوم

وان عانيت من أشفى حديثى وسرى عنده فانا الموم

وقال صالح بن عبد القدوس لاندوع سرك إلى طالبه فالطالب للسر مذيع ولاندوع مالك عند من

يستدعيه فالطالب للوديعه خائن . وقيل لأعرابي ما بلغ من سفظك للسر قال افرقه تحت شفاف قلبى

ثم أجمعه وأنساه كفى لم اسمعه وكان يقال أحزم الناس من لا يفضى سره إلى صديقه مخافة أن يقع

بينها شر فيفسيه عليه وقال حكيم قلوب الأحرار قبور الأسرار وقيل الطمانينة إلى كل أحد قبل

الاختبار حق وقال بعضهم

إذا ما غفرت الذنب يوما لصاحب فلست معيدا ما حييت له ذكرا

إذا ما صاحب خان عهد وعندى له سر مذيعا له سرا

واين هذا من قول القائل

ولاندوع الأسرار أذى فأنما تصبى ماء فى اناء مثلم

أو للقائل ولا أكنتم الأسرار لكن اذيعها ولا أدع الأسرار تغلوا على قلبى

وان قليل العقل من بات ليلة تقلبه الأسرار جنبها إلى جنب

وقال آخر وانك كلما استودعت سرا أتم من النسيم على الرياض

وقال اسحق بن إبراهيم الموصلى

أناس أمنام فمذروا حديثنا فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

(والله در المتنبي حيث قال)

وللسر منى موضع لا يناله ندبى ولا يفضى شراب

وقد اقتصرنا من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(اباب التاسع والثلاثون فى الغدر والخيانة والسرة والعداوة والبغضاء والحمد وفيه فصول)

(الفصل الأول فى الغدر والخيانة قال رسول الله ﷺ أعجز الأشياء عتوبة البغى وعن أبى هريرة

رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ المكر والخديعة والخيانة فى النار قال أبو بكر الصديق رضى

الله عنه ثلاث من كن فيه كن عليه البغى والنكر والمكر ل الله تعالى إنما بغيكم على أنفسكم وقال تعالى

فمن نكث فأنما ينكث على نفسه وقال تعالى ولا يحيق المكر السىء إلا بأهله ولم أوقع الغدر فى المهالك

من غادر وضاعت عليه موارد الهلكات فسيحات المصادر وطوقه غدره طوق خزى فهو هلى فك

غير

فقال على الرحب وأطلعتنى إلى غرفة مفروشة وقدمت لى طعاما لو قالت

ليبدأ روعك فما علم بك مخلوق وإذا بالباب يندق دقا عينا فخرجت وفتح الباب راذا بصاحى الذى دفعتته على الجسر وهو مشدوخ

الرأس ودمه يجرى على ثيابه وليس معه فرس فقالت يا هذا ما دهاك فقال ظفرت بالمنى وأنتك غنى فأخبرها بالحال فأخرجها خرقا وعصيته بها وفرشت له ونام عليلا وطلعت إلى وقالت أظنك (٢٠٩) صاحب الفقه فلتك نعم قالت لا بأس

غير قادر وأوقفه في خطة خسف وورطة خفف فساله من قوة ولا ناصر وبشهادة لصحة هذه الأسباب ما أحاطت به علوم ذوى الالباب من قصة ثعلبة بن حاطب الانصارى وتلخيص معانيها أن ثعلبة هذه كان من أنصار النبي ﷺ فجاء يوما وقال يا رسول الله دع الله يرزقني ما لا فقال له رسول الله ﷺ ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك مرة أخرى فقال يا رسول الله أدع الله أن يرزقني ما لا فقال رسول الله ﷺ يا ثعلبة أملك في رسول الله أسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال ممر ذهابا وفصة لسانت ثم أتاه بعد ذلك مرة ثالثة فقال يا رسول الله أدع الله أن يرزقني ما لا والذي بيديك بالحق بيما أنزل رزقي الله ما لا لأعطين كل ذي حق حقه وما هداه الله تعالى على ذلك فقال رسول الله ﷺ اللهم ارزق ثعلبة ما قال فاتخذ ثعلبة غنما فمعت كما ينمو الدود فضانت عليه المدينة فتنجى عنها ونزل وأدبها من أوديتها وهي تنمو كما ينمو الدود وكان ثعلبة لكثرة ملازمته للمسجد يقال لها حمامة المسجد فلما كثرت الغنم وتنجم صار يصل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي بقية الصلوات في غنمه فكثرت ونمت حتى بعد المدينة فصار لا يشهد إلا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعدا أيضا أوضاع المدينة حتى صار لا ينهم الجمعة ولا الجمعة فكان إذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس ويسألهم عن الأخبار فذكره رسول الله ﷺ ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قال يا رسول الله اتخذ غنما ما يسعها واد فقال رسول الله ﷺ يا ويح ثعلبة فأمر الله تعالى آية الصدقة فبعث رسول الله ﷺ رجلين رجل من بني سليم ورجل من جهينة وكتب لهما أنصاب الصدقة كيف يأخذانها وقال لهما مر بثعلبة بن حاطب ورجل آخر من بني سليم فخذوا صدقتهما فخرجا حتى أتى ثعلبة فساله الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال ما هذه إلا جزية أو ما هذه إلا أخت الجزية انطلقا حتى نفرغا ثم عودا إلى فاطمنا وسمع بهما السلى فنظر إلى خيار أهله فمز لها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأياه قال ما هذا قال خذاه فان نفسي به طيبة فقرأ على الناس وأخذ الصدقات ثم رجعا إلى ثعلبة فقال أرني كتابك فقرأه ثم قال ما هذه إلا جزية أو ما هذه إلا أخت الجزية اذهب حتى أرى رأيا قل قد ذهبا من عنده وأقبل على رسول الله ﷺ فلما رآه قال فقل أن يتكلم يا ويح ثعلبة فأمر الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله تخلفوا به ونولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يذنبون بما أخفوا الله مال عدوة وبما كابوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب وكان عند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة فيسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله عليك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ فساله أن يقبل صدقة فقال أن الله تعالى منمنى أن أقبل منك صدقة فجعل ثعلبة يحشو التراب على رأسه ووجهه فقال رسول الله ﷺ هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أتى رسول الله ﷺ أن يتقبل صدقته رجع إلى منزله وقبض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئا ثم أتى إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلي من رسول الله ﷺ وموضعى من الانصار فأقبل صدقتى فقال أبو بكر رضي الله عنه لم يقبلها رسول الله ﷺ منك فلا أقبلها أنا فقبض أبو بكر رضي الله تعالى عنه ولم يقبلها فلما ولى عمر رضي الله عنه أتاه فقال يا أمير المؤمنين أقبل صدقتى فلم يقبلها منه وقال لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر رضي الله عنه فألا أقبلها وقبض عمر رضي الله عنه ولم يقبلها ثم ولى عثمان بن عفان رضي الله

عليك ثم جدت لي الكرامة وأقت عندها ثلاثا ثم قالت اتى خاتمة عليك من هذا الرجل لثلايطلع عليك فينم بك فاج لنفسك فسألتها المهلة إلى الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست زى النساء وخرجت من عندها فأتيت إلى بيت مولاة كانت لنا فلما رأني بكيت وتوجعت وحدث الله على سلامتي وخرجت كما أنها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فظننت خيرا فاشعرت إلا بأبراهيم الموصلى نفسه في غيلة ورجله والمولاة معه حتى سلمتني إليه فرأيت الموت عيانا وحملت بالزى الذى أنافه إلى المأمون فجلس مجلسا عاما وأدخلني إليه فلما مثلت بين يديه سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا حيالك ولا رعاك فقلت له على رسلك يا أمير المؤمنين أن ولى الأمر بحكم وفى القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل عنو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فإن تأخذ فحقك وإن تعف فبفضلك ثم أنفدت ذنبي إليك عظيم

أثبت ذنبا عظيما وانت للمعوازل فان عفوت فمن وان جزيت فعذر فرق المأمون واسترحت روائح الرحمة من سمائه ثم أقبل على ابنه العباس (٢١٠) وأخيه أبي اسحق وجميع من حضر من خاصته فقال ماترون في أمره فكل أشار

بقتل الا انهم اختلفوا في القتلة كيت نكون فقال المأمون لاحد بن أن خالدا نقول يا أحمد فقال يا أمير المؤمنين أن تقتله وجدنا مثلك قتل مثله وإن عفوت عنه لم نجد مثلك عفا عن مثله فنكس المأمون رأسه وجعل ينكت في الأرض وأنشد متمثلا

قوى هم قتلوا أميم أخى فاذا رميت يديني سهمي فكشفت المقنعة عن رأسي وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت عفا والله عن أمير المؤمنين فقال المأمون لا بأس عليك يا عم فقلت ذنبي يا أمير المؤمنين أعظم من أن أنفوه معه بعذر وعفوك أعظم من أن أنطق معه بشكر ولكن أقول ان الذي خلق المكارم

حازها في صلب آدم للامام السابع ملئت قلوب الناس منك مهابة

وتظل تكلوهم بقلب خاسع ما ان عصيتك والغواة تمدني

أسبابها الابنية طائع فعفوت عن لم يكن عن مثله

عنه فسأله أن يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما فانا لا أقبلها ثم ماتت ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه فانظر إلى سوء عاقبة غدره كيف أذافه وبال أمره ووسمه بمسمة عار قضت عليه بخسره وأعقبه نفاقا بخزيه يوم فاقتته وقره فأى خزي أرجح من ترك الوفاء بالميثاق وأى سوء أقبح من غدر يساق إلى النفاق وأى عار أفضح من نقض العهد إذا عدت مساوى الاخلاق وكان يقال لم يغدر غادر قط إلا لصغر همته عن الوفاء وانضاع قدره عن احتمال المكاره في جنب نيل للمكارم قال الشاعر

غدرت بأمر كنت أنت جذبتنا اليه وبئس الشيعة الفسدر بالعهد

ولما حلف محمد الأمين للمأمون في بيت الله الحرام وما وليا عهد طال به جعفر بن يحيى أن يقول خذني الله ان خذته فقال ذلك ثلاث مرات فقال الفضل بن الربيع قل لي الأمين في ذلك الوقت عند خروجه من بيت الله يا أبا العباس أجد في نفسي أن أمرى لا يتم فقلت له ولم ذلك أعز الله الأمير قال لاني كنت أحلف وانا انوى الغدر وكان كذلك لم يتم أمره (وورد) في أخبار العرب ان الضيزن بن معاوية ابن قضاة كان ملكا بين دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد يعرف بالجوسق وبلغ ملكه الشام فأغار على مدينة سابور ذي الاكتاف فأخذها وأخذ أخت سابور وقتل منهم خلقا كثيرا ثم ان سابور جمع جيوشا وسار إلى الضيزن فأقام على الحصن أربع سنين لا يصل منه إلى شيء ثم ان النضيرة بنت الضيزن عركت أى حاضت فخرجت من الربض وكانت اجمل اهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم إذا حضن وكان سابور من أجمل اهل زمانه فرآها ورآته فعشقها وعشقتها وأرسلت اليه تقول ما تجعل لي ان دلتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقبل أبي فقال أحكمك فقات عليك بحمامة مطرقة ورقاء فاكتب عليها بحمض جارية ثم أطلقها فانها تقعد على حائط المدينة فتنداعى المدينة كلها وكان ذلك طلسم لا يهدمها الا هو ففعل ذلك فقالت له وانا أسقي الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم ففعل ذلك فتداعت المدينة وفتحها عنوة فقتل الضيزن واحتمل ابنته النضيرة وأعرس بها فلما دخل بها لم تزل ليبتها تتضرر وتتململ في فراشها وهر من حرير يحشو بريش النعام فالتس ما كان يؤذيها فاذا هو ورقة آس التصقعي بمكنيتها وأثرت فيها و قيل كان ينظر إلى مخ عظمها من صفاء بشرتها ثم أن سابور بعد ذلك غدر بها وقتلها قيل انه أمر رجلا فركب فرسا جموحا وضفر غدا أثرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا قطعته الله ما أغدره وتقول العرب جزائي جزاء سنمار وهو أن أزدجر بن سانور لما خاف على ولده بهرام وكان قبله لا يعيش له ولد سائل عن منزل صحيح مرى فدخل على ظهر الجزيرة فدفع ابنه بهرام إلى النعمان وهو عامله على أرض العرب وأمره أن يبني له جرسقا فامثل أمره وبني له جوسقا كما أحسن ما يكون وكان الذي بني الجوسق رجلا يقال له سنمار فرغ من بنائه فلما عجبوا من حسنه فقال لوعلى انكم توفوني اجرته لبنيته بناء يدور مع الشمس حيث دارت فقالوا وانك لتبني أحسن من هذا ولم يبنه ثم أمر به فطرح من أعلى الجوسق فتقطع فكانت العرب تقول جزائي جزاء سنمار وعن غدر عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله غدر بعلي رضي الله عنه وقتله وعمر بن جرهموز غدر بالزبير بن العوام رضي الله عنه وقتله وابو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبه لعنه الله غدر بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقتله وجعل المنصور العهد إلى عيسى بن موسى ثم غدر به وأخبره وقدم المهدي عليه فقال عيسى

عفو ولم يشفع اليك بشافع ورحمت اطفالا كالأفراخ القطا وحنين والدته بلب جازع فقال المأمون لا شريب أينسى عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت عليك مالك وضياعك فقلت رددت به إلى ولم تبخل علي به وقبل ردك مالي قد حققت دي

فلو بذلت دمي أبني رساك والمال حتى أسل النمل من قدمي ما كان ذلك سوى عارية وجعت
فان جعدتك ما أوليت من كرم إني إلى اللؤم أولى منك بالكرم فقال المأمون (٢١١)

إليك لولم نعر ما كشفتم نلم
إن من الكلام دارا وهذه

منه دخل عليه وقال يا عم
ان أيا أسحى والعباس
أشارا بقتلك فقلت أنهما
نصحاك يا أمير المؤمنين
ولكن أتيت بما أنت
أهله ودفت ما خفت بما
رجوت فقال المأمون يا عم
أمنت جدي بحياة عذرك
وقد عفوت عنك ولم
أجرعك مرارة امتنان
الشافعين ثم سجد المأمون
طويلا ورفع رأسه وقال
يا عم أتدري لم سجدت
قلت شكر الله تعالى الذي
أظفرك بعد ودولتك
فقال ما أردت هذا
ولكن شكر الله الذي
ألغى الغم عنك فحدثني
الآن حديثك فشرحت له
صورة أمري وما جرى لي
مع الحجاج والجندي
والمرأة والمولاة التي تمت
علي فأمر المأمون
بأحضارها وهي في دارها
نتظر الجائزة فقال لها
ما حلك على ما فعلت مع
سيدك فقالت الرغبة في
المال فقال لها هل لك وله
أو زوج قالت لا فأمر
بضرها ما أتى سوطا وخلد
سجنها ثم قال احضروا
الجندي وامرأته والحجاج
فاحضروا فسأل الجندي
عن السبب الذي حمله
ما فعل فقال الرغبة في

أينسى بنو العباس ذبي عنهم بسيفي ونار الحرب راد سعيها فتحت لهم شرق البلاد وغربها
فذل معاديها وعز نصيرها أقطع أرحاما على عريضة وأبدى مكيدات لها وأثيرها
فلما وضعت الكر في مستقره وأوسق أرساقا من الفدغيرها
وخرج قوم لصيد فطردوا ضبعة حتى ألجأوها إلى خباء أعرابي فأجارها وجعل يطعمها ويسقيها
فبينما هو قائم ذات يوم إذ وثبت عليه فبقرت بطنه وهربت لجاء ابن عمه يطلبه فوجده ملقى
فتبعها حتى قتلها وأنشد يقول
ومن يصنع المعروف مع غير أهله يلاقى كما لاقى مجيرا أم هانم أعد لها ما استجارته ببيتها
أحاليب ألبان اللقاح الدراز وأسنمها حتى إذا ما تمكنت بقرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من يجود بمعروف على غير شاكر
(وحكي) بمضهم قال دخلت البادية فإذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها جرو ذئب
فقال أتدري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب أخذناه صغيرا وأدخلناه بيتنا وريثناه فلما كبر
فعل بشاتي ما ترى وأنشدت

بقرت شويهي ولجعت قلبي وأنت لثاننا ابن ربيب غذيت بديرها ونشأت معها
فن أنياك أن أباك ذيب إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أدب
اللهم أنا نعوذ بك من البغي وأهله ومن الفادر وفعله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم
(الفصل الثاني في السرقة والسراق) قيل مر عمر بن عبيد بجاعة وقوف فقال ما هذا قيل
السلطان يقطع سارقا فقال لا إله إلا الله سارق العلانية يقطع سارق السر وأمر الاسكندر بصلب
سارق فقال أيها الملك اني فعلت ما فعلت وأنا كاره فقال وتصلب أيضا وأنت كاره وسرق مدني
قيصا فأعطاه لابنه يبيعه فسرق لجاء له فقال بكم بعته قال برأس المال وقال أكنث مسلبي وكان
لصافا نكا

واني لأستحي من الله أن أرى أجر جر حبل ليس فيه بعير
وان أسأل المرأ المدني بعيره واجمال ربي في البلاد كثير
(قال الفرزدق) وان أبا الكرثاء ليس بسارق ولكن متى ما يسرق القوم يأكل
وكان لعمر بن دويرية البجلي أخ قد كلف ببنت عم له فتسور عليها الدار ذات ليلة فأخذه أخوتها
وأنوا به خالد بن عبد الله القسري وجعلوه سارقا فسأله خالد فصدقهم ليدفع الفضيحة عن الجارية
فهم خالد بقطعه فقال عمر وأخوه

أخالد قد والله أوطئت عشرة وما العاشق المظلوم فينا بسارق
أقر بما لم يأت به المرأ أنه رأى القطع خيرا من فضيحة عاشق
فهما عنه خالد وزوجه الجارية

(الفصل الثالث فيما جاء في العداوة والبغضاء) قد ذكر الله عز وجل العداوة والبغضاء في كتابه
العزير فقال تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم لقايمة وقال تعالى ان الشيطان للإنسان

المال فقال المأمون أنت يجب ان تكون حجاجا ووكل به ما يلزمه الجلوس في دكان الحجاج لعل
الحجامة واكرم زوجته وأدخلها إلى القصر. وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجاج

لقد ظهر من مروه تلك ما يوجب المبالغة في اكرامك وسلم اليه دار الجندی بما فيها وخلع عايه وانعم عليه برزفه وزيادة الف
دينار في كل سنة ولم يزل في (٢١٢) تلك النعمة إلى أن مات (وما يضارع ذلك) أنه لما

عدوميين وقال تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال تعالى إن من أزواجكم وأولادكم
عدوا لكم فاتخذوهم وقال رسول الله ﷺ أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقال أبو بكر
الصدیق رضي الله عنه المداوة تتورث وقال زياد بن عبد الله
فلو أني بليت بهاشمي خولته بنو عبيد المدائن
صبرت على عداوته ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني
وبث رجل في وجه أبي عبيدة مكروها فأنشأ يقول

فلو أن الخي إذا وهي لعبت به سياغ كرام أو ضباغ أودوب
لهون وحدى أولسلي مصيبي ولكما أردى بلحمي أكلب
وقيل لكسرى أي الناس أحب إليك أن يكون عاقلا قال عدوى قيل وكيف ذلك قال لأنه إذا
كان عاقلا كنت منه في عافية وأمن وقيل كونوا من المرء الدغل أخوف من المكاشح المعلن فإن
مداواة أهل العلل الظاهرة أهون من مداواة ماخني وبطن وقالوا إياك أن تعادى من إذا شاء
طرح ثيابه ودخل مع الملك في لحافه وقال أبو العتاهية

تنح عن القبيح ولا ترده ومن أولسلي حسنا فزده
ستلني من عدوك كل كيد إذا كاد العدو ولم تكده
وكانت جميلة بنت مرة أخت جساس تحت كليب فقتل أخوها وزوجها وهي حبلى بهجرس بن كلب
فلما كبر وشب قال

أصاب أبي خالد وما أنا بالذي أميل وأمرى بين خالي وزوالدي
وأورث جساس بن مرة غصبة إذا ما اعترنتي حرما غير بارد
ثم قال بعد ذلك يا للرجال لقلب ماله جلد كيف العزاء وناري عند جساس
ثم حل على خاله فقتله وقال

ألم ترني ثارت أبي كليباً وقد برجى المرشح للدخول
غسلت العار عن جسم أبي بكر بجساس بن مرة ذى البتول
(بيت) سن العداوة آباء لنا سلفوا فلن نبيد وللآباء أبناء

ويقال دار عدوك لأخذ امرين إما للصدافة تؤمنك أو لفرضة تممكنك وكتب سويد إلى مصعب
فبلغ مصعبا غنى رسول وهل تلقى النصيح بسكل واد
نصلم ان اكثر من تناجي وان ضحكوا اليك هم الاعادى

ويقال فلان كثير المزاق مر المزاق وقال الحجاج لخارجي والله إنى لأبغضك قال أدخل الله الجنة
أشدنا بغضا لصاحبه ولما أراد أنوشروان أن يقتله ابنه هرمز ولاية العهد استشار عظماء مملكته
فأنكروا عليه وقال بعضهم أن أمه تركية وقد علمت في أخلاقهم ما علمت قال أن الأبناء ينسبون
إلى الآباء لا إلى الأمهات وكانت أم قباز تركية أوقد رأيتم من حسن سيرته مارأيتم فقيل هو
فصير وذلك يذهب ببهاء الملك فقال ان قصره من رجله ولا يكاد يرى الاجالسا أورا كبا فلا يستبين
ذلك فيه فقيل هو بغيض في الناس فقال أواه هلك ابني هرمز فقد قيل إذا كان في الإنسان خير
واحد ولم يكن في ذلك الخير المحبة في الناس فلا خير فيه وإذا كان فيه عيب واحد ولم يكن ذلك العيب

أفضت الخلافة إلى بني
العباس اختفت رجال بني
أمية ومنهم إبراهيم بن
سليمان بن عبد الملك وكان
إبراهيم رجلا عالما عاملا
أديبا كاملا وهو في سن
الشبيبة فأخذاه أمانا
من السفاح فقال له يوما
حدثني عما مر بك في
اختفائك قال كنت يا أمير
المؤمنين محتفيا بالحيرة في
منزل بشارع على
الصحراء فبينما أنا على
ظهر البيت إذا نظرت إلى
أعلام سود وقد خرجت
من الكوفة تريد الحيرة
فتخيلت أنها تريدني
فخرجت من الدار
متمسكرا حتى أنبت
الكوفة ولا أعرف أحدا
أخفى عنده فبقيت في
حيرة فاذا أنا بباب كبير
رحبته واسعة فدخلت
فيها فاذا رجل وسيم
حسن الهيئة على فرس قد
الرحبة ومعه جماعة من
قلبان وأتباعه فقال من
أنت وما حاجتك فقلت
رجل غائف على دمه وقد
استجار بمنزلك فأدخلني
منزله ثم صيرني في حجرة
نلي حرمة وكنت عنده
في ذلك على ما أحبه من
مطعم ومشرب وملبس
لا يسألني عن شيء من

حالي إلا أنه يركب في كل يوم فقلت له يوما أراك

بمن
تدمن الركوب فقيم ذلك قال إبراهيم سليمان قتل أبي صبرا وقد بلغني أنه عتف فأنا أطلبه لأدرك منه نأري فكثير

وَأَنَا تَعَجُّبِي وَقُلْتُ الْقَدَرُ سَاقِي إِلَى حَتْفِي فِي مَنْزِلٍ مَنْ يَطْلُبُ دَمِي وَكَرِهَتْ الْحَيَاةُ فَعَالَتْ الرَّجُلَ عَنْ أَسْمِهِ وَأَمَّ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَنِي فَعَلِمْتُ
أَنَّ الْخَبَرَ صَحِيحٌ وَأَنَا الَّذِي قَتَلْتُ أَبَاهُ فَعَلْتُ لَهُ يَا هَذَا قَدْ وَجِبَ عَلَى حَقِّكَ (١١٣) وَمَنْ حَقَّكَ أَنْ أَدْلِكَ عَلَى خَصْمِكَ

وَأَقْرَبَ إِلَيْكَ الْخَطْوَةَ

قَالَ وَمَا ذَاكَ قُلْتُ أَنَا

إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ

قَاتِلُ أَبِيكَ غَدًا بِتَارِكِ

فَقَالَ إِنِّي أَحْسَبُكَ رَجُلًا

قَدِمَضَهُ الْإِحْتِفَاءَ فَاحْبَبْتُ

الْمَوْتَ فَقُلْتُ لَا وَاللَّهِ

وَلَكِنْ أَقُولُ لَكَ الْحَقَّ

يَوْمَ كَذَا وَكَذَا بِسَبَبِ

كَذَا وَكَذَا فَلَمَّا عَلِمَ

صَدَقِي تَغْيِيرَ لَوْنِهِ وَاحْتَرَتْ

عَيْنَاهُ وَاطْرَقَ مَلِيًّا ثُمَّ

قَالَ أَمَا أَنْتَ فَسَلِّقِي إِنِّي

عِنْدَ حَكْمِ عَدْلٍ فَيَأْخُذُ

بِتَارِهِ وَأَمَا أَنَا فَغَيْرُ عَطَرٍ

ذَمْتِي فَأَخْرَجَ عَنِّي فَلَسْتُ

آمِنٌ عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِي

وَإِعْطَانِي أَلْفَ دِينَارٍ

فَلَمْ أَخْذْهَا مِنْهُ وَاصْرَفْتُ

عَنْهُ فَمَهَذَا أَكْرَمَ رَجُلٍ

رَأَيْتُهُ بَعْدَ أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ (وَمِنْ لَطَائِفِ

مَا نَقَلْتُهُ مِنَ الْمُسْتَحَادِّ)

حَدَّثَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ

صَالِحِ الْبَلْخِيِّ بِمِصْرَ

قَالَ أَخْبَرَنِي بَعْضُ عُمَّالِ

شَبُوحْنَا عَنْ شَيْبَةَ بْنِ

عَمْدٍ الدَّمَشْقِيِّ قَالَ كَانَ

فِي أَيَّامِ سُلَيْمَانَ بْنِ هُبَيْرٍ

الْمَلِكِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ خَزِينَةُ

ابْنِ بَشَرٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ

مَشْهُورٌ بِالْمَرْوَةِ وَالْكَرَمِ

وَالْمَوَاسَاةِ وَكَانَتْ نَهْمَتُهُ

وَافِرَةً فَلَمْ يَزَلْ عَلَى

تِلْكَ الْحَالَةِ حَتَّى احْتِاجَ

إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ كَانُوا

الْبَغْضُ فِي النَّاسِ فَلَا عَيْبَ فِيهِ

وَلَسْتُ بِرَأٍ عَيْبَ ذِي الْوَدَّ كُلِّهِ وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتُ رَاضِيًا

فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِمَةٌ كَمَا أَنَّ عَيْنَ السَّخَطِ تَبْدُو الْمَسَاوَاةَ

وَفِي الْمَعْنَى قِيلَ وَعَيْنُ الْبَغْضِ تَبْرُدُ كُلَّ عَيْبٍ وَعَيْنُ الْحُبِّ لَا تَجِدُ الْعَيُوبَ

وَعَنْ أَبِي حَيَّانٍ قَالَ قَالَ لِقَمَّانُ قَلْبُ الْعَمْرِ وَحَمَلَتْ الْحَدِيدَ فَلَمْ أَرَشِيئًا أَثْقَلَ مِنَ الدِّينِ وَأَكَلْتُ الطَّيْبَانَ

وَعَانَقْتُ الْحَسَانَ فَلَمْ أَرَشِيئًا أَلَذَّ مِنَ الْعَافِيَةِ وَأَنَا أَقُولُ لَوْ نَزَحُوا الْبَحَارَ وَكُنَسُوا الْقَفَارَ لَوَجَدُوا أَهْوَنَ

مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ خُصُوصًا إِذَا كَانُوا مَسَاهِمِينَ فِي نَسَبٍ أَوْ بِحَاوِرِينَ فِي بِلَدٍ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ تَتَابُعِ

الْأَثَمِ وَسُوءِ الْفَهْمِ وَشِمَاتَةِ ابْنِ الْعَمِّ وَقِيلَ لِأَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْ شَيْءٍ كَانَ عَلَيْكَ فِي بِلَادِكَ أَشَدَّ قَالَ

شِمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ وَأَنشَدَ الْجَاهِظُ تَقُولُ الْعَاذِلَاتُ نَسْلَ عَنْهَا وَدَاوُ عِلِيلَ قَلْبِكَ بِالسَّلَاةِ

وَكَيْفَ وَنَظَرَهُ مِنْهَا اخْتِلَاسًا أَلَذَّ مِنَ الشِّمَاتَةِ بِالْعَدُوِّ

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَيَّانٍ الْمُهْلُ كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرَّ عَلَى الْفَتَى فَتَهْوَنُ غَيْرَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ

وَقَالَ الْجَاهِظُ مَا رَأَيْتُ سَنَانًا أَقْنَدَ مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَقِيلَ لِمَا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَوْتِهِ نِسَاءً

مِنْ كِنْدَةَ وَحَضَّ مَوْتَ نَحْضِينَ أَيْدِيَهُمْ وَضَرَبْنَ بِالْأُفُوفِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ

أَبْلَغُ أَبَا بَكْرٍ إِذَا مَا جِئْتُهُ أَنَّ الْبَغَايَا مِنْ بَنِي مُرَّامٍ أَظْهَرْنَ فِي مَوْتِ النَّبِيِّ شِمَاتَهُ

وَحَضْبِينَ أَيْدِيَهُنَّ بِالْغَلَامِ فَأَقْطَعَ هَدِيَّةً كَفَّهِنَّ بِصَارِمٍ كَمَا لَبَّرْنَا أَوْمَضَ فِي مَتُونِ غَمَامٍ

فَكُتِبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمُهَاجِرِ عَامِلِهِ فَأَخَذَهُنَّ وَقَطَعَ أَيْدِيَهُنَّ وَيُقَالُ فَلَانٌ

يَقْرَبُ بِكَ الدُّوَاثِرَ وَيَتَمَنَّى لَكَ الْغَوَائِلَ وَلَا يُؤْمِلُ صِلَاحًا إِلَّا فِي فُسَادِكَ وَلَا رَفْعَهُ إِلَّا فِي سَقُوطِ

حَالِكَ وَقَالَ حَكِيمٌ لَا تَأْمَنُ عَدُوَّكَ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا فَإِنَّ الْفِتَاةَ قَدْ تَقَتَّلَ وَإِنْ عَدِمْتَ السَّنَا قَالَ الشَّاعِرُ

فَلَا تَأْمَنُ عَدُوَّكَ لَوْ تَرَاهُ أَقْلٌ إِذَا نَظَرَتْ مِنْ الْفَرَادِ

فَإِنَّ الْخَرَابَ يَنْشَأُ مِنْ جَبَانٍ وَإِنَّ النَّارَ تَضْرُمُ مِنْ رِمَالِ

(بَيْتٌ مَقْرَدٌ) فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَسِيئًا فَانْهَ يَشُدُّ عَلَى كَفِّ الْمَسِيءِ فَيَجْلِبُ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ

كُفَايَةُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ تَوْقِينَا دُعَاةُ اللَّهِ فِي الْمَاضِينَ تَكْفِينَا كَادَ الْإِعَادَى فَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَكُوا

قَوْلًا وَفَعَلًا وَتَلَقَيْنَا لِلنَّهْجَيْنَا وَلَمْ نَزِدْ نَحْنُ فِي سِرٍّ وَفِي عِلْنٍ عَلَى مَقَاتِلِنَا يَا رَبَّنَا أَكْفَيْنَا

فَكَانَ ذَلِكَ وَرَدَ اللَّهُ حَاسِدَنَا بِغِيْظِهِ لَمْ يَنْتَلِ تَقْرِيرَ فِينَا

(الْفَصْلُ الرَّابِعُ فِي الْحَسَدِ) قَالَ تَعَالَى أَمْ يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكَتْمَانِ فَإِنَّ ذِي كُلِّ نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ الْحَاسِدُ مَقْتَاطٌ عَلَى مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَقِيلَ الْحَسُودُ غَضَبًا عَلَى الْقَدَرِ وَيُقَالُ ثَلَاثَةٌ لَا يَهْنَأُ لِصَاحِبِهَا

عَيْشُ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَسُوءُ الْخُلُقِ وَقِيلَ بَشَسَ الشَّعَارُ الْحَسَدَ وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ مَا بَالَ فَلَانٌ

يَبْغِضُكَ قَالَ لِأَنَّهُ شَقِيقِي فِي النَّسَبِ وَجَارِي فِي الْبِلَدِ وَشَرِيكِي فِي الصَّنَاعَةِ فَذَكَرَ جَمِيعَ دَوَائِي الْحَسَدِ

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَدِ دَاءٌ مَنْصَفٌ يَفْعَلُ فِي الْحَاسِدِ أَكْثَرَ مِنْ قَعْلِهِ فِي الْمَحْسُودِ وَهُوَ مَا أَخُوذُ مِنَ الْحَدِيثِ

قَاتِلِ اللَّهَ الْحَسَدَ مَا أَعْدَلَهُ بَدَأَ بِصَاحِبِهِ فَقَتَلَهُ وَقَالَ الْفَقِيهُ أَبُو الْيَتِّ السَّمُرْقَنْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

يَصِلُ إِلَى الْحَاسِدِ نَحْنُ عَثُوبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ حَسَدُهُ إِلَى الْمَحْسُودِ أَوْ لَهَا غَمٌّ لَا يَنْظُغُ الثَّانِيَةَ

يُؤَاسِيهِمْ وَيَتَقَضَّاهُمْ عَلَيْهِمْ فَوَاسُوهُ حِينَئِذٍ ثُمَّ مَلَوْهُ فَلَمَّا لَاحَ لَهُ تَغْيِيرُهُمْ أَيْ أَمْرَاتِهِ وَكَانَتْ آيَةُ عَمِّهِ فَقَالَ لَهَا يَا بِنْتُ أَهْمٍ قَدَرَأَيْتِ مِنْ إِخْوَانِي

فَعِزًّا وَقَدْ عَزَمْتُ لِي لَزِيمٌ يَتِي إِلَى أَنْ يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ ثُمَّ اغْلِقْ بَابَهُ عَلَيْهِ وَأَقِمِ يَتَقَوَّتْ مَا عِنْدَهُ حَتَّى تَقْدُوقِي حَاضِرِي حَالَهُ فَكَانَ عَمْرُوهُ

يُؤَاسِيهِمْ وَيَتَقَضَّاهُمْ عَلَيْهِمْ فَوَاسُوهُ حِينَئِذٍ ثُمَّ مَلَوْهُ فَلَمَّا لَاحَ لَهُ تَغْيِيرُهُمْ أَيْ أَمْرَاتِهِ وَكَانَتْ آيَةُ عَمِّهِ فَقَالَ لَهَا يَا بِنْتُ أَهْمٍ قَدَرَأَيْتِ مِنْ إِخْوَانِي

فَعِزًّا وَقَدْ عَزَمْتُ لِي لَزِيمٌ يَتِي إِلَى أَنْ يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ ثُمَّ اغْلِقْ بَابَهُ عَلَيْهِ وَأَقِمِ يَتَقَوَّتْ مَا عِنْدَهُ حَتَّى تَقْدُوقِي حَاضِرِي حَالَهُ فَكَانَ عَمْرُوهُ

الفياض واليا على الجزيرة فينبأ هو في مجلسه وعنده جماعة من أهل البلد إذ ذكر خزيمه بن بشر فقال عكرمة ما حاله فقالوا
صار في أسوأ الأحوال وقد أغلق بابه (٢١٤) ولزم بيته فقال عكرمة الفياض وما سعى الفياض إلا الأفراط في

الكرم فما وجد خزيمه
ابن بشر مواسيا ولا
مكافئا فاسك عن ذلك
فلما كان الليل عمد إلى
أربعة آلاف دينار فجعلها
في كيس واحد ثم أمر
باسراج دابته وخرج
سرا من أهله فركب
ومعه غلام واحد يحمل
المال ثم سار حتى وقف
بباب خزيمه فأخذ
الكيس من الغلام ثم
أبعده عنه وتقدم إلى
الباب فطرقه بنفسه فخرج
خزيمه فقال له أصليح
بهذا شأنك فتساوله فراه
فجيلا فوضعه وقبض
على لجام الدابة وقال له
من أنت جعلت فداك
قال له ما جئت في هذا
الوقت وأنا أريد أن
تعرفني قال خزيمه فما
أقيله أو تخبرني من أنت
قال أنا جابر عثرات الكرام
قال زدني قال لا ثم مضى
ودخل خزيمه بالكيس
إلى امرأته فقال لها
أبشري فقد أتى والله
بالفرج فلو كان في هذا
فلوس كانت كثيرة قومي
فاسرجي فقالت لا سبيل
إلى السراج فبات يلبس
الكيس فيجد تحت يده
خشونة الدنانير ورجع
عكرمة إلى منزله فوجد

مصيبة لا يؤجر عليها الثالثة مذمة لا يحمدها عليها الرابعة سنخ الرب الخامسة يغلبي عنه باب
التوفيق (ومن ذلك) ما حكى أن رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله
نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده
وقال في نفسه ان لم أحتل على هذا البدوي في قتله أخذ بقباب أمير المؤمنين وأبعدني منه فصارت
يتلطف بالبدوي حتى أتى به إلى منزله فطبخ له طعاما ما وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوي
منه قال له احذر أن تقترب من أمير المؤمنين فيشم منك رائحة الثوم فيتأذى من ذلك فانه يكره
رائحته ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين فخبا به وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول عفاك
للناس ان أمير المؤمنين أبخر وهلكك من رائحة فقه فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل
كفه على فقه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستتر فقه بكفه قال ان
الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فكاتب أمير المؤمنين كتابا إلى بعض عماله يقول له فيه
إذا وصل إليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع إليه الكتاب وقال له امض به إلى
فلان واتقن بالجواب فامتثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده
فبينما هو بالباب إذ لقيه الوزير فقال أين تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان
فقال الوزير في نفسه ان هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل فقال له يا بدوي
ما تقول فيمن يربحك من هذا الثعب الذي يلحفك في سفرك ويعطيك ألفي دينار فقال أنت الكبير
وأنت الحاكم مهما رأيته من الرأي أفعل قال اعطني الكتاب فدفعه إليه فأعطاه الوزير التي دينار
وسار بالكتاب إلى المكان الذي هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير
فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن أياما ما ظهر وان البدوي بالمدينة
مقيم فتهب من ذلك وأمر باحضار البدوي فحضر فسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي اتفقت له
مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت عفا للناس أتى أبخر فقال معاذ الله يا أمير المؤمنين
اني أتحدث بما ليس لي به علم وإنما كان ذلك مكرا منه وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه
الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على
البدوي واتخذ وزير وراح يحسده ان قال المغيرة شاعر آل المهلب

آل المهلب قوم ان مدحتهم * كانوا الأكارم آباء وأجدادا

ان العرائن تلقاها محسدة * ولا ترى للثام الناس حسادا

وقال عمر رضي الله عنه يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء
مقبولة في كل شيء إلا الشهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من التيموس وعن أنس رضي الله
تعالى عنه رفعه ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال منصور الفقيه

منافسة الفتى فيما يزول * على نقصان همته دليل

ومختار القليل أقل منه * وكل فوائد الدنيا قليل

يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي من خط لفعل غير راض بقسمتي التي قسمت لغيري
قال الشاعر

ألا يا حاسدا لي على نعمتي * أتدري على ما أسأت الأدب

أسأت

امرأته قد اتقنته وسألت عنه فأخبرت بركو به منفردا فارتابت وشقت
جسمها ولطمت خدما فلما رآها على تلك الحالة قال لها ما هذا يا ابنة العم قالت سوء فعلك يا ابنة عمك أمير الجزيرة يخرج

بعد هداة من الليل منفردا عن غلبانه في سر من أهله إلا زوجة أوسرية فقال لقد علم الله ما خرجت لواحدة منهما قالت لا بد أن تعلمني قال فاكتبه إذا قالت أقبل فأخبرها بالقصة على وجهها (٢١٥) قال أنجبين أن أحلف لك

قالت لا قد سكن قلبي ثم أصبح خزينة صالح غرماء وأصاح من حاله ثم تجهز يريد سليمان ابن عبد الملك بفلسطين فلما وقف ببابه دخل الحاجب فأخبره بمكانه وكان مشهورا لمروته وكان الخليفة به عارفا فأذن له فلما دخل عليه وسلم بالخلافة قال يا خزينة ما أبطأك غنا فقال سوء الحال يا أمير المؤمنين قال فما منعك من النهضة إلينا قال ضعفي قال فن أنهضك قال لم أشعر يا أمير المؤمنين بعد هداة من الليل إلا ورجل يطرق بابي وكان منه كيت وكيت وأخبره بقصته من أولها إلى آخرها فقال هل عرفته قال لا والله لأنه كان متسكرا وما سمعت منه إلا جابر عثرات السكرام قال قتلهم سليمان بن عبد الملك على معرفته وقال لو عرفناه لأهناه على مروته ثم قال على بقناة فأتى بها ففقدته لخزينة الولاية على الجزيرة وعلى عمل عكرمة الفياض وأجزل عطاباه وأمره بالتوجه إلى الجزيرة فخرج خزينة متوجهة

أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترض لي ما وهب فأخزأك ربى بأن زادني وسد عليك وجوه الطلب وقال الأصمعي رأيت اعرابيا قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة فقلت له ما أطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقالوا لا يخلو السيد من ودود يمدح وحسود يقيدح وقال ابن مسعود رضي الله عنه ألا لاتعدوا نعم الله قيل ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقيل لعبد الله بن عروة لم لزمت البدر وترك قومك فقال وهل بقي الاحاسد على نعمة أو شامت على نكبة وقال الشاعر

باطالب العيش في أمن وفي دعة رغدا بلا قترصفوا بلا رنق
خلص فؤادك من غل ومن حسد فاعل في القلب مثل الغل في العنق
(وقال آخر) اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله كالنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله
وفي نوابغ الحكم الحسد حسك من تعلق به هلك ولبعضهم

اني حسدت فزاد الله في حسدي لاعاش من عاش يوما غير محسود (وقال نصر بن سيار)

اني نشأت وحسادى ذووا عدد ياذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان تحسدوني على ما بي لما بهم فقل ما بي مما يجلب الحسدا

وكان عمر رضي الله عنه يقول نعوذ بالله من كل قدر وافق ارادة خاسد وقيل لارسطاطاليس ما بال الحسود أشد غما قال لأنه أخذ بنصيبه من غموم الدنيا ويضاف إلى ذلك غمه اسرور الناس والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم في الباب الأربعون في الشجاعة ونمرتها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة البأس

والتجربى على القتال وفيه فصلان

(الفصل الأول في فضل الجهاد في سبيل الله وشدة البأس) قد أثنى الله تعالى على الصابرين في البأساء والضراء وهين البأس ووصف المجاهدين فقال تعالى ان يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وندب إلى جهاد الأعداء ووعد عليه فضل الجزاء والرأى في الحرب أمام الشجاعة قال رسول الله ﷺ الحرب خدعة وقال ﷺ ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دم في سبيله أو قطرة دم في جوف أيل من خشيته وسمع رجل عبد الله بن قيس رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ ان الجنة تحت ظلال السيوف فقال يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله ﷺ يقوله قال نعم فرجع إلى أصحابه فقال أقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو وضرب به حتى قتل وكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد اعلم ان هلك هيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك السلامة ولا تنفل الشهداء من دماهم فان دم الشهيد يكون له نور ايام القيامة وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ حين انتهينا إلى خيبر الله أكبر خربت خيبر انا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صالح المنذرين وعنه رفعه لغدوة في سبيل الله أروحة خير من الدنيا وما فيها وعن ابن مسعود رفعه أن أرواح الشهداء في حواصل طيور

إليها فلما قرب منها خرج عكرمة وأهل البلد للقائه فسلم عليه ثم سارا جميعا إلى أن دخلا البلد فنزل خزينة في دار الامار قوامر أن يؤخذ عكرمة وان يحاسب خو سب ففضل عليه مال كثير فطلبه خزينة إياها فقال مالي

إلى شيء منه سميل فأمر بحبس ثم بعث يطالبه فأرسل إليه أن لست ممن يصون ماله لعرضه فأصنع ما شئت فأمر به فكبّل بالحديد وضمين عليه وأقام على ذلك شهرا (٢١٦) فأضناه ثقل الحديد وأضر به وباع ذلك ابنة عمه فخرت عليه واغتمت

خضر لها قتاديل معلقة بالعرش ترح من الجنة حيث شامت ثم تأوى إلى تلك القتاديل وقيل أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنه لم يشهد بدرا فلم يزل متحسرا يقول أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غيبت عنه فلما كان يوم أحد قال واهل ربيع لجنة دون أحد فقاتل حتى قتل فوجد في بدنه بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية فقالت أخته الربيع بنت النضر فما عرفت أخى إلا ببنايه وعن فضالة بن عبيد رفته كل ميت يختم عمله إلا المراط فانه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من من فتنة القبر وعن سهل بن حنيف رفته من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه فسأل الله أن يرزقنا الشهادة ويجعلنا من الذين أحسنوا فلمهم الحسن وزيادة (الفصل الثاني في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها) اعلم أن الشجاعة عماد الفضائل ومن قدما لم تكمل فيه فضيلة ويعبر عنها بالصبر وقوة النفس قال الحسبك وأصل الخير كله في ثبات القلب والشجاعة عند اللقاء على ثلاثة أوجه الوجه الأول إذا التقى الجمعان وتزاحف العسكران وتكاثرت الأحداق بالأحداق برز من الصف إلى وسط المعترك يحمل ويكر وينادي هل من مبارز والثاني إذا نشب القوم واختلطوا ولم يدرا أحد منهم من أين يأتيه الموت يكون رابط الجأش ساكن القلب حاضر القلب لم يخاطبه الدهش ولا تأخذه الحيرة فيقلب قلب الملك لأموره القائم على نفسه والثالث إذا انهزم أصحابه يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم يقوى قلوب أصحابه ويرجى الضعيف ويمدح بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم فن وقع أقامه ومن وقف حمله ومن الفارين كالمتعفر من وراء المستغفلين ومن أكرم الكرم الدفاع عن الحرم (وحكى) سيدى أبوبكر الطرطوشى رحمه الله تعالى عليه في كتابه سراج الملوك قال كان شيوخ الجند يحكون لنا في بلادنا قالوا دارت حرب بين المسلمين والكفار ثم افرقوا فوجدوا في المعترك قطعة خودة قدر الثلث بما حوته الرأس فقالوا انه لم يرقط ضربة أقوى منها ولم يسمع بمثليها في جاهلية ولا إسلام لحملتها الروم وعلمتها في كنيسة لم فكانوا إذا عينوا بانهمزمهم يقولون لقينا أقواما هذا ضربهم فيرحل أبطال الروم اليها ليروها قالوا ومن الحزم أن لا يحتقر الرجل عدوه وإن كان ذليلا ولا يغفل عنه وإن كان حقيرا فكم يرغب أسير ليل ومنع الرقاد ملكا جليلا قال الشاعر

فلا تحقرن عدوا رماك • وإن كان في ساعدية قصر

فإن السيوف تحز الرقاب • لاتعجز عما تنال الأبر

واعلموا أن الناس قد وضعوا في تدبير الحروب كتباً ورتبوا فيها ترتيباً ولنصف منها أشياء نذكرها أولاً بما ذكره الله تعالى في القرآن العظيم قال الله تعالى وأعدوهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ففعله تعالى ما استطعتم مشتمل على كل ما هو في مقدور البشر من العدة والآلة والحيلة وفسر النبي ﷺ القوة حين مر على أناس يرمون فقال ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي وأفضل العدة أن تقدم بين يدي اللقاء عملاً صالحاً من صدقة وصيام ورد المظالم وصلة الرحم ودعاء مخلص وأمر بمعروف ونهى عن منكر وأمثال ذلك والشأن كل الشأن في استعادة القوادى انتخاب الأمراء وأصحاب الأولوية فقد قالت حكيم العجم أسد يقود ألف ثعلب خير من ثعلب يقود ألف أسد فلا ينبغي أن يقدم الجيش إلا الرجل والبسالة والنجدة والشجاعة والجسارة ثابت الجأش صاوم القلب صادم البأس

ثم دعت مولاة لها ذات عقل وقالت امضى الساعة إلى باب هذا الأمير فقولى عندي نصيحة فإذا طلبت منك قولى لأقولها إلا للأمير خزيمة فإذا دخلت عليه عليه عليه الخولة ماذا فعل قولى له ما كان هذا جزاء جابر عشرات الكرام منك في مكافأتك له بالضيق والحبس والحديد قال ففعلت ذلك فلما سمع خزيمة قولها قال واسوأناه جابر عشرات الكرام غريمى قالت نعم فأمر من وقته بدابته فأمرجت وركب إلى وجوه أهل البلد لجمعهم وسار بهم إلى باب الحبس ففتح ودخل فرأى عكرمة الفياض في قاع الحبس متفيرا قد أضناه الضر فلما نظر عكرمة إلى خزيمة وإلى الناس أحشمه ذلك فنكس رأسه فاقبل خزيمة حتى انكب على رأسه فقبله فرفع رأسه إليه وقال ما أعقب هذا منك قال كريم فمك وسوء مكافأته قال يغفر الله لنا ولك ثم أمر بك قيوده وأن توضع في

رجليه فقال عكرمة ماذا تريد قال أريد أن ينالني من الضر مثل ما نالك فقال أقسم عليك بالله أن لا تفعل لي جرحاً جميعاً إلى أن وصلنا إلى دار خزيمة فودعه عكرمة ثم أراد الانصراف فلم يمكنه من ذلك قال وما تريد فقال أغير من حالك وحياتي

من ابنة عمك أشد من حياتي منك ثم أمر بالحام فأخليت ودخلا جميعا ثم قام خزيمه فتولى خدمته بنفسه ثم خرجا جميعا عليه وحمل اليه مالا كثيرا ثم صار معه إلى داره واستأذنه في الاعتذار من ابنة عمه فأذن له فاعتذر (٢١٧) اليها وتذمهم من ذلك ثم سأله أن

يسير معه إلى أمير المؤمنين وهو يومئذ يقيم بالرها فأنعم له بذلك فساروا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحأجب فأخبره بقدم خزيمه بن بسر فراع ذلك وقال والى الجزيرة يقدم علينا بغير أمرنا مع قرب العهد به ما هذا إلا لحادث عظيم فلما دخل عليه قال قبل أن يسلم ما وراءك يا خزيمه قال خير يا أمير المؤمنين قال فما أقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فأحببت أن أسرك لما رأيت من شوقك إلى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة مفيض فأذن له في الدخول فدخل فسلم عليه بالخلافة فرحب به وأذناه من مجلسه وقال يا عكرمة كان خيرك له وبالا عليك ثم قال له اكتب حوائجك وامتخاذه فرفعة فكشبتها وفضيت على الفور ثم أمره بعشرة آلاف دينار مع ما أضيف اليها من التحف والظرف ثم دعا بخاة وعقد له على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وقال له أمر خزيمه اليك ان شئت أبقيته وان

من قد توسط الحروب ومارس الرجال ومارسوه ونازل الاقارن وقارع الابطال عارفا بمواضع الفرس خبير بمواضع القلب والميمنة والميسرة من الحروب فانه إذا كان كذلك وصدر الكل عن رأيه كانوا جميعا كأنهم مثله فانه ان رأى لمخراغ الكتائب وجهها والارد الغم إلى الزريبة • واعلم أن الحرب خدعة عند جميع العقلاء وكان عظماء الترك يقولون ينبغي للعاقل العظيم القيادة أن يكون فيه عدة أخلاق من البهائم شجاعة الديك وبحث الدجاجة وقلب الاسد وحيلة الخنزير وروغان الثعلب وصبر السكلب على الجراح وحراسة الكركي وغارة الذئب وسمن نغير وهي دويبة تكون بخراسان تسمن على الثعب والشقاء • وكان يقال أشد خلق الله تعالى عشرة الجبال والحديد ينحت الجبال والنار تأكل الحديد والماء يطفى النار والسحاب يحمل الماء والريح تنصرف السحاب والانس ان يتقى الريح بجناحية والسكري يصرع الانسان والنوم يذهب السكر والهم يمنع النوم فأشد الناس خلق ربك الهم اللهم لاننا نعوذ بك من الهم والحزن • ومن الحيل في الحرب أن يبيت جواسيسه في عسكر عدوه وليستعلم أخبارهم ويستميل قلوب رؤسائهم وذوى الشجاعة منهم فيهدس اليهم ويهدم وعدا جميل ويقوى أطماعها في نيل ما عنده من المهابات الفخيمة والولايات السنية وان رأى وجهها عاجلهم بالهدايا وسامهم اما الغدر بصاحبهم واما الاعتزال وقت اللقاء ويكتب على السهام أخبار مزورة ويرى بها في جيوشهم واعلم أن الحيلة لا ترد القضاء والقدر وأن الدول إذا زالت صارت حيلتها وبالا عليها وإذا أذن الله تعالى في حول البلاء كانت الآفة في الحيلة وقال الحكماء إذا نزل القضاء كان المطب في الحيلة ويغلب الضعيف بأقبال دولته كما يغلب القوى ببقاء مدته فن الحزم المألوف عند سواس الحروب أن تكون حماة الرجال وكما الابطال في القلب فانه إذا انكسر الجنان كانت العيون ناظرة إلى القلب فإذا كانت رايته تخفق وطبوله تضرب كان حصنا للجناحين يأوى اليه كل منهزم وإذا انكسر القلب تمزق الجناحان ومثال ذلك أن الطائر إذا انكسر أحد جناحيه ترجى عودته ولو بعد حين وإذا انكسر الرأس ذهب الجناحان وقيل عسكر انكسر قلبه فأفطح أو تراجع اللهم الا أن تكون مكيدة من صاحب الجيش فيخلى القلب قصدا وتعمدا حتى إذا توسط العدو واشتغل بنهبه انطبق الجناحان فقد فعل ذلك رجال من اهل الحروب ويقال حبيب إلى عدوك الفرار بان لا تنبهم اذا انهزموا ويقال الشجاع محبب حتى إلى عدوه والجبان مبغض حتى إلى أمه • ولما أقبل كسرى بن هرمز إلى محاربة بهرام قال له صاحبه أما نستعد قال عدتي ثبات قلبي وإصابة رأبي ونصل سيفي ونصرة خالقي • وخرج يزيد بن عبد الملك من بعض مقاصيره وعليه ادبر وذلك في أيام قتال يزيد بن المهلب فأشده مسله قول الخطيئة

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو بانث باطهار

فقال يزيد انما ذلك اذا حاربنا أكفاءنا وأما مثل هذا ونظرائه فلا فقام اليه مسله فقبله بين عينيه وقيل لما مات ملك الفرس أراد أن يملكوا عليهم وجلائ آل ساسان فوفد عليهم بهرام حور يقال اعتمدوا إلى اسد بن جاثمين فاطرحوا بينهما التاج فن أخذه فهو الملك ففعلوا فدانهم فافاهوا يا نحوه فأخذ برأس أحدهما فأذناه من رأس الآخر ثم نظحه به فقتلها جميعا شد على التاج فأخذه ووضعها على رأسه وملكته الفرس عليهم (وقيل) لم يكن في العجم أرمى من الملك بحام خرج بتصيد يوما وهو مردف حظية له كان يعشقها فعرضت له غلبا فقال في أى موضع تريد أن أضع هذا

(٢٨ - المستطرف أول)

شدت عزله قال بل ارده إلى عمله يا أمير المؤمنين ثم انصرفا جميعا ولم يزا لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته (وبصرف ذلك من المستحاضة أيضا) (ماروى عن أبي موسى)

محمد بن الفضل يعقوب كاتب عيسى بن جعفر قال حدثني أبي قال كنت أتردد إلى زينب بنت سليمان بن هاشم بن عبد الله بن عباس وأخدها فتوجهت إلى (٢١٨) خدمتها يوما فقالت أقعد حتى أحديثك حديثا كان بالأمس يسكت

السهم فقالت أريد أن تشبه ذكرائها بالاناث واناثها بالذكرا ن فرمى ظبيا ذكرا بنشابة ذات شعيتين فاقنعه فرنيه ورمى ظبية بنشابتين أنبتهما في موضع القرنين ثم سأله أن يجمع بين ظلف الظبي وأذنه بنشابة فرمى أصل الأذن ببندقية ثم أهوى الظبي برجله إلى أذنه ليحكك فرماه بنشابة فوصل أذنه بظلفه . ويقال أن من أعظم المكايه في الحرب الكمين وذلك أن الفارس لا يزال على حمية في الدفاع وحى الذمار حتى يلتفت فيرى وراءه بندا منشورا ويسمع صوت الطبل فينبذ يكون همه خلاص نفسه وعليك بانتخاب الفرسان واختيار الأبطال ولا تنس قول الشاعر

والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف أن أمر عني

بل قد جرب ذلك فوجد الواحد خيرا من عشرة آلاف وسأحكى لك من ذلك ما ترى فيه العجب فن ذلك لما التقى المستعين بن هود مع الطاغية بن روميل النصراني على مدينة وشقة من ثغور بلاد الأندلس وكان العسكران كالمكافئين كل واحد منهما يقارب عشرين ألف مقاتل خيل ورجل فحدث من حضر الوقعة من الأجناد قال لما دنا اللقاء قال الطاغية بن روميل لمن يثق بعقله ويمارسته للحروب من رجاله استعلم لي من في عسكر المسلمين من الشجعان الذين نعرفهم كما يعرفون ومن غاب منهم ومن حضر فذهب ثم رجع فقال فيهم فلان وفلان فعد سبعة رجال فقال له انظر من في عسكري من الرجال المعروفين بالشجاعة ومن غاب منهم فعدهم ثمانية رجال لا يزيدون فقام الطاغية ضاحكا مسرورا وهو يقول ما أبيضك من يوم ثم ثارت الحرب بينهم فلم تزل المضاربة بين الفريقين لم يول أحدهم دبره ولا ترحح عن مقامه حتى قنى أكثر العسكرين ولم يفروا أحدهم منهم قال فلما كان وقت العصر ونظروا إليها ساعة ثم حلوا علينا جملة وداخلونا مداخلة ففرقوا بيننا وصرنا شطرين وحالوا بيننا وبين أصحابنا فكان ذلك سبب وهتنا وضعفنا ولم تقم الحرب إلا ساعة ونحن في خسارة معهم فأشار مقدم العسكر على السلطان أن ينجو بنفسه وانكسر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو مدينة وشقة فيعتبر ذو الحزم والبصرة من جمع يحتوى على أربعين ألف مقاتل ولم يحضره من الشجعان المحدثين إلى خمسة عشر ألفا ويعتبر بضمان العالج بالظفر واشتبشاره بالغميمة لما زاد في أبطاله رجل واحد (وحكى) سيدى أبو بكر الطوطوشى رحمه الله تعالى عليه قال سمعت أستاذا الفاضى أبا وليد يحيى قال بينما المنصور بن أبى عامر فى بعض غزواته اذ وقف على نشز من الأرض مرتفع فرأى جيوش المسلمين من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله قدماء السهل والجبل فالتفت إلى مقدم العسكر وهو رجل يعرف بابن المضجعى فقال له كيف ترى هذا العسكر أيها الوزير قال أرى جمعا كثيرا وجيشا واسعا كبيرا فقال له المنصور ترى هل يكون فى هذا الجيش ألف مقاتل من أهل الشجاعة والنجدة والبسالة فسكت ابن المضجعى فقال له المنصور ما عسرك أليس فى هذا الجيش ألف مقاتل قال لا فتعجب المنصور ثم قال قل فيها خمسمائة مقاتل من الأبطال المحدثين قل لا قال لا فحق المنصور ثم قال فيهم مائة رجل من الأبطال قال لا قال أفيهم خمسون رجلا من الأبطال قل لا قال فسيه المنصور وأغلظ عليه وأمر به فأخرج على أسوأ حال فلما نوسلوا بلاد الروم اجتمعت الروم وتصادف الجمعان فبرز علاج من الروم بين الصفيين شاكى السلاح وجعل يكر ويفر ويقول هل من مبارز فبرز إليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العالج ففرح المشركون وصاحوا واضطرب المسلمون لها ثم جعل العالج يموج بين الصفيين وينادى هل من مبارز اثنين لواحد فبرز إليه رجل من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العالج وجعل يسكر ويحمل وينادى ويقول هل مبارز ثلاثة لواحد

على الأماق كنت امس عند الخيزرن ومن عادنى أن اجلس باثما رضى الصدر مجلس للمهدى مجلس فيه وهو يتعصدا فى كل وقت فيجلس قليلا ثم ينهض فبينما نحن كذلك إذ دخلت علينا جارية من حرارها فقالت أعز الله السيدة بالماب امرأ ذات جمال وخلافة حسنة و ليس وراء ما هي عليه من سوء الحال غايه نساأني عليك وقد سألتها عن اسمها فامتعت من أن يخبرني فالتفت إلى الخيزران وقالت ما تريدن فقلت أدخلها فإنه لا بد من فائدة أو أبواب فدخلت امرأة من أجل النساء لا تتوارى بشئ فوقفت بجانب حضادة الباب ثم سلما متضائلة ثم قالت أنا مزنة بنت مروان بن محمد الأموى فقالت الخيزران لا حياك الله ولا قربك فالحمد لله الذى لزال نعمتك وهتك سترك وأذلك أتذكرين يا عدوة الله حين أنك عجاثر أهل بيتى بيتى يسألئك أن تكلمى صاحبك فى الأذن فى دفن ابراهيم بن محمد

فوتت عليهن واسمعتن مالا سمعن وأمرت فأخرجن على تلك الحالة

فصحت مزنة لما أنسى حسن ثغرها وعلو صوتها بالقهقهة ثم قالت يا بنيت العم أى شئ أعجبك من حسن صنع الله في

على العفوق حتى أودت أن تأسي في فيه والله أتى فعلت بنسائك ما فعلت فاسلني الله لك ذليلة جاثمة عريانة وكان ذلك مقداره
شكرك الله تعالى على ما أولاك في ثم قالت السلام عليكم ثم (٢١٩) ولت مسرعة فصاحت بها الخيزران

فرجعت قالت زينب
فنهضت إليها الخيزران
لتماتها فقالت ليس في
ذلك موضع مع الحال
إني أنا عليهما فقالت
الخيزران لها فالحمام اذا
وأمرت جماعة من
جوارها بالدخول معها
إلى الحمام فدخلت وطلبت
ماشطة ترى ما على وجهها
من الشعر فلما خرجت من
الحمام وافتتحت الخلع والطيب
فأخذت من الثياب ما
أرادت ثم تطيبت ثم
خرجت اليها فقامتا
الخيزران واجلستا في
الموضع الذي يجلس فيه
أمير المؤمنين المهدي ثم
قالت لها الخيزران هل
لك في الطعام فقالت
والله ما فيمكن أحوج مني
إليه فعبجوه فأتي بالمائدة
فجعلت تأكل غير محتشمة
إلى أن اكتفت ثم غسلت
أيديها فقالت لها الخيزران
من وراءك بما نعتين به
قالت ما خارج هذه الدار
من بيني وبينه نسب
فقالت إذا كن الأمر
هكذا أفقوى حتى تخطرك
لنفسك مقصورة من
مقاصيرنا وتحولى لها
جميع ما تحتاجين إليه ثم
لانتفرت إلى الموت فقامت

فبرز إليه رجل من المسلمين فقتله العاج فصاح المشركون وذل المسلمون وكادت أن تكون كسرة فقيل
للمصور ما لها إلا ابن المضجعى فبعث إليه فحضر فقال له المنصور ألا ترى ما صنع هذا العاج السكك
منذ اليوم فقال لقد رأيت ما الذي تريد قال أن نكفي المسلمين شره قال الآن يكفي المسلمون شره إن
شاء الله تعالى ثم قصد إلى رجال يعرفهم فاستقبله رجل من أهل الثغور على فرس فنهضت أوراكها
هزلا وهو حامل قرية ماء بين يديه على الفرس والرجل في حليته ونفسه غير متصنع فقال له ابن
المضجعى ألا ترى ما يصنع هذا العاج منذ اليوم قال قد رأيت ما الذي تريد أن نكفي المسلمين
شره قال حيا وكرامة ثم انه وضع القرية بالأرض وبرز إليه غير مكترث به فتجاوزا لساعة فلم ير الناس
إلا المسلم خارجا إليهم يركض ولا يدرون ما هناك وإذا برأس العاج يلعب بها في يده ثم ألقى الرأس
بين يدي المنصور فقال له ابن المضجعى عن هؤلاء الرجال أخبرتك قال فرد ابن المضجعى إلى
منزلته وأكرمه ونهر الله جيوش المسلمين وعساكر الموحدين (حكى) أنه كان للعرب
فارس يقال له ابن فتحون وكان أشجع العرب والعجم في زمانه وكان المستعين يسكرمه
ويعظمه ويجري له في كل عطية خمسمائة دينار وكانت جيوش الكفار تنهابه وتعين منه
الشجاعة وتحشى إقامه فيحكي أن للرومي كان إذا سقى فرسه ولم يشرب يقول له ويملك لم لا تشرب
هل رأيت ابن فتحون في الماء فغده نظراؤه على كثرة العطاء إلى بلاد الروم فتقابل المسلمون
عند المستعين فابعدوه ومعه من عطاءه ثم ان المستعين أنشأ غزوة إلى بلاد الروم فتقابل المسلمون
والمشركون صفوفًا ثم برز عالج إلى وسط الميدان ونادى وقال هل من مبارز فبرز إليه فارس
من المسلمين فتجاوزا ساعة فقتله الرومي فصاح المشركون سرورا وانكسرت نفوس المسلمين
وجعل السكك الرومي يجول بين الصفين وينادى هل من لائنين لواحد فخرج إليه فارس من
المسلمين فقتله الرومي فصاح الكفار سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل السكك يجول بين
الصفين وينادى ويقول ثلاثة لواحد فلم يجترأ أحد من المسلمين أن يخرج إليه وبقي الناس في
حيرة فقيل للسلطان ما لها إلا أبو الريد بن فتحون فدعاه وتلف به وقال يا أبا الوليد أمار ترى ما يصنع
هذا العاج فقال هاهو بعيني قال فما الحيلة فيه قال الساعة أكني المسلمين شره فلبس قميص كتان
واستوى على سرج فسه بلا سلاح وأخذ بيده سوطا طويلا وفي طرفه عتمة معقودة ثم برز إليه
فتعجب منه النصراني ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فلم تخط طعنة النصراني سرج ابن فتحون
وإذا ابن فتحون متعلق برقبة للفرس ونزل إلى الأرض لا شيء منه في السرج ثم انقلب في سرجه
وحمل على العاج وضربه بالسوط فالتوى على عنقه فحذبه بيده من السرج فاقطعاه وجاء به يجرى حتى
ألقاه بين يدي المستعين فعلم المستعين أنه كان قد أخطأ في صنعه مع أبي الوليد بن فتحون فاعتذر إليه
وأكرمه وأحسن إليه وبالغ في الأنعام عليه وردده إلى أحسن أحواله ولكن من أعز الناس إليه وينبغي
لقائنا الجيش أن يخفى العلامة التي هو مشهور بها فإن عدوه قد يستعلم حيلته وأوان خيلته ورايته ولا يلزم
خيمته ليلا ولا نهارا وليبدل زيه ويغير خيمته كي لا يلتصق عدوه غرة منه وإذا سكن الحرب فلا يمشي
في الثفر اليسير من قومه خارج عسكريه فإن غيرون عدوه متجسسه عليه وبهذا الوجه كسر المسلمون
جيوش أفريقيا عند فتحها وذلك أن الحرب سكنت وسط النهار فجعل مقدم العدو يمشي خارج عسكريه
يتمييز عساكر المسلمين فجاء الخبر إلى عبد الله بن أبي السرح وهو قائم في قمته فخرج فيمن وثق به من

ودارت بها في المقاصير فاخترت أو سمعها وأزهرها ولم تبرح حتى حاولت إليها جميع ما تحتاج إليه من الفرش والكسوة قالت
زينب ثم تركناها وخرجنا عنها فقالت الخيزران هذه المرأة قد كانت فيما كانت فيه وقدمها الضر وليس يغسل ما في قلبها إلا المال

فأخذوا اليها خمسمائة ألف درهم فحملت اليها وفي أثناء ذلك وافى المهدي فسالنا عن الخبر فحدثته الخيزران حديثها وما لقيتها به فوثب مغضبا وقال للخيزران هذا (٢٢٠) مقدار شكر الله على أنعمه وقد أمكنك من هذه المرأة مع الحالة التي هي

عليها فوالله لولا محلك يتلى لحلفت أن لا أكلمك أبدا فقالت الخيزران بأمر المؤمنين قد اعتذرت اليها ضمت وفعلت معها كذا وكذا فاعلم المهدي ذلك قال لخادم كان معه أهل اليها مائة بدرة أدخل اليها وأبلغها بنى السلام وتل لها راتله بأسررت في عمري كسروري اليوم قد وجب على أمير المؤمنين أكرامك ولولا احتشامك لحضر إليك مسلما عليك وقاضيا لحفك فضي الخادم بالمال والرسالة فأقبلت على الفور فسلمت على المهدي بالخلافة وشكرت صنعه وبألفت في الثناء على الخيزران عنده وقالت ما على أمير المؤمنين حشمة أنا في عدد حرمة ثم قامت إلى منزلها ففقتها عند الخيزران هي تنصرف في المنازل الجوارى كتصرف الخيزران فأرخها عندك إنها من أحسن النوادر (وروى) عن عبد الرحمن بن عمر الفهري عن رجال سمعوا أبا المأمون أن يحمل اليه عشرة من أهل البصرة كانوا قد

رجاله وحل على العدو فقتل الملك وكان الفتح وبمثل هذا قهر الب أرسلان ملك الروم وقعه وقتل رجاله وأباد جمعه وكانت الروم قد جمعت جيوشا بقل أن يجمع لغيرهم مثلها وكان قد بلغ عددهم ستائة ألف مقاتل ككتاب متواصلة وعساكر مترادفة وكراديس يتلو بعضها لا يدركهم الطرف ولا يحصيهم العدد وقد استعدوا من الكراع والسلاح والمجانيق والآلات المعدة للحروب وقبح الحصون بما لا يحصى وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين الشام والعراق ومصر وخراسان وديار بكر ولم يشكروا أن الدولة قد دارت لهم وأن نجوم السمود قد خدمتهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين فتوانرت أخبارهم إلى بلاد المسلمين واضطربت لها بما لك أهل الاسلام فاحتشد للقائهم الملك الب أرسلان وهو الذي يسمى الملك العادل وجمع جموعه بمدينة أصبهان واستعد بما قدر عليه ثم خرج يؤمهم فلم يزل العسكران يتدائبان إلى أن عادت طلائع المسلمين إلى المسلمين وقالوا لالب أرسلان غدا يترامى الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم في عدد لا يحصيهم إلا الله الذي خلقهم وما المسلمون فيهم إلا أكلة جائع فبقى المسلمين وجليين لمادهم فلما أصبحوا صباح يوم الجمعة نظر بعضهم إلى بعض فقال المسلمون مارأوا من كثرة العدو فامر الب أرسلان أن يعد المسلمون قبلوا اثني عشر ألفا فكانوا كالشامة البيضاء في الثور الاسود فجمع ذرى الرأي من أهل الحرب والتدبير والشجاعة على المسلمين والنظر في العواقب واستشارهم في استخلاص أصوب الرأي فتشاوروا برهة ثم اجتمع رأيهم على اللقاء فتوابع القوم وتحالوا وانصحووا الاسلام وأهله ونأهبوا أهبة اللقاء وقالوا لالب أرسلان بسم الله نحمل عليهم فقال الالب أرسلان يا معشر أهل الاسلام أمهلوا فإن هذا يوم الجمعة والمسلمين يخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها فإذا زالت الشمس وعلمنا المسلمين قد وصلوا ودعوا الله أن ينصر دينه حملنا عليهم أدراك وكان لالب أرسلان قد عرف خيمة ملك الروم وعلامته وزيه وزينته وفرسه ثم قال لرجاله لا يتخلف أحد منكم أو يفعل كفعلي ويتبع أثرى ويضرب بسيفه ويومئ سهمه حيث أضرب بسيفي وأرمي بسهمي ثم حمل برجاله حملة رجل واحد إلى خيمة ملك الروم فقتلوا من كان دونها ووصلوا إلى الملك فقتلوا من كان دونه وجعلوا ينادون بلسان الروم قتل الملك فسمت الروم أن ملكهم قد قتل فتبددوا وتمزقوا كل ممزق وعمل السيف فيهم أياما وأخذ المسلمون أموالهم وغنائمهم وأتوا بالملك أسيرا بين يدي الب أرسلان والحبل في عنقه فقال له الب أرسلان ماذا كنت تصنع في لو أسرته قال وهل تشك أنني كنت أقتلك فقال له الب أرسلان أنت أقل في عيني من أن أقتلك اذهبوا به فبيعوه لمن يزيد فيه فكان يقاد والحبل في عنقه وينأى عليه من يشترى ملك الروم وما زالوا كذلك مطوفون به على الحيام ومنازل المسلمين وينادوا عليه بالدرهم والفلوس فلم يدفع فيه أحدا شيئا حتى باعوه من إنسان بكتاب فأخذه الذي ينأى عليه وأخذ الكلب وأتى بهما إلى الب أرسلان وقال قد طفت به جميع المسكر وناديت عليه فلم يبدل أحد فيه شيئا سوى رجل واحد دفع فيه هذا الكتاب فقال قد أنصفت أن الكلب خير منه ثم أمر الب أرسلان بعد ذلك باطلاقه وذهب إلى القسطنطينية فعزلته الروم وكحلوه بالنار فأنظر ماذا يأتي على الملوك إذا عرفوا في الحرب من الحيلة والمكيدة اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين وأهلك الكفرة والمشركين وانصر المسلمين نصرا عزيزا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

عليها فوالله لولا محلك يتلى لحلفت أن لا أكلمك أبدا فقالت الخيزران بأمر المؤمنين قد اعتذرت اليها ضمت وفعلت معها كذا وكذا فاعلم المهدي ذلك قال لخادم كان معه أهل اليها مائة بدرة أدخل اليها وأبلغها بنى السلام وتل لها راتله بأسررت في عمري كسروري اليوم قد وجب على أمير المؤمنين أكرامك ولولا احتشامك لحضر إليك مسلما عليك وقاضيا لحفك فضي الخادم بالمال والرسالة فأقبلت على الفور فسلمت على المهدي بالخلافة وشكرت صنعه وبألفت في الثناء على الخيزران عنده وقالت ما على أمير المؤمنين حشمة أنا في عدد حرمة ثم قامت إلى منزلها ففقتها عند الخيزران هي تنصرف في المنازل الجوارى كتصرف الخيزران فأرخها عندك إنها من أحسن النوادر (وروى) عن عبد الرحمن بن عمر الفهري عن رجال سمعوا أبا المأمون أن يحمل اليه عشرة من أهل البصرة كانوا قد

رموا جازندقة فحملوا فرأهم أحد الطميلية قد اجتمعوا بالساحل فقال ما اجتمع هؤلاء لا الولية قد دخل معهم ومضى بهم الموكرون إلى البحر وأطلعهم في زورق قد أهد لهم فقال الطميلي لا شك أنها نوحه فنبه

مهم في الزورق فلم يكن بأسرع من أن قيدوا وقيد الطفيلي منهم فلم أنه قد وقع ورام الخلاص فلم يقدر وساروا بهم إلى أن دخلوا بغداد وحلوا حتى دخلوا على المأمون فلما مثلوا بين يديه (٢٣١) أمر بضرب أعناقهم فاستدعهم بأسمائهم حتى لم يبق إلا الطفيلي وهو خارج عن العدة

(الباب الحادي والأربعون في ذكر أسماء الشجعان وذكر الأبطال وطبقاتهم وأخبارهم وذكر الحشناء وأخبارهم وذم الجبن)

(الطبقة الأولى الذين ادركوا الجاهلية والإسلام) حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه عم رسول الله ﷺ أسد الله وأسدرسوله ﷺ قتل في غزاة أحد رماه وحشى مول جبير بن مطعم بحربة فقتله وكان فارس قریش غير مدافع وبطلها غير مانع وعظم قلبه على النبي ﷺ ونذر أن يقتل به سبعين رجلا من قریش وكبر عليه في الصلاة سبعين تكبيرة هـ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه آية من آيات الله ومعجزة من معجزات رسول الله ﷺ ومؤيد بالأيدي الأملى كاشف الكروب وجليها ومثبت قواعد الإسلام ومرسيها وهو المتقدم على ذوى الشجاعة كلهم بلا مزية ولا خلاف روى عنه رضى الله عنه أنه قال والذي نفس ابن أبي طالب بيده لآلف ضربة بالسيف أمون على من موته على فراش وقال بعض العرب ما أفيينا كتيبة فيها على بن أبي طالب رضى الله عنه إلا أروى بعضنا على بعض وقال رضى الله عنه لما وية قد دعوت الناس إلى الحرب فدع الناس جانبنا وأخرج إلى يعلم أين المران على قلبه والمعطى على بصره وأنا أبو الحسن قاتل جدك وخالك وأخيك شذخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب ألقى عذرى وقيل له كرم الله وجهه إذا جالت الخيل فأين يطلبك قال حيث تركتوني وقيل له كيف كنت تقتل الأبطال قال لاني كنت ألقى الرجل فأقدر أني أقتله ويقدر هو أني تقتله فأكون أنا ونفسي عوناً عليه وقال مصعب بن الزبير كان على رضى الله عنه حذرا في الحروب شديد الروغان لا يكاد أحدي يتمكن منه وكانت درعه صدرا لا طهر لها فليل له أما تخاف أن تؤتى من قبل ظهرك فقال إذا مكنت عدوى من ظهري بلا أبقي الله عليه أن أبقي عن قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعنة الله تعالى عليه غدده وهو في صلاة الصبح وسبب ذلك أن عبد الرحمن بن ملجم لعنة الله تروح بقطاع بيت علقمة وكانت خارجية فقالت له لا أقبح إلا بصداة اسميه وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد واما وان تقتل على بن أبي طالب فقال لما لك ما سألت إلا على بن أبي طالب وكيف لي به قالت تغتاله فان سلمت أرحمت الناس من شره وأقمت مع أهلك وان أصبت دخلت الجنة فقال

ثلاث آلاف وعبد وقينة وضر على بالحسام المخنم

فلا مهر أعلى من على وان علا ولا فيك إلا دون قتلك بن ملجم

قيل انه طمته وهو داخل المسجد في الغلس وذلك في تاسع عشر رمضان المعظم سنة أربعين كفن رضى الله عنه في ثلاثة اثنى عشر رجة في الرحبة بما يل باب كندة من أبواب المسجد قالوا ولما ضرب به ابن ملجم لعنة الله نار الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم فاحتضنوه وقام المنيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب فأخذه فأومأ على رضى الله عنه إلى المغيرة أن صلى بالناس فضلى بهم الفجر وأقبلت همدان فدخل على علي فقالوا يا أمير المؤمنين لا تقوم لهم قائمة ان شاء الله تعالى فقال لا تفعلوا انما النفس بالنفس قال نعم ان الحسين رضى الله عنه صلى الفجر وصعد المنبر فأراد الكلام فحقته العبارة ثم نطق فقال الحمد لله على ما أحببنا وكرمنا وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وانى احتسب عند الله عز وجل مصابى بأفضل الآباء رسول الله القائل ﷺ من أصيب بمصيبة فليئسل بمصيبة في فانها أعظم المصائب والله الذي لا إله

ومن خلفه كتف ومهم ما رأيت أحسن منهما فوقفت حائراً ونسيت روائح الطعام بذلك الكتف والمصم واخذت في أعمال الحيلة فاذا خياط من ذلك الموضع فتقدمت إليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت لمن هذه الدار قلت

لرجل من التجار قلت ما اسمك قال فلان بن فلان فقلت هو من يشرب الخمر قال نعم وأحسب اليوم أن عنده دعوة وأيسر
ينادم إلا للتجار فبينما نحن في الكلام (٢٢٢) إذا أقبل رجلان نبيلان راكبان فأعلمني أنهما أخص الناس بصحبته

الأموال الذي أنزل على عبده الفرقان لقد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الأولون بعد رسول
الله ﷺ ولا يدركه الآخرون فعند الله تحتسب ما دخل علينا وعلى جميع أمة محمد ﷺ
فو الله لا أقول اليوم إلا حقا لقد دخلت مصيبة اليوم على جميع العباد والبلاد والشجر والدواب
ولقد قبض في الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم عليهما السلام إلى السماء وقبض فيها موسى
ابن عمران ويوشع بن نون عليهما السلام وأنزل فيها القرآن على محمد ﷺ ولقد كان رسول
الله ﷺ يبعثه في السرية ويسير جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله
عز وجل على يديه وما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعاثة درهم أراد أن يبتاع بها خادما لأهله إلا أن
أمور الله تعالى تجرى على أحوالها فما أحسنها من الله وأسوأها من أنفسكم إلا أن قريشا أعطت أزمتها
شياطينها ففادتها بأعنتها إلى النار ففهم من قاتل رسول الله ﷺ حتى أظهره الله تعالى عليه ومنهم
من أسر الضغينة حتى وجد عن النفاق أعوانا رفع الكتاب وجف القلم وأمور تقضى في كتاب قد خلا
ثم أطرق الحسن فبكى النائم بكاء شديدا ثم نزل فجرد سيفه ودعا بأبن ملجم فأقبل يحطروا وضاع شعره
على أذنيه حتى قام بين يديه فقال يا حسن اني معاهدت الله تعالى على عهد قط إلا وفيت به عاهدت الله
تعالى على أن أقتل أباك وقد قتلتك فان تخلني أقتل معاوية فان أنا قتلتك أضاع بدى على يدك وان أقتل فهو
الذي تريد فقال الحسن رضى الله عنه أما والله لا سبيل إلى بقائك ثم قام إليه فضر به بالسيف فاقناه ابن
ملجم بيد ثم أسرع بالسيف فيه فقتله * ومن الأبطال خالد بن الوليد بن المغيرة المخدومي رضى الله عنه
سيف الله وسيف رسوله ﷺ بطل مذكور وفارس مشهور في الجاهلية والإسلام قتل مالك بن
نويرة وقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله وكان الفتح لخالد يوم اليمامة وهو الذي فتح دمشق وأكسر
بلاد الشام وله وقائع عظيمة في الروم أيد الله بها الإسلام مات على فراشه وكان يقول لقد شهدت كذا
وكذا ازحفا وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه أثر طعنة أو ضربة أو رمية وها أنا أموت على
فراشي لا نامت عين الجبان وكان يشهد ويرتجز ويقول :

لا نرعبونا بالسيف المبرقة ان السهلم بالردى مفرقة
والخرب دينها العقال مطلقه وخالد من دينه على نقه

رضى الله عنه * الزبير بن العوام رضى الله عنه حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته بطل شجاع
لا يمارى وشهم لا يحاول قتله عمرو بن جرموز اغتاله وهو في الصلاة * عمرو بن معد يكرب الزبيدي
فارس من فرسان الجاهلية وله مواقف مذكورة ومواطن مشهورة واسلم ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام
وشهد حروب الترس وكان له فيها أفعال عظيمة وأحوال جسيمة وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه إذا رآه قال الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرا روى عنه رضى الله عنه أنه سأله يوما فقال له يا عمرو
أى السلاح أفضل في الحرب قال فعلن أيها تسأل قال ما تقول في السهام قال منها ما يخطىء ويصيب قال
فما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك قال فما تقول في الترس قال هو الدائر واهليه تدور الدوائر
قال فما تقول في السيف قال ذلك العدة عنه الشدة وقيل انه نزل يوم القادسية على النهر فقال لأصحابه
اننى عابر على هذا الجسر قال أسرعتم مقدار جزر الجزر وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي
وقد عرفني القوم وأنا قائم بينهم وأن بطأتهم وجدتموني قتيلا بينهم ثم انغمس فجعل على القوم فقال
بعضهم لبعض يا بني زيد غلام تدعون صاحبكم والله ما نظن انكم تدركونه حيا فخلوه فأتاهوا إليه وقد

واعلمني باسميهما فحركت
دأبتي فلفيتهما وقلت جعلت
فداءكما قد استبطأكما
أبو فلان وسابرتهما حتى
أنيا الباب فدخلت
ودخلا فلما رآني صاحب
الدار معهما لم يشك اني
منهما فرحب بي
واجلسني في أفضل
المواضع ثم جرى بالمائدة
فقلت في نفسي هذه
الألوان قد من الله على
يلوغ الغرض منها بتي
الكف والمغصم ثم نقلنا
إلى مجلس المنادمة
فرايت مجلسا مخفوقا
باللطائف وجعل صاحب
المجلس يتلطف بي ويقبل
على في الحديث لظنه
انني ضيف لا ضيفه
وهم على مثل ذلك حتى
شربنا قد احا اذ خرجت
علينا جارية كأنها غصن
بان في غاية الظرف
وحسن الهيئة فسامت
غير خجلة واتى بعود
فأخذته وجسته فاذا
هي حاذفة وانفذت تقول
أليس عجيبا أن بيتا يضمني
وأباك لا نخو لولا تنكلم
سوى أعين تبدي سرائر
أنفس
وتقطيع أنفاس على النار
نحرم
إشارة أفواه وعمر
حواجب

وتكسیر أجفان وكف يسلم فهينجت يا أمير المؤمنين بلابلي فطربث لجذفا

وحسن شعرها الذي غنت به لحسنتها وقلت قد بقي عليك يا جاريه شيء فرمت العود وقالت متى كنتم تحضرون البغضاء

صراع

لأن مجالسكم قد تمت على ما كان مني ورأيت القوم قد أنكروا على ذلك فقيت في نفسي فأتيت جملع ما ملكت فقلت هم أعمرو
قالوا نعم فأحضروا عود فأصلحت ما أردت فيه ثم اندفعت فغنيت (٢٢٣) هذا حبك مطوى على كسده

صب مدا منه نجرى على
جسده

له يدنسأل الرحمن راحته
عابه ويد أخرى على
كبده

يامن رأى كلفنا مستبعدا
دنفنا

كانت منيته في عينه
ويده فوثبت الجارية

فأكبت على رجلي تقبليها
وفات المذرة اليك

ياسيدي والله ما علمت
بمكانك ولا سمعت بمثل

هذه الصناعة ثم
أخذ القوم في إكرامي

ونجلى بعد ما طربوا
غاية الطوب وسألني كل

منهم الغناء فغنيت لهم
نوبات مطربة فغلب

القوم السكر وغابت
عقولهم خلوا إلى

منازلهم وبقي صاحب
المنزل فشرب معي أقدا

ثم قال ياسيدي ذهب
ما مضى من عمري مجانا

إذ لم أعرف مثلك قبالة
يا مولاي من أنت لا

أعرف نديمي الذي من
علي به في هذه الليلة

فأخذت أدأري وهو
يقسم على قاعلته

فوثب قائما وقال قتة
عجبت أن يكون هذا

الفضل إلا لمثلك وأقد
أسدي إلى الزمان يدا

لأقوم بشكرها ومتي
طمعت أن تزدني الخلافة في منزلي وتنادمني ليلتي وما هذا إلا في المنام فاقصمت عليه أن يجلس لجلس واخذ يسألني عن

السبب في حضوري عنده بألف معنى فأخبرته بأنقصه من أولها إلى آخرها وما سترت منها شيئا ثم قلت أما الطعام فقد نلت منه يعني

صرع على فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها والفارس يضرب فرسه يلم نقدر أن
تتحرك فلما رأنا أدركناه رمى الرجل نفسه وخلي فرسه فركبه عمرو وقال أنا أبو ثور كدتم والله
تفقدوني فقالوا أين فرسك فقال رمي بشنابة فثار وشب فصرعني ويروي أنه حمل يوم القادسية على
رستم وهو الذي كان قد مره يزجر ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبله عمرو وكان
رستم على فيل فضرب عمرو الفيل فطاع عرقوبه فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خروج كان فيه
أربعمائة دينار فقتل رستم وانزمت العجم وقتل عمرو بنماوند في وقعة الفرس بعد أن عمر حتى
ضعف وكان من الشعراء الممدودين وفيه يقول العباس بن مرداس

إذا مات عمرو قلت للهجيل أوطىء زبيذا فقد أودى بنجدهنها عمرو

هـ طلحة الأسدي رضي الله عنه كان من أكبر الشجعان جاهلية وإسلاما ثم ارتد وتبأ وجمع جمعا
عظيما فعمل خالد بن الوليد جمعه وكان يشكرك ثم عاد إلى الإسلام وشهد حرب القادسية وغيره فأمّن
الفتوح المقداد بن الأسود رضي الله عنه كان من أشجع الفرسان شديد البأس قوى الجنان رابط
الجأش وله في الشجاعة اسم مشهور ووصف مذكور يهجز الواصف عن وصف صفاته رضي الله
عنه وأرضاه سعد بن أبي وقاص الزهري الأنصاري رضي الله عنه كان فارسا بطاراميا وهو أول
من رمى في سبيل الله بسهم ولما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه أعترل ولم يشهد الحرب بعده ومات
حتف أنفته أبو دجاجة الأنصاري رضي الله عنه الذي خرج يتبخر بين الصفيين فقال عليه الصلاة
والسلام إنها لمشية يفضها الله تعالى إلا في هذا الموضع المشي بن حارثة الشيباني رضي الله عنه
هو أول من فتح حرب الفرس أبو عبيد بن مسعود الثقفي رضي الله عنه قاتل القوم يوم قس الناطف
في حرب القادسية عمار بن ياسر رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ الذي قال فيه رسول الله ﷺ
الحق يدور مع عمار حيث دار وأخبر أنه قتلته الغمة الباغية فقتل بصفين مع علي رضي الله عنه هاشم
ابن عتبة رضي الله عنه من أكابر الشجعان صاحب راية على رضي الله عنه بصفين مالك بن الحرث
النخعي الأشتر رضي الله عنه مات مسموما في شربة من عسل فقال معاوية إن الله جندوا منها العسل
والقمع فاع بن عمرو وطاعن الفيل في عشية القادسية رضي الله عنه

(الطبعة الثانية) عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه قاتل جرجير ملك إفريقية الذي كان
يرى أنه أشجع أهل عصره قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مليكة صف لي عبد الله بن الزبير فقال
والله ما رأيت جلد قط ركب على اللحم ولا لحما على عصب ولا عصباً على عظم مثل جلده ولحمه وعصبه
ولا رأيت نفساً بين جنينين مثل نفس ركب بين جنينيه وأقد قام يوماً إلى الصلاة فرح حجر من حجارة
المنجنيق بين لحيته وصدره فوالله ما خشع له بصره ولا قطع له قراءته ولا ركع دون الركوع الذي
كان يركع قتله الحجاج بعد أن حوضر بمكة وسلمه أصحابه وعشيرته وصلبه الحجاج ألا إلى الله
نصير الأمور أبو هاشم محمد بن علي بن أبي طالب بن الحنفية رضي الله عنه كان أبوه يلقبه في الوقائع
ويتق به العظام وهو شديد البأس ثابت الحنان قيل له يوماً ما بال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه
يتجملك الحروب دون الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال لأنهما كانا عيتيه وكنت أنا يديه
فكان يتي عيتيه بيديه وقيل أن أباه علي رضي الله عنه اشتري درعا فاستطالها فأراد أن يقطع منها
فقال له محمد يا أبت علم موضع القطع فلم على موضع منها فقبض محمد بيده النبي على ذبها وبالآخرى

فقال والكف والمعصم ان شاء الله ثم قال بافلاثة قولي لفلاثة تنزل ثم جعل يستدعي واحدة بعد واحدة يعرضها على رائي
لاأرى صاحبتي إلى أن قال والله مابقي (٢٢٤) إلا أمي واحتي والله لتنزلا فمجببت من كرمه وسعة صدره

على موضع العلامة ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي أخذه أيوه وكان عبد الله بن الزبير مع تقدمه
في الشجاعة بحسده على قوته واذ حدث بها الحديث غضب مات حثف أنفه بشعب رضوي •
عبد الله بن حازم السلمي رضى الله عنه والى خراسان شجاع مصر وفارسها في عصره قتله وكيع بن
أنى سويد بخراسان في الفتنة • وكيع بن أنى سويد قاتل عبد الله بن حازم المتقدم ذكره شجاع
فانك أهوج ولى خراسان قيل لما قتل عبد الله بن حازم ولم يتم أمره لوجه مات حثف أنفه •
مصعب بن الزبير بن العوام شجاع بطل جواد جاد بآله وب نفسه قتله عبد الله بن زياد في الحروب
التي كانت في بينه وبين عبد الملك بن مروان • عمير بن الحباب السلمي فارس الاسلام قتله بنو تغلب
في الحرب التي كانت بينهم وبين قيس • مسلمة بن عبد الملك بن مروان لغل بنى أمية وفارسها
ووالى حروبها قيل انه جلس يوما ليقضى بين الناس بمصر فكلّمته امرأة فاقبل عليها فقالت
ما رأيت أقل حياء من هذا ففكشف عن ساقه فاذا فيها أثر تسع طعنات فقال لها هل ترين
اثر هذا الطعن والله لو أخرت رجلى قيد شهر ما أصابتنى واحدة منهن وما يعنى من تأخيرها الا
الحياء وأنت تهليني قتله • المعتصم بطل شجاع فارس صنديد لم يكن في بنى العباس أشجع منه ولا
أشد قلبا قال ابن أبي داود كان المعتصم يقول لى يا أبا عبد الله عنى على ساعدى بأكثر قوتك
فأقول والله يا أمير المؤمنين ما تطيب نفسى بذلك فيقول انه لا يضرنى فأروم ذلك فاذا هو لا تعمل
فيه الأسنة فكيف تعمل فيه الاسنان ويقال انه طعنه بعض الخوارج وعليه درع فأقام المعتصم
ظهره فقصم الرمح نصفين وكان يشد يده على كتابه الدينار فيمحوها ويأخذ عمود الحديد فيملويه
حتى يصير طوقا في العنق • إبراهيم بن الأشتر النخعي كان من الشجعان المعدودين حارب عبيد
الله بن زياد وهو في أربعة آلاف وعبد الله في سبعين ألفا فصر وقله بيده وهزم به جيشه •
عبد الله بن الحر الجعفي شجاع فأنك له وقائع عظيمة هائلة وأخباره في الشجاعة مشهورة
• جعدر بن ربيعة العكلى كان بطالا شجاعا فأنك ما غيرا شاعر أقهر أهل اليمامة وأبادهم فبلغ ذلك الحجاج
ابن يوسف فكتب إلى عامله يوبخه بتغلب جعدر عليه ويأمره بالتجرد له حتى يقتله أو يحمله إليه أسيرا
فوجه العامل إليه فتية من بنى حنظلة وجعل لهم جملا عظيما انهم قتلوا جعدرا وأنوابه أسيرا فوجه
الفتية في طلبه حتى إذا كانوا قريبا منه أرسلوا يقولون له انهم يريدون الانقطاع اليه والارتفاق به فوثق
بذلك منهم وسكن إلى قولهم فبينما هم معهم يوما إذا وثبوا عليه فشدوه وثاقا قدموا به على العامل فوجه
به إلى الحجاج معهم فيما قدموا به عليه ومسر بين يديه قال له أنت جعدر قال نعم اصلى الله الأمير
قال ما جراك على ما بلغت عنك قال أصلى الله الأمير كلب الزمان وجفوة السلطان وجرامة الجبان قال
وما بلغ من امرك قال لو ابتلاني الأمير وجعلني من الفرس لرأى منى ما يعجبه قال فتمعجب الحجاج
من ثبات عقله ومنطقه ثم قال يا جعدرا نى قاذف بك في حاجر فيه أسد عظيم فان قتلك كفتا ماؤتلك
وان قتاته عفونا عنك قال اصلى الله الأمير قرب الفرج ان شاء الله تعالى فأمر به فصده بالحديد ثم
كتب إلى عامله ان يرده أسدا ويحمله اليه فتحيل العامل وارناده أسدا كان كاسرا خبيثا قد أفنى
عامه المواشى فتحيلوا حتى أخذوه وصبروه في تابوت وسخيوه على عجل فلما قدموا به على الحجاج
أمر به فألقى في الحاجر ولم يطعم شيئا ثلاثة أيام حتى جاع واستكلب ثم أمر بجعدرا أن ينزله
اليه فأعطوه سيفا وأنزلوه اليه مقيدا واشرف الحجاج والناس حوله ينظرون إلى الاسد ما هو صانع

فقلت جعلت فداك تبدأ
بالأخت قال جابا وكرامة
ثم نزلت اخته فاراني
يدها فاذا هي التي رأيتها
فقلت هذه الحاجة فأمر
غلما نه لوقته فأحضروا
الشهود وأحضروا بدرين
فلما حضر الشهود قال
لهم هذا سيدى إبراهيم
ابن المهدي بخطب أختي
فلانه وأشهدكم انى قد
زوجتها له وامهرتها
عنه عشرين ألف درهم
فقلت قبلت ذلك ورضيت
فشهدوا علينا فدفع
البذرة الواحدة إلى اخته
والأخرى فرقها على
الشهود ثم قال يا سيدى
امهد لك بعض البيوت
فتنام مع أمك فأحشنى
ما رأيت من كومة
ونذمت ان أحلو بها
في داره ثم قلت بل أحضر
عمارنى وأحملها إلى منزلى
فقل افعل ما شئت
فأحضرت عمارنى وحملتها
إلى منزلى فوحقك يا أمير
المؤمنين لقد حمل إلى من
الجهاز ما ضاقت عنه بيوت
على سعتها وأولدتها هذا
الغلام القائم بين يدى
أمير المؤمنين فمعجب
المأمون من كرم هذا
الرجل وقال الله درة
ما سمعت قط بمثلها وأمر
إبراهيم باحضار الرجل

بجعدرا

ليشاهده فأحضره بين يديه فاستنطقه فأعجبه وصيره

من جملة خواصه ومحاضريه (ومن غريب المنقول) ان قتي من ذوى النعم قعد به زمانه وكانت له جارية حسناء محسنة في الغناء

فصاح بها الخناق واشتد بهما الحال في عدم مائة تان به فقال لها قد ترين ما قد صرنا اليه من هذه الحالة السيئة ووالله لموتى وأنت معي أحسن وأهون على ما ذكره لك فان رأيت أن (٢٢٥) أيعمك لمن يحسن اليك ويفضل عنك

بجحدر فلما نظر الأسد إلى جحدر نهض ووثب وتمطى وزعق زعقة دويت منها الجباب وارتاعات أهل الأرض فشد عليه جحدر وهو ينشد ويقول :

ليث وليث في مجال ضحك • كلاهما ذو قوة وسفك • وصوله وبطشه وقتك

ان يكشف الله قناع للشك • فأنت لي في قبضتي وملكي

ثم دنا منه وضربه بسيفه ففارق هامته فكبر الناس وأعجب المعاج ذلك وقال لله درك ما أنجيك ثم أمر به فأخرج من الحاجر وفك عنه قيوده وقال له اختر ما أن تقيم معنا فسكرمك ونقرب منزلتك واما أن تأذن لك فنلق بيلادك وأهلك أن تضمن لنا أن لا تحدث بها حدنا ولا تؤذي بها أحدا قال بل اختار صحبتك أيها الأمير لجعل من سماره وخواصه ثم لا يلبث أن والاه على اليامه وكان من أمره ما كان • المهلب بن أبي صفرة كان من الشجعان ومن الأبطال الممدودة وأولاده كلهم أنجاد أبطال إلا أن المغيرة بن بيهم كان أشد تمكنا وكان المهلب يقول ما شهد معي حربا إلا رأيت البشري في وجهه وحمل عليه بعض الشجعان وفي يديه شجرة فلما رآها نكس رأسه على قبروس السرج وحمل من تحتها فبرأها بسيفه وكان المهلب يقول أشجع الناس ثلاثة ابن الكلبية وأحر قريش وراكب البغلة وابن الكلبية مصعب بن الزبير وأحر قريش عمر بن عبيد الله بن مضر مالتى خيلا قط إلا فرقها وراكب البغلة عباس بن الحصين ما كان قط في كربة إلا فرجها وهو من قرسان الاسلام وكان للمهلب في الحروب مكاييد مشهورة ووفاته أبادت الخوارج بعد أن كانوا قد استولوا على المسلمين وكان سيدا كريما مات حنف أنفه كذلك ابنة المغيرة وفيه يقول زياد الأعجم

مات المغيرة بعد طول تعرض • للقتل بين أسنة وصفائح

فنهض أبو بلال مرداس خرج في أربعين فهزم ألفين • وشيبت الخارجي الذي غرق في الفرات نذرت امرأته غزاة أن تصلى في جامع الكوفة ركعتين تقرأ في الأولى البقرة وفي الثانية آل عمر ان فعب بها جسر الفرات وأدخلها الجامع • ووقف على بابها يحميها حتى وقت بنذر هاو الحجاج في الكوفة في خمسين ألفا • ومنهم قطري بن الفجاءة كان رأس الخوارج وعاطبوه بأمر المؤمنين وعظموه وبجلوه وأشعاره في الشجاعة تدل على مكانه منها قتل في بعض وقائع الخوارج (الطبعة الثالثة) معن بن زائدة الشيباني قتله الخوارج بسجستان في أيام المهدي بن الوليد بن طريف الشيباني قتله يزيد بن مزيد • عمرو بن حنيف كان من الفرسان الممدودة نقل عنه انه كان كان يتصيد فتنبع حمار وحش وما زال يركض إلى أن حادهاء لجمع رجله (وثب من على فرسه) وصار على ظهر حمار الوحش وصار يحزم عنقه بسيف أو سكين في يده حتى قتله • أبودلف القاسم ابن عيسى العجلي فارس بطل شاعر نديم جامع تفرق في غيره بطعن فارسين رديفين فانفذ الرمح من ظهرهما وحمل برمحه أربعة نفر وفيه يقول بكر النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنه يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تمجبوا لو كان مدفنااته ميلا إذا نصب الفرار من ميلا

وسأله يوبا رجل شيئا فقال له أنسأل وجدك القائل

ما أنت فيه وانفرد أنا بما لعله يصير الى من الثمن ولعلك تخلصين صند من تتوصلين إلى نفعي معه فقالت والله لموتى على تلك الحالة معك أثر عندي من انتقالى الى غيرك ولو كان حليفة ولكن اصنع ما بدا لك قال فخرج وعرضها للبيع فأشار عليه أحد أصدقائه عن له رأى ان يحملها الى ابن ممر أمير العراق لحملها اليه فلما عرضت عليه استحسناها فقال لمولاهم كان شراؤها عليك قال مائة الف درهم وقد أنفقت عليها مالا كثيرا حتى صارت في رتبة الاستاذين قال أما ما أنفقت عليها فقير بحسب لك به لآنك أنفقت في لذاتك وأما ثمنها فقد أمرنا لك بمائة الف درهم وعشرة أسفاط من الثياب وعشرة رؤس من الرقيق أرضيت قال نعم أرضى الله الأمير فأمر بالمال فأحضر وأمر قهرمانا بادخال الجارية إلى الحرام فأمسكت بجانب السر وبكت وقالت هنيئا لك المال

(٢٢٩ - المستطرف - أول)

الذي قد أهدته • ولم يبق في كفي غير التفكير أقول لنفسى ومي

أقل فقد بان الحبيب أو أكثرى إذا لم يكن للامر عندك موضع لم تجدى بدا من الصير فاصيرى

في كراتها

فيكي مولاما وأجاب قائلا
أروح بهم من فراقك موجه (٢٢٦) أناجي به قلبا قليل النصير
يفرقنا شيء سوى الموت فأعذري
عليك سلامي لازيارة بيتنا

ومن يفتقر منا يعيش بحسامه
وأنا لنلوه بالسيوف كما لحت
ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
فتاة بمقد أو سحاب قرنفل

فخرج الرجل لجد سيفه فلم يصادفه في طريقه إلا وكيلا لأبي داف ومعه مال جزييل فاستلبه منه وقتله فبلغ الخبر أبا داف فقال دعوه فاني علمته على نفسي * بكر بن النطاح بطل شجاع فارس له أشعار مشهورة وأخبار مذكورة (ومما جاء في مدح السيف) قال رسول الله ﷺ الخير في السيف والخير مع السيف والخير بالسيف وكان صمصام عمر وأشهر سيوف العرب ومن تمثل به نهشل فقال

أخ ماجد ماخاني يوم مسهد
كما سيف عمر ولم تخنه مضاربة

ولما وهبه عمر لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله ﷺ على اليمن قال

خليل لم أخنه ولم يخني
ولكن المواهب للكرام
إذا ماصاب أوساط العظام
حجوت به كريما من قریش
خليلي لم أخبه من فلاء
فسر به وصين عن اللثام

وودعت الصفي صفي نفسي
على الضمصام أضعايف السلام

ولم يزل في آل سعيد حتى اشتراه خالد بن عبد الله القسري بمال جزييل لهشام وكان قد كتب إليه فيه فلم يزل عند بني مروان ثم طلبه السفاح والمنصور والمهدي فلم يجدوه لجدا الهاري في طلبه حتى ظفربه وكان مكتوبا عليه هذا البيت ذكر على ذكر بصول بصارم ذكر يمان في ذكر يمان في يمين يمان وقال ابن الرومي لم أر شيئا حاضرا نفذه للمرء كالدرهم والسيف يقضي له الدرهم حاجاته والسيف بجميعه من الحيف

(وقال يزيد بن علي رضي الله عنهما)

لل سيف يعرف عزمي عنده رته
والرمح بي خبر والله لي وزر
أنا لنأمل ما كانت أوائلنا
من قبل تأمله ان ساعد القدر

(وقال عبد الله بن طاهر)

يميت ضجيجي السيف طور اوتارة يعرض بهامات الرجال مضاربه * أخو ثقة أرشاه في الروع صاحبنا وفوق رضاه انني أنا صاحبه وليس أخو للعلماء الا فني له بها كلف ما تستقر وكاتبه وقدم عمرو بن الزبير على عبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد المطلب فطلب منه سيف الزبير وقال له رده على فانه السيف الذي أعطاه رسول الله ﷺ له يوم حنين فقال له عبد الملك أو نعرفه قال بماذا قال أعرفه بما لا نعرف به سيف أبيك أعرفه بقول الشاعر

ولا عيب قيمهم غير سيوفهم
هن فلول من قراع الكتائب

(وقال الأجدع الهمداني)
لقد علت نسوان همدان أني
لهن غدات الروع غير خذول

وأبذل في الهيجاء وجهي وأنني
له في سوى الهيجاء غير بذول

عشرون ألف في ما منهم أحد
الا كالألف في مقدامة بطل

راحت مزادهم مملوءة أملا
ففرغوها وأوكوها من الأجل

(ومن أخبار الشجعان ما حكاه الفضل بن زيد) قال نزل بنو نعلب في بعض السنين وكنت مشغوبا بأخبار العرب أن أسمها وأجمعوا فيتنا أنا أدور في بعض أحياتهم إذا أنا بمراقفة

ولا قرب إلا أن يشاء
ابن مصر

فقال له ابن مصر قد شئت فخذها بارك الله لك فيها وفيما وصل إليك منا فأخذها وأخذ المال والخيل والرقين والثياب وعاد وقد حسنت حاله (ومما جنيته من ثمرات الأوراق) أن الحجاج لما ولي قتل عبد الله بن الزبير ودخل إلى عبد الملك بن مروان ومعه إبراهيم بن محمد بن طلحة فلما قدم على عبد الملك سلم عليه بالخلافة وقال قدمت عليك يا أمير المؤمنين برجل الحجاز في الشرف والأبوة وكامل المروءة لأدب وحسن المذهب والطاعة والنصيحة مع القرابة وهو إبراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله فأقبل به يا أمير المؤمنين ما يستحق أن يفعل بمثله في أبوته وشرفه فقال عبد الملك يا أبا محمد أذكرتنا حقا واجبا انذرتنا لإبراهيم فلما دخل وسلم بالخلافة أمره بالجلوس في صدر المجلس وقال له عبد الملك ان أبا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفه منك من الأبوة والشرف فلا تدع حاجة

في خاصة أمرك وعامته الا سألتها فقال إبراهيم أما الخواص التي تبتغي بها الزلف ونرجوا بها الثوب فاكمان في خالصا ولنبيه ﷺ ولكن لك يا أمير المؤمنين عندي نصيحة لا أجد بد من ذكرى إياها قال أي دون أني محمد قال نعم

قال ثم باحجاج فنهض الحجاج خجلا لا يبصر أين رجله يضع ثم قال عبد الملك قل يا ابن طلحة فقال الله يا أمير المؤمنين إنك عمدت إلى الحجاج في ظنه وتعديه على الحق وإصغائه إلى الباطل فوليت الحرمين وقيهما من (٢٢٧) فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأبناء المهاجرين والانصار يسومهم الخسف ويطاهم العسف بطعام أهل الشام ومن لا رؤية له في إقامة الحق ولا إزاحة الباطل قال فأطرق عبد الملك ساعة ثم رفع رأسه وقال كذبت يا ابن طلحة ظن فيك الحجاج غير ما هو فيك قم فر بما ظن الخير بغير أهله قال فقمت وأنا ما أبصر طريقا قال وأتبعني حرسيا وقال اشديدك به قال إبراهيم فازلت جالسا حتى دعا الحجاج فازالا يتناجيان طويلا حتى ساء ظني ولا أشك أنه في أمري ثم دعا بي فلمنني الحجاج في الصحن خارجا فقبل بين عيني وقال أحسن الله جزاءك قال فقلت في نفسي أنه يهزأني ودخلت على عبد الملك فأجلسني مجلسي الأول ثم قال يا ابن طلحة هل أطلع على نصيحتك أحد فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ولا أوردت إلا الله ورسوله والمسلمين وأمير المؤمنين علم ذلك فقال عبد الملك قد عزلت الحجاج عن الحرمين لما كرهت لها وأعلمته أنك استقلت ذلك وسألتني له ولاية كبيرة

في قضاء خباياها وهي آخذة بيد غلام فلما رأيت مثله في حسنه وجماله له ذؤابتان كالسج المنظوم وهي تعبانة بلسان رطب وكلام عذب نحن اليه الأسماع وترتاح له القلوب وأكثر ما أسمع منها أي بني وهو يتسم في وجهها قد غلب عليه الحياء والخجل كأنه جارية بكر لا يرد جوابا فاستحسن ما رأيت واستحليت ما سمعت فدنوت منه وسلمت فرد على السلام فوقفت أنظر اليهما فقالت يا حضري ما حاجتك فقلت الاستكثار بما أسمع والاستمتاع بما أرى من هذا الغلام فقالت يا حضري أن شئت سقت إليك من خبره ما هو أحسن من منظره فقلت قد شئت يرحمك الله فقالت حملة والرزق عسر والعيش تكدر حلا خفيفا حتى مضت له تسعة أشهر وشاء الله عز وجل أن أضعه فوضعتة خلفا سويا فوردك ما هو إلا أن صار ثالث أبويه حتى أفضل الله عز وجل وأعطى وأنى من الرزق بما كفى وأغنى ثم أرضعته حولين كاملين فلما استتم الرضاع نقلته من غرق المهد إلى فراش أبيه فر في كانه شبل أسد أقيه برد الشتاء وحر الصيف حتى إذا مضت له خمس سنين أسلمته إلى المؤدب لحفظه القرآن فقلته وعليه الشعر فرواه ورغب في مفاخر قومه وآبائه وأجداده فلما أن بلغ الحلم واشتد عظمه وكل خلقه حملته على عناق الخيل ففرس وتمرس ولبس السلاح ومشي بين بوبتات الحى الخيلاء فأخذ في قرى الضيف وإطعام الطعام وأنا عليه وجلة أشفق عليه من العيون أن تصيبه فانفق أن نزلنا بمنهل من المناهل بين أحياء العرب فتيان الحى في طلب نار لهم وشاء الله تعالى أن أصابه موعك شغلته عن الخروج حتى إذا أمن القوم ولم يبق في الحى غيره ونحن آمنوا وادعون ما هو إلى أن أدير الليل وأسفر الصباح حتى طلعت علينا غرار الجياد وطلائع العدو فما هو إلا هزيمة حتى أحرزوا الأموال وبون أهلها وهو يسألنى عن الصوت وأنا أسترعنه الخبر أشفاقا عليه وضنا به حتى إذا علت الأصوات وبرزت الخدرات رمى دثاره وثار كما يثور الأسد وأمر بأسراج فرسه ولبس لامة حربيه وأخذ رمحه بيده ولحق حماة القوم فطعن أدناهم منه فرمى به ولحق أبعدهم منه فقتله فانصرفت وجوه الفرسان فرأوه صبيبا صغيرا لا مدد وراءه لحملوا عليه فأقبل يوم البيوت ونحن ندعوا الله عز وجل له السلامة حتى إذا مدمم وراءه وامتدوا في أثره عطف عليهم ففرق شملهم وشنت جمعهم وقتل كثير منهم ومزقهم كل بمزق ومزق كما يمزق السهم وناداهم خلوا عن المال فلوالله لا رجعت إلا به أولاها ما كان دونه فانصرفت إليه الأفران وتمايلت نحوه الفرسان وتميزت الفتيان وحملوا عليه وقد رفعوا إليه الأسنة وعطفوا عليه الأعنة فوثب عليهم وهو يهدير كما يهدير الفحل من وراء الإبل وجعل لا يحمل على ناحية إلا حطما ولا كتيبة إلا مزقا حتى لم يبق من القوم إلا من نجابه فرسه ثم ساق المال وأقبل به فكبر القوم عند رؤيته وفرح الناس بسلامته فوالله ما رأينا قط يوما كان أسمع صباحا وأحسن رواحا من ذلك اليوم ولقد سمعته يقول في وجوه فتيان الحى هذه الايات

تأملن فملى هل رأيته مثله إذا حشرت نفس الجبان من الكرب وضائق عليه الأرض حتى كأنه من الخوف مملوك العزيمة والقلب ألم أعطى كلاحه ونصيبه من السمهرى اللدن والمرهف الغضب أنا ابن أبي هند قس بن مالك سليل المعالي والمكارم والسجيب أبى لي أن أعطى الظلامة مرهف وطرف قوى الظهر والجوف والجنب وعزم صحيح لو ضربت بحده الـ جبان الرواسى لا نخططن إلى الزاب وهرض نقي أنقى أن أعيبه ويبت شريف في ذرى نعلب القلب فان لم أقاتل دونك وأحتسى

وقد ردت له أن ذلك بسؤلك ليلزمه من حقه ما لا يبدله من القيام به فاخرج معه غير ذام لصحبته (ومن لطائف المنقول) عن القاضى أبى الحسين ابن عبد الحسن بن التتوخي رحمه الله تعالى أن الأسكندر لما انتهى إلى الصين ونزل على ما كانها أثناء حاجبه وقد مضى من الليل شطرا فقال

له رسول ملك الصين يستأذن عليك فقال ائذن له فلما دخل عليه وقف بين يديه وسلم وقال أن رأى الملك أن يخلى مجلسه فليقبل فأمر الاسكندر من يخدمه (٢٢٨) بالانصراف ولم يبق غير حاجبه فقال له رسول الذي جئت به لا يحتمل

لكن وأحيىكن بالظمن والضرب فلا صدق اللاتي مشين إلى أبي يهنيته بالفارس البطل الندب (وقال الشاعر) آراؤهم ووجرهم وسيرفهم في الحادثات إذا دجون نجوم منها معالم للهدى ومصباح تجلو الدجى والآخريات رجوم (وقال آخر) فوارس قوالون للخيال اندامى وليس على غير الرأس مجال بأيديهم سير العوالى كأنما تشب على غير اطرافهن ذبال (وقال آخر) قوم إذا اقتحموا المعاج رأيتهم شمساً وخلت وجوههم أقاراً لا يعدلون برفدهم عن سائل عدل الزمان عليهم أو جارا وإذا الصريح دعاهم للملة بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا

ذكر الجبن والجبناء وأخبارهم وما جاء عنهم قد استعاذ سيدنا رسول الله ﷺ من الجبن فقال اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال نعوذ بالله مما استعاذ منه سيد الخلق رسول الله ﷺ يكفيك أن يقال في وصف الجبان أن أحسن بعصفور طار فؤاده وإن طنت بعوضة طال سهاده بفزع من صرير الباب وبقلق من طنين الذباب أن نظرت إليه شررا أغمى عليه شهرا يحسب خفوق الرياح قعقة الرماح قال الشاعر

إذا صوت العصفور طار فؤاده وليك حديد التاب عند التراث

وكان حسان بن ثابت رضى الله عنه من الجبناء مروى عن ابن الزبير أنه قال كان حسان في قاع أطعم مع النساء يوم الخندق فأتاهم في ذلك اليوم يهودى يطوف بالحصن فقالت صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها يا حسان أن هذا اليهودى كما ترى يطوف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءه من اليهود فانزل إليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قال فاعتجرت صفية ثم أخذت عمودا ونزلت من الحصن فضربت به العمود حتى قتله ورجعت إلى الحصن فقالت يا حسان قم إليه فأسلبه فإنه ما معنى من سلبه إلا أنه رجل فقال مالى بسلبه من حاجة (وقيل) كان لفتى من قریش جارية فليحه الوجه حسنة الأدب وكان يحبها حباً شديداً فأصابته اضاقة وفاقة فاحتاج إلى ثمنها فحملها إلى العراق وكان ذلك في زمن الحجاج بن يوسف فابتاعها منه الحجاج فوَقعت منه بمنزلة فقدم عليه فتى من ثقيف من أقاربه فأنزله قريبا منه وأحسن إليه فدخل على الحجاج والجارية تكبسه وكان الفتى جميلا فجمعت الجارية تسارة النظر ففطن الحجاج بها فوهبها له فأخذها وانصرف فباتت معه ليلتها وهربت بغلس فأصبح لا يدرى أين هي وبالف الحجاج ذلك فأمر مناديا أن ينادى برئت الذمة من رأى وصيفة من صفتها كذا وكذا ولم يحضرها فلم يلبث أن أتى له بها فقال لها الحجاج يا عدوة الله كنت عندى من أحب الناس إلى فاخترت لك ابن عمى شابا حسن الوجه وأيتك تسارقينه النظر فقلت إنك شغفت به فوهبتك له فهربت من ليلتك فقالت يا سيدي اسمع قصتي ثم اصنع بي ما شئت قال ها قى ولا تخفى شيئا قالت كنت للفتى القرشى فاحتاج إلى ثمنى فحملني إلى الكوفة فلما قربنا منها دنا منى فوقع على فسمع زئير الأسد فوثب واخترط سيفه وحمل عليه وضر به قتله وأتى برأسه ثم أقبل على وما برد ما عنده ثم قضى حاجته وأن ابن عمك هذا الذى اخترته لى لما أظلم الليل قام إلى فلما علا بطنى رقت فارة من السقف فضرب ثم غشى عليه فمكث زمانا طويلا

أن يسمعه غيرك فأمر بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه شئ من السلاح فوضع الاسكندر بين يديه سيفاً مجرداً وقال له قلت ما شئت ثم أخرج جميع ما عنده فلما خلا المكان قال له الرسول أنا ملك الصين لأرسوله وقد حضرت أسألك عما تريد فإن كان بما يكن الانقياد إليه ولو على أصعب الوجوه أجبته إليه وغنيت أنا وأنت عن الحرب فقال له الاسكندر وما الذى أمنك منى قال هللى بأنك رجل عاقل وليس بيننا عداوة متقدمة ولا مطالبة بدخل ومضى قتلنى أقاموا غيرى ولم يسلبوا اليك البلد ثم نسب أنت إلى غير الجليل وضد الحزم فأطرق الاسكندر مفكراً فى مقاله وعلم أنه رجل عاقل فقال له أريد أرتفاع ملكك ثلاث سنين عاجلا ونصف أرتفاعه فى كل سنة قال أجبته قال فكيف تكون حالك قال أكون قتيلا أو محاربا قال فإن قنعك منك بارتفاع ستين كيف حالك قال أصلح بما تقدم ذكره قال فإن قنعت منك بارتفاع سنة واحدة قال يكون

وأنا

بضرانى ومنهبا جميع لذائق قال فإن انتصرت منك على السدس قال يكون السدس موفرا والباقي لجيشى ولأسباب الملك

بضرانى ومنهبا جميع لذائق قال فإن انتصرت منك على السدس قال يكون السدس موفرا والباقي لجيشى ولأسباب الملك

قال قد اقتضرت على هذا فشكره وانصرف فلما أصبح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين حتى طبق الأرض واختلط بجيش الاسكندر فارتعد وتوانبت أصحابه فركبوا واستعدوا للحرب (٢٢٩) فبينما هم كذلك إذ ظهر ملك الصين

وعليه التاج فلما رأى الاسكندر ترجل فقال له الاسكندر أغدرت قال لا والله قال فاهذا الجيش قال أردت أن أهلك اني لم أطعك من ضعف ولا من قلة وما غاب عنك من الجيش أكثر لكفى رأيت العالم الأكبر مقبلا عليك بمكننا لك فعلت انه من حارب العالم الأكبر غلب فأردت طاعته بطاعتك والذلة لأمره بالذلة لا أمرك فقال الاسكندر ليس مثلك يؤخذ منه شيء فأرايت بيني وبينك أحدا يستحق التفضيل والوصف بالفضل غيرك وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك وأنا منصرف عنك فقال ملك الصين أما إذ فعلت ذلك فلست تخسر فلما انصرف الاسكندر أتبعه ملك الصين من الهدايا والتحف بضعف ما كان قدره عليه (ومن غريب المنقول عن أبي الفرج الأصبهاني) أنه قال أخبرني عن أبيه السكلي عن أبيه قال أخبرني شيخ من بني نيهان قال أصابت بني نيهان سعة ذهبت

وأنا أُرش عليه الماء وهو لا يفيق تخفت أن يموت فقتلته به فهربت فزعامتك فاملكك الحجاج نفسه من شدة الضحك وقال ويحك اكتمى هذا ولا تعلمى به أحدا قالت على أن لا تردني إليه قال لك ذلك (وحدث) جار لآني حنيفة النيرى قال كان لآني حنيفة سيف ليس بينه وبين العصا فرق وكان يسميه لعاب المنية فأشرفت عليه ذات ليلة وقد انتصاه وهو واقف على باب بيته وقد سمع حسا في داره وهو يقول أيها المختر بنا المجترى علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل وهو لعاب المنية الذى سمعت به أخرج بالعضو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك ثم فتح الباب على رجل فاذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذى مسخلك كلبا وكفنا حربا . وخرج المعتصم يوما إلى بعض متصيداته فظهر له أسد فقال لرجل من أصحابه أعجبه قوامه وسلاحه وتماخضه أفيك خير يا رجل قال لا فضحك المعتصم وقال فبح الله الجبان ورأى الاسكندر سمياله لا يزال ينهزل فقال له يارجل اما أن تغير فعلك واما أن تغير اسمك . ووقع في بعض العساكر ضجة فوثب خراساني إلى دابته ليجمعها فصور اللجام في الذنب من الدهش وقال يخاطب الفرس هب جبهتك عرضت فناصيتك كيف طالت (وخرج) أسلم بن زرعة الكلبي في ألفين لمحاربة أبي بلال مرداس وكان مرداس في أربعين رجلا فلنهم أسلم منه فلاموه على ذلك وذمه ابن أبي زياد فقال لأن يذمى ابن أبي زياد جيا أحب إلى من يمدحني ميتا وكان أسلم بعد ذلك إذا خرج إلى السوق ومن بصبيان صاحوا به أبو بلال ورايك فكبر ذلك عليه فمكهم إلى ابن أبي زياد فأمر صاحب الشرطة أن يكفهم عنه وفي ذلك يقول بعضهم شعرا

يقول جبان القول في حال سكره وقد شرب الصبابة هل من مبارزة
وأي الخيول الأعوجيات في الوغى أنازل منهم كل ليث مناهز
في السكر قيس وابن معدى وعامر وفي الصحو تلقاه كبعض العجائز

هذا ما انتها إلينا من هذا الباب والحمد لله الكريم الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثاني والأربعون في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافاة وفيه فصول)

(الفصل الأول في المدح والثناء) المدح وصف الممدوح باخلاق بمدح عليها صاحبها يكون نعتا حميدا وهذا يصح من المولى في حق عبده فقال قال الله تعالى في حق نبيه أيوب عليه الصلاة والسلام إنا وجدناه صابرا نعم العبد أنه أراب وقال تعالى لنبيه محمد ﷺ وإنك لعلى خلق عظيم وقال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون إلى آخر الآية فعلى هذا يجوز مدح الانسان بما فيه من الاخلاق الحميدة وأما قوله ﷺ إذا رأيتم المادحين فاحشوا في وجوههم التراب فقد قال العتيبي هو المدح الباطل والكذب وأما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به وقد مدح أبو طالب والعباس وحسان وكعب وغيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلنا أنه حشا في وجهه مدح ترابا وقد مدح هو صلى الله عليه وسلم المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم وفي حشو التراب معنيان أحدهما التخليط في الورد عليه والثاني كما أنه يقال له يكفيك التراب وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه إذا مدح قال اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون ومدح سارية الدبلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سارية الذى

بالأموال فخرج رجل منهم بعياله حتى أنزلهم الحيرة وقال كونوا قريبا من الملك يصحبكم من خبره حتى أرجع إليكم ومضى على وجه يسوق داحلته سبعة أيام حتى انتهى إلى عطن ابل منسد تطفيل الشمس فاذا خباء عظم وقية

ابن آدم قال فقلت في نفسي ما لهذا الحياء بد من أهل وما لهذه القبة بد من رب وما لهذه العطن بد من أجل فظنرت في الحياء
ناذا شيخ كبير قد أوهاه الكبر وهو (٢٣٠) شبه النسر لما است خلفه فلما انصرم النهار أقبل فارتلم أر أعظم من شكله وفي

أمره عمر رضى الله عنه على السرية وناداه في خطبته بقوله يا سارية الجبل فن مدحه في رسول الله
عليه السلام قوله

فما حلت من ناقة فوق ظهرها أبر وأوفى في ذمة من محمد
وهو أصدق بيت قالته العرب ومن أحسن ما مدحه به جسان رضى الله عنه قوله
وأحسن منك لم تر قط عيني وأجل منك لم تلد النساء
خلقت مبرا من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

ومن أحسن ما مدحه به عبد الله بن رواحة الأنصاري رضى الله عنه قوله

لو لم تكن فيه آيات مبينة كانت بديهة تنبيك بالحير

(ولما) حجبت وزنه عليه السلام تطفلك على جنبه المعظم وامتدحته بأيدي مطولة وأشدتها بين يديه
بالحجرة الشريفة تجاه الشريف وأنا مكشوف الرأس وأبكي من جلها

ياسيد السادات جئتكم قاصدا أرجو رضاك وأحتمى بجمالك والله يا خير الخلائق أن لي
قبلاً مشوقاً لا يروم سواك ووحق جاهدك أني بك مغرم والله يعلم أني أهواك
أنت الذي لولاك ما خلق امرؤ كلا ولا خلق الوري لولاك أنت الذي لما رفعت إلى السماء بك قد سميت وتزيت أسراك
أنت الذي ناداك ربك مرحباً ولقد دعاك لقربه وحباً بك أنت الذي فينا سألت شفاعة
أنت الذي ناداك نكن لسواك أنت الذي لما نزل آدم ودعاك أيوب لضر مسه
وبك الخيل دعا فعدت ناره برداً وقد محدت بنور سناك ودعاك أيوب لضر مسه
فأزيل عنه الضر حين دعاك وبك المسيح أتى بشيرا مخبراً وبصفات حسنك مادحا لملاك
وكذلك موسى لم يزل متوسلاً بك في القيامة مرتج لنداك والانبياء وكل خلق في الوري
والرسل والاملاك تحت لواءك معجزات اعجزت كل الوري وفضائل جلت فلبس تحاكي
نطق الذراع جسمه لك معلنا والحب قد لبك حين أناكا والذئب جاءك والغزالة قد أتت
بك تستجير وتحتسى بجمالك ركذا الوحوش أنت اليك وسلت وشكا البعير اليك حين رآكا
ودعوت أشجاراً أنتك مطيعة وسعت إليك مجيبة لنداك والماء فاض براحتيك وسبحت
صم الحصى بالفضل في بمنكا وعليك ظلك النعامة في الوري والجذع حن إلى كريم لقاك
وكذلك لا أثر لشبك في الثرى والصخر قد غاصت به قدماكا وشفيت ذا العاهات من أمراضه
وملأت كل الأرض من جدواكا ورددت عين قتادة بعد المعى وابن الحصين شفيعه بشفاكا
وكذا حبيب وابن هفرا عندما جرحا شفيعتهما بلس يداكا وعلى من رعد به طوبته
في خير فثنى بطيب لماكا وسألت ربك في ابن جابر بعدما قد مات أحياء وقد أرضاكا
ومست شاة لأم معبد بعدما تشفت قدرت من شفا رقيماكا ودعوت عام المحل وبك معلنا
فأنهل قطر الدحب عند دعاكا ودعوت كل الخلق فاقادوا إلى دعواك طوعا سامعين نداكا
وخفضت دين الكفر بأعلم الهدى ورفعت دينك فاستقام هناكا أعداك عادوا في القلب بجمهم
صرعى وقد حرموا الرضا بجمهاكا في يوم بدر قد أنتك ملائكة من عند ربك فأنلت أعداكا
والفتح جاءك يوم فتحك مكة والنصر في الأحزاب قد وافاكا هود ويونس من بهاك تجملا

خدمته أسودان يشيان بين
جنبيه وإذا ما نه من الأبل
معها لحما فبرك الفحل
وركن حوله فقال لأحد
عبيده احلب فلان لحلبها
ثم وضع اللبن بين يدي
الشيخ فكرع منه وأخذه
وقدحه إلى فتربت نصفه
ثم أمر بشاة وأكأنا منها
وشويت وأكأنا منها
جميعاً فامهت حتى إذا
ناموا وحكم عليهم النوم
نرت إلى الفحل خللات
عقاله وركبته فاندفع في
وتبعته الأبل فتشيت إلى
الصباح فلما أصبحت
نظرت فلم أجد أحدا
ولما تعالى النهار التفت
فاذا أنا بخيال كأنه طائر
فأزال يدنو حتى تبينته
فاذا هو فارس على فرس
وإذا هو صاحب بالامس
فعلقت الفحل وعمدت
إلى كبناتي فقال أحلل
عقاله فقلت كلا لقد
خلقت خلق عيالاً جميعاً
بالحيرة قال فأنك ميت
حل عقاله لا أم لك
وانصب لي خطامه
واجعل فيه خمس عقد
وقل لي أين تحب أن
أضع سهمي فقلت في
هذا الموضع فكانوا مضه
بيده ثم أبيل برى حتى
أصاب الخمس بخمسة

أسهم فرددت نبيل وحططت قوسي

ورفعت مسدسها فذنا مني وأخذ القوس والسيف ثم أردفت خلفه وقد عرف آتى الذي شربت اللبن عنده وأكلت اللحم

فقال كيف ظنك بي قلت أحسن ظن فقال ابشر انه لن ينالك شر وقد كنت ضيف مهمل فقلت أريد الخيل أنت قال نعم أنا أريد الخيل فلما انتهينا إلى منزله قال لو كانت هذه الابل (٢٣١) لي لسلتها اليك ولكنها لابنة مهمل فأتيت عندي فأقت عنده

أياما فشن الغارة على بني تمير فأصاب مائة بغير فقال هذه أحب اليك أم تلك قلت هذه قال دونكها وبعث معي خفراء من ماء إلى ماء إلى أن وردت الحيرة فأتيتني بطنى فقال يا اعرابي احتفظ بذاك فقد قرب مخرج النبي صلى الله عليه وسلم الذي يملك هذه الأرض ويقطد أهلها حتى أن أحدكم ليبتر البستان بشمن بغير قال فاحتملت بأهلى إلى النبط حتى جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلنا على يديه وما مضت إلا أيام حتى اشتريت بشمن بغير من ابلى بستانا بالحيرة والله أعلم (وقيل عن الواقدي) قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي والآخر نبطي فكنا في الصداقة كنفس واحدة فالتقينا ضيقة شديدة وحضر الصيد فقالت امرأتى أما نحن فنصبر على البؤس والفدة وأما صديقنا هؤلاء فقد قطع قلبى عليهم رحمة لانهم يرون صييار جيراننا وقد تربوا في

وجمال يوسف من ضياء سناكا والله يا باسين مثلك لم يكن يجزوا وكلوا عن صفات علاكا ماذا يقول المادحون وماعى والعشب أقلام جعلن لذاكا لي فيك قلب مغرم ياسيدى وإذا نطقت فادح عليكا يا مالكي كن شافعي من فائقى جدلى بحدوت وارضى برضاكا فمساك تشفع فيه عند حسابه ومن النجا لحاك نال وفاكا

صلى عليك الله ياخير الورى ما حن مشتاق إلى مثواكا

وعلى محبتك الكرام جميعهم والتابعين وكل من والاكا

وماذا عسى أن يقول المادحون في وصف من مدحه الله تعالى وأتى عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد آدم ولا فخر والله لو أن البحار مداد والاشجار أقلام وجميع الخلائق كتاب لما استطاعوا أن يجمعوا النور اليسير من بعض صفاته ولشكوا عن الايمان ببعض بعض وصفه جزائه صلى الله عليه وسلم ورجل هشام بن عبد الملك فقال له يا هذا إنه قد نهى عن مدح الرجل في وجهه فقال ما مدحتك ولكن ذكرتك نعم الله عليك لتجدد لها شكر فقال له هشام وهذا أحسن من المدح ووصله أكرمه وكتب رجل إلى عبد الله بن يحيى بن عاقان رأيت نفسى فيما أنما طلى من مدحك كأنه عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر وأيقنت أبى حيث انتهى من القول منسوب إلى المجز مقصر عن الغاية فأنصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك إلى علماء الناس بك وقال الحرث بن ربيعة في رجل من آل المهلب

فنى دهره شطران فيما ينوبه فنى بأسه شطرونى جوده شطر

فلا من بغات الخبر في عينه قذى ولا من ذئير الحرب في أذنه وفر

وقال اعرابي لرجل لا يذم بلد أبى تأريه ولا يشتكى زمان أنت فيه وكان الحجاج يستنفل زياد بن عمر المكي فلما قدم على عبد الملك بن مروان قال يا أمير المؤمنين إن الحجاج سيفك الذى لا ينبو وسهمك الذى لا يطيش وخادلك الذى لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك على قلب الحجاج أخف منه وقال رجل لآخر أنت بستان الدنيا فقال له وانت النهر الذى يسقى منه ذلك البستان وقال رجل لابي عمر والزاهد صاحب كتاب الياقوتة فى اللغة وانت والله عين الدنيا فقال له وانت والله نور تلك العين وقال القاسم بن أمية بن أبى الصلت الثقفى

قوم إذا نزل الغريب بدارهم تركوه رب صواهل وقيان

ولذا دعوتهم اليوم كربة سدر شعاع الشمس بالفرسان

(وقال أرس بن حاتم الطائى)

فان تنحكي مارية الخير حاتما فما مثله فيه ولا فى الاعاجم

عديم وهم فرحون ولا بأس بالاحتيايل فيما نصرته فى كسوتهم قال فكشيت إلى صديقى الهاشمى أنسأله التوسعة على بشى فوجه إلى كيسا فيه الف درهم فاستقر قراره حتى كتب إلى صديقى الآخر يشكو إلى مثل ما تنكوت إلى الهاشمى فوجهت إليه

بالكيس على حاله وخرجت إلى المسجد وأنا مستريح من أمراتي فلما دخلت عليها لم تعتقني لعلها بالحال فيينا أنا كذلك
إذا قبل صديقي الهاشمي معه (٢٣٢) الكيس بحتمه فقال أصدقني عما فعلته فيا وجهت به إليك فأعلتة بالخبر

فقال أنك وجهت إلى

ولا أملك إلا ما بعثت

إليك وكتبت إلى صديقتنا
أسأله المواساة فوجه إلى
كيسى بحتمه فأخرجنا
البراة مائة درهم وتقاسمنا
الباقى أنلانا ونما الخبر
إلى المأمون فأحضرني
وسألني عن الخبر فشرحت
له فأمر لنا بسبعة آلاف
دينار منها ألف البراة
والفان لكل واحد منا
(ويضارع ذلك ما هو
منقول عن الأصمعي)

قال قصدت في بعض
الأيام رجلا كنت أغشاه
لكرمه فوجدت على بابه
بوابا فنفخ من الدخول
إليه ثم قال والله يا أصمعي
ما أوقفني على بابه لأمنع
مهلك إلا لركة حاله
وقصور يده فكتبت
رقعة فيها إذا كان
السكرم له حجاب
فأفضل السكرم على
السكرم ثم قلت له أوصل
رقعتي إليه ففعل وعاد
ظهر ما إذا كان السكرم
قليل مال . . . تحجب
بالحجاب عن الغريم . .
ومع الرقة صرة فيها
خمسة مائة دينار فقلت والله
لأنفخن المأمون بهذا
الخبر فلما رآني قال
من أين يا أصمعي قلت

فني لا يزال الدهر أكبر همه

(وقال ابن حمدون في آل مهلب)

آل المهلب معشر أمجاد ورنوا المكارم والوفاء فسادوا
وأتى بنوه ما بناء فسادوا وكذلك من طابت مغارس نبتة
وبنى له الآباء والاجداد وكان الفرزدق هجاء لعمرو بن هبيرة فلما سجن ونقب له السجن وسار هو وبنوه تحت الأرض قال الفرزدق
ولما رأيت الأرض قد سد ظهرها ولم يبق إلا بطنها لك مخرجها
دعوت الذي ناداه يونس بعدما ثوى في ثلاث مظلمات فخرجها
فقال بن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق عجانى أمير أو مدحني أسير أو قال سرى بن عبد الرحمن الرفاء
في خالد بن حاتم : يا واحد العرب الذى دانت له قحطان قاطية وساد نزارا
أنى لأرجو أن لقيتك سالما ان لا أعالج بعدك الأسفارا
(وقال كعب بن مالك الأنصاري في آل هاشم)

با آل هاشم الإله حباكم ما ليس يبلغه اللسان المفصل
فوم لأصاهم السيادة كلها قد صوفروهم النبي المرسل

(وقال الحسين بن عبد الجزاعي)

ملك الأمور بحوده وحسامه شرقا يقود عدوه بزما
فأطاع أمر الجود في أمواله وأطاع أمر الله في أحكامه
(وقال آخر) يلقي السيوف بصدده وينجره ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اضطرب لسنى القنا ففقرت ركن الجود ان لم تعقر
وإذا تراءى شخص ضيف مقبل مفتربل أبواب محل أغير
أوى إلى السكوما هذا طارق نخرتنى الاعداء ان لم تنجر
(وقال شاعر بني تميم) إذا لبسوا عمامتهم طوروها على كرم وان سفروا أناروا
يبيع ويشترى لهم سوام ولكن باطمان هم تجار
إذا ما كنت جار بني تميم فأنت لأكرم الثقلين جار

وقالت امرأة من بني نعيم وقد حضرتها الوفاة وأهلها مجتمعون من ذا الذى يقول
لعمرى ما وماح ننى نعيم بطائشة الصدور والاقصار

قالوا زباد الأجم قالت أشهدكم ان له الثلث من مالى وكان مالا كثيرا وأنتى رجل على رجل فقال هو أفصح
أهل زمانه إذا حدث وأحسنهم استماعا إذا حدث وأمهكم عن الملاحات إذا خواف يعطى صديقه
المافلة ولا يسأله الفريضة له نفس عن الفحشاء محصورة وعلى الممالى مقصورة كالذهب الأبريز الذى
يمز كل أوان والشمس المنيرة التى لا تنفى بكل مكان هو النجم المضى للبحر والمانهل البارد العذب
للمطشان وقال الحسن بن هانئ : إذا نحن أنينا عليك بصالح فأنت كما تنفى وفوق الذى تنفى
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لغيرك انسا نافات الذى تنفى

(وله في الفضل بن الربيع)

قد نزلت أبا العباس منزلة ما ان ترى خلفها الألبار مطر حرا

وكلت

من عند رجل من أكرم الأحياء حاشى أمير المؤمنين

قال ومن هو قد دلت إليه الورقة والعرة وأهدت عليه الخبر فلما رأى العرة قال هذا من بيت مالى ولا بد لي من الرجل

فقلت والله يا أمير المؤمنين أني استحي أن أروعه برسلك فقال لبعض خاصته امض الاصمعي فإذا أراك الرجل قل له أحب أمير المؤمنين من غير ازواج قال فلما حضر الرجل بين يدي المأمون قال (٢٣٣) له أما أنت الذي وقعت لنا بالإمس

وشكوت رقة الحال فان الزمان قد أناخ عليك بكسلكه فدفعنالك هذه الصرة لتصاح بها حالك فقصصك الاصمعي ببيت واحد فدفعتها اليه فقال نعم يا أمير المؤمنين والله ما كذبت فيما شكوت لا أمير المؤمنين رقة من الحال لكن استحييت من الله تعالى أن أعيد قاصدي كما أعادني أمير المؤمنين فقال له المأمون لله أنت فا ولدت العرب اكرم منك ثم بالغ في اكرامه وجعله من جملة ندمايه (ومن اطائف المنقول) ما هو المنقول عن الربيع أنه قال ما رأيت رجلا أثبت ولا أربط حاشا من رجل رفع إلى المنصور أن عنده ودائع وأموالا لبني أمية فأمرني بإحضاره فأحضرتة ودخلت اليه فقال له المنصور قد رفع اليها خبر الودائع والأموال التي لبني أمية عندك فأخرج لنا منها فقال يا أمير المؤمنين أوارث أنت لبني أمية قال لا قال فوصي قال لا قال فما سؤالك عما في يدي من ذلك قال فأطرق

وكنت بالدهر عينا غير غافلة بجود كفك ناسوكل ما جرجا (وقال زياد الاعمى في محمد بن القاسم الثقفي)

ان المنابر اصبحت محتالة بمحمد بن القاسم بن محمد قات الجيوش لسبع عشر حجة يا قرب سورة سودد من مولد (ومن بدائع مدائح المنبي قوله)

ليث المدائح تستوفي مناقبه فاكليب وأهل الاعصر الاول خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به طلعة البدر ما يغنيك عن زحل وقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لسانا قاتلا فقل

ومدح ابو العنابية عمرو بن العلاء فأعطاء سبعين الفا وخلق عليه خلعا سنية حتى أنه لم يستطع أن يقوم فغار الشعراء منه فجمعهم وقال يا لله العجب ما أشد حسد بعضكم لبعض ان أجدكم يا تبنا ليدحنا فيتغزل في قصيدته بخمسين بيتا فايبلغنا حتى يذهب رونق شعره وقد تشبب أبو العنابية بأبيات يسيره ثم قال أني أمنت من الزمان وصرفه لسا علفت من الأمير حبالا لو يستطيع الناس من اجلاله جعلوا له حر الوجوه نعالا ان المطايا تشكيك لأننا قطعت اليك سهامبا ورمالا فان وردن بنا وردن حفاثا وإذا صدرن بنا صدرن ثقلا

ووقد ابو نواس على الخطيب بمصر فاذا له وعنده الشعراء فأنشد الشعراء وأشعارهم فلما فرغوا قال ابو نواس انشدأيها الامير قصيدة هي كهذا موسى تلقف ما صنعوا قال انشد فأنشده قصيدته التي منها قوله إذا لم تزار أرض الخصيب ركابنا فأى فتي بعد الخصيب تزور فتي يشتري حسن الشاء بماله وبفلم ان الدائرة تدور فافاته جود ولا ضل دونه ولكن بسيرة الجود حيث يسير فاهتر الخصيب لها طربا وامرله بالرف دينار ووصيف ووصيفة (وحكى) ابادلف ساريوما مع اخيه معقل فرأيا امرأتين يتماشيان فقالت احدهما للآخرى هذا ابودلف قالت نعم الذي يقول فيه الشاعر انما الدنيا أبو دلف بين بادية ومحتضرة فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره فبكى ابودلف حتى جرت دموعه فقال له معقل مالك يا أخى تبكى فقال لاني لم افض حق الذي قال هذا قال اولم نعطه مائة ألف درهم قال والله ما في نفسي حسرة الا لكوني لم أعطه مائة ألف دينار ويقال هذه المدح فابن المنحة قال بعضهم إذا ما المدح صار بلا توان من الممدوح كان هو الهجاء وامدح محمد بن سلطان المعروف بابن جيوش محمد بن نصر صاحب حلب فأجازه بألف دينار ثم مات محمد بن نصر وقام ولده مقامه فقصدته محمد بن سلطان بقصيدة مدحه بها منها

تياعدت عنكم حرمة لازهادة وسرت اليكم حين مسنى النهر فجاء ابو نصر بالف نصرمت واني عليم ان سيخلفها نصر

فلما فرغ من انشادها قال نصر والله لو قال سيخلفها نصر لاضعفتها له واعطاه ألف دينار في طبق فضة ومدح بعض الشعراء وقيل هو البديع الهمداني انسانا فقال

يكاد يحسكيه صوب الغيث منسكبا لو كان طلق الحيا يطر الذهبا والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصدر والبحر لو عذبا (وقال آخر) اخو كرم يقضى الورى بساطه إلى روض مجد بالسباح بجود

(٣٠ - المستطرف اول) المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال إن بني أمية ظلموا المسلمين فيها وأنا وكيل المسلمين في حقهم فأريد ان آخذ اموال المسلمين واجعلها في بيت مالهم فقال يا أمير المؤمنين تحتاج في ذلك إلى اقام

البينة العادلة على أن الذي في يدي لبنى أمية بما خانوه وظلوه واغتصبوه من أموال المسلمين فإن بنى أمية كان لهم أموال
فغير أموال المسلمين قال فاطرة (٢٣٤)

وكم لجباه الراغبين لديه من مجال سجود في مجالس جرد
ويقال فلان رفيق الجود ودخيله وزميل الكرم ونزيله وغرة الدهر وتحجيلة مواهبه الانواء
وصدره الدهناء عونه موقوف على اللهياف وغونه مبذول للضعيف يطفو بجوده على موجوده
وعتمه على قدرته ينابيع الجود تنفجر من أنامله وريبع السباح يضحك عن فواضله ان طلبت
كرما في جوده مت قبل وجوده أو ماجدا في أخلافه مت ولم تلاقه بأسل تعود الاقدام حيث
نزل الاقدام وشجاع ترى الاحجام عارا لا تمحوه الايام له خلق لو مازج البحر لنقى ملوحته
وصفي كدورته خلق كتسيم الاسحار على صفحات الانهار واطيب من زمن الورد في الايام
وأبج من نور البذر في الظلام خلق يجمع الاهواء المتفرقة على محبته ويؤلف الآراء المنشقة
في مودته هو ملح الأرض إذا فسدت وعمارة الدنيا إذا خربت بحل دقائق الاشكال وبزيل
جلال الاشكال البيان أحضر صفاته والبلاغة عنوان خطراته كأنما أوحى التوفيق إلى صدره
وحبس الصواب بين طبعه وفكره فهو يبعث بالكلام ويقوده بألن زمام حتى كان الالفاظ
تنجاس في التسابق إلى خواطره والمهاني تتغير في الامثال لاوامره بوجز فلا يخل ويطنب
فلا يمل كلمة يشتد مرة حتى يقول الصخر أو أيس ويلين تارة حتى تقول الماء أو أسلس
فهو إذا أنشأ وشي وإذا عبر خبر وإذا أوجز أعجز تاهت به الايام وباهت في يمينه الاقلام له
أدب لو تصور شخصا لكان بأقلوب مختصا قال الشاعر

له خلق على الايام يصفو كما تصفو على الزمن العقار
(وقال آخر) لو كان يحوى الروضة ناصر خلقه ما كان يذيل نوره بشائه
أو قابل الافلاك طالع سمعه ماصار نحس في نجوم سمائه
(وقال آخر) ووجهك في الغياض مشرق وكفلك في شهب السنين عمام
عجب لبدر لا يزال أمامه سحاب ولا يغشاه منه ظلام
وأعجب من هذا غمام إذا سطا ناطى مكان البرق من حمام

(وقال الحسين بن مطير الاسدي)

له يوم يؤس فيه للناس ابؤس • ويوم نعيم فيه للناس أنعم • فيمطر يوم الجود من كفه الذي
ويمطر يوم البؤس من كفه الدم • لو أن يوم البؤس خلى عقابه • على الناس لم يصبح على الأرض مجرم
ولو أن الجود خلى يمينه • عن المال يصبح على الأرض معدم
(وللشيخ جمال الدين بن نباتة)

والله ما عجبى لقدك انه قدر على باغى مداه بعيد
الا لكونك لست تشكو وحشة في هذه الدنيا وأنت وحيد
(ولصق الدين الحلي) اتى فتشيت صفاتك مظهرا عيا وكم أعيت صفاتك خاطبا
لو أنى والخلق جمعا السن نلتى عليك لما قضينا الواجبا

(وللشيخ برهان الدين القيراطي)

أوصافكم تجري أحاديثها مجرى النجوم الزهر في الأفق
كما أحاديث الندى عنكم تسدها الركبان من طرق

صدق الرجل ياربيع ماوجب عليه عندنا
نرى ثم يش في وجهه فقال هل لك من حاجة
فقال نعم يا أمير المؤمنين حاجتي أن تفسد كتابي
مع البرية إلى أهل ليسكنوا إلى سلامتي
ففسد راعهم أشخاصي وقد بقيت لي حاجة
أخرى يا أمير المؤمنين قال ما هي قال تجمع
بين وبين من سعى في البك فوالله ما لبني
أمية عندي ولا في يدي وديعة ولكني لما
مثلت بين بديك وسألني ورأيت ما قتلته أقرب
إلى الخلاص والنجاة فقال ياربيع اجمع بينه
وبين من سعى به فجمعت بينهما فقال
هذا غلامي ضرب على ثلاثة آلاف من
مالي وأبقى ففسد المنصور على الغلام
فأقر أنه غلامه وأنه أخذ المال الذي ذكره
وأبقى منه وكذب عليه خوفا من الوقوع في يده
فقال المنصور للرجل نسألك أن تصفع عنه
فقال يا أمير المؤمنين صفحت عن جرمة
وأبرأته من المال وأعطيت ثلاثة آلاف دينار
أخرى فقال المنصور ما على ما فعلت مزيد في الكرم قال بل يا أمير المؤمنين هذا حق كلامك وانصرف

(وللشيخ)

وأبرأته من المال وأعطيت ثلاثة آلاف دينار

أخرى فقال المنصور ما على ما فعلت مزيد في الكرم قال بل يا أمير المؤمنين هذا حق كلامك وانصرف

وكان المنصور يتعصب منه كما ذكره ويقول ما رأيت مثل هذا الرجل ياربيع (رحلة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه)
قال الشيخ الامام العالم المقرئ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف (٢٣٥) الأردبيل المالكي بالجامع العتيق بمصر

في سنة ثلاث وخمسين
وخمسة أئبرنا الشيخ
أبو محمد عبدالله ابن قنق
المعروف بابن الحبشي
سنة ثلاثين وخمسة
أئبرنا الشريف القاضي
الموسوي أبو اسمعيل
موسى بن الحسين بن
اسمعيل بن على الحسيني
المقرئ في سنة أربع
وثمانين وأربعمائة
بالجامع العتيق بمصر
قال أئبرنا الشيخ أبو
العباس أحمد بن ابراهيم
الفارسي في ربيع الأول
سنة إحدى وخمسين
وأربعمائة قال أئبرنا
يحيى بن عبد الله الرجل
للصالح ويحيى بن موسى
المعدل بمصر قال حدثنا
أبو الحسن أحمد بن
محمد الواعظ المصري
الكراسة قال حدثني أبو
الفرج عبد الرزاق حمدان
البطين قال حدثني أبو
بكر محمد بن المثنى قال
حدثني الربيع بن سليمان
قال سمعت الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه يقول
فارق مكة وانا ابن
أربع عشر سنة لا
نبات بعرضي من
الأبطاح الى ذرى ملوى
وعلى بردتان يمانيتان
فرايت ركبا فسلبت عليهم

(وللشيخ جمال الدين بن نباتة)

روت عنك أخبار المعالي محاسنا
كفت بلسان الحال آلن الحد
فوجهك عن بشروكفك عن عطا
وخلقك عن سهل ورايك عن سعد
(وقال غيره) من زار بابك لم تبرح جوارحه
تروى أحاديث ما أوليت من من
فالعين على قرة والكهف عن صلة
والقلب عن جابر والسمع عن حسن
(ولأبي فراس بن حمدان)

لئن خلق الأنام لحب كاس
ومزمار وطنبور وعود
فلم يخلق بنو حمدان إلا
المجد أو لباس أو لجود
(وقال آخر) ان الهبات التي جاد الكرام بها
مطروقة وندی كفيك مبتكر
ما زالت تسبق حتى قال حاسدكم
له طريق إلى العلياء مقتصر
(ولمحمد بن منذر في آل برمك)

أنا بنو الاملاك من آل برمك
فيا طيب أخبار وأحسن منظر
لهم رحلة في كل عام إلى النداء
وأخرى إلى البيت العتيق المنور
اذ نزلوا بطحاء مكة أشرفت
بيحيى وبالفضل بن يحيى وجمهر
فما خفت الا الجود أكفهم
وأقدامهم الا لسعى ومظفر
إذا رام يحيى الأمر ذلك صعا به
وناهيك من راع له ومدبر
ولما عزل ابراهيم بن المنذر عن صدقات البصرة نلفاء مجنون وأنشد

ليت شعري أى قوم أجذبوا فأغشوا بك من بعد العجف نظر الله لهم من بيننا
وحرمتك بذنب قد سلف يا أبا إسحق سر في دعة وامض فصحوبا فامتك خلف
انما أنت ربيع باكر
حيثما صرفه الله لنصرف
(وقال آخر) لو كان يفقد فوق الشمس من كره
قوم ل قيل اقموا يا آل عباس
ثم اقموا في شعاع الشمس وارتموا
الى السماء فأنتم سادة الناس
للحسين بن مطير الأسدي في المهدي

لو يعبد الناس يا مهدي أفضاهم
ما كان في الناس الا أنت معبود
اضحت بيمينك من جود مصورة
لا بل بيمينك منها صور الجود
لو أن من نوره مثقال خردلة
في السود طرا اذا لا يبيض السود
(وقال آخر) أو ليتني نعماء وفضلا زائدا
وبررتي حتى رأيتك والدا
أفسمت لوجاز السجود المنعم
ما كنت الا راكبا لك ساجدا
وقال آخر تناؤك في الدنيا من المسك أعطر
وحظك في الدنيا جزيل موفر
وكفك بحر والأنامل أنهر
رعى الله كفافه بحر وأنهر
فلا زالت الحساد تنغي وتصفغر
لساني قصير في مدبحك سيدي
لاني فقير والفقر مقصر
(الفصل الثاني من هذا الباب في شكر النعمة) وما الشكر الواجب على جميع الخلائق فشكر القلب
وهو ان يعلم العبد أن النعمة من الله عز وجل وان لا نعمة على الخلق من اهل السموات والارض الا
وبدايتها من الله تعالى حتى يكون الشكر لله عن نفسك وعن غيرت والدليل على ان الشكر محله القلب
وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم من نعمة فن الله أبقنوا انها من الله وقيل الشكر معرفة المعجز عن الشكر وقد

فردوا على السلام ووثب إلى شيخ كان فيهم قال سالتك بالله الا ما حضرت طعاما قال الشافعي رضي الله تعالى عنه قال
كنت أعلم انهم احضروا طعاما فأجبت مسرعا غير عتشم فرايت القوم ياخذون الطعام بالخص ويدنفون بالراحة فأخذت

كأخذهم كي لا يستبقي عليهم مأكل والشيخ ينظر إلى ثم أخذت السقاء فشربت وحدث الله وأثبت فأقبل عليه على الفصح وقال أمي أنت قلت مكي قال أقرشي (٢٣٦) أنت قلت قرشي ثم أقبلت عليه وقالت يا عم لم استبذل على قال أمان

الحضر فبالزي وأمان
النسب قبا كل الطعام
لأنه من أحب أن يأكل
طعام الناس أحب أن
يأكلوا طعامه وذلك
في قرشي خصوصا
قال الشافعي رضي الله
تعالى عنه فقلت للشيخ
من أين قال من
ينزب مدينة النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت له
من العالم بها والمتكلم
في نص كتاب الله تعالى
والفتي بأخبار رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال سيدتي أصبح مالك
ابن أنس رضي الله تعالى
عنه قال الشافعي رضي
الله عنه فقلت واشوقه
إلى مالك فقال لي قد بل
الله شوقك انظر إلى هذا
البعير الأورق فإنه أحسن
جمالنا ونحن على رحيل
ولك مناحسن الصحبة
حتى تصل إلى مالك فما
كان غير بعد حتى
قطروا بعضها إلى بعض
وأركبوني البعير الأورق
وأخذ القوم في السير
وأخذ القوم أنا في الدرس
نختمت من مسكة إلى
لمدينة ست عشر ختمة
بالليل ختمة وبالنهار
ختمة ودخلت المدينة
في اليوم الثامن بعد
صلاة العصر فصلت

وروى أن داود عليه السلام قال إلهي كيف أشكرك وشكرى لك نعمة من عندك فأوحى الله
تعالى إليه الآن قد شكرتني وفي هذا يقال الشكر على الشكر أتم الشكر هـ ولحمود الوراق
إذا كان شكرى نعمة الله نعمة على له مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر إلا بفضل
وان طالبت الآبام واتصل العمر إذا مع باسراء عم سرورها وان مس بالضرأ أعفلها الأجر
فما منهما إلا له فيه نعمة تضيق بها الأوهام والسر والجهر
وفي مناجاة موسى عليه السلام إلهي خلقت آدم بيديك وفعلت فكيف أشكرك فقال اعلم أن ذلك
منى فكانت معرفته بذلك شكره له وأما شكر اللسان فقد قال الله تعالى فيه وأما بنعمة ربك فحدث وروى
عن النعمان بن يسير رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم
يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعمة شكر وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تذكروا النعم
فان ذكرها شكر هـ وأما الشكر الذي في الجوارح فقد قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا الآية
فجعل العمل شكرا وروى أن النبي ﷺ قام حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله تفعل هذا
بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا لله شكورا وقال أبو هريرة
دخلت على أبي حازم فقلت له يرحمك الله ما شكر العينين قال إذرأيت بهما خير أذرتا وأذا رأيت بهما
شرا سترته قلت فما شكر الأذنين قال إذا سمعت بهما خيرا حفظته وإذا سمعت بهما شرا نسيتته وفي
حكمة ادريس عليه الصلاة والسلام إن يستطيع أحد أن يشكر الله على نعمة بمثل الانعام على خلقه
ليكون صانعا إلى الخالق مثل ما صنع الخالق إليه فاذا اردت أن تحرس دوام النعمة من الله تعالى عليك
فأدم مواساة الفقراء وقد وعد الله تعالى عباده بالزيادة على الشكر فقال تعالى لنن شكرتم لأزيدنكم
وقد جعل لعباده علامة يعرف بها الشاكر فمن لم يظهر عليه المزيد علمنا أنه لم يشكر فاذا رأينا الغني يشكر
الله تعالى بلسانه وماله في نقصان علمنا أنه قد أخذ بالشكر أما إنه لا يزيك ماله أو يزيكه لغير أهله أو
يؤخره عن وقته أو يمنع حقا واجبا عليه من كسوة عريان أو إطعام جائع أو شبه ذلك فيدخل في قول
النبي ﷺ لو صدق السائل ما أفلح من رده قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
وإذا غيروا ما بهم من الطاعات غير الله ما بهم من الاحسان وقال بعض الحكماء من أعطى أربعاً لم يمنح
من أربع من أعطى الشكر لا يمنح المزيد ومن أعطى التوبة لا يمنح القبول ومن أعطى الاستخارة
لم يمنح الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنح الصواب وقال المغيرة بن شعبه أشكر من أنعم عليك وأنعم على
من شكرك فإنه لا بقاء للنعمة إذا كفرت لازوال لها إذا شكرت وكان الحسن يقول ابن آدم متى تنفك
من شكر النعمة وأنت مرتين بها كلها شكرت تجد نعمة ذلك بالشكر أعظم منا عليك فأنت لا تنفك
بالشكر من نعمة إلى ما هو أعظم منها وروى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دعى إلى أنوام
ليأخذهم على زبيعة فافترقوا قبل أن يأخذهم عثمان فأعتق رقبة شكر الله تعالى اذ لم يجر على يديه فضيحة
مسلم وروى أن عمة قالت أسلميان بن داود عليهما السلام يا نبي الله انا على قدرى أشكر الله منك وكان
راكبا على فرس ذلول فخر ساجدا لله تعالى ثم قال لولا أني أبجلك لاسألتك عن أن تنزع مني ما أعطيتني
وقال صدقة بن يسار بينما داود عليه السلام في عرابه اذمرت بعددودة فتفكر في خلقها وقال ما يعبا الله
مخلق هذه فأنطقها الله تعالى له فقالت له يا داود تعجبك نفسك وأنا على ما قدرما آتانا الله تعالى أذكر الله
وأشكر له منك على ما آتاك وقال علي رضي الله عنه احذروا نفاار النعم فاكل شاردمردود عنه عليه

العصر في مسجد رسول الله ﷺ ودنوت من القبر فسلمت على النبي ﷺ ولدت بقره فرأيت مالك بن أنس
مغورا بيرة متوشحا بأخرى قلب حدثني نافع بن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب يده إلى قبر رسول الله ﷺ

قال الشافعي رضي الله عنه فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فأخذت عودا من الأرض فجعلت كلما أملت حديثا كتبه بريق على يدي والإمام (٢٣٧) مالك رضي الله عنه ينظر إلى من حيث

لا أعلم حتى انقضى المجلس وانتظرتني مالك أن أنصرف فلم يرنى انصرف فأشار إلى فدنوت منه فنظر إلى ساعة ثم قال أحرمي أنت قلت حرمي قال أمك أنت قلت مكى قال أقرشي أنك قلت قرشي قال كملت أوصافك لكن فيك اساءة أدب قلت وما الذي رأيت من سوء أدبي قال رأيتك وأنا وأمل العاظم الرسول عليه الصلاة والسلام تغلب بريقك على يدك فقلت له عدمت البياض فكنت أكتب ما تقول لجذب مالك يدي إليه فقال ما أرى عليها شيئا فقلت ان الريق لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع ما حدثت به منذ جلست وحفظته الى حين فعطت فتعجب الإمام مالك من ذلك فقال أعد علي ولو حدثنا واحدا قال الشافعي رضي الله عنه (فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر وأشرت بيدي إلى القبر كإشارته حتى أعدت عليه خمسة وعشرين حدثنا حدث بها من حين جلس إلى وقت قطع المجلس وسقط

السلام إذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا انصالحا بقلة الشكر وقيل إذا قصرت يداك عن المكافأة فليطبل لسانك بالشكر وقال حكيم الشكر ثلاث منازل ضمير القلب ونثر اللسان ومكافأة اليد قال الشاعر

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجيا
وقال ابن عائشة كان يقال ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها إلا أن كان حقا على الله تعالى أن يزيلها عنه وأنشد أبو العباس إرادة في المعنى

أعارك ماله لتقوم فيه بواجبه وتقضى على بعض حقه
فلم تقصد لطاعته وإمكن قويت على معاصيه برزقه
(وقال آخر) ولو أن لي في كل متنب شجرة لسانا يطيل الشكر كنت مقصرا

وقال محمد بن حنبل الراوية إذا قل الشكر خسر المن وروى إذا جمحت الصنيت خسر الامتنان وسئل بعض الحكماء ما أصعب الاشياء قال مطر الجود في أرض سبخة لا يجف ثراها ولا يثبت مرعاها وسراج يوقد في الشمس وجارية حسناء يزف إلى أعين وصنيعة تسدى إلى من يشكرها قال عبد الأعلى بن حماد دخلت إلى المتوكل فقال بأبا يحيى قدمتمنا أن نضلك بخير فدافعتهم الامور فقلت يا أمير المؤمنين بلغني عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة وأنشدته

لأشكرن لك معروفا هممت به فان همك بالمعروف معروف
ولا أنومك أب لم يمضه قدر فالشر بالقدر المحتوم مصروف
(قال أبو فرس بن حمدان)

وما نعمة مكفورة قد صنعتها الى غير ذى شكر بما نغني أخرى

سأني جميلا ما حبيت فاني إذا لم أفد شكرا أفدت به أجرا

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من امتطى الشكر بلغ به المزيد وقيل من جعل الحمد خاتمة النعمة جعله الله فاتحة للزيد وقال ابن السكك النعمة من الله تعالى على عبده بجملة فاذا فقدت عرفت وقيل من لم يشكر على النعمة فقد استدعى زوالها وكان يقال إذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تيممة وقال حكيم لا تصطنعوا ثلاثة اللهم فإنه بمنزلة الأرض السبخة والفاحش فإنه يرى أن الذي صنعت اليه انما هو لخافة لحشه والاحق فإنه لا يعرف قدر ما أسدبت اليه وإذا اصطفت الكريم فازرع المعروف وأحصد الشكر ودخل أبو نخيلة على السفاح لينشد فقال ما عسيت أن تقول بعد قولك المسئلة

أمسلة يا غر كل خليفة ويا فارس الدنيا ويا جبل الأرض شكرك ان الشكر دين على الفتي وما كل من أوليته يقضى وأحييت لي ذكرى بما كان خاملا ولكن بعض الذكر أنه من بعض وسمعه الرشيد فقال هكذا يكون شعر الأشراف مدح صاحبه ولم يضع نفسه وعن نصر بن سيار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال من أنعم على رجل نعمة فلم يشكره فدا عليه استجيب له ثم قال نصر اللهم اني أئمت على بني سام فلم يشكروا اللهم اقلهم فقتلوا كلهم وعن ابن الحسين رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ إن المؤمن لا يشبع من الطعام فيحمد الله تعالى فيعطيه من الاجر ما يعطى الصائم القائم ان الله شاكر يحب الشاكرين وعن محمد بن علي ما أنعم الله على بهد نعمة فلم انهم ان الله الا كتب الله له شكرها قبل أن يحمد عليها ولا أذن عبدا فاعلم أن الله قد اطلع عليه ان شاء غفر له وإن شاء آخذه قبل أن يستغفره الا غفر الله له قبل أن يستغفره واولى رجل اعربيا

القرص فصلي مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك اليك وسألتني النورض معه (قال الشافعي رحمه الله فقمت غير متمتع إلى مادام من كرمه فلما أتيت الدار أدخلني الغلام الى خلوة في الدار وقال لي البقلة في البيت هكذا وهذا فيه ماء وهذا

بيت الخلا (وقال الشافعي رضي الله عنه) فالبك مالك رضي الله عنه حتى أقبل هو والغلام حاملاً طبقاً فوضعه من يده وسلم على الإمام ثم قال لعبد مالك وقال الغسل في أول

(٢٣٨)

الطعام لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف (وقال الشافعي رضي الله عنه) فاستحسنت ذلك من الإمام مالك رضي الله عنه وسأله عن شرحه فقال انه يدعو الناس إلى كرمه فحكمه أن يتدنى بالغسل وفي آخر الطعام ينظر من يدخل فتأكل منه (وقال الشافعي رضي الله عنه) فكشف الإمام رضي الله عنه الطبق فكان فيه صفتان في أحدهما لبن والأخرى تمر فسمى الله تعالى وسميت فانيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك أنا لم تأخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل إلى فقير معدم فقلت لا عذر على من أحسن إنما العذر على من أساء (قال الشافعي رضي الله عنه) فأقبل مالك بسألي عن أهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عني وقال حكم المسافر أن يقل تعبهُ بالاضطجاع فتمت ليلى فلما كان في الثلث الأخير من الليل قرع على مالك الباب فقال لي الصلاة برحمك الله

خيراً فقال لا أهلك الله بلاء يعجزه عن صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وأنشد بعضهم وأجاد ما شكر لا أتى أجازيك منعاً بشكري ولكن كي يزدادك الشكر ودكر أيا ما لذي اصطفتها وآخر ما يبقى على الشاكر الذكر (وقال آخر) أوليتني نعماً أبوح بفكرها فكشرك أعظمي في قبرها فلا شكرنك ما حيت وإن أمت (وقال آخر) أيارب أحسنت عوداً وبداة إلى فلم ينهض باحسانك الشكر فمن كان ذا عذر لديك وحجة فعذري أقراري بأن ليس لي عذر وقال محمود الوراق الهى لك الحمد الذي أنت أهله على نعم ما كنت قط لها أهلاً ان زدت تقصيراً تزدني تفضلاً كأتى بالتقصير أستوجب الفضلاً

وقد أحسن نصيب في صف الثناء والشكر بقوله

فما جواواثنا بالذي أنت أهله ولو سكنوا أنت عليك الحقايب

(وقال رجل من غطفان)

الشكر أفضل ما حاولت ملئنا به الزيادة عند الله والناس

وقيل شكر المنعم عليك وأنعم على الشاكر لك تستوجب من ربك الزيادة ومن أخيك المناجحة (الفصل الثالث من هذا الباب في المكافأة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفًا فكافئوه فإن لم تقدرُوا فادعوا له ولما قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يخدمهم بنفسه فقيل له يا رسول الله لو تركتنا كفيناك فقال كانوا لأصحابي مكرمين وقيل أتى رجل من الانصار إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال

أذكر صنيعي إذا فاجاك ذو سفه يوم السفينة والصديق مشغول

فقال عمر بأعلى صوته ادن مني فدنا منه فأخذ بدراعه حتى استشرفه الناس وقال ألا ان هذا ردعني سفيها من قومه يوم السفينة ثم حمل على نجيب وزاد في عطائه وولاه صدقة قومه وقرأ أجزاء الاحسان إلا الاحسان وقال رجل لسعيد بن العاص وهو أمير الكوفة يدي عندك بيضاء قال وما هي قال كبت بك فرسك فقدمت اليك قبل غلبائك فأخذت بعضك وأركبتك وأسقيتك ماء قال فأين كنت الى الآن قال حجيت عن الوصول اليك قال قد أمرنا لك بمائتي ألف درهم وبما يملكه الحاجب اذ حجبتك عنا (وقال) قطري بن الفجاءة لخارجي أسره الحاجب على من عليه فأطلقه عاود قتال عدو الله هيهات شديداً مطلقها وأرق رقبة معتقها ثم قال

أقاتل الحاجب عن سلطانه بيد تقرأ بأنها مولاني ماذا أقول اذا وقفت ازاءه في الصف واحتجت له فملانه أقول جار على لا أتى اذا لاحق من جارت عليه ولانه

وتحدث الاقوام ان صنائعا غرست لدى لحظت نخلاته

واجتاز الشافعي رحمه الله تعالى بمصر في سوق الحدادين فسقط سوطه فقام انسان فأخذه ومسحه وناولوه اياه فقال لغلامه كم معك قال عشرة دنائير قال ادفعها اليه واحتر له واستنشد عبد الملك عامر الشعبي فأنشده لغير ما شاعر حتى أنشد الحسان

فرايته حامل لئانه فيه ماء فتبشع على ذلك

فقال ل لا يرعك مارأيت نخدمة الضيف فرض

من

(قال الشافعي رضي الله عنه) فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع

الإمام مالك في مسجد رسول الله صلى عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم بعضاً من شدة الفلاس وجلس كل واحد منا في مصلاه يسبح الله تعالى إلى أن طلعت الشمس على رؤس الجبال (٢٣٩) مجلس مالك في مجلسه بالامس وناولني الموطأ

عليه وأقرؤه على للناس وهم يكتبونه (وقال الشافعي رضي الله عنه) فأثبت على حفظه من أوله إلى آخره وأقت ضيف مالك ثمانية أشهر فما علم أحد من الناس الذي كان بيننا أينا الضيف ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حاجتهم للزيارة واسمع الموطأ (قال الشافعي) فأملت عليهم حفظانهم عبد الله بن عبد الحكم وأشب و ابن القاسم قال الربيع أحسب أنه ذكر الليث بن سعد ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه في آيت بين القبر والمنبر في جميل الوجه لطيف الثوب حسن الصلاة فتوسمت فيه خيراً سأله عن اسمه فأخبرني وسأله عن بلده فقال العراق فقلت أي العراق فقال لي الكوفة فقلت من العالم بها والمتكلم في نص الكتاب وللفني باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحباً أبي حنيفة رضي الله عنه (وقال

من سره شرف الحياة فلم يزل في عصبية من صالحى الانصار البائعين نفوسهم لنبيهم بالمشرق وبالقسا الخطار الناظرين بأعين محمودة كالجرجير غير كيلة الابصار فقام أنصارى فقال يا أمير المؤمنين استوجب عامر الصلة على ستون من الابل كما أعطينا حسنا يوم قالها فقال عبد الملك وله عندي ستون الفا وستون من الابل وعن على كرم الله وجهه أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم وقال المدائني رأيت رجلاً يطوف بين الصفاء المروءة على بغلة ثم رأيت ماشياً في سفر فسأله عن ذلك فقال ركبت حيث يمضى الناس فكان حقا على الله أن يرجلني حيث يركب الناس

(وما جاء في المكافاة) ما حكى عن الحسن بن سهل قال كنت يوماً عند يحيى بن خالد البرمكي وقد خلا في مجلسه لأحكام أمر من أمور الرشيد فبينما نحن جلوس إذ دخل عليه جماعة من أصحاب الخوارج فقضاها لهم ثم توجهوا لشأنهم فكان آخرهم قياماً أحمد بن أبي خالد الاحول فنظر يحيى اليه والتفت إلى الفضل ابنه وقال يا بني أن لا يبك مع أبي هذا الفتى حديثاً فاذا فرغت من شغلي هذا فذكرني أحدثك به فلما قرغ من شغله وطعم قال له ابيه الفضل أعزك الله يا أبي أمرتني أن أذكرك حديث أبي خالد الاحوال قال نعم يا بني لما قدم أبوك من العراق أيام المهدي كان فقيراً لا يملك شيئاً فاشتد بي الأمر إلى أن قال لي من في منزلي أنا قد كتمنا حالنا وزاد ضررنا ولنا اليوم ثلاثة أيام داعندنا شيء نقتات به فبكيت يا بني لذلك بكاء شديداً وبقيت ولها أن حيران مطرقاً مفكراتم تذكرت مندبلاً كان عندي فقلت لهم ما حال المندبيل فقالوا هو باق عندنا فقلت أدفعوه لي فأخذته ودفعته إلى بعض أصحابي وقلت له به بما نيسر فبأبه بسبعة عشر درهما فدفعها إلى أهلي وقلت انفقوها إلى أن يرزق الله غيرها ثم بكرت من الغد إلى باب أبي خالد وهو يومئذ وزير المهدي فاذا الناس وقوف على داره ينتظرون خروجه فخرج عليهم راكباً فلما رأني سلم على وقال كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالامس مندبلاً بسبعة عشر درهما فنظر إلى نظري شديداً وما أجابني جواباً فرجعت إلى أهلي كسير القلب وأخبرتهم بما انفق لي مع أبي خالد فقالوا بئس والله ما فعلت توجهت إلى جل كان يرتضيك لأمير جليل فكشفت له سرى وأطلعت على مكشون (أمرك فأزريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد أن كنت عنده جيلاً فابرك بعد اليوم الابهة العين فقلت قد قضى الأمر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كان من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت الباب استقبلني رجل فقال لي قد ذكرت الساعة بباب أمير المؤمنين فلم التفت لقوله فاستقبلني آخر فقال لي كفاية الأول ثم استقبلني حاجب أبي خالد فقال لي أين تكون قد أمرني أبو خالد بالجلاسك إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رأني دعاني وأمرني بمركوب فركبت وسرت معه إلى منزله فلما نزل قال علي بفلان وفلان الخناطين فأحضرا فقال لهما ألم تشتريا مني غلات السواد بثمانية عشر الف درهم فالان نعم قال ألم اشتري عليهما شركة رجل معكاً قال لا بلى قال هو هذا الرجل الذي اشترط شركته لكالم قال لم قسم مسهما فلما خرجنا قال لا ادخل معنا بعض المساجد حتى نكملك في أمر يكون لك فيه الريح الهنيء فدخلنا مسجداً فقال لي انك تحتاج في هذا الأمر إلى وكلاء وأمناء وكيايين وأعران وموئن لم تقدر منها على شيء فهل لك أن نبيعها شركتك بمال نفعه لك فتستغنى به وتسقط عنك التعب والمكلف فقلت لهما وكم تبدلان لي فقالا مائة

الشافعي رضي الله عنه) فقلت ومتى عزمتم تظعنون فقال لي في غداة غد وقت الفجر فعدت إلى مالك فقلت له خرجت من مكة في طلب العلم بغير استئذان المعجوز فأعود إليها أو ارحل في طلب العلم فقال لي العلم فائدة يرجع منها إلى فائدة ألم تعلم

أن الملائكة تضع أجنحتهم لطالب العلم رضا بما يطلبه (قال الشافعي رضي عنه) فلما أزمعت على السفر وودى الإمام مالك رضي الله عنه فلما كان في السحر (٢٤٠) سار معي مشيعا إلى البقيع ثم صاح يعلو صوته من يكرى راحلته

إلى الكوفة فأقبلت عليه
وقلت بهم تكسرى وليس
معك ولا معي شيء فقال
لي انصرفت البارحة بعد
صلاة العشاء الآخرة إذا
قبح على قارع الباب
تخرجت إليه فأصبت ابن
القاسم فسألني قبول هديته
فتقبلتها فدفع لي صرة
فيها مائة دينار وقد أتيتك
بنصفها وجعلت النصف
لعمالي فاكثرت لي
باربعة دنائير ودفع لي
باقى الدنانير وودعني
وانصرف وسرت في جملة
الخلق حتى وصلت إلى
الكوفة يوم أربع عشرين
من المدينة فدخلت المسجد
بعد صلاة العصر وصليت
فيها أنا كذلك إذ رأيت
غلاما قد دخل المسجد
وحمل العصر فإحسن
الصلاة فمعت إليه ناصحا
فقلت له أحسن صلاتك
لغلاما يعذب الله هذا
الوجه الجليل بالنار فقال
لي أنا أظن أنك من أهل
الحجاز لأن فيكم الغلظة
والجفاء وليس فيكم رقة
أهل العراق وأنا أصلي
هذه الصلاة خمس عشرة
سنة بين يدي محمد بن
الحسن وأبي يوسف فإ
عابا صلاتي قط وخرج

الف درهم فقلت لأفعل فازالا يزيداني وأنا لا ارضى إلى أن قال ثلثمائة ألف درهم ولا زيادة عندنا
على هذا فقلت حتى أشار أبا خالد قال ذلك لك فرجعت اليه وأخبرته فعداها وقال لهما هل وافقته على
ما ذكر قال نعم قال اذهبا فاقبضاه المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرك وتبأ فقد قلدتك العمل فاصلحت
شأني وقلدتني ما وعدني به فإزالت في زيادة حتى صار أمرى إلى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فاقول
في ابن من فعل بابيك هذا الفعل وما جزاؤه قال حق لعمري وجب عليك له فقال والله يا ولدي ما أحد
له مكافأة غيرائي أعزل نفسي وأوليه ففعل ذلك رضى الله عنه وهكذا تكون المكافأة ومن ذلك
ما حكى عن العباس صاحب شرطة المأمون قال دخلت يوما مجلس أمير المؤمنين ببغداد وبين يديه رجل
مكبل بالحديد فلما رأيته قال لي عباس قلت لأمير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واحتفظ
به وبكره إلى غدني واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس قد دعوت جماعة فخلوه ولم يقدر أن يتحرك
فقلت في نفسي مع هذه الرصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب إلا أن يكون معي
في بيتي فأمرتهم فتركوه في مجلس لي في داري ثم أخذت أسأله عن قضيته وعن حاله ومن أين هو فقال
أنا من دمشق فقلت جزى الله دمشق وأهلها خير أفن أنت من أهلها قال وعمن تسأل قلت أتعرف فلانا
قال ومن أين تعرف ذلك الرجل فقلت وقع لي منه قضية فقال ما كنت بالذي أعرفك خبره حتى تعرفني
قضيتك معه فقال ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبقي أهلها وخرجوا علينا حتى إن الوالي تدلى في
زنبل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهرب في جملة القوم فبينما أنا هارب في بعض الدروب وإذا
بجماعة يعدون خلقي فإزالت أعدوا ما همهم حتى فتمهم فررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس
على باب داره فقلت أغشى أغائك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت زوجته ادخل تلك
المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فاشعرت إلا وقد دخل والرجال معه يقولون هو والله
عندك فقال دونك الدار فقتلوا فقتلوا حتى لم يبق سوى تلك المقصورة وامرأته فيها فقالوا هو هنا
فصاحت بهم المرأة ونهرتهم فانصرفوا وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أرجف
ما تحملي رجلاي من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم ألبث حتى دخل
الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت إلى الأمن والدعة إن شاء الله تعالى فقلت له
جزاك الله خيرا فإزال يعاشرنى أحسن معاشرة وأجملها وأقرب لي مكانا في داره ولم يحرجني إلى شيء
ولم يفترعن تفقد أحوالي فأقت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأمنته إلى أن سكنت الفتنة وهدأت
وزال أثرها فقلت له أناذن لي في الخروج حتى أتفقد حال غلامي فاعلى أقف منهم على خبر فأخذ على
المواثيق بالرجوع إليه فخرجت وطلبت غلامي فلم أره ثم أترأ فرجعت إليه وأعلمته الخبر وهو مع هذا كله
لا يعرفني ولا يسألني ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني إلا بالسكنية فقال غلام نعلم فقلت عزمت على
التوجه إلى بغداد فقال القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج وما أنا فد أعلمتك فقلت له أنك تفضلت على هذه
المدة ولك على عهد الله أني لا أنسى لك وهذا الفضل ولا فينك مهما استطعت قال فدعا غير ماله أسود
وقال له أسرج الفرس الفلاني ثم جهز له السفر فقلت في نفسي أظن أنه يريد أن يخرج إلى ضيعة أو ناحية
في النواحي فأقاموا يومهم ذلك في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاء في السحر وقال لي يا فلان
قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تنفرد عنها فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معي ما أنزوده
ولا ما أكرى به مركوباً ثم قت فاذا هو وامرأته يحملان بقعة من أغر الملابس وخفين جديدين وآلة

متعجبا ينفض رداءه في وجهي فلتق للتوفيق محمد بن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد
فقال أعلماني صلاتي من عيب فقال اللهم لا قال في مسجدنا بهذا من عاب صلاتي فقال اذهب إليه فقل له بم تدخل في الصلاة

قال الشافعي رضي الله عنه (فقال لي يا من عاب صلاتي بم تدخل في الصلاة فقلت بفرحين وسنة فعاد إليهما وأعلمها بالجواب فعلنا أنه جواب من نظر في العلم فقالا اذهب إليه فقل له ما الفرضان وما السنة فاني إلى فقال ما الفرضان وما السنة فقلت له أما الفرض الأول فالنية والثاني تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد إليهما فأعلمهما بذلك فدخلا إلى المسجد فلما نظرا إلى أظنهما ازدرياني فجلسا ناحية وقالا اذهب إليه وقل له أجب الشيخين (قال الشافعي رحمه الله تعالى) . فلما أتاني علمت اني مسئول عن شيء من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى إليه وما علمت لي إليهما حاجة قال الشافعي رضي الله عنه فقاما من مجلسهما إلى فلما سلما على قتي إليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين أيديهما فأقبل علي محمد بن الحسن وقال أحرى أنت فقلت نعم فقال اعزني أم مولى فقلت غربي فقال من أي العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولد من قلت من ولد شافع قال رأيت مالكا قلت من عنده أتيت قال لي نظرت في الموطأ قلت أتيت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وبياض وكتب مسألة في الطهارة ومسألة في الزكاة ومسألة في البيوع والفرائض والزمان والحج والايلاء ومن كل باب في الفقه مسألة وجعل بين كل مسئلتين بياضا ودفع إلى الدرج (٢٤١) وقال أجب عن هذه المسائل كلها

من الموطأ (قال الشافعي رضي الله عنه) فأجبت بنص كتاب الله وبسنة نبية عليه الصلاة والسلام واجتماع المسلمين في المسائل كلها ثم دفعت إليه الدرج فتأمله ونظر فيه ثم قال لعبد خذ سيدك إليك (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه) ثم سألتني النهوض مع العبد فنهضت غير متمتع فلما صرت إلى الباب قال لي العبد أن سيدى أمرني أن لا نسير إلى المنزل الا راكبا (قال) الشافعي رضي الله تعالى عنه فقلت له قدم قدم إلى بغلة بسرج أحلى فلما علوت

السفرة ثم جاءني بسيف ومنطقة فشدهما في وسطى ثم قدم بغلا فحمل عليه صندوقين فوقهما فرش ودفع إلى نسخة ما في الصندوقين وفيهما خمسة آلاف درهم وقدم إلى الفرس الذي كان جره وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك وأقبل هو وامرأته يعتذران إلى من التقصير في أمري وركب معي بشيعتي وانصرفنا إلى بغداد وأنا أتوقع خبره لاني بهمدى في مجازاته رمكافاته واشتغلت مع أمير المؤمنين فلم أنفرغ أن أرسل إليه من يكشف خبره فلهذا أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث قال فقد أمكنك الله تعالى من الوفاء له ومكافأته على فعله ومجازاته على صنيعه بلا كلفة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وإنما الضر الذي أنا فيه غير عليك حالي وما كنت تفرحني من أمرك بذكر تفاصيل الاسباب حتى أثبت معرفته فأتما لك أن قت وقبلت رأسه ثم قلت له فإ الذي أصارك إلى ما أرى فقال هاجت بدمشق فتنة مثل الفتنة التي كانت في أيامك فنسبت إلى وبعث أمير المؤمنين بجيوش فاصلحوا البلد وأخذت أنا وضربت إل أن أشرفت على الموت وفيدت وبعثت في أمير المؤمنين وأمري عنده عظيم وخطبى لديه جسم وهو قائل لا محالة وقد أخرجت من عندها إلى بلا وصية وقد تبعض من غلباني من بنصرف إلى أهلى بخبرى وهو نازل عند فلان فان رأيت أن تجعل من مكافأتك لي أن ترسل من يحضره لي حتى أوصيه بما أريد فان أنت فعلت ذلك فقد تجاوزت حد المكافأة وقت لي بوفاء عهدك قال العباس قلت بصنع الله خيرا ثم أحضر حدادا في الليل فك قيوده وأزال ما كان فيه من الانكال وأدخله حمام داره وألبسه من الثياب ما احتاج إليه ثم سیر من أحضر إليه علامة فلما آه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى العباس نائبه وقال على بالفرس الفلاني والفرس الفلاني

(٣١ - المستطرف أول) على ظهرها رأيت نفسى باطار رنة فطاف بي أزقة الكوفة إلى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبرابا زدها ليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز ومأم فيه فبكيت وقلت أهل العراق ينقشون سقوفهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل علي محمد بن الحسن وأنا في بكائي فقال لا يرؤعك يا عبد الله ما رأيت فإلا هو من حقيقة حلال ومكتسب وما يطالبني الله فيها بفرض واني أخرج ذكاتها في كل عام بأسرها الصديق وأكبت بها العدو (قال الشافعي رضي الله تعالى عنه) فماتت حتى كسانى محمد بن الحسن خلة بألف درهم ثم دخل خزائنه فأخرج إلى الكتاب الاوسط تأليف الإمام أبى حنيفة فنظرت في أوله وفي آخره ثم ابتدأت الكتاب في ليلتي أنحفله فإ أصبحت إلا قد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشيء من ذلك وكان المشهور بالكوفة فالفتى والجيب في النوازل فإنا قاعد عن يمينه في بعض الايام إذ سئل عن مسألة أجاب فيها وقال هكذا قال أبو حنيفة فقلت وصمت في الجواب في هذه المسئلة والجواب من قول الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة نعتها المسئلة الفلانية وقوفها المسئلة الفلانية في الكتاب الفلاني فأمر محمد بن الحسن بالكتاب فاحضره فتصفحه ونظر فيه فوجد القول كما قلناه

فرجع عن جوابه إلى ما قلت ولم يخرج إلى كتاباً بعد هذا (قال الشافعي) استأذنته في الرحيل فقال ما كنت لأذن بك بالرحيل عني وبذل لي في مشاطرة نعمته ما لذا أردت ولا رغبتي إلا في السفر قال فأمر غلامه أن يأتي بكل ما في خزانته من بيضاء وحمراء فدفن إلى ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم وأقبلت أطوف العراق وأرض فارس وبلاد الأعاجم وألقى الرجال حتى صرت ابن إحدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق في خلافة هرون الرشيد عند دخول الباب تعلق في غلام فلاحظني وقال لي ما اسمك فقلت محمد قال ابن من قلت ابن أديس الشافعي فقال مطلبى فقلت أجل فكتب ذلك في لوح كان في كفه وخلي سبيلي فأويت إلى بعض المساجد أفكر في عاقبة ما فعلت حتى إذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد وأقبلوا يتأملون وجه كل رجل حتى أتوا إلى فقالوا للناس لا بأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة ثم أقبلوا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فقلت غير تمتنع فلما بصرت بأمر المؤمنين سلمت عليه سلاماً بيناً فاستحسن الالفاظ ورد على الجواب ثم قال تزعم أنك من بني هاشم فقلت يا أمير المؤمنين كل زعم في كتاب الله باطل فقال ابن لي عن نسبك فانتسبت (٢٤٢) حتى لحقت آدم عليه السلام فقال لي الرشيد ما تكون هذه الفصاحة

ولا هذه البلاغة إلا في رجل من ولد المطلب هل لك أن أولئك قضاء المسلمين وأشاطرك ما أنا فيه وتنفذ فيه حكمك وحكمي على ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام واجتمعت عليه الأمة فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتني أن أفتح باب القضاء بالغداة وأغلقه بالعشي بنعمتك هذه ما فعلت ذلك أبداً فبكي الرشيد وقال تقبل من عرض الدنيا شيء قلت يكون معجلاً فأمر لي بألف دينار فما برحت

والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عد عشرة ثم عشرة من الضاديين ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر بدرة عشرة آلاف درهم وكيساً فيه خمسة آلاف دينار وقال لثانيه في الشرطة خذ هذا الرجل وشيعة إلى حد الأنبار فقلت له أن ذنبي عند أمير المؤمنين عظيم وخطي جسيم وإن أنت احتججت بأنني هربت بعت أمير المؤمنين في طلب كل من علي بابة فأرد وأقتل فقال أنج بنفسك ودعني أدير أمري فقلت والله ما أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فإن احتججت إلى حضوري حضرت فقال لصاحب الشرطة إن كان الأمر على ما يقول فليكن في موضع كذا فإن أنا سلمت في غداة أعلته وإن أنا قتلت فقد وقيت به بنفسي كما وقاني بنفسه وأنشدك الله أن لا يذهب من ماله درهم وتجهت في إخراجي من بغداد قال الرجل فأخذني صاحب الشرطة وصيرني في مكان أقيم به وتفرغ العباس لنفسه وتحنط وجهه له كفنا قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح إلا ورسل المأمون في طلبي ويقولون يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل معك وقم قال فتوجهت إلى دار أمير المؤمنين فإذا هو جالس وعليه ثيابه وهو ينتظرنا فقال أين الرجل فسكت فقال ويحك أين الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع مني فقال الله على عهد لئن ذكرت أنه هرب لأضربن عنقه فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ما هرب ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شأنك ما تريد أن تفعله في أمري قال قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعاً وعرفته إنني أريد أن أفي له وأكافئه على ما فعله معي وقلت أنا وسيدى ومولاي أمير المؤمنين بين أمرين أما أن بصفح عني فأكون قد وقيت وكافأت وأما أن يقتلني فأفيه بنفسى وقد تحنطت وما كفى يا أمير المؤمنين

فلبا

من مقامى حتى قبضتها ثم سألى الغلمان والحشم أن أصلهم من صلي

فلم تسع المروءة أن كنت مشغولاً غير المقاسمة فما أنعم الله به على فخرج لي قسم كأقسامهم ثم عدت إلى المسجد الذي كنت فيه في ليلتي فتقدم يصلى بنا غلام صلاة الفجر في جماعة فأجاد القراءة ولحقه سهو ولم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام أفسدت علينا وعلى نفسك أعد فأعاد مسرعاً وأعدنا ثم قلت له أحضر يداً أعمل لك باب السهو في الصلاة والخروج منها فسارع إلى ذلك ففتح الله عز وجل على فألفت له كتاباً من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام وإجماع المسلمين وسميته باسمه وهو أربعون جزءاً يعرف بكتاب الزعفران وهو الذي وضعته بالعراق حتى تكامل في ثلاث سنين وولاني الرشيد الصدقات بنجران بوقدم الحجاج فخرجت أسألهم عن الحجاز فرأيت فتى في قبته فلما أشرت إليه بالسلام أمر قائد القبة أن يقف وأشار إلى بالكلام فسأله عن الإمام مالك وعن الحجاز أجاب بخير ثم عاودته إلى السؤال عن مالك فقال لي أشرح لك أو أختصر فقلت في الاختصار البلاغة فقال في صحة جسم وله ثلثائة جارية يبيت عند الحجازية ليلة فلا يعود إليها إلى سنة فقد اختصرت لك خبره (قال الشافعي رضى الله تعالى عنه) فاستبينت أن أمراه

في حال غناه كما رأيت في حال فقره فقلت له أما عندك من المال ما يصلح للسفر فقال انك لثو حشني خاصة وأهل العراق عامة وجميع مالي فيه لك فقلت له فيم تعيش قال بالجاه ثم نظر إلى وجهي في ماله فأخذت منه على حسب الكفاية والنهاية وسرت على ديار ربيعة ومصر فأنتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الفسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر راسي شعرا فدعوت المزين فلما بدأ بدأ برأسي وأخذ القليل من شعري دخل قوم من أعيان البلد فدعوه إلى خدمتهم فسارع اليهم وتركني فلما قضوا ما أرادوا منه عاد إلى فأأردته وخرجت من الحمام فدفعتم اليه أكثر ما كان معي من الدنانير وقلت له خذ هذه وإذا وقف بك غريب لا تحتقره فنظر لي متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عاتبني الناس فيمننا أنا كذلك اذ خرج بعض من كان في الحمام من الأعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابي لهم فأنحدر عن البغلة بعد أن استوى عليها وقال لي انت الشافعي فقلت نعم فدركب ما يليق وقال بحق الله اركب ومضى في الغلام مطرقا بين يدي حتى أتيت إلى منزل الفقي ثم أتى وقد حصلت في منزله فأظهر البشاشة ثم دعا بالفسل ففسل علينا ثم حضرت المائدة فسمي وحسبت يدي فقال مالك يا عبد الله فقلت له طعامك (٢٤٣) حرام على حتى أعرف من أين هذه المعرفة فقال أنا

من سمع منك الكتاب الذي وضعته ببغداد وأن في أستاذ (قال الشافعي رضي الله عنه) فقلت العلم بين أهل العقل ورحم متصلة فأكلت بفرجة إذ لم يعرف الله تعالى إلا بيني وبين أبناء جنسي وأقت ضيقه ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال ان لي حول حران أربع ضياع ما يحسن منها أشهد الله ان اخترت المقام فانها هدية مني اليك فقلت فيم تعيش قال بما في صناديقك وأشار إليها وهي أربعون ألف درهم وقال

فما سمع المأمون الحديث قال وبلك لا جزاك الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وكافته بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير هلا عرفتني خبره فكنا نكافئه عنك ولا نقصر في وفائك له فقلت يا أمير المؤمنين انه ههنا قد حلف أن يبرح حتى يعرف سلامتي فان احتجت إلى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منه اعظم من الاولى اذهب الآن اليه فطيب نفسه وسكن روعه وانتني حتى أتولي مكافأته قال العباس فأنتيت اليه وقلت له ايزل خوفك ان أمير المؤمنين قال وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمده على السراء والضراء سواه ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجشنا فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين أقبل عليه وأدناه من مجلسه وحده حتى حضر الغذاء وأكل معه وخلق عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعني فأمره المأمون بعشرة أفراس بسروجها ولجها وعشرة أبقال بآلاتها وعشر بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة مائليك بدواهم وكتب إلى عامله بدمشق بالوصية به وإطلاق خراجها وأمره بمكانته بأحوال دمشق فصارت كتبه تصل إلى المأمون وكلاما وصلت خريطة البريد وفيها كتابه يقول لي يا عباس هذا كتاب صديقك والله تعالى اعلم (ومن عجائب هذا الأسلوب وغرائب ما أورده محمد بن القاسم الانباري رحمه الله تعالى ان سوارا من حب رجة سوار وهو من المشهورين قال انصرف يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزله دعوت بالاطعام فلم تقبله نفسه فأمرت به فرفع ثم دعوت جارية كنت أحبها وأحب حديثها واشتغل بها فلم تطلب نفسي فدخلت وقت القائلة فلم يأخذني النوم فنهضت وأمرت ببيعة لي فأسرجت وأحضرت فركبتها فما خرجت من المنزل استقبلوني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال ألقا درهم جيتوا من مستغلك الجديد قلت امسكها

أنجر بها فقلت ليس لي هذا قصدت ولا خرجت من بلدي لغبر طلب العلم قال لا إذا إلى من شأن المسافر فقصدت الأربعين أمرا وودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدي أحمال ثم تلقاني الرجال وأصحاب الحديث منهم أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينة (الأوزاعي) فأجرت كل واحد منهم على قدر ما قسم له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معي الا عشرة دنانير فأشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فآزأت من منهل إلى منهل حتى وصلت إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت العصر ورأيت كرسيًا من الحديد عليه نخدة من قباطي مصر مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي رضي الله عنه) وحوله أربع مائة أودقيرزدن وبيننا أنا كذلك إذ رأيت مالك بن أنس رضي الله عنه قد دخل من باب النبي ﷺ وقد فاح عطره في المسجد وحوله أربع مائة أو يزيدون يحمل ذبوله منهم أربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعا وجلس على الكرسي فالتفتي مسئلة في جراح العمد فلما سمعت ذلك لم يسعني الصبر فقممت قائما في سور الحلقة فرأيت انسانا فقلت له قل الجواب كذا وكذا فباصر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فأضرب عنه مالك وقبل على أصحابه فسألهم عن الجواب فخالقوه فقال لهم أخطأتم

وأصاب الرجل فصرح الجاهل باصابعه فلما ألقى السؤال الثاني أقبل على الجاهل يطلب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت إليه مالك فبادر إلى أصحابي واستخبرهم عن الجواب فخالقوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل (قال الشافعي رضي الله عنه) فلما ألقى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فأعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فخالقوا فقالوا أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه لمالك وجلس بين (٢٤٤) يديه فقال له مالك فراءة قرأت الموطأ قال لا قال فنظرت ابن جريج قال لا

قال فلقيت جعفر بن محمد الصادق قال لا قال فهذا العلم من أين قال إلى جاني غلام شاب يقول لي قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس بأعناقهم لالتفت مالك رضي الله عنه فقال للجاهل قم فأمر صاحبك الدخول اليك وقال الشافعي رضي الله عنه (فدخلت فإذا أنا من مالك بالموضع الذي كان الجاهل فيه جالسا بين يديه فتأملت ساعة وقال أنت الشافعي فقلت نعم فضمني إلى صدره ونزل عن كرسيه وقال أتمم هذا الباب الذي نحن فيه حتى نتصرف إلى المنزل الذي هو لك المنسوب إلى (قال الشافعي رضي الله عنه) فالتفت أربعاً مسألة في جراح العمدة فما أجاوبني أحد بجواب واحتجت أن آتي بأربعة أجواب فقلت الأول كذا

معه وانبعثني فأطلقت رأس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتى انتهيت إلى الصحراء ثم رجعت إلى باب الانبار وانتهيت إلى باب دار نظيف عليه شجرة على الباب خادم فعطشت فقلت للخادم أعندك ماء تسقيني قال نعم ثم دخل واحضر قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل فناولني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجداً على الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي إذا أنا بأعشى يلتمس فقلت ما تريد يا هذا قال إياك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى جلس إلى جاني وقال شتمت منك رائحة طيبة فظننت أنك من أهل النعم فأردت أن أحذرك بشيء فقلت قل قال لا ترى إلى باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كان لأبي فباعه وخرج إلى خراسان وخرجت معه فزال عنا النعم التي كان فيها وعيمت فقدمت هذه المدينة فأنيت صاحب هذه الدار لأسأله شيئاً يصلني به وأتوصل إلى سوار فإنه كان صديقاً لأبي فقلت ومن أبوك قال فلان بن فلان فعرفته فاذا هو كان من أصدق الناس إلى فقلت له يا هذا إن الله تعالى قد أناك بسوار منعه من الطعام والنوم والقرار حتى جاء به فأقعد بين يديك ثم دعوت الوكيل فأخذت الدراهم منه فدفعتها إليه وقلت له إذا كان الغد فسر إلى منزلي ثم مضيت وقلت ما أحدث أمير المؤمنين بشيء أطرف من هذا فأنيته فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لي فأعجبني ذلك وأمر لي ديناراً فاحضرت فقال ادفعها إلى الأعشى فتمضت لأقوم فقال اجلس فجلست فقال أعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون ألفاً لحدثني ساعة وقال امض إلى منزلك فمضيت إلى منزلي فإذا بخادم معه خمسون ألفاً وقال لك أمير المؤمنين اقض بها دينك قال فقبضت منه ذلك فلما كان زمن الغد أبطأ على الأعشى وأنا في رسول المهدي يدعوني فجلسته فقال قد فكرت الدارحة في أمرك فقلت يقضى دينه ثم يحتاج إلى القرض أيضاً وقد أمرت لك بخمسين ألفاً أخرى قال فقبضتها وانصرفت فجاءني الأعشى فدفعتم إليه الألف ديناراً وقلت له قد رزقك الله تعالى بكرمه وكفاك على إحسان إيبك وكافأني على إسداء المعروف اليك ثم أعطيته شيئاً آخر من مالي فأخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى أعلم (وما هو أوضح حسناً وأرجح معنى) ما حكاه القادي بجي ابن أكرم رحمه الله عليه قال دخلت يوماً على الخليفة هرون الرشيد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي اتعرف قائل هذا البيت

الخير أبنى وإن طال الزمان به والشرح أخبث ما أوغيت من زاد

فقلت يا أمير المؤمنين إن لهذا البيت شأنًا مع عبيد بن الأبرص فقال علي بعيد فلما حضر بين يديه قال له أخبرني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض السنين حاجاً فلما تروست البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة ألحقت أولها بآخرها فسألت عن القصة فقال لي رجل من القوم

وكذا الثاني كذا وكذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب فغضب مالك بيده إلى فلما تقدم وصلت المنزل رأيت بناء غير الأول فبكيت فقال مم بكائك كأنك خفت يا أبا عبد الله أن قد بعث الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك قال طيب نفساً وقر عيناً هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا تجيء من اقاصي الدنيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدايا ويرد الصدقة وإن لي ثلاثمائة خلة من زق خراسان وقباطي مصر وعندي عبيد يمثلها لم تستكمل الحلم فهم هدية مني إليك وفي صناديقك تلك خمسة آلاف دينار أخرج زكاتها عند كل حول فلما مني نصفها قلت أنك موروث

وأنا موورث فلا بيت

جميع ما وعدني به الاتحت
عائني ليجري ملكي
عليه فان حضرتي أجلى
كل لورتي دون ورتك
وان حضرك أجلك كان
لي دون ورتك فتبسم
وجهي وقار آيت الا
العلم فقلت لا يستعمل
أحسن منه ومابت الا
وجميع ما وعدني به نسي
ختمى فلما كان في غداة غد
صليت الفجر في جماعة
وانصرفت الى المنزل أنا
وهو وكل واحد منا يده
في يد صاحبه إذ رأيت
كراما على بابه من جباد
خراسان وبغلا من مصر
فقلت ما رأيت كراما
أحسن من هذا فقال
هو هدية مني اليك يا أبا
عبدالله فقلت له دع لك منها
دابة فقال اني أستحي من
الله أن أطأ قرية فيها نبي الله
ﷺ يحافر دابة قال
الشافعي رضي الله عنه
فعلت أن ورع الامام
مالك باق على حاله فأفت
عنده ثلاثة ثم ارتحلنا الى
مكة وأنا أسوق خير الله
ونعمه ثم ألقنت من يعلم
بحجتي فلما وصلت الى
الحرم خرجت الصبح
ونسوة معها فضممتني الى
صدرها وضمتني بملها
عجوز كنت آلفها دعوها
عائتي وقالت

تقدم ترما بالناس فتقدمت الى أول القافلة فاذا أنا بشجاع أسود فاغرفاه كالجذع وهو يخور كما يخور
الثور ويرغر كرها البعير فها في أمره وبقيت لا أمتدي الى ما أصنع في أمره فعدلتا عن طريقه
الى ناحية أخرى فعارضنا ثانيا فعملت أنه لسبب ولم يحسر أحد من القوم أن يقربه فقلت أفدى هذا
العالم بنفسي وأتقرب الى الله تعالى بخلاص هذا القافلة من هذا فأخذت قرية من الماء فتقلدتها وسلكت
سبقي وتقدمت فلما رأني قربت منه سكن وبقيت متوقفا منه وثبة يبلعني فيها فلما رأى القرية فتح فاه
لجعلت قم القرية في فيه وصليت الماء كما يصب في الإناء فلما فرغت القرية تسبب في الرمل ومضى
فتمجبت من تعرضه لنا وانصراه عنا من غير سوء لحقتنا منه ومضينا لحجنا ثم عدنا في طريقنا
ذلك وحططنا في منزلنا ذلك في ليلة الظلة مدلهمة فأخذت شيا من الماء وعدلت الى ناحية من
الطريق فقصيت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني فتمت مكانا فلما
استيقظت من النوم لم أجد للقافلة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم أر أحدا ولم أمتد الى ما أفعله
وأخذتني حيرة وجعلت أضطرب وإذا بصوت هاتف أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول :

يا أيها الشخص المضل مركبه ما عنده من ذي رشاد يسحبه
وونت هذا البكر منا تركبه وبكرك الميمون حقا تجنبه
حتى إذا ما الليل زال غيبه عند الصباح في الفلا تسيبه

فنظرت فاذا أنا ب بكر قائم عندي وبكرى الى جانبي فأنخته وركبته وجنبت بكرى فلما سرت
قدر عشرة أميال لاح لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعملت أنه قد حان نزولي فتحولت
الى بكرى وقالت :

يا أيها البكر قد أنجبت من كرب
ألا تخبرنا بالله خالقا
وإدفع حميدا فقد بلغتنا مننا
فالتفت البكرى الى وهو يقول :

أنا الشجاع الذي ألقيتني رمضا
لجئت بالماء لما حزن حامله
فالخير أبقي وإن طال الزمان
هذا جزاؤك مني لا أمن به

تعجب الرئيد من قوله وأمن بالقصة والآيات فكتبت عنه وقال لا يضيع المعروف ابن وضع
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

(ثم الجزء الاول من الكتاب المسطوف ويليهِ الجزء الثاني
أوله الباب الثالث والأربعون)

مهرست مافي النصف الأول من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف من الأبواب والفصول المعروف جميعها في ديباجة الكتاب وهي أربعة وثمانون بابا منها في هذا النصف اثنان وأربعون كما هو موضح بهذه الفهرست المجمولة للاستدلال على أى باب من الأبواب أو فصل من الفصول في أى صحيفة من صحائف هذا النصف

صحيفة

- ٥ الباب الأول في مبانى الإيلام وفيه خمسة فصول
٥ الفصل الأول في الإخلاص لله تعالى والثناء عليه
٥ الفصل الثانى في الصلاة وفضلها
٨ الباب الثالث في الزكاة وفضلها الخ
١١ الفصل الرابع في الصوم وفضله
١٢ الفصل الخامس في الحج وفضله
١٣ الباب الثانى في العقل والذكاء والحق وقمة وغير ذلك
١٧ الباب الثالث في القرآن وفضله الخ
١٩ الباب الرابع في العلم والادب وفضل العالم والمتعلم
٢٤ الباب الخامس في الآداب والحكم وما أشبه ذلك
٢٧ الباب السادس في الأمثال السائرة وفيه خمسة فصول
٢٧ الفصل الأول فيما جاء من ذلك في القرآن العظيم وأحاديث النبى الكريم
٢٨ الفصل الثانى في أمثال العرب
٢٩ الفصل الثالث في أمثال العامة والمولدين
٣٠ الفصل الرابع في الأمثال من الشعر المنظوم مرتبة على حروف المعجم
٣٣ الفصل الخامس في الأمثال السائرة بين الرجال والنساء الخ
٣٩ الباب السابع في البيان والبلاغة والفصاحة الخ وفيه ثلاثة فصول
٣٩ الفصل الأول في البيان والبلاغة
٤٠ الفصل الثانى في الفصاحة

صحيفة

- ٤٥ الفصل الثالث في ذكر الفصحاء من الرجال
٥٢ ذكر الفصحاء من النساء وسكياتهن
٥٧ الباب الثامن في الأجوبة المسكنة الخ
٥٩ الباب التاسع في ذكر الخطب والخطباء والشعر الخ
٦٠ فصل في ذكر الشعر والشعراء وسرفاتهم
٦٤ الباب العاشر في التوكل على الله تعالى الخ وفيه ثلاثة فصول
٦٤ الفصل الأول في التوكل على الله
٦٧ الفصل الثانى في القناعة والرضا بما قسم الله تعالى
٧٠ الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع وطول الأمل
٧٢ الباب الحادى عشر في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب
٧٧ الباب الثانى عشر في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة وما أشبه ذلك
٨١ الباب الثالث عشر في الصمت وصون اللسان الخ وفيه ثلاثة فصول
٨١ الفصل الأول في الصمت الخ
٨٢ الفصل الثانى في تحريم الغيبة
٨٤ الفصل الثالث في تحريم السعاية بالنعمة
٨٧ الباب الرابع عشر في الملك والسلطان وطاعة ولاية أمور الإسلام الخ
٨٨ الباب الخامس عشر في ما يجب على من صحب السلطان الخ
٩٠ الباب السادس عشر في ذر الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك
٩٢ الباب السابع عشر في ذكر الحجاب

- والولاية وما فيها من الغرور والخطر
٩٦ الباب الثامن عشر فيما جاء في القضاء الخ
وفيه ثلاثة فصول
٩٦ الفصل الأول فيما جاء في القضاء وذكر
القضاء وأحوالهم الخ
٩٨ الفصل الثاني في الرشوة والهدية على
الحكم وما جاء في الديون
٩٩ الفصل الثالث في ذكر القصاص
والمتصوفة وما جاء في الربا ونحو ذلك
١٠٠ الباب التاسع عشر في العدل والإحسان
والإنصاف وغير ذلك
١٠٣ الباب العشرون في الظلم الخ
١٠٨ الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط
التي تؤخذ على الوزراء وفيه فصلان
١٠٨ الفصل الأول في سيرة السلطان في
استجابه الخراج الخ
١١٠ الفصل الثاني في أحكام أهل الذمة
١١٢ الباب الثاني والعشرون في اصطلاح
المعروف وإغاثة الملهوف الخ
١١٤ الباب الثالث والعشرون في محاسن
الأخلاق ومساوئها
١١٨ الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة
والمودة والأخوة الخ
١٢٥ الباب الخامس والعشرون في الشفقة على
خلق الله تعالى الخ وفيه فصلان
١٢٥ الفصل الأول في الشفقة على خلق الله
تعالى والرحمة بهم
١٢٦ الفصل الثاني الخ
١٢٧ الباب السادس والعشرون في الحياء
والتواضع الخ وفيه فصلان
١٢٧ الفصل الأول في الحياء
١٢٧ الفصل الثاني في التواضع الخ
١٢٨ الباب السابع والعشرون في العجب
- والكبر والخيلاء وما أشبه ذلك
١٢٩ الباب الثامن والعشرون في الفخر
والمفاخرة والتفاضل والتفاوت
١٣٤ الباب التاسع والعشرون في الشرف
والسؤدد وعلو الهمة
١٣٦ الباب الثلاثون في الخير والصلاح الخ
١٤٦ الباب الحادي والثلاثون في مناقب
الصلحين وكرامات الأولياء
١٥٥ الباب الثاني والثلاثون في ذكر الأشرار
والفجار الخ
١٥٦ الباب الثالث والثلاثون في الجود
الخ
١٧١ الباب الرابع والثلاثون في البخل
الخ
١٧٦ الباب الخامس والثلاثون في الطعام
وآدابه والضيافة الخ
١٨٧ الباب السادس والثلاثون في العفو
والحلم والصنع الخ
١٩٧ الباب السابع والثلاثون في الوفاء
بالوعد وحفظ العهد ورعاية الذمم
٢٠٦ الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر
وتحصينه وذم إفشائه
٢٠٨ الباب التاسع والثلاثون في الفساد
والخيانة الخ وفيه أربعة فصول
٢٠٨ الفصل الأول في الفساد والخيانة
٢١١ الفصل الثاني في السرقة والسراق
٢١١ الفصل الثالث فيما جاء في العداوة
واليفضاء
٢١٣ الفصل الرابع في الحسد
٢١٥ الباب الأربعون في الشجاعة ونمرتها
والحروب وتدريبها الخ وفيه فصلان
٢١٥ الفصل الأول في فضل الجهاد الخ
٢١٦ الفصل الثاني في الشجاعة الخ
٢٢١ الباب الحادي والأربعون في ذكر أسماء

- والولاية وما فيها من الغرور والخطر
٩٦ الباب الثامن عشر فيما جاء في القضاء الخ
وفيه ثلاثة فصول
٩٦ الفصل الأول فيما جاء في القضاء وذكر
القضاء وأحوالهم الخ
٩٨ الفصل الثاني في الرشوة والهدية على
الحكم وما جاء في الديون
٩٩ الفصل الثالث في ذكر القصاص
والمتصوفة وما جاء في الربا ونحو ذلك
١٠٠ الباب التاسع عشر في العدل والإحسان
والإنصاف وغير ذلك
١٠٣ الباب العشرون في الظلم الخ
١٠٨ الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط
التي تؤخذ على الوزراء وفيه فصلان
١٠٨ الفصل الأول في سيرة السلطان في
استجابه الخراج الخ
١١٠ الفصل الثاني في أحكام أهل الذمة
١١٢ الباب الثاني والعشرون في اصطلاح
المعروف وإغاثة الملهوف الخ
١١٤ الباب الثالث والعشرون في محاسن
الأخلاق ومساوئها
١١٨ الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة
والمودة والأخوة الخ
١٢٥ الباب الخامس والعشرون في الشفقة على
خلق الله تعالى الخ وفيه فصلان
١٢٥ الفصل الأول في الشفقة على خلق الله
تعالى والرحمة بهم
١٢٦ الفصل الثاني الخ
١٢٧ الباب السادس والعشرون في الحياء
والتواضع الخ وفيه فصلان
١٢٧ الفصل الأول في الحياء
١٢٧ الفصل الثاني في التواضع الخ
١٢٨ الباب السابع والعشرون في العجب

صحيفة

الشجعان وذكر الابطال الخ

٢٢٩ الباب الثاني والاربعون في المدح والثناء

وشكر النعمة والمكافآت وفيه ثلاثة فصول

صحيفة

٢٢٩ الفصل الاول في المدح والثناء

٢٣٥ الفصل الثاني في شكر النعمة

٢٣٨ الفصل الثالث في المكافآت

(فهرست كتاب ثمرات الاوراق الموشى به الجزء الاول من كتاب المستطرف)

صحيفة

- ٢ خطبة الكتاب
٢ حكاية أبي عثمان المازني وسؤال بعض أهل
الذمة قراءة كتاب سيبويه
٤ سؤال حامد بن العباس لعلي بن عيسى في
ديوان الوزارة
٥ حكاية أخرى تضارعا
٧ وفود عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك
في جماعة من الشعراء
٨ حكاية هدي بن خالد في حضوره مائدة المأمون
٨ لطائف تتعلق بزيادة واو عمرو
١٣ ترجمة المعتزلة
١٦ سؤال الرشيد لجعفر عن جوابه
١٧ حكاية تتعلق ببعض المغنين المطربين
١٧ نوادر تتعلق بعبد الله بن المعتز وأمثاله في
بلوغهم للكمال وعزارة الفضل مع خولهم
وسقوط حظهم
٢٤ نكتة أبيية
٢٨ لطيفة تتعلق بقاضي القضاة شمس الدين
ابن خلكان
٢٨ لطيفة أخرى تناسبها
٣٣ حكاية بحير الدين الخياط الدمشقي
٣٤ حكاية أبي حنيفة رضي الله عنه مع جاره
الاسكاف بالسكوة
٣٤ لطيفة أحد بن المعدل مع أخيه الخ
٣٥ نوادر تتعلق بالاقباس والتورية
٥٠ حكاية الهيثم بن عدي وعماشاته للامام
أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه
٥٢ غريبة يحيى بن اسحق الطيب وحذقه في
صناعة الطب
٥٢ نادرة لطيفة تتعلق بالمنصور بن أبي عامر
الاندلسي
٥٣ عيادة الشيخ شهاب الدين لقاضي القضاة
ابن خلكان وما جرى بينهما
٥٤ نكتة لطيفة تتعلق بالشيخ شهاب الدين
السهروردي
- ١٥٥ لاجوبة الهاشمية وبلاغتها ونادرة تتعلق بذلك
٦٠ غريبة اسحق النديم عن أبيه ابراهيم وما
يضارعا
٦٣ لطائف أبي بكر بن فريمة قاضي السندية
وغيرها وكالي من عجائب الدنيا في سرعة
البحية بالاجوبة
٦٥ نادرة لطيفة تتعلق بأبي جعفر المنصور
العباسي
٦٦ نادرة منقولة من خط قاضي القضاة بن
خلكان تتعلق بابن الدقاق البلنسي
٦٩ لطيفة تتعلق ببشينة وعزة حين دخلنا على عبد
الملك بن مروان
٧١ وفود الشعراء على أمير المؤمنين عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه لما استخلف
٧٤ لطائف الطرف ما حدث ابراهيم بن
المهدي عن جعفر
٧٧ حكاية أبي معشر المنجم مع بعض الملوك
٧٨ نادرة عن ابن خلكان تتعلق بفطن المتطبيين
٧٩ نادرة لطيفة تتعلق بالجند
٨٠ لطيفة لابي محمد الوزير المهلب
٨١ حكاية حماد الراوية مع هشام بن عبد الملك
٨٥ حديث أبي الحسن بن مقله عن خالد البكاتب
٨٦ نادرة دخول أبي دلالة على المهدي
٨٧ حكاية هشام بن عبد الملك مع طاوس اليماني
٨٧ نادرة الشعبي مع ملك الروم لما أرسله اليه عبد
الملك بن مروان
٨٩ نادرة بديعه غريبة منقولة عن سديد الملك
٩٠ حكاية الصابي عن رجل انصلت عطلته
وانقطعت مادته فزور كتابا الخ
٩٢ حكاية الجاحظ مع الوائق
٩٥ نادرة لطيفة تتعلق بأبي المسك كافور
الأخشيدي
٩٧ ورود أبي نصر الفارابي على سيف الدولة
ابن حمدان
٩٨ ورود راشد الدين سنان على نور الدين

صحيفة

الشهيد وهو جواب في أعلى طبقات
الفصاحة والبلاغة

١٠٤ نادرة غريبة تتعلق بفيلسوف الاسلام
يعقوب ابن اسحق الكندي

١٠٦ نادرة لطيفة تتضمن المثل السائر في
قولهم في عن الخائب رجوع بخفي حنين

١٠٨ قصة زكي الدين مع الملك المظفر
المنقول عن القاسم المكنى بأبي داف

وجمعه بئر طرفي السكر والشجاعة
١١٣ غضب المأمون على العكوك من أجل

مدحه أبودف وقتل اياه
١١٣ حديث الضرير بن سميل وسمعه مع المأمون

١١٣ رسالة أنشأها القاضي الفاضل ورسالة
نظيرتها للبؤاف

١٢٣ نادرة لطيفة تتعلق بأبي سفيان حين
رجوعه من عند ابنه معاوية لما زاره

في الشام
١٢٤ استنجاز المراعي

١٢٥ لطيف الاستمناح
١٢٦ نادرة لطيفة تتعلق بأبي جعفر المنصور

مع أزهري السمان المحدث
١٢٧ أجواد الجاهلية الذين انتهى اليهم الجود

١٢٨ حكايات تتعلق بجود عبيد الله بن العباس
رضي الله تعالى عنهما

١٢٩ حكايات تتعلق بجود عبد الله بن جعفر
١٣٢ وفود أروى بنت الحرث على معاوية

رضي الله عنه وحله عليها
١٣٥ حكاية ابن الزبير لما تزوج امرأة

من فزارة
حكاية تتعلق بمعاوية بن أبي سفيان

ورد الاحنف عليه
١٣٩ حكاية تتعلق بالمنصور العباسي الخ

١٤٣ حكاية رجل قدم إلى بغداد وأودع
عقدا عند رجل يدعى الصلاح

صحيفة

١٤٦ سرد حكايات تتعلق بالاذكياء
١٥٢ من لطائف هزليات الاذكياء أن الرشيد

خرج منزها الخ
١٥٣ من الجند المفهم جواب الامام علي رضي

الله تعالى عنه لليهودي
١٥٣ من المنقول عن اذكياء الاطباء

١٥٤ من المنقول عن اذكياء المتطفلين
١٥٦ من المنقول عن اذكياء المتلصقين

١٥٧ من المنقول عن اذكياء الصبيان
١٥٧ من المنقول عن اذكياء النساء

١٥٩ نبذة لطيفة من كتاب الحق الخ
١٦٥ ذكر جماعة من العقلاء صدر عنهم

أفعال الحق وأصروا على ذلك
١٧٤ غريبة منقولة من سلوان المطاع تتعلق

بالوليد بن يزيد
١٨١ حكاية تتعلق بسابور بن هرم الخ

١٩٦ قصة أرنب بنت اسحق زوج عبد الله
ابن سلام

٢٠١ غريبة تتعلق برجل من بلاد الصعيد
٢٠٥ لطيفة ابراهيم بن المهدي لما ادعى الخلافة

بالري
٢١٣ حكاية خزعة بن بشر مع عكرمة القياض

٢١٧ حكاية الخيزان امرأة المهدي مع مزنة
بنت مروان الاموي

٢٢٠ نادرة تتعلق بعشرة قد وموا بالزندقية
خملوا الى المأمون فقبضهم أحد الطفيلية

٢٢٣ غريبة تتعلق بفق من ذوى الزعم قعده
زمانه فاراد أن يبيع الخ

٢٢٩ رجوع الحاج الى عبد الملك بن مروان
لما قتل عبد الله بن الزبير

٢٢٧ حكاية الاسكندر مع ملك الصين
٢٣٥ رحلة الامام الشافعي الى الإمام مالك ثم

الى أبي يوسف ومحمد بن الحسن رضي
الله عن الجميع